

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام - قسم الدعوة والاحتساب

فقه الدعوة
في صحيح الإمام البخاري
(رحمه الله)
(دراسة دعوية من أول كتاب الأذان إلى نهاية
كتاب الوتر)

رسالة دكتوراه

إعداد:

المحاضر / إبراهيم بن عبد الله المطلق

إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور / زيد بن عبد الكريم الزيد

العام الجامعي: ١٤١٩ - ١٤٢٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،
أما بعد :

التعريف بعناصر الدراسة:

أولاً - فقه الدعوة : هذه الجملة مكونة من كلمتين: الفقه، والدعوة.

فالفقه لغة : تطلق على العلم بالشيء والفهم له، والفطنة، والجمع فقهاء، وفَقِهَهُ

كعلمه: فهمه. وتفقهه: تفهمه. وفقهه تفتيحاً، وأفقهه: علمه، والفقه أخص من العلم^(١)، قال

الله سبحانه وتعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين﴾^(٢).

والفقه اصطلاحاً : عرفه الفقهاء بتعريفات متقاربة، منها:

١- العلم بأحكام الشريعة^(٣).

٢- العلم الحاصل بجملة من الأحكام الشرعية الفروعية، بالنظر والاستدلال^(٤).

٣- العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية^(٥).

الدعوة لغة : تدل كلمة الدعوة في اللغة على معان منها: النداء، والطلب،

والصياح، يقال: دعا الرجل دعواً ودعوة ودعاءً ودعوى: ناداه، والاسم الدعوة. ودعوت

فلاناً أي صحت به واستدعيته. وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا. ودعاه إلى

الأمير: ساقه^(٦).

الدعوة اصطلاحاً :

عرفها الدكتور/ حسن عيسى عبد الظاهر، بقوله: هي (البيان والتبليغ لهذا

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور ١١١٧/٢، ١١١٨، مادة (فقه).

(٢) سورة التوبة آية (١٢٢).

(٣) شرح البديخشى لمنهاج الوصول في علم الأصول (للقاضي البيضاوي)، للبديخشى.

(٤) الإحكام في أصول الأحكام، للأمدى، ٨/١.

(٥) شرح المنهاج، للبيضاوي في علم الأصول، للأصفهاني، ٣٧/١.

(٦) انظر: لسان العرب لابن منظور، ١٣٨٦/٣، مادة (دعا). المصباح المنير، للقيومي، ١٩٤/١، مادة

(دعوت)، والمعجم الوسيط، مجموعة من علماء اللغة، ٢٨٧/١، مادة (دعا).

الدين أصولاً، وأركاناً، وتكاليف، والحث عليه، والترغيب فيه^(١).
وعرفها الدكتور البيانوي بقوله: هي (تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم،
وتطبيقه في واقع الحياة)^(٢).

ونخلص من تعريف كلمتي الفقه والدعوة إلى أن **(فقه الدعوة)** له مدلول
خاص هو:

استنباط وفهم تاريخ الدعوة وأسبابها وأساليبها ووسائلها وأركانها وأهدافها ونتائجها
على ضوء الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، استنباطاً وفهماً يمكن الدعاة إلى الله سبحانه
وتعالى من عرضها بأحسن طريقة، وأكثر ملاءمة للمدعوين على اختلاف بيئاتهم وأجناسهم
وألستهم.

الإمام البخاري: هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة -

وقيل: بزرويه بن الأحنف الجعفي مولاهم أبو عبد الله البخاري^(٣).

صحيح الإمام البخاري:

هو: (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)^(٤).
وهو أصح كتاب جمع أحاديث رسول الله ﷺ، حيث التزم فيه الصحة، ولم يورد فيه
إلا حديثاً صحيحاً.

أهمية الموضوع:

إن من أحسن القول وأحبه إلى الله تعالى الدعوة إلى سبيله، قال تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً
ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾^(٥)، وضابط هذه الدعوة أن يكون منهجها

(١) فصول في الدعوة الإسلامية، للدكتور/ حسن عيسى عبدالظاهر، ص ٢٦.

(٢) المدخل إلى علم الدعوة، للدكتور/ محمد أبو الفتح البيانوي، ص ٤٠.

(٣) انظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ١/٦٧. وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٢/٣٩١. والبدایة
والنهاية، لابن كثير، ١١/٢٤. وهدى الساري مقدمة فتح الباري، لابن حجر، ص ٥٠١.

(٤) انظر: هدى الساري لابن حجر، ص ١٠.

(٥) سورة فصلت، الآية (٣٣).

هو المنهج الذي سلكه الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾^(١)، والبصيرة في الدعوة إلى الله هي الفقه في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله الكريم ﷺ بالاعتداء به في كل شيء عامة، وفي الدعوة إلى الله خاصة، كما أشارت إلى ذلك الآية الكريمة السابقة.

وسنة الرسول ﷺ المطهرة هي المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية، وقد عني بها علماء المسلمين جمعاً ودراسة وتحقيقاً، وفي طليعة الكتب التي عنت بصحيح السنة، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، لإمام المحدثين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - رحمه الله - وقد تلقته الأمة بالقبول واعتبرته أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى كما نقل ذلك علماء المسلمين، يقول الإمام النووي - رحمه الله - مشيراً إلى ذلك: (لأن كتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صح أن مسلماً كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث، وهذا الذي ذكرناه ممن ترجيح كتاب البخاري هو المذهب المختار الذي قاله الجماهير وأهل الإتيقان والحذق والغوص على أسرار الحديث)^(٢).

ويقول الحافظ بن كثير - رحمه الله - عن صحيح البخاري - رحمه الله - : (والبخاري أرجح من صحيح مسلم، لأنه اشترط في إخراج الحديث في كتابه هذا: أن يكون الراوي قد عاصر شيخه وثبت عنده سماعه منه، ولم يشترط مسلم الثاني، بل اكتفى بمجرد المعاصرة. ومن هاهنا ينفصل النزاع في ترجيح صحيح البخاري على مسلم كما هو قول الجمهور، خلافاً لأبي علي النيسابوري شيخ الحاكم، وطائفة من علماء المغرب)^(٣).

وتبرز أهمية دراستي في الأمور التالية:

١ - كتاب الأذان فيه (١٢٧) مائة وسبعة وعشرون حديثاً، كل هذه الأحاديث مشتملة على فوائد جمة في فقه الدعوة إلى الله، حيث إن أحاديث هذا الكتاب في بيان

(١) سورة يوسف، الآية (١٠٨).

(٢) مقدمة شرح النووي على صحيح مسلم ص ١٤.

(٣) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، لأحمد شاكر، ص ٢٢.

موضوع هام جداً من موضوعات الدعوة إلى الله تعالى، وهو الصلاة التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام، بدءاً من النداء لها بالأذان، ثم بيان فضلها ووجوبها وأحكامها وسننها، ونوافلها، وقد تضمنت بعض هذه الفوائد الدعوية في هذه الأحاديث، الداعية إلى الله وصفاته، وأصناف المدعوين، وموضوع الدعوة، ووسائلها، وأساليبها، ومن الأمثلة على ذلك حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه وفيه قوله: (أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَسْبِيَّةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَا قَدْ اشْتَهَيْتْنَا أَهْلَنَا أَوْ قَدْ اشْتَقْنَا سَأَلْنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا فَأَخْبَرْتَاهُ قَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَذَكَرْ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا، أَوْ لَا أَحْفَظُهَا وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»^(١).

وحديث عمرو بن تغلب رضي الله عنه وفيه (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِمَالٍ أَوْ سَنِيٍّ فَفَسَمَهُ، فَأَعْطَى رِجَالًا وَتَرَكَ رِجَالًا، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا، فَحَمِدَ اللَّهُ ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْطِي الرَّجُلَ وَأَدْعُ الرَّجُلَ وَالَّذِي أَدْعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي، وَلَكِنْ أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ، وَأَكِيلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى وَالْخَيْرِ فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبٍ» فَوَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِكَلِمَةٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُمَرَ النَّعَمِ^(٢).

٢ - كتاب الجمعة وفيه (٣٤) أربعة وثلاثون حديثاً، تضمنت هذه الأحاديث فوائد جمعة في فقه صلاة الجمعة وأحكامها وفضلها والغسل لها والتطيب والدهن لها، ومن هذه الأحاديث ماله صلة وثيقة بجانب الدعوة، مثال ذلك: حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه وفيه: (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأُولِيِّينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَادَاهُ عُمَرُ أَبِيَّةَ سَاعَةٍ هَذِهِ؟ قَالَ: إِنِّي شِغْلْتُ فَلَمْ أَنْقَلِبْ إِلَى أَهْلِي حَتَّى سَمِعْتُ التَّأْدِينَ، فَلَمْ أَزِدْ أَنْ تَوَضَّأْتُ فَقَالَ: وَالْوَضُوءُ أَيْضًا وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ

(١) كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة، ... برقم ٦٣١، ١ / ١٧٥، ١٧٦.

(٢) كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد النشاء: أما بعد.

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُ بِالْعُسَلِ^(١).

٣ - كتاب صلاة الخوف وفيه (٣) ثلاثة أحاديث، وكتاب العيدين وفيه (١٤) أربعة عشر حديثاً، وكتاب الوتر، وفيه (٥) خمسة أحاديث، وهذه الكتب تضمنت فوائد دعوية هامة منها ما يتعلق بموضوع الدعوة، كصلاة الخوف وبيان مشروعيتها وصفتها، وبيان مشروعية صلاة العيد وفضلها، والحث على المحافظة على صلاة الوتر، كما تضمنت بعض هذه الأحاديث شيئاً مما يتعلق بالداعية وصفاته، ووسائل الدعوة وأساليبها.

ومما يبين أهمية هذا البحث الآتي :

- ١ - أن مادته سنة رسول الله ﷺ القولية والفعلية والتقريرية، من أصح كتاب بعد كتب الله تعالى بإجماع العلماء.
- ٢ - أنه قائم على بيان هدي النبي الكريم ﷺ وأصحابه رضياً في دعوتهم إلى الله تعالى وتبليغ شرعه، والأساليب الحكيمة التي سلكوها في هداية الخلق إلى الحق ليقنطروا بهم الدعاء إلى الله في كل زمان ومكان.

أسباب اختيار الموضوع:

- إدراكاً من الباحث لأهمية البحث في هذا الموضوع، واستنباط ما في صحيح الإمام البخاري من فقه دعوي، واستخلاص المناهج الدعوية من الفقه الدعوي في هذه الأحاديث اختار الباحث هذه الدراسة، بالإضافة إلى أسباب أخرى من أهمها:
- ١ - رغبة الباحث في الإسهام في خدمة سنة رسول الله ﷺ.
 - ٢ - الحرص الشديد أن تكون المادة الأساس لدراسة الباحث هي سنة رسول الله ﷺ القولية والفعلية والتقريرية.

- ٣ - الإسهام في بيان الطريقة الصحيحة والناجحة في الدعوة إلى الله التي سار عليها رسول الله ﷺ وسلفنا الصالح لتكون نبراساً يستضيء به الدعاة في دعوتهم إلى الله.

أهداف الدراسة :

- ١ - إبراز الفقه الدعوي في حديث رسول الله ﷺ، موضوع دراسة الباحث.

(١) كتاب الجمعة، باب فضل الغسل يوم الجمعة، برقم ٨٧٨، ١ / ٢٣٨، ٢٣٩.

٢- بيان المنهج الدعوي الصحيح المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفهم السلف الصالح.

٣- تأصيل مبدأ الرجوع إلى النصوص الشرعية من الكتاب والسنة الصحيحة عند كل قضية، وبخاصة في قضايا الدعوة التي اعتاد فيها بعض الناس الرجوع إلى آراء فرقتهم شيعياً وأحزاباً.

موضوع الدراسة :

إن علم الدعوة من العلوم التي أمر بها الشارع وحث عليها، فقد جاء في كتاب الله تعالى قوله سبحانه: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾^(١)، وبين عز وجل لنبيه ﷺ الأسلوب الأمثل في الدعوة إلى الله فقال سبحانه: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾^(٢)، وقال عز وجل: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾^(٣)، وصحيح الإمام البخاري - رحمه الله - هو أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى في بيان هدي النبي ﷺ، كما أجمع على ذلك العلماء حيث لم يذكر فيه مؤلفه إلا ما صح عنده من سنة رسول الله ﷺ، وقد أدرج فيه شيئاً من فقهه من خلال عناوين كتبه وأبوابه.

وبدراسة أحاديث هذا الكتاب دراسة دعوية، نخرج منها بالتأصيل والتوثيق واستنباط الفقه والأحكام والقواعد الدعوية، وعلاج الخلاف والتزاع الذي قد يقع بين بعض الدعاة في الدعوة إلى الله، مما يساعد على نجاح الدعوة وتحقيق النتائج المرجوة منها.

وسأتناول في القسم الأول من الدراسة الفقه الدعوي في صحيح الإمام البخاري - رحمه الله - ، من كتاب الأذان إلى نهاية كتاب الوتر.

(١) سورة فصلت ، الآية (٣٣) .

(٢) سورة النحل ، الآية (١٢٥) .

(٣) سورة يوسف ، الآية (١٠٨) .

تساؤلات الدراسة :

- س١- ما الفقه الدعوي في جهود الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه؟
- س٢- ما الفقه الدعوي في أحاديث موضوع الدراسة؟
- س٣- ما المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة المتعلق بالداعية؟
- س٤- ما المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة المتعلق بالمدعو؟
- س٥- ما المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة المتعلق بموضوع الدعوة؟
- س٦- ما المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة المتعلق بالوسائل والأساليب؟

منهج الدراسة :

سوف يعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الاستدلالي الاستنباطي: إذ سيقوم الباحث باستخدام هذا المنهج الذي هو استنتاج قضية مجهولة من قضية أو من عدة قضايا معلومة، أو التوصل إلى حكم تصديقي مجهول بملاحظة حكم تصديقي معلوم، أو بملاحظة حكمين فأكثر من الأحكام التصديقية المعلومة. فهو إذا عملية عقلية منطقية ينتقل فيها الباحث من قضية أو عدة قضايا إلى قضية أخرى تستخلص منها مباشرة دون اللجوء إلى تجربة^(١).

ضوابط الدراسة

- سوف يلتزم الباحث بمراعاة الضوابط التالية أثناء دراسته للجزء المحدد له من صحيح الإمام البخاري - رحمه الله - :
- ١- ترجمة للرواية من الصحابة رضي الله عنهم، مع التركيز على الجانب الدعوي في سيرهم، ويكون ذلك في الهامش على أن لا يزيد على الصفحة الواحدة.
 - ٢- شرح المفردات الغريبة في الحديث.
 - ٣- دراسة دعوية لنص كل حديث وفق معنى (فقه الدعوة) المذكور في مقدمة هذا

(١) انظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ص١٤٩. والبحث العلمي ومناهجه النظرية - رؤية إسلامية - د/سعد الدين السيد صالح، ص٢.

البحث.

٤- يلتزم الباحث بدراسة جميع أطراف الأحاديث الواردة في صحيح الإمام البخاري (رحمه الله).

٥- ما يتوصل إليه الباحث من دلالات دعوية ينبغي أن تكون موثقة ومبنية على شروح أهل العلم المعترين.

ويتلخص المنهج الذي سلكه الباحث في دراسته في الآتي:

- ١ - أبدأ أولاً بذكر اسم الباب، وإن لم يكن له اسم فأكتفي برقمه.
- ٢ - إذا كان الباب تحته أكثر من حديث، أكتفي بذكر اسم الباب فقط عند شرح أول حديث.
- ٣ - أذكر الحديث كاملاً بسنده، ولا أذكر الأطراف إلا إذا كان فيها زيادة عن الرواية الأولى.
- ٤ - أذكر تخريج أطراف الحديث من الصحيح في الهامش، وأخرجه من صحيح الإمام مسلم - رحمه الله - إذا كان متفقاً عليه.
- ٥ - أترجم في هذه الدراسة فقط لراوي الحديث من الصحابة رضي الله عنهم، والأعلام الوارد ذكرهم في متن أحاديث الدراسة، والأعلام الذين في سند الحديث ممن لهم صلة بفائدة من فوائد الحديث.

تقسيم الدراسة :

المقدمة: وتتضمن الآتي:

- ١ - التعريفات
- ٢ - مدخلاً للموضوع وأهميته
- ٣ - أهداف الدراسة
- ٤ - أسباب اختيارها
- ٥ - تحديد موضوع الدراسة وتساؤلاتها
- ٦ - منهج الدراسة
- ٧ - ضوابط الدراسة

● مدخل للدراسة :

- ترجمة موجزة للإمام البخاري - رحمه الله - .
- التعريف بصحيح الإمام البخاري - رحمه الله - .
- التعريف بكتب موضوع الدراسة في الصحيح، وأبوابها، وأحاديثها، وجهود الإمام البخاري - رحمه الله - فيها.

● القسم الأول : الدراسة الدعوية للأحاديث الواردة في موضوع

الدراسة :

الفصل الأول : كتاب الأذان

الفصل الثاني : كتاب الجمعة

الفصل الثالث : كتاب صلاة الخوف

الفصل الرابع : كتاب العيدين

الفصل الخامس : كتاب الوتر

● القسم الثاني : المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة :

الفصل الأول : المنهج الدعوي المتعلق بالداعية .

الفصل الثاني : المنهج الدعوي المتعلق بالهدم .

الفصل الثالث : المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة

الفصل الرابع : المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب .

● الخاتمة .

● الفهارس .

شكر وثناء ودعاء

الحمد والشكر والثناء الحسن لله وحده لا شريك له، على ما أنعم به علي من نعم عظيمة أجلها وأعظمها نعمة التوحيد، وأحمده جل وعلا أن من علي ووفقي لاستكمال هذا البحث، مبتهلاً إليه سبحانه أن يتقبله مني، وأن ينفع به المسلمين في كل مكان وزمان.

ثم أتقدم بخالص الشكر وأتمه لولاة هذه البلاد الذين بذلوا جهودهم في خدمة هذا الدين والعناية بالعلم وأهله.

ثم أتقدم بشكري الجزيل لفضيلة شيخني الأستاذ الدكتور/ زيد بن عبد الكريم الزيد، الذي كان له بعد الله تعالى علي عظيم الفضل في هذا البحث بدءاً بفكرة التسجيل في هذه الموسوعة الحديثية، وحتى استكمال هذه الدراسة، فقد شرح لي صدره، وأعطاني من وقته الثمين الكثير، فجزاه الله عني خير ما يجزي معلماً عن تلميذه.

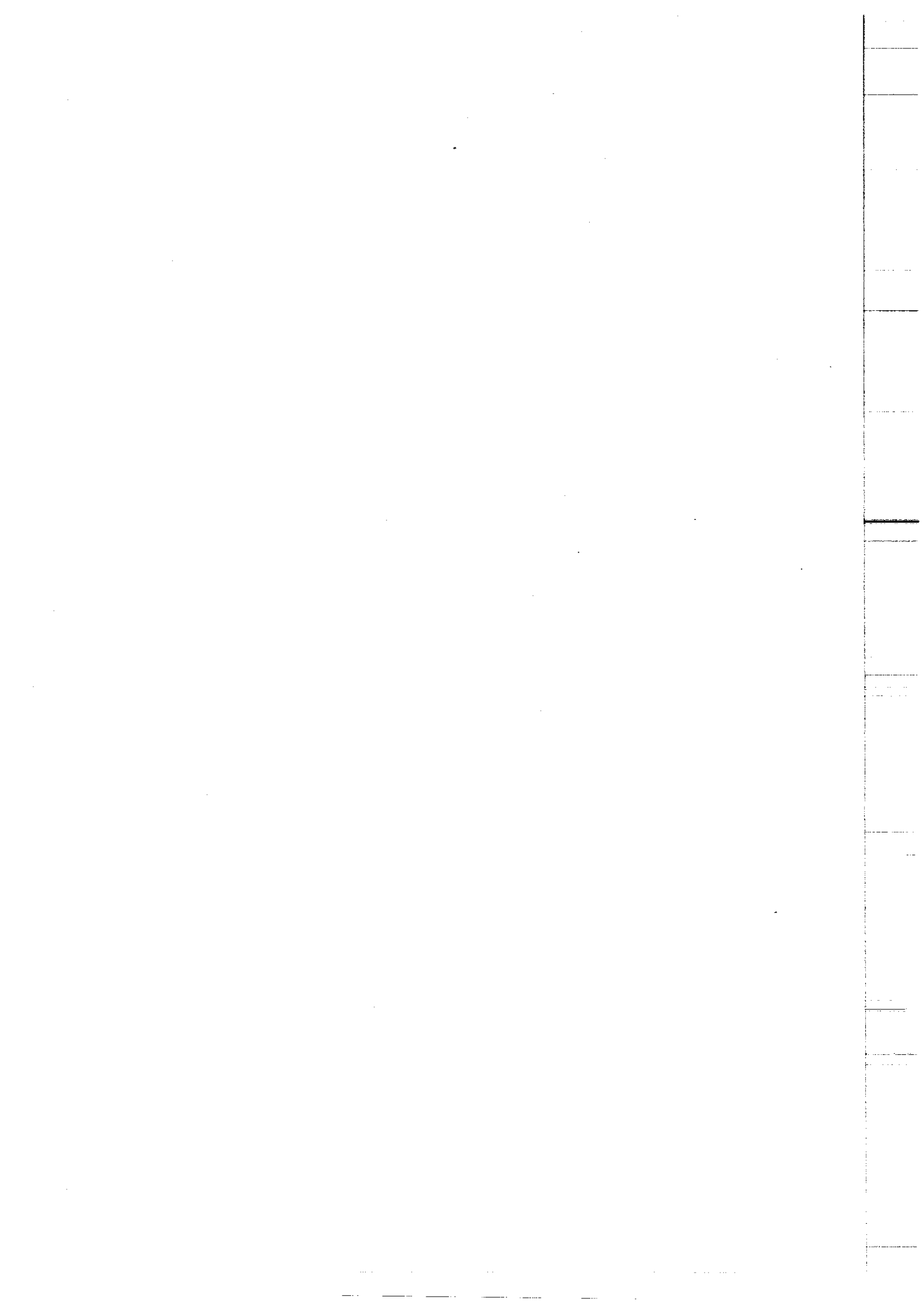
ثم هو موصول لجامعتي العريقة، وكليتي المباركة التي احتضنتني طالباً في البكلوريوس، وأتاحت لي فرصة مواصلة الدراسات العليا، وعلى رأسها معالي مدير الجامعة ووكلاؤها، وفضيلة عميد الكلية ووكيله، على تذليلهم الصعاب في وجه كل طالب علم ينتسب إلى جامعتهم.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر لكل من ساهم وساعد في استكمال هذا البحث، من أساتذة هذه الكلية، وزملائي في الموسوعة، وغيرهم، وحسي أن أقول جزا الله الجميع عني خير الجزاء.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مدخل للدراسة

- ترجمة موجزة للإمام البخاري (رحمه الله تعالى) .
- التعريف بصحيح الإمام البخاري (رحمه الله تعالى) .
- التعريف بكتب موضوع الدراسة في الصحيح وأبوابها، وأحاديثها، وجهود الإمام البخاري (رحمه الله تعالى) فيها.



ترجمة موجزة للإمام البخاري (رحمه الله تعالى)

الإمام البخاري: هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة

— وقيل بزرويه— بن الأحنف الجعفي مولاهم أبو عبد الله البخاري^(١).

مولده ونشأته:

ولد الإمام البخاري — رحمه الله — في شوال بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من سنة أربع وتسعين ومائة، ببخارى. ومات أبوه وهو صغير فنشأ في حجر أمه نشأة صالحة حيث كفلته بعد وفاة والده، فلما بلغ رشده مال قلبه إلى حفظ حديث رسول الله ﷺ، وهو في سن مبكر من عمره، يدل على ذلك ما رواه الإمام الذهبي — رحمه الله — بسنده إلى محمد بن أبي حاتم، قال: قلت لأبي عبد الله: كيف كان بدء أمرك؟

قال: أهتمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب.

فقلت: كم كان سنك؟

قال: عشر سنين أو أقل.

وقد أثنى عليه علماء زمانه من شيوخه وأقرانه: فقال الإمام أحمد — رحمه الله — : ما

أخرجت خراسان مثله^(٢).

وقال عنه الحافظ بن كثير — رحمه الله — : إمام أهل الحديث في زمانه، والمقتدى به

في أوانه، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه^(٣).

وقال عبد الله الدارمي — رحمه الله — : رأيت العلماء بالحرمين والعراقين فما رأيت

فيهم أجمع من محمد بن إسماعيل البخاري^(٤).

وقال أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ: (سمعت عدة مشايخ يحكون أن محمد بن

إسماعيل البخاري، قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث

(١) انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ٦٧/١. وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ٣٩١/١٢. والبداية والنهاية، لابن كثير، ٢٤/١١. وهدى الماري مقمة فتح الباري، لابن حجر، ص ٥٠١.

(٢) البداية والنهاية ١١ / ٢٥ .

(٣) المرجع سابق ، ١١ / ٢٤ .

(٤) انظر: تهذيب التهذيب ، لابن حجر ، ٤٥ / ٩ .

فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد هذا، وإسناد هذا المتن هذا، ودفَعوا إلى كل واحد عشرة أحاديث، ليلقوها على البخاري في المجلس، فاجتمع الناس، وانتدب أحدهم، فسأل البخاري عن حديث من عشرته، فقال: لا أعرفه. وسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه، وكذلك حتى فرغ من عشرته، فكان الفقهاء يلتفت بعضهم إلى بعض، ويقولون: الرجل فهم. ومن كان لا يدري قضى على البخاري بالعجز، ثم انتدب آخر، ففعل كما فعل الأول. والبخاري يقول: لا أعرفه. ثم الثالث وإلى تمام العشرة أنفس، وهو لا يزيدهم على: لا أعرفه. فلما علم أنهم قد فرغوا، التفت إلى الأول منهم، فقال: أما حديثك الأول فكذا، والثاني كذا، والثالث كذا إلى العشرة، فرد كل متن إلى إسناده. وفعل بالآخرين مثل ذلك. فأقر له الناس بالحفظ. فكان ابن صاعد إذا ذكره يقول: الكبش النطاح^(١).

شيوخه :

كان الإمام البخاري - رحمه الله - دائب الفكر في العلم، فقد رحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار، وكتب بخراسان، وبالعراق كلها، وبالْحِجَاز والشام ومصر، وقد حرص - رحمه الله - على أن لا ينقل إلا ممن اعتقد أن الإيمان قول وعمل، وذكر محمد بن أبي حاتم عنه أنه قال: كتبت عن ألف وثمانين نفساً ليس فيهم إلا صاحب حديث^(٢).

وقد سمي الإمام الذهبي - رحمه الله - شيوخه الذين سمع منهم فقال: (سمع ببخارى قبل أن يرتحل من مولاه من فوق، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان الجعفي المسندي، ومحمد بن سلام البيكندي، وجماعة، ليسوا من كبار شيوخه، ثم سمع ببلخ من مكّي بن إبراهيم، وهو من عوالي شيوخه، وسمع بمرو من عبدان بن عثمان، وعلي بن الحسن بن شقيق، وصدقة بن الفضل بن جماعة.

وبنيسابور من يحيى بن يحيى، وجماعة.

وبالري من إبراهيم بن موسى.

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٢ / ٤٠٨، ٤٠٩.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٢ / ٣٩٥.

وبغداد - إذ قدم العراق في آخر سنة عشر ومائتين - من محمد بن عيسى بن الطباع، وسريج بن النعمان، ومحمد بن سابق، وعفان.

وبالبصرة من أبي عاصم النبيل، والأنصاري، وعبد الرحمن بن حماد الشعيبي صاحب بن عون، ومن محمد بن عرعة، وحجاج بن منهال، وبدل بن المحبر، وعبد الله بن رجاء.

وبالكوفة من عبيد الله بن موسى، وأبي نعيم، وخالد بن مخلد، وطلق بن غنم، وخالد بن يزيد المقرئ ممن قرأ على حمزة.

وبمكة من أبي عبد الرحمن المقرئ، وخلاد بن يحيى، وحسان بن حسان البصري، وأبي الوليد أحمد بن محمد الأزرق والحميدي.

وبالمدينة من عبد العزيز الأوسي، وأيوب بن سليمان بن بلال، وإسماعيل بن أبي أويس ... (١).

وقد حصر الإمام الذهبي - رحمه الله - هؤلاء الذين نقل عنهم الإمام البخاري - رحمه الله - في خمس طبقات: الطبقة الأولى: من حدثه عن التابعين مثل محمد بن عبد الله الأنصاري حدثه عن حميد، ومثل مكى بن إبراهيم حدثه عن يزيد بن أبي عبيد، ومثل أبي عاصم النبيل حدثه عن يزيد بن أبي عبيد أيضاً، ومثل عبيد الله بن موسى وأبي المغيرة حدثه عن إسماعيل بن أبي خالد ... الطبقة الثانية: من كان في عصر هؤلاء لكن لم يسمع من ثقات التابعين كأدم بن أبي إياس، وأبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر، وسعيد بن أبي مرهم، وأيوب بن سليمان بن بلال وأمثالهم، الطبقة الثالثة: هي الوسطى، من مشايخه، وهم من لم يسمع من التابعين بل أخذ عن كبار تبع الأتباع، كسليمان بن حرب، وقتيبة بن سعيد، ونعيم بن حماد وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل وغيرهم . الطبقة الرابعة: رفاقه في الطلب ومن سمع قبله قليلاً، كمحمد بن يحيى الذهلي، وأبي حاتم الرازي، ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة، وعبد الحميد بن حميد، وجماعة من نظرائهم، وإنما يخرج عن هؤلاء ما فاته عن مشايخه أو لم يجده عند غيرهم.

(١) سير أعلام النبلاء، ١٢ / ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

الطبقة الخامسة: قوم في عداد طلبته في السن والإسناد سمع منهم للفائدة، كعبد الله بن حماد الأملي، وعبد الله بن أبي العاص الخوارزمي، وحسين بن محمد القباني وغيرهم، وقد روى عنهم أشياء يسيرة، وعمل بالرواية عنهم بما روى عثمان بن أبي شيبة عن وكيع قال: لا يكون الرجل عالماً حتى يحدث عنن هو فوفقه، وعنن هو مثله، وعنن هو دونه، وعن البخاري أنه قال: لا يكون المحدث كاملاً حتى يكتب عنن هو فوفقه وعنن هو مثله، وعنن هو دونه^(١).

تلامذته

حدث الإمام البخاري خلقاً كثيراً، بلغ عددهم سبعين ألفاً، وقيل تسعون ألفاً، كلهم أخذوا عنه حديث رسول الله ﷺ، وقد ذكر بعض من ترجم له - رحمه الله - أنه حضر درسه مائة وعشرون، ومن أبرز هؤلاء الذين أخذوا عنه الحديث، الإمام مسلم بن الحجاج، والإمام الترمذي، والإمام أبو زرعة الرازي، والإمام أبو حاتم الرازي، والإمام النسائي، والإمام ابن خزيمة وغيرهم.

زهده وفضائله :

يقول عنه الإمام النووي - رحمه الله - : رويننا عن محمد بن أبي حاتم وراق البخاري قال: كان البخاري إذا كنت معه في سفر جمعنا بيت إلا في القيظ أحياناً، فكنت أراه يقوم في ليلة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة، يأخذ القداحة فيوري ناراً بيده ويسرج ثم يخرج أحاديث يعلمها ثم يضع رأسه، وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة، ورأيت استلقى على قفاه يوماً ونحن بفربر في تصنيف كتاب التفسير، وكان أتعب نفسه في ذلك اليوم في كثرة إخراج الحديث، فقلت له: يا أبا عبد الله ما سمعتك تقول شيئاً بغير علم قط منذ عقلت فأني علم في هذا الاستلقاء؟ فقال: أتعبنا أنفسنا في هذا اليوم، وهذا ثغر خشيت يحدث حدث في أمر العدو فلحبيت

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٢ / ٣٩٤ - ٣٩٦. وانظر: هدي الساري، لابن حجر، ص ٦٦٥.

أن أستريح وأخذ أهبة ذلك، فإن غافصنا العدو كان بنا حراك^(١).

ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - عن مقسم بن سعد: كان محمد بن إسماعيل

يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة^(٢).

وقال الإمام البخاري - رحمه الله - : (إني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد يطالبني أني

اغتبتة. فذكر له التاريخ، وما ذكر فيه من الجرح والتعديل وغير ذلك. فقال: ليس هذا من

هذا، قال النبي ﷺ: «ائذنوا له، فلبس أخو العشرة»^(٣)، ونحن إنما روينا ذلك رواية، ولم

نقله من عند أنفسنا^(٤).

وذكر أبو الحسن يوسف بن أبي ذر - رحمه الله - : (أن محمد بن إسماعيل مرض،

فعرضوا ماءه على الأطباء، فقالوا: إن هذا الماء يشبه ماء بعض أساقفة النصارى، فإنهم لا

يأتدمون، فصدقهم محمد بن إسماعيل وقال: لم آتدم منذ أربعين سنة، فسألوا عن علاجه؟

فقالوا: علاجه الآدم، فامتنع حتى ألح عليه المشايخ وأهل العلم، فأجابهم إلى أن يأكل مع الخبز

سكرة^(٥).

وعن محمد بن منصور - رحمه الله - أنه قال: (كنا في مجلس أبي عبد الله البخاري فرفع

إنسان من لحيته قذاة وطرحها إلى الأرض، فرأيت محمد بن إسماعيل ينظر إليها وإلى الناس،

فلما غفل الناس رأته مدّ يده فرفع القذاة من الأرض فأدخلها في كفه، فلما خرج من

المسجد رأته أخرجها وطرحها على الأرض، فكأنه صان المسجد عمّا تصان عنه لحيته^(٦).

وقال الإمام البخاري - رحمه الله - يوماً لأبي معشر الضرير: (اجعلني في حل يا أبا

معشر، فقال: من أي شيء؟ فقال: رويت حديثاً يوماً فنظرت إليك وقد أعجبت به وأنت

(١) تهذيب الأسماء واللغات ، ١ / ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) انظر : هدي الساري ، ص ٥٠٥ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب المداراة مع الناس، برقم ٦١٣١، ٧/١٣٣ .

(٤) البداية والنهاية، لابن كثير، ٢٦/١١ . وانظر : ما تمس إليه حاجة القاري لصحيح الإمام البخاري، للنووي، ص ٢٥ . وهدي الساري، لابن حجر، ص ٥٠٤ .

(٥) هدي الساري ، لابن حجر ، ص ٥٠٥ .

(٦) المرجع السابق، ص ٥٠٥ .

تحرك رأسك ويديك فتبسمت من ذلك، قال: أنت في حل يرحمك الله يا أبا عبد الله^(١).
 وقال أبو سعيد بكر بن منير - رحمه الله - : (حُمِلَ إلى محمد بن إسماعيل بضاعة
 أنفلها إليه أبو حفص، فاجتمع بعض التجار إليه بالعشية وطلبوها منه بربح خمسة آلاف
 درهم، فقال لهم: انصرفوا الليلة، فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة
 آلاف درهم، وقال: إني نويت البارحة أن أدفعها إلى الأولين فدفعها إليهم، وقال: لا أحب
 أن أنقض نيي^(٢)).

ابنناؤه

استمر الإمام البخاري - رحمه الله - في بيان حديث رسول الله ﷺ وتعليمه للخاصة
 والعامّة، حيث كان له مجلس في مسجد ببخارى، وفي يوم من الأيام بعث إليه أمير بخارى
 خالد بن أحمد بن خليفة الذهلي أن يحمل إليّ كتاب الجامع، والتاريخ وغيرها لأسمع منك،
 فقال الإمام البخاري - رحمه الله - لرسوله: أنا لا أذل العلم، ولا أحمله إلى أبواب الناس، فإن
 كانت لك إلى شيء منه حاجة، فاحضرنى في مسجدي، أو في داري، وإن لم يعجبك هذا
 فأنت سلطان فامنعني من الجلوس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة، لأنني لا أكرم العلم،
 فكان ذلك سبب الوحشة بينهما^(٣).

يقول أبو بكر بن أبي عمرو - رحمه الله - : فاستعان الأمير ببعض فقهاء المدينة عليه،
 فتكلم فيه، فنفاه من البلد، فدعا الإمام البخاري - رحمه الله - عليهم فقال: اللهم أرهم ما
 قصدوني به في أنفسهم وأولادهم وأهليهم. قال: فأما خالد فلم يأت عليه أقل منه شهر حتى
 ورد أمر الظاهرية بأن ينادى عليه، فنودي عليه وهو على أتان، وآل به الأمر إلى الذل حتى
 توفي وهو بالحبس، وكل من آذاه رأى في نفسه أو ولده أو أهله البلايا^(٤).

وفاته:

قال عبد القدوس بن عبد الجبار - رحمه الله - : فخرج الإمام البخاري - رحمه الله - إلى

(١) المرجع السابق، ص ٥٠٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٠٤.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٤٦٤/١٢. وهدي الساري، لابن حجر، ص ٥١٨.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٤٦٤/١٢. وهدي الساري، لابن حجر، ص ٥١٨.

مدينة (خرتتك)^(١)، وكان له بها أقرباء فترل عندهم، قال: فسمعت ليلة من الليالي وقد فرغ من صلاة الليل يقول في دعائه: اللهم قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك. قلل: فما تم الشهر حتى قبضه الله سبحانه وتعالى^(٢)، وذلك ليلة السبت ليلة الفطر عند صلاة العشاء، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين. وعاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً^(٣).

ثناء العلماء عليه :

أتى على الإمام البخاري - رحمه الله - في علمه وفضله وزهده عدد كبير من الأئمة والعلماء نكتفي بذكر طرف منهم ، فمن ذلك، ما روي عن الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - أنه قال: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل. وقال أيضاً: انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان ، أبو زرعة الرازي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وعبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي، والحسن بن الشجاع البلخي، وقال عنه الحافظ أبو صالح: ما رأيت خراسانياً أفهم من البخاري، وعنه أعلمهم بالحديث البخاري^(٤).

وقال عنه الحافظ ابن كثير - رحمهما الله - إمام أهل الحديث في زمانه والمقتدى به في أوانه، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه^(٥).

وقال عنه عمرو بن علي القلاس - رحمهما الله - : (حديث لا يعرفه البخاري ليس بحديث)^(٦).

وقال قتيبة بن سعيد: جالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل، وهو في زمانه كعمر في الصحابة. وعن قتيبة أيضاً قال: لو كان محمد بن

(١) قرية من قرى سمرقند، انظر : هدي الساري ص ٥١٨ .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٤٦٤/١٢ . وهدي الساري، لابن حجر، ص ٥١٨ .

(٣) انظر : تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ٦٧/١ . وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ٤٦٨/١٢ . والبداية والنهاية، لابن كثير، ٢٧/١١ . هدي الساري ، لابن حجر، ص ٥١٨ .

(٤) انظر : تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي ، ٦٨ / ١ . وانظر : هدي الساري ، لابن حجر ، ص ٦٦٩ .

(٥) البداية والنهاية ، ٢٤ / ١١ .

(٦) تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي ، ٦٩ / ١ .

إسماعيل في الصحابة لكان آية^(١).

مصنفاته :

ابتدأ الإمام البخاري التأليف في سن مبكر، فقد روى الخطيب البغدادي عنه قوله: فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاولهم وذلك أيام عيد الله بن موسى^(٢).

ومؤلفاته هي :

- ١ - كتاب الجامع الصحيح: وقد سماه (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) وهذا الكتاب هو الذي نحن بصدد استنباط فقه الدعوة في أحاديثه.
- ٢ - كتاب الأدب المفرد.
- ٣ - جزء القراءة خلف الإمام، وهو رسالة للإمام البخاري - رحمه الله - أثبت فيها قراءة الفاتحة خلف الإمام ورد على المخالفين في ذلك^(٣).
- ٤ - جزء رفع اليدين في الصلاة^(٤).
- ٥ - كتاب خلق أفعال العباد^(٥).
- ٦ - كتاب التاريخ الكبير^(٦).
- ٧ - كتاب التاريخ الأوسط^(٧).
- ٨ - كتاب التاريخ الصغير^(٨).

(١) هدي الساري ، لابن حجر ، ص ٦٦٩ .
(٢) تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ٧/٢.
(٣) انظر: الإمام البخاري وصحيحه الجامع، لأحمد فريد ، ص ٧٣. وانظر : الإمام البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء، سيرته، صحيحه ، فقهه . إعداد نزار بن عبد الكريم الحمداني ، ص ٧٨ - ٨٠.
(٤) انظر : الإمام البخاري وصحيحه الجامع ، لأحمد فريد ص ٧٢ .
(٥) انظر : المرجع السابق ، ص ٧٢ .
(٦) انظر : هدي الساري ، لابن حجر ، ص ٥٠٧ .
(٧) انظر : سيرة الإمام البخاري للمباركفوري، ص ١٤٦، والإمام البخاري وصحيحه الجامع، لأحمد فريد ص ٧١ .
(٨) انظر : الإمام البخاري وصحيحه الجامع ، لأحمد فريد ٧١ .

- ٩ - كتاب الأسماء والكنى.
- ١٠ - كتاب الضعفاء.
- ١١ - كتاب السنن في الفقه.
- ١٢ - كتاب في الهبة^(١).
- ١٣ - كتاب بر الوالدين.
- ١٤ - كتاب الجامع الكبير.
- ١٥ - كتاب المسند الكبير.
- ١٦ - كتاب التفسير الكبير.
- ١٧ - كتاب الأشربة.
- ١٨ - أسامي الصحابة.
- ١٩ - الوجدان.
- ٢٠ - كتاب المبسوط.
- ٢١ - كتاب العلل.
- ٢٢ - كتاب الفوائد.
- ٢٤ - كتاب قضايا الصحابة والتابعين.

(١) هذا الكتاب وما بعده ، انظر : هدي الساري ، لابن حجر ، ص ٥١٦ ، ٥١٧ .

التعريف بصحيح الإمام البخاري (رحمه الله)

اسم الكتاب : (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)^(١).

وهو أصح كتاب جمع أحاديث رسول الله ﷺ، حيث التزم فيه الصحة، فلم يورد فيه إلا حديثاً صحيحاً.

سبب تصنيفه :

في أواخر عصر التابعين تم تدوين الآثار النبوية والأخبار، وذلك لما انتشر علماء المسلمين في الأمصار، وكذلك فرق البدع من الخوارج والروافض، ومنكري القدر، وغيرهم، فصنف عدد من العلماء مصنفات في حديث الرسول ﷺ، واشتملت بعض هذه المصنفات على الصحيح والضعيف، والغث والسمين، فحرك ذلك هممة الإمام البخاري لجمع صحيحه^(٢)، وكان من دواعي تأليفه ما ذكره مصنفه - رحمه الله - بقوله: (كنا عند اسحاق بن راهويه فقال: لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله ﷺ، قال: فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الصحيح)^(٣).

لم يقتصر مصنف الكتاب على ذكر أحاديث رسول الله ﷺ بل رأى أن لا يخلية من الفوائد الفقهية، والنكت الحكيمة، فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها، واعتنى فيه بآيات الأحكام، فانتزع منها الدلالات البديعة، وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة^(٤).

شروط مصنفه فيه :

أجمع العلماء على أن صحيح الإمام البخاري - رحمه الله - أصح الكتب المصنفة في الحديث النبوي^(٥)، وذلك لما بلغ مصنفه من التشدد في معرفة إسناد الحديث والتثبت في

(١) انظر : هدي الساري ، لابن حجر ، ص ١٠ .

(٢) انظر : المرجع السابق ، ص ٧٢٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٢٦ .

(٤) المرجع السابق ص ١٠ .

(٥) انظر : مقدمة شرح النووي على صحيح مسلم ، للنووي ، ص ١٤ .

ذلك، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (شرط البخاري أن يخرج الحديث المتفق على ثقته إلى الصحابي المشهور من اختلاف بين الثقات الأثبات، ويكون إسناده متصلًا غير مقطوع)^(١)، و شرط - رحمه الله - في صحة الحديث أن يكون الراوي قد عاصر شيخه، وثبت عنه سماعه منه^(٢).

عدد أحاديثه :

قال الإمام ابن حجر - رحمه الله - في مقدمة كتابه فتح الباري: قال الشيخ تقي الدين بن الصلاح فيما روينا عنه في علوم الحديث: عدد أحاديث صحيح البخاري، (٧٢٧٥) سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون بالأحاديث المكررة، وبإسقاط المكرر: (٤٠٠٠) أربعة آلاف. هكذا أطلق ابن الصلاح وتبعه الشيخ محي الدين النووي^(٣).

ولكن الذي حرره الإمام ابن حجر - رحمه الله - عن عدد أحاديث صحيح الإمام البخاري - رحمه الله - أن المتون الموصولة بلا تكرار (٢٦٠٢) ألف حديث وستمائة حديث وحديثان. ومن المتون المعلقة المرفوعة التي لم يوصلها في موضع آخر من الجامع المذكور: مائة وتسع وخمسون حديثاً، فجميع ذلك: (٢٧٦١) ألفاً حديثاً وسبعمائة وواحد وستون حديثاً^(٤).

ثم ذكر - رحمه الله - أن جملة ما في الكتاب من التعاليق: (١٣٤١) ألف وثلاثمائة وواحد وأربعون حديثاً، وأكثرها مكرر مخرج في الكتاب أصول متونه، وليس فيه من المتون التي لم تخرج في الكتاب ولو من طريق أخرى إلا مائة وستون حديثاً (١٦٠)، إلى أن قال: وجملة ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات: (٣٤١) ثلاثمائة وواحد وأربعون حديثاً^(٥).

وقال - رحمه الله - في موضع آخر: فجميع أحاديثه بالمكرر سوى المعلقات، على ما

(١) هدي الساري ، لابن حجر ، ص ٣٠ .

(٢) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، لأحمد شاكر ، ص ٢٢ .

(٣) المرجع السابق، ص ٤٨٩ .

(٤) هدي الساري ، لابن حجر ، ص ٥٠١ .

(٥) المرجع السابق ص ٤٩٣ .

حررته وأتقنته سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثاً (٧٣٩٧)، فقد زاد على ما ذكره مائة حديث واثنان وعشرون حديثاً (١٢٢) (١).

ثم قال - رحمه الله - : فجميع ما في الكتاب على هذا بالمرر، تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثاً (٩٠٨٢)، وهذه العدة خارجة عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم. وقد استوعبت وصل جميع ذلك في كتاب (تغليق التعليق) (٢) ٢٢٢٢؟
ثم ذكر - رحمه الله - سبب التفاوت فيما حرره من عدد أحاديث الصحيح، وما حرره غيره كابن الصلاح وغيره، فقال: ما عرفت من أين أتى الوهم في ذلك - أي العدد - ثم تأولته على أنه يَحتمل أن يكون العاد الأول الذي قلده في ذلك كان إذا رأى الحديث مطولاً في موضع ومختصراً في موضع آخر يظن أن المختصر غير المطول، إما لطول العهد به أو لقلّة المعرفة بالصناعة. ففي هذا الكتاب من هذا النمط شيء كثير وحين إذ يتبين السبب في تفاوت ما بين العددين (٣).

والنسخة المعتمدة في هذه الدراسة، هي آخر طبعة للكتاب عند إعداد هذا المخطوط، وهي التي طبعت عام ١٤١٤ هـ، بدار الفكر ببيروت، والتي جاء على غلافها أنها (طبعت بحققة على عدة نسخ، وعلى نسخة فتح الباري التي حقق أصولها وأجازها الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، حفظه الله) (٤).

وفي بيان تقطيعه للحديث واختصاره وفائدة إعادته له في الأبواب وتكراره: يقول الإمام ابن حجر - رحمه الله - مشيراً إلى هذا المعنى: (يقول الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي - رحمه الله - : (اعلم أن البخاري - رحمه الله - كان يذكر الحديث في كتابه في مواضع، ويستدل به في كل باب بإسناد آخر، ويستخرج منه بحس استنباطه، وغزارة فقهه،

(١) المرجع السابق، ص ٤٩٢.

(٢) هدي الساري، لابن حجر، ص ٤٩٢. وانظر: مفتاح السنة، محمد بن عبد العزيز الخولي، ص ٤٠، والباحث الحديث لأحمد شاكر، ص ٢٣. والإمام البخاري وصحيحه، للدكتور عبد الغني عبد الخالق ص ١٨٧.

(٣) هدي الساري، ص ٥٠٢.

(٤) ذكر الشيخ عبدالعزيز بن باز - حفظه الله - أنه لم يكمل تحقيق الكتاب وإنما وصل فيه إلى كتاب الحج ولم يكمل الباقي لانشغاله بأعمال أخرى. انظر: فتح الباري ٧٣١/٣ بعنوان (تبيينه واعتذار)، طبع المكتبة السلفية، القاهرة.

معنى يقتضيه الباب الذي أخرجه فيه، وقلما يورد حديثاً في موضعين بإسناد واحد ولفظ واحد، وإنما يورده من طريق أخرى لمعان نذكرها والله أعلم بمراده منها: فمنها أنه يخرج الحديث عن صحابي ثم يورده عن صحابي آخر، والمقصود منه أن يخرج الحديث عن حدّ الغرابة، وكذلك يفعل في أهل الطبقة الثانية والثالثة، وهلم جرا إلى مشايخه، فيعتقد من يرى ذلك من غير أهل الصنعة أنه تكرر، وليس كذلك لاشتماله على فائدة زائدة.

ومنها أنه صحح أحاديث على هذه القاعدة، يشتمل كل حديث منها على معان متغايرة، فيورد في كل باب من طريق غير الطريق الأولى.

ومنها أحاديث يرويها بعض الرواة تامة، ويرويها بعضهم مختصرة، فيوردها كما جاءت ليزيل الشبهة عن ناقلها.

ومنها أن الرواة ربما اختلفت عباراتهم فحدثوا بحديث فيه كلمة تحتل معنى، وحدث به آخر فعبر عن تلك الكلمة بعينها بعبارة أخرى تحتل معنى آخر، فيورده بطرقه إذا صحت على شرطه، ويفرد لكل لفظه باباً مفرداً.

ومنها أحاديث تعارض فيها الوصل والإرسال، ورجح عنده الوصل فاعتمده، وأورد الإرسال منبهاً على أنه لا تأثير له عنده في الوصل.

ومنها أحاديث تعارض فيها الوقف والرفع والحكم فيها كذلك.

ومنها أحاديث زاد فيها بعض الرواة رجلاً في الإسناد، ونقصه بعضهم، فيوردها على الوجهين حيث يصح عنده أن الراوي سمعه من شيخ حدثه به عن آخر، ثم لقي الآخر فحدثه به، فكان يرويه على الوجهين.

ومنها أنه ربما أورد حديثاً عنعنه راوية، فيورده من طريق أخرى مصرحاً فيها بالسماع على ما عرف من طريقته في اشتراط ثبوت اللقاء في المعنعن، فهذا جميعه فيما يتعلق بإعادة المتن الواحد في موضع آخر أو أكثر.

وأما تقطيعه للحديث في الأبواب تارة واقتصاره منه على بعضه أخرى، فذلك لأنه إن كان المتن قصيراً أو مرتبطاً ببعضه ببعض، وقد اشتمل على حكيمين فصاعداً، فإنه يعيده بحسب ذلك مراعيّاً مع ذلك عدم إخلاله من فائدة حديثية، وهي إيراد له عن شيخ سوى الشيخ الذي أخرجه عنه قبل ذلك كما تقدم تفصيله، فنستفيد بذلك تكثير الطرق لذلك

الحديث، وربما ضاق عليه مخرج الحديث حيث لا يكون له إلا طريق واحدة فيتصرف حينئذ فيه، فيورده في موضع موصلاً وفي موضع معلقاً، ويورده تارة تاماً، وتارة مقتصراً على طرفه الذي يحتاج إليه في ذلك الباب، فإن كان المتن مشتملاً على جمل متعددة لا تعلق لإحداها بالأخرى فإنه يخرج كل جملة منها في باب مستقل فراراً من التطويل، وربما نشط فساقه بتمامه فهذا كله في التقطيع^(١).

إذن فالإمام البخاري - رحمه الله تعالى - لا يعيد الحديث إلا لفائدة تتعلق بالإسناد، أو المتن، أو على أقل تقدير لأجل مغايرة الحكم الذي تشتمل عليه الترجمة الثانية^(١).

(١) هدي الساري، ص ١٧.

التعريف بكتب موضوع الدراسة في الصحيح، وأبوابها، وأحاديثها، وجهود الإمام البخاري - رحمه الله - فيها.

إن القسم المحدد للباحث في دراسته من القسم المختص بالجامعة، يبدأ من أول كتاب الأذان، ثم كتاب الجمعة، ثم كتاب صلاة الخوف، ثم كتاب العيدين، وينتهي بكتاب الوتر.

وقد اعتنى الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه بترتيب كتبه وأبوابها وأحاديثها ترتيباً عجيباً شهد له بحسن هذا الترتيب جمع من العلماء الكبار يقول الإمام الكرمانى - رحمه الله - : (اعلم أن البخاري - رحمه الله - لم يسبقه أحد في مثل ترتيب هذا الكتاب ومحاسنه كثيرة منها: أنه بدأ بعد مقدمة الكتاب في شأن بدء الوحي بذكر كتاب الإيمان، ثم كتاب الصلاة بسوابقها من الطهارة وغيرها، ثم بكتاب الزكاة وما يتعلق به، ثم بكتاب الحج وأبوابه، ثم بكتاب الصيام ...)^(١).

أما ما يتعلق بترتيبه للكتب التي يتناولها الباحث دراسة والتي تبدأ من أول كتب الأذان وتنتهي بآخر كتاب الوتر، فقد عني - رحمه الله - بترتيبها ترتيباً عجيباً لهذه الكتب يؤكد عظيم فقهه - رحمه الله - حيث فقد عقب كتاب الأذان وما فيه من أحكام الجماعة والإقامة وتسوية الصفوف، بأبواب صفة الصلاة بأنواعها وسائر ما يتعلق بتفاصيلها فقال: باب إيجاب التكبير وافتتاح الصلاة^(٢).

وعقب - رحمه الله - كتاب الجمعة بكتاب صلاة الخوف، يقول الإمام ابن حجر - رحمه الله - مبيناً الحكمة في هذا التعقيب: (وقال الزين بن المنير: ذكر صلاة الخوف إثر صلاة الجمعة لأنهما من جملة الخمس، لكن خرج كل منهما عن قياس حكم باقي الصلوات، ولما كان خروج الجمعة أخف قدمه تلو الصلوات الخمس، وعقبه بصلاة الخوف لكثرة المخالفة

(١) الكواكب الدراري، للكرمانى، ٦٩/١.

(٢) انظر: عمدة القاري، للعيني، ٢٦٧/٥، ٢٦٨.

ولا سيما عند شدة الخوف^(١).

وعقب - رحمه الله - كتاب العيدين بأبواب الوتر، يقول العلامة العيني - رحمه الله - في بيان الحكمة في هذا التعقيب: (والمناسبة بين أبواب الوتر وأبواب العيدين، كون كل واحد من صلاة العيدين والوتر واجباً ثبوتهما بالسنة)^(٢).

وكذلك الأبواب رتبها الإمام البخاري - رحمه الله - ترتيباً يدل على عظيم فقهه وجليل علمه، يقول الإمام ابن حجر - رحمه الله - : (ومما نقلناه عنه من رواية الأئمة عنه صريحاً: ثم رأى أن لا يخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحكيمة، فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها، واعتنى فيه بآيات الأحكام فانترزع منها الدلالات البديعة، وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة)^(٣).

وأذكر فيما يلي طرفاً من الأمثلة على حسن عناية الإمام البخاري - رحمه الله - بالتراجم، وسياقه الأحاديث المناسبة لهذه التراجم ووجه المناسبة في ذلك:

● أنه يعرض عن التصريح بحكم مسألة معينة إذا لم تفصح الآثار الواردة فيه عن حكم معين، فيثبت مشروعيته ويسلم من الاعتراض. يقول الإمام ابن حجر - رحمه الله - مشيراً إلى ذلك: (قال الزين بن المنير: أعرض البخاري عن التصريح بحكم الأذان لعدم إفصاح الآثار الواردة فيه عن حكم معين، فأثبت مشروعيته وسلم من الاعتراض)^(٤).

● أنه يراعي بالترجمة لفظ الحديث الوارد في الباب، مثال ذلك قوله: (باب فضل التأذين)، فقد راعى فيه لفظ التأذين في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: «إِذَا تُدِيَّ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ...»^(٥).^(١)

(١) فتح الباري، ٣ / ١٠٠.

(٢) عمدة القاري، ٧ / ٢.

(٣) المرجع السابق، ص ١٠.

(٤) فتح الباري، ٢ / ٢٨٠.

(٥) كتاب الأذان، باب فضل التأذين، برقم ٦٠٨، ١ / ١٧٠.

● أنه الترجمة قد تحتل وجهين يأتي بها مبهمة كقوله (باب ما يقول إذا سمع المنادي)، ثم يورد تحتها أحاديث كل منها يوضح وجهاً يختلف عن الآخر^(١)، مثاله: (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمُ النَّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ»)^(٢)، (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ يَوْمًا فَقَالَ مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ)^(٣).

● أنه يأتي بالترجمة مقيدة والتي قبلها مطلقة إشارة إلى زيادة الخصوصية في الثانية على الأولى، مثاله قوله: باب فضل صلاة الجماعة، ثم عقبه بقوله باب فضل صلاة الفجر في جماعة^(٤)، ويؤكد فقهه - رحمه الله - في حسن ترتيب هذه الترجمة وإظهار هذه الخصوصية في صلاة الفجر في جماعة، تأكيد النبي ﷺ، على أهمية المحافظة على الفجر في جماعة المسلمين بقوله ﷺ: «... وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا ...»^(٥).

أما عن عناية الإمام البخاري - رحمه الله - بحسن ترتيب الأحاديث فمن الأمثلة على ذلك ما يلي:

● أنه يأتي بالحديث مناسباً لترجمة حديث في الباب الذي قبله، مثاله: (حديث أنس بن مالك قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوجِزُ الصَّلَاةَ وَيَكْمِلُهَا)، الذي ساقه تحت ترجمة: (باب الإيجاز في الصلاة وإكمالها)^(٦)، وعن العلاقة بين الحديث والترجمة يقول العلامة العيني - رحمه الله -: (مناسبة هذا الحديث لترجمة

(١) انظر: عمدة القاري، للعيني، ٥ / ١١١.

(٢) انظر: عمدة القاري، للعيني، ٥ / ١١٩.

(٣) كتاب الأذان، باب ما يقول إذا سمع المنادي، برقم ٦١١، ١ / ١٧١.

(٤) كتاب الأذان، باب ما يقول إذا سمع المنادي، برقم ٦١٢، ١ / ١٧١.

(٥) انظر: عمدة القاري، للعيني، ٥ / ١٦٧.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب، برقم ٦١٥.

(٧) صحيح البخاري، كتاب الأذان، برقم ٧٠٦، ١ / ١٩٥.

الباب السابق - وليس لهذا الباب - من حيث إن النبي ﷺ أمر في حديث ذلك الباب بالإيجاز، وهنا فعله بنفسه، فأشار بهذا إلى أن الإيجاز مع الإكمال مندوب، لأنه ثبت بقول النبي ﷺ وفعله^(١).

● أنه يأتي بحديث له مناسبة بحديث سبقه في الترجمة، مثاله قوله ﷺ: «أَكثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السُّوَاكِ»^(٢)، حيث أورده الإمام البخاري - رحمه الله - بعد قوله ﷺ: «لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَيَّ أُمَّتِي أَوْ عَلَيَّ النَّاسَ لِأَمْرَتِهِمْ بِالسُّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ»^(٣)، وعن ذلك يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (قال ابن رشد: مناسبتة للذي قبله من جهة أنه سبب منعه من إيجاب السواك واحتياجه إلى الاعتذار عن إكثاره عليهم فيه وجود المشقة)^(٤).

هذا وقبل البدء في القسم الأول من دراستي، أضع بين يدي القارئ هذا الجدول الذي يوضح كتب الدراسة، وأحاديثها، المكررة منها وغير المكررة:

رقم الكتاب	اسم الكتاب	مجموع الأحاديث	الأحاديث المكررة	الأحاديث غير المكررة موضوع الدراسة
١ -	الأذان	٢٧٣	١٤٦	١٢٧
٢ -	الجمعة	٦٦	٣٢	٣٤
٣ -	صلاة الخوف	٦	٣	٣
٤ -	العيدين	٤٢	٢٨	١٤
٥ -	الوتر	١٥	١٠	٥

أما أرقام أحاديث موضوع الدراسة في النسخة المعتمدة من صحيح الإمام البخاري - رحمه الله - في على النحو التالي:

مسلسل	مسلسل عام	رقم الحديث غير المكرر	اسم الكتاب
١ -	٣٨٣ -	٦٠٣	١٠ - الأذان

(١) عمدة القاري ، ٥ / ٢٤٥ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجمعة ، باب السواك يوم الجمعة ، برقم ٨٨٨ ، ١ / ٢٤١ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الجمعة ، باب السواك يوم الجمعة ، برقم ٨٨٧ ، ١ / ٢٤١ .

(٤) فتح الباري ، ٣ / ٣٠ .

اسم الكتاب	رقم الحديث غير المكرر	مسلسل عام	مسلسل
	٦٠٤	- ٣٨٤	- ٢
	٦٠٨	- ٣٨٥	- ٣
	٦٠٩	- ٣٨٦	- ٤
	٦١١	- ٣٨٧	- ٥
	٦١٢	- ٣٨٨	- ٦
	٦١٤	- ٣٨٩	- ٧
	٦١٥	- ٣٩٠	- ٨
	٦١٦	- ٣٩١	- ٩
	٦١٧	- ٣٩٢	- ١٠
١٠ - الأذان	٦١٨	- ٣٩٣	- ١١
	٦١٩	- ٣٩٤	- ١٢
	٦٢١	- ٣٩٥	- ١٣
	٦٢٢	- ٣٩٦	- ١٤
	٦٢٤	- ٣٩٧	- ١٥
	٦٢٦	- ٣٩٨	- ١٦
	٦٢٨	- ٣٩٩	- ١٧
	٦٣٢	- ٤٠٠	- ١٨
	٦٣٥	- ٤٠١	- ١٩
	٦٣٦	- ٤٠٢	- ٢٠
	٦٣٧	- ٤٠٣	- ٢١
	٦٤٢	- ٤٠٤	- ٢٢
	٦٤٤	- ٤٠٥	- ٢٣
	٦٤٥	- ٤٠٦	- ٢٤
	٦٤٦	- ٤٠٧	- ٢٥

اسم الكتاب	رقم الحديث غير المكرر	مسلسل عام	مسلسل
	٦٥٠	- ٤٠٨	- ٢٦
	٦٥١	- ٤٠٩	- ٢٧
	٦٥٢	- ٤١٠	- ٢٨
١٠ - الأذان	٦٥٣	- ٤١١	- ٢٩
	٦٥٥	- ٤١٢	- ٣٠
	٦٦٠	- ٤١٣	- ٣١
	٦٦٢	- ٤١٤	- ٣٢
	٦٦٣	- ٤١٥	- ٣٣
	٦٦٩	- ٤١٦	- ٣٤
	٦٧٠	- ٤١٧	- ٣٥
	٦٧١	- ٤١٨	- ٣٦
	٦٧٢	- ٤١٩	- ٣٧
	٦٧٣	- ٤٢٠	- ٣٨
	٦٧٦	- ٤٢١	- ٣٩
	٦٧٧	- ٤٢٢	- ٤٠
	٦٧٨	- ٤٢٣	- ٤١
	٦٨٠	- ٤٢٤	- ٤٢
	٦٨٢	- ٤٢٥	- ٤٣
	٦٨٤	- ٤٢٦	- ٤٤
	٦٨٨	- ٤٢٧	- ٤٥
	٦٩٠	- ٤٢٨	- ٤٦
١٠ - الأذان	٦٩١	- ٤٢٩	- ٤٧
	٦٩٢	- ٤٣٠	- ٤٨
	٦٩٣	- ٤٣١	- ٤٩

اسم الكتاب	رقم الحديث غير المكرر	مسلسل عام	مسلسل
	٦٩٤	- ٤٣٢	- ٥٠
	٦٩٥	- ٤٣٣	- ٥١
	٧٠٠	- ٤٣٤	- ٥٢
	٧٠٣	- ٤٣٥	- ٥٣
	٧٠٦	- ٤٣٦	- ٥٤
	٧٣١	- ٤٤٦	- ٦٤
	٧٣٥	- ٤٤٧	- ٦٥
	٧٣٧	- ٤٤٨	- ٦٦
	٧٤٠	- ٤٤٩	- ٦٧
	٧٤٣	- ٤٥٠	- ٦٨
	٧٤٤	- ٤٥١	- ٦٩
	٧٤٥	- ٥٥٢	- ٧٠
	٧٤٦	- ٥٥٣	- ٧١
	٧٥٠	- ٥٥٤	- ٧٢
	٧٥١	- ٥٥٥	- ٧٣
١٠ - الأذان	٧٥٥	- ٥٥٦	- ٧٤
	٧٥٦	- ٥٥٧	- ٧٥
	٧٥٧	- ٥٥٨	- ٧٦
	٧٥٩	- ٥٥٩	- ٧٧
	٧٦٣	- ٥٦٠	- ٧٨
	٧٦٤	- ٥٦١	- ٧٩
	٧٦٥	- ٥٦٢	- ٨٠
	٧٦٦	- ٥٦٣	- ٨١
	٧٦٧	- ٥٦٤	- ٨٢

اسم الكتاب	رقم الحديث غير المكرر	مسلسل عام	مسلسل
	٧٧٢	- ٥٦٥	- ٨٣
	٧٧٣	- ٥٦٦	- ٨٤
	٧٧٤	- ٥٦٧	- ٨٥
	٧٧٥	- ٥٦٨	- ٨٦
	٧٨٠	- ٥٦٩	- ٨٧
	٧٨١	٥٧٠	- ٨٨
	٧٨٢	٥٧١	- ٨٩
	٧٨٣	٥٧٢	- ٩٠
	٧٨٤	٥٧٣	- ٩١
١٠ - الأذان	٧٨٥	٥٧٤	- ٩٢
	٧٨٧	٥٧٥	- ٩٣
	٧٩٠	٥٧٦	- ٩٤
	٧٩٢	٥٧٧	- ٩٥
	٧٩٤	٥٧٨	- ٩٦
	٧٩٦	٥٧٩	- ٩٧
	٧٩٧	٥٨٠	- ٩٨
	٧٩٨	٥٨١	- ٩٩
	٧٩٩	٥٨٢	- ١٠٠
	٨٠٠	٥٨٣	- ١٠١
	٨٠٦	٥٨٤	- ١٠٢
	٨٠٩	٥٨٥	- ١٠٣
	٨٢٣	٥٨٦	- ١٠٤
	٨٢٥	٥٨٧	- ١٠٥
	٨٢٧	٥٨٨	- ١٠٦

اسم الكتاب	رقم الحديث غير المكرر	مسلسل عام	مسلسل
	٨٢٨	٥٨٩	- ١٠٧
	٨٢٩	٥٩٠	- ١٠٨
	٨٣١	٥٩١	- ١٠٩
١٠ - الأذان	٨٣٢	٥٩٢	- ١١٠
	٨٣٤	٥٩٣	- ١١١
	٨٣٧	٥٩٤	- ١١٢
	٨٤١	٥٩٥	- ١١٣
	٨٤٣	٥٩٦	- ١١٤
	٨٤٤	٥٩٧	- ١١٥
	٨٤٥	٥٩٨	- ١١٦
	٨٤٦	٥٩٩	- ١١٧
	٨٤٨	٦٠٠	- ١١٨
	٨٥١	٦٠١	- ١١٩
	٨٥٢	٦٠٢	- ١٢٠
	٨٥٣	٦٠٣	- ١٢١
	٨٥٤	٦٠٤	- ١٢٢
	٨٥٦	٦٠٥	- ١٢٣
	٨٥٧	٦٠٦	- ١٢٤
	٨٥٨	٦٠٧	- ١٢٥
	٨٦٥	٦٠٨	- ١٢٦
	٨٦٩	٦٠٩	- ١٢٧
١١ - الجمعة	٨٧٧	٦١٠	- ١٢٨
	٨٧٨	٦١١	- ١٢٩
	٨٨١	٦١٢	- ١٣٠

اسم الكتاب	رقم الحديث غير المكرر	مسلسل عام	مسلسل
	٨٨٣	٦١٣	- ١٣١
	٨٨٤	٦١٤	- ١٣٢
	٨٨٦	٦١٥	- ١٣٣
	٨٨٧	٦١٦	- ١٣٤
	٨٨٨	٦١٧	- ١٣٥
	٨٩٠	٦١٨	- ١٣٦
	٨٩١	٦١٩	- ١٣٧
	٨٩٢	٦٢٠	- ١٣٨
	٨٩٣	٦٢١	- ١٣٩
	٨٩٧	٦٢٢	- ١٤٠
	٩٠٢	٦٢٣	- ١٤١
	٩٠٣	٦٢٤	- ١٤٢
	٩٠٤	٦٢٥	- ١٤٣
	٩٠٥	٦٢٦	- ١٤٤
	٩٠٦	٦٢٧	- ١٤٥
١١ - الجمعة	٩٠٧	٦٢٨	- ١٤٦
	٩١١	٦٢٩	- ١٤٧
	٩١٢	٦٣٠	- ١٤٨
	٩٢٠	٦٣١	- ١٤٩
	٩٢١	٦٣٢	- ١٥٠
	٩٢٣	٦٣٣	- ١٥١
	٩٢٥	٦٣٤	- ١٥٢
	٩٢٦	٦٣٥	- ١٥٣
	٩٢٧	٦٣٦	- ١٥٤

اسم الكتاب	رقم الحديث غير المكرر	مسلسل عام	مسلسل
	٩٣٠	٦٣٧	- ١٥٥
	٩٣٢	٦٣٨	- ١٥٦
	٩٣٤	٦٣٩	- ١٥٧
	٩٣٥	٦٤٠	- ١٥٨
	٩٣٦	٦٤١	- ١٥٩
	٩٣٧	٦٤٢	- ١٦٠
	٩٣٨	٦٤٣	- ١٦١
١٢ - الخوف	٩٤٢	٦٤٤	- ١٦٢
	٩٤٤	٦٤٥	- ١٦٣
١٢ - الخوف	٩٤٦	٦٤٦	- ١٦٤
١٣ - العيدين	٩٤٩	٦٤٧	- ١٦٥
	٩٥١	٦٤٨	- ١٦٦
	٩٥٣	٦٤٩	- ١٦٧
	٩٥٤	٦٥٠	- ١٦٨
	٩٥٧	٦٥١	- ١٦٩
	٩٥٨	٦٥٢	- ١٧٠
	٩٥٩	٦٥٣	- ١٧١
	٩٦٠	٦٥٤	- ١٧٢
	٩٦٦	٦٥٥	- ١٧٣
	٩٦٩	٦٥٦	- ١٧٤
	٩٧٠	٦٥٧	- ١٧٥
	٩٨٢	٦٥٨	- ١٧٦
	٩٨٥	٦٥٩	- ١٧٧
	٩٨٦	٦٦٠	- ١٧٨

اسم الكتاب	رقم الحديث غير المكرر	مسلسل عام	مسلسل
١٤ - الوتر	٩٩١	٦٦١	- ١٧٩
	٩٩٦	٦٦٢	- ١٨٠
	٩٩٨	٦٦٣	- ١٨١
	٩٩٩	٦٦٤	- ١٨٢
	١٠٠١	٦٦٥	- ١٨٣

القسم الأول

الدراسة الدعوية للأحاديث الواردة في موضوع الدراسة

الفصل الأول: كتاب الأذان

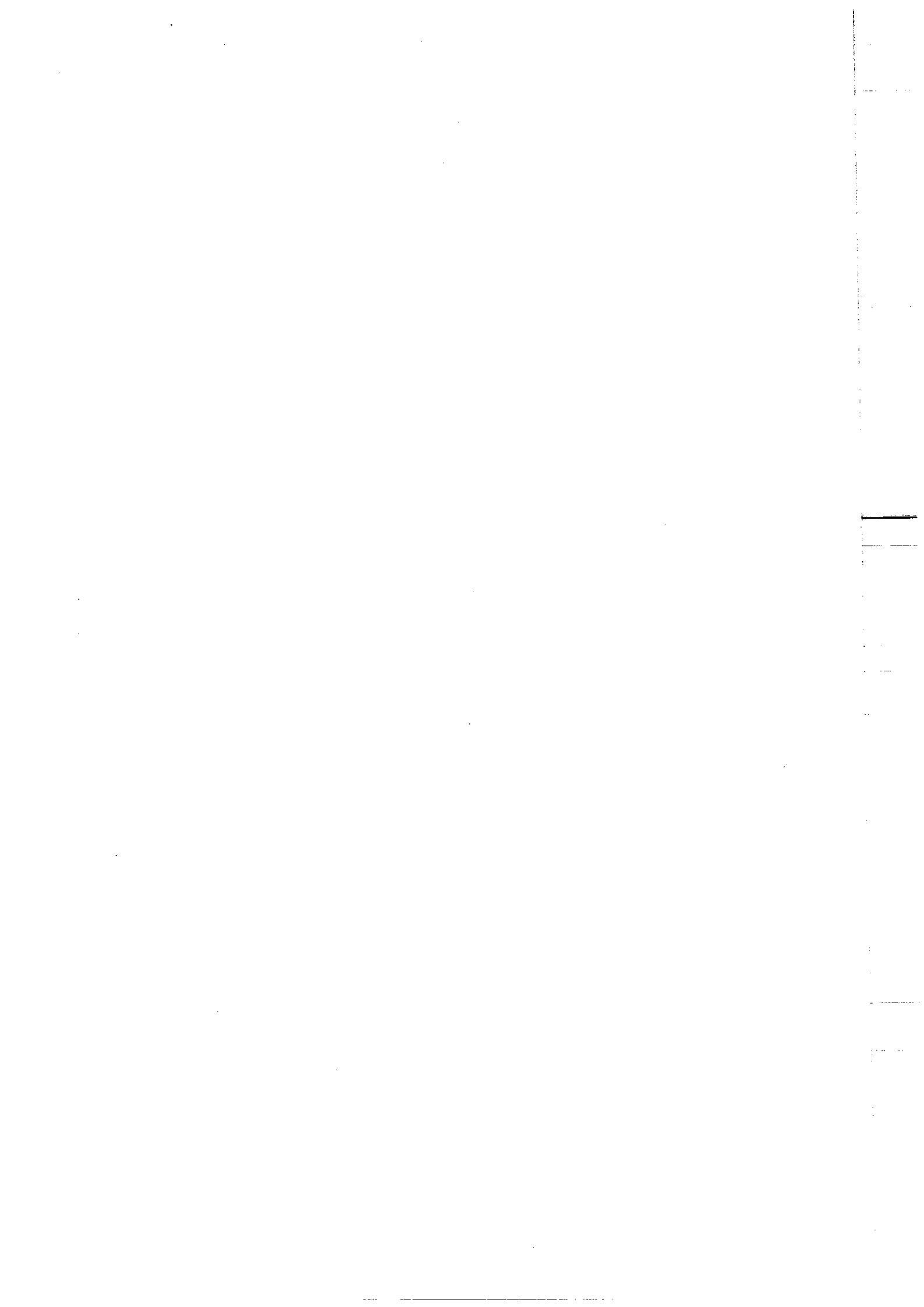
الفصل الثاني: كتاب الجمعة

الفصل الثالث: كتاب صلاة الخوف

الفصل الرابع: كتاب العيدين

الفصل الخامس: كتاب الوتر

الفصل الأول كتاب الأذان



باب بدء الأذان

٣٨٣^(١) - ٦٠٣ - حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَدَّاءُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسٍ^(٢)، قَالَ: ذَكَرُوا النَّارَ وَالنَّاقُوسَ، فَذَكَرُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، فَأَمَرَ بِلَالٌ أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ وَأَنْ يُوتِرَ الْإِقَامَةَ^(٣).

وفي رواية: (وَأَنْ يُوتِرَ الْإِقَامَةَ إِلَّا الْإِقَامَةَ)^(٤).

وفي رواية: (لَمَّا كَثُرَ النَّاسُ قَالَ: ذَكَرُوا أَنْ يَعْلَمُوا وَقَتَ الصَّلَاةِ بِشَيْءٍ يَعْرِفُونَهُ، فَذَكَرُوا أَنْ يُورُوا نَارًا أَوْ يَضْرِبُوا نَاقُوسًا، فَأَمَرَ بِلَالٌ أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ وَأَنْ يُوتِرَ الْإِقَامَةَ)^(٥).

وفي رواية: (قَالَ إِسْمَاعِيلُ: فَذَكَرْتُ لِأَيُّوبَ فَقَالَ: إِلَّا الْإِقَامَةَ)^(٦).

(١) هذا الرقم غير موجود في صحيح الإمام البخاري المعتمد لهذه الدراسة، وإنما هو رقم مسلسل انتهى إليها الباحث الذي درس الأحاديث السابقة لهذه الدراسة.

(٢) هو الإمام، المفتي، المحدث، راوية الإسلام، أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام ابن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، واسمه تيم الله، بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الأنصاري الخزرجي النجاري من بني عدي بن النجار، خدم رسول الله ﷺ عشر سنين، روى عن النبي ﷺ علماً جماً وكان ﷺ يخصه ببعض العلم، وروى عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاذ، وأسيد بن الحضير، وأبي طلحة، وروى عنه الحسن، وابن سيرين، والشعبي، وأبو قلابة، وثابت البناني، وغيرهم خلق كثير شهد بدرًا مع النبي ﷺ، قال البناني: قال أبو هريرة رضي الله عنه: ما رأيت أحداً أشبه بصلاة رسول الله ﷺ من ابن أم سليم، يعني أنساً، شهد مع النبي ﷺ بدرًا وثمان غزوات غيرها، شهد فتح تستر، فقدم على عمر بصاحبها الهرمزان فأسلم، وحسن إسلامه رحمه الله، اختلف في سنة ووفاته فقيل بلغ مائة وثلاث سنين، وقيل غير ذلك، ومات سنة إحدى وتسعين، وقيل غير ذلك. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، ١/١٥١، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣/٣٩٥-٤٠٦. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ١/٧١، ٧٢.

(٣) أطرافه: الأول: كتاب الأذان، باب الأذان منى منى، برقم ٦٠٥، ١/١٦٩. الثاني: كتاب الأذان، باب الأذان منى منى، برقم ٦٠٦، ١/١٦٩، ١٧٠. الثالث: كتاب الأذان، باب الإقامة واحدة إلا قوله ((قد قامت الصلاة))، برقم ٦٠٧، ١/١٧٠. الرابع: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم ٣٤٥٧، ٤/١٧٤.

وأخرجه: الإمام مسلم، في كتاب الصلاة، باب الأمر بشفع الأذان وإيتار الإقامة، برقم ٣٧٨، ١/٢٨٦.

(٤) كتاب الأذان، باب الأذان منى منى، برقم ٦٠٥، ١/١٦٩، ١٧٠.

(٥) كتاب الأذان، باب الأذان منى منى، برقم ٦٠٦، ١/١٦٩، ١٧٠.

(٦) كتاب الأذان، باب الأذان منى منى، برقم ٦٠٧، ١/١٧٠.

شرح غريب الحديث :

(الناقوس) مضرب النصارى الذي يضربونه لأوقات الصلاة، وهو الخشبة الطويلة^(١).
(البوق) أداة مجوفة ينفخ فيها ويذمر^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث وأطرافه نخرج بمجموعة من الفوائد الدعوية، نلخصها في الآتي:

- الأولى - أهمية الشورى في الإسلام
- الثانية - أهمية الاجتماع والتحذير من الفرقة
- الثالثة - حرص الإسلام على التآلف والتعارف
- الرابعة - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- الخامسة - التحذير من مشاهمة أهل الكتاب فيما هو من خصائصهم
- السادسة - مراعاة الخصائص والصفات في اختيار الدعاة
- السابعة - أهمية التثبت في نقل العلم

وفيما يلي تفصيل الحديث في هذه الفوائد:

الأولى - أهمية الشورى في الإسلام :

تبادل الرأي ومحاولة الوصول إلى الأحسن والأكمل في كل شيء أمر شرعه الإسلام، فأرشد الله نبيه إلى أهمية مشاورة أصحابه في كل ما لم يرد فيه نص شرعي وفيه مصلحة دينية أو دنيوية. قال تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾^(٣)، يقول ابن كثير - رحمه الله - : (ولذلك كان رسول الله ﷺ يشاور أصحابه في الأمر إذا حدث تطيباً لقلوبهم

(١) عمدة القاري، للعيني، ١٠٣/٥.

(٢) المعجم الوسيط، إخراج: الدكتور إبراهيم أنيس وآخرين، ٧٧/١.

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٥٩).

ليكون أنشط لهم فيما يفعلونه...»^(١) وفي هذا الحديث دلالة على مشروعية الاجتماع والتشاور، سيما إذا حزب المسلمون أمر، قال: بعض العلماء -رحمهم الله- : (وفيه مشروعية التشاور في مهمات الدين والدنيا، فييدي المشاور ما عنده ثم يفصل صاحب الأمر ما ظهرت له مصلحته، وهو واجب في حقه لقوله تعالى: وشاورهم في الأمر لأن الأمر للوجوب عند المحققين وهي في حقنا سنة)^(٢)، فعلى كل مسلم العناية بهذه السنة، ومشاورة أهل الفضل والرأي في كل أمر ذي بال، اقتداءً بنبيهم الكريم ﷺ.

الثانية - حرص الإسلام على الاجتماع والتآلف :

يبين لنا هذا الحديث حرص الإسلام على اجتماع المدعوين للتعارف والتآلف قال تعالى: ﴿واعصموا بمجبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فأفمن قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾^(٣)، يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله- : (أمرهم بالجماعة ونهاهم عن الفرقة)^(٤)، وقد وردت أحاديث تؤكد على أهمية الاجتماع وتحذر من الفرقة، من ذلك ما رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بمجبل الله جميعاً ولا تفرقوا...»^(٥) ومن أهم العوامل المساعدة على تعارف المسلمين وتآلفهم اجتماعهم لصلاة الجماعة، حيث يتم بهذا الاجتماع تعرف المدعوين بعضهم على بعض، وتعرفهم على أئمتهم، فيعرف حال المريض فيعاده، ويعرف حال المحتاج فيعان، ويعرف حال

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١/٤٣٥.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، للنووي، ٤/٧٦. والكواكب الدراري، للكرماني، ٥/٥. إكمال إكمال المعلم للأبي، ٢/٢٣٢، ٢٣٣. وفتح الباري لابن حجر، ٢/٢٨٣. وعمدة القاري للعيني، ١٠٧/٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٠٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/٤١٧.

(٥) كتاب الأفضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهي عن منع وهات، برقم ١٧١٥، ١٣٤٠/٣.

المصاب فيواسبى، بالإضافة إلى ما في التعارف والتآلف من إكثار سواد أمة الإسلام، وقوة شوكتها، وإدخال الهيبة في نفوس أعدائها، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - مشيراً إلى فائدة الاجتماع، سيما في الصلوات وما فيه من الألفة بين المسلمين: (ولعل الفائدة هي اجتماع المسلمين مصطفىين كصفوف الملائكة، والافتداء بإمامهم، وإظهار شعائر الإسلام)^(١)، ويذكر في موضع آخر أن من فوائد اجتماع المسلمين للصلاة (قيام نظام الألفة بين الجيران، وحصول تعاهدتهم في أوقات الصلوات)^(٢)، وفي الاجتماع للصلاة إرغام للشيطان وحزبه بالاجتماع على العبادة، والتعاون على الطاعة ونشاط المتكاسل، كما أن هذا الاجتماع يعود على المجتمعين بخيري الدنيا والآخرة، وذلك باجتماعهم على الدعاء والذكر، وعود بركة الصالحين على ما دونهم^(٣).

الثالثة - الاهتمام بشأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

الصلاة هي رأس العبادات البدنية، وهي أفضل الأعمال بعد الشهادتين، والنداء لها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو شعيرة عظيمة من شعائر هذا الدين قال تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾^(٤) يقول القرطبي - رحمه الله - : (قالت عائشة وعكرمة وقيس بن أبي حازم ومجاهد: نزلت في المؤذنين)^(٥)، يقول الكرمانى - رحمه الله - : (ذكر العلماء في حكمة الأذان أربعة أشياء، أحدها: إظهار شعائر الإسلام وكلمة التوحيد، والإعلام بدخول وقت الصلاة، وبمكاتها، والدعاء إلى الجماعة)^(٦)، ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (قال القرطبي وغيره: الأذان على قلة ألفاظه مشتمل

(١) فتح الباري، ٢ / ٣٤٧.

(٢) المرجع السابق، ٢ / ٣٤٩.

(٣) انظر : المرجع السابق، ٢ / ٣٤٣ ، ٣٤٩ .

(٤) سورة فصلت ، الآية (٣٣) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥ / ٣٦٠ .

(٦) الكواكب الدراري، للكرمانى ٣ / ٥ . وشرح النووي على صحيح مسلم ٤ / ٧٧ ، ٧٩ .

وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢ / ٢٧٧ . وعارضة الأحوذى، بشرح الإمام ابن العربي،

٣١٤ / ١ . وعمدة القارىء، للعيني، ٥ / ١١٢ .

على مسائل العقيدة، لأنه بدأ بالأكبرية وهي تتضمن وجود الله وكمالته، ثم ثنى بالتوحيد ونفي الشريك، ثم بإثبات الرسالة لمحمد ﷺ، ثم دعا إلى الطاعة المخصوصة عقب الشهادة بالرسالة لأنها لا تعرف إلا من جهة الرسول، ثم دعا إلى الفلاح وهو البقاء الدائم وفيه الإشارة إلى المعاد، ثم أعاد ما أعاد توكيداً^(١)، ويستفاد من أقوال العلماء -رحمهم الله- أن الأذان من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو إظهار لشعائر الدين، وإعلام بالصلاة، ودعوة إلى الجماعة.

الرابعة - التحذير من مشابهة أهل الكتاب فيما هو من خصائصهم :

يدل الحديث على أهمية تميز أهل الإسلام عن غيرهم من أهل الملل الأخرى، ذلك أن النبي ﷺ لم يقبل الرأي باتخاذ شيء من وسائل أهل الكتاب من أجل إعلام الناس بدخول وقت الصلاة، وقد جاء ذلك صريحاً على لسانه فيما رواه أبو داود عن أبي عمير بن أنس عن عُمومة له من الأنصار (قال: اهتَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلصَّلَاةِ كَيْفَ يَجْمَعُ النَّاسَ لَهَا، فَقِيلَ لَهُ: انصِبْ رَأْيَةَ عِنْدَ حُضُورِ الصَّلَاةِ فَإِذَا رَأَوْهَا آذَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَلَمْ يُعْجِبْ ذَلِكَ قَالَ: فَذَكَرَ لَهُ الْقُنْعُ يَعْنِي الشُّبُورَ وَقَالَ: زِيَادُ شُبُورِ الْيَهُودِ فَلَمْ يُعْجِبْ ذَلِكَ وَقَالَ: «هُوَ مِنْ أَمْرِ الْيَهُودِ» قَالَ: فَذَكَرَ لَهُ النَّاقُوسُ فَقَالَ: «هُوَ مِنْ أَمْرِ النَّصَارَى» فَانصَرَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ وَهُوَ مُهْتَمٌّ لَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرَى الْأَذَانَ فِي مَتَابِعِهِ (...)^(٢)، ودعا إلى مخالفة أهل الكتاب في أكثر من موضع، من ذلك ما رواه أبو داود «عَنْ يَعْلَى بْنِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَالَهُ وَالْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ وَلَا خِيفَاتِهِمْ»^(٣) فدللت هذه النصوص الكريمة على الدعوة إلى

(١) فتح الباري، ٢/٢٧٧. وانظر: الكواكب الدراري للكرماني، ٤/٥. والبدر التمام شرح بلوغ المرام،

للإمام القاضي الحسين بن محمد المغربي، ٢/٢٥١.

(٢) أخرجه: أبو داود في كتاب الأذان، باب بدء الأذان برقم ٤٩٨، ١/١٣٤. وقال عنه الألباني

صحيح. انظر صحيح سنن أبي داود للألباني ١/٩٨.

(٣) المرجع السابق، كتاب الصلاة، باب الصلاة بالنعل برقم ٦٥٢، ١/١٧٦. وقال عنه الألباني صحيح.

انظر صحيح سنن أبي داود للألباني ١/١٢٨.

مخالفة اليهود والنصارى، وعدم التشبه بهم، وقد خالفهم النبي ﷺ في كل شيء، والمطلوب من الدعاة إلى الله الاقتداء بالنبي الكريم ﷺ، بعدم التشبه بأهل الكتاب بشيء، وتحذير المسلمين من التشبه بهم، سيما في هذا الوقت الذي تميز بإعجاب كثير من المسلمين بحضارة أهل الكتاب وتقاليدهم.

الخامسة - مراعاة الخصائص والصفات في اختيار الدعاة :

في الحديث دلالة على أهمية مراعاة الخصائص والصفات في اختيار الدعاة، وقد جاء ذلك صريحاً بأمره ﷺ لعبد الله بن زيد رضي الله عنه حين أخبره برؤيا الأذان أن يلقيه على بلال، وعلل ذلك بقوله: «فإنه أندى صوتاً منك» يقول الخطابي - رحمه الله - : (وفي قوله: «ألقه على بلال فإنه أندى صوتاً منك» دليل على أن من كان أرفع صوتاً كان أولى بالأذان، لأن الأذان إعلام فكل من الإعلام بصوته أوقع كان به أحق وأجدر^(١)، ويعلل الحافظ ابن حجر - رحمه الله - ذلك فيقول: (ولهذا قال لعبد الله بن زيد: «ألقه على بلال فإنه أندى صوتاً منك» أي أقعد في المد والإطالة والإسراع ليعم الصوت ويطول أمد التأذين، فيكثر الجمع، ويفوت على الشيطان مقصوده من إلهاء الآدمي عن إقامة الصلاة في جماعة أو إخراجها عن وقتها أو وقت فضيلتها ...)^(٢).

السادسة - أهمية التثبيت في نقل العلم :

نقل العلم وتبليغه مسؤولية كبيرة على المبلغ، وأمانة في عنق كل عالم، إذ إن العلماء هم ورثة الأنبياء، والذي يجب مراعاته عند تبليغ العلم - سيما كتاب الله تعالى وحديث رسوله ﷺ - التثبيت والحرص على عدم الوقوع في الخطأ، ذلك أن الوعيد شديد على من تعمد الخطأ في كتاب الله، أو تعمد الكذب على رسول الله ﷺ، وفي هذا الحديث

(١) معالم السنن، للخطابي، ١/١٣٢. وانظر: إكمال إكمال المعلم للأبسي، ٢/٢٣٤. وحاشية الإمام

السندي على سنن النسائي، للإمام السندي ٢/٣. وبهجة الناظرين شرح رياض الصالحين، تليف سليم بن عيد الهلالي، ٢/٢٥٢.

(٢) فتح الباري، لابن حجر، ٢/٢٩٠.

دلالة على أهمية تثبت الداعية عند نقله لحديث رسول الله، يتبين ذلك من قوله في إحدى روايات الحديث، قال إسماعيل: فذكرت ذلك لأيوب فقال: إلا الإقامة.

السابعة - حرص الداعية على تصويب الأخطاء :

إن من مهمات الداعية إلى الله تصويب أخطاء أصحابه ومدعويه خصوصاً في أمور العلم والدين، فلقد كان القرآن الكريم يصوب أخطاء النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى...﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَتَخَنَ فِي الْأَرْضِ...﴾^(٢)، ولقد كان النبي ﷺ كثير العناية بأصحابه ﷺ، فإذا ما أخطأ أحدهم في قول أو فعل بين له الصواب، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن أبي بكرَةَ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَاكِعٌ فَرَكَعَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الصَّوْفِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا وَلَا تَعُدُّ»^(٣)، وروى الإمام مسلم - رحمه الله - عَنْ مُعَاوِيَةَ ابْنِ الْحَكَمِ السَّلْمِيِّ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ: وَانْكَرَ أُمِّيَاءُ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ! فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَيَّ أَفْخَازِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»^(٤)، وفي حديث الدراسة ذكر إسماعيل صفة الأذان وأنه يشفع ثم سكت

(١) سورة عبس الآيات (١ - ١٠)

(٢) سورة الأنفال الآية (٦٧)

(٣) كتاب الأذان ، باب إذا ركع دون الصف ، برقم ٧٨٣ ، ١ / ٢١٤ .

(٤) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إيجابته، برقم

فصوب أيوب خطأه، وأعلمه أن الإقامة يؤتى بها وترأ، (ما عدا جملة ((قد قامت الصلاة)) فإنها تشفع، والحكمة في ذلك أن الأذان دعوة للغائبين، أما الإقامة فهي إعلام للحاضرين، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (قيل: الحكمة في تثنية الأذان وإفراد الإقامة أن الأذان لإعلام الغائبين فيكرر ليكون أوصل إليهم، بخلاف الإقامة فإنها للحاضرين)^(١)، وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله أن يحرص على بيان الصواب وإصلاح أخطاء المدعوين، كما كان يفعل النبي الكريم مع أصحابه، وكما كان يفعل السلف الصالح مع تلامذتهم.

(١) فتح الباري ، ٢ / ٢٨٧ .

٣٨٤ - ٦٠٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ^(١)، كَانَ يَقُولُ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَحْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلَاةَ لَيْسَ يُنَادَى لَهَا، فَتَكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: انْحَدُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ بُوْقًا مِثْلَ قَرْنِ الْيَهُودِ فَقَالَ عُمَرُ: أَوْلَا تَبْعَثُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلَاةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا بِلَالُ قُمْ فَتَادِ بِالصَّلَاةِ»^(٢).

شرح غريب الحديث :

(يتحنون) أي يقدرون حينها ليأتوا إليها، وهو من التحين من باب التفعّل وهو الوقت والزمن^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث بعدد من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

(١) هو: عبد الله بن عمر بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب ، الإمام القدوة شيخ الإسلام ، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي المكي ، ثم المدني .هاجر مع أبيه ولم يحتلم ، واستصغر يوم أحد ، وشارك يوم الخندق ، و هو ممن بايع تحت الشجرة ، روى علماً كثيراً نافعاً عن النبي ﷺ ، وعن أبيه ، وعن أبي بكر ، وعثمان ، وعلي ، وأبي ذر ، ومعاذ ، وعائشة وغيرهم ، وروى عنه جمع من الصحابة ، منهم جابر وابن عباس وبنوه سالم وعبد الله وحمزة وبلال وزيد وعبد الله وابن أخيه حفص ومن كبار التابعين ، وسعيد بن المسيب وأسلم مولى عمر ، وعلقمة ابن وقاص ، وغيرهم خلق كثير ، كانت أول مشاهدته مع رسول الله الخندق ، وشهد موّته مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ، وشهد اليرموك ، وفتح مصر ، وإفريقية .كان كثير الاتباع لأثار النبي ﷺ حتى إنه ينزل منازلهم ، ويصلي في كل مكان صلى فيه ، كان كثير التهجد ، وكثير الحج ، وكثير الصدقة ، وربما تصدق بالمجلس الواحد بثلاثين ألفاً ، وكان بكاءً من خشية الله تعالى ، قال نافع : كان ابن عمر إذا قرأ هذه الآية : (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) ، بكى حتى يغلبه البكاء ، عاش ﷺ ستاً وثمانين سنة ، وقيل أربعاً وثمانين ، وتوفي سنة ثلاث وسبعين ، وقيل غير ذلك . انظر : أسد الغابة لابن الأثير ، ٢٤٠ / ٣ - ٢٤٥ . وانظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ، ٢٠٣ / ٣ - ٢٣٩ .

(٢) وأخرجه الإمام مسلم ، في كتاب الصلاة ، باب بدء الأذان ، برقم ١ ، ٢٨٥ / ١ .

(٣) انظر : عمدة القاري للعيني ، ١٠٥ / ٥ .

الأولى - الاهتمام بمصالح المسلمين

الثانية - أهمية صلاة الجماعة

الثالثة - من صفات الداعية : الحرص على مشورة أهل الرأي

الرابعة - التحذير من مشابهة أهل الكتاب فيما هو من خصائصهم

الخامسة - فضيلة عمر بن الخطاب

وفيما يلي تفصيل الحديث في هذه الفوائد :

الأولى- الاهتمام بمصالح المدعوين :

في قوله: (كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون، فيتحنون الصلاة، وليس ينادي بها أحد، فتكلموا يوماً في ذلك) دلالة على أهمية مراعاة مصالح المسلمين، يقول القرطبي - رحمه الله- : (وتشاورهم في هذا دليل على مراعاتهم المصالح والعمل بها، وذلك أنهم لما شق عليهم التحين بالتبكير فيفوتهم عملهم، أو بالتأخير فتفوتهم الصلاة نظروا في ذلك، فقال كل واحد منهم ما تيسر له من القول)^(١).

الثانية - أهمية صلاة الجماعة :

يدل هذا الحديث على فضيلة صلاة الجماعة وأهميتها، ذلك أن الصحابة كانوا يفوتون مصالحهم ويجتمعون في المسجد زمناً منتظرين وقت الصلاة لأدائها جماعة كما أمر الله بها، قال تعالى: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعِ الرَّاكِبِينَ﴾^(٢) واهتم الرسول ﷺ بطريقة جمع الصحابة لها، وشاور أصحابه في ذلك، كل هذا يدل على أهميتها وضرورة حضورها عند النداء لها. يقول ابن كثير- رحمه الله- : (وقد استدلل كثير من العلماء بهذه الآية على وجوب

(١) المفهم، للقرطبي، ٢ / ٦٠٥. وانظر: إكمال إكمال المعلم، للأبي، ٢ / ٢٣٤، وفتح الباري لابن

حجر، ٢ / ٢٨٣.

(٢) سورة البقرة الآية (٤٣).

الجماعة^(١)، وقد فقه النبي الكريم ﷺ أوامر الله سبحانه وتعالى، فكان يؤكد كثيرا على أهمية صلاة الجماعة، ويتفقد المصلين، وقد خرج إلى المسجد لأداء صلاة الجماعة ورجلاه تخطان في الأرض من شدة مرضه ﷺ، وفي هذا العمل شدة التأكيد على أهمية صلاة الجماعة.

الثالثة - من صفات الداعية الحرص على مشورة أهل الرأي:

من صفات الداعية الناجح الحرص على استشارة أهل الرأي والمشورة من أصحابه، لمعرفة الرأي الصائب ومن ثم الأخذ به، كما فعل النبي ﷺ في أكثر من مناسبة، من ذلك استشارته ﷺ لأصحابه في بدر في لقاء العدو، وكذلك استشارته لهم في الخروج إلى المشركين في أحد، وطلب منهم المشورة في الحديبية، روى الإمام البخاري - رحمه الله - :
(عن الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي بَضْعِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ قَلَدَ الْهَدْيِ وَأَشْعَرَهُ وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ، وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُرَاعَةٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ أَتَاهُ عَيْنُهُ قَالَ: إِنْ قُرَيْشًا جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا، وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُوكَ عَنِ الْبَيْتِ وَمَانِعُوكَ فَقَالَ: «أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ...»^(٢)، وهكذا كان كثيرا ما يستشير أصحابه وعلى الأخص أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وفي هذا الحديث دليل على استشارته لهم، وقد جاء ذلك صريحا في رواية ابن ماجه - رحمه الله - عن الزُّهْرِيِّ عَنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَشَارَ النَّاسَ لِمَا يُهْمُهُمْ إِلَى الصَّلَاةِ، فَذَكَرُوا الْبُوقَ فَكَرِهَهُ مِنْ أَجْلِ الْيَهُودِ، ثُمَّ ذَكَرُوا النَّاقُوسَ فَكَرِهَهُ مِنْ أَجْلِ النَّصَارَى...)^(٣).

(١) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ٩٠/١ .

(٢) كتاب المغازي ، باب غزوة الحديبية ، وقول الله تعالى : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ

يبايعونك تحت الشجرة) ، برقم ٤١٧٩ ، ٨٠/٥ .

(٣) كتاب الأذان والسنة فيه ، باب بدء الأذان ، برقم ٧٠٧ ، ٢٣٣/١ .

الرابعة - التحذير من مشابهة أهل الكتاب فيما هو من خصائصهم :

في الحديث دلالة على الحذر من مشابهة أهل الكتاب فيما هو من خصائصهم، ذلك أن التشبه بأهل الكتاب يدل على الإعجاب بهم، وموالاتهم، وقد نهي الله سبحانه وتعالى عن ذلك في كتابه الكريم قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(١)، وكره ﷺ التشبه بهم في استخدام الوسائل التي كانوا يستخدمونها في دعوتهم إلى عبادتهم مع حاجتهم الضرورية إلى ذلك، فدل على أنه ينبغي لجميع المسلمين الحذر من التشبه باليهود أو النصارى، كما دل على عظم مسؤولية الدعوة إلى الله تعالى في بيان هذا الأمر والتأكيد عليه، عملاً بالآيات الكريمة التي تحذر من موالاة أهل الكتاب، واقتداءً بالنبي ﷺ في عدم التشبه بهم.

الخامسة - فضيلة عمر بن الخطاب ؓ

عمر بن الخطاب له مناقب كثيرة، وفضائل عديدة، فقد وافق القرآن في مواضع عدة، وجاء عن النبي ﷺ أنه من المحدثين، فيما روى الإمام مسلم - رحمه الله - عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ مُحَدِّثُونَ فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ»^(٢) والمحدث: هو المتكلم الذي يلقي الله في روعه الصواب يحدثه به الملك عن الله^(٣)، وعمر بن الخطاب ؓ كان كثيراً ما يتكلم بالصواب، وفي حديث الدراسة دليل على ذلك، ومنقبة ظاهرة له ؓ، ذلك أنه لما رأى كراهة النبي للناقوس، والبوق، أشار عليه أن يبعث رجلاً ينادي للصلاة، فوافق الرسول حيث قال: «قم يا بلال، فناد بالصلاة» وقد فطن بعض شراح الحديث رحمهم الله لهذه المنقبة يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - مشيراً إلى ذلك: (وفيه منقبة ظاهرة لعمر)^(٤).

(١) سورة المائدة، الآية (٥١).

(٢) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر ؓ، برقم ٢٣٩٨، ٤/١٨٦٤.

(٣) انظر: أعلام الموقعين لابن القيم الجوزية، ٤/١٨٣.

(٤) فتح الباري، لابن حجر، ٢/٢٨٣.

باب فضل التآذنين

٣٨٥ - ٦٠٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا تُودِيَ لِلصَّلَاةِ أُدْبِرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا تُوبَّ لِلصَّلَاةِ أُدْبِرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّوْبَةَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ، حَتَّى يَظُلَّ الرَّجُلُ لَا يَذْرِي كَمْ صَلَّى»^(٢).

وفي رواية: «... فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ أَقْبَلَ، فَإِذَا تُوبَّ أُدْبِرَ، فَإِذَا سَكَتَ أَقْبَلَ، فَلَا يَزَالُ بِالْمَرْءِ يَقُولُ لَهُ: اذْكُرْ مَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى لَا يَذْرِي كَمْ صَلَّى» قال: أَبُو سَلَمَةَ

(١) هو: أبو هريرة الدوسي. الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ سيد الحفاظ الأثبات

، اختلف في اسمه على أقوال أرجحها: عبد الرحمن بن صخر، حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه - لم يلحق في كثرته - وروى عن أبي، وأبي بكر، وعمر، وأسامة، وعائشة، والفضل، وبصرة، بن أبي بصرة وكعب الحير وغيرهم، بلغ حديثه ﷺ خمسة آلاف وثلاثمائة، روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين، قيل: بلغ عددهم ثمانمائة - تقدم على النبي ﷺ في خيبر فلأزمه حتى مات، يدور معه في بيوت نسائه ويخدمه ويفزوه معه ويحج، فكان أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ يقول ﷺ: إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ! وتقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون! وإن إخواني المهاجرين كان يشغلهم الصنفق بالأسواق، وكان إخواني من الأنصار يشغلهم على أموالهم، وكنت امرأة مسكيناً من مساكين الصفة، ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني،... ويقول ﷺ: حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين: فأما أحدهما، فبنتته في الناس، وأما الآخر، فلو بنتته لقطع هذا الحلقوم، وقال ﷺ: لا أعرف أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً مني عنه إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه يكتب ولا أكتب. عاش ثمان وسبعين سنة، وتوفي سنة تسع وخمسين وقيل غير ذلك ﷺ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٥٧٨/٢، وانظر: الإصابة، لابن حجر ١٩٩/٧-١٠٧.

(٢) أطرافه: الأول: كتاب العمل في الصلاة، باب يفكر الرجل الشيء في الصلاة، برقم ١٢٢٢،

٨١/٢. الثاني: كتاب السهو، باب إذا لم يدر كم صلى: ثلاثاً أو أربعاً؟ سجد سجدتين وهو جالس

، برقم ١٢٣١، ٨٤/٢. الثالث: كتاب السهو، باب السهو في الفرض والتطوع برقم ١٢٣٢،

٨٤/٢. الرابع: كتاب بدء الخلق، باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم برقم ٣٢٩٦، ١١٥/٤.

وأخرجه: الإمام مسلم في كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهروب الشيطان عند سماعه، برقم ٣٨٩،

بُن عَبْدِ الرَّحْمَنِ: إِذَا فَعَلَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَسَمِعَهُ أَبُو سَلَمَةَ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١).

وفي رواية: «... فَإِذَا لَمْ يَدْرِ أَحَدُكُمْ كَمْ صَلَّى - ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا - فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ»^(٢).

وفي رواية: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي جَاءَ الشَّيْطَانُ فَلَبَسَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى»^(٣).

وفي رواية: «... سَجَدَ سَجْدَتِي السُّهُو»^(٤).

شرح غريب الحديث :

(ثوب) التثويب بالصلاة إقامتها والنداء لها^(٥).

(يخطر) خطر الشيطان بين المرء وقلبه: إذا وسوس له^(٦).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وأطرافه بفوائد دعوية نلخصها في الآتي :

الأولى - فضيلة الذكر ومنه الأذان وأثره في طرد الشيطان.

الثانية - مسؤولية الداعية في تحذير المدعوين من كيد أعداء الدين.

الثالثة - أهمية الخشوع في الصلاة.

(١) كتاب العمل في الصلاة ، باب يفكر الرجل الشيء في الصلاة ، برقم ١٢٢٢ ، ٨١ / ٢ .

(٢) كتاب السهو ، باب إذا لم يدرك صلى ثلاثاً أو أربعاً؟ سجد سجديتين وهو جالس ، برقم ١٢٣١ ، ٨٤ / ٢ .

(٣) كتاب السهو ، باب السهو في الفرض والتطوع ، برقم ١٢٣٢ ، ٨٤ / ٢ .

(٤) كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده ، برقم ٣٢٨٥ ، ١١٢ / ٤ .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، ٢٢٦ / ١ . وانظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول ، لابن الأثير ، ٥٤٨ / ٥ .

(٦) جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير ، ٥٤٨ / ٥ .

الرابعة - من فقه الداعية: بيان ما يحتمل أن يقع في عبادات المدعوين من الفساد وأسباب ذلك، وكيفية علاجه.

الخامسة - من خصائص الإسلام السماحة واليسر.

وفيما يلي تفصيل الحديث في هذه الفوائد:

الأولى - فضيلة الذكر ومنه الأذان وأثره في طرد الشيطان :

يدل هذا الحديث على أن الأذان من أفضل الذكر، إذ إنه دعوة لأفضل الأعمال بعد التوحيد، وهي الصلاة، ومما يؤكد فضيلة الأذان أن الإمام البخاري - رحمه الله - أفرد باباً بعنوان (باب فضل التأذين)، ساق فيه هذا الحديث العظيم، يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - : (وقد احتج بهذا الحديث من رأى أن فضيلة الأذان أكثر من فضيلة الإمامة)^(١) يقول ابن حجر - رحمه الله - مشيراً إلى فضل الأذان: (قال القرطبي وغيره: الأذان على قلّة ألفاظه مشتمل على مسائل العقيدة؛ لأنه بدأ بالأكبرية وهي تتضمن وجود الله وكمالـه، ثم ثنى بالتوحيد ونفي الشريك، ثم بإثبات الرسالة لمحمد ﷺ، ثم دعا إلى الطاعة المخصوصة عقب الشهادة بالرسالة لأنها لا تعرف إلا من جهة الرسول، ثم دعا إلى الفلاح وهو البقاء الدائم وفيه الإشارة إلى المعاد، ثم أعاد ما أعاد توكيدها)^(٢) فإذا كانت هذه صفة الأذان، فهو حري في طرد الشيطان لئلا يسمع الدعوة إلى التوحيد، أشار الإمام النووي - رحمه الله - إلى ذلك مبيناً العلة في انخاس الشيطان عند الأذان فقال: (وقيل: إنما يدبر الشيطان لعظم أمر الأذان، لما اشتمل عليه من قواعد التوحيد، وإظهار شعائر الإسلام وإعلانه)^(٣)، واستدل العلامة العيني - رحمه الله - بحديث الدراسة على فضل الأذان وأثره في هروب الشيطان فقال: (مطابقته للترجمة من حيث هروب الشيطان عن الأذان، فإن الأذان لو لم يكن له فضل عظيم يتأذى منه

(١) المفهم ، ١٦/٢ .

(٢) فتح الباري ، ٢٧٧/٢ ، وانظر: الكواكب الدراري ، للكرماني ، ٤/٥ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٩٢/٤ ، وانظر عمدة القاري ، للعيني ، ١١٣/٥ ، وانظر : بهجة

الناظرين شرح رياض الصالحين ، للهلالي ، ٢٥٢/٢ .

الشيطان لم يهرب منه...»^(١)، فدل ذلك على عظم فضل الأذان، حتى أن الشيطان لا يطيق سماعه، لذلك استحب للمؤذن رفع الصوت بالأذان لطرد الشيطان، يقول الزرقاني -رحمه الله-: (وفيه استحباب رفع الصوت بالأذان لأنه ظاهر في أنه يبعد إلى غاية ينتفي فيها سماعه للصوت)^(٢).

الثانية -مسؤولية الداعية في تحذير المدعوين من كيد الشيطان وحزبه:

لقد حذر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، عباده المؤمنين من كيد الشيطان قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يقتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾^(٣)، يقول الطبري -رحمه الله- : (يقول تعالى ذكره: يا بني آدم لا يخدعنكم الشيطان، فيدي سواتكم للناس بطاعتكم إياه عند اختباره لكم، كما فعل بأبويكم آدم وحواء عند اختباره إياهما فأطاعاه وعصيا ربهما، فأخرجهما بما سب لهما من مكروه وخدعه من الجنة...)^(٤)، وكذلك كان النبي كثيرا ما يحذر أصحابه من كيد الشيطان ومكره، من ذلك ما رواه الإمام البخاري -رحمه الله- عن علي بن حسين أن النبي صلى الله عليه وسلم أتته صفيّة بنت حبي فلما رجعت انطلق معها فمرّ به رجلان من الأنصار فدعاهما فقال: «إلما هي صفيّة» قالوا: سبحان الله. قال: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»^(٥)، وفي حديث الدراسة دليل على أن الصراع بين أهل الإيمان وبين الشيطان وحزبه لا ينتهي، فحذر أمته من كيد

(١) عمدة القاري ، ١١١/٥ .

(٢) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، للزرقاني، ٢٠٩/١.

(٣) سورة الأعراف ، الآية (٢٧) .

(٤) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، للطبري، ٧ / ١٥١، ١٥٢.

(٥) كتاب الأحكام ، باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولايته القضاء أو قبل ذلك للخصم ، برقم ٧١٧١ ،

الشیطان لهم في أهم وأعظم العبادات بعد الشهادتين وهي الصلاة، وبين سبل الوقاية منه، وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله الحذر من كيد الشيطان، وتحذير مدعويه من مكره في كل أمورهم الدينية والدنيوية.

الثالثة - أهمية الخشوع في الصلاة :

يدل الحديث على أهمية الخشوع في الصلاة، وأن انشغال المسلم بأي أمر من أمور الدنيا في صلاته سبب في عدم خشوعه وحضور قلبه، مما يؤدي إلى النقص في ثوابها، وقد أورد الحافظ ابن حجر مثلاً عظيماً استدلل فيه على حرص الشيطان على إشغال المصلي وإذهاب الخشوع عنه، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (ومن ثم استنبط أبو حنيفة للذي شكك إليه أنه دفن مالا ثم لم يهتد لمكانه أن يصلي ويحرص أن لا يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا، ففعل، فذكر مكان المال في الحال)^(١)، فدل على حرص الشيطان على إشغال ذهن المسلم عن الخشوع، سيما في الصلاة وتلاوة القرآن، يقول ابن حجر - رحمه الله - (... بخلاف الصلاة لأن النفس تحضر فيها فيفتح لها الشيطان أبواب الوسوسة)^(٢)، ويقول العلامة العيني - رحمه الله - مشيراً إلى فائدة في الحديث (ومما يستفاد منه أن السهو الذي يحصل للمصلي في صلاته من وسوسة الشيطان)^(٣)، وإذا لم يتمكن الشيطان من إشغاله بأمور الدنيا، دخل عليه من باب الدين، حتى يذهب الخشوع من قلبه، وإلى ذلك أشار ابن حجر - رحمه الله - بقوله: (... لكن هل يشمل ذلك التفكر في معاني الآيات التي يتلوها؟ لا يبعد ذلك، لأن غرضه نقص خشوعه وإخلاصه، بأي وجه كان)^(٤).

(١) فتح الباري ، ٢/ ٢٨٩ .

(٢) المرجع السابق ، ٢/ ٢٩٠ . وانظر : عمدة القاريء ، للعيني ٥/ ١١٢ .

(٣) عمدة لقاريء ، ٥/ ١١٣ .

(٤) فتح الباري ، ٢/ ٢٨٩ .

الرابعة - من فقه الداعية : بيان ما يحتمل أن يقع في عبادات المدعوين من

الفساد وأسباب ذلك ، وكيفية علاجه :

يدل الحديث على حرص النبي ﷺ على أمته، وحرصه على أن يؤديوا عباداتهم على أكمل وجه وأتمه، لذلك بين لهم ﷺ حرص الشيطان على إفسادها وانتقاصها، يدل على ذلك ما رواه ابن ماجه - رحمه الله - عن أبي سعيد قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَذَاكُرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» قَالَ: «الشِّرْكَ الخَفِيُّ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي فَيَزِينُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ»^(١).

وقد كان ﷺ يعلمهم من الذكر ما يعصمهم الله به من مكائد الشيطان ووسوسته، ويرشدهم إلى ما يجبرون به خطأهم، ويرغمون به الشيطان، وفي هذا الحديث دلالة واضحة على هذا المعنى، حيث أرشد ﷺ من حصل منه ذلك السهو، أن يسجد سجدتين يجبر بهما صلاته، ويرغم بهما الشيطان ثم يسلم.

الخامسة - من خصائص الإسلام اليسر والسماحة :

يظهر في هذا فائدة عظيمة وهي سماحة الدين الإسلامي ويسره، قال تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾^(٣)، يقول الشيخ السعدي - رحمه الله - في معنى الآية: (أي: مشقة وعسر، بل يسره غاية التيسير، وسهله بغاية السهولة، فالأولى ما أمر وألزم إلا بما هو سهل على النفوس، لا يثقلها، ولا يؤودها، ثم إذا عرض بعض الأسباب الموجبة للتخفيف خفف ما أمر به إما بإسقاطه، أو

(١) سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب الرياء والسمعة ، برقم ٤٢٠٤ ، ١٤٠٦/٢ . وقال عنه الهيثمي

اسناده حسن . انظر صحيح سنن ابن ماجه للألباني ١٤٠٦/٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية (١٨٥) .

(٣) سورة الحج ، الآية (٧٨) .

إسقاط بعضه ...^(١)، وسماحة الإسلام ويسره مأخوذة في الحديث من أمره بجزير الصلاة بسجود السهو، ولم يأمر من لبس عليه الشيطان في صلاته بإعادة الصلاة كاملة، تيسيراً على أمته، ورفعاً للحرص والمشقة، فجزاه الله عن أمته خيراً ما يجزي نبياً عن أمته.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف الشيخ عبد الرحمن السعدي، ٣٣٠/٥.

باب رفع الصوت بالنداء

٣٨٦ - ٦٠٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ الْأَنْصَارِيِّ ثُمَّ الْمَازِنِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ^(١)، قَالَ لَهُ: (إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْعَنَمَ وَالْبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي عَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَلَذَنْتَ بِالصَّلَاةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ حِنًَّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: أَبُو سَعِيدٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢)).

شرح غريب الحديث :

(البادية) بدا : أي خرج إلى البدو، يشبه أن يكون يفعل ذلك ليعبد عن الناس ويخلص بنفسه^(٣)، والبادية هي: الصحراء التي لا عمارة فيها^(٤).

(١) هو : سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، الإمام المجاهد ، مفتي المدينة ، اشتهر بكنيته ﷺ ، أبي سعيد الخدري ، من مشهوري الصحابة وفضلائهم ، استصغر يوم أحد وغزا الرسول ﷺ اثنتي عشرة غزوة ، وهو من الكثيرين من الرواية عن النبي ﷺ ، وروى عن أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وزيد بن ثابت ، وأبي قتادة الأنصاري ، وعبد الله بن سلام ، وأسيد بن حضير وابن عباس ، وأبي موسى الأشعري ، ومعاوية ، وجابر بن عبد الله ، وغيرهم . وروى عنه جمع من الصحابة والتابعين منهم : جابر وزيد بن ثابت ، وابن عباس ، وأنس ، وابن عمر ، وابن الزبير ومن التابعين : سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعطاء بن يسار ، وأبو أمامة سهل بن حنيف ، وغيرهم . اشتهر ﷺ بفقته قال : حنظلة بن أبي سفيان ﷺ : لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله ﷺ أفقه من أبي سعيد ، كما اشتهر رحمه الله بعفته ، وتمسكه بالمسنة ، والنصيحة لأئمة المسلمين بالحكمة ، توفي ﷺ سنة أربع وسبعين وقيل غير ذلك ودفن بالبقيع . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير ، ٣/٦٦٥ ، وانظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ، ٣/١٦٨-١٧٢ . وانظر : الإصابة لابن حجر ، ٣/٨٥ . وانظر : تهذيب التهذيب ، لابن حجر ، ٢/٢٨٢.

(٢) طرفاه : الأول : كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم ، برقم ٣٢٩٦ ، ٤ / ١١٥ . الثاني : كتاب التوحى ، باب قول النبي ﷺ ((الماهر بالقرآن مع الكرام البررة، وزينوا القرآن بأصواتكم)) ، ٨ / ٢٦٩ .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ١ / ١٠٨ .

(٤) انظر : عمدة القاري ، ٥ / ١١٤ .

(مدى) المدى : الغاية : أي يستكمل مغفرة الله إذا استنفذ وسعه في رفع صوته، فيبلغ الغاية في المغفرة إذا بلغ الغاية في الصوت^(١).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث بمجموعة من الدعوية نلخصها في الآتي :

- الأولى - حرص الآباء على تعليم الأبناء
 - الثانية - تعليم المدعوين شؤون دينهم وفق ما يلائم كل فرد منهم
 - الثالثة - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
 - الرابعة - أسلوب الترغيب في العمل بذكر أجره
 - الخامسة - أهمية الصلاة والأذان لها ورفع الصوت به
 - السادسة - أهمية ربط الحكم بدليله
 - السابعة - تهئية ذهن المدعو لتلقي الدعوة (إني أراك تحب الغنم والبادية)
 - الثامنة - من صفات الداعية مراعاة حال المخاطبين
 - التاسعة - توجيه الداعية المدعوين في توظيف أحوالهم في الدعوة إلى الله
- وفيما يلي تفصيل الحديث في هذه الفوائد :

الأولى - حرص الآباء على تعليم الأبناء :

أمر الله تعالى في كتابه الكريم بالعناية بالأهل والأولاد، وتعليمهم ما ينفعهم، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾^(٢) وأرشد النبي الكريم ﷺ إلى العناية بالأبناء، وتعليمهم الصلاة لسبع، وتأديبهم وضرهم عليها لعشر. ولقد فقه صحابة الرسول ﷺ هذه التوجيهات العظيمة، فاعتنوا بتعليم أبنائهم عناية بالغة، وفي هذا الحديث شاهد على ذلك، فأبو صعصعة الأنصاري رضي الله عنه يروي عن أبيه مما يؤكد حرص الأب

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، ٤ / ٣١٠ .

(٢) سورة التحريم ، الآية (٦) .

على تحفيظ الابن حديث رسول الله ﷺ، وكذلك كان يفعل عبد الله بن عمر مع أولاده ومع مواليه، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله أن يحرصوا على العناية بأهلهم وأقاربهم، ويعلموا الناس ويحثوهم على العناية بتعليم أبنائهم وتحفيظهم كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم ﷺ - سيما في هذا الزمن - الذي كثرت فيه مغريات الشباب وأسباب صدهم عن الدين.

الثانية - تعليم المدعوين شؤون دينهم وفق ما يلائم كل فرد منهم :

يدل الحديث على أهمية العناية بالمدعوين، وتعليمهم، ومراعاة أحوالهم عند التعليم، فيعلم كل فرد منهم وفق ما يلائمه، وقد عني ﷺ بهذا الجانب في التعامل مع المدعوين، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن أبي جمرَةَ قال: كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ: أَوِمُّ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي. فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَفَدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ الْقَوْمُ أَوْ مَنْ الْوَفْدُ؟» قَالُوا: رَيْبَعَةٌ قَالَ: «مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ - أَوْ بِالْوَفْدِ - غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كِفَارٍ مُضَرٍّ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصَلِّ نُخْبِرَ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَتَدْخُلَ بِهِ الْجَنَّةَ. وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَشْرَبَةِ، فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحَدَهُ، قَالَ: «أَتَذَرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحَدَهُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْتَمِ الْخُمْسَ» وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: «عَنِ الْخَنْتَمِ، وَالذُّبَابِ، وَالتَّقْيِيرِ، وَالْمُرْقَاتِ» وَرَبَّمَا قَالَ: الْمُقَيَّرِ - وَقَالَ: «أَحْفَظُوا هُنَّ، وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ»^(١)، وقد أشار الحافظ ابن حجر - رحمه الله - إلى فائدة في هذا الحديث تؤكد لنا أهمية تعليم المدعوين شؤون دينهم وفق ما يلائمهم يقول: (... فاقصر لهم على ما يمكنهم فعله في الحال، ولم يقصد إعلامهم بجميع الأحكام التي تجب عليهم فعلاً وتركاً. ويدل على ذلك اقتصاره في المناهي على الانتباز في الأوعية مع

(١) كتاب الإيمان ، باب أداء الخمس من الإيمان ، برقم ٥٣ ، ٢٣/١ .

أن في المناهي ما هو أشد في التحريم من الإنباذ، لكن اقتصر عليها لكثرة تعاطيهم لها^(١)، فدل على مراعاته ﷺ لحال أولئك النفر في الأوامر والنواهي، ودعوتهم وفق حالهم وظروفهم، وفي حديث الدراسة عني ﷺ بحال ذلك الرجل المحب للغنم والبادية، وعلمه أمور دينه وفق حاله، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله مراعاة هذا الجانب لدى المدعو؛ لما في ذلك من ترغيبه في الاستجابة وتحيبها إليه.

الثالثة - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

في الحديث دلالة على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث أرشد النبي ﷺ ذلك الرجل إلى أهمية الأذان للصلاة، وفي ذلك أمر له بالمعروف، فالأذان من المعروف، بل هو أمر بالمعروف ونهي عن المنكر لأنه دعوة إلى أفضل الأذكار، يقول ابن أبي جمرة - رحمه الله -: (... فهو إعلام بالصلاة، ودعاء إلى أفضل الأذكار)^(٢) والصلاة هي أفضل الأذكار وأعظم الواجبات، والدعوة إليها والنداء لأدائها من أعظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد سبق بيان ذلك في الدراسة الدعوية للحديث الأول في هذه الدراسة^(٣).

الرابعة - أسلوب الترغيب في العمل بذكر أجره :

من أساليب الدعوة إلى الله تعالى، ترغيب المدعو بالعمل، ببيان فضله وأجره، إذ إن النفوس البشرية غالباً لا تقبل الحق إلا بما تستعين به من حظوظها^(٤)، وفي ذكر الأجر الذي يكتب للمدعو ثواباً على عمله ترغيب ودعوة لتلك النفس لقبول الحق، والعمل به، وقد تضمن حديث الدراسة بيان الأجر لذلك المدعو حين يؤذن للصلاة ويرفع صوته بالأذان

(١) فتح الباري ، ١/ ١٨٢ .

(٢) بهجة النفوس، لابن أبي جمرة الأندلسي، ١/ ٢٠٨ .

(٣) انظر: ص ٤٤ ، ٤٥ من هذه الدراسة .

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،

وذلك بقوله: «فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنَّ وَلَا إِنْسَ وَلَا شَيْءَ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يقول ابن أبي جمرة - رحمه الله - مشيراً إلى فائدة في الحديث: (وفيه تخصيص على العبادة في البرية ؛ لأنه إذا أخطأ بمثل هذا الأجر اجتهد في ذلك)^(١)، ويبين الحافظ ابن حجر - رحمه الله - أن فائدة هذه الشهادة بيان فضله، وعلو درجته، فيقول: (وقال: التوربشتي: المراد من هذه الشهادة اشتهاؤ المشهود له يوم القيامة بالفضل وعلو الدرجة، وكما أن الله يفضح بالشهادة قوماً فكذلك يكرم بالشهادة آخرين)^(٢)، فدل على أهمية هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله، لما له من أثر على النفوس البشرية لقبول الحق، إذ إن النفوس مجبولة على حب ما فيه نفعها وسعادتها، والذي ينبغي لكل داعية إلى الله أن يحرص على معرفة مفاتيح قلوب المدعوين، واستمالة نفوسهم لدعوة الحق والهدى.

الخامسة - أهمية الصلاة والأذان لها ورفع الصوت به :

في الحديث دلالة بينة على أهمية الصلاة، وعظم أمرها، وفضل النداء لها، ورفع الصوت به، إذ إن النبي ﷺ في نصيحته لهذا الرجل خص هذه الأمور بالذكر، دون غيرها من أمور الشريعة، ولا ريب أن الصلاة هي أهم الفرائض بعد التوحيد، لذلك كان النبي ﷺ كثيراً ما يوصي بها، ويؤكد عليها، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وكان النبي ﷺ أول ما يشترط بعد التوحيد إقامة الصلاة؛ لأنها رأس العبادات البدنية...)^(٣) وقد بين ﷺ للرجل فضل الأذان، وحثه على رفع الصوت به، وقد أشار بعض العلماء رحمهم الله إلى الفائدة في ذلك، يقول البغوي - رحمه الله - : (والعمل على هذا عند أهل العلم يستحبون رفع الصوت بالأذان ما أمكنه ما لم يجهده ليكثر شهداءه)^(٤).

(١) بهجة النفوس ، لابن أبي جمرة ، ٢٠٩/١ .

(٢) فتح الباري ، ٢٩٣/٢ ، وانظر : حاشية الإمام السندي على منن النسائي ، ١٢/٢ .

(٣) فتح الباري ، ١٨٨/٢ .

(٤) شرح السنة، للبغوي، وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ٢٩٣/٢. ونيل الأوطار، للشوكاني م ١،

٤٦/٢. والفوائد المنتقاة من فتح الباري، انتقاء محمد بن عبدالله العوشن ص ٦٥.

السادسة - أهمية ربط الحكم بدليله :

يدل الحديث على أهمية ذكر دليل الحكم ، فلا يذكر الحكم مجرداً من الدليل، لما في ذلك من الخلل والضعف، يقول ابن القيم -رحمه الله- : (ينبغي للمفتي أن يذكر الحكم ومأخذه ما أمكنه من ذلك، ولا يلقيه إلى المستفتي مجرداً عن دليله ومأخذه، فهذا لضيق عطنه وقلة بضاعته من العلم، ومن تأمل فتاوى النبي الذي قوله حجة بنفسه رآها مشتملة على التنبيه على حكمة الحكم ونظيره ووجه مشروعيته...) (١)، ووجه الدلالة في حديث الدراسة على أهمية ربط الحكم بدليله، أن أبا سعيد الخدري لما أرشد الرجل إلى الأذان ورفع الصوت به ختم ذلك بقوله: سمعته من رسول ﷺ. فأورد الدليل على صحة قوله، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله العناية بذكر الدليل وربط الحكم به؛ لما لذلك من أهمية في تلقي المدعو للحكم وقبوله والعمل به.

السابعة - هئية ذهن المدعو لتلقي الدعوة :

يدل الحديث على فائدة عظيمة، لها أهميتها باستجابة المدعو للدعوة، وتلقيه لها، وهي مأخوذة من قوله «إني أراك تحب الغنم والبادية...»، ولا يخفى على ذي لب ما لهذه العبارة من لفت لانتباه المدعو، وهئية لذهنه للاستماع للداعية، وقبول نصيحته، ولا عجب فقد أوتي ﷺ الحكمة في كل شيء، يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله- : (الفائدة السابعة: إذا كان الحكم مستغرباً جداً مما لم تألفه النفوس وإنما ألفت خلافه، فينبغي للمفتي أن يوطيء قبله ما يكون مؤذناً به كالدليل عليه والمقدمة بين يديه) (٢) فدل على أهمية هئية ذهن المدعو بمثل هذه الكلمات اللطيفة؛ لينشرح صدره للداعية ودعوته، وليقبل بقلبه وقالبه على الداعية مستمعاً له مستجيباً لدعوته، وعلى الدعاة إلى الله التأسى بالرسول في التعامل مع مدعويهم بمثل هذه الأسلوب العظيم.

(١) أعلام الموقعين ، ٢٠٨/٤ .

(٢) أعلام الموقعين ، ٢١٠ / ٤ .

الثامنة - من صفات الداعية مراعاة حال المخاطبين :

اتصف الرسول ﷺ بمراعاته عليه الصلاة والسلام لأحوال المدعوين، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري عن جرير بن حازم قال: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِمَالٍ أَوْ سَبِيٍّ فَقَسَمَهُ فَأَعْطَى رَجُلًا وَتَرَكَ رَجُلًا، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا، فَحَمِدَ اللَّهُ ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَمَا بَعْدُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَأَدْعُ الرَّجُلَ وَالَّذِي أَدْعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي، وَلَكِنْ أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغَنَى وَالْخَيْرِ...»^(١)، وفي صحيح مسلم أنه ﷺ أعطى صفوان بن أمية في حين عطاء عظيمًا قلب بغضه حباً في ساعته روى الإمام مسلم عن ابن شهاب قال: (غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ الْفَتْحِ فَفَتِحَ مَكَّةَ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ، فَنَصَرَ اللَّهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مِائَةَ مِنَ النَّعَمِ ثُمَّ مِائَةَ ثُمَّ مِائَةَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أُعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُعْطَانِي وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ)^(٢)، وروى مسلم أيضاً عن أنس: (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ أَسْلِمُوا فَوَاللَّهِ إِنْ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ فَقَالَ: أَنَسٌ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا)^(٣)، فدللت هذه النصوص على عظيم مراعاته ﷺ لأحوال أولئك القوم حرصاً على هدايتهم، وفي حديث الدراسة دلالة على مراعاته ﷺ لحال ذلك الرجل فلم ينكر عليه ﷺ حبه للغنم والبادية مع ما في ذلك من

(١) كتاب الجمعة ، باب من قال : في الخطبة بعد الثناء : أما بعد ، برقم ١،٩٢٣، ٢٥٠.

(٢) كتاب فضائل الصحابة، باب ما سئل رسول ﷺ شيئا قط فقال: لا. وكثرة عطائه، برقم ٢٣١٣،

.١٨٠٦/٤

(٣) كتاب فضائل الصحابة، باب ما سئل رسول ﷺ شيئا قط فقال: لا. وكثرة عطائه، برقم ٢٣١٢،

.١٨٠٦/٤

البعد عن جماعة المسلمين، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله مراعاة أحوال مخاطبيهم اقتداءً بالنبي ﷺ، وحرصاً على استجابتهم للدعوة، بل حرصاً على ضمهم إلى جنود الدعوة ودعائماً.

التاسعة - توجيه الداعية المدعويين في توظيف إمكاناتهم في الدعوة إلى الله:

من مسؤوليات الداعية إلى الله توجيه المدعويين، وتعليمهم أهمية الاستفادة من جميع أحوالهم الزمانية والمكانية في الدعوة إلى الله تعالى، وفي هذا الحديث حث النبي ذلك الرجل أن يؤذن للصلاة وهو في باديته أو غنمه، كما حثه ﷺ أن يرفع صوته بالأذان، ومعلوم أن الحكمة في الأذان إعلام الغائبين بدخول وقت الصلاة ليتأهبوا لأدائها في جماعة المسلمين، وهذا الرجل في باديته أو غنمه لا يوجد معه أحد من المسلمين ليجمعهم لأداء الصلاة، ومع ذلك أمره النبي ﷺ برفع صوته بالأذان، ولعل الحكمة في ذلك إظهار شعائر الإسلام وكلمة التوحيد، والإعلام بدخول وقت الصلاة لمن سمعه، ولذلك قالت عائشة في قوله عز وجل: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾^(١)، نزلت في المؤذنين. وهذا القول يؤكد أن الأذان دعوة إلى الله، وهنا تظهر الحكمة في وصيته لذلك الرجل بالأذان للصلاة في البرية، يقول ابن أبي جمرة رحمه الله مشيراً إلى فائدة في الحديث: (وفيه تحضيض على العبادة في البرية...)^(٢)، ويستفاد من هذا أن على الداعية إلى الله حض المدعويين على الدعوة قولاً وعملاً في جميع أحوالهم، وعلى قدر استطاعتهم.

(١) سورة فصلت ، الآية (٣٣) .

(٢) بهجة النفوس ، لابن أبي جمرة ، ٢٠٩/١ .

باب ما يقول إذا سمع المنادي

٣٨٧ - ٦١١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمُ النَّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ»^(١).

شرح غريب الحديث :

(النداء) أي الأذان^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

في هذا الحديث فوائد نلخصها في الآتي:

الأولى - التعليم من أساليب الدعوة.

الثانية - من موضوعات الدعوة الحث على متابعة المؤذن في الأذان.

الثالثة - من خصائص الإسلام عدم تكليف النفس إلا وسعها.

وفيما يلي تفصيل الحديث في هذه الفوائد:

الأولى - التعليم من أساليب الدعوة :

من الأساليب الهامة في الدعوة إلى الله تعليم المدعوين شؤون دينهم، يدل على ذلك ما كان النبي ﷺ يفعله مع كل من جاءه طالباً للتعليم، أو من رآه ﷺ بحاجة إلى التعليم، فقد روى الإمام مسلم - رحمه الله - قال: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ قَالَ: قَالَ أَبُو رِفَاعَةَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ فَأَتَيْتُ بِكُرْسِيِّ

(١) وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الصلاة ، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمع ، برقم ٣٨٣ ،

(٢) عمدة القاري ، للعيني ، ١١٧/٥ .

حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا قَالَ: فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا^(١) فدل الحديث على أهمية تعليم المدعويين شؤون دينهم، سيما من سأل عن كيفية الدخول في الإسلام، فإن تعليمه واجب على الفور^(٢)، وهذا التعليم أسلوب من أساليب دعوته إلى الدين أولاً، ثم إقامة الحجّة عليه ثانياً، وهكذا كان يفعل النبي ﷺ، وقد كان ﷺ يعلمهم أحياناً ابتداءً دون أن يسألوه، كما يدل على ذلك حديث الدراسة، حيث أرشدهم ﷺ إلى عمل يتم لهم به أجر عظيم، ويكون سبباً في أن تشملهم شفاعة ﷺ يوم القيامة، وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله أن يولي أسلوب التعليم أهمية خاصة، لما له من أثر في هداية المدعويين، وأدائهم عباداتهم على الوجه الأكمل.

الثانية - من موضوعات الدعوة الحث على متابعة المؤذن في الأذان

موضوعات الدعوة حينما تطلق يراد بها كل من العقيدة، والشريعة، والأخلاق، والشريعة كما يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - : (الأحكام التي شرعها الله لعباده سواء أكان تشريع هذه الأحكام بالقرآن أو بسنة النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير)^(٣) وبإمعان النظر في حديث الدراسة، نتبين أن متابعة المؤذن سنة سنّها الرسول ﷺ وحث عليها. يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (قلت: والصريح في ذلك ما رواه النسائي من حديث أم حبيبة «أنه كان يقول كما يقول المؤذن حتى يسكت»^(٤))، فدل على أنه كان يتابع المؤذن ويقول مثل ما يقول، ويحث الناس على فعل ذلك، مرغباً لهم بما فيه من الأجر.

الثالثة - من خصائص الإسلام عدم تكليف النفس إلا وسعها :

من خصائص هذا الدين العظيم عدم تكليف النفوس فوق طاقتها ووسعها، قال تعالى:

(١) كتاب الجمعة ، باب حديث التعليم في الخطبة ، برقم ٨٧٦ ، ٥٩٧/٢ .

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ، للنووي ، ١٦٥/٦ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ١٧٣/١٦ .

(٤) فتح الباري ٢/٢٩٦ . وانظر: فيض القدير شرح جامع الصغير، للمناوي، ٤٨٦/١ .

﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لما أكسبت وعليها ما اكتسبت﴾^(١) وفي هذا الحديث يأمر الرسول بمتابعة المؤذن والقول مثل قوله، فهل يشمل هذا الأمر كل أحد عند الأذان؟ إن هذا التوجيه النبوي الكريم خاص بمن سمع الأذان، أما من رأى المؤذن من بعد ولكنه لا يسمع صوته، ومن كان بجوار المؤذن حين أذانه لكنه أصم لا يسمع الأذان فإنه لا يلزم بمتابعة المؤذن، لأن ذلك تكليف، فوق الطاقة وحيث قد أوتي ﷺ جوامع الكلم ابتداءً الحديث بقوله «إذا سمعتم النداء» يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : ظاهره اختصاص الإجابة بمن سمع حتى لو رأى المؤذن على المنارة مثلاً في الوقت وعلم أنه يؤذن لكن لم يسمع أذانه لبعده أو صمم لا تشرع له المتابعة^(٢).

(١) سورة البقرة، الآية (٢٨٦).

(٢) فتح الباري، ٢/ ٢٩٥.

٣٨٨ - ٦١٢ - حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ^(١)، يَوْمًا فَقَالَ مِثْلَهُ إِلَيَّ قَوْلِهِ: (وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ)^(٢).

وفي رواية: (... قال: يَحْيَى وَحَدَّثَنِي بَعْضُ إِخْوَانِنَا أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَقَالَ: هَكَذَا سَمِعْنَا نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ)^(٣).

وفي رواية: (حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ ابْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْمِنْبَرِ أَدْنَ الْمُؤَدَّنَ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ: مُعَاوِيَةُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: وَأَنَا، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: وَأَنَا، فَلَمَّا أَنْ قَضَى التَّأْذِينَ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) هو : معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، أمير المؤمنين ، ملك الإسلام ، أبو عبد الرحمن ، القرشي الأموي المكي ، أمه هند بنت عتبة ، قيل أسلم يوم الفتح هو وأبوه وأمه وأخوه يزيد ، وقيل : أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضية وأخفى إسلامه من أبيه ولم يظهروه إلا يوم الفتح ، قاتل مع النبي ﷺ في حنين وأعطاه رسول الله ﷺ مائة من الإبل ، حدث عن رسول الله ﷺ وكتب له مرات يسيرة وروى عن أخته أم المؤمنين أم حبيبة ، وعن أبي بكر وعن عمر ﷺ ، وروى عنه : ابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، وأبو صالح السمان ، وأبو إدريس الخولاني ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعروة بن الزبير ، وسعيد المقبري ، وخالد بن معدان ، وهمام بن منبه ، وعبد الله بن عامر المقريء ، وخلق سواهم ، قال عنه ابن عباس : معاوية فقيه . وقال عنه ابن عمر ﷺ : ما رأيت أحداً أسود من معاوية أي أسخى وأعطى للمال ، شارك مع أخيه يزيد في فتوحات الشام في عهد أبي بكر ، وولاه عمر إمارة الشام بعد وفاة أخيه يزيد ، اجتمع عليه الناس بعد أن تنازل له الحسن بن علي ﷺ سنة ٤١ هـ وسمي عام الجماعة ، بقي أميراً عشرين سنة ، وخليفة عشرين سنة ، روي عنه أنه قال حين حضره الموت : « ليتني كنت رجلاً من قريش بذى طوى - واد في مكة - وأنى لم آل من هذا الأمر شيئاً ، توفي ﷺ في رجب سنة ستين وعاش سبعاً وسبعين سنة . انظر : أسد الغابة لابن الأثير ، ٢٠٩/٥ ، ٢١٢ . ومسير أعلام النبلاء للذهبي ، ٣ / ١١٩ ، ١٦٢ . والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، ١١٢/٦ ، ١١٤ . وتهذيب التهذيب لابن حجر ، ٤٧٨/٥ .

(٢) أطرافه : الأول : كتاب الأذان ، باب ما يقول إذا سمع المنادي ، برقم ٦١٣ ، ١٧١/١ . الثاني :

كتاب الجمعة ، باب يجيب الإمام على المنبر إذا سمع النداء ، برقم ٩١٤ ، ٢٧٤/٢ .

(٣) كتاب الأذان ، باب ما يقول إذا سمع المنادي ، برقم ٦١٣ ، ١٧١/١ .

وَسَلَّمَ عَلَيَّ هَذَا الْمَجْلِسِ حِينَ أَدَّنَ الْمُؤَذِّنُ يَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ مِنِّي مِنْ مَقَالَتِي^(١).

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث وطرفيه نخرج بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - مسؤولية العالم في الدعوة والتعليم.

الثانية - من وسائل الدعوة إلى الله: المنبر.

الثالثة - أهمية القدوة في التعليم.

الرابعة - أهمية ربط الحكم بدليله.

الخامسة - استغلال المناسبات في الدعوة إلى الله.

وفيما يلي تفصيل الحديث في هذه الفوائد:

الأولى - مسؤولية العالم في الدعوة والتعليم :

يدل هذا الحديث على مسؤولية العالم في تبليغ الدعوة وتعليم المدعوين، ذلك أن معاوية وهو إمام المسلمين اهتم بتبليغ ما سمعه من النبي ﷺ للمسلمين، وقد دعت السنة إلى أهمية تبليغ مقالة النبي الكريم، يدل على ذلك ما رواه ابن ماجه - رحمه الله - عن زيد ابن ثابت قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نُصِّرَ اللَّهُ أُمَّراً سَمِعَ مَقَالَتِي قَبْلَئِهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِهِ غَيْرِ فِقْهِهِ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»^(٢) وقد فقه معاوية وهو من صحابة رسول الله ﷺ هذا الحديث، فبلغ ما سمع من الرسول وهو على المنبر لخطبة الجمعة، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث من الفوائد، تعلم العلم وتعليمه من الإمام وهو على المنبر)^(٣)، وهكذا ينبغي لكل عالم ولكل داعية إلى الله أن يحرص على تبليغ سنة الرسول ﷺ.

(١) كتاب الجمعة، باب يجيب الإمام على المنبر إذا سمع النداء، برقم ٩١٤، ٢/ ٢٤٧.

(٢) سنن ابن ماجه، المقدمة، باب من بلغ علماً، برقم ٢٣٠، ١/ ٨٤. وقال عنه الألباني صحيح. انظر صحيح سنن ابن ماجه للألباني ٤٥/١.

(٣) فتح الباري، ٣/ ٥٧. وانظر: عمدة القاري، للعيني، ٦/ ٢١٣.

الثانية - من وسائل الدعوة إلى الله : المنبر

المنبر وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى، يعلوه الإمام أو الداعية ويعظ الحضور، وقد اتخذ النبي ﷺ للخطبة، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ فَإِنِّي غُلَامًا نَجَّارًا؟ قَالَ: «إِن شِئْتِ» قَالَ: فَفَعِلْتَ لَهُ الْمِنْبَرَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ الَّذِي صُنِعَ ...»^(١)، وفي رواية عن سهل قال: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى امْرَأَةٍ: «مُرِّي غُلَامَكَ النَّجَّارَ يَعْْمَلُ لِي أَعْوَادًا أَجْلِسُ عَلَيْهِنَ»^(٢)، وفي هذا الحديث دلالة صريحة على مشروعية اتخاذ المنبر للخطبة والموعظة ونحوها، وفي حديث الدراسة دلالة على أن على إمام المسلمين اتخاذ المنبر وسيلة لتعليم المسلمين شؤون دينهم^(٣).

الثالثة - أهمية القدوة في التعليم :

إن للقدوة أهمية بالغة في الدعوة والتعليم، ذلك أن سلوك الداعية، وتمسكه بالكتاب والسنة، وحرصه على العمل بعلمه خير أسلوب في دعوة الآخرين إلى هذا العمل، قال تعالى محمراً عن نبيه شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أَخَالِفَ كُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنِ أَرِيدُ إِلَى الْإِصْلَاحِ مَا اسْتَطَعْتُ﴾^(٤)، وخير من عمل بهذا رسول الله ﷺ فقد كان خلقه ﷺ القرآن وتبعه في ذلك، وفي إدراك أهمية القدوة في التعليم صحابته الكرام، فكان ديدهم إذا علموا المدعوين أمراً من أمور دينهم أن يقولوا: هكذا رأينا رسول الله ﷺ يفعل، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري عن أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: جَاءَنَا مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ فِي مَسْجِدِنَا هَذَا فَقَالَ: (إِنِّي لِأُصَلِّي

(١) صحيح البخاري في كتاب البيوع ، باب النجار ، برقم ٢٠٩٥ ، ١٩/٣ .

(٢) كتاب الصلاة ، باب الاستعانة بالنجار والصناع في أعواد المنبر والمسجد ، برقم ٤٤٨ ، ١٣٢/١ .

(٣) انظر : فتح الباري ، لابن حجر ، ٥٧/٣ . وانظر : عمدة القاري ، للعيني ، ٢١٣/٦ .

(٤) سورة هود ، الآية (٨٨) .

بِكُمْ وَمَا أُرِيدُ الصَّلَاةَ، أَصَلِّي كَيْفَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي (١). وفي حديث الدراسة دلالة على أن القدوة وسيلة هامة من وسائل الدعوة والتعليم، حيث اقتدى معاوية بالنبي ﷺ في متابعته للمؤذن، ثم قال بعد ذلك: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى هَذَا الْمَجْلِسِ حِينَ أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ يَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ مِنِّي مِنْ مَقَالَتِي.

الرابعة - أهمية ربط الحكم بدليله :

إن من أساليب الدعوة إلى الله ربط الحكم بالدليل، فإذا ما ذكر الداعية حكماً وربطه بدليل من كتاب الله تعالى أو من سنة رسوله الكريم، أو هدي السلف الصالح كان ذلك أوقع في قلوب المدعوين، ومن ثم يكون سبباً لقبولهم ذلك الحكم واستجابتهم له، وقد أثر هذا الأسلوب عن جمع من صحابة رسول الله ﷺ، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري رحمه الله عن نافع قال: رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يُصَلِّي إِلَى بَعِيرِهِ وَقَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ وَرَوَى أَيْضاً عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صَبِيَّانِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا وَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ. وروى مسلم - رحمه الله - عن ابن عمر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةِ عَلَى أَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَالْحَجِّ» فقال: رَجُلٌ الْحَجُّ وَصِيَامُ رَمَضَانَ قَالَ: لَا صِيَامَ رَمَضَانَ وَالْحَجُّ، هَكَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول ابن القيم رحمه الله: (ينبغي للمفتي أن يذكر الحكم ومأخذه ما أمكنه من ذلك، ولا يلقيه إلى المستفتي مجرداً عن دليله ومأخذه، فهذا لضيق عطنه وقلة بضاعته من العلم...) (٢)، وفي حديث الدراسة دليل على أهمية ربط الحكم بالدليل، ذلك أن معاوية رضي الله عنه بعد متابعته للمؤذن قال: هَكَذَا سَمِعْنَا نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ. وقال أيضاً: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى هَذَا الْمَجْلِسِ حِينَ أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ يَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ مِنِّي مِنْ مَقَالَتِي، فدل على أهمية هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى.

(١) كتاب الأذان، باب من صلى للناس وهو لا يريد إلا أن يعلمهم صلاة النبي ﷺ وسنته، برقم ٦٧٧،

١٨٦/١

(٢) أعلام الموقعين ، ٢٠٨/٤ .

الخامسة - من فقه الداعية : استغلال المناسبات في الدعوة إلى الله :

إن الداعية الحاذق يستغل المناسبات في تقديم النصيحة والموعظة للمدعوين مراعيًا في ذلك الحكمة، ذلك أن استغلال المناسبات في الدعوة والتعليم والتشريع منهاج رباني، من أجل ذلك نزل من أجله القرآن على الرسول ﷺ منجماً وفق الحوادث والمناسبات. قال تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً﴾^(١). يقول الشيخ السعدي -رحمه الله- : (وهذا يدل على اعتناء الله بكتابه القرآن، وبرسوله محمد ﷺ، حيث جعل إنزال كتابه جارياً على أحوال الرسول ومصالحه الدينية... وفي هذه الآية دليل على أنه ينبغي للمتكلم في العلم، من محدث، ومعلم، وواعظ، أن يقتدي بربه، في تدبيره حال رسوله، كذلك العالم يدبر أمر الخلق كلما حدث موجب، أو حصل موسم، أتى بما يناسب ذلك من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والمواعظ الموافقة لذلك)^(٢)، وهكذا كان يفعل النبي فقد كان عليه الصلاة والسلام لا يرى مناسبة فيها فرصة للدعوة إلى الله أو التعليم أو الاحتساب إلا استثمرها، يدل على ذلك ما رواه الإمام أحمد -رحمه الله- عن ربيعة بن عباد الديلمي وكان جاهلياً أسلم فقال رأيت رسول الله ﷺ بصر عيني بسوق ذي الحجاز يقول: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»^(٣)، ومعلوم أن ذا الحجاز سوق من أسواق الجاهلية فاستغله ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى، ويبين لنا حديث الدراسة كيف كان صحابة رسول الله يستغلون الفرص والمناسبات في الدعوة والتعليم وتبليغ ما سمعوه من النبي ﷺ لمن لم يسمعه، ذلك أن معاوية ؓ استغل اجتماع الناس لأداء صلاة الجمعة، فبلغهم بالقول والفعل وهو على المنبر سنة النبي في أمر من أمور شريعتهم، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله استغلال المناسبات في تعليم المدعوين ما جهلوه من أمور دينهم.

(١) سورة الفرقان الآية (٣٢) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ، ٤٧٧/٥، ٤٧٨ .

(٣) مسند الإمام أحمد، برقم ١٦٠٠٣، ٦٤٧/٣. وقال عنه الهيثمي: رواه أحمد وابنه والطبراني في

الكبير بنحوه، والأوسط باختصار بأسانيد، وأحد أسانيد عبد الله بن أحمد ثقات الرجال. انظر: مجمع

الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، ٢٢/٦.

باب الدعاء عند النداء

٣٨٩ - ٦١٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عِيَّاشٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَدِّرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(١)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

شرح غريب الحديث :

(الدعوة التامة) المراد بالدعوة ألفاظ الأذان التي يدعى بها الشخص إلى عبادة الله تعالى ، والتامة صفة للدعوة أي الكاملة فلا يدخلها نقص ولا عيب^(٢) .
 (الوسيلة) القربة والمترلة عند الله (عز وجل) ، ويقال: هي للنبي الشفاعة التي خص بها ، والمقام المحمود الذي وعده ، وأصل الوسيلة التوسل بالدعاء إلى الله (عز وجل) والتقرب إليه بالرجوة إليه تعالى^(٣) .

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، الإمام الكبير ، المجتهد الحافظ ، صاحب رسول الله ﷺ ، أبو عبد الله ، وأبو عبد الرحمن ، الأنصاري الخزرجي السلمي المدني الفقيه ، من أهل بيعة الرضوان ، شهد مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة ، وروى علماً كثيراً عن النبي ﷺ وعن عمر ، وعلي ، وأبي بكر ، وأبي عبيدة ، ومعاذ بن جبل ، والزبير ، وطائفة حدث عنه ابن المسيب ، وعطاء بن أبي رباح ، وسالم بن أبي الجعد ، والحسن البصري ، والحسن بن محمد بن الحنفية وغيرهم خلق كثير ، كان مفتي المدينة في زمانه ، شهد ليلة العقبة مع والده عبد الله بن حرام وكان والده من النقباء البدرين ، استشهد والده يوم أحد وأحياه الله تعالى وكلمه كفاحاً ، كان ﷺ باراً حيث أمره والده بالبقاء مع أخواته يوم أحد فلم يشهدا ، توفي ﷺ سنة ثمان وسبعين وقيل سنة سبع وسبعين ، وعاش أربعاً وتسعين سنة .
 انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ٣ / ١٨٩ ، ١٩٤ . والإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ، ١ / ٢٢٢ ، ٢٢٣ . وتهذيب التهذيب ، لابن حجر ، ١ / ٣٥٠ .

(٢) انظر : المرجع السابق ٥ / ١٢٢ .

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين ، للحميدي ، ص ٤٣٣ .

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث نخرج بعدد من الفوائد في الدعوة إلى الله نلخصها في الآتي:

الأولى - الأذان دعوة تامة.

الثانية - أسلوب الترغيب في العمل بذكر ثوابه.

الثالثة - أهمية الدعاء وفضله.

الرابعة - إثبات شفاعته النبي ﷺ يوم القيامة من موضوعات الدعوة.

والتفصيل في هذه الفوائد الدعوية على النحو الآتي:

الأولى - الأذان دعوة تامة :

يدل الحديث على أن الأذان دعوة تامة إلى الله تعالى كما جاء ذلك صريحاً على لسان

النبي ﷺ، يؤيد ذلك من كتاب الله تعالى قوله سبحانه: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل

صالحاً وقال إني من المسلمين﴾^(١)، وقد ذكرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن هذه الآية

نزلت في المؤذنين^(٢)، وهو دعوة تامة لأن فيها دعوة إلى التوحيد التي لا يتخللها تغيير ولا

تبديل، ولاشتماله على أفضل القول وأتمه وهو لا إله إلا الله^(٣). فهو على قلة ألفاظه جامع

بين مسائل العقيدة وأهم شعائر الشريعة بعد التوحيد وهي الصلاة، كما أنه دعوة تامة لأنه

يحصل به الإعلام بدخول الوقت، والدعاء إلى الجماعة وإظهار شعائر الإسلام^(٤).

الثانية - أسلوب الترغيب في العمل بذكر ثوابه :

الترغيب في العمل بذكر ثوابه وما يترتب على القيام به من الخير والسعادة في الدارين

(١) سورة فصلت ، الآية (٣٣) .

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٣٦٠/١٥.

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر ٣٠٠/٢. و التوشيح شرح الجامع الصحيح، للسيوطي، ٦٥٢/٢.

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر ، ٢٧٧/٢ . والكواكب الدراري للكرماني ، ٤/٥ .

أسلوب عظيم ، قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدِيثًا وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا وَكَأَسَاءَ دِهَاقًا﴾^(١)، فالقرآن اشتمل على هذا الأسلوب في دعوته إلى التوحيد والأعمال الصالحة، وقد فطن لهذا بعض العلماء، يقول الشيخ السعدي - رحمه الله - مشيراً إلى ذلك: (وتارة يدعو إليه بذكر ما رتب عليه من الجزاء الحسن في الدنيا والآخرة والحياة الطيبة في الدور الثلاث)^(٢).

الثالثة - أهمية الدعاء وفضله :

للدعاء أهمية كبيرة وفضل عظيم، وقد جاءت النصوص من كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم ﷺ تدل على ذلك وتحض عليه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(٣)، يقول ابن كثير - رحمه الله - : (هذا من فضله تبارك وتعالى وكرمه أنه ندب عباده إلى دعائه وتكفل لهم بالإجابة)^(٤) وقد جاءت الأدلة من سنة النبي ﷺ تؤكد فضل الدعاء وترغب فيه، من ذلك ما رواه الإمام أحمد - رحمه الله - عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الدَّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ» ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(٥)، قال الزرقاني - رحمه الله - مشيراً إلى أهمية الدعاء: (هو أشرف الطاعات أمر الله به عباده فضلاً وكرماً، وتفضل بالإجابة فقال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾)^(٦)، وروى الإمام الترمذي - رحمه الله - عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ

(١) سورة النبا ، الآيات (٣١ - ٣٤) .

(٢) القواعد الحسان لتفسير القرآن، تأليف الشيخ عبد الرحمن السعدي، ص ١٨ .

(٣) سورة غافر الآية (٦٠) .

(٤) تفسير القرآن العظيم ، ٩٠/٤ .

(٥) سورة غافر الآية (٦٠) .

(٦) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، ٤٤/٢ .

اللَّهُ يَغْضَبُ عَلَيْهِ»^(١) فدللت هذه النصوص على فضل التقرب إلى الله تعالى بالدعاء، كما دلت على أن الدعاء، من موضوعات الدعوة التي حض عليها القرآن الكريم ودعا إلى العمل بها النبي الكريم ﷺ، وفي حديث الدراسة دلالة واضحة على هذا حيث حض أصحابه على دعاء الله سبحانه وتعالى، وبين لهم صفة هذا الدعاء وزمنه، وقد تنبه بعض العلماء لمثل هذه الفائدة، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (فيه الحض على الدعاء في أوقات الصلوات لأنه حال رجاء الإجابة)^(٢) فعلى الدعاة إلى الله عز وجل التنبيه لفضل الدعاء وتبيين فضله للمدعوين وحضهم عليه.

الرابعة - من موضوعات الدعوة : إثبات شفاععة النبي ﷺ يوم القيامة

إثبات شفاععة النبي ﷺ يوم القيامة والإيمان بها من أصول أهل السنة والجماعة، يقول الزرقاني - رحمه الله - : (قال: ابن عبد البر: وهي ركن من أركان اعتقاد أهل السنة. قال: وأجمعوا على أن قوله تعالى: ﴿عسى أن يعفئك ربك مقاماً محموداً﴾^(٣) هو الشفاععة في المذنبين من أمته، إلا ما روي عن مجاهد أنه جلوسه على العرش، وروي عنه كالجماعة فصار إجماعاً وقد صح نصاً عن النبي ﷺ وأحاديث الشفاععة متواترة صحاح...)^(٤)، منها ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ»^(٥).

وفي حديث الدراسة دلالة صريحة على ثبوت شفاعته يوم القيامة مأخوذ من قوله «حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وقد أشار بعض العلماء إلى هذه الفائدة وما فيها من الرد

(١) سنن الترمذي ، كتاب الدعوات ، باب ٢ ، برقم ٣٣٧٣ ، ٥ / ٤٢٦ .

(٢) فتح الباري ، لابن حجر ٣٠١/٢ . وانظر : الكواكب الدراري ، للكرواني ، ٥ / ١٤ . عدة القاري للعيني ، ٥ / ١٢٣ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية (٧٩) .

(٤) شرح الزرقاني على موطأ مالك ، ٢ / ٤٥ .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ، باب وكل نبي دعوة مستجابة ، برقم ٦٣٠٤ ، ٧ / ١٧٨ .

على بعض الطوائف الذين خصصوا شفاعته ﷺ يوم القيامة وأنكروا عمومها، يقول الإمام
الكرماني - رحمه الله -: (وفيه إثبات الشفاعة للأمة صالحاً وطالحاً لزيادة الثواب أو إسقاط
العقاب؛ لأن لفظة "من" عامة فهو حجة على المعتزلة حيث خصوها بالمطيع لزيادة درجاته
فقط^(١)).

(١) الكواكب الدراري ، للكرماني ، ١٤/٥ . وانظر : عمدة القاري ، للعيني ١٢٤ / ٥ .

باب الاستهام في الأذان

٣٩٠ - ٦١٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ سَمِيِّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا»^(١).

وفي رواية: «...ولو يعلمون ما في الصف المقدم لاستهَموا»^(٢).

شرح غريب الحديث :

(يستهَموا) الاستهام القرعة^(٣)، يقال: استهَموا فسهمهم فلان، أي أصابته القرعة دونهم^(٤).

(التهجير) التبكير^(٥).

(العتمة) العتمة من الليل بعد غيبوبة الشفق، وأعتم بالصلاة أي أخرجها^(٦)، والمقصود بها هنا صلاة العشاء^(٧).

(١) أطرافه: الأول: كتاب الأذان، باب فضل التهجير إلى الصلاة، برقم ٦٥٤، ١/١٨٠، الثاني:

كتاب الأذان، باب الصف الأول، برقم ٧٢١، ١/١٩٨. الثالث: كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات، برقم ٢٦٨٩، ٣/٢١٩.

وأخرجه: الإمام مسلم في كتاب الصلاة، باب تعوية الصفوف وإقامتها، برقم ٤٣٧، ١/٣٢٥.

(٢) كتاب الأذان، باب الصف الأول، برقم ٧٢١، ١/١٩٨.

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٣٢٩.

(٤) انظر: عمدة القاري للعيني ١٢٤/٥.

(٥) المرجع السابق ص ٣٢٩.

(٦) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٦٤، ٧٩.

(٧) عمدة القاري، للعيني ١٢٥/٥.

(حوا) حبا يحبو حبوا، إذا مشى على أربع^(١).

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من موضوعات الدعوة: الحث على فضائل الأعمال.

الثانية - أسلوب الترغيب في العمل بإخفاء أجره.

الثالثة - أهمية الأذان والصلاة والتبكير لها.

الرابعة - من صفات الداعية: الفصاحة والتنويع بالعبارة.

الخامسة - من أساليب الدعوة: عدم تعيين صنف المدعو.

السادسة - من صفات الداعية: العدل والمساواة.

وفيما يلي تفصيل هذه الفوائد الدعوية:

الأولى - من موضوعات الدعوة: الحث على فضائل الأعمال

الدعوة إلى فضائل الأعمال والحث على العمل بما دل عليه كتاب الله تعالى، قال

تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا

يُشْرِكُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ، أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ

لَهَا سَابِقُونَ﴾^(٢)، يقول الشيخ السعدي - رحمه الله - مبيناً معنى التسارعة في الخيرات: (أي في

ميدان التسارع في أفعال الخير، همهم ما يقربهم إلى الله، وإرادتهم مصروفة فيما ينجي من

عذابه، فكل خير سمعوا به، أو سنحت لهم الفرصة، انتهزوه وبأدروه)^(٣)، روى الإمام

البخاري - رحمه الله - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ

قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين ، للحميدي ص ٣٢٨ .

(٢) سورة المؤمنون، الآيات (٥٧ - ٦١)

(٣) تفسير الكريم الرحمن ، ٣٦٠/٥ .

افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه...»^(١)، فدلّت هذه النصوص على فضيلة التسابق إلى فضائل الأعمال، والنداء والصف الأول والتهجير من فضائل الأعمال التي دعا إليها حديث الدراسة، وقد بين الحافظ ابن حجر - رحمه الله - الحكمة من المبادرة إلى مثل هذه الفضائل، يقول: (قال العلماء: فيه الحظ على الصف الأول والمشاركة إلى خلاص النية، والسبق لدخول المسجد، والقرب من الإمام واستماع قراءته، والتعلم منه والفتح عليه، والتبليغ عنه، والسلامة من اختراق المارة بين يديه، وسلامة البال من رؤية من يكون بين يديه، وسلامة موضع سجوده من أذيال المصلين)^(٢)، وفي الحديث أيضاً حث على النداء والتهجير، وبيان لفضيلة السبق إلى الصف الأول، والاستهام عليه^(٣)، وقد أفرد الإمام البخاري - رحمه الله - باباً في التهجير لصلاة الظهر، مما يدل على فضيلة السبق إلى الصلاة، وعلى أنه من موضوعات الدعوة إلى الله تعالى، فعلى كل داعية إلى الله أن يبحث مدعويه على المبادرة إلى فضائل الأعمال من النوافل وغيرها، اقتداءً بالنبي ﷺ، وحرصاً على زكاتهم وتقواهم وثباتهم على الدين.

الثانية - أسلوب الترغيب في العمل بإخفاء أجره :

إخفاء الأجر في الدعوة إلى الأعمال الصالحة أسلوب له أهمية بالغة في الدعوة إلى الله تعالى، وقد جاءت النصوص في الدلالة على ذلك، منها ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن أبي صالح الزيات أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، برقم ٦٥٠٢، ٢٤٣/٧، ٢٤٤.

(٢) فتح الباري، لابن حجر، ٤٤٤/٢. وانظر: عمد القاري، للعيني، ٢٥٦/٥.

(٣) انظر: بهجة النفوس لابن أبي جمرة الأندلسي، ٢١١/١. وانظر: عمدة القاري، للعيني،

وَسَلَّمَ: «قال الله: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَّامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أُجْزِي بِهِ...»^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة على هذا الأسلوب حيث رغب النبي ﷺ بالأعمال الصالحة بيان عظيم أجراها دون الإشارة إلى نوع الأجر ومقداره فقال: عليه الصلاة والسلام: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا»، يقول ابن أبي جمرة - رحمه الله - : (ولما كان هذا الحديث على طريق الحض عليه عرض لعظم الأجر ولم يبينه ويترتب عليه من الفقه أن المخبر يكون إخباره على الوجه الذي يغلب على ظنه أن الفائدة فيه أعظم)^(٢)، وفي هذا دعوة للدعاة إلى الله تعالى للاستفادة من هذا الأسلوب في دعوتهم لما له من أهمية كبرى ونفع عظيم.

الثالثة - أهمية الأذان والصلاة والتبكير لها :

الأذان والصلاة والتبكير إليها أمور دعت إليها الشريعة الإسلامية، وبينت فضلها وما يترتب على المحافظة عليها من الأجر العظيم قال تعالى: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٣)، وروى الترمذي - رحمه الله - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»^(٤)، وفي حديث الدراسة حث وترغيب في القيام بهذه الأعمال العظيمة، والمحافظة عليها، يقول ابن أبي جمرة - رحمه الله - : (ظاهر الحديث يدل على الحث على النداء والمهجير)^(٥) ويقول الكرملي

(١) صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، باب هل يقول إني صائم إذا شتم ، برقم ١٩٠٤ ، ٢/٢٧٩ .

(٢) بهجة النفوس ، لابن أبي جمرة ، ٢١١/١ .

(٣) سورة البقرة الآية (٤٣) .

(٤) سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، برقم ٢٦٢١ ، ١٥/٥ . وقال عنه أبو

عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب، وقال عنه الألباني صحيح. انظر صحيح سنن الترمذي للألباني ٣٢٩/٢ .

(٥) بهجة النفوس ، ٢١١/١ .

- رحمه الله - : (وفيه حث عظيم على حضور صلاتي العتمة والصبح والفضل الكبير في ذلك لما فيهما من المشقة على النفس من تنغيص أول النوم وآخره)^(١).

الرابعة - من صفات الداعية : الفصاحة والتبوع بالعبارة

من صفات الداعية إلى الله الفصاحة في البيان، ومخاطبة المدعويين بلغتهم وبما يعرفون، والتبوع بالعبارة، من أجل ذلك أرسل الله تعالى كل رسول بلسان قومه ليبين لهم كما قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾^(٢)، وفي هذا الحديث دلالة على أهمية اتصاف الداعية بهذه الصفات لأهميتها وآثارها الإيجابية، مع المدعويين، وقد أشار إلى أهمية هذه الصفات في الداعية إلى الله ابن أبي حمزة - رحمه الله - بقوله: (فيه دليل على فصاحته ﷺ، يؤخذ ذلك من تنويعه عليه السلام العبارة، لما كان الأذان والصف الأول الحصر في فعله ولا يمكن الكثرة فيه عبر عنهما بالقرعة، ولما كان التهجير كناية عن المبادرة في الزمان، ومعنى التهجير هنا يوم الجمعة على قول أهل الفقه ولا أعلم فيه خلافاً، والزمان ظرف يسع القليل والكثير عبر عنه بالتسابق، فجعله تسابقاً وهو لا يحصل إلا بالجد والاجتهاد)^(٣)، فعلى الدعاة إلى الله تعالى الاهتمام بهذه الصفات العظيمة، والحرص على التحلي بها اهتداءً بأهدي النبي الكريم ﷺ، وحرصاً على تقدم أعظم النفع للمدعويين^(٤).

الخامسة - من أساليب الدعوة : عدم تعيين صنف المدعو

عدم تعيين صنف المدعو أسلوب في الدعوة إلى الله، وفي حديث الدراسة دلالة على هذا الأسلوب، وهو مأخوذ من قوله ﷺ «لو يعلم الناس...»، فلم يقتصر في توجيه الحديث للمسلمين فقط، وفي هذا شحذ لهم أصناف المدعويين بالاستجابة للدعوة طمعاً في

(١) الكواكب الدراري ، ١٥/٥ .

(٢) سورة إبراهيم الآية (٤) .

(٣) بهجة النفوس ، ٢١٣/١ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ، النووي ، ٢١٣ / ١ .

الفضل والخير الذي أخبر به ﷺ، وقد فطن لمثل هذه الفائدة أحد العلماء إذ يقول: (ولهذا جاءت الإشارة هنا بلا تعيين الأولى، ويترتب عليه من الفقه أن يشوق الكافر والعاصي والطائع على حد سواء إلى ما أعد الله عز وجل من الخير، ويحذرون عما هناك من الخوف لمن لم يستقم لعله يحصل له إنابة)^(١).

السادسة - من موضوعات الدعوة : العدل

العدل من الموضوعات التي دعت إليها الشريعة قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ . . .﴾^(٢) ، يقول ابن كثير -رحمه الله-: (يخبر تعالى أنه يأمر عباده بالعدل، وهو القسط والموازنة)^(٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»^(٤)، وفي حديث الدراسة دعوة إلى العدل والقسط بين المدعويين حين الاختلاف والتنازع، وقد أشار إلى ذلك بعض العلماء، يقول النووي -رحمه الله-: (وفيه إثبات القرعة في الحقوق التي يزدحم فيها ويتنازع عليها)^(٥).

(١) المرجع السابق ، ٢١٣/١ .

(٢) سورة النحل الآية (٩٠)

(٣) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ٦٤٢/٢ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب المظالم ، باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم ، برقم ٢٤٤٨ ، ١٣٦/٣ .

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ، النووي ، ١٥٨/٤ . وانظر: الكواكب الدراري للكرمانلي ، ١٥/٥ .

باب الكلام في الأذان

٣٩١ - ٦١٦ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادٌ عَنْ أَيُّوبَ وَعَبْدِ الْحَمِيدِ صَاحِبِ

الزِّيَادِيِّ وَعَاصِمِ الْأَخْوَلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: (خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ^(١) فِي يَوْمٍ رَدِغٍ، فَلَمَّا بَلَغَ الْمُؤَذِّنُ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ فَأَمَرَهُ أَنْ يُنَادِيَ: الصَّلَاةُ فِي الرَّحَالِ، فَنَظَرَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: فَعَلَّ هَذَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَإِنَّهَا عَزْمَةٌ^(٢)).

وفي رواية: (فَأَمَرَ الْمُؤَذِّنُ لَمَّا بَلَغَ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ قَالَ: قُلِ الصَّلَاةُ فِي الرَّحَالِ فَنَظَرَ

(١) حبر هذه الأمة ، وفقه العصر ، وإمام المفسرين ، أبو العباس ، عبد الله ابن عم رسول الله ﷺ

العباس بن عبد المطلب شيبه بن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي الهاشمي المكي ، وأمه هي أم الفضل لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير الهلالية من هلال بن عامر ، ولد ﷺ بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بسنتين ، انتقل مع أبيه إلى دار الهجرة سنة الفتح ، وكان قد أسلم قبل ذلك ، صحب النبي ﷺ نحواً من ثلاثين شهراً ، ودعا له النبي ﷺ وقبض ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، واشتهر ﷺ بالحرص الشديد على حديث رسول الله ﷺ وهو غلام حيث كان يأتي الرجل من صحابة رسول الله ﷺ فيتوسد التراب عند بابه تسفه الريح حتى يخرج ثم يسأله عن حديث رسول الله ﷺ ، روى عن رسول الله ﷺ علماً عظيماً وعن عمر ، وعلي ، ومعاذ ، وعن والده العباس ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي سفيان بن صخر بن حرب ، وأبي ذر ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وخلق كثير ، وروى عنه خلق كثير منهم بعض أقاربه ومواليه ، ومنهم بعض الصحابة ﷺ ، مثل عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ ، وثعلبة ابن الحكم الليثي ، والمسور بن مخرمة وأبي الطفيل وغيرهم كثير ، ومنهم بعض التابعين - رحمهم الله - فقد روى عنه ابنه علي ، وابن أخيه عبد الله بن معبد ، ومواليه ، عكرمة ، ومقسم ، وكريب ، وأبو معبد نافذ ، وأنس بن مالك ، وأبو الطفيل ، قال عنه عمر ﷺ : ذاك فتى الكهول له لسان مؤول وقلب عقول ، وقد اشتهر ﷺ بالعلم والحلم والكرم ، عاش إحدى وسبعين سنة ، وتوفي ﷺ سنة ثمان أو سبع وستين . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ٣ / ٣٥٩، ٣٣١ . والإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ٤ / ٩٤، ٩٠ . وتهذيب التهذيب ، لابن حجر ، ٣ / ١٨٠، ١٨٢ .

(٢) أطرافه : الأول : كتاب الأذان ، باب هل يصلي الإمام بمن حضر ؟ وهل يخطب يوم الجمعة في

المطر ؟ ، برقم ٦٦٨ ، ١ / ١٨٤ . الثاني : كتاب الجمعة ، باب الرخصة إن لم يحضر الجمعة في المطر ، برقم ٩٠١ ، ١ / ٢٤٤ .

وأخرجه : الإمام مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب الصلاة في الرحال في المطر ، برقم ٦٩٩ ، ١ /

بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَكَانَتْهُمْ أَنْكَرُوا فَقَالَ: كَأَنَّكُمْ أَنْكَرْتُمْ هَذَا، إِنْ هَذَا فَعَلَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي
يَعْنِي النَّبِيَّ إِنَّهَا عَزْمَةٌ وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُحْرِجَكُمُ. وَعَنْ حَمَّادٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْحَارِثِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: كَرِهْتُ أَنْ أُؤْتَمَّكُمْ فَتَجِيئُونَ تَدُوسُونَ الطِّينَ إِلَى
رُكْبِكُمْ^(١).

وفي رواية: (قال ابن عباس لمؤذنه في يوم مطير: إذا قلت: أشهد أن محمداً رسول
الله: فلا تقل حتى على الصلاة، قل: صلوا في بيوتكم. فكان الناس استنكروا، قال: فعله من
هو خير مني، إن الجمعة عزيمة، وإني كرهت أن أخرجكم فتمشون في الطين والدحض)^(٢).

شرح غريب الحديث :

(يوم ردغ) الردغة بسكون الدال وفتحها: طين ووحل كثير^(٣).

(الرحال) يعني: الدور والمساكن والمنازل^(٤).

(عزيمة) أي: واجبة متحتمة^(٥).

(أخرجكم) أي: كرهت أن أشق عليكم بإلزامكم السعي إلى الجمعة في الطين

والمطر^(٦).

(الدحض) أي الزلق^(٧).

(١) كتاب الأذان ، باب هل يصلي الإمام بمن حضر ؟ وهل يخطب يوم الجمعة في المطر ؟ ، برقم

. ١٨٤/١ ، ٦٦٨ .

(٢) الثاني : كتاب الجمعة ، باب الرخصة إن لم يحضر الجمعة في المطر ، برقم ٩٠١ ، ٢٤٤/١ .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، ٢/ ٢١٥ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، ٢/ ٢٠٩ .

(٥) عمدة القاري للعيني ، ٥/ ١٢٨ .

(٦) عمدة القاري للعيني ، ٥/ ١٢٨ .

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، ٢/ ١٠٤ .

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث وطرفيه نخرج بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من أساليب الدعوة: خطبة الجمعة.

الثانية - بيان الحق حتى لو أنكره بعض المدعويين.

الثالثة - من خصائص الإسلام رفع الحرج عن الأمة.

الرابعة - من أساليب الدعوة : إقامة الحجة بالدليل.

الخامسة - وعي الداعية ومعرفته بأحوال الناس ومراعاته لظروفهم.

ونفصل الحديث في هذه الفوائد فيما يلي:

الأولى - من أساليب الدعوة : خطبة الجمعة :

خطبة الجمعة أسلوب في تبليغ المدعويين أمور دينهم، وقد حض الله عباده على المبادرة إلى المسجد يوم الجمعة للصلاة واستماع الذكر، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾^(١)، وعاتبهم سبحانه حين تركوا الرسول ﷺ قائماً يخطب، وانفضوا طمعاً في الدنيا، فقال تعالى: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين﴾^(٢). وقد استنبط السعدي - رحمه الله - فوائد من هذه الآية يستدل بها على أهمية الخطبة وحضورها، يقول - رحمه الله - : (ومنها: أن الخطبتين يوم الجمعة فريضة يجب حضورهما، لأنه فسر الذكر هنا بالخطبتين، فأمر الله بالمضي إليه والسعي له ... ومنها: الأمر بحضور الخطبتين يوم الجمعة، ودم من لم يحضرهما، ومن لازم ذلك الإنصات لهما)^(٣)، وقد

(١) سورة الجمعة الآية (٩)

(٢) سورة الجمعة الآية (١١)

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ٣٨٤/٧ .

اتخذ النبي الكريم الخطبة لتبليغ المدعويين كثيرا من أمور دينهم، يدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن أخت لعمره رضي الله عنها قالت: (أخذت ﴿قوالقرآن المجيد﴾ من في رسول الله ﷺ يوم الجمعة، وهو يقرأ بها على المنبر، في كل يوم جمعة)^(١)، واختار ﷺ هذه السورة لأنها مشتملة على البعث والموت، والمواظب الشديدة، والزواجر الأكيدة^(٢)، فدل على أن الخطبة من أساليب الدعوة إلى الله تعالى، وفي حديث الدراسة دليل أكيد على ذلك وهو قوله: (خَطْبِنَا ابْنُ عَبَّاسٍ فِي يَوْمٍ رَدَّغٍ فَلَمَّا بَلَغَ الْمُؤَدَّنُ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُتَادِيَ الصَّلَاةَ فِي الرَّحَالِ فَتَنَظَرَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ: فَعَلَ هَذَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَإِنَّهَا عَزْمَةٌ) فكانت الخطبة هي الأسلوب الأمثل في تعليم المسلمين سنة نبيهم حيث قال فَعَلَ هَذَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَإِنَّهَا عَزْمَةٌ، فعلى الدعاة إلى الله تعالى الاهتمام بخطبة الجمعة موضوعاً وأداءً لما لها من أهمية عظيمة وتأثير على المدعويين.

الثانية - من صفات الداعية : بيان الحق حتى لو أنكره بعض المدعويين

من صفات الداعية إلى الله الصّدق بالحق وبيانه وإن أنكر عليه بعض المدعويين، وقد أرشد الله تعالى نبيه الكريم إلى ذلك فقال سبحانه: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾^(٣)، وهكذا كان ﷺ يقول الحق ويصدع به، ولا تأخذه في الله لومة لائم، وابن عباس هو أحد تلاميذ مدرسته ﷺ، وفي هذا الحديث دلالة على صدقه بالحق، وإحيائه السنة المطهرة وهو على المنبر، وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله الاقتداء بالنبي الكريم ﷺ وصحبه في الدعوة إلى الله، ومن ذلك بيان الحق وعدم السكوت، مع مراعاة الحكمة في ذلك.

(١) كتاب الجمعة ، باب رفع تخفيف الصلاة والخطبة ، برقم ٨٧٣ ، ٥٩٥/٢ .

(٢) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ، للنووي ، ٣٩٨ / ٦ .

(٣) سورة الحجر الآية (٩٤) .

الثالثة - من خصائص الإسلام : رفع الحرج عن الأمة

من خصائص هذا الدين العظيم رفع الحرج عن الأمة، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: «يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرًا وَيَسْرًا وَلَا تُنْفِرًا وَتَطَاوَعًا وَلَا تَخْتِلِفًا»^(١)، وهذا الحديث يبين لنا فقه الصحابة رضي الله عنهم لهذا التوجيه النبوي الكريم، فهذا ابن عباس يأمر مؤذنه أن ينادي الصلاة في الرحال في يوم مطير خشية المشقة على المصلين، وقد فطن جملة من العلماء الفضلاء هذه الفائدة وبينوا - رحمهم الله - أنه إنما فعل ذلك لقصد إشعار الناس بالتخفيف، إذ إنه لو قال: حي على الصلاة للزمتهم الإجابة لأنه مناد بواجب، فيتكلفون الجيء وتلحقهم المشقة^(٢)، فعلى الدعوة إلى الله الإقتداء بنبيه الكريم وسلفهم الصالح رضي الله عنهم، وذلك بالتيسير على المدعويين وعدم تكليفهم فوق طاقتهم.

الرابعة - من أساليب الدعوة : إقامة الحججة بالدليل

من أساليب الدعوة إلى الله تعالى إقامة الحججة على المدعو بالدليل البين والبرهان الواضح، وقد نهج القرآن هذا الأسلوب قال تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً﴾^(٤)، بل لقد بين الله عز وجل في كتابه الكريم أن دعوة نبيه

(١) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ، وعقوبة من عصى إمامه برقم ٣٠٣٨ ، ٣٣/٤ .

(٢) انظر : المفهم للقرطبي ، ٢ / ٣٣٩ . وشرح النووي على صحيح الإمام مسلم للنووي ، ٢٠٧/٥ . وإكمال إكمال المعلم ، للأبي ، ١٨/٣ . ومكمل إكمال الإكمال ، للسنوسي ، ١٨/٣ . والكواكب الدراري ، للكرماني ، ١٧/٥ . وفتح الباري لابن حجر ، ٤٢/٣ . وعمدة القاري للعيني ، ١٢٨/٥ .

(٣) سورة البقرة الآية (٢٣)

(٤) سورة الفرقان الآية (٣٣)

ﷺ قائمة على الحجّة والبرهان، قال سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١)، فالبصيرة هي اليقين والبرهان العقلي والشّرعي، وفي هذا الحديث دلالة على أهمية إقامة الحجّة بالدليل في الدعوة إلى الله، والدليل الذي أقام به ابن عباس رضي الله عنه الحجّة قوله بعد أن استنكروا عليه فعله: فَعَلَّ هَذَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَإِنَّهَا عَزْمَةٌ.

الخامسة - من صفات الداعية : معرفته أحوال الناس ومراعاة ظروفهم

إن من أهم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الداعية إلى الله الكياسة، والفتنة، ومعرفة أحوال المدعويين، ومراعاة ظروفهم، وهكذا كان النبي الكريم ﷺ يتصف بهذه الصفات الهامة، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ، أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَفْرِجٍ مِنْ قَوْمِي فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً وَكَانَ رَحِيمًا رَفِيقًا فَلَمَّا رَأَى شَوْقَنَا إِلَى أَهَالِينَا قَالَ: «ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَصَلُّوا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤَمِّمْكُمْ أَكْبَرُكُمْ» فقوله: (فلما رأى شوقنا إلى أهالينا) دليل على فطنته ﷺ ومعرفته بأحوال أولئك نفر، وفي حديث الدراسة دلالة على أن ابن عباس كان فطناً واعياً لأحوال المدعويين مقتدياً بهدي النبي في ذلك، وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله سبحانه.

(١) سورة يوسف الآية (١٠٨)

باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره

٣٩٢ - ٦١٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِنْ بَلَائًا يُؤَذَّنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِيَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ» ثُمَّ قَالَ: وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى لَا يُنَادِي حَتَّى يُقَالَ لَهُ: أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ^(١).

وفي رواية: (أَنَّ بَلَائًا كَانَ يُؤَذَّنُ بِلَيْلٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذَّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَإِنَّهُ لَا يُؤَذَّنُ حَتَّى يَطَّلَعَ الْفَجْرُ»^(٢)).

وفي رواية: («فَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذَّنَ - أَوْ قَالَ: حَتَّى تَسْمَعُوا أَذَانَ - ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ» وَكَانَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ رَجُلًا أَعْمَى لَا يُؤَذَّنُ حَتَّى يَقُولَ لَهُ النَّاسُ: أَصْبَحْتَ^(٣)).

وفي رواية: «... قَالَ: إِنْ بَلَائًا يُنَادِي بِلَيْلٍ»^(٤).

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث وأطرافه نخرج مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - اهتمام الداعية بتعليم أقاربه.

الثانية - من صفات الداعية: الرحمة.

(١) أطرافه : الأول : كتاب الأذان ، باب الأذان بعد الفجر برقم ٦٢٠ ، ١٧٣/١ . الثاني : كتاب

الأذان ، باب الأذان قبل الفجر ، برقم ٦٢٣ ، ١٧٤/١ . الثالث : كتاب الصوم باب قول النبي

ﷺ لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال برقم ١٩١٨ ، ٢٨٣/٢ . الرابع : كتاب الشهادات باب

شهادة الأعمى وأمره ونكاحه وإنكاحه ومبايعته وقبوله في التأذين وغيره .. وما يعرف بالأصوات

برقم ٢٦٥٦ ، ٢٠٥/٣

وأخرجه : الإمام مسلم ، كتاب الصوم ، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر ، برقم

١٠٩٢ ، ٧٦٨/٢ .

(٢) كتاب الصوم ، باب قول النبي ﷺ لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال ، برقم ١٩١٨ ، ٢٨٣/٢ .

(٣) كتاب الشهادات ، باب شهادة الأعمى وأمره ونكاحه وإنكاحه ، ومبايعته ، وقبوله في التأذين

وغيره ... وما يعرف بالأصوات ، برقم ٢٦٥٦ ، ٢٠٥ / ٣ .

(٤) كتاب أخبار الأحاد ، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق ، برقم ٧٢٤٨ ، ١٧٠ / ٨ .

الثالثة - ابتلاء الداعية لا يعيقه عن تبليغ الدعوة.
الرابعة - من موضوعات الدعوة : تعليم أحكام الصيام.
وفيما يلي تفصيل لهذه الفوائد الدعوية:

الأولى - اهتمام الداعية بتعليم أقاربه :

البدء بتعليم الأقارب ودعوتهم إلى الحق من هدي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وأنذر عشيرتَكِ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) ، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...﴾^(٢) ، وقد فقه النبي الكريم ﷺ هذه التوجيهات الكريمة، فبدأ بدعوة أقاربه وحرص على هدايتهم، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنِ الرَّهْمِيِّ: قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِيهِ: قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةٌ أَحَاجُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ»^(٣) ، وفي قصة وفد مالك بن الحويرث وصحبه إلى النبي قوله: فَلَمَّا رَأَى شَوْقَنَا إِلَى أَهَالِنَا قَالَ: «ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَصَلُّوا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيُؤْمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ» فحثهم على البدء بتعليمهم ودعوتهم، وفي حديث الدراسة دليل على حرص الصحابة الكرام ﷺ على تعليم أبنائهم وتفقيهم في دين الله تعالى، ذلك أن سالماً روى عن أبيه عبدالله، وعبد الله روى عن أبيه عمر ﷺ جميعاً، مما يدل على حرص كل واحد منهم على تعليم أبنائه حديث رسول الله ﷺ، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله العناية بتعليم أهليهم وأقاربهم وإصلاحهم امتثالاً لأمر الله تعالى، واقتداءً بنبيه الكريم والسلف الصالح ﷺ.

(١) سورة الشعراء ، الآية (٢١٤) .

(٢) سورة التحريم ، الآية (٦) .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الأيمان والنذور ، باب إذا قال والله لا أتكلم اليوم فصلى أو قرأ أو مسبح

أو كبر أو حمد أو هلك فهو على نيته برقم ٦٦٨١ ، ٢٩١/٧ .

الثانية - من صفات الداعية : الرحمة

دل القرآن الكريم على أن الرحمة من صفات النبي ﷺ قال تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾^(١) ، ويدل على ذلك من السنة ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن مالك بن الحويرث (أثبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نفر من قومي فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رحيماً رقيقاً)، وفي حديث الدراسة دلالة على رحمة ﷺ بأمته حيث أمرهم بعدم الإمساك لسماع أذان بلال ﷺ وعلل ذلك بكونه يؤذن بليل وذلك لئلا يفوقهم فضل تأخير السحور ولئلا يطول عليهم الصيام وأمرهم بالإمساك لسماع أذان ابن أم مكتوم وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله أن يتصف بهذه الصفة وأن يكون رحيماً بمدعويه.

الثالثة - ابتلاء الداعية لا يعيقه عن تبليغ الدعوة

أعظم الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، وقد دل القرآن الكريم على ذلك، قال تعالى في شأن إبراهيم عليه السلام بعد ذكر قصة رؤيا ذبحه لابنه إسماعيل: ﴿إن هذا لهُو البلاء المين﴾^(٢) ، وأعظم الرسل ابتلاءً نبينا محمد ﷺ وصبره على ذلك، وهذا الابتلاء لم يثنه ﷺ وأولئك الرسل عليهم السلام عن مواصلة مهمة الدعوة إلى الله، وفي حديث الدراسة دلالة على أن على الداعية أن لا تضعف همته عن القيام بالدعوة إلى الله بسبب ما يعتريه من مصائب الدنيا، ذلك أن ابن أم مكتوم كان رجلاً أعمى ومع ذلك كان يقوم بمهمة الأذان، بل كان النبي يستخلفه على المدينة، وشهد القادسية في خلافة عمر^(٣)، والأذان وخلافة ولي أمر المسلمين والجهاد كلها من الدعوة إلى الله، اقتداءً بالنبي ﷺ، وسلف هذه الأمة وعدم ترك

(١) سورة التوبة الآية (١٢٨) .

(٢) سورة الصافات الآية (١٠٦) .

(٣) انظر : فتح الباري ، لابن حجر ٢/٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٥/٥٩٦ .

الدعوة بسبب ما يعتري الداعية من مصائب وابتلاءات.

الرابعة - من موضوعات الدعوة : الصيام وأحكامه

الصيام هو الركن الرابع من أركان الإسلام التي دعت إليه الشريعة، قال تعالى: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾^(١)، وصام النبي تسع رمضان، وللصيام أحكام جاءت بها الشريعة من ذلك السحور، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري -رحمه الله- عن عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَهً»^(٢)، وفي حديث الدراسة بيان وتأکید لأهمية السحور وتأخيره، يقول الإمام النووي مشيراً إلى فائدة في الحديث: (وفيه استحباب السحور وتأخيره)^(٣).

(١) سورة البقرة الآية (١٨٥)

(٢) صحيح البخاري في كتاب الصيام باب بركة السحور من غير إيجاب ... برقم ١٩٢٣، ٢٨٤/١.

(٣) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم، ٢٠٣/٧. وانظر: الكواكب الدراري، للكرماني ١٨/٥.

وفتح الباري، لابن حجر ٣١٢/٢.

باب الأذان بعد الفجر

٣٩٣ - ٦١٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: أَخْبَرْتَنِي حَفْصَةُ^(١) (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اعْتَكَفَ الْمُؤَذِّنُ لِلصُّبْحِ وَبَدَأَ الصُّبْحُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تُقَامَ الصَّلَاةُ)^(٢).

وفي رواية: حَدَّثْتَنِي أُخْتِي حَفْصَةُ (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي سَحَدَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَعْدَ مَا يَطْلُعُ الْفَجْرُ وَكَانَتْ سَاعَةً لَا أَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا) وَقَالَ ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي أَهْلِهِ^(٣).

وفي رواية: حَدَّثْتَنِي حَفْصَةُ (أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَدَانَ الْمُؤَذِّنُ وَطَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ)^(٤).

شرح غريب الحديث :

(اعتكف المؤذن) أي انتصب قائماً للأذان^(٥).

(١) هي : أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ حفصة بنت أبي حفص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيل ولدت قبل المبعث بخمس سنين ، تزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث من الهجرة ، بعد أن استشهد زوجها خنيس بن حذافة السهمي في أحد ، روت عنه ﷺ عدة أحاديث ، وروى عنها : أخوها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وحارثة بن وهب ، والمطلب بن أبي وداعة ، وعبد الله بن صفوان الجمحي ، وغيرهم ، كانت ﷺ ، صوامعة قوامة ، توفيت سنة خمس وأربعين للهجرة بالمدينة . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ٢٢٧ ، ٢٣١ . والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجو ٨ / ٥٢ ، ٥١ .

(٢) أطرافه : الأول : كتاب التهجد ، باب التطوع بعد المكتوبة ، برقم ١١٧٣ ، ٦٦/٢ . الثاني : كتاب التهجد ، باب الركعتين قبل الظهر ، برقم ١١٨١ ، ٦٨/٢ . وأخرجه : الإمام مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب استحباب ركعتي سنة الفجر ، برقم ٧٢٣ ، ٥٠٠/١ .

(٣) كتاب التهجد ، باب التطوع بعد المكتوبة ، برقم ١١٧٣ ، ٦٦/٢ .

(٤) كتاب التهجد ، باب الركعتين قبل الظهر ، برقم ١١٨١ ، ٦٨/٢ .

(٥) عمدة القاري ، للعيني ، ١٣٢/٥ .

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث وطرفيه نخرج بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - عناية السلف الصالح بدعوة أقاربهم وتعليمهم.
 - الثانية - من أساليب الدعوة: التعليم بالقدوة.
 - الثالثة - من موضوعات الدعوة: السنن الرواتب وأوقات الصلاة.
 - الرابعة - من صفات الداعية: التهجد وتفريغ القلب من الدنيا.
 - الخامسة - وظيفة المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله.
 - السادسة - من ميادين الدعوة: المنزل.
- وفيما يلي تفصيل الحديث في هذه الفوائد الدعوية:

الأولى - عناية السلف الصالح ﷺ بدعوة أقاربهم وتعليمهم :

تقدمت الإشارة إلى أهمية دعوة الأقارب وتعليمهم أمور دينهم، وفي هذا الحديث دلالة على اهتمام السلف رحمهم الله بهذا الأمر، ذلك أن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها حرصت على تبليغ هدي النبي ﷺ لأخيها عبدالله بن عمر، وقد جاء ذلك صريحاً في إحدى روايات الحديث (حدثني أخي حفصة) وبلغ ابن عمر رضي الله عنه الحديث نفسه إلى مولاه نافع، فدل على عناية السلف الصالح رضي الله عنه بدعوة أقاربهم وتعليمهم عملاً بقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١)، واقتداءً أبهدي النبي ﷺ حيث بدأ بأقاربه فدعاهم وأنذرهم وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله أن يبدءوا بأقاربهم في الدعوة اقتداءً بالنبي ﷺ وسلفهم الصالح رضي الله عنهم.

الثانية - من أساليب الدعوة : التعليم بالقدوة :

الدعوة والتعليم تكون بالقول وبالعمل، والتعليم بالعمل والقدوة أبلغ في تعليم المدعو وإقناعه، وقد كان النبي ﷺ يعلم أصحابه ويرغبهم بالقول أحياناً وبالعمل أحياناً، وفي هذا

(١) سورة الشعراء ، الآية (٢١٤) .

شكوراً»^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة على أن من صفات الداعية إلى الله التهجيد، وأن يكون له ساعة ينقطع فيها عن الخلائق، وقصر نفسه على الاتصال بالخالق، وهو مأخوذ من قول ابن عمر رضي الله عنهما (وَكَاثَتْ سَاعَةً لَا أَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا) فدل على انقطاعه عن الخلائق، وهكذا ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يخصص وقتاً يتفرغ فيه من الاتصال بالخلق، ويكون اتصاله بالخالق وحده.

الخامسة — وظيفة المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله :

المرأة المسلمة عليها مسؤوليتها في الدعوة إلى الله، بدءاً بإصلاح نفسها ودعوتها إلى الاستقامة وأطرها على الحق، ثم دعوة الأقربين وفي كتاب الله تعالى و سير الصالحات ما يؤكد هذا، قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِن تَقِيْنَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٢)، والمتأمل لكتب السير يتبين له جهود أمهات المؤمنين وغيرهن من المؤمنات في الجهاد في سبيل الله، وفي تبليغ هدي النبي الكريم ﷺ، وفي الحديث دلالة على اهتمام أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها بتبليغ هدي النبي ﷺ، وهكذا ينبغي للصالحات من المؤمنات المساهمة في الدعوة إلى الله بين بنات جنسها بقدر الجهد والطاقة^(٣)، سيما في هذا الزمن الذي أصبحت فيه المرأة هدفاً لخصوم الدعوة وأعدائها.

السادسة — من ميادين الدعوة المنزل :

المنزل ميدان للدعوة إلى الله، يدل على ذلك قول النبي فيما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكَلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَإِلِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ

(١) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب الصبر عن محارم الله ، وقول الله : ﴿إِنَّمَا يَوْفَى

الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ برقم ٦٤٧١ ، ٧ / ٢٣٤ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية (٣٢) .

(٣) انظر : المرأة المسلمة المعاصرة، تأليف الدكتور أحمد بن محمد أبابطين ، ص ١٢٦ .

عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(١) ووجه الشاهد من هذا الحديث أن النبي ﷺ أخبر أن الرجل مسؤول عن أهل بيته فهو إذا مطالب بدعوتهم واستصلاحهم، أما من فعله فلا أدل من حديث الدراسة، حيث إنه ﷺ اتخذ من بيته ميداناً لتعليم أهله أمور دينهم، وموضع الدلالة على ذلك قوله: (حَدَّثَنِي أُخْتِي حَفْصَةُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَعْدَ مَا يَطْلُعُ الْفَجْرُ وَكَانَتْ سَاعَةً لَا أَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا).

(١) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب وقول الله تعالى ﴿اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾

٣٩٤ - ٦١٩ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ^(١) (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَيْنَ النَّدَاءِ وَالْإِقَامَةِ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ)^(٢).

وفي رواية: (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ صَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ وَرَكَعَتَيْنِ جَالِسًا، وَرَكَعَتَيْنِ بَيْنَ النَّدَاءَيْنِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْعُهُمَا أَبَدًا)^(٣).

شرح غريب الحديث :

(بين الندائين) أي بين الأذان والإقامة^(٤).

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث وطرفه نخرج مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي

(١) هي : أم المؤمنين ، زوج النبي ﷺ عائشة بنت أبي بكر الصديق ، عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، بن لؤي ، القرشية التيمية ، المكية ، النبوية ، ألقه نساء الأمة على الإطلاق ، وأما أم رومان بنت عامر بن عويمر ، ابن عبد شمس ، بن عتاب بن أذينة الكنانية ، ولدت في الإسلام هاجر بها أبواها ، وتزوجها النبي ﷺ قبل مهاجره بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد ، ودخل بها ﷺ منصرفه من غزوة بدر وهي ابنة تسع ، لم يتزوج بكراً غيرها ، ولا أحب امرأة حبها ، فروت عنه ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، وروت عن أبيها ، وعن عمر ، وفاطمة ، وسعد ، وحمزة بن عمرو الأسلمي ، وجدامة بنت وهب ، وروى عنها خلق كثير منهم ، عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عامر بن ربيعة وغيرهم كثير ، وليس في أمة محمد ﷺ بل في نساء العالمين امرأة أعلم منها على الإطلاق ، شاركت مع النبي ﷺ في بعض الغزوات مثل غزوة أحد حيث كانت تسقي الجرحى هي وبعض نساء الأنصار ، وكذلك شاركت في غزوة بني المصطلق وغيرها ، برأها الله تعالى في قصة الإفك من فوق سبع سماوات ، انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ٢ / ١٣٥ - ٢٠١ . والاصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ، ٨ / ١٣٩ - ١٤١ .

(٢) طرفه : كتاب التهجد ، باب المداومة على ركعتي الفجر ، برقم ١١٥٩ ، ٦٣/٢ .

وأخرجه : الإمام مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب استحباب ركعتي سنة الفجر ، برقم ٧٢٤ ، ٥٠٠/١ .

(٣) كتاب التهجد باب المداومة على ركعتي الفجر برقم ١١٥٩ ، ٦٣/٢ .

(٤) فتح الباري لابن حجر ، ٣ / ٣٥٧ .

- الأولى - وظيفة المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله.
 الثانية - الداعية إلى الله قدوة حسنة.
 الثالثة - الصلاة المفروضة ورواتبها من موضوعات الدعوة.
 الرابعة - أهمية التهجيد للداعية إلى الله.
 الخامسة - من صفات الداعية: المداومة على العمل الصالح.
 وفيما يلي تفصيل الحديث في هذه الفوائد :

الأولى - وظيفة المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله :

للمرأة المسلمة دور كبير في الدعوة إلى الله تعالى وإعانة الداعية في تبليغ رسالته، فهامى أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها تثبت النبي ﷺ وتقول له: (كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق)^(١). وهذا القول منها للنبي يدل على كمال عقلها وعلى مشاركتها في حمل لواء الدعوة إلى الله تعالى، وفي حديث الدراسة يظهر لنا مشاركة داعية أخرى بذلت الكثير من وقتها في الدعوة إلى الله وتبليغ سنة النبي الكريم ﷺ هي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهي رضي الله عنها في هذا الجهد العظيم تبين كيف كان النبي يصلي في منزله، وترسم للمرأة المسلمة الطريق السوي في الدعوة إلى الله.

الثانية - من أساليب الدعوة القدوة الحسنة :

الداعية إلى الله قدوة حسنة في أقواله وأفعاله، يدل على ذلك في حديث الدراسة قول عائشة رضي الله عنها: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَيْنَ النَّدَاءِ وَالْإِقَامَةِ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ) وفي الرواية الأخرى (صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ صَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ وَرَكَعَتَيْنِ جَالِسًا، وَرَكَعَتَيْنِ بَيْنَ النَّدَائَيْنِ وَلَمْ يَكُنْ يَدْعُهُمَا أَبَدًا) وهذا من سنته الفعلية، وهو أسلوب في الدعوة والتعليم وبيان الحق للمدعوين، فعلى كل داعية إلى

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، ٣ باب، برقم ٤/١.

الله ، بل وكل مسلم الاقتداء به ﷺ عملاً بقوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾^(١).

الثالثة — أهمية الصلاة المفروضة والراتبة وبيان وقتها :

من أهم موضوعات الدعوة التي دعا إليها الشارع ، وحث على المحافظة عليها، وحذر من التهاون في أداء الصلاة المفروضة، قال تعالى: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾^(٢)، يدل على ذلك في حديث الدراسة قول عائشة رضي الله عنها (صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ). وفي محافظته على الصلاة دعوة لأمتة للمحافظة عليها، وكذلك المحافظة على رواتب الصلاة، إذ إن في ذلك تكميلاً لثوابها وجرماً لما نقص منه يقول العلامة العيني -رحمه الله- مبيناً فائدة في هذا الحديث تؤكد فضل الصلاة الراتبة: (فيه تأكيد ركعتي الفجر وأنها من أشرف التطوع لمواظبته عليهما وملازمته لهما)^(٣)، وفي هذا دعوة للمسلمين عموماً، وللدعاة خصوصاً للمحافظة على هذه الراتبة وبيانها للمدعوين، وحثهم على المواظبة عليها اقتداءً بالنبي ﷺ وترغيباً لهم في عظيم أجرها. كما دل حديث الدراسة أيضاً على بيان وقت أداء هذه الراتبة. يقول العلامة العيني -رحمه الله- : (وجه مطابقة الحديث للترجمة بطريق الإشارة، وهو أن صلاته بهاتين الركعتين بين الأذان والإقامة يدل على أنه صلاهما بعد طلوع الفجر)^(٤). وهو إرشاد منه للمدعوين ودلالة لهم على وقت أداء هذه الراتبة الفضيلة.

(١) سورة الأحزاب الآية (٢١) .

(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٣٨) .

(٣) عمدة القاري ، للعيني ، ٧ / ٢١٧ .

(٤) المرجع السابق ٥ / ١٣٣ .

الرابعة - من صفات الداعية إلى الله : الحرص على التهجيد

التهجيد زاد الداعية إلى الله، وحسبك بذلك إمام الدعاة ﷺ حيث دلت السنة على أنه لم يكن يدع ﷺ قيام الليل عملاً بقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ قُمْ لِلَّيْلِ إِقْلِيلًا نَصْفَهُ أَوْ أَتَقْصِ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾^(١)، وقد قام ﷺ حتى تفتطرت قدماه يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ عَنْ زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَسْرِمُ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ فَيَقَالُ لَهُ فَيَقُولُ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»^(٢)، وفي حديث الدراسة دلالة على محافظته على هذا العمل العظيم، يدل عليه قوله: (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ ثُمَّ صَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ وَرَكَعَتَيْنِ جَالِسًا).

الخامسة - من صفات الداعية : المداومة على العمل الصالح

المداومة على العمل الصالح صفة هامة لكل مسلم، والدعاة إلى الله تعالى أخرى بهذه الصفة، وحسبنا بذلك نبينا محمد ﷺ حيث حثنا قولاً وعملاً على هذا العمل العظيم، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ قَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: فَلَانَةٌ تَذُكِّرُ مِنْ صَلَاتِهَا قَالَ: «مَنْ عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ»^(٣)، وفي حديث الدراسة دلالة صريحة على مداومته ﷺ على العمل الصالح، وهو مأخوذ من قوله: (وَلَمْ يَكُنْ يَدْعُهُمَا أَبَدًا) وقد بوب البخاري - رحمه الله - لهذا الحديث بباب المداومة على ركعتي الفجر، وبين العلامة العيني - رحمه الله - أن وجه مطابقة الحديث للباب في قوله ولم

(١) سورة المزمل الآية (١-٤) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التهجد ، باب قيام النبي ﷺ بالليل حتى ترم قدماه ، برقم ١١٣٠ ،

٥٦/٢ .

(٣) صحيح الإمام البخاري في كتاب الإيمان ، باب أحب الدين إلى الله أومه ، برقم ٤٣ ، ١٩/١ .

يكن يدعهما أبدأ^(١) وقد تنبه - رحمه الله - إلى فائدة في حديث الدراسة تؤكد الإشלוقة إلى أن من صفات الداعية المداومة على العمل الصالح حيث يقول: (فيه تأكيد على ركعتي الفجر وأنهما من أشرف التطوع لمواظبته عليهما وملازمته لهما)^(٢)، فعلى الدعاة إلى الله أن يكونوا أسبق الناس في التمسك بهديه ﷺ وأن يكونوا قدوة صالحة في المداومة على العمل الصالح اقتداءً بالنبي الكريم ﷺ كما أن من واجبههم بيان فضل هذا العمل لعامة الناس وترغيبهم في المسارعة إليه.

(١) انظر : عمدة القاري ، للعيني ٢١٦ / ٧ .

(٢) المرجع السابق ، ٢١٧ / ٧ . وانظر : فتح الباري ، لابن حجر ٣٥٧ / ٣ .

باب الأذان قبل الفجر

٣٩٥ - ٦٢١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ عَنْ أَبِي عُمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ^(١)، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ - أَوْ أَحَدًا مِنْكُمْ - أَذَانُ بِلَالٍ مِنْ سَحُورِهِ، فَإِنَّهُ يُؤَذِّنُ - أَوْ يُنَادِي - بِلَيْلٍ، لِيَرْجِعَ قَائِمَكُمْ، وَلِيَنْبِتَ نَائِمَكُمْ. وَنَيْسَ أَنْ يَقُولَ الْفَجْرُ أَوْ الصُّبْحُ - وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ وَرَفَعَهَا إِلَى فَوْقِ وَطَاطَأَ إِلَى أَسْفَلٍ - حَتَّى يَقُولَ هَكَذَا» وَقَالَ زُهَيْرٌ: بِسَبَابَتَيْهِ إِحْدَاهُمَا فَوْقَ الْأُخْرَى، ثُمَّ مَدَّهَا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ^(٢).

وفي رواية: «... لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ نِدَاءَ بِلَالٍ» أَوْ قَالَ: «أَذَانُهُ مِنْ سَحُورِهِ

(١) هو : عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن

الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ، الإمام الحبر ، فقيه الأمة ، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البصري ، أمه أم عبد بنت عبد بن سواء من هذيل أيضاً لها صحبة ، حليف بني زهرة ، كان ﷺ من السابقين الأولين ، شهد بدرأ والمشاهد كلها ، وهاجر الهجرتين ، أخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن معاذ ، وأخذ من في رسول الله ﷺ سبعين سورة ، كان ﷺ صاحب سواد رسول ﷺ - يعني سره - ووساده - يعني فراشه - وسواكه ونعليه ، وطهوره ، وذلك في السفر ، شهد فتوح الشام وسيره عمر ﷺ إلى الكوفة ليعلمهم أمور دينهم ويبعث عمراً أميراً وقال إنهما من النجباء ، من أصحاب محمد فاقنتوا بهما ، روى عن النبي ﷺ وعن سعد بن معاذ ، وعمر وصفوان بن عسال وروى عنه ابنه عبد الرحمن وأبو عبيدة وابن أخيه عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وأبو سعيد الخدري وأنس ، وجابر ، وابن عمر ، وأبو موسى الأشعري وغيرهم كثير ، من مناقبه ﷺ أنه أمره عثمان ﷺ على الكوفة ثم عزله وأمره بالرجوع إلى المدينة فاجتمع الناس حوله وقالوا له أقم ونحن نمنعك ، فقال : إن له علي حق الطاعة ولا أحب أن أكون أول من فتح باب الفتن ، توفي بالمدينة ، وقيل بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين وقيل ثلاث وثلاثين . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ١ / ٤٦١ ، ٥٠٠ . وانا لإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، ٤ / ١٢٩ ، ١٣٠ ، تهذيب التهذيب ، لابن حجر ، ٣ / ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

(٢) أطرافه : كتاب الطلاق ، باب الإثارة في الطلاق والأمور ، برقم ٥٢٩٨ ، ٢١٦/٦ . الثاني :

كتاب أخبار الأحاد ، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرانض والأحكام ، برقم ٧٢٤٧ ، ١٦٩/٨ .

وأخرجه : الإمام مسلم ، كتاب الصيام ، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر ، ١٠٩٣ ،

فَأَيْمًا يُنَادِي» أَوْ قَالَ: «يُؤَدِّنُ لِيَرْجِعَ قَائِمَكُمْ وَلَيْسَ أَنْ يَقُولَ كَأَنَّهُ يَعْنِي الصُّبْحَ أَوْ الْفَجْرَ» وَأَظْهَرَ يَزِيدُ يَدِيهِ ثُمَّ مَدَّ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْأُخْرَى^(١).

وفي رواية: «وَلَيْسَ الْفَجْرُ أَنْ يَقُولَ هَكَذَا» وَجَمَعَ يَحْيَى كَفِّيهِ حَتَّى يَقُولَ هَكَذَا وَمَدَّ يَحْيَى إِصْبَعِيهِ السَّبَابَتَيْنِ^(٢).

شرح غريب الحديث :

(ليرجع قائمكم) أي يرد المتجهد إلى راحته ليقوم إلى صلاة الصبح نشيطاً، أو يكون له حاجة إلى الصيام فيتسحر^(٣).

(طأطأ) أي: خفض إصبعيه إلى أسفل^(٤).

(بسبابتيه) السبابة من الأصابع التي تلي الإبهام، وسميت بذلك لأن الناس يشيرون بها عند الشتم^(٥).

الدراسة الدعوية للحديث

من هذا الحديث وأطرافه نخرج مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - اهتمام الداعية بأحوال المدعويين وتنبههم إلى ما قد يلتبس عليهم.

الثانية - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الثالثة - استخدام وسائل الإيضاح لإفهام السامعين.

الرابعة - من صفات الداعية الدقة في نقل العلم.

ونفصل الحديث في هذه الفوائد في الآتي:

(١) كتاب الطلاق ، باب الإشارة في الطلاق والأمور ، برقم ٥٢٩٨ ، ٢١٦/٦ .

(٢) كتاب أخبار الأحاد ، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم

والفرائض والأحكام ، برقم ٧٢٤٧ ، ١٦٩/٨ .

(٣) عمدة القاري، للعيني ، ١٣٤/٥ .

(٤) عمدة القاري، للعيني ، ١٣٥/٥ .

(٥) انظر : المرجع السابق ، ١٣٥/٥ .

الأولى - اهتمام الداعية بأحوال المدعويين وتبنيهم إلى ما قد يلتبس

عليهم :

يرشد الحديث إلى أن على كل داعية إلى الله الاهتمام بأحوال مدعويه والعناية بهم يدل عليه في الحديث قوله: « لا يَمْتَنِعُ أَحَدُكُمْ أَوْ أَحَدًا مِنْكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ مِنْ سَحْوَرِهِ فَإِنَّهُ يُؤَدِّنُ أَوْ يُنَادِي بِلَيْلٍ لِيَرْجِعَ قَائِمَكُمْ وَلَيْبَةَ نَائِمَكُمْ » ومعناه ليرد القائم لصلاة الليل إلى راحته ليقوم لصلاة الفجر نشيطاً، وليقضي إن كان له حاجة من سحور أو غسل أو نحوهما^(١)، ولعله ﷺ خشي عليهم الالتباس بين الأذنين فنبههم إلى ذلك، وقد فطن الإمام بن حجر - رحمه الله - إلى فائدة في هذا المعنى فقال: (وقد تضافرت الطرق على التعبير بلفظ الأذان فحملة على معناه الشرعي مقدم، ولأن الأذان الأول لو كان باللفاظ مخصوصة لما التبس على السامعين. وسباق الخير يقتضي أنه خشي عليهما الالتباس)^(٢) وبين - رحمه الله - الحكمة من اختصاص صلاة الصبح بالأذنين فقال: (وحكمته عندهم: الهبوب من النوم والتأهب لصلاة الصبح، واختصت الصبح بذلك لأن الأفضل فيها إيقاعها في أول وقتها مطلقاً، فيلزم من المحافظة على إيقاعها في أول وقتها التأهب لها قبل وقتها)^(٣)، فناسب أن ينصب من يوقظ الناس قبل دخول وقتها ليتأهبوا أو يدركوا فضيلة أول الوقت^(٤).

الثانية - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يدل الحديث على أن الأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير والحث على فعله من أهم مسؤوليات الداعية إلى الله، وهما مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام التي من أجلها بعثوا، وقد جاء الأمر بها في كتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ

(١) فتح الباري لابن حجر ٢ / ٣١٢ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٣١٢ .

(٣) المفهم للقرطبي ٣ / ١٥٠ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ٢ / ٣١٢ .

(٤) فتح الباري لابن حجر ٢ / ٣١٢ .

بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون»^(١)، وموطن الدلالة في الحديث عنايته صلى الله عليه وسلم بالأذان، حيث نصب مؤذنين للصبح، مهمة الأول منهما تنبيه الناس وإعانتهم على العمل الصالح، ومهمة الثاني دعوتهم للصلاة، فدل على عنايته صلى الله عليه وسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله أن يحرص على جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أسوة به ﷺ.

الثالثة - استخدام وسائل الإيضاح لإفهام السامعين :

إن الداعية الحاذق هو الذي يستعين بعد الله تعالى بكل وسيلة من شأنها تقريب المعنى للمدعويين وإيضاح المفهوم لهم، ومن ذلك الإشارة باليد أو الأصابع، وقد كان ﷺ يفعل ذلك حال خطبه ومواظمه وذلك للفت انتباه السامعين، ولتقريب المعنى المقصود إلى أذهانهم، يدل على ذلك في حديث الدراسة قوله: (وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ وَرَفَعَهَا إِلَى فَوْقِ وَطْأَطَأَ إِلَى أَسْفَلٍ حَتَّى يَقُولَ هَكَذَا وَقَالَ زُهَيْرٌ: بِسَبَابَتَيْهِ إِحْدَاهُمَا فَوْقَ الْأُخْرَى ثُمَّ مَدَّهَا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ) وقد فقه رواة هذا الحديث ﷺ هذه الإشارة ومقصودها، فكان كل واحد منهم يشير بأصابعه ويفعل كما فعل النبي ﷺ وقد فقه بعض شراح هذا الحديث هذه الإشارة وأهميتها في الدعوة والتعليم. يقول الكرمانى -رحمه الله- : (وفيه زيادة الإيضاح بالإشارة تأكيداً للتعليم)^(٢)، ويقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله- : (فكان أصل الحديث كان بهذا اللفظ مقروناً بالإشارة الدالة على المراد)^(٣)، فعلى الدعاة إلى الله تعالى العناية بهذه الوسيلة الهامة في الدعوة إلى الله اقتداءً بمهدي نبيهم الكريم ﷺ وحرصاً على كل مامن شأنه إيضاح الحق للسامعين.

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٤) .

(٢) الكواكب الدراري للكرمانى ٢٠/٥ . وانظر : عمدة القاري للعيني ١٣٥ / ٥ .

(٣) فتح الباري لابن حجر ٣١٣/٢ .

الرابعة - من صفات الداعية : الدقة في نقل العلم

إن من الصفات التي ينبغي أن يتصف بها المسلم على وجه العموم والداعية على وجه الخصوص الأمانة في نقل العلم، سيما إذا كان من كتاب الله تعالى أو من هدي نبيه الكريم ﷺ، وفي حديث الدراسة شاهد على عناية أئمة السلف ﷺ بحديث رسول الله ﷺ. وموضع الدلالة على هذا المعنى في الحديث قوله: «وَلَيْسَ الْفَجْرُ أَنْ يَقُولَ هَكَذَا» وَجَمَعَ يَحْيَى كَفَيْهِ حَتَّى يَقُولَ هَكَذَا وَمَدَّ يَحْيَى إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَتَيْنِ).

٣٩٦ - ٦٢٢ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : حَدَّثَنَا عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ ، ح (١) قَالَ وَحَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ عَيْسَى الْغُرُوزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَضْلُ قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : «إِنَّ بِلَالَ يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ ، فَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ» (٢) .
 وفي رواية: (... عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ بِلَالَ كَانَ يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «كُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، فَإِنَّهُ لَا يُؤَذِّنُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ» ، قَالَ الْقَاسِمُ : وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ أَذَانِهِمَا إِلَّا أَنْ يَرْقَى ذَا وَيَنْزِلَ ذَا (٣) .

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:
 الأولى - حرص السلف الصالح -رحمهم الله - على تعليم أهلهم وأقاربهم.
 الثانية - اهتمام الداعية بأحوال المدعوين وإزالة ماقد يلتبس عليهم من أمور دينهم.
 وفيما يلي تفصيل الحديث في هذه الفوائد الدعوية :

الأولى - حرص السلف الصالح -رحمهم الله- على تعليم أهلهم وأقاربهم:

يدل الحديث على عناية سلف هذه الأمة -رحمهم الله- بتعليم أقاربهم أمور دينهم، كما يدل على حرصهم الشديد على حفظ حديث رسول الله ونقله لأقاربهم وحثهم على حفظه، يؤكد ذلك ما رواه الإمام البخاري -رحمه الله- بسنده قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ ، سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونِ الْأَوْدِيَّ

(١) تم هنا حذف جزء من السند وهو قوله عن نافع عن ابن عمر لأن هذا السند ليس داخلاً في دراسة الباحث.

(٢) طرفه: كتاب الصوم ، باب قول النبي ﷺ « لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال» برقم ١٩١٩ ، ٢٨٣/٢ .

وأخرجه: الإمام مسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، برقم ١٠٩٢ ، ٧٦٨/٢ .

(٣) كتاب الصوم ، باب قول النبي ﷺ « لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال » برقم ١٩١٩ ، ٢٨٣/٢ .

قَالَ: كَانَ سَعْدٌ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ الْغُلَمَانَ الْكِتَابَةَ وَيَقُولُ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُمْ دُبْرَ الصَّلَاةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أُرْدَلِ الْعُمْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. فَحَدَّثْتُ بِهِ مُصْعَبًا فَصَدَّقَهُ^(١)، هذا صريح في حرص صحابة رسول الله على تعليم أقاربهم السنة وحثهم على العمل بها، وفي حديث الدراسة دلالة على نفس المعنى المقصود، فالقاسم بن محمد من أقارب عائشة، ونافع مولى لابن عمر -رضي الله عنهما- وكل منهم عني بهذا الحديث وحفظه، ورواه كما حفظه، فدل على عنايتهم رحمهم الله بتعليم أقاربهم اقتداءً بنبيهم الكريم الذي حرص حرصاً شديداً على هداية عمه أبي طالب، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله الحرص على ذويهم وأقاربهم وحثهم على الفقه في الدين.

الثانية - مسؤولية الداعية في تعليم المدعوين وإزالة ما قد يلتبس عليهم في

أمر دينهم

في الحديث دلالة على اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأحوال الصحابة، حيث حمل مسؤولية تعليمهم وقت الإمساك لمن أراد منهم الصيام، ونصب لهم من يعينهم على معرفة الوقت، ليرد قائمهم إلى راحته فيتأهب لصلاة الصبح، وليوقظ نائمهم لأخذ نصيبه من الصلاة أو ليتسحر إن كان ينوي الصيام، فافتضى ذلك نصب مؤذنين للقيام بهذه المهمة وقد أشار بعض شراح الحديث إلى فوائد جملة تتعلق بهذا المعنى^(٢)، فينبغي للداعية إلى الله التأسى به ﷺ والعناية بالمدعوين وتعليمهم كل ما يتعلق بأمر دينهم، والحرص على إزالة كل ما يعوق بينهم وبين أداء عباداتهم على الوجه الأتم.

(١) كتاب الجهاد والسير، باب ما يتعوذ به من الجبن، برقم ٢٨٢٢، ٣ / ٢٧٥.

(٢) انظر: هذه الدراسة ص ١٠٩.

باب كم بين الأذان والإقامة، ومن ينتظر إقامة الصلاة

٣٩٧ - ٦٢٤ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنِ ابْنِ بَرِيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ الْمُزْنِيِّ^(١)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ ثَلَاثًا لِمَنْ شَاءَ»^(٢).

وفي رواية: (... «بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ» ثُمَّ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: «لِمَنْ شَاءَ»^(٣)).

شرح غريب الحديث :

(بين كل أذانين) أي: الأذان والإقامة فهو من باب التغليب كقولهم: الأسودان للتمر والماء^(٤).

(١) هو : عبد الله بن مغفل بن عبد نهم بن عفيف بن أسحم بن ربيعة بن عدي بن ثعلبة بن ذؤيب المزني أبو سعيد ، ويقال أبو عبد الرحمن ، له صحبة ، روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر ، وعثمان ، وعبد الله بن سالم ، وروى عنه حميد بن هلال ، وثابت البناني ، ومطرف بن عبد الله بن الشخير ، ومعاوية بن قرة ، وعقبة بن صبهان ، والحسن البصري ، وسعيد بن جبير ، وعبد الله بن بريدة ، سكن البصرة ، وهو أحد البكائين في غزوة تبوك ، وشهد بيعة العقبة ، وكان يقول : إني لممن رفع عن رسول الله ﷺ من أحضان الشجرة يومئذ ، قال الحسن البصري - رحمه الله - : كان أحد العشرة الذين بعثهم إلينا عمر بن الخطاب يفقهون الناس ، وكان من نقباء أصحابه ، وهو أول من دخل من باب مدينة تستر ، توفي - رحمه الله - سنة تسع وخمسين وقيل سنة ستين . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ٤٨٣/٢ ، ٤٨٥ ، الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ، ١٣٢/٤ وتهذيب التهذيب ، لابن حجر ، ٢٧٦/٣ ، ٢٧٧ .

(٢) طرفه : كتاب الأذان ، باب بين كل أذانين صلاة لمن شاء ، برقم ٦٢٧ ، ١٧٤/١ .

وأخرجه : الإمام مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب بين كل أذانين صلاة ، برقم ٨٣٨ ، ١ / ٥٧٣ .

(٣) كتاب الأذان ، باب بين كل أذانين صلاة لمن شاء ، برقم ٦٢٧ ، ١٧٤/١ .

(٤) عمدة القاري ، للعيني ، ١٣٨ / ٥ .

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - أسلوب التكرار في الدعوة إلى الله.
 - الثانية - أسلوب الترغيب في العبادة ببيان أفضل أوقاتها.
 - الثالثة - من أساليب الدعوة: التيسير والتخيير في الأمور المندوبة.
 - الرابعة - من صفات الداعية: الرفق والرحمة.
- وفيما يلي تفصيل الحديث في هذه الفوائد:

الأولى - أسلوب التكرار في الدعوة إلى الله :

يدل الحديث دلالة واضحة على أهمية أسلوب التكرار في الدعوة إلى الله، فقد كرر النبي ﷺ «بين كل أذانين صلاة» ثلاث مرات، وهذا هو دأبه ﷺ في تعليم أمته أمور دينهم، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى يفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً)^(١)، فدل على أهمية إعادة الداعية لحديثه وتكراره ثلاثاً على الأقل، إذ إن الثلاث غاية ما يقع به الاعتذار والبيان^(٢)، وقد تنبه بعض العلماء إلى فائدة في حديث الدراسة تؤيد هذا المعنى، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وكانه قال بعد الثلاث: «لمن شاء» ليدل على أن التكرار لتأكيد الاستحباب)^(٣)، فدل على أن التكرار من أساليب شرع الله، ومظهر من مظاهر الدعوة إلى الله في كتابه وسنة رسوله ﷺ^(٤).

(١) صحيح البخاري في كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، برقم ٩٥، ١ / ٣٧.

(٢) فتح الباري لابن حجر ١ / ٢٥٥.

(٣) المرجع السابق ٢ / ٣١٦.

(٤) انظر: حقيقة الدعوة إلى الله تعالى، بقلم سعد بن عبدالرحمن الحصين، ص ٣٨.

الثانية - أسلوب الترغيب في العبادة بيان أفضل أوقاتها :

من أساليب الدعوة أسلوب الترغيب بالعبادة وذلك بيان أفضل أوقاتها وأشرفها، وأحراها بالقبول وإجابة الدعاء، وقد سلك النبي ﷺ هذا الأسلوب العظيم في توجيهاته لأمته وتعليمهم الخير، يدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يُنزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»^(١)، فرغب ﷺ أمته بهذه الأعمال العظيمة بيان أفضل أوقاتها، وأحراها بقبول العمل والتوبة وإجابة الدعاء ومغفرة الذنوب، وهو أسلوب عظيم في تحريض المدعوين على الطاعة وترغيبهم فيها، وفي حديث الدراسة دلالة على هذا الأسلوب، حيث رغب ﷺ أمته بالصلاة والدعاء بين الأذنين، واختار لهم هذا الوقت لفضله وشرفه وإجابة الدعاء فيه، وقد أشار أحد العلماء في شرحه للحديث إلى هذا المعنى، يقول الكرمانى - رحمه الله - (وقال المطهري إنما حرص رسول الله ﷺ أمته على صلاة النفل بين الأذنين لأن الدعاء لا يرد بينهما لشرف ذلك الوقت، وإذا كان الوقت أشرف كان ثواب العبادة فيه أكثر)^(٢)، وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله أن يحرص على بيان الأوقات الفاضلة للمدعوين، وتحريضهم على استثمارها في الطاعة والدعاء.

الثالثة - من أساليب الدعوة : التيسير والتخيير في الأمور المندوبة

في حديث الدراسة دلالة على بيان الأعمال الفاضلة وأوقاتها للمدعوين وتخييرهم في أدائها، سيما إذا كانت مندوبة وليست واجبة، دل على ذلك في الحديث قوله ﷺ في آخر الحديث: «لمن شاء» فالقيام بهذا العمل الصالح الذي أرشد إليه داخل في مشيئة العبد ورغبته في التزود من الطاعة، وقد تنبه الكرمانى - رحمه الله - إلى هذا الأسلوب إذ يقول: (وقد خير

(١) أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر

الليل والإجابة فيه ، برقم ٧٥٨ ، ٥٢١/١ .

(٢) الكواكب الدراري للكرمانى ٥ / ٢٢ .

صلى الله عليه وسلم بقوله لمن شاء^(١)، فدل على عدم إلزام المدعوين بأمر الطاعات المستحبة، وتخيرهم بأدائها، والتيسير عليهم، وعدم تكليفهم فوق طاقتهم، وهكذا ينبغي أن يتصف الدعاة إلى الله مع مدعويهم في كل زمان ومكان.

الرابعة - من صفات الداعية الرفق والرحمة :

أخبر الله عز وجل في كتابه الكريم عن رحمة النبي بأمة ورافته بهم فقال عز وجل: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾^(٢) وفي حديث الدراسة مصداق لهذه الآية، ودلالة واضحة على عظيم هذه الرحمة وكبير هذه الرأفة، فإنه ﷺ بعد أن رغب وحث على هذا العمل خشي أن يشق عليهم فلا يستطيعون القيام، وطاعته صلى الله عليه وسلم واجبة على أمة، فخبرهم في آخر الحديث بقوله: «لمن شاء»، وهو مصداق قول الله عز وجل: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾^(٣) أي لان جانبك وحسن خلقك^(٤)، وهكذا ينبغي للدعاة أن يتصفوا بالرفق ولين الجانب وأن تكون دعوتهم خالية من العنف والخشونة^(٥).

(١) المرجع السابق ٥ / ٢٢ .

(٢) سورة التوبة ، الآية (١٢٨) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية (١٥٩) .

(٤) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، ٤٨٦/١.

(٥) انظر: من صفات الداعية اللين والرفق، تأليف الدكتور فضل إلهي، ص ٩.

باب من انتظر الإقامة

٣٩٨ - ٦٢٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ بِالْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ قَامَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ بَعْدَ أَنْ يَسْتَبِينَ الْفَجْرُ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلْإِقَامَةِ)^(١).

وفي رواية: (... أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي إِحْدَى عَشْرَةَ رَكَعَةً كَانَتْ تِلْكَ صَلَاتُهُ - تُعْنِي بِاللَّيْلِ - فَيَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، وَيَرْكَعُ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلصَّلَاةِ)^(٢).

وفي رواية: (... كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى رَكَعَتِي الْفَجْرِ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ)^(٣).

وفي رواية: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَلِّي بِاللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكَعَةً، ثُمَّ يَصَلِّي إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصُّبْحِ رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ)^(٤).

وفي رواية: (... كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكَعَةً، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَجِيءَ الْمُؤَذِّنُ فَيُؤَذِّنُهُ)^(٥).

(١) أطرافه: الأول: كتاب الوتر، باب ما جاء في الوتر، برقم ٩٩٤، ١٥/٢. الثاني: كتاب التهجد، باب طول السجود في قيام الليل، برقم ١١٢٣، ٥٤/٢. الثالث: كتاب التهجد، باب الضجعه على الشق الأيمن بعد ركعتي الفجر، ١١٦٠، ٦٣/٢. الرابع: كتاب التهجد، باب ما يقرأ في ركعتي الفجر، برقم ١١٧٠، ٦٥/٢. الخامس: كتاب الدعوات، باب الضجعه على الشق الأيمن، برقم ٧٣١٠، ١٨٩/٧.

وأخرجه: الإمام مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل وعدد ركعاتها، برقم ٧٣٦، ٥٠٨/١.

(٢) كتاب الوتر، باب ما جاء في الوتر، برقم ٩٩٤، ١٦/٢.

(٣) كتاب التهجد، باب الضجعه على الشق الأيمن بعد ركعتي الفجر، برقم ١١٦٠، ٦٣/٢.

(٤) كتاب التهجد، باب ما يقرأ في ركعتي الفجر، برقم ١١٦٦، ٦٥/٢.

(٥) كتاب الدعوات، باب الضجعه على الشق الأيمن، برقم ٦٣١٠، ١٨٩/٧.

شرح غريب الحديث :

- (يستبين) من الاستبانة وهو الظهور^(١) .
 (اضطلع) من الاضطجاع وهو النوم^(٢) .
 (شقه) شق الشيء: جزؤه، ونصفه، وجانبه^(٣)، والمراد به هنا جنبه الأيمن^(٤) .

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث وأطرافه نخرج بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - مسؤولية المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله.
 الثانية - عناية السلف الصالح -رحمهم الله- بتعليم أقاربهم.
 الثالثة - من أساليب الدعوة: التعليم بالقدوة.
 الثالثة - أهمية الطمأنينة في الصلاة والحث على الرواتب والنوافل والسنن.
 وفيما يلي تفصل الحديث في هذه الدروس والفوائد الدعوية:

الأولى - مسؤولية المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله :

يدل الحديث على أن على المرأة المسلمة مسؤولية في الدعوة إلى الله، وتتأكد هذه المسؤولية في حق امرأة الداعية، إذ إن عليها تبليغ ما تسمعه من العلم، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من النساء اللواتي كان لهن السبق الكبير في تبليغ حديث رسول الله ﷺ فقهاً منها رضي الله عنها لقول رسول الله ﷺ فيما رواه الإمام البخاري -رحمه الله- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً...»^(٥)، وهكذا ينبغي

(١) عمدة القاري ، للمعيني ، ١٤٠ / ٥ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، ٧٤ / ٣ .

(٣) المعجم الوسيط ، إخراج الدكتور إبراهيم أنيس وآخرون ، ٤٨٩ / ١ .

(٤) انظر : عمدة القاري ، للمعيني ، ١٤٠ / ٥ .

(٥) كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، برقم ٣٤٦١ ، ٤ / ١٧٥ .

لنساء الدعوة إلى الله الحرص على الإسهام في الدعوة إلى الله وتبليغ السنة في حدود الشرع.

الثانية - عناية السلف الصالح - رحمهم الله - بتعليم أقاربهم :

راوي حديث الدراسة هو عروة بن الزبير، وهو ابن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها وعائشة رضي الله عنها تكون حالته، وفي هذا دلالة على عنايتها بتعليمه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، هكذا كان دأب السلف الصالح صلى الله عليه وسلم مع أقاربهم يعلمونهم القول والعمل ويحفظونهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطالبونهم بالعمل به.

الثالثة - من أساليب الدعوة التعليم بالقدوة :

في الحديث دلالة على أهمية التعليم بالقدوة، إذ إنه أبلغ لدى المدعوين في القبول والاستجابة، يدل على ذلك قوله لأصحابه في غزوة الحديبية: «قَوْمُوا فَأَنْحَرُوا ثُمَّ اخْلُقُوا» قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَيَّ أَمْ سَلَمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَتْ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ: أَمْ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتَجِبُ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ نَمْ لَا تُكَلِّمُ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ وَتَدْعُو خَالِقَكَ فَيُحَلِّقَكَ. فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ بُدْنَهُ وَدَعَا خَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَانْحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة على أهمية التعليم بالقدوة، يؤخذ ذلك من قوله: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ بِالْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ قَامَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ بَعْدَ أَنْ يَسْتَبِينَ الْفَجْرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلْإِقَامَةِ) فعلم أصحابه هذه السنة بالتطبيق العملي منه صلى الله عليه وسلم، فدل على أهمية هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله، فينبغي للدعاة إلى الله التأسى به في ذلك.

الرابعة - أهمية الطمأنينة في الصلاة والحث على الرواتب والنوافل والسنن:

من الموضوعات التي عنيت بها الشريعة الإسلامية، وحث على العمل بها مبلغ هذه

(١) صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب، ٢٧٣٤.

الشريعة النبي الكرم ﷺ الطمأنينة في الصلاة، وفي حديث الدراسة دعوة للأمة للعمل بهذه الأمور التي دعا إليها الشارع، وطبقها النبي بقوله وفعله، وقد تنبه بعض العلماء -رحمهم الله- إلى فائدة في حديث الدراسة تؤكد هذا المعنى، يقول الكرمانى -رحمه الله- : (وفي الحديث استحباب التخفيف في سنة الفجر، والاضطجاع على الأيمن عند النوم)^(١)، وفي تبويب البخاري -رحمه الله- بباب طول السجود في قيام الليل، وإيراد حديث عائشة -رضي الله عنها- فيه دلالة أيضاً على هذا المعنى، يؤكد ذلك قول الحافظ ابن حجر -رحمه الله- : (... وفيه كان يسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية وهو دال على ما ترجم له)^(٢)، وفي هذا دعوة إلى الطمأنينة في الصلاة وإطالة القيام والركوع والسجود فيها سيما إذا كانت الصلاة نافلة.

(١) الكواكب الدراري للكرمانى .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٣ / ٣١١ .

باب من قال: ليؤذن في السفر مؤذن واحد

٣٩٩ - ٦٢٨ - حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ^(١)، أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً وَكَانَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا رَأَى شَوْقَنَا إِلَى أَهَالِينَا قَالَ: «ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ وَصَلُّوا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤْذَنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيُؤْمَكُمْ أَكْبَرُكُمْ»^(٢).

وفي رواية: (... عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ: أَتَى رَجُلَانِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدَانِ السَّفَرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَتَمَّا خَرَجْتُمَا فَأَذِّنَا، ثُمَّ أَقِيمَا، ثُمَّ لِيُؤْمَكُمَا أَكْبَرُكُمَا»^(٣).

(١) هو: مالك بن الحويرث بن حشيش بن عوف بن جندع أبو سليمان الليثي الصحابي، وقيل في

نسبه غير ذلك، ولم يختلف في أنه من بني ليث، قدم على النبي ﷺ في شببة من قومه فعلمهم الصلاة، وأمرهم بتعليم قومهم إذا رجعوا إليهم، روى عن النبي ﷺ وروى عنه أبو قلابَةَ الجرمي، وأبو عطية مولى بني عقيل، ونصر بن عاصم الليثي، وسوار الجرمي، توفي سنة أربع وسبعين، وقيل غير ذلك. . أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢٠/٥. والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٢٢/٦. وتهذيب التهذيب، لابن حجر، ٣٥٦/٥.

(٢) أطرافه: الأول: كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة، وكذلك بعرفه وجمع

، وقول المؤذن: الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة، برقم ٦٣٠، ١٧٥/١. الثاني

: كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة، وكذلك بعرفه وجمع، وقول

المؤذن: الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة، برقم ٦٣١، ١٧٥/١. الثالث:

كتاب الأذان، باب اثنان فما فوقهما جماعة، ١٨١/١. الرابع: كتاب الأذان، باب إذا استوتوا

في القراءة فليؤمهم أكبرهم، برقم ٦٨٥، ١٨٩/١. الخامس: كتاب الأذان، باب المكث بين

المسجدتين، برقم ٨١٩، ٢٢٣/١. السادس: كتاب الجهاد والسير، باب سفر الاثنتين، برقم

٢٨٤٨، ٢٨٣/٣. السابع: كتاب الأدب، باب رحمة الناس بالبهائم، برقم ٦٠٠٨، ١٠٢/٧.

المسابع: كتاب أخبار الأحاد، باب ما جاء في إجازة خير الواحد الصدوق في الأذان والصلاة

والصوم والقرائن والأحكام، برقم ٧٢٤٦، ١٦٩/٨.

وأخرجه: الإمام مسلم، كتاب المساجد، باب من أحق بالإمامة، برقم ٦٧٤، ٤٦٥/١.

(٣) كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة، وكذلك بعرفه وجمع، وقول المؤذن:

الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة، برقم ٦٣٠، ١٧٥/١.

وفي رواية: (... أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبِيَّةٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا - أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا - سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا، فَأَخْبَرْتَاهُ، قَالَ: «ارْجِعُوا إِلَيَّ أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ، وَمُرُوهُمْ». وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لَا أَحْفَظُهَا، «وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»^(١).

وفي رواية: (... عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَأَدِّنَا وَأَقِيمَا، ثُمَّ لْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»^(٢)).

وفي رواية: (... قَالَ: قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبِيَّةٌ فَلَبِثْنَا عِنْدَهُ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَةً وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجِيمًا فَقَالَ: «لَوْ رَجَعْتُمْ إِلَى بِلَادِكُمْ فَعَلَّمْتُمُوهُمْ مُرُوهُمْ فَلْيُصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَصَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»^(٣)).

وفي رواية: (قَالَ: فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ فَقَالَ: «لَوْ رَجَعْتُمْ إِلَى أَهْلِيكُمْ صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»^(٤)).

وفي رواية: (... عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ: انصرفت من عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «لنا أنا وصاحب لي...»^(٥)).

(١) الثاني : كتاب الأذان ، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة ، وكذلك بعرفة وجمع ، وقول

المؤذن : الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة ، برقم ٦٣١ ، ١ / ١٧٥ .

(٢) الثالث : كتاب الأذان ، باب اثنان فما فوقهما جماعة ، برقم ٦٥٨ ، ١ / ١٨١ .

(٣) الرابع : كتاب الأذان ، باب إذا استروا في القراءة فليؤمهم أكبرهم ، برقم ٦٨٥ ، ١ / ١٨٩ .

(٤) الخامس : كتاب الأذان ، باب المكث بين السجنتين ، برقم ٨١٩ ، ١ / ٢٢٣ .

(٥) السادس : كتاب الجهاد والسير ، باب سفر الاثنتين ، برقم ٢٨٤٨ ، ٣ / ٢٨٣ .

شرح غريب الحديث :

(نفر) نفر جماعة القوم، ومنهم من قال: نفر من ثلاثة إلى عشرة^(١).
(شوقنا) الشوق نزوع النفس إلى الشيء، أو تعلقها به^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث وأطرافه نخرج بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من صفات الداعية: الحرص على طلب العلم والرحلة في سبيل علو السند.
الثانية - أهمية العناية بدعوة الشباب.
الثالثة - من صفات الداعية: الكرم.
الرابعة - من صفات الداعية: الرفق والرحمة.
الخامسة - من صفات الداعية: الذكاء والفتنة.
السادسة - نصيحة الداعية للمسافر وتكرارها.
السابعة - من أساليب الدعوة: الأذان للصلاة والإقامة لها.
الثامنة - من أساليب الدعوة: التعليم بالفعل.
التاسعة - البدء بدعوة الأقربين.
العاشرة - مراعاة الأولويات في الدعوة.
الحادية عشرة - من وسائل الدعوة: القدوة حسنة.
وفيما يلي تفصيل الحديث في هذه الدروس والفوائد الدعوية :

الأولى - من صفات الداعية: الحرص على العلم والرحلة في سبيل علو

السند فيه

في الحديث حث وترغيب على طلب العلم والرحلة في سبيل ذلك ، ويتأكد الأمر في

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين ، للحميدي ، ص ٩٠ .

(٢) المعجم الوسيط ، إخراج الدكتور إبراهيم أنيس وآخرون ، ١ / ٥٠٠ .

حق الداعية إلى الله تعالى ، ذلكم أن العلم هو زاد الداعية في دعوته ، وقد أرشد الله تعالى نبيه الكريم ﷺ إلى أن يدعو إلى الله على علم و يقين ، قال تعالى : ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾^(١) ، وهذا التوجيه الإلهي الكريم عام لكل من دعا إلى الله أن يتزود بالعلم واليقين والبرهان العقلي والنقلي، فعلى كل داعية إلى الله أن يحرص على الفقه في الدين، والتزود بالعلم النافع، وإن اقتضى ذلك أن يترك أهله ووطنه ويهاجر من أجل لقاء أكابر العلماء وأخذ العلم منهم، يشير الحافظ ابن حجر - رحمه الله - إلى فائدة في هذا الحديث تتضمن هذا المعنى فيقول: (وفي الحديث أيضاً فضل الهجرة والرحلة في طلب العلم وفضل التعليم)^(٢)، وقد كان من دأب السلف الصالح - رحمهم الله - العناية بالعلم وضرب أكباد الإبل من أجله، وهكذا ينبغي للدعاة المبلغين عن الله ورسوله أن يحرصوا على العلم، وأن يطلبوه ولو بالهجرة والرحلة إليه.

الثانية - أهمية العناية بدعوة الشباب :

يدل الحديث على عناية النبي الكريم ﷺ بالشباب، وتعليمهم أمور دينهم، وحثهم على التفقه في الدين، وذلك لما يمتاز به الشباب من سرعة الحفظ والفهم والفتنة، وهؤلاء النفر الذين جاؤوا إلى النبي كانوا شبيبة في سن متقارب، وقد أشار الحافظ ابن حجر - رحمه الله - إلى فائدة في حديث الدراسة تؤكد أهمية العناية بدعوة الشباب فقال: (وأجاب ابن المنير وغيره بما حاصله أن تساوي هجرتهم وإقامتهم وغرضهم بما مع ما في الشباب غالباً من الفهم ... دال على استوائهم في القراءة والتفقه في الدين)^(٣)، فعلى الدعاة إلى الله أن يحرصوا على شباب أمتهم ببحثهم على الفقه في الدين وملازمة أكابر العلماء؛ لما في ذلك من ربطهم بمنهاج السلف الصالح، وتحصينهم من الأفكار الدخيلة التي هدفها الإضرار بهم وبأمتهم.

(١) سورة يوسف ، الآية (١٠٨) .

(٢) فتح الباري ، ٢ / ٣٩٨ .

(٣) المرجع السابق ، ٢ / ٣٩٦ .

الثالثة - من صفات الداعية : الكرم

من الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الدعاة إلى الله تعالى الكرم وبذل الجاه والمال في سبيل الدعوة إلى الله، ذلكم أن النفوس البشرية قد جبلت على حب من أحسن إليها بحال، وهذه الصفة فيها إحسان للمدعوين، وقد أثنى الله تعالى على بعض رسله الكرام عليهم السلام لكرمهم، قال تعالى مخبراً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿فراخ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم قال ألا تأكلون﴾^(١)، ورسول الله محمد ﷺ هو أكرم الخلق على الإطلاق، والمتأمل لسيرته ﷺ العطرة يتبين له ذلك جلياً، وفي حديث الدراسة دلالة على ذلك، حيث إن ذلكم الوفد قد أقام في ضيافته ﷺ عشرين ليلة كما دل الحديث ولم يملهم ﷺ، ولم يعرض عليهم الرجوع إلا حينما ظن أنهم قد اشتاقوا إلى أهاليهم على طريق الإناس خشية أن ينفرهم، وهذا من عظيم خلقه وكرمه. يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (... ويمكن الجمع بينهما بأن يكون عرض عليهم على طريق الإناس بقوله: «لو رجعتن» إذ لو بدأهم بالأمر بالرجوع لأمكن أن يكون فيه تنفير..)^(٢).

الرابعة - من صفات الداعية : الرفق والرحمة

كما أن من صفات الداعية الكرم فإن من أهم الصفات للداعية إلى الله الرفق والرحمة، وحسبك أن الله عز وجل قد أثنى على نبيه محمد ﷺ لاتصافه بهذه الصفة، فقال سبحانه: ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾^(٣)، وقال سبحانه: ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾^(٤)، وقال تعالى موجهاً نبيه موسى وهارون عليهما السلام: ﴿فقل لاه قولا لينا لعله

(١) سورة الذاريات ، الآيتين (٢٦ ، ٢٧) .

(٢) فتح الباري ، ٢ / ٣٩٧ .

(٣) سورة التوبة ، الآية (١٢٨) .

(٤) سورة آل عمران ، الآية (١٥٩) .

يتذكر أويخشي^(١)، وفي دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه دلالة على كمال الرفق والرحمة، وهؤلاء الرسل هم خير الدعاة وأكرمهم على الله، وقد أمر الله بالاعتداء بهم فقال سبحانه: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾^(٢)، وقال سبحانه: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾^(٣) فدللت هذه الآيات على أن صفة الرفق والرحمة صفة لازمة للدعاة إلى الله، وفي حديث الدراسة دلالة واضحة على هذا المعنى، وهو مأخوذ من قول الراوي رضي الله عنه (وكان رفيقاً رحيماً) يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله- : (وفي الحديث أيضاً ... ما كان عليه النبي من الشفقة...)^(٤).

الخامسة - من صفات الداعية : الذكاء والفتنة

في حديث الدراسة دلالة على أن على الداعية إلى الله تعالى أن يكون فطناً ذكياً عالماً بأحوال مدعويه مراعيًا لظروفهم، دل على ذلك في الحديث فطنته ومعرفته بأحوال أولئك الوفد، وسؤاله إياهم عن خلفهم، ثم عرضه عليهم العودة إلى أهاليهم لا ملأ منهم وإنما مراعاة لأحوالهم، فعرض عليهم العودة إلى أهاليهم على طريق الإناس، ولم يبدأهم بالأمر بالرجوع خشية تنفيرهم^(٥) وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله أن يتصف بهذه الصفات من ذكاء وفتنة ومراعاة لأحوال المدعوين اقتداءً بهديه ولتؤدي الدعوة بإذن الله ثمارها.

السادسة - نصيحة الداعية للمسافر وتكرارها :

النصيحة بين المسلمين بعضهم لبعض واجبة عملاً بقوله تعالى: ﴿والعصر إن الإنسان لفي

(١) سورة طه ، الآية (٤٤) .

(٢) سورة الأنعام ، الآية (٩٠) .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية (٢١) .

(٤) فتح الباري ، ٢ / ٣٩٨ .

(٥) انظر : فتح الباري ، لابن حجر ٢ / ٣٩٧ .

خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة على فقهه ﷺ لهذه التوجيهات الإلهية الكريمة، فقد بذل النصيحة لهؤلاء الوفد حينما أرادوا العودة إلى أهلهم وكررها عليهم، وقد أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر -رحمه الله- فقال: (فلعل مالكا ورفيقه عادا إلى توديعه فأعاد عليهما بعض ما أوصاهم به تأكيدا)^(٢). فدل على أنه ﷺ نصح هؤلاء الوفد بجملة من النصائح، وكررها عليهم عند توديعهم إياهم، وهكذا ينبغي للدعاة بذل النصيحة أسوة به ﷺ وحرصاً على هداية المسلمين واستقامتهم.

السابعة - من أساليب الدعوة : الأذان للصلاة والإقامة لها

من أساليب الدعوة إلى الله الأذان للصلاة والإقامة لها، فالصلاة هي عمود الإسلام، وهي الركن الثاني من أركانه، وقد سن الأذان لإعلام الناس بحلول وقتها ودعوتهم لإقامتها، والمتأمل لجمل الأذان والإقامة يتبين له أنها قد بدأت بإعلان التوحيد، ثم دعوة الناس إلى الصلاة في قول المؤذن: (حي على الصلاة وحي على الفلاح) وفي حديث الدراسة جاء تأكيد النبي الكريم ﷺ على المحافظة على شعيرة الأذان والعمل بها في الحضر والسفر. يقول الإمام النووي -رحمه الله- (وفيه أن الأذان والجماعة مشروعان للمسافرين، وفيه الحث على المحافظة على الأذان في الحضر والسفر)^(٣).

الثامنة - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل

يدل حديث الدراسة على أهمية أسلوب التعليم في الدعوة إلى الله، فللداعية إلى الله أن يعلم مدعويه ما يعلمه من أمور دينهم، وهو ما حث عليه النبي ﷺ أولئك الوفد بالعمل به في قوله: «... وعلموهم ومروهم...» والأمر من الداعية للمدعويين من التعليم بل هو أحص

(١) سورة العصر.

(٢) فتح الباري لابن حجر ١٥٧/٢ .

(٣) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ، ١٧٥/٥ . والكواكب الدراري ، للكرماني ٢٥/٥ ،

وعمدة القاري للعيني ١٤٣ /٥ ، ١٤٤ .

منه. يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وعطف الأمر على التعليم لكونه أخص منه أو هو استئناف، كأن سائلاً قال: ماذا نعلمهم؟ فقال: مروهم بالطاعات وكذا وكذا^(١)) ويمكن أن يكون التعليم بالفعل كما فعل راوي الحديث مالك بن الحويرث حينما بدأ يعلم أصحابه كيفية صلاة النبي ﷺ عملاً بقوله ﷺ، وهذا الأسلوب في تبليغ الدعوة للمدعوين أبلغ من التعليم بالقول، وقد أشار إلى ذلك أحد العلماء بقوله: (ورأى أن التعليم بالفعل أوضح من القول، ففيه دليل على جواز ذلك، وأنه ليس من باب التشريك في العبادة)^(٢)، فدل على أهمية هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله وحسب الداعية فعل النبي وصحابته.

التاسعة - البدء بدعوة الأقربين

البدء بدعوة الأقربين وإنذارهم جاء به توجيه رباني كريم قال تعالى: ﴿وأنذر عشيرتَكِ

الأقربين﴾^(٣)، وقد امتثل النبي هذا التوجيه، وبادر إلى العمل به، حيث بدأ أقرباءه بالدعوة والندارة كما جاءت بذلك الأدلة الصحيحة، من ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عز وجل: ﴿وأنذر عشيرتَكِ الأقربين﴾ قال: «يا معشر قريش أو كلمة نحوها، اشترؤا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفيّة عمّة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سيني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً»^(٤)، وفي حديث الدراسة توجيه من النبي لأولئك الوفد على أن يعودوا إلى أهلهم

(١) فتح الباري ، ١٥ / ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود ، لأبي الطيب أبيادي ٥٣/٣ .

(٣) سورة الشعراء ، الآية (٢١٤) .

(٤) صحيح البخاري، كتاب العتق، باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ، ونصح سيده، برقم ٢٥٤٨ ،

ويدعوهم ويعلموهم، وهو صريح في قوله ﷺ: «ارْجِعُوا إِلَىٰ أَهْلِيكُمْ فَاقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ...» وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله تعالى العناية بدعوة أقاربهم، والحرص على البدء في ذلك؛ لما في هدايتهم من نفع عظيم على أنفسهم أولاً ثم على الدعوة والداعية، إذ أن في استجابتهم للداعية إعانة وحماية له ليلبغ دعوته، وفي ذلك أيضاً قطع الحجة على الخصوم.

العاشرة - مراعاة الأولويات في الدعوة :

في حديث الدراسة دليل على أهمية مراعاة الأولويات والبدء بالأهم فالمهم في الدعوة إلى الله، وهو ما فعله الرسل الكرام حيث بدءوا جميعاً أقوامهم بالدعوة إلى التوحيد الذي هو أهم المهمات، ثم ثنوا بدعوتهم إلى ترك المنكرات التي كانوا يفعلونها، وكذلك فعل الرسول ﷺ حيث أمضى قرابة ثلاثة عشر عاماً من زمن الرسالة يقرر فيه التوحيد، ثم بدأ بتقرير أمور الشريعة تدريجياً الأهم فالمهم، وقد وجه في حديث الدراسة أولئك الوفد إلى العناية بالأهم، فأمرهم بالبدء بالتعليم والصلاة لما من لذين الأمرين من أهمية بالغة، وهكذا ينبغي لطالب العلم والدعاة إلى الله العناية من كل علم بالأهم فالأهم وتعلماً وتعليماً أسوة بالنبي ﷺ^(١).

الحادية عشرة - من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة

القدوة الحسنة وسيلة لتبليغ المدعوين أوامر الله ورسوله ﷺ، وتمثل بقيام الداعية بعمل ما يريد تبليغه للمدعوين أمامهم وقد كان النبي قدوة حسنة لأُمَّته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾^(٢)، وفي حديث الدراسة يوجه ﷺ أولئك الوفد إلى العمل بما علموا والافتداء به ﷺ في ذلك، يدل عليه قوله ﷺ: «وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» وفي هذا حث منه للأمة جميعاً ولذلك الوفد خصوصاً بالافتداء به، في

(١) انظر: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم للشيخ لابن جماعة، ص ١٢٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٢١).

الصلاة، كما أشار الحديث، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - مشيراً إلى فائدة في الحديث تدل على هذا المعنى: (قال ابن دقيق العيد: استدل كثير من الفقهاء في مواضع كثيرة على الوجوب بالفعل مع هذا القول، وهو صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي قَالَ وهذا إذا أخذ مفرداً عن ذكر سببه وسياقه أشعر بأنه خطاب للأمة بأن يصلوا كما كان يصلي، فيقوى الاستدلال به على كل فعل ثبت أنه فعله في الصلاة، لكن هذا الخطاب إنما وقع لمالك بن الحويرث وأصحابه بأن يوقعوا الصلاة على الوجه الذي رآه ﷺ يصليه، نعم يشار إليهم في الحكم جميع الأمة بشرط أن يثبت استمراره ﷺ على فعل ذلك الشيء المستدل به دائماً حتى يدخل تحت الأمر، ويكون واجباً^(١). فدل على أهمية القدوة، وأنها وسيلة في تبليغ الشريعة، فعلى طالب العلم والداعية إلى الله العمل بما علموا ليكونوا قدوة صالحة للأمة^(٢).

(١) فتح الباري، ١٥/١٥٨. وانظر: المرجع نفسه، ٢/٣٢٣، ٣٢٤. وعون المعبود لمحمد شمس الحسق آبادي.

(٢) انظر: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم ولتتعلم، لابن جماعة، ص ١٢٠.

باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة...

٤٠٠ - ٦٣٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ قَالَ: أَدَانَ ابْنُ عُمَرَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ بَضْجَنَانَ ثُمَّ قَالَ: (صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ فَأَخْبَرْتَنَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُ مُؤَدَّنًا يُؤَدِّنُ ثُمَّ يَقُولُ عَلَيَّ إِثْرِهِ: «أَلَا صَلُّوا فِي الرِّحَالِ فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ أَوْ الْمَطِيرَةِ فِي السَّفَرِ»^(١)).

وفي رواية: (... أن ابن عمر أذن بالصلاة - في ليلته ذات برد وريح - ثم قال: ألا صلوا في الرحال. ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر المؤذن - إذا كانت ليلته ذات برد ومطر - يقول: «ألا صلوا في الرحال»^(٢)).

شرح غريب الحديث :

(بضجنان) موضع أو جبل بين مكة والمدينة^(٣).

(إثره) في عقبه^(٤).

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث وطرفه نخرج مجموعة من الفوائد الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأولى - حرص الصحابة على تعليم أهلهم وأقاربهم.

الثانية - من وسائل الدعوة القدوة الحسنة.

الثالثة - من أساليب الدعوة التعليم.

الرابعة - من خصائص الإسلام رفع الحرج ودفع المشقة.

(١) طرفه: كتاب الأذان، باب الرخصة في المطر والعلة أن يصلي في رحله، برقم ٦٦٦، ١/١٨٣.

وأخرجه: الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب الصلاة في الرحال في المطر، برقم ٦٩٧،

١/٤٨٤.

(٢) كتاب الأذان، باب الرخصة في المطر والعلة أن يصلي في رحله، برقم ٦٦٦، ١/١٨٣.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٣/٧٤.

(٤) المعجم الوسيط، إخراج الدكتور إبراهيم أنيس وآخرين، ١/٥.

الخامسة - من أساليب الدعوة إقامة الحجة بالدليل.

وفيما يلي تفصيل الحديث في هذه الفوائد:

الأولى - حرص الصحابة على تعليم أهليهم وأقاربهم :

يدل حديث الدراسة على حرص صحابة رسول الله ﷺ على العناية بأبنائهم وأقاربهم وتعليمهم حديث رسول الله ﷺ وسنته، فراوي هذا الحديث هو عبيدالله بن عبدالله بن عمر عن نافع وهو مولى بن عمر رضي الله عنه، وفي هذا دلالة على حرص ابن عمر رضي الله عنه على تعليم مولاه وابنه سنة رسول الله ﷺ.

الثانية - من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة

يدل الحديث على أهمية القدوة الحسنة في تبليغ الدعوة وأنها أبلغ في التأثير في المدعوين، يدل عليه في الحديث تبليغ ابن عمر رضي الله عنه لسنة رسول الله ﷺ فعلاً، حيث أمر مؤذنه بالأذان ثم أمره أن يقول: (الصلاة في الرحال) اقتداءً بفعل النبي ﷺ سواء بسواء وقد سبقت الإشارة إلى أهمية القدوة في تبليغ الدعوة^(١).

الثالثة - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل والقول

من الأساليب التي تتخذ في تبليغ الدعوة عملاً بقوله ﷺ فيما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَلْعَنُوا عَنِّي وَكَلُوا آيَةَ»^(٢) تعليم المسلمين أمور دينهم، وتذكيرهم بسنة نبيهم محمد رضي الله عنه، وحثهم على التمسك به، وفي حديث الدراسة يعلم ابن عمر رضي الله عنه رفاقه في هذا السفر بأمر هام من أمور دينهم، يعلمهم سنة رسول الله ﷺ في الصلاة في السفر في الليلة الباردة أو المطيرة، وقد بين لهم ذلك بالفعل حيث عمل به كما رأى النبي ﷺ يعمله، ثم بين لهم بالقول أن النبي ﷺ فعل ذلك.

(١) انظر : ص ١٤٠ من هذه الدراسة .

(٢) كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، برقم ٣٤٦١ ، ٤ / ١٧٥ .

الرابعة - من خصائص الإسلام : رفع الحرج ودفع المشقة

يدل الحديث على فائدة عظيمة مفادها رفع الحرج ودفع المشقة عن هذه الأمة، رحمة بهم وتيسيراً عليهم، كما قال تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾^(١). فالإذن في أداء صلاة الفريضة في الرحال - مع وجوبها جماعة بعذر البرد الشديد والمطر كما دل عليه الحديث - دليل على سماحة هذا الدين ويسره، ومراعاته لأحوال المدعوين، ورفع الحرج والمشقة عنهم، يقول النووي - رحمه الله - : (هذا الحديث دليل على تخفيف أمر الجماعة في المطر ونحوه من الأعذار)^(٢)، والعلة في ذلك دفع المشقة عن المسلمين. ويقول الأبي - رحمه الله - : (وفيه التحلف عن الجماعة لعذر. قلت: فاستدلالة بقوله: (فعله من هو خير مني) هو استدلال بقياس اعتبر فيه جنس المشقة التي هي مبني التخفيف)^(٣).

الخامسة - أهمية ربط الحكم بدليله :

يدل الحديث على أهمية ذكر دليل الحكم، فلا يذكر الحكم مجرداً من الدليل، لما في ذلك من الخلل والضعف، يقول ابن القيم - رحمه الله - : (ينبغي للمفتي أن يذكر الحكم ومأخذه ما أمكنه من ذلك، ولا يلقيه إلى المستفتي مجرداً عن دليله ومأخذه، فهذا لضيق عطسه وقلة بضاعته من العلم، ومن تأمل فتاوى النبي ﷺ الذي قوله حجة بنفسه رآها مشتعلة على التنبيه على حكمة الحكم ونظيره ووجه مشروعيته...) ^(٤)، ووجه الدلالة في حديث الدراسة على أهمية ربط الحكم بدليله أن ابن عمر رضي الله عنهما لما أمر بالصلاة في الرحال أورد بعد هذا الحكم دليله من فعل رسول ﷺ، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله العناية بذكر الدليل وربط الحكم به؛ لما لذلك من أهمية في تلقي المدعو للحكم وقبوله والعمل به.

(١) سورة الحج الآية (٧٨) .

(٢) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ، ٢٠٧/٥ .

(٣) إكمال إكمال المعلم ، للأبي ٣٣/٣ .

(٤) أعلام الموقعين ، ٢٠٨/٤ .

باب قول الرجل فاتتنا الصلاة

٤٠١ - ٦٣٥ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ^(١)، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ سَمِعَ جَلْبَةَ الرَّجُلِ فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ» قَالُوا: اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: «فَلَا تَفْعَلُوا، إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأْتُمُوا»^(٢).

شرح غريب الحديث :

(جلبة الرجال) الجلبة: الأصوات والضوضاء، والجمع جلب، ويقال للجيش جلب أي أصوات مختلطة^(٣).

(السكينة) التآني في الحركات واجتناب العبث^(٤).

(١) هو : الحارث بن ربيعي بن بلدمة بن خناس بن سنان بن عبيد بن عدي بن غم بن كعب بن سلمة ، السلمى ، المدني ، هذا هو أصح الأقوال في اسمه ، وقيل اسمه : النعمان وقيل عمرو ، واسم أمه كبشة بنت مطهر بن حرام بن مवाद بن غم ، فارس رسول الله ﷺ ، شهد أحداً وما بعدها ، روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث وروى عن معاذ بن جبل ، وعمر بن الخطاب ، وروى عنه أنس بن مالك ، وسعيد بن المسيب ، وعطاء بن يسار ، وعلي بن رباح ، وعبد الله بن رباح الأنصاري ، وعبد الله بن معبد الزماني ، وعمرو بن سليم الزرقني ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، ومعبد بن كعب بن مالك ، وابنه عبد الله عن أبي قتادة ، ومولاه نافع ، وآخرون . كان ﷺ شجاعاً مقداماً ، حسبك قول رسول الله ﷺ فيه : « خَيْرَ فُرْمَانَيْنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ » ، بعثه عمر فقتل ملك فارس بيده ، وكان عليه منطقة قيمتها خمسة عشر ألفاً فأنتفله إياها عمر ﷺ ، أرسل إليه مروان بن الحكم لما كان والياً على المدينة ليريه مواقف رسول الله ﷺ وأصحابه ، توفي سنة أربع وخمسين وقيل غير ذلك . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ٤٤٩/٢ ، ٤٥٦ . والإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ، ١٥٥/٧ . وتهذيب التهذيب لابن حجر : ٤٣٦/٦ .

(٢) وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب المساجد ، باب استحباب إتيان المساجد بوقار وسكينة ، ٦٠٣ ، ٤٢١/١ ، ٤٢٢ .

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين ، للحميدي ، ص ٥٦٠ .

(٤) صفة القاري ، للعيني ، ١٥٣ / ٥ .

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث نخرج مجموعة من الفوائد الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأولى - حرص الصحابة على تعليم أبنائهم حديث رسول ﷺ.

الثانية - أهمية صلاة الجماعة.

الثالثة - من صفات الداعية التآني والتثبت.

الرابعة - من أساليب الدعوة: التعليم.

الخامسة - من خصائص الإسلام: التيسير ودفع المشقة.

وفيما يلي تفصيل الحديث في هذه الفوائد:

الأولى - حرص الصحابة على تعليم أبنائهم حديث رسول ﷺ :

يدل حديث الدراسة على حرص صحابة رسول ﷺ على تعليم أبنائهم وتحفيظهم حديث رسول الله ﷺ، حيث إن راوي هذا الحديث هو أبو قتادة رضي الله عنه عن أبيه، فدل على عناية أبيه بتعليمه حديث رسول ﷺ عملاً بقوله ﷺ فيما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً...»^(١) وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله الحرص على تعليم أبنائهم العلم النافع؛ لما في ذلك من الخير لهم في الدنيا والآخرة.

الثانية - أهمية صلاة الجماعة وآداب المشي إليها :

حديث الدراسة من الأدلة الواضحة على وجوب أداء الصلاة مع جماعة المسلمين، وموطن الشاهد على ذلك من الحديث قوله: يِنَّمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وقد جاءت النصوص من الكتاب والسنة تؤكد الاقتداء بالنبي ﷺ والتمسك بسنته، وقول الراوي ﷺ: (بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ) بيان لحال الصحابة رضي الله عنهم، ومحافظتهم على صلاة الجماعة مع إمامهم ﷺ، وفي ذلك تأكيد على المحافظة على هذه الشعيرة مع جماعة المسلمين، كما أن في

(١) كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، برقم ٣٤٦١ ، ٤ / ١٧٥ .

حديث الدراسة دلالة على آداب المشي إلى الصلاة، وحث ﷺ على السكينة والوقار لما لذلك من حضور قلب المصلي وعدم انشغاله عن الخشوع في الصلاة يقول النووي - رحمه الله - : (فيه النذب الأكيد إلى إتيان الصلاة بسكينة ووقار والنهي عن إتيانها سعيًا، سواء فيه صلاة جمعة وغيرها، سواء خاف فوت تكبيرة الإحرام أم لا) ^(١) وبين النووي - رحمه الله - الحكمة في ذلك بقوله: (قال العلماء: والحكمة في إتيانها بسكينة والنهي عن السعي أن الذهاب إلى صلاة عامد في تحصيلها ومتوصل إليها، فينبغي أن يكون متأدباً بأدائها وعلى أكمل الأحوال) ^(٢)، فدل على أهمية التزام كل مسلم بهذه التوجيهات النبوية الكريمة، سيما في حال الصلاة والمشى إليها، فعلى الدعاة إلى الله أن يكونوا أسوة حسنة لغيرهم.

الثالثة - من صفات الداعية : التأني والتثبت

يدل الحديث على صفة هامة من صفات الدعية إلى الله عز وجل، تتمثل هذه الصفة في تثبت الداعية إلى الله ﷻ وعدم العجلة في إصدار الأحكام. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ ^(٣)، وفي حديث الدراسة نجد رسول الله ﷺ حينما سمع الجلبة في الصلاة تبين عن السبب قبل أن ينكر عليهم، حيث قال: «ما شأنكم» فلما تبين العلة قال لهم ﷺ: «لا تفعلوا» فدل على أهمية معرفة الداعية للسبب في العمل غير المشروع من المدعو ثم تعليمه الحكم في ذلك، وقد بين الإمام ابن أبي جمرة - رحمه الله - فائدة في الحديث تدل على هذا المعنى فقال: (الوجه الأول: أن الحكم الشرعي لا يكون إلا بعد تحقيق موجهه، يؤخذ من قوله عليه السلام «ما شأنكم» فلما ذكروا استعجالهم إلى الصلاة حينئذ قال لهم الحكم في ذلك، لأن استعجالهم احتمال أن يكون

(١) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ٩٩/٥. وانظر: و شرح صحيح البخاري للكرمانى ٣٠/٥ ،

وعدة القاري للعيني ، ١٥٠ /٥ .

(٢) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم ، ٩٩/٥ .

(٣) سورة الحجرات ، الآية (٦) .

باب لا يسعى إلى الصلاة، وليأت بالسكينة والوقار...

٤٠٢ - ٦٣٦ - حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَعَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « إِذَا سَمِعْتُمُ الْإِقَامَةَ فَاَمْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، وَلَا تُسْرِعُوا، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأْتِمُوا»^(١).

وفي رواية: (... أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعُونَ وَأَتُوهَا تَمْشُونَ عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ...»^(٢).

شرح غريب الحديث :

(الوقار) غض البصر وخفض الصوت وعدم الالتفات^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث وطرفه نخرج مجموعة من الفوائد الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأولى - من أساليب الدعوة: التعليم.

الثانية - من موضوعات الدعوة: صلاة الجماعة وآداب المشي إليها.

الثالثة - من صفات الداعية: السكينة والوقار.

الرابعة - من أساليب الدعوة: التأكيد.

الخامسة - من خصائص الإسلام: دفع المشقة.

وفيما يلي تفصيل الحديث في هذه الفوائد:

(١) طرفه: كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة، وقول الله جل ذكره: «فاسعوا إلى ذكر الله»، ٢٤٥/١.

وأخرجه: الإمام مسلم في كتاب المساجد، باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة، برقم ٦٠٢، ٤٢٠/١.

(٢) كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة، وقول الله جل ذكره: «فاسعوا إلى ذكر الله»، برقم ٩٠٨،

٢٤٦/١.

(٣) المرجع السابق، ١٥٣/٥.

الأولى - من أساليب الدعوة : التعليم

في الحديث دلالة على أهمية التعليم في الدعوة إلى الله، وهذه المسؤولية مناطة بعلماء الأمة ودعاتها، وأسوتهم بذلك رسول الله ﷺ، ففي حديث الدراسة أرشدهم ﷺ إلى أمر من أمور دينهم، فيه خير لهم ورفق بهم، فحثهم على المشي، ونهاهم عن السرعة، وأمرهم أن يتصفوا بالسكينة والوقار، علمهم ﷺ هذه الأمور لأهميتها ولحاجتهم إليها، رفقاً ورحمة بهم، كيف لا وقد وصفه الله ﷻ بقوله: ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾^(١) فدل على أهمية أسلوب التعليم في الدعوة إلى الله.

الثانية - من موضوعات الدعوة : صلاة الجماعة وآداب المشي إليها

يدل قوله ﷺ في حديث الدراسة: «إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة» على أهمية صلاة الجماعة والمحافظة عليها، فقوله ﷺ «فامشوا إلى الصلاة» أمر منه ﷺ بالمشي إلى الصلاة، حيث يقام لها، وقد أرشد ﷺ أصحابه إلى أدب عظيم من آداب ينبغي للمسلم أن يتأدب بها وهو بين يدي ربه، وقد جاءت الأدلة على أن من خرج يريد الصلاة فهو في صلاة قال الكرمانى - رحمه الله - : (فيه الدلالة على حصول فضيلة الجماعة بإدراك جزء من الصلاة لقوله ﷺ: «فما أدركتم فصلوا»، ولم يفصل بين القليل والكثير ... وفيه الحث على التأني والوقار عند الذهاب إلى الصلاة)^(٢) ولعل من الحكمة في ذلك أن يستحضر المصلي وقوفه بين يدي ربه، ولا ينشغل عن الخشوع في الصلاة بسبب ما حصل له من المشقة في الإسراع. يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (الحكمة في التقييد بالإقامة أن المسرع إذا أقيمت الصلاة يصل إليها وقد انبهر، فيقرأ وهو في تلك الحالة، فلا يحصل له تمام الخشوع في الترتيل وغيره، بخلاف من جاء قبل ذلك، فإن الصلاة قد لا تقام حتى يستريح انتهى)^(٣).

(١) سورة التوبة، الآية (١٢٨).

(٢) الكواكب الدراري ، ١٥٢/٥.

(٣) فتح الباري ، ٣٢٩/٢.

الثالثة - من صفات الداعية : السكينة والوقار

السكينة والوقار من صفات عباد الله، الصالحين، وقد جاء الثناء على هذه الصفة في كتاب الله تعالى قال تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾^(١)، وذم الله تعالى الذين يمشون في الأرض مرحاً، فقال تعالى في سياق موعظة لقمان لابنه: ﴿ولا تصعرخدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾^(٢) وذكر بعض العلماء - رحمهم الله - فائدة في الحديث تؤكد أهمية السكينة والوقار سيما في الذهاب للصلاة يقول الكرمانى - رحمه الله - : (وفي الحديث النذب الأكد إلى إتيان الصلاة بسكينة سواء فيه صلاة جمعة وغيرها، سواء خاف تكبيرة الإحرام أم لا والحكمة فيه أن الذهاب إلى الصلاة عمل في تحصيلها ومتوصل إليها، فينبغي أن يكون متأدباً بآدابها وعلى أكمل الأحوال)^(٣) فعلى الدعاة إلى الله التمسك بهذه الصفات الحميدة التي حث عليها النبي ﷺ.

الرابعة - من أساليب الدعوة : التأكيد

أسلوب التأكيد أسلوب هام في الدعوة إلى الله، وقد تضمن حديث الدراسة هذا الأسلوب وذلك بتكرار الوقار وهو بمعنى السكينة، يقول القاري - رحمه الله - : (قال عياض والقرطبي - في معنى الوقار - : وهو بمعنى السكينة وذكر على سبيل التأكيد)^(٤) وكذلك في قوله ﷺ: «ولا تسرعوا» وقوله: «فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون» زيادة تأكيد^(٥)،

(١) سور الفرقان ، الآية (٦٣) .

(٢) سور لقمان ، الآيتين (١٩ ، ١٨) .

(٣) للكواكب الدراري، للكرمانى، ٣٠/٥، ٣١. وانظر : عمدة القاري ، للعيني ، ١٥٢/٥ .

(٤) فتح الباري ، ٣٢٩/٢ ، وانظر : عمدة القاري ، للعيني ، ١٥٢/٥ .

(٥) انظر : عمدة القاري ، للعيني ، ١٥٢/٥ . وانظر : شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ،

للزرقاني ، ٢٠٤/١ .

والتأكيد بالمنع من السعي إلى الصلاة أبلغ في النهي لمنافاته لما هو أولى به من السكينة والوقار والأدب^(١)، فدل على أهمية هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى.

الخامسة - من خصائص الإسلام : دفع المشقة

من خصائص هذا الدين العظيم أنه لا حرج فيه ولا مشقة، وذلك من فضل الله تعالى على هذه الأمة، وحديث الدراسة أحد الأدلة على ذلك، إذ إن رسول الله ﷺ لما رأى أنهم قد اهتموا بما وقع منهم من التأخير عن الصلاة فأسرعوا، جعل لهم المخرج بأن قال لهم: «عليكم بالسكينة»^(٢) وهكذا كان النبي ﷺ يفعل مع أصحابه وأمه بدفع كل مشقة، ونفي الحرج باليسر، كما دل هذا الحديث وغيره من الأدلة المبينة لسماحة شريعة الإسلام^(٣). وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله التيسير على المدعوين، ودفع المشقة عنهم في حدود الشريعة السمحاء أسوة بالنبي ﷺ.

(١) انظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، للزرقاني، ٢٠٤/١.

(٢) انظر: بهجة النفوس، لابن أبي جمرة، ٢١٧/١.

(٣) انظر: رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، ضوابطه وتطبيقاته، تأليف الدكتور صالح بن عبدالله بن

باب متى يقوم الناس إذا رأوا الإمام عند الإقامة ؟

٤٠٣ - ٦٣٧ - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ أَبِرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي»^(١).

وفي رواية: «... وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ»^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث وطرفه نخرج مجموعة من الفوائد الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأولى - من أساليب الدعوة: التعليم.

الثانية - عناية السلف الصالح -رحمهم الله- بتعليم أقاربهم.

الثالثة - أهمية تحلي المسلم بالأدب والأخلاق الإسلامية الفاضلة.

الرابعة - من موضوعات الدعوة: السكينة في الصلاة.

الخامسة - من أساليب الدعوة: من خصائص الإسلام التيسير ودفء المشقة.

السادسة - من صفات الداعية: الرفق والرحمة.

وفيما يلي تفصيل الحديث في هذه الفوائد:

الأولى - من أساليب الدعوة : التعليم

من أساليب الدعوة إلى الله تعليم المدعويين شؤون دينهم بالقول والفعل، وهذه المسؤولية مناطة بالعلماء، فهم ورثة الأنبياء، وهم الذين زكاهم الله تعالى في كتابه الكريم بقوله تعالى:

(١) طرفاه : الأول : كتاب الأذان، باب لا يسمى إلى الصلاة مستعجلاً، وليقم بالسكينة والوقار، برقم

٦٣٨ ، ١٧٧/١ . الثاني : كتاب الجمعة ، باب المثنى إلى الجمعة ، وقول الله جل ذكره { فاسعوا

إلى ذكر الله } ، برقم ٩٠٩ ، ٢٤٥/١ .

وأخرجه : الإمام مسلم ، كتاب المساجد ، باب متى يقوم الناس للصلاة ، برقم ٦٠٤ ، ٤٢٢/١ .

(٢) كتاب الأذان، باب لا يسمى إلى الأذان مستعجلاً ، وليقم بالسكينة والوقار ، برقم ٦٣٨ ، ١٧٧/١ .

﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾^(١)، ودعا سبحانه إلى سؤلهم عند الجهل بأمر الدين فقال: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾^(٢)، وفي حديث الدراسة دليل واضح على قيام النبي ﷺ بهذه المهمة خير قيام وأكمل وأتمه، يقول ابن أبي حمزة - رحمه الله - : (فيه دليل على توفيقه ﷺ تعليم جميع الأحكام، يؤخذ ذلك من أن هذا الأمر على دقته وخفائه لم يمهل حتى بينه قولاً وفعلاً)^(٣).

الثانية - عناية السلف الصالح - رحمهم الله - بتعليم أقاربهم

يدل الحديث على حرص صحابة رسول الله ﷺ على تعليم أقاربهم وأولادهم سنة رسول الله ﷺ، فأحد رواة هذا الحديث وهو عبدالله بن أبي قتادة روى عن أبيه، فدل على عناية أبي قتادة ﷺ بتعليم ابنه ما علمه من سنة رسول الله ﷺ عملاً بقوله سبحانه: ﴿وأندر عشيرتك الأقربين﴾^(٤)، واقتداءً بالنبي ﷺ في ذلك، وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله أن يحرص على هداية أقاربه وتعليمهم.

الثالثة - أهمية تحلي المسلم بالآداب والأخلاق الإسلامية الفاضلة :

يدل الحديث على أهمية تحلي المسلم بمكارم الأخلاق، وتزداد الأهمية في تعامل المسلم مع إمامه وعالمه وذلك بالتأدب معه والاهتمام به. يقول ابن أبي حمزة - رحمه الله - : (يؤخذ منه الالتفات والاهتمام بالإمام، يؤخذ ذلك من قوله: «حتى تروني» فذلك تحضيض على ما قلنا، ويترتب على ذلك الاهتمام بأمر الدين كله لأنه من تعظيم الشعائر ومن التقوى)^(٥)،

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٨) .

(٢) سورة النحل ، الآية (٤٣) .

(٣) بهجة النفوس ، ٢١٩/١ .

(٤) سورة الشعراء ، الآية (٢١٤) .

(٥) بهجة النفوس ، ٢٢٠/١ .

فدل على أهمية تحلي المدعويين بالأدب والأخلاق الحميدة مع علمائهم ودعائمهم إذ إن ذلك من التقوى، ومما دعت إليه الشريعة وحث عليه النبي ﷺ.

الرابعة - من موضوعات الدعوة : السكينة في الصلاة

في حديث الدراسة حث للمؤمنين بلزوم السكينة والوقار سيما في مواطن العبادة وعند القيام بوظائف العبودية، يؤخذ ذلك من قوله ﷺ: (وعليكم بالسكينة)، وهذا التوجيه من النبي الكريم أمر للصحابة، وللأمة بلزوم السكينة حين القيام لأداء فريضة الصلاة. يقول ابن قيم الجوزية - رحمه الله - مبيناً أهمية السكينة وحكمتها سيما في أوقات العبادة: (فصل: ومنها السكينة عند القيام بوظائف العبودية، وهي التي تورث الخضوع والخشوع وغض الطرف وجمعية القلب على الله بحيث يؤدي عبوديته بقلبه وبدنه، والخشوع نتيجة هذه السكينة وثمرتها، وخشوع الجوارح نتيجة خشوع القلب)^(١).

ويقول ابن أبي جمرة - رحمه الله - : (فأكمل عليه السلام الفائدة في التعليم، وأبدي مقتضى الحكمة بأن قال: «وعليكم بالسكينة» وهي التأني والرفق في النظر والقيام، مع حضور الخاطر بما هو فيه والاهتمام به في جميع أنواع العبادات؛ لأن تلك الحالة هي هنا سنة العبادة، ولذلك كان ﷺ يقول عند النفر من عرفة وهو قد شقن العضباء: «عليكم بالسكينة» ويشير بيده يميناً وشمالاً حتى إذا صعد الجبل أرخى لها قليلاً، فإذا نزل عاد لما كلن عليه قبل، فجزاه الله عنا من معلّم خيراً، ومن رسول ونبي ما جزى رسولاً ونبياً عن أمته، وحشرنا في زمرته غير خزايا ولا ندامى بمنه)^(٢).

الخامسة - من خصائص الإسلام : التيسير و دفع المشقة

حديث الدراسة من الأدلة الواضحة على دفع المشقة عن المسلمين ورفع الحرج عنهم،

(١) أعلام الموقعين ، ٢٥٩/٤ .

(٢) بهجة النفوس ، ٢٢١/١ .

حيث فهم النبي ﷺ وهو من وصفه ربه عز وجل بقوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١) فهمم عن القيام حال إقامة الصلاة حتى يروه خارجاً إليهم، خشية أن يشغله عنهم شغل فيتأخر عليهم ويطول انتظارهم له، فيشق عليهم ذلك، وفيهم الضعيف والكبير وغيرهما، فيسر عليهم ﷺ بأن أمرهم بعدم القيام إلا بعد خروجه إليهم: يقول ابن أبي حمزة - رحمه الله - : (فانظر هنا أعني هذا الحديث لما حض أولاً على أن لا يقوموا حتى يروه خاف من قوة إيمانهم ﷺ أن يشرعوا في الالتفات عندما يسمعون الإقامة، أو يسرعوا القيام عندما يرونه، فقد يلحق لبعضهم من ذلك تألم؛ لأن الجمع إذا قاموا في مرة واحدة مسرعين يلحق الضعيف والقوي من سرعة القيام...) ^(٢)، وقد أجمع كثير من العلماء على فائدة في هذا الحديث تدل على هذا المعنى نصها: (قال العلماء: النهي عن القيام قبل أن يروه لئلا يطول عليهم القيام، ولأنه قد يعرض له عارض فيتأخر بسببه) ^(٣) ولعل الحكمة مراعاة أحوال المصلين والتيسير عليهم. يقول البغوي - رحمه الله - : (وسئل مالك: متى يقوم الناس حين تقام الصلاة؟ قال: لم أسمع فيه بحد يقام فيه، ولكن أرى ذلك على قدر طاقة الناس فإن منهم الخفيف والثقيل) ^(٤)، فسدل هذا الإجماع من العلماء على أهمية مراعاة أحوال المصلين بدفع المشقة عنهم، وإبعاد كل ما من شأنه إشغالهم في عبادتهم، وإجماع كثير من العلماء على مثل هذه الفائدة العظيمة دليل على أهميتها، فعلى الدعاة إلى الله مراعاة هذه الأهمية، والحرص على التيسير ودفع المشقة عن مدعوهم أسوة بالنبي ﷺ.

(١) سورة التوبة ، الآية (١٢٨) .

(٢) بهجة النفوس ، ٢٢١/١ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٠٣/٥ . وانظر : الكواكب الدراري ، للكرمانى ٣٢/٥ . وإكمال

إكمال المعلم ، للأبى ٥٣٠/٢ . ومكمل إكمال الإكمال ، للسنوسى ٥٣٠/٢ . وفتح الباري ، لابن

حجر ٣٣٢/٢ . وعمدة القاري ، للعيني ١٥٤/٥ .

(٤) شرح السنة ، للبغوي ، ٩٠ / ٢ .

السادسة - من صفات الداعية : الرفق والرحمة

يدل الحديث على شفقة النبي ﷺ بأتمه ورحمته بهم، يدل عليه في الحديث فيه ﷺ لصحابته أن يقوموا للصلاة حال إقامتها قبل أن يخرج إليهم، خشية أن يؤخره عليهم أمر من الأمور فيشق عليهم انتظاره قياماً، وفيهم الضعيف وكبير السن والمريض، فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك رفقاً بهم وشفقة عليهم. قال ابن حجر - رحمه الله - (وفيه أيضاً وجه من وجوه الرفق، وكان عليه السلام بالمؤمنين رحيماً، وهو ربما يكون هناك ضعيف فيقوم عند سماع الإقامة، فقد يتأخر عليه السلام لوجه ما فلا يصل ذلك الضعيف إلى الصلاة إلا وهو قد عجز عن القيام، فيصلح قاعداً فيفوته القيام، وقد يكون برد أو حر والغالب عليهم ﷺ قلة الثياب، فيلحق القائم شدة البرد أو الحر، فيكون سبباً لتشويشه في الصلاة) (١) وهكذا ينبغي للداعية إلى الله أن يكون رحيماً بمدعويه مشفقاً عليهم.

(١) بهجة النفوس ، ٢١٩/١ . وانظر : إكمال إكمال المعلم ، للأبي ٥٣٠/٢ . ومكمل إكمال الإكمال ، السنوسي ٥٣٠/٢ . وفتح الباري ، لابن حجر ٣٣٢/٢ .

باب الإمام تعرض له الحاجة بعد الإقامة

٤٠٤ - ٦٤٢ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسِ قَالَ: (أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَاجِي رَجُلًا فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ فَمَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ حَتَّى نَامَ الْقَوْمُ) (١).

وفي رواية: (... قَالَ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ قَالَ سَأَلْتُ نَابِتَا الْبَنَانِيِّ عَنِ الرَّجُلِ يَتَكَلَّمُ بَعْدَ مَا تُقَامُ الصَّلَاةُ، فَحَدَّثَنِي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَعَرَّضَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَجَبَسَهُ بَعْدَ مَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ) (٢).

وفي رواية: (... أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَرَجُلٌ يَتَاجِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا زَالَ يَتَاجِيهِ حَتَّى نَامَ أَصْحَابُهُ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى) (٣).

شرح غريب الحديث :

(يتاجي رجلاً) النجوى والتناجي كلام الرجلين في سرهما (٤).
(فجسه) أي منعه من الدخول في الصلاة (٥).

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث وطرفيه نخرج مجموعة من الفوائد الدعوية، نلخصها في الآتي:

- (١) طرفاه : الأول : كتاب الأذان ، باب الكلام إذا أقيمت الصلاة ، برقم ٦٤٣ ، ١٧٨/١ . الثاني : كتاب الإستئذان ، باب طول النجوى ، برقم ٦٢٩٢ ، ١٨٣/٧ . وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب الحيض ، باب الدليل على أن نوم الجالس لا ينقض الوضوء ، برقم ٣٧٦ ، ٢٨٤/١ .
- (٢) كتاب الأذان ، باب الكلام إذا أقيمت الصلاة ، برقم ٦٤٣ ، ١٧٨/١ .
- (٣) كتاب الإستئذان ، باب طول النجوى ، برقم ٦٢٩٢ ، ١٨٣/٧ .
- (٤) تفسير غريب ما في الصحيحين ، للحميدي ، ص ١٩٢ .
- (٥) فتح الباري ، لابن حجر ، ٢ / ٣٣٨ .

- الأولى - من صفات الداعية: التواضع.
 الثانية - تقدم الأهم على المهم في الدعوة إلى الله.
 الثالثة - أهمية قضاء حاجات المدعوين وأثره في قبول الدعوة.
 الرابعة - أهمية السؤال في العلم.
 الخامسة - أهمية ربط الحكم بدليله.
 السادسة - أهمية العناية بذوي المكانة.
 وفيما يلي تفصيل الحديث في هذه الفوائد:

الأولى - من صفات الداعية : التواضع

التواضع من الصفات التي حث الشارع على التمسك والاتصاف بها، فلقد كان من خلق النبي ﷺ التواضع، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن أنس بن مالك قال: (إِنْ كَانَتْ الْأُمَّةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ) (١). يقول الشيخ محمد السفاريني - رحمه الله - : (وهذا الحديث يدل حسن خلق النبي ﷺ، ومكارم أخلاقه، وتواضعه... (٢)). ويقول: (وأما مكارم أخلاق النبي ﷺ وتواضعه، فهو معلوم عند ذوي الفهم، لأنه منبع الإحسان، وينبوع المعارف والمراحم... (٣))، ويؤكد أهمية هذا الخلق قوله ﷺ فيما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخُرَ أَحَدٌ عَلَيَّ أَحَدٌ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَيَّ أَحَدٌ» (٤)، فدل على أهمية التواضع، وأنه من أسباب انتشار المساواة والعدل والإحسان إلى الخلق، وهو ضد الكبر، وقد مقت الله عز وجل المتكبرين في كتابه

(١) كتاب الأدب، باب الكبر، برقم ٦٠٧٢، ٧ / ١١٨.

(٢) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، تأليف محمد السفاريني الحنبلي، ٣٣٨ / ١.

(٣) المرجع السابق، ١ / ٣٣٩.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، برقم ٢٨٦٥.

الكرم، وتوعدهم بوعيد شديد، ومقتهم النبي ﷺ، وفي حديث الدراسة تطبيق عملي منه ﷺ لتوجيه الله تعالى له بالتواضع حيث وقف كما دل الحديث - زمناً طويلاً يناجي رجلاً حتى نام القوم من طول الانتظار، وهذا من الصفات التي تحبب الداعية كثيراً إلى المدعويين، ولهذا أهميته في قبول كل ما يرشد إليه الداعية.

الثانية - من أساليب الدعوة : تقديم الأهم على المهم

من أهم الأساليب التي يجب أن يعنى بها الدعاة إلى الله تقديم الأهم على المهم، وهذا هو هدي الرسل الكرام جميعاً عليهم الصلاة والسلام، حيث بدعوا جميعاً بدعوة أقوامهم إلى التوحيد الذي هو أهم المهمات، ثم ثنوا بالدعوة إلى ترك المنكرات الأخرى، وهذا هو هدي محمد ﷺ قولاً وفعلاً، فقد أمضى ثلاثة عشر عاماً في العهد المكي يقرر التوحيد، وأوصى معاذاً حين أرسله إلى اليمن أن يبدأهم بالدعوة إلى الشهادتين ثم الصلاة ثم الزكاة، وفي حديث الدراسة دلالة على أهمية العناية بهذا الأسلوب في الدعوة وتقديم الأهم على المهم، ويقدر الأهمية في ذلك الداعية. يقول الإمام الخطابي - رحمه الله - : (ويشبه أن يكون نجواه في مهم من أمر الدين لا يجوز تأخيرها، وإلا لم يكن ليؤخر الصلاة حتى ينام القوم لطول الانتظار له والله أعلم)^(١) ويقول الإمام النووي - رحمه الله - : (وفيه تقديم الأهم فالأهم من الأمور عند ازدحامهما، فإنه ﷺ إنما ناجاه بعد الإقامة في أمر مهم من أمور الدين مصلحته راجحة على تقديم الصلاة)^(٢).

الثالثة - أهمية قضاء حاجات المدعويين وأثره في قبول الدعوة

في الحديث دلالة على أهمية قضاء حاجات المدعويين وأثره في استحابتهم للداعية. يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في مناجاة الرسول ﷺ لذلك الرجل: (وذكر بعض الشراح أنه

(١) معالم السنن ، للخطابي ١٣٧/١ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٧٣/٤ . وانظر : إكمال إكمال المعلم ، للأبي ٢٢٧/٢ . وعون

العبود شرح سنن أبي داود ، لأبي الطيب محمد أبيادي .

كان كبيراً في قومه فأراد أن يتألفه على الإسلام^(١)، وهكذا كان ﷺ كثيراً ما يقضي حاجات المدعويين يتألفهم على الإسلام، يدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - عن موسى بن أنس عن أبيه قال: ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه قال: فحاهه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة^(٢)، فدل على أهمية قضاء حاجات المدعويين كما كان يفعل ﷺ؛ لما في ذلك من تأليف قلوبهم على الإسلام.

الرابعة - أهمية السؤال في العلم :

يدل الحديث على أهمية السؤال في العلم، والتأمل لكتاب الله تعالى يجد عدداً من الآيات بدأت بقوله تعالى: ﴿يسألونك﴾، وكان صحابة رسول الله ﷺ يفرحون بالأعرابي يسأل النبي ﷺ عن أمر من أمور الدين ليتعلموا ويستفيدوا، وموطن الشاهد من الحديث قوله: حدثنا حميد قال: (سألت ثابتاً البناي عن الرجل يتكلم ...) وقد أشار العلامة العيني - رحمه الله - في بيان فوائد هذا الحديث إلى أهمية السؤال، مما يؤكد أهميته في تلقي العلم والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

الخامسة - أهمية ربط الحكم بدليله :

من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله إيراد الدليل وذكر البرهان الدال على صدق وصحة فتوى المفتي، وذلك بربط ما يذكر من الأحكام بدليل من كتاب الله تعالى أو سنة نبيه ﷺ، ويدل على هذا الأسلوب في حديث الدراسة ما فعله ثابت البناي ﷺ حينما سأله حميد عن الرجل يتكلم بعد إقامة الصلاة، فأورد حديث الدراسة لبيان الحكم. وهكذا ينبغي للداعية أن يسند إجابته بالدليل كما كان يفعل سلف هذه الأمة ﷺ.

(١) فتح الباري لابن حجر ٣٣٧/٢ . وانظر: عون المعبود، لأبي الطيب محمد أبادي، ٢٣٥/١.

(٢) أخرجه : الإمام مسلم في كتاب الفضائل ، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال : لا وكثرة

عطائه برقم ٢٣١٢ ، ٤ / ١٨٠٦ .

السادسة - أهمية العناية بذوي المكانة :

يدل الحديث على أن من أصناف المدعوين ذوو المكانة وهم الكبراء، ويرشد الحديث إلى أهمية العناية بهذا الصنف من المدعوين لما لهم من تأثير في أقوامهم. يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وذكر بعض الشراح أنه كان كبيراً في قومه فأراد أن يتألفه على الإسلام)^(١)، وهكذا كان هدي النبي ﷺ مع من لهم مكانة في أقوامهم، وقد علق النووي - رحمه الله - على بعض الأحاديث التي تدل على هذا المعنى، وتؤكد أهمية العناية بذوي المكانة فقال: (هذا من تأليف القلوب، وملاطفة لمن يرجى إسلامه، إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام، ولا سيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه)^(٢)، وفي قوله ﷺ كما روى الإمام البخاري - رحمه الله - «لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن اليهود»^(٣)، دلالة أيضاً على عنايته ﷺ بذوي المكانة يقول الحافظ ابن حجر: (والذي يظهر أنهم الذين كانوا حينئذ رؤساء في اليهود ومن عداهم كان تبعاً لهم)^(٤) فدل على أهمية إنزال الناس منازلهم، والعناية بذوي المكانة ممن يرجى في إسلامه النفع الكبير.

(١) فتح الباري ، ٣٣٧/٢ . وانظر : عون المعبود لأبي الطيب محمد أبيادي ٢٣٥/١ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٨٩/١٢ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة، برقم ٣٩٤١ .

(٤) فتح الباري لابن حجر ٦٩٥/٧ .

باب وجوب صلاة الجماعة

٤٠٥ - ٦٤٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ بِحَطْبٍ فَيَحْطَبُ، ثُمَّ أَمُرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ أَمُرَ رَجُلًا فَيُؤَمُّ النَّاسَ، ثُمَّ أَخَالَفَ إِلَى رِجَالٍ فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بَيْوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرَقًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ»^(١).

وفي رواية: «... لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلَ عَلَى الْمُتَأَفِّقِينَ مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَاتَوَّهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ الْمُؤَذِّنَ فَيَقِيمَ، ثُمَّ أَمُرَ رَجُلًا يُؤَمُّ النَّاسَ، ثُمَّ أَخَذَ شِعْلًا مِنْ نَارٍ فَأَحْرَقَ عَلَى مَنْ لَا يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ بَعْدُ»^(٢).

وفي رواية: «... لقد همت أن أمر بالصلاة فتقام، ثم أخالف إلى منازل قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم»^(٣).

وفي رواية: «... لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُكُمْ...»^(٤).

شرح غريب الحديث :

(همت) (المهم العزم وقيل دونه)^(٥).

(١) أطرافه : الأول : كتاب الأذان ، باب احتساب الآثار ، برقم ٦٥٧ ، ١ / ١٨١ . الثاني : كتاب الخصومات ، باب إخراج أهل المعاصي والخصوم من البيوت بعد المعرفة ، برقم ١٢٤ / ٣ . الثالث : كتاب الأحكام ، باب إخراج الخصوم وأهل الريب بعد المعرفة ، برقم ٧٢٢٤ ، ٨ / ١٦١ . وأخرجه : الإمام مسلم ، كتاب المساجد ، باب فضل الجماعة وبيان التشديد بالتخلف عنها ، برقم ٦٥١ ، ٤٥١ / ١

(٢) كتاب الأذان ، باب احتساب الآثار ، برقم ٦٥٧ ، ١ / ١٨١ .

(٣) الثاني : كتاب الخصومات ، باب إخراج أهل المعاصي والخصوم من البيوت بعد المعرفة ، برقم ١٢٤ / ٣ .

(٤) كتاب الأحكام ، باب إخراج الخصوم وأهل الريب بعد المعرفة ، برقم ٧٢٢٤ ، ٨ / ١٦١ .

(٥) فتح الباري ، لابن حجر ، ٢ / ٣٤٣ .

(عرفاً سميّاً) العظم الذي تقشر عنه اللحم، وقد بقيت عليه بقية منه، وجمعه عراق نادر^(١).

(مرمتين) المرمة: ظلف الشاة. وقيل: ما بين ظلفيها، وقيل: المرمة بالكسر السهم الصغير الذي يتعلم به الرمي، وهو أحقر السهام وأدناها^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث وأطرافه نخرج مجموعة من الفوائد الدعوية، نلخصها في الآتي:

- الأولى - أهمية القسم في الزجر وإنكار المنكر.
 - الثانية - من أساليب إنكار المنكر: الزجر والتهديد.
 - الثالثة - أهمية إقامة الحجة والبرهان على المدعو.
 - الرابعة - من أساليب الدعوة: ضرب الأمثال.
 - الخامسة - أهمية صلاة الجماعة.
 - السادسة - من أصناف المدعويين المنافقون.
 - السابعة - من أساليب الدعوة: التشويق بإهمام الأجر.
- وفيما يلي تفصيل الحديث في هذه الفوائد:

الأولى - أهمية القسم في الزجر وإنكار المنكر :

في حديث الدراسة دلالة على أهمية القسم عند الزجر وإنكار المنكر قال تعالى: ﴿زعم الذين كفراً أن لن نبعثوا قل بل يولي وربي تبعثن ثم لتنبئن بما عملتم وذلك على الله يسير...﴾^(٣) وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أهمية القسم في إنكار المنكر، من ذلك حديث الدراسة، حيث أقسم النبي ﷺ بقوله: «والذي نفسي بيده» وهو قسم كان النبي ﷺ كثيراً ما يقسم

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين ، للحمدي ، ص ١٥٠ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير.

(٣) سورة التغابن ، الآية (٧) .

به، فدل على جواز القسم على الأمر الذي لاشك فيه تنبيهاً على عظم شأنه^(١). يقول العلامة العيني - رحمه الله - : (وفيه جواز الحلف من غير استحلاف كما فعل النبي ﷺ)^(٢)، وقد كرر النبي ﷺ هذا القسم للمبالغة في زجر هؤلاء المتخلفين عن الصلاة يقول العلامة العيني: (أعاد يمينه لأجل المبالغة في التهديد)^(٣) فدل على أهمية القسم في تهديد العصاة والمخالفين، وذلك لما له من أثر بالغ في زجرهم وتخويفهم، كيف والمقسم هو من لا ينطق عن الهوى ﷺ.

الثانية - من أساليب إنكار المنكر : الزجر والتهديد

يدل الحديث على أهمية الزجر والتهديد وأنه أسلوب مهم في إنكار المنكر، وهو إحدى مراتب إنكار المنكر، ويسبق عادة إيقاع العقوبة. يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وفي الحديث من الفوائد تقدم الوعيد والتهديد على العقوبة، وسره أن المفسدة إذا ارتفعت بالأهون من الزجر اكتفي به عن الأعلى من العقوبة)^(٤) وفي الحديث هددهم ﷺ بالتحريق بالنار، ولا يلزم أيضاً من هذا التهديد إيقاع القتل لهم؛ لأنهم يمكنهم السلامة بالفرار أو غيره بعد حصول المقصود منه وهو الزجر والإرهاب^(٥)، فدل على أهمية هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله وإنكار المنكر؛ لما له من أثر في إصلاح العصاة وإعادةهم إلى الصواب.

الثالثة - أهمية إقامة الحجة والبرهان على المدعو

يدل حديث الدراسة على أهمية إقامة الحجة والبرهان على المدعو، قال تعالى: ﴿الم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٢/٣٤٣.

(٢) عمدة القاري، ٥/١٦٤.

(٣) عمد القاري، ٥/١٦١. وانظر: الكواكب الدراري للكرمانى ٥/٣٧.

(٤) فتح الباري، لابن حجر، ٢/٣٤٤.

(٥) انظر: المرجع السابق، ٢/٣٤٥.

قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين^(١)، وفي حديث الدراسة دليل من السنة على إقامة الحجّة على مرتكب الخطيئة حيث هم ﷺ أن يأمر من يصلي بالناس ثم يأتيهم بغتة أثناء إقامة الصلاة، وفي هذا إقامة للحجّة عليهم بعدم شهودهم الجماعة، فيتوجه لهم اللوم، ويعلم استحقاقهم للعقوبة قال النووي - رحمه الله - : (وإنما هم يأتياهم بعد إقامة الصلاة لأن بذلك الوقت يتحقق مخالفتهم وتخلّفهم فيتوجه اللوم عليهم)^(٢).

الرابعة - من أساليب الدعوة : ضرب الأمثال

يدل الحديث على أهمية ضرب المثل في الدعوة إلى الله، وحسبك في ذلك ما جاء في كتاب الله تعالى من الدلالة على ضرب المثل، قال تعالى: ﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له...﴾^(٣). وقال تعالى: ﴿واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً...﴾^(٤). ولعل الحكمة في ضرب هذه الأمثال تقريب المعنى إلى ذهن السامع يقول العلامة ابن قيم الجوزية - رحمه الله -: (وقع في القرآن أمثال، وأن أمثال القرآن لا يعقلها إلا العالمون، وأنها شبيهة شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر...)^(٥). ويقول أيضاً - رحمه الله -: (وقد أخبر الله سبحانه أنه ضرب المثل لعباده في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع

(١) سورة البقرة ، الآية ، (٢٥٨) .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥٤/٥ . وانظر : إكمال إكمال المعلم للأبي ٥ / ٥٨٨ ، ٥٨٩ .

وفتح الباري لابن حجر ٣٤٣/٢ . وعمدة القاري للعيني ١٦٤/٥ .

(٣) سورة الحج ، الآية (٧٣) .

(٤) سورة الكهف ، الآية (٣٢) .

(٥) الأمثال في القرآن الكريم ، لابن قيم الجوزية، ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها والتفكر فيها، والاعتبار بها، وهذا هو المقصود بها^(١)، ويقول الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - مبيناً مقاصد القرآن في ضرب الأمثال: (اعلم أن القرآن احتوى على أعلى وأكمل وأنفع المواضيع التي يحتاج الخلق إليها في جميع الأنواع، فقد احتوى على أحسن طرق التعليم، وإيصال المعاني إلى القلوب بأيسر شيء وأوضحه، فمن أنواع تعليمه العالي: ضرب الأمثال، وهذا النوع يذكره الباري سبحانه في الأمور المهمة، كالتوحيد وحال الموحد ... ويقصد بذلك كله توضيح المعاني النافعة، وتمثيلها بالأمور المحسوسة، ليصير القارئ كأنه يشاهد معانيها رأي العين)^(٢). ومن الأدلة في السنة على التمثيل ما رواه الإمام أحمد - رحمه الله - عن أبي رزين العقيلي قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى قال: «أما مررت بأرضٍ من أرضك مجذبةٌ ثم مررتَ بها مُخصبةٌ» قال: نعم. قال: «كذلك الثُّورُ...»^(٣)، وفي حديث الدراسة دلالة على ضرب المثل في الدعوة إلى الله مأخوذ من قوله ﷺ: «وَأَلْذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرَقًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ» يقول السيوطي - رحمه الله - : (وقال ابن سيد الناس: قال الأخفش: المرماة لعبة كانوا يلعبونها بنصال محددة يرمونها في كوم من تراب، فأيهم أثبتها في الكوم غلب. قال: وهو ضربه عليه الصلاة والسلام مثلاً أن أحد هؤلاء المتخلفين عن الجماعة لو علم أنه يدرك الشيء الحقيق والنزر اليسير من متاع الدنيا أو لهُوها لبادر إلى حضور الجماعة، إثارة لذلك على ما أعده الله تعالى له من الثواب على شهود الجماعة وهو صفة لا يليق بغير المنافقين)^(٤)، فدلّت هذه النصوص على أهمية المثل في الدعوة إلى الله لما له من شأن في تقريب المعنى إلى ذهن المدعو.

(١) أعلام الموقعين ، ١ / ٢١٣ .

(٢) القواعد الحسان ، للسعدي ، ص ٧٦ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ، برقم ١٥٧٦١ . وقال عنه الألباني: وفي سنده ضعف، وحسنه بعضهم. أنظر

مشكاة المصابيح، تأليف محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، ٣/١٥٣٢ .

(٤) شرح السيوطي على منن النعماني ، ٢ / ١٠٨ .

الخامسة - أهمية صلاة الجماعة

في الحديث دلالة على أهمية صلاتي الفجر والعشاء وفضل المحافظة عليهما في جماعة المسلمين، وحسبك أن النبي ﷺ تهدد من تخلف عنهما بالإحراق، ووصفه بالنفاق. يقول النووي - رحمه الله - : (... ففيه الحث البليغ على حضورهما)^(١)، وبين الحافظ ابن حجر الحكمة في التأكيد على هاتين الفريضتين فيقول: (... بخلاف العشاء والفجر فليس للمتخلف عنهما عذر غير الكسل المذموم)^(٢)، ويذكر - رحمه الله - بعضاً من الفوائد المتحصلة من المحافظة عليهما مع جماعة المسلمين فيقول: (وفي المحافظة عليهما في الجماعة أيضاً انتظام الألفة بين المتحاورين في طرفي النهار، وليختموا النهار بالاجتماع على الطاعة ويفتحوه كذلك)^(٣)، فدل الحديث على أهمية صلاة الجماعة ووجوبها لأنه ﷺ توعّد المتخلفين عنها بالعقوبة^(٤).

السادسة - من أصناف المدعويين المنافقون :

المنافقون صنف من أصناف المدعويين، أسهب القرآن الكريم في الحديث عنهم وعن صفاتهم، وهم من أخطر وأشر أعداء الدعوة، إذ إنهم يظهرون مالا يبطنون، فينخدع بهم القائمون على أحوال الأمة الإسلامية من الولاة والعلماء. وفي عهد النبوة كان ينزل الوحي من السماء فيفضح نواياهم، ويكشف عورهم، وقد تضمن القرآن الكريم بالإضافة إلى ذلك دعوتهم إلى التوبة والإنابة، وحديث الدراسة دليل على أهمية دعوة هذا الصنف بما يراه الإمام، إما بتهديدهم بنوع من أنواع التعزيز والعقوبة كما فعل ﷺ في هذا الحديث، حيث هددهم بالتحريق لاستهانتهم وعدم مبالاةهم بما ومما يؤكد أن حديث الدراسة في شأن المنافقين ما أورده الإمام الكرمانى - رحمه الله - حيث يقول: (استدل به من قال الجماعة فرض عين،

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ، للنووي ١٥٤/٥ .

(٢) فتح الباري ، ٣٤٣/٢ .

(٣) فتح الباري ، ٣٤٣/٢ .

(٤) انظر: المجموعة الجليلية، تأليف الشيخ فيصل بن عبدالعزيز بن مبارك، ص ١٠٢.

والجواب أن هؤلاء المتخلفين كانوا منافقين والسياق يقتضيه...^(١)، ويقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله- : (والذي يظهر لي أن الحديث ورد في المنافقين لقوله في صدر الحديث الآتي بعد أربعة أبواب: «ليس صلاة أثقل على المنافقين من العشاء والفجر» الحديث، ولقوله: «لو يعلم أحدهم...» لأن هذا الوصف لائق بالمنافقين لا بالمؤمن الكامل، لكن المراد به نفاق المعصية لا نفاق الكفر بدليل قوله في رواية عجلان: «لا يشهدون العشاء في الجميع»...^(٢)).

(١) الكواكب الدراري ، ٣٧/٥ .

(٢) فتح الباري ، ٣٤٠/٢ . وانظر : عمدة القاري ، للعيني ، ١٦٤/٥ .

باب فضل صلاة الجماعة

٤٠٦-٦٤٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»^(١).

٤٠٧ - ٦٤٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبَّابٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً».

شرح غريب الحديثين :

(الفذ) بالمعجمة أي المنفرد، يقال: فذ الرجل عن أصحابه إذا بقي منفرداً وحده^(٢).

الدراسة الدعوية للحديثين :

من هذا الحديثين نخرج بمجموعة من الفوائد الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأولى - أهمية صلاة الجماعة.

الثانية - بيان المفاضلة بين أجور الأعمال.

وفيما يلي تفصيل الحديث في هذه الفوائد:

الأولى - أهمية صلاة الجماعة :

يدل هاذان الحديثان على فضيلة صلاة الجماعة وعظم أجر من حافظ عليها حيث

ينادى لها، والأدلة من كتاب الله تعالى الدالة على هذا المعنى كثيرة، منها قوله عز وجل:

(١) طرفه : كتاب الأذان ، باب فضل صلاة الفجر في جماعة ، برقم ٦٤٩ ، ١ / ١٨٠ .

وأخرجه : الإمام مسلم ، كتاب المساجد ، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها ، برقم ٦٥٠ ، ١ / ٤٥٠ .

(٢) فتح الباري ، لابن حجر ، ٢ / ٣٤٦ .

﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾^(١)، فتضمنت الآية الأمر بالصلاة من النبي ﷺ، والأمر بأن يركعوا مع الراكعين من أمة محمد ﷺ^(٢)، وفي هذا دلالة أكيدة على أهميتها، ووجوب أدائها مع جماعة المسلمين والأدلة من سنة النبي ﷺ على أهمية صلاة الجماعة وفضلها كثيرة، منها حديثي الدراسة، حيث بين ﷺ فيهما فضل من حافظ على الصلاة مع جماعة المسلمين وفرقه عن المنفرد في زيادة الحسنات، وقد أحسن الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في استنباط سبع وعشرين فائدة من هذين الحديثين بين فيها ما يحصل عليه من حافظ على الصلاة في جماعة المسلمين من ثواب عظيم حيث يقول: (... فأولها إجابة المؤذن بنية الصلاة في الجماعة، والتبكير إليها في أول الوقت، والمشي إلى المسجد بسكينة، ودخول المسجد داعياً، وصلاة التحية عند دخوله كل ذلك بنية الصلاة في الجماعة، سادسها انتظار الجماعة، سابعها صلاة الملائكة عليه واستغفارهم له، ثامنها شهادتهم له، تاسعها إجابة الإقامة، عاشرها السلامة من الشيطان حين يفر عند الإقامة، حادي عشرها الوقوف منتظراً إحرام الإمام أو الدخول معه في أي هيئة وجدته عليها، ثاني عشرها إدراك تكبيرة الإحرام كذلك، ثالث عشرها تسوية الصفوف وسد فرجها، رابع عشرها جواب الإمام عند قوله سمع الله لمن حمده، خامس عشرها الأمن من السهو غالباً وتنبية الإمام إذا سها بالتسييح أو الفتح عليه، سادس عشرها حصول الخشوع والسلامة عما يلهي غالباً، سابع عشرها تحسين الهيئة غالباً، ثامن عشرها احتفاف الملائكة به، تاسع عشرها التدريب على تجويد القراءة وتعلم الأركان والأبغاض، العشرون إظهار شعائر الإسلام، الحادي والعشرون إرغام الشيطان بالاجتماع على العبادة والتعاون على الطاعة ونشاط المتكاسل، الثاني والعشرون السلامة من صفة النفاق ومن إساءة غيره الظن بأنه ترك الصلاة رأساً، الثالث والعشرون رد السلام على الإمام، الرابع والعشرون الانتفاع باجتماعهم على الدعاء والذكر وعود بركة الكامل على الناقص، الخامس والعشرون قيام نظام الألفة بين الجيران وحصول تعاهدهم في أوقات

(١) سورة البقرة، الآية (٤٣) .

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١/١٠٨ .

الصلوات. فهذه خمس وعشرون خصلة ورد في كل منها أمر أو ترغيب يخصه، وبقي منها أمران يختصان بالجمهرية وهما: الإنصات عند قراءة الإمام والاستماع لها، والتأمين عند تأمينه ليوافق تأمين الملائكة^(١).

الثانية - بيان المفاضلة بين أجور الأعمال

يدل حديثا الدراسة على أسلوب من أساليب الدعوة وهو المفاضلة، وقد جاء في كتاب الله ما يدل على هذا الأسلوب، قال تعالى: ﴿إِن تَبَدَّوْا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ وَإِنْ تَخَفَوْهَا وَتَوْتَوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ...﴾^(٢). فدللت الآية على المفاضلة في عمل واحد يؤدي على هيتين مختلفتين. وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ أُولَئِكَ أَكْبَرُ مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا﴾^(٣)، وفي حديثي الدراسة فاضل عليه السلام بين صلاة الفذ وصلاة الجماعة، وهو مأخوذ من قوله عليه السلام: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةُ الْفَذِّ» ثم بين عليه السلام الفرق بينهما بالدرجات، وفي هذا الأسلوب شحذ اللهم بالمحافظة على صلاة الجماعة حرصاً على زيادة الدرجات التي أشار إليها في الحديث، فضلاً عن كون أدائها في الجماعة واجباً وتركه محرماً.

(١) فتح الباري ، ٢/٣٤٨ ، ٣٤٩ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ، (٢٧١) .

(٣) سورة الحديد ، الآية ، (١٠) .

باب فضل صلاة الفجر في جماعة

٤٠٨ - ٦٥٠ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ: سَمِعْتُ سَالِمًا قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ، تَقُولُ: (دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ^(١) وَهُوَ مُغْضَبٌ فَقُلْتُ: مَا أَغْضَبَكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا إِلَّا أَتَهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعًا)^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث نخرج مجموعة من الفوائد الدعوية، نلخصها في الآتي:

- الأولى - المرأة المسلمة ومسؤوليتها في تبليغ الدعوة.
- الثانية - من أساليب إنكار المنكر: الغضب.
- الثالثة - أهمية إنكار المنكر بقدر الطاقة.
- الرابعة - من أساليب الدعوة: القسم لتأكيد الخبر لدى السامعين.

(١) هو: أبو الدرداء، عويمر بن زيد بن قيس، ويقال: عويمر بن عامر، ويقال: ابن عبد الله، وقيل:

بن ثعلبة بن عبد الله، الأنصاري الخزرجي، وقيل اسمه عامر بن مالك، الإمام القدوة، صاحب رسول الله ﷺ، أسلم يوم بدر وشهد أهدأ وأبلى فيها، حيث أمره النبي ﷺ أن يردهم على الجبل فردهم وحده، روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث، وعن زيد بن ثابت، وعائشة، وأبي أمامة، وفضالة بن عبيد، وروى عنه، أنس بن مالك، وفضالة بن عبيد، وابن عباس، وأبو أمامة، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وغيرهم من جلة الصحابة ﷺ، وجبير بن نفير، وزيد بن وهب، وأبو إدريس الخولاني، وعلقمة بن قيس، وقبيصة بن ذؤيب، وزوجته أم الدرداء العالمة، وابنه بلال بن أبي الدرداء، وغيرهم. أخى النبي ﷺ بينه وبين سلمان، كان ﷺ يقوم الليل ويصوم النهار، ولى قضاء دمشق في عهد عثمان ﷺ، وبعثه عمر ﷺ مع معاذ وعادة إلى أهل الشام ليعلمهم القرآن ويفقههم، قيل: بلغ الذين كان يقرؤهم أزيد من ألف رجل كان ﷺ يطوف عليهم قائماً فإذا أحكم أحدهم تحول إلى أبي الدرداء يعرض عليه، بقي في دمشق إلى أن مات ﷺ سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان ﷺ، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٢/٣٣٥، ٣٥٣. والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٥/٤٦.

(٢) وأخرجه: الإمام مسلم في كتاب المساجد، باب فضل كثرة الخطى إلى المساجد، برقم ٦٦٢، ١/٤٦٠.

وفيما يلي تفصيل الحديث في هذه الفوائد:

الأولى - المرأة المسلمة ومسؤوليتها في تبليغ الدعوة :

يدل الحديث على الأمانة الملقاة على عاتق المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله، وتمثل هذه الأمانة بمشاركة المرأة المسلمة زوجها في تبليغ الدعوة وبيانها بقدر المستطاع، والتأمل لسير الصحابيات يجد منهن من ساهمت في نقل العلم وتبليغ سنة الرسول ﷺ، وقد مر بنا ما قامت به بعض أمهات المؤمنين من جهود عظيمة في تبليغ أفعال الرسول ﷺ وأقواله، وفي حديث الدراسة شاهد آخر من إحدى الصحابيات، يتمثل هذا الشاهد في مشاركة أم الدرداء رضي الله عنها زوجها في غضبه في الله، حيث سألته: ما أغضبك؟ ثم لما تبينت الخير نقلته للأمة، ولا يخفى ما في ذلك من أهمية في دعوة المدعو إلى مراجعة نفسه ومحاسبتها، ومن ثم أطرها على الحق.

الثانية - من أساليب إنكار المنكر : الغضب

يدل الحديث على أهمية الغضب في إنكار المنكر، والغضب هو أدنى درجات الإنكار إذا لم يستطع المسلم الإنكار باليد ولا باللسان أنكر بالقلب، وعبر عن ذلك بالغضب الشديد وعدم الرضى بالمنكر، ولقد كان رسول الله ﷺ يشتد غضبه في الله إذا رأى أو سمع مالا يرضي الله تعالى، من ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْفَجْرِ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فُلَانٍ فِيهَا فَعُضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَيْتُهُ غَضِبَ فِي مَوْضِعٍ كَانَ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ...»^(١)، وقد فقه أبو الدرداء ﷺ وهو أحد تلاميذ مدرسة الرسول ﷺ أهمية الغضب في إنكار المنكر، فدخل على زوجته أم الدرداء مغضباً لما رأى من المنكرات، وقد تنبه بعض العلماء - رحمهم الله - إلى فائدة في هذا الحديث تدل على هذا المعنى. يقول الكرملي - رحمه الله - : (وفي حديث أبي الدرداء جواز الغضب عند تغير أحوال الناس، وفي إنكار المنكر

(١) صحيح البخاري ، كتاب لأذان ، باب من شكأ إمامه إذا طول ، برقم ٧٠٤ ، ١٩٤/١ .

بالغضب إذا لم يستطع أكثر من ذلك دليل على أن المنكر ينكر بقدر الطاقة^(١).

الثالثة - أهمية إنكار المنكر بقدر الطاقة

وضع لنا النبي ﷺ قاعدة مهمة لإنكار المنكر حيث قال ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(٢). وفي حديث الدراسة دلالة على فقه هذا الصحابي الكريم ﷺ، لمعنى هذا الحديث وأهمية هذه القاعدة في الإنكار، حيث أنكروا ما رأوا من المنكر، وظهر هذا الإنكار في غضبه الشديد وتمعر وجهه، فهذه استطاعته في الإنكار، وقد أرشد بعض العلماء إلى ما يدل على هذا المعنى، يقول الإمام الكرمانى - رحمه الله - : (وفي حديث أبي الدرداء جواز الغضب عند تغير أحوال الناس، وفي إنكار المنكر بالغضب إذا لم يستطع أكثر من ذلك دليل على أن المنكر ينكر بقدر الطاقة)^(٣).

الرابعة - من أساليب الدعوة : القسم لتأكيد الخبر لدى السامعين

جاء القسم في كتاب الله تعالى في مواضع كثيرة من ذلك قوله تعالى: ﴿وَالفجر وليال عشر والشفع والوتر...﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾^(٥)، وقوله عز وجل: ﴿لأقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد﴾^(٦). والقسم بالقرآن له أغراض منها: تأكيد الخبر الذي يخبر به صاحب البيان - وهو الله سبحانه - عندما يريد سبحانه تأكيد الخبر للمخاطب يقسم عز وجل^(٧)، وفي حديث الدراسة أقسم أبو الدرداء ﷺ على ما ذكر من

(١) الكواكب الدراري، ٤١/٥. وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٣٥٤/٢. وعمدة القاري للعيني ١٦٩/٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان...، رقم ٤٩، ٦٩/١.

(٣) الكواكب الدراري، ٤١/٥. وانظر: فتح الباري لابن حجر ٣٥٤/٢. وعمدة القاري للعيني ١٦٩/٥.

(٤) سورة الفجر، الآية (٣).

(٥) سورة العصر، الآية (٢،١).

(٦) سورة البلد، الآية (٢،١).

(٧) انظر: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، لعبد الرحمن بن حسن الميداني، ص ٤٧٢.

خير لتأكيد هذا الخير لمن سمعه. يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وفي هذا الحديث جواز الغضب عند تغير شيء من أمور الدين ... والقسم على الخير لتأكيد في نفس السامع)^(١).

(١) فتح الباري ، لابن حجر ، ٣٥٤/٢ .

٤٠٩ - ٦٥١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعَلَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى ^(١)، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ فَأَبْعَدُهُمْ مَمَشَى، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّي ثُمَّ يَنَامُ» ^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث نخرج مجموعة من الفوائد الدعوية، نلخصها في الآتي:

الأولى - من أساليب الدعوة: الترغيب.

الثانية - من أساليب الدعوة: التشويق للعمل بتعظيم الأجر دون يئانه.

الثالثة - من موضوعات الدعوة: صلاة الجماعة والحث على كثرة الخطى إليها.

وفيما يلي تفصيل الحديث في هذه الفوائد:

(١) هو : عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عنز بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر ، التميمي الفقيه المقرئ ، الإمام الكبير ، صاحب رسول الله ﷺ ، أسلم بمكة ، وهاجر إلى الحبشة ، وقيل : بل رجع إلى قومه وهو الأشعر ، وأمه هي : ظبية بنت وهب كانت أسلمت وماتت بالمدينة ، وأول مشاهدته خيبر ، جاهد مع النبي ﷺ واستعمله النبي ﷺ على بعض اليمن ، وروى عنه علماء كثيراً وروى عن الخلفاء الأربعة ، ومعاذ وابن مسعود ، وأبي بن كعب وعمار وابن عباس وغيرهم ، وروى عنه أولاده ، موسى وإبراهيم ، وأبو بردة ، وأبو بكر ، وامراته أم عبد الله ، ومن الصحابة ، أبو سعيد وأنس وطارق بن شهاب ، ومن التابعين خلق كثير ، استعمله عمر ﷺ على البصرة بعد المغيرة فأقرأهم وقههم ولم يكن في الصحابة أحد أحسن صوتاً منه ، قال فيه النبي ﷺ ، « يَا أَيُّهَا مُؤْمِنِي لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزْمِيرِ آلِ دَاوُدَ » البخاري برقم (٥٠٤٨) ، افتتح ﷺ الأهواز ثم أصبهان ، ثم استعمله عثمان على الكوفة ، وكان أحد الحكمين في صفين ثم اعتزل الفريقين ، كان ﷺ صواماً قوامساً ربانياً زاهداً عابداً ، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر ، لم تغيره الإمارة ، ولا اغتر بالندى ، توفي ﷺ سنة اثنتين وأربعين ، وقيل ثلاث وأربعين . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ٤٠٢،٣٨٠/٢ . والإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ، ١٢٠،١١٩/٤ ، تهذيب التهذيب ، لابن حجر ، ٢٣٥،٢٣٤/٣ .

(٢) وأخرجه: الإمام مسلم، كتاب المساجد، باب فضل كثرة الخطى إلى المساجد، برقم ٦٦٢، ٤٦٠/١.

الأولى - من أساليب الدعوة : الترغيب

يدل الحديث على أهمية الترغيب في الدعوة إلى الله، حيث كان النبي ﷺ، كما يدل حديث الدراسة، يرغب أصحابه ويحثهم على التنافس في الخيرات، وهو مأخوذ من قوله ﷺ: «أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ...» فيتنافس أصحاب الهمم ومحبو الخير للحصول على هذا الأجر العظيم الذي أخبر به ﷺ. وهكذا كان دأبه ﷺ يشحذ الهمم بترغيبها بما جبلت عليه من حب الخير العاجل والآجل، ومما يدل على ذلك ما رواه الإمام الترمذي -رحمه الله- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُخَيَّرُ وَيَمَيَّتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَانَتْ لَهُ عِدْلَ أَرْبَعِ رِقَابٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»^(١)، ولا يخفى ما في عتق الرقبة من عظيم الأجر عند الله تعالى، وهكذا ينبغي للدعاة الاستفادة من هذا الأسلوب العظيم في استمالة المدعوين إلى الاستقامة والهداية.

الثانية- من أساليب الدعوة: التشويق للعمل بتعظيم الأجر دون بيان مقداره

يدل الحديث على أسلوب مهم من أساليب الدعوة، وهو تشويق العامل للعمل ببيان عظيم أجره دون حصر هذا الأجر، يدل على ذلك من السنة ما رواه النسائي -رحمه الله- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا ابْنُ آدَمَ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»^(٢)، وفي هذا تشويق عظيم للمسلم للمحافظة على الصيام فرضاً أو تطوعاً، حرصاً على نيل عظيم الثواب الذي لا يعلم مقداره إلى الله سبحانه وتعالى، وفي حديث الدراسة تشويق للمسلم على الحرص على كثرة الخطا إلى المسجد، والتفرغ للعبادة بانتظار الصلاة بعد الصلاة سيما أوقات ليست للبحث عن معيشة مثل بسين

(١) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ١٠٤، برقم ٣٥٥٣، ٥١٨/٥. وقال عنه أبو عيسى: وقد

روي هذا الحديث عن أيوب موقوفاً.

(٢) سنن النسائي، كتاب فضل الصيام، باب ذكر الاختلاف على أبي صالح في هذا الحديث، برقم

العشائين، حرصاً على ما وعده النبي ﷺ من عظيم الأجر.

الثالثة - أهمية صلاة الجماعة والحث على كثرة الخطى إليها :

يدل الحديث على أهمية صلاة الجماعة، وعظم فضلها، وفضيلة المشي إليها، وكثرة الخطى إليها ولعل الحكمة في مضاعفة أجر صاحب كثرة الخطى ما يحصل له من المشقة بسبب البعد عن المسجد وصره على ذلك رغبة في الأجر، يقول السعدي - رحمه الله - : (فكلما عظمت مشقة الصبر في فعل الطاعات، وفي ترك المحرمات لقوة الداعي إليها ... كلن الأجر أعظم والثواب أكبر)^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة على فضيلة صلاة الجماعة على الإطلاق وفضيلة صلاتي الفجر والعشاء في جماعة المسلمين بدليل قوله ﷺ: «وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّي ثُمَّ يَنَامُ» لعظم ما فيهما من المشقة، وقد بين الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : فائدة في الحديث تدل على ذلك يقول - رحمه الله - : (ووجهه ابن المنير بأنه دل على أن السبب في زيادة الأجر وجود المشقة بالمشي إلى الصلاة، وإذا كان كذلك فالمشي إلى صلاة الفجر في جماعة أشق من غيرها، لأنها وإن شاركتها العشاء في المشي في الظلمة فإنها تزيد عليها بمفارقة النوم المشتهى طبعاً)^(٢).

(١) القواعد الحسان ، للسعدي ، ص ١٦١ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٣٥٥/٢ .

باب فضل التهجير إلى الظهر

٤١٠ - ٦٥٣ - ثُمَّ قَالَ (١): «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ الْمَطْعُونُ وَالْمَبْطُونُ وَالْقَرِيْقُ وَصَاحِبُ الْهَذْمِ وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالَ: لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا لاسْتَهْمُوا عَلَيْهِ» (٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

ونخرج من هذا الحديث بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي :

الأولى - من أساليب الدعوة: ذكر العدد لشدة انتباه المدعوين.

الثانية - من موضوعات الدعوة: الحث على الصبر على المصائب.

الثالثة - من أساليب الدعوة: الترغيب.

الرابعة - من أساليب الدعوة: عدم تخصيص صنف المدعو.

الخامسة - أهمية صلاة الجماعة وفضل النداء لها والصف الأول.

السادسة - من موضوعات الدعوة: العدل.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من أساليب الدعوة : ذكر العدد لشدة انتباه المدعوين

لذكر العدد أهميته في الدعوة إلى الله، فهو يورد تساؤل المدعو أحياناً كما قال تعالى:

(١) هكذا ورد في الصحيح ، ومعنى ذلك أنه بسند الحديث الذي قبله ، ونصه : (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ عَنْ مَالِكِ

عَنْ مُمَيِّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي صَالِحِ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ عُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَجَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَفَقَرَ لَهُ ثُمَّ قَالَ الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ ...) وهو ليس داخلاً في مقرر دراسة الباحث.

(٢) أطرافه : الأول : كتاب الأذان ، باب الصف الأول ، برقم ٧٢٠ ، ١ / ١٩٨ . الثاني : كتاب الجهاد

والمسير ، باب الشهادة سبع سوى القتل ، برقم ٢٨٢٩ ، ٣ / ٢٧٨ . الثالث : كتاب الطب ، باب ما يذكر في الطاعون ، برقم ٥٧٣٣ ، ٧ / ٢٩ .

وأخرجه : الإمام مسلم ، كتاب الإمارة ، باب بيان الشهداء ، برقم ١٩١٤ ، ٣ / ١٥٢١ .

﴿عليها تسعة عشر﴾^(١)، ويلفت نظره ويشد انتباهه أحياناً، وقد جاء عن النبي ﷺ فيما روى البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»^(٢)، وفي حديث الدراسة قال ﷺ: «الشَّهْدَاءُ خَمْسَةٌ» ولعل الحكمة في ذكر العدد هنا هي لفت نظر المخاطبين، وشد انتباههم إلى ما يريد الداعية بيانه، وهو من التمهيد لذكر الأمر المهم كقوله ﷺ: «أي يوم هذا؟» فقالوا: يوم حرام، قال: «فأي بلد هذا؟» قالوا: بلد حرام، قال: «فأي شهر هذا؟» قالوا: شهر حرام^(٣). فبدأهم ﷺ بالسؤال ليشد انتباههم ويلفت نظرهم للخطاب الذي سيلقيه عليهم.

الثانية - من موضوعات الدعوة : الحث على الصبر على المصائب

من الموضوعات التي دعت إليها الشريعة الصبر قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ يَتَّقٍ وَيُصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥)، وقال النبي ﷺ: «وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»^(٦)، وفي حديث الدراسة ذكر ﷺ خمسة ممن ابتلوا بمصائب من أقدار الله تعالى، فجعل الله تعالى ثواب صبرهم على هذه الأقدار أن بلغهم مرتبة الشهداء يقول الإمام الأبي - رحمه الله - : (وإنما كانت هذه الموتات شهادة لعظيم الألم فيها، فتفضل الله

(١) سورة المدثر ، الآية (٣٠)

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ، وفضل المساجد ، برقم ٦٦٠ ، ١٨١/١ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، برقم ١٧٣٩ ، ٢٣١/٢ .

(٤) سورة آل عمران الآية (٢٠٠)

(٥) سورة يوسف الآية (٩٠)

(٦) صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب الاستعفاف عن المسألة ، برقم ١٤٦٩ ، ١٥٧ / ٢ .

سبحانه بأن جعل لأصحابه أجر الشهداء^(١)، ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (قال ابن التين: هذه كلها ميتات فيها شدة تفضل الله على أمة محمد ﷺ بأن جعلها تمحيصاً لذنوبهم وزيادة في أجورهم يبلغهم بها مراتب الشهداء)^(٢). وفي هذا حث على الصبر فيما يقدر الله تعالى على عبده، وعدم الجزع أو الشكوى لغير الله تعالى لأن ذلك من أسباب الحرمان من الأجر على تلك المصيبة، فعلى الدعاة إلى الله ملازمة الصبر والدعوة إليه تعالى.

الثالثة - من أساليب الدعوة : الترغيب

يدل الحديث على أهمية ترغيب المدعو في العمل، مأخوذ من قوله ﷺ في حديث الدراسة: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا لَاسْتَهْمُوا عَلَيْهِ» ففي قوله ﷺ: «لو يعلم الناس» شحذ للهمم، وترغيب للنفوس بالسبق إلى هذه الأمور المذكورة في الحديث للفوز بعظيم ثوابها.

الرابعة - من أساليب الدعوة : عدم تخصيص صنف المدعو

عدم تخصيص صنف المدعو له أهمية كبيرة في الدعوة إلى الله؛ لأن التوجيه حينئذ يشمل جميع أصناف المدعوين بما فيهم أهل الكفر، والنفاق، والعصاة، ولذلك أهميته في استمالة النفوس، وتذاتها إلى التوبة والإنابة، ومن الأدلة على ذلك في كتاب الله تعالى قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣)، وفي حديث الدراسة قال ﷺ: «لو يعلم الناس» ولم يخص ﷺ المؤمنين بالخطاب فيفهم من ذلك أن خطابه ﷺ عام لكل أصناف المدعوين، كيف لا ودعوته ﷺ دعوة عالمية، وقد أشار أحد العلماء إلى فائدة عظيمة في حديث الدراسة تدل على أهمية عدم تخصيص صنف المدعو فقال: (ولهذا جاءت الإشارة هنا بلا تعيين أولاً، ويترتب عليه من الفقه أن يشوق الكافر والعاصي

(١) إكمال إكمال المعلم ، ٦٧١/٦ .

(٢) فتح الباري ، ١٢٩/٦ .

(٣) سورة البقرة ، الآية (٢١) .

والمطيع على حد سواء إلى ما أعد الله عز وجل من الخير، ويحذرون عما هناك من الخوف لمن لم يستقم لعله يحصل له إنابة^(١).

الخامسة - أهمية صلاة الجماعة وفضل النداء لها والصف الأول

حديث الدراسة من الأدلة على أهمية صلاة الجماعة وفضلها، وفضل النداء لها - الأذان-، وفضل الصف الأول، وفضيلة السبق إلى هذه الأمور، وقد تنبه عدد من العلماء لجملة من الفوائد في السبق إلى الصلاة والصف الأول، يقول الإمام بن العربي -رحمه الله- : (منها خير صفوف الرجال أربعة أوجه، أحدها: أن التقدم أفضل في الخيرات، ثانيها: أن مقدم المسجد أفضل من جملة المقدمات، ثالثها: أن القرب من الإمام أفضل ولذلك لا يليه إلا أولو الأحلام والنهي، رابعها: أن البكور إلى الصلاة أفضل، فلو أن رجلاً بكر ونزل في الصف الأول لحاز الفضيلتين، وإن بكر وتركه حاز أحدها)^(٢)، وبين الحافظ ابن حجر -رحمه الله- فوائد أخرى فيقول: (قال العلماء: في الحظ على الصف الأول المسارعة إلى خلاص الذممة، والسبق لدخول المسجد، والقرب من الإمام، واستماع قراءته، والتعلم منه، والفتح عليه، والتبليغ عنه، والسلامة من اختراق المارة بين يديه، وسلامة البال من رؤية من يكون قدامه، وسلامة موضع سجوده من أذيال المصلين)^(٣)، فدللت هذه النصوص على عظم فضل صلاة الجماعة، والسبق إلى النداء والصف الأول، فعلى الدعاة إلى الله بيان مثل هذه الأمور للمدعوين، وحثهم على المحافظة عليها والتنافس فيها؛ لما في ذلك من عظيم الأجر عند الله تعالى.

(١) فتح الباري ، ٢١٣/١ .

(٢) عارضة الأحوذى لشرح صحيح الترمذي، لابن العربي ، ٢٤/٢ .

(٣) فتح الباري ، ٤٤٤/٢ . وانظر : عمدة القاري ، للعيني ١٧٢/٥ .

السادسة - من موضوعات الدعوة : العدل

من موضوعات الدعوة الإسلامية العدل، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(١)، وقد كان النبي ﷺ يقرع بين نسائه لتحقيق العدل الذي أمر الله به، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَطَارَتِ الْقُرْعَةُ لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ ...) ^(٢)، وفي حديث الدراسة تأكيد من النبي ﷺ على أهمية تحقيق العدل بين المسلمين، يدل عليه ﷺ قوله في الحديث: «ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا لَأَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ» حيث أرشد ﷺ إلى القرعة والاستهام حين الاختلاف ليتم بذلك تحقيق العدل، وقد أشار إلى ذلك بعض العلماء، يقول النووي - رحمه الله - : (وفيه إثبات القرعة في الحقوق التي يزدحم فيها ويتنازع عليها)^(٣).

(١) سورة النحل الآية رقم (٩٠) .

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح ، باب القرعة بين النساء إذا أراد سفرأ ، برقم ٥٢١١ ، ١٨٨/٦ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٥٨/٤ . وانظر : الكواكب الدراري ، للكرماني ، ١٥/٥ .

باب احتساب الآثار

٤١١ - ٦٥٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ: حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا بَنِي سَلِيمَةَ أَلَا تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ» وَقَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ: (وَتَكْتَبُ مَا قَدَّمُوا وَأَثَارَهُمْ) قَالَ: خَطَاهُمْ^(١).

وفي رواية: (أَنَّ بَنِي سَلِيمَةَ أَرَادُوا أَنْ يَتَحَوَّلُوا عَنْ مَنَازِلِهِمْ فَيَنْزِلُوا قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَكَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعْرُوا الْمَدِينَةَ فَقَالَ: «أَلَا تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ» قَالَ مُجَاهِدٌ: خَطَاهُمْ آثَارُهُمْ، أَنْ يُمَشَى فِي الْأَرْضِ بِأَرْجُلِهِمْ).

وفي رواية: (... أَرَادَ بَنُو سَلِيمَةَ أَنْ يَتَحَوَّلُوا إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ فَكَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُعْرَى الْمَدِينَةُ وَقَالَ: «يَا بَنِي سَلِيمَةَ أَلَا تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ؟» فَأَقَامُوا^(٢)).

شرح غريب الحديث :

(أن يعرفوا المدينة) أي: يتركوها خالية، والعراء الأرض الخالية، وقيل: الواسعة، وقيل: المكان الذي لا يستتر فيه بشيء^(٣).

(ألا تحتسبون) أي: ألا تعدون خطاكم عند مشيكم إلى المسجد.

الدراسة الدعوية للحديث :

ونخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الدروس والفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من أساليب الدعوة: تخصيص المدعو ومناداته باسمه.

الثانية - من أساليب الدعوة: الاستفهام.

(١) طرفاه: الأول: كتاب الأذان، باب احتساب الآثار، برقم ٦٥٦، ١/١٨١. الثاني: كتاب

فضائل المدينة، باب كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة، برقم ١٨٨٧، ٢/٢٧٤.

(٢) كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة، برقم ١٨٨٧، ٢/٢٧٤.

(٣) فتح الباري، ٢/٣٥٧.

- الثالثة - من صفات الداعية: حب الخير والقرب من العلماء.
- الرابعة - من موضوعات الدعوة: الترغيب في المشي إلى العبادات.
- الخامسة - من أساليب الدعوة: الترغيب.
- السادسة - من موضوعات الدعوة: نصيحة الإمام للرعية.
- السابعة - مسؤولية إمام المسلمين في حماية الدعوة.
- الثامنة - أهمية السمع والطاعة لإمام المسلمين بالمعروف.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من أساليب الدعوة: تخصيص المدعو ومناداته باسمه

مناداته ﷺ لبني سلمة في حديث الدراسة بقوله: «يَا بَنِي سَلِمَةَ» تدل على أهمية تخصيص المدعو، ومناداته بأحسن أسمائه، لما في ذلك من تأليف قلبه، وترغيبه في الاستجابة للداعية، وقد كان ﷺ يفعل ذلك مع من يدعوهم إلى الإسلام، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - في كتابه ﷺ إلى هرقل يدعوهم إلى الإسلام وفيه: (ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةَ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى فَدَفَعَهُ إِلَى هِرْقَلٍ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرْقَلِ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمُ تَسْلِمًا يُؤْتِيكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ...»^(١). فدل على أهمية اختيار الداعية لأحسن أسماء المدعو ومناداته به، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله مراعاة هذا الأمر مع مدعويهم اقتداءً بالنبي ﷺ وحرصاً على استجابتهم للدعوة.

الثانية - من أساليب الدعوة: الاستفهام

من أساليب الدعوة إلى الله الاستفهام وهو مأخوذ في حديث الدراسة من قوله ﷺ: «أَلَا تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ» فعرض عليهم ﷺ رأيه ونصيحته بطريق الاستفهام، حيث لم يأمرهم

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب ٦، برقم ٧، ١/٧٠٦.

أمراً جازماً وإنما أشار عليهم بما يعلم فيه الخير لهم مع إعطائهم فرصة الاختيار، ولهذا الأسلوب أثره في نفوس المدعويين، وله أهميته في قناعتهم برأي الداعية وقبولهم لنصيحته.

الثالثة - من صفات الداعية : حب الخير والقرب من العلماء

يدل الحديث على صفة هي من أهم الصفات التي ينبغي للداعية أن يتصف بها، وهي القرب من مواطن العبادة، والحرص الشديد على القرب من العلماء وملازمتهم لأخذ العلم منهم، وفي حديث الدراسة دلالة على هذا المعنى حيث أراد بنو سلمة القرب من المسجد للقرب من رسول الله ﷺ. يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وفيه استحباب السكنى بقرب المسجد ... ووجهه أنهم طلبوا السكنى بقرب المسجد للفضل الذي علموه منه، فما أنكر عليهم النبي ﷺ ذلك ...) (١).

الرابعة - من موضوعات الدعوة : الترغيب في المشي إلى العبادات

يدل الحديث على موضوع من مواضيع دعوة الإسلام وهو الحث على المشي إلى العبادات وإكثار الخطى في ذلك؛ لما يترتب عليه من مضاعفة الحسنات وتكفير السيئات، وقد جاء الحث عليه صريحاً في حديث الدراسة حيث قال عليه الصلاة والسلام لبني سلمة: «أَلَا تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ» قال مُجَاهِدٌ: (خُطَاهُمْ آثَارُهُمْ أَنْ يُمَشَى فِي الْأَرْضِ بِأَرْجُلِهِمْ) وفي هذا إرشاد منه ﷺ إلى احتساب المشي إلى العبادة. وقد بوب البخاري رحمه الله لهذا الحديث بما يدل على الفائدة الدعوية، حيث عنون الباب - رحمه الله - بعنوان: باب احتساب الآثار. والمقصود بذلك احتساب الآثار إلى الصلاة، ولم يقيد بها - رحمه الله - لتشمل كل مشي إلى كل طاعة (٢)، يقول العلامة العيني - رحمه الله - : (فيه الدلالة على كثرة الأجر لكثرة الخطى في المشي إلى المسجد) (٣)، فدل على فضيلة كثرة الخطى إلى مواطن العبادة. ومسؤولية الدعاة إلى الله بيان ذلك للمسلمين، وحثهم على احتساب الأجر بكثرة الخطى،

(١) فتح الباري ، ٣٥٨/٢ . وانظر : عمدة القاري ، للعيني ، ١٧٤/٥ .

(٢) انظر : فتح الباري لابن حجر ٣٥٦/٢ .

(٣) عمدة القاري ، ١٧٤/٥ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ٣٥٧/٢ ، ٣٥٨ .

وعدم التكاسل عن المشي على الأقدام للصلاة، كما يفعله بعض الناس اليوم باستخدام وسائل المواصلات للوصول إلى المساجد، أما المساجد التي أمر بشد الرحال إليها فلا حرج في ذلك.

الخامسة - من أساليب الدعوة : الترغيب

يدل الحديث على أهمية ترغيب المسلم بالإكثار من الحسنات وبذل الطاقة في ذلك، حيث وجه النبي ﷺ بني سلمة إلى أهمية ذلك فقال: «ألا تحتسبون آثاركم» والمعنى: ألا تعدون خطاكم إلى المسجد؟ فإن لكل خطوة ثواباً. فاستفادوا ﷺ حين استجابوا لنصيحة رسول الله ﷺ كثرة الأجر لكثرة الخطى في المشي إلى المسجد^(١)، وفي هذا ترغيب للمسلم بالحرص الشديد على مضاعفة أجره وزيادة حسناته لينال رضى الله تعالى وثوابه في الدنيا والآخرة، سيما أن الحث في احتساب الأجر في المشي إلى أفضل العبادات على الإطلاق.

السادسة - من موضوعات الدعوة : نصيحة الإمام للرعية

نصيحة الإمام لرعيته من موضوعات الدعوة التي حث عليها الشارع، وقد جاءت الأدلة في الحث على بذل النصيحة، من ذلك قوله ﷺ فيما رواه الإمام مسلم عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا لِمَنْ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»^(٢) وحديث الدراسة من الأدلة الفعلية على بذل الإمام النصيحة لرعيته، حيث نصح ﷺ لبني سلمة بلزوم مساكنهم من أجل زيادة أجرهم ومضاعفة حسناتهم، ويؤخذ منه أهمية نصيحة الإمام لرعيته في شؤون دينهم ودنياهم.

السابعة - مسؤولية إمام المسلمين في حماية الدعوة :

يدل الحديث على أهمية حماية الدعوة وبلاد المسلمين من كيد الأعداء وخطرهم، وهذه المسؤولية مناطة في عنق إمام المسلمين، وفي كراهته ﷺ لانتقال بني سلمة إلى قرب المسجد لئلا تعرى المدينة دلالة على هذه الأهمية. وقد عقد البخاري - رحمه الله - باباً بعنوان: باب

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر ٣٥٧/٢. وعمدة القاري للعيني ١٧٤/٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم ٥٥، ٧٤/١.

كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة، أورد فيه إحدى روايات هذا الحديث. يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - وترجم هنا بما ترى لقول الراوي: (فكره النبي ﷺ أن تعرى المدينة) وكأنه اقتصر في مخاطبتهم على التعليل المتعلق بهم لكونه ادعى لهم إلى الموافقة^(١)، وبين - رحمه الله - فائدة تؤكد أهمية الدعوة في بلاد المسلمين فقال: (ونبه بهذه الكراهة على السبب في منعهم من القرب من المسجد لتبقى جهات المدينة عامرة بسكاتها)^(٢)، وهذه تدل على أهمية المحافظة على بلاد المسلمين حفاظا على عقيدتهم ومقدساتهم وأنفسهم وأعراضهم، وهي مسؤولية أئمة المسلمين في سائر الأزمان أسوة بنبيهم ﷺ.

الثامنة - أهمية السمع والطاعة لإمام المسلمين بالمعروف

السمع والطاعة لإمام المسلمين بالمعروف من الموضوعات التي دعا إليها الإسلام وأكد على أهميتها الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣)، وروى البخاري - رحمه الله - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتَعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسَهُ زَبِيَّةً»^(٤)، فدللت هذه النصوص على أهمية السمع والطاعة لولي أمر المسلمين ما لم يأمر بمعصية الله، وقد فقهه بنو سلمة رضي الله عنهم هذه التوجيهات الكريمة فسمعوا وأطاعوا للنبي ﷺ حينما أمرهم بالبقاء في ديارهم، دلت على ذلك إحدى روايات الحديث حيث جاء فيها (... أراد بنو سلمة أن يتحولوا إلى قُربِ الْمَسْجِدِ فَكَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُعْرَى الْمَدِينَةُ وَقَالَ: «يَا بَنِي سَلْمَةَ أَلَا تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ» فَأَقَامُوا، وهكذا ينبغي لكل مسلم أن يدين الله بالسمع والطاعة لولي الأمر بالمعروف، وأن لا يشق عصا من طاعة، ومسؤولية الدعاة إلى الله كبيرة في بيان هذا

(١) فتح الباري ، ٥٨٧/٤ .

(٢) فتح الباري ، ٣٥٧/٢ . وانظر : عمدة القاري ، للعيني ١٧٣/٥ .

(٣) سورة النساء الآية (٥٩) .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، برقم ٦٩٣ .

الأمر المهم وتنبيه الناس له، وحثهم على العناية بولائهم والسمع والطاعة لهم.

باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل

المساجد

٤١٢ - ٦٦٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُبيدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي حُثَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَبَا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبْتَهُ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»^(١).

وفي رواية: «... وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ...»^(٢).

وفيها: «... وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا...».

وفي رواية: «... وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلَاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَبَا فِي اللَّهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا...»^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

ونخرج من هذا الحديث وأطرافه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من أساليب الدعوة: ذكر العدد لشد انتباه السامعين.

الثانية - من أساليب الدعوة: العناية بتقديم الأعم نفعاً على من دونه.

(١) أطرافه: الأول كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، برقم ١٤٢٣، ٢/ ١٤٢. الثاني: كتاب

الرفاق، باب البكاء من خشية الله، برقم ٦٤٧٩، ٧/ ٢٣٧. الثالث: كتاب المحاربين من أهل

الكفر والردة، باب فصل من ترك الفواحش، برقم ٦٨٠٦، ٨/ ٢٥.

أخرجه: الإمام مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، برقم ١٠٣١، ٢/ ٧١٥.

(٢) كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، برقم ١٤٢٣، ٢/ ١٤٢.

(٣) كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب من ترك الفواحش، برقم ٦٨٠٦، ٨/ ٢٥.

- الثالثة - من أصناف المدعوين: أئمة المسلمين وولاةهم.
- الرابعة - من أساليب الدعوة: ضرب المثل.
- الخامسة - من أصناف المدعوين: الشباب.
- السادسة - من موضوعات الدعوة: العدل.
- السابعة - من موضوعات الدعوة: الصبر عن ما حرم الله.
- الثامنة - من موضوعات الدعوة: الحب في الله.
- التاسعة - من موضوعات الدعوة: تجريد التوحيد وإفراد الله بالخوف والخشية.
- العاشر - من موضوعات الدعوة: الحث على الصدقة وإخفائها.
- الحادية عشرة - من موضوعات الدعوة: الخوف من الله وخشيته.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من أساليب الدعوة : ذكر العدد لشد انتباه السامعين

يدل الحديث على أهمية ذكر العدد لشد انتباه المدعوين واستحضار أذهانهم لما سوف يقوله الداعية، وهذا مأخوذ من قوله ﷺ: «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» يقول الأبي - رحمه الله - : (فقصر ظله على السبعة إذ جعل للعد مفهوم)^(١)، فدل على أهمية العد في الدعوة إلى الله لما له من أثر في لفت انتباه المخاطبين.

الثانية - من أساليب الدعوة : العناية بتقديم الأعم نفعا على من دونه

أئمة العدل لهم فضل عظيم ومترلة رفيعة في الدنيا والآخرة، جاء الثناء عليهم على لسان رسول ﷺ كما روى الإمام مسلم - رحمه الله - عن عبد الله بن عمرو قال: ابنُ تميمٍ وأبو بكرٍ يبلغُ به النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي حديثٍ زهيرٍ قال: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَلْنَا

(١) إكمال إكمال المعلم ، للأبي ٣ / ٥٠٧ .

يَدِيهِ يَمِينِ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلَّوْا»^(١). وقد فصل ابن قيم الجوزية - رحمه الله - في بيان المنافع الدينية والدينية التي تستقيم بأئمة العدل وبين - رحمه الله - ما أعد الله لهم من الفضل يوم القيامة فقال: (الطبقة الخامسة أئمة العدل وولاته الذين تؤمن بهم السبل، ويستقيم بهم العالم، ويستنصر بهم الضعيف، ويذل بهم الظالم، ويأمن بهم الخائف، وتقام بهم الحدود، ويدفع بهم الفساد، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويقام بهم حكم الكتاب والسنة، وتطفأ بهم نيران البدع والضلالة، وهؤلاء الذين تنصب لهم المناير من النور عن يمين الرحمن عز وجل يوم القيامة فيكونون عليها)^(٢) وفي حديث الدراسة دلالة على أهمية العناية بتقدم الإمام العادل على من دونه حيث بدأ به ﷺ السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذلك لكثرة مصالحه وعموم نفعه، ولأنه بصلاحه تصلح الرعية^(٣)، فدل على أهمية العناية بهم وتقديمهم على من سواهم كما قدمهم النبي ﷺ، وفي هذا دلالة على عظم فضلهم وعلو منزلتهم، كما أن على الدعاة إلى الله بيان فضل أئمة العدل للمسلمين، ليعرفوا قدرهم، وليترلوهم منازلهم.

الثالثة - من أصناف المدعويين : أئمة المسلمين وولاتهم

كما أن حديث الدراسة يدل على فضل أئمة العدل وعظم أجرهم وعلو قدرهم فكذلك يدل أيضاً على دعوة عموم أئمة المسلمين وولاتهم إلى إقامة العدل على أنفسهم وبين رعاياهم، ومما يدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - عن عبد الله بن عمرو قال ابن نمير وأبو بكر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم، وفي حديث زهير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَتَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينِ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ

(١) كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ، والحث على الرفق بالرعية ، والنهي عن

إدخال المشقة عليهم ، برقم ١٨٢٧ ، ١٤٥٨/٣ .

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين ، لابن قيم الجوزية ، ص ٥٨٠ .

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٢١/٧ . وإكمال إكمال المعلم للأبي ٥٠٩/٣ . والكواكب

الدراري للكرماني ٤٦/٥ . وفتح الباري لابن حجر ٣٦٣/٢ . وعمدة القاري للعيني ١٧٨/٥ .

وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلَّوْا»^(١)، لينالوا هذا الفضل الذي أشار إليه حديث الدراسة.

الرابعة - من أساليب الدعوة : ضرب المثل

يدل الحديث على أهمية ضرب المثل في الدعوة إلى الله تعالى لتقريب المعنى وإيضاحه للمخاطب، وموطنه في الحديث قوله ﷺ: «وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مِمَّا تُنْفِقُ يَمِينُهُ» قال كثير من العلماء في بيان فائدة في الحديث تدل على أهمية ضرب المثل (وذكر اليمين والشمال مبالغة في الإخفاء والاستتار بالصدقة، وضرب المثل بهما لقرب اليمين من الشمال وملازمتها لها، ومعناه: لو قدرت الشمال رجلاً متيقظاً لما علم صدقة اليمين لمبالغته في الإخفاء)^(٢).

الخامسة - من أصناف المدعوين : الشباب

الشباب من أصناف المدعوين الذين ينبغي للداعية زيادة الاهتمام بهم وتوجيههم، وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة، يدل على ذلك من السنة فعلة ﷺ حيث كان يعتني بالشباب ويقربهم ويعلمهم الكتاب والسنة، فقد روى الإمام البخاري -رحمه الله- عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه ... قال: قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُنْ شَبِيَّةً فَلَبِثْنَا عِنْدَهُ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَةً وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا فَقَالَ: «لَوْ رَجَعْتُمْ إِلَى بِلَادِكُمْ فَعَلِمْتُمُوهُمْ، مُرُوهُمْ فَلْيُصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَصَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»^(٣) وقد أشار بعض العلماء إلى الحكمة في تخصيص الشاب الذي نشأ في طاعة الله وإدراجه ضمن السبعة المذكورين في

(١) كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ، والحث على الرفق بالرعية ، والنهي عن

إدخال المشقة عليهم ، برقم ١٨٢٧ ، ١٤٥٨/٣ .

(٢) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم للنووي ، ١٢٢/٧ . والكواكب الدراري للكرماني ٤٧/٥ .

وإكمال إكمال المعلم للأبي ٣ / ٥٠٩ . ومكمل إكمال الإكمال للسنوسي ٣ / ٥٠٩ . وفتح الباري

شرح صحيح الإمام البخاري لابن حجر ٢ / ٣٦٦ . وعمدة القاري شرح صحيح الإمام البخاري

للعييني ١٧٩/٥ .

(٣) كتاب الأذان ، باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد ، برقم ٦٢٨ ، ١٧٥/١ .

الحديث، قال بن أبي جمرة - رحمه الله - : (فلأن العبادة هي قهر النفس، وخروجها عن راحتها، وحملها على المجاهدات والدوام على ذلك، مع قوة شهوات النفس زمان الشباب؛ فما حمله على ذلك إلا الخوف الشديد)^(١)، وفي هذا دلالة على أهمية الحرص على دعوة الشباب واستقامتهم أسوة بالنبي الكريم ﷺ، فعلى الدعوة إلى الله بذل الجهد في إصلاح الشباب، وربطهم بالكتاب والسنة، وتحسينهم من عوامل الانحراف العقدي والسلوكي والفكري.

السادسة - من موضوعات الدعوة : العدل

من الموضوعات التي دعا إليها الإسلام وحث عليها الرسول ﷺ العدل، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٢)، ومما يدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ ابْنُ تُمَيْرٍ وَأَبُو بَكْرِ يُبْلَغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُقْسَطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِمَّنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينِ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وُلُّوا»^(٣)، وفي حديث الدراسة دلالة أخرى حيث حث النبي ﷺ على التزام العدل والحرص عليه، وحسبك أنه يكون سبباً لصاحبه ليستظل في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله. يقول الكرمانى - رحمه الله - : (وفيه الحث على العدل)^(٤).

السابعة - من موضوعات الدعوة : الصبر عن ما حرم الله

أمر الله تعالى بالصبر في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿فاصبر كما صبر آلوا العزم من

(١) بهجة النفوس لابن أبي جمرة ٢٢٨/١ . وانظر : الكواكب الدراري ، للكرمانى ٤٦/٥ . وفتح

الباري لابن حجر ٣٦٢/٢ . وعمدة القاري للعيني ١٧٨/٥ .

(٢) سورة النحل الآية (٩٠)

(٣) صحيح مسلم برقم ١٨٢٧ .

(٤) الكواكب الدراري، للكرمانى ٤٧/٥ .

الرسول^(١) وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تفلحون^(٢) وقد حث النبي ﷺ على الصبر عن ما حرم الله وأمر به يدل على ذلك ما رواه

الإمام البخاري - رحمه الله - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال مرَّ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ فَقَالَ: «أَتَقِي اللَّهَ وَأَصْبِرِي» قَالَتْ: «إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ

بِمُصِيبَتِي وَلَمْ تَعْرِفْهُ فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ فَلَمْ تُجِدْ عِنْدَهُ بَوَائِبِينَ فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ فَقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ

الْأُولَى»^(٣). وفي حديث الدراسة حث على الصبر عما حرم الله تعالى وبيان جزاء من فعل

ذلك ونهى النفس عن الهوى، وهو الفوز بالاستقلال في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله وموطنه

من الحديث قوله ﷺ: «وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ» يقول

النووي - رحمه الله - : (قال القاضي: يحتمل قوله أخاف الله باللسان، ويحتمل قوله في قلبه

ليزجر نفسه، وخص ذات المنصب والجمال لكثرة الرغبة فيها وعسر حصولها، وهي جامعة

للمنصب والجمال، لا سيما وهي داعية إلى نفسها طالبة لذلك قد أغنت عن مشاق التوصل

إلى مراودة ونحوها، فالصبر عنها لخوف الله تعالى وقد دعت إلى نفسها مع جمعها المنصب

والجمال من أكمل المراتب وأعظم الطاعات، فرتب الله عليه أن يظله في ظله^(٤)، فدل على

أهمية الصبر عما حرم الله، وبيان ذلك للناس مسؤولية العلماء والدعاة الذين آتاهم الله ميراث

النبوة ورزقهم الفقه في الدين.

(١) سورة الأحقاف الآية (٣٥) .

(٢) سورة آل عمران الآية (٢٠٠) .

(٣) كتاب الجنائز ، باب زيارة القبور ، برقم ١٢٨٣ ، ٢ / ٩٩ .

(٤) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ، للنووي ١٢٢/٧ . والكواكب الدراري للكرماني

٤٦/٥ . وفتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري لابن حجر ٣٦٤/٢ . وعمدة القاري شرح

صحيح الإمام البخاري للعيني ١٧٩/٥ .

الثامنة - من موضوعات الدعوة : الحب في الله

الحبة في الله موضوع ندب إليه الشرع وحث عليه الرسول ﷺ، يدل على ذلك ما رواه الإمام الترمذي - رحمه الله - عن أبي مسلم الخولاني، حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ يَغِطُّهُمْ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ»^(١)، وفي حديث الدراسة دليل آخر على عظم فضل الحب في الله والحث عليه، مأخوذ من قوله ﷺ: «وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ» يقول النووي - رحمه الله - : (وفي هذا الحديث الحث على التحاب في الله وبيان عظم فضله، وهو من المهمات، فإن الحب في الله والبغض في الله من الإيمان، وهو بحمد الله كثير يوفق له أكثر الناس أو من وفق له)^(٢)، وفيه دليل أيضاً على أن الباعث للمحبة بينهما هو الدين، فمحبتهما خالصة لله داما عليها ولم يقطعها بعارض دنيوي وإن لم يلتقيا حقيقة حتى فرق بينهما الموت^(٣).

التاسعة - من موضوعات الدعوة : تجريد التوحيد وإفراد الله بالخوف

والخشية

يدل الحديث على أهمية تجريد التوحيد لله تعالى وحده لا شريك له، ومن ذلك إفراده بالخوف والخشية، وهو مأخوذ من قوله ﷺ في الحديث: «وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ ذَاتٌ مَنَصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ» إفراد الله تعالى بالخوف من أنواع توحيد الألوهية الذي من أجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، وحديث الدراسة يدل على أن الرجل تركها خوفاً من الله تعالى وحده لا شريك له. يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (قال عياض: قال

(١) سنن الترمذي ، كتاب الزهد، باب ما جاء في الحب في الله، برقم ٢٣٩٠، ٥١٥/٤، ٥١٦. قال أبو

عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقال عنه الألباني: صحيح. انظر صحيح سنن الترمذي للألباني ٢٨٤/٢.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٢٢، ١٢١/٧ . وانظر : إكمال إكمال المعلم للأبي ٥٠٨/٣

(٣) انظر : فتح الباري ، لابن حجر ، ٣٦٣/٢ ، ٣٦٤ .

القرطبي: (إنما يصدر ذلك عن شدة خوف من الله تعالى ومتين تقوى وحياء)^(١).

العاشرة - من موضوعات الدعوة : الحث على الصدقة وإخفائها

من موضوعات الدعوة إلى الله الحث على الصدقة، يدل على ذلك من كتاب الله عز وجل قوله تعالى: ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾^(٢)، ويدل على فضل الصدقة والحث عليها من السنة ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلٍ تَمْرَةً مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرِيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرِيَّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى تُكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ»^(٣)، وحديث الدراسة دليل آخر على فضل الصدقة، وما أعد الله لصاحبها من الأجر يوم القيامة، وهو مأخوذ من قوله ﷺ: «وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ بِيَمِينِهِ» وفيه دلالة على فضل الصدقة وفضل إخفائها. يقول الإمام النووي - رحمه الله - : (وفي هذا الحديث فضل صدقة السر. قال العلماء: وهذا في صدقة التطوع، فالسر فيها أفضل لأنه أقرب إلى الإخلاص وأبعد من الرياء)^(٤)، فدل على فضل الصدقة وما أعد الله تعالى للمتصدقين يوم القيامة، فعلى الدعاة إلى الله ترغيب مدعوئهم في الصدقة عامة وصدقة السر خاصة وحثهم عليها أسوة بالنبي ﷺ.

(١) فتح الباري ، لابن حجر ، ٣٦٤/٢ .

(٢) سورة المزمل ، الآية (٢٠) .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب لا يقبل الله صدقة من غلول ، برقم ١٤١٠ ، ١٣٨/٢ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم للنووي ، ١٢٢/٧ . والكواكب الدراري ، للكرماني ٤٧/٥ .

وإكمال إكمال المعلم للأبي ، ٥٠٩/٣ . وفتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري لابن حجر ، ٣٦٦،٣٦٥/٢ .

الحادية عشرة - من صفات الداعية : الإخلاص

يدل حديث الدراسة على أهمية الإخلاص في حياة الداعية، وأنه صفة هامة ينبغي لكل داعية إلى الله أن يجاهد نفسه في الاتصاف بها، والمتأمل لحديث الدراسة يتبين أن صفة الإخلاص قد تكررت أهميتها في غير ما موضع وفي أكثر من شاهد، يقول ابن أبي جمرة - رحمه الله- : (الوجه التاسع: فيه إشارتان عجيبتان: إحداهما الإرشاد إلى الإخلاص في العمل^(١))، ويؤكد - رحمه الله- على أهمية الإخلاص في مواضع متفرقة من الحديث فيقول - رحمه الله- في التعليق على قوله ﷺ في الحديث: «ورجل قلبه معلق بالمساجد»: (فحقيقة الإخلاص توجب تعلق القلوب بالعبادات، وأرفع العبادات الصلاة، وأرفع ما تكون الصلاة في المساجد، فهو مشغول بأعلى العبادات)^(٢)، وفي قوله ﷺ: «وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ» يقول - رحمه الله-: (فهو يوجب شدة الإخلاص منهما حتى لم يبق للنفس شهوة ولا ميل لشيء من الأشياء إلا الله وبالله)^(٣)، وفي قوله ﷺ: «... وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا...» يقول - رحمه الله-: (فهذا تحقيق الإخلاص)^(٤)، ويؤكد أيضاً - رحمه الله- على أهمية ملازمة الإخلاص، وأنها صفة حميدة في التعليق على قوله ﷺ في الحديث: «وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» فيقول: (فلأنه اجتمع له الوصفان الخوف والإخلاص وهذه الأوصاف الحميدة لا يقع منها شيء إلا عند ذهاب أوصاف النفس)^(٥)، وأحرى من يتصف بهذه الصفة العظيمة هو الداعية إلى الله تعالى، وحسبك أيها الداعية رسل الله الكرام عليهم الصلاة والسلام وخاتمهم محمد ﷺ.

(١) بهجة النفوس ، لابن أبي جمرة ، ٢٢٧/١ .

(٢) المرجع السابق ٢٢٨/١، ٢٢٩ .

(٣) بهجة النفوس لابن أبي جمرة .

(٤) المرجع السابق ٢٢٩/١ . وانظر : شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٢٣/٧ .

(٥) المرجع السابق ٢٢٩/١ .

باب فضل من غدا إلى المسجد أو راح

٤١٣ - ٦٦٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ»^(١).

شرح غريب الحديث :

(غدا) غدا يغدو غدواً، والغدوة أول النهار، والجمع غدى ، والغدوة الفعلة الواحدة^(٢).

(راح) الرواح رواح العشي، وهو من زوال الشمس إلى الليل، والروحة الفعلة الواحدة^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

ونخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من موضوعات الدعوة: الحث على صلاة الجماعة وكثرة الخطى إلى العبادة.

الثانية - من ميادين الدعوة والتعليم والعبادة: المساجد.

الثالثة - من أساليب الدعوة: الترغيب.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - الحث على صلاة الجماعة وكثرة الخطى إلى العبادة

يدل حديث الدراسة على أهمية صلاة الجماعة وعظم فضلها، حيث حث ﷺ على

(١) وأخرجه : الإمام مسلم ، كتاب المساجد ، باب المشي إلى الصلاة تحمى به الخطايا وترفع به

الدرجات، برقم ٦٦٩ ، ١ / ٤٦٣ .

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين ، للحميدي ، ص ٣٤٦ .

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين ، للحميدي ، ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

الغدو والرواح إلى المسجد في قوله ﷺ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَةً»^(١) والغدو والرواح إلى المسجد لا يكون إلا لأداء صلاة الجماعة، وفي الوعد بإعداد النزل لمن غدا أو راح بيان لفضل صلاة الجماعة وحث أكيد على المحافظة عليها، وبيان لفضل الخطى إلى المساجد وحث على كثرتها. يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وظاهر الحديث حصول الفضل لمن أتى المسجد مطلقاً لكن المقصود منه اختصاصه بمن يأتيه للعبادة، والصلاة رأسها)^(٢) فدل على فضل صلاة الجماعة وعظم أجر الخطى إليها.

الثانية - من ميادين الدعوة والتعليم والعبادة : المساجد

يدل الحديث على أهمية المسجد ومكانته في الإسلام، حيث جعله الله مقراً لاجتماع عباده المؤمنين لأداء أعظم شعائر الدين بعد التوحيد وهي الصلاة، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا...﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾^(٤)، وفي قوله ﷺ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَةً مِنْ الْجَنَّةِ» دلالة صريحة على فضل المسجد، وأنه ميدان لذكر الله تعالى وإقامة شعائره.

الثالثة - من أساليب الدعوة : الترغيب

لترغيب أهمية كبرى في حث العامل على مواصلة عمله، والاستزادة من الصالحات، وتعظم الأهمية حينما يقترن الترغيب ببيان جزاء العامل على عمله، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ

(١) فتح الباري، ٢/٣٦٨.

(٢) سورة الحج، الآية، (٤٠).

(٣) سورة التوبة، الآية، (١٠٨).

المؤمنون» إلى قوله «أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون»^(١)، وهو صريح في حديث الدراسة، حيث بين النبي ﷺ أن جزاء من غدا إلى المسجد أو راح أن يعد الله له منزله في الجنة كلما غدا أو راح، وفي هذا ترغيب للمؤمنين بالمحافظة على هذا العمل العظيم، والحرص على كثرة الغدو والرواح إلى المسجد طمعاً في هذا النازل الكريم.

(١) سورة المؤمنون ، الآيات (١ - ١١) .

باب إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة

٤١٤ - ٦٦٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ بُحَيْنَةَ^(١)، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَالَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا بِهِزُّ بْنُ أَسَدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعْتُ حَفْصَ بْنَ عَاصِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ ابْنُ بُحَيْنَةَ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا وَقَدْ أَقِيَمَتِ الصَّلَاةُ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، فَلَمَّا انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَاحَ بِه النَّاسُ وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصُّبْحُ أَرْبَعًا الصُّبْحُ أَرْبَعًا» تَابَعَهُ غُنْدَرٌ وَمُعَاذٌ عَنْ شُعْبَةَ فِي مَالِكٍ، وَقَالَ: ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ سَعْدٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ بُحَيْنَةَ وَقَالَ: حَمَادٌ أَخْبَرَنَا سَعْدٌ عَنْ حَفْصِ بْنِ مَالِكٍ^(٢).

شرح غريب الحديث :

(لا تراه الناس) أي: أحاطوا به، واجتمعوا حوله^(٣).
(الصبح أربعاً) أي: أتصلي الصبح أربعاً^(٤).

(١) عبد الله بن مالك بن القشيب واسمه جندب بن نضلة بن عبد الله بن رافع بن محصن بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن نصر بن الأزدي أبو محمد حليف بني عبد المطلب المعروف بابن بحينة وهي أمه، أسلم قديماً وكان ناسكاً فاضلاً، يصوم الدهر روى عن النبي ﷺ وروى عنه ابنه علي، وحفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، والأعرج، وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، ومحمد بن يحيى بن حبان، وسمي في رواية مالك بن بحينة والصواب عبد الله بن مالك بن بحينة، ومات ببطن ريم على ثلاثين ميلاً من المدينة في عمل مروان بن الحكم، سنة ست وخمسين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ١٢٤/٤. وتهذيب التهذيب، لابن حجر ٢٤٥/٣، ٢٤٦.

(٢) وأخرجه: الأمام مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب كراهة الشروع في نافلة بعد شروع المؤذن، برقم ٧١١، ١/٤٩٣، ٤٩٤.

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٤٠٣.

(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٢/٣٧٠.

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من صفات الداعية: بيان الحق وعدم كتمانها.

الثانية - أهمية إنكار المنكر وبيان الحكمة في ذلك.

الثالثة - حرص الصحابة رضي الله عنهم على العلم.

الرابعة - من أساليب الدعوة الاستفهام والتكرار.

الخامسة - أهمية متابعة الإمام.

السادسة - النهي عن الاختلاف على الأئمة.

السابعة - البدء بالأهم قبل المهم.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من صفات الداعية : بيان الحق وعدم كتمانها

يدل الحديث على صفة من أهم صفات الداعية إلى الله وهي بيان الحق للناس وعدم

كتمانها، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة للأمة في بيان الحق وإن كان فيه لوم له، يدل على

ذلك ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - عن مسروق قال: كُنْتُ مَتَكِبًا عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ يَا

أَبَا عَائِشَةَ ثَلَاثُ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ مَا هُنَّ؟ ... قَالَتْ

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ

الْفِرْيَةَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(١)

... وَزَادَ قَالَتْ: وَلَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا شَيْئًا مِمَّا أُنزِلَ عَلَيْهِ لَكُنْتُمْ هَذِهِ

الآيَةَ ﴿وَإِذْ يَقُولُ لِذِي أَعْمَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْمَتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ

مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَخَشِيَ النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تُخَشَاهُ﴾^{(٢)(٣)}، وفي حديث الدراسة دلالة واضحة

(١) سورة المائدة الآية (٦٧) .

(٢) سورة الأحزاب الآية (٣٧) .

(٣) كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾، برقم ١٧٧، ١٥٩/١ .

على هذا المعنى، فقد تربي ذلك الصحابي راوي الحديث ﷺ في مدرسة النبوة واقتدى بالنبي ﷺ في بيان الحق وإن كان هو الملام، وهكذا ينبغي للداعية إلى الله أن يحرص على تعليم الناس الخير وبيانه لهم ولا يكتف من شيئاً خشية الناس.

الثانية - أهمية إنكار المنكر وبيان الحكمة في ذلك

يدل الحديث على أهمية احتساب الداعية على المدعوين وعدم السكوت على المنكر، وهو تطبيق عملي منه ﷺ لشعيرة مهمة من شعائر الإسلام وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الأبي - رحمه الله - : (هو إنكار وإشارة إلى علة المنع وأنه حماية للذريعة لئلا يطول الأمر ويكثر ذلك فيظن الظان أن الفرض تغير)^(١)، وهذا الإنكار هو نهي ﷺ ذلك الرجل نهياً صريحاً عن افتتاح النافلة بعد إقامة الصلاة المفروضة، فدل على أهمية احتساب الداعية إلى الله على من يرى منه منكراً من المصلين، اقتداءً بالنبي الكريم ﷺ.

الثالثة - حرص الصحابة ﷺ على العلم

يدل الحديث على حرص صحابة رسول الله ﷺ على العلم والفقہ في الدين، يدل عليه في حديث الدراسة قوله فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَاتَ بِهِ النَّاسُ، وقد جاء في رواية الإمام مسلم - رحمه الله - سؤالهم ﷺ للرجل عن ما قاله رسول الله ﷺ له، نصح: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ بُوْحَيْنَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِرَجُلٍ يُصَلِّي وَقَدْ أُقِيمَتُ صَلَاةُ الصُّبْحِ فَكَلَّمَهُ بِشَيْءٍ لَا تَدْرِي مَا هُوَ، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا أَحْطْنَا نَقُولُ: مَاذَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: قَالَ لِي: «يُوشِكُ أَنْ يُصَلِّيَ أَحَدُكُمْ الصُّبْحَ أَرْبَعًا»^(٢)، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (ويمكن الجمع بينهما بأنه كلمه أولاً سراً

(١) إكمال إكمال المعلم ، ٣٤/٣ . وانظر : شرح النووي على صحيح مسلم ، ٥ / ٢٢٢ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب كراهة الشروع في نافلة بعد شروع المؤذن

، برقم ٧١١ ، ٤٩٣/١ .

فلهذا احتاجوا أن يسألوه، ثم كلمه الثانية جهراً فسمعوه^(١)، وفي هذا دلالة صريحة على عنايتهم ﷺ بالعلم وحرصهم على التفقه في أمور دينهم.

الرابعة - من أساليب الدعوة : الاستفهام والتكرار

يدل الحديث على أسلوب هام من أساليب الدعوة وهو الإنكار بصيغة الاستفهام وتكرار ذلك لتأكيد الإنكار ولشد أنباه السامعين إلى أهمية هذا الأمر، وفي حديث الدراسة دلالة على ذلك، مأخوذ من قوله ﷺ: «الصَّبْحُ أَرْبَعًا الصَّبْحُ أَرْبَعًا» وقد تنبه عدد من العلماء لأهمية هذا الاستفهام وتكراره في الحديث يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (قوله: (الصَّبْحُ أَرْبَعًا) ... وهو استفهام إنكار، وأعاده تأكيداً للإنكار)^(٢)، فدل على أهمية الاستفهام في إنكار المنكر وتكراره للتأكيد في الإنكار والزجر^(٣).

الخامسة - أهمية متابعة الإمام

من موضوعات الدعوة متابعة الإمام وعدم الاختلاف عليه سيما في الصلاة وقد جاءت الأدلة تؤكد هذا، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاكٍ، فَصَلَّى جَالِسًا وَصَلَّى وَرَاءَهُ قَوْمٌ قِيَامًا، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ اجْلِسُوا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا»^(٤)، وفي حديث الدراسة دلالة أخرى على أهمية متابعة الإمام، حيث زجر النبي ﷺ ذلك الرجل الذي شرع في النافلة بعد ما أقيمت الصلاة، يقول الإمام النووي - رحمه الله - في بيان الحكمة من زجره

(١) فتح الباري لابن حجر ٢/ ٣٦٩ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٢/ ٣٧٠، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم، للنووي، ٥/ ٢٢٣ .

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر ٢/ ٣٦٩ .

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به، برقم ٦٨٨، ١/ ١٩٠ .

ﷺ للرجل: (قال القاضي: وفيه حكمة أخرى وهو النهي عن الاختلاف على الأئمة)^(١)، فدل على أهمية متابعة الإمام وعدم الاختلاف عليه لما في ذلك من إثم على المخالف وفوات الأجر والثواب عليه.

السادسة - النهي عن الاختلاف على الأئمة

هى النبي ﷺ عن الاختلاف فقال: «... لا تَخْتَلِفُوا فَإِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا ...»^(٢)، وشدد ﷺ في النهي عن الاختلاف على الأئمة، خشية اختلاف القلوب، وتفرق الكلمة، وضعف شوكة المسلمين، يدل على هذا المعنى قول النبي ﷺ «... اسْتَوْوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ...»^(٣)، وموضع الدلالة في حديث الدراسة على هذا المعنى غضب النبي ﷺ من هذا المخالف وزجره الشديد له، يقول الإمام النووي -رحمه الله- في بيان الحكمة من زجره ﷺ للرجل: (قال القاضي وفيه حكمة أخرى وهو النهي عن الاختلاف على الأئمة)^(٤).

السابعة - من أساليب الدعوة: البدء بالأهم قبل المهم

من أهم الأساليب في الدعوة إلى الله مراعاة الأولويات والبدء بالأهم قبل المهم، وحديث الدراسة دليل على أهمية هذا الأسلوب، قال الإمام النووي -رحمه الله- في بيان الحكمة من النهي عن النافلة في حديث الدراسة: (... بل الصحيح أن الحكمة فيه أن يتفرغ للفريضة من أولها فيشرع فيها عقب شروع الإمام، وإذا اشتغل بنافلة فاتته الإحرام مع الإمام،

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٥ / ٢٢٣ .

(٢) صحيح البخاري ، برقم ٢٤١٠ .

(٣) صحيح مسلم ، برقم ٤٣٢ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ٥ / ٢٢٣ .

وفاته بعض مكملات الفريضة، فالفريضة أولى بالمحافظة على إكمالها^(١)، وفي هذا دلالة على أهمية البدء بالأهم قبل المهم في جميع الأمور، فعلى الدعاة إلى الله مراعاة هذه الأهمية في دعوتهم وفي بيان أهميتها للمدعوين.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٥/ ٢٢٣. وانظر: فتح الباري لابن حجر ٢/ ٣٧٠، ٣٧١.

باب هل يصلي الإمام بمن حضر؟ وهل يخطب يوم

الجمعة في المطر؟

٤١٥ - ٦٦٩ - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ أَبِرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ فَقَالَ: جَاءَتْ سَحَابَةٌ فَمَطَرَتْ حَتَّى سَالَ السَّقْفُ - وَكَانَ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ - فَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْجُدُ فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ، حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ الطِّينِ فِي جِبْهَتِهِ^(١).

وفي رواية: (عن أبي سلمة قال: انطلقتُ إلى أبي سعيد الخدريِّ فقلتُ: ألا تخرجُ بنا إلى النَّخْلِ تَحَدِّثُ؟ فَخَرَجَ، فَقَالَ: قُلْتُ: حَدِّثْنِي مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ؟، قَالَ: اعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ الْأَوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ وَاعْتَكَفْنَا مَعَهُ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ فَاعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ فَاعْتَكَفْنَا مَعَهُ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيئًا صَبِيحَةَ عِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَرْجِعْ، فَإِنِّي أَرَيْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَإِنِّي نَسِيتُهَا، وَإِنِّي فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ فِي وَثْرِ، وَإِنِّي رَأَيْتُ كَأَنِّي أَسْجُدُ فِي طِينٍ وَمَاءٍ»، وَكَانَ سَقْفُ الْمَسْجِدِ جَرِيدَ النَّخْلِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ شَيْئًا، فَجَاءَتْ قَرْعَةٌ فَأَمْطَرْنَا، فَصَلَّى بِنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ

(١) أطرافه: الأول: كتاب الأذان، باب السجود على الأنف والسجود على الطين، برقم ٨١٣،

٢٢٢/١، الثاني: كتاب الأذان، باب من لم يمسح جبهته وأنفه حتى صلى برقم ٨٣٦، ٢٢٨/١

الثالث: كتاب فضل ليلة القدر، باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر، برقم ٢٠١٦، ٢

/ ٣١٠، الرابع: كتاب فضل ليلة القدر، باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر،

برقم ٢٠١٨، ٢ / ٣١١، الخامس: كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر

والاعتكاف في المساجد كلها، برقم ٢٠٢٧، ٢ / ٣١٤، السادس: كتاب الاعتكاف، باب

الاعتكاف وخروج النبي ﷺ صبيحة عشرين برقم ٢٠٣٦، ٢ / ٣١٦، السابع: كتاب

الاعتكاف، باب من خرج من اعتكافه عند الصبح، برقم ٢٠٤٠، ٢ / ٣١٨ .

وأخرجه: الإمام مسلم، كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها، برقم ١١٦٧، ٢ / ٨٢٤.

الطَّيْنِ وَالْمَاءِ عَلَى جَنبِهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُرْتَبِيهِ ، تَصْدِيقَ رُؤْيَاهُ^(١).

وفي رواية: (عن أبي سلمة قال: سألتُ أبا سعيدٍ -وكان لي صديقًا- فقال: اعتكفنا مع النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العَشْرَ الأَوْسَطَ مِنْ رَمَضَانَ، فَخَرَجَ صَبِيحَةَ عِشْرِينَ فَخَطَبَنَا وَقَالَ: «إِنِّي أَرَيْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ثُمَّ أُنْسِيَتْهَا -أَوْ نُسِيَتْهَا- فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الأَوْخِرِ فِي الوِثْرِ، وَإِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي أَسْجُدُ...»^(٢)).

وفي رواية: (كان رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم يُجاورُ في رَمَضانَ العَشرَ التي في وَسَطِ الشَّهرِ، فَإِذَا كانَ حينَ يُمسي منَ عِشرينَ لَيْلَةَ تَمضي وَيَسْتَقْبِلُ إِحْدَى وَعِشرينَ رَجَعَ إِلى مَسْكِنِهِ وَرَجَعَ مَنْ كانَ يُجاورُ مَعَهُ، وَأَنَّهُ أَقامَ في شَهرِ جاورَ فِيهِ اللَّيْلَةَ التي كانَ يَرِجِعُ فِيها، فَخَطَبَ النَّاسَ فَأَمَرَهُمْ ما شاءَ اللهُ، ثُمَّ قالَ: «كُنْتُ أَجاورُ هَذِهِ العَشرَ، ثُمَّ قَدْ بَدَأَ لِي أَنَّ أَجاورُ هَذِهِ العَشرَ الأَوْخِرَ، فَمَنْ كانَ اعْتَكَفَ مَعِيَ فَلْيُثَبِّتْ فِي مُعْتَكِفِهِ، وَقَدْ أَرَيْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ثُمَّ أُنْسِيَتْها، فَابْتَغُوها فِي العَشرِ الأَوْخِرِ، وَابْتَغُوها فِي كُلِّ وِثْرٍ، وَقَدْ رَأَيْتَنِي أَسْجُدُ فِي ماءٍ وَطِينٍ» فَاسْتَهَلَّتِ السَّماءُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَأَمْطَرَتْ، فَوَكَّفَ المَسْجِدُ فِي مُصَلَّى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشرينَ، فَبَصُرْتُ عَيْنِي نَظَرْتُ إِليه اِنْصَرَفَ مِنْ الصُّبْحِ وَوَجْهُهُ مُمْتَلِئٌ طِينًا وَماءً»^(٣)).

وفي رواية: (... أن رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم كانَ يَعْتَكِفُ فِي العَشرِ الأَوْسَطِ مِنْ رَمَضانَ، فَاعْتَكَفَ عَما، حَتَّى إِذا كانَ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشرينَ -وهي اللَّيْلَةَ التي يَخْرُجُ صَبِيحَتِها مِنْ اعْتِكَافِهِ- قالَ: «مَنْ كانَ اعْتَكَفَ مَعِيَ فَلْيَعْتَكِفِ...»^(٤)).

وفي رواية: (... قال: سَمِعْتُ أبا سَلَمَةَ بَنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قالَ: سَأَلْتُ أبا سَعِيدِ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ؟

(١) كتاب الأذان ، باب السجود على الأنف والسجود على الطين رقم ٨١٣ ، ٢٢٢/١

(٢) كتاب فضل ليلة القدر ، باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر رقم ٢٠١٦ ، ٢/٣١٠ .

(٣) كتاب فضل ليلة القدر ، باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر رقم ٢٠١٨ ، ٢/٣١١ .

(٤) كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر، والاعتكاف في المساجد كلها، رقم ٢٠٢٧ ،

قال: نَعَمْ، اعْتَكَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...^(١).
 وفيها: (... وَمَا تَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً، قَالَ: فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَمَطَرَتْ وَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ
 فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).
 وفي رواية: (... فَلَمَّا كَانَ صَبِيحَةَ عِشْرِينَ نَقَلْنَا مَتَاعَنَا، فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ...»^(٢).
 وفيها: (... فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مُعْتَكِفِهِ وَهَاجَتِ السَّمَاءُ فَمَطَرْنَا، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ
 لَقَدْ هَاجَتِ السَّمَاءُ مِنْ آخِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَكَانَ الْمَسْجِدُ عَرِيشًا...).

شرح غريب الحديث :

- (هاجت السماء) ثارت بالغيمة، وعلامات المطر^(٣).
 (قزعة) القزع: قطع السحاب، الواحدة قزعة^(٤).
 (أرنبته) الأرنبه مقدم الأنف^(٥).
 (عريشاً) العريش خيمة من خشب وثمار ونحوه^(٦).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وأطرافه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي :

الأولى - أهمية مصادقة أهل العلم والفضل ومجالستهم.
 الثانية - أهمية السؤال في العلم.
 الثالثة - حرص الصحابة على الاقتداء بالرسول ﷺ.

- (١) كتاب الاعتكاف باب الاعتكاف ، وخروج النبي ﷺ صبيحة عشرين ، برقم ٢٠٣٦ ، ٣١٦/٢ .
 (٢) كتاب الاعتكاف ، باب من خرج من اعتكافه عند الصبح ، برقم ٢٠٤٠ ، ٣١٨/٢ .
 (٣) تفسير غريب ما في الصحيحين ، للحميدي ، ص ٢٢٦ .
 (٤) المرجع السابق، ص ٢٢٧ .
 (٥) المرجع السابق، ص ٢٢٧ .
 (٦) المرجع السابق، ص ٢١٤ .

- الرابعة - من موضوعات الدعوة: الاعتكاف ونحري مواسم الفضل.
- الخامسة - من صفات الداعية: المداومة على العمل الصالح.
- السادسة - الداعية إلى الله قدوة حسنة في أقواله وأفعاله.
- السابعة - من أساليب الدعوة: الخطبة.
- الثامنة - من صفات الداعية: السعي إلى الأفضل وحث المدعوين إليه.
- التاسعة - لا يعيب الداعية إلى الله نسيانه.
- العاشرة - الحث على العبادة بتسهيلها والتدرج إليها.
- الحادية عشرة - موافقة المدعوين الداعية في الطاعة المندوبة.
- الثانية عشرة - من أساليب الدعوة: الرؤى والاستدلال بما فيما لا يخالف الشرع.
- الثالثة عشرة - من أساليب الدعوة: القسم لتأكيد الخبر لدى السامعين.
- الرابعة عشرة - من صفات الداعية: التواضع.
- الخامسة عشرة - أهمية ذكر الدلائل الدالة على ضبط الداعية وحفظه وأمانته.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية مصادقة أهل العلم والفضل ومجالستهم :

يدل الحديث على أهمية مصادقة أهل العلم والفضل ومجالستهم، وحسبك أن النبي ﷺ
 حث على مجالسة الصالحين، فقد روى الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ كَمَثَلِ
 الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُخَذِّبَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ
 رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»^(١)، وفي حديث
 الدراسة دلالة على هذا المعنى مأخوذ من قوله (عن أبي سلمة قال: سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ وَكَانَ لِي
 صَدِيقًا) يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وفيه تأنيس الطالب للشيخ في طلب الاختلاء

(١) صحيح البخاري ، كتاب النباتح ، باب المسك ، برقم ٥٥٣٤ ، ٢٨٧/٦ .

به ليتمكن مما يريد مسألته^(١)، ويؤكد - رحمه الله - في موضع آخر أهمية الاستفادة من أهل العلم ومجالستهم فيقول: (وفي أول قصة أبي سلمة مع أبي سعيد المشي في طلب العلم، وإيثار المواضع الخالية للسؤال، وإجابة السائل لذلك، واجتناب المشقة في الاستفادة)^(٢)، فدل على أهمية مجالسة أهل العلم والصلاح والاستفادة من علمهم.

الثانية - أهمية السؤال في العلم :

حث الله تعالى في كتابه الكريم على سؤال أهل الذكر فقال تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر...﴾^(٣). وفي حديث الدراسة دلالة على أهمية سؤال العلماء عن ما يلتبس على طالب العلم، وقد أشار الحافظ ابن حجر - رحمه الله - إلى فائدة تدل على هذا المعنى فقال - رحمه الله - : (وفي أول قصة أبي سلمة مع أبي سعيد المشي في طلب العلم، وإيثار المواضع الخالية للسؤال، وإجابة السائل لذلك، واجتناب المشقة في الاستفادة)^(٤).

الثالثة - حرص الصحابة على الاقتداء بالرسول ﷺ :

يدل الحديث على حرص الصحابة الشديد ﷺ على الاقتداء بالنبي ﷺ في أمور الشريعة فقهاً منهم ﷺ لقوله عز وجل: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر...﴾^(٥)، وموضع الشاهد من حديث الدراسة قوله: (اعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ الْأَوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ وَاعْتَكَفْنَا مَعَهُ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي تَطَلَّبُ أَمَامَكَ، فَاعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ فَاعْتَكَفْنَا مَعَهُ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ ...) فدل على

(١) فتح الباري لابن حجر ٤ / ٤٨٧ . وانظر : عمدة القاري للعيني ٦ / ٩٤ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٤ / ٧٨٩ .

(٣) سورة النحل ، الآيتان ، (٤٣ ، ٤٤) .

(٤) فتح الباري لابن حجر ٤ / ٧٨٩ .

(٥) سورة الأحزاب ، الآية (٢١) .

حرصهم ﷺ على متابعة الرسول ﷺ والافتداء به، وهكذا ينبغي لكل مسلم الحرص الشديد على متابعة النبي ﷺ والافتداء به، وأحرى الناس بالافتداء به ﷺ هم الدعاة إلى الله.

الرابعة - من موضوعات الدعوة : الاعتكاف وتحري مواسم الفضل

من العبادات التي سنّها النبي ﷺ بقوله وفعله الاعتكاف، فقد كان ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان كما دل على ذلك حديث الدراسة، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وفيه استعمال رمضان بدون شهر، واستحباب الاعتكاف فيه، وترجيح اعتكاف العشر الأواخر)^(١)، فدل على فضل الاعتكاف وأنه من الأمور التي ندب إليها الشرع وحث عليها، فعلى الدعاة إلى الله الحرص على بيان هذه السنة للمدعوين بأفعالهم وأقوالهم.

الخامسة - من صفات الداعية : المداومة على العمل الصالح

من صفات الداعية إلى الله الاستمرار على العمل الصالح والمداومة عليه، وحسبنا في ذلك النبي الكريم ﷺ فقد كان ﷺ عمله ديمّة، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ عَلْقَمَةَ قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتَصُّ مِنَ الْأَيَّامِ شَيْئًا؟ قَالَتْ: لَا كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيْكُمْ يُطِيقُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطِيقُ)^(٢)، وفي حديث الدراسة دلالة على مداومته ﷺ على الاعتكاف، مأخوذ من قوله: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجَاوِرُ فِي رَمَضَانَ الْعَشْرَ الَّتِي فِيهَا وَسَطَ الشَّهْرِ، يقول صاحب عون المعبود - رحمه الله - : (فيه مداومة النبي ﷺ على ذلك، فالاعتكاف فيه سنة لمواظبته ﷺ، قاله ابن عبد البر)^(٣)، وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله أن يكون عمله ديمّة أسوة بالنبي ﷺ، وأن لا يكلف نفسه فوق طاقتها.

(١) فتح الباري لابن حجر ، ٤ / ٧٨٩ .

(٢) كتاب الصوم، باب هل يخص شيئاً من الأيام، برقم ١٩٨٧، ٣٠٣/٢ .

(٣) عون المعبود لأبي الطيب محمد شمس الحق آبادي ، ٤ / ١٨٠ .

السادسة - الداعية إلى الله قدوة حسنة في أقواله وأفعاله

الداعية إلى الله قدوة حسنة في أقواله وأفعاله، قال تعالى -موجهاً نبيه الكريم ﷺ- :

﴿أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده...﴾^(١)، وقال سبحانه موجهاً عباده المؤمنين: ﴿لقد

كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر...﴾^(٢)، وفي حديث الدراسة

دلالة واضحة على فقهه ﷺ لهذه التوجيهات الكريمة، فلا يكاد يأمر أمته بأمر أو يحثهم على

عمل صالح إلا كان ﷺ أسبقهم إليه، وموضع الدلالة في الحديث قوله: (اعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ الْأَوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ وَاعْتَكَفْنَا مَعَهُ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي

تَطَلَّبُ أَمَامَكَ فَاعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ فَاعْتَكَفْنَا مَعَهُ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ (...). وكذلك قوله

ﷺ: «مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِيَ فَلْيَعْتَكِفْ»، حيث اتخذ ﷺ من فعله وسيلة لدعوة الآخرين إلى

هذا العمل العظيم والمحافظة عليه.

السابعة - من أساليب الدعوة : الخطبة

للخطبة أهميتها البالغة في الدعوة إلى الله تعالى، فقد كانت الأسلوب الأول والأهم في

تبليغ الدعوة إلى الآخرين، يدل على ذلك فعله ﷺ فقد كان ﷺ يخطب الناس يدعوهم إلى

الإسلام، يدل على ذلك ما رواه الإمام أحمد -رحمه الله- عن ربيعة بن عباد الديلمي وكان

جاهلياً أسلم فقال رأيت رسول الله ﷺ بصر عيني بسوق ذي الحجاز يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ

قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا»^(٣)، وَرَجُلٌ يَتَّبِعُهُ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنِ الْهَيْتِكُمْ،

فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو جَهْلٍ، وَقَدْ اتَّخَذَ ﷺ مِنَ الْخُطْبَةِ أُسْلُوباً فِي تَبْلِيغِ الْحَقِّ

(١) سورة الأنعام ، الآية (٩٠) .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية (٢١) .

(٣) مسند الإمام أحمد، برقم ١٦٠٠٣، ٦٤٧/٣. وقال الهيثمي: رواه أحمد وابنه والطبراني في الكبير

بنحوه، والأوسط باختصار بأسانيد، وأحد أسانيد عبدالله بن أحمد ثقات الرجال. انظر: مجمع

الزوائد زمنبع الفوائد، للهيثمي، ٢٢/٦.

للمدعوين، فإذا أراد ﷺ أن يبلغ أصحابه أمراً أمر بلال أن ينادي الصلاة جامعة، ثم خطبهم ﷺ وبين لهم ما يريد بيانه، يدل على ذلك ما رواه النسائي - رحمه الله - : عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ انْتَهَيْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَالنَّاسُ عَلَيْهِ مُجْتَمِعُونَ، قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ إِذْ نَزَلْنَا مَنْزِلًا فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُ حَبَاءَهُ وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشْرَتِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَاجْتَمَعْنَا، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَبَنَا فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى مَا يَعْلَمُهُ خَيْرًا لَهُمْ وَيُنذِرَهُمْ مَا يَعْلَمُهُ شَرًّا لَهُمْ...»^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة على أهمية الخطبة في تبليغ الدعوة للآخرين، مأخوذ من قوله: (وأنه أقام في شهرٍ جاور فيه الليلة التي كان يرجع فيها فخطب الناس فأمرهم ما شاء الله ثم قال...)، فدل على أهمية الخطبة وتقديمها على التعليم في الدعوة إلى الله^(٢).

الثامنة - من صفات الداعية : السعي إلى الأفضل وحث المدعوين إليه

من صفات الداعية إلى الله السعي دائماً إلى الأفضل وإرشاد المدعوين إليه وحثهم على المداومة عليه وفي حديث الدراسة دلالة على هذا المعنى، حيث أمر ﷺ من اعتكف معه أن يعتكف العشر الأواخر حرصاً منه ﷺ على أن يدركوا ليلة القدر التي اعتكفوا لتحريها، وهو مأخوذ من قوله ﷺ: «كُنْتُ أَجَاوِرُ هَذِهِ الْعَشْرَ ثُمَّ قَدْ بَدَأَ لِي أَنْ أَجَاوِرَ هَذِهِ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ، فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي فَلْيَبُتْ فِي مُعْتَكِفِهِ» يقول الأبى - رحمه الله - : (وإنما أمر ﷺ بالاعتكاف لمن كان معه في العشر الأول والأوسط لتلا يضيع سعيهم في الاعتكاف والتحري)^(٣)، ويذكر الحافظ ابن حجر - رحمه الله - فائدة في الحديث تؤكد أهمية السعي إلى

(١) سنن النسائي، باب ذكر ما على من بايع الإمام وأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه، برقم ٤١٩١،

.١٥٢/٧

(٢) انظر : فتح الباري ، لابن حجر ٤ / ٧٨٩ .

(٣) إكمال إكمال المعلم ، ٤ / ١٣٢ .

الأفضل فيقول: (وفيه: الأمر يطلب الأولى والإرشاد إلى تحصيل الأفضل)^(١)، وفي هذا دلالة على التحلي بهذه الصفة العظيمة ودعوة للدعاة إلى الله بالاتصاف بها والحث عليها.

التاسعة - لا يعيب الداعية إلى الله نسيانه

الداعية إلى الله بشر يجوز عليه النسيان مثل غيره من البشر، وقد نسي رسول الله ﷺ وبين أنه ينسى كغيره من البشر، فقد روى البخاري - رحمه الله - عن علقمة قال قال: عَبْدُ اللَّهِ صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَا أَدْرِي زَادَ أَوْ نَقَصَ؟ فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَدَتْ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ؟ قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالُوا: صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذًا فَتَنَى رِجْلَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ قَالَ: «إِنَّهُ لَسَوْ حَدَّثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءًا لَبَأْتُكُمْ بِهِ وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ أَنَسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي، وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيَتِمَّ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُسَلِّمْ ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ»^(٢)، وفي حديث الدراسة أنسى ﷺ ليلة القدر يدل عليه في الحديث قوله ﷺ: «وَقَدْ أُرَيْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ثُمَّ أَنْسَيْتُهَا فَاذْبَعُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ» يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وأن النسيان جازر على النبي ﷺ ولا نقص عليه في ذلك لاسيما فيما لم يؤذن له في تبليغه)^(٣).

العاشرة - الحث على العبادة بتسهيلها والتدرج إليها

يدل الحديث على أهمية التدرج في الدعوة إلى الطاعة والعبادة، يدل عليه في الحديث قوله: (اعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ الْأَوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ وَاعْتَكَفْنَا مَعَهُ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي تَطَلَّبُ أَمَامَكَ، فَاعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ فَاعْتَكَفْنَا مَعَهُ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي تَطَلَّبُ أَمَامَكَ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيئًا صَبِيحَةَ عَشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَرْجِعْ فَإِنِّي أُرَيْتُ لَيْلَةَ

(١) فتح الباري ، ٤ / ٧٨٩ .

(٢) كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، برقم ٤٠١، ١/١٢٠.

(٣) فتح الباري ، ٤ / ٧٨٩ .

الْقَدْرِ وَإِنِّي نَسِيْتُهَا، وَإِنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ» فتدرج ﷺ في طلب ليلة القدر بدءاً من أول الشهر ثم أوسطه ثم آخره وحث أصحابه على ذلك، فدل على أهمية تقرب البعيد في الطاعة وتسهيل المشقة فيها بحسن التلطف والتدرج إليها^(١)، فعلى كل داعية إلى الله مراعاة هذا الأمر مع مدعويه لإعانتهم على طاعة الله عز وجل والتقرب إليه بالعبادات.

الحادية عشرة - موافقة المدعويين الداعية في الطاعة المندوبة

يدل الحديث على صفة من صفات عباد الله المؤمنين وهي الاستجابة للحق والمتابعة للإمام فيما يأمر به ويحث عليه وإن كان من الأمور المندوبة، فقهاً لقوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ...﴾^(٢) فقد واصلوا ﷺ الاعتكاف مع إمامهم حينما حثهم على ذلك بقوله «فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِيَ فَلْيُثَبِّتْ فِي مُعْتَكَفِهِ»، يقول العلامة العيني - رحمه الله - مؤكداً أهمية متابعة المدعويين لإمامهم وموافقتهم له في الطاعة: (وفيه: موافقة القوم لرئيسهم في الطاعة المندوبة، والله تعالى أعلم)^(٣).

الثانية عشرة - من أساليب الدعوة: الرؤى والاستدلال بها فيما لا يخالف

الشرع

يدل الحديث على أهمية الرؤيا وجواز الاستفادة منها في حث المدعويين على تحري مواسم الفضل والخير، يدل على ذلك في حديث الدراسة قوله ﷺ: «وَقَدْ أُرِيتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ثُمَّ أَنْسِيْتُهَا فَاذْبُقُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ وَأَبْتُقُوهَا فِي كُلِّ وَثْرٍ، وَقَدْ رَأَيْتَنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ»، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (في هذا الحديث دلالة على عظم قدر الرؤيا وجواز الاستناد إليها في الاستدلال على الأمور الوجودية بشرط أن لا يخالف القواعد

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر ٧٨٩/٤.

(٢) سورة الأنفال، الآية (٢٤).

(٣) عمدة القاري، ٩٤/٦.

الثالثة عشرة - من أساليب الدعوة : القسم لتأكيد الخبر لدى السامعين

من أساليب الدعوة القسم لتأكيد الخبر لدى السامعين، وقد أسلفنا أن النبي ﷺ كان يقسم أحياناً ومن قسمه قوله ﷺ «والذي نفسي بيده»، يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - : (يجوز للمفتي والمناظر أن يحلف على ثبوت الحكم عنده، وإن لم يكن حلفه موجباً لثبوته عند السائل والمنازع، لأنه على ثقة ويقين مما قال له)^(٢)، وفي حديث الدراسة أقسم الراوي ﷺ فقال: (فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَقَدْ هَاجَتِ السَّمَاءُ)، والغاية من هذا القسم تأكيد الخبر لدى السامعين.

الرابعة عشرة - من صفات الداعية : التواضع

يدل حديث الدراسة على صفة هامة من صفات الداعية إلى الله هي التواضع، أرشد إليها النبي ﷺ فيما رواه أبو داود عَنْ عِيَّاضِ بْنِ جِمَارٍ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَيَّ أَحَدٌ وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَيَّ أَحَدٍ»^(٣)، وفي هذا توجيه لكل داعية إلى الله أن يكون من أشد الناس تواضعاً لله تعالى، وقد كان رسول الله ﷺ أشد الناس تواضعاً لله تعالى، ويزداد تواضعه ﷺ حينما تتحدد نعمة أو تنجلي محنة، وفي حديث الدراسة دلالة على عظيم تواضعه ﷺ فقول الصحابي: فَبَصُرْتُ عَيْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ أَنْصَرَفَ مِنَ الصُّبْحِ وَوَجْهُهُ مُمْتَلِئٌ طِينًا وَمَاءً، فسجوده ﷺ على الماء والطين دليل واضح على عظم تواضعه ﷺ، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله أن يكونوا من أشد الناس تواضعاً عملاً بتوجيهاته ﷺ وتمسكاً بهديه.

(١) فتح الباري ، ٤ / ٧٨٧ .

(٢) أعلام الموقعين ، ٤ / ٢١٢ .

(٣) سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب في التواضع ، برقم ٤٨٩٥ ، ٤ / ٢٧٤ . وقال عنه الألباني:

صحيح. انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته ٣٥٦/١ . وصحيح سنن أبي داود ٩٢٥/٣ .

الخامسة عشرة - أهمية ذكر الدلائل الدالة على ضبط الداعية وحفظه

وأمانته

يدل الحديث على أهمية ذكر الداعية للقارئ المؤكدة لصحة روايته والدالة على ضبطه وحفظه، يدل عليه في الحديث قول الراوي رضي الله عنه **فَبَصَّرْتُ عَيْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ**، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وذكر العين بعد البصر تأكيد كقوله أخذت بيدي)^(١)، ومما لاشك فيه أن الاستفادة من مثل هذه الدلائل في تأكيد الرواية هام للداعية إلى الله ليطمئن إليه المدعوون وتؤتي دعوته ثمارها.

(١) فتح الباري ، ٤ ، ٧٩٢ .

٤١٧ - ٦٧٠ - حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ سِيرِينَ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ يَقُولُ قَالَ: (رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ الصَّلَاةَ مَعَكَ وَكَانَ رَجُلًا ضَخْمًا، فَصَنَعَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا فَدَعَاهُ إِلَى مَنْزِلِهِ فَبَسَطَ لَهُ حَصِيرًا وَنَضَحَ طَرَفَ الْحَصِيرِ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَكَعَتَيْنِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ آلِ الْحَارُودِ لِأَنَسٍ: أَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَى، قَالَ: مَا رَأَيْتُهُ صَلَاهَا إِلَّا يَوْمَئِذٍ^(١)).

وفي رواية: (... أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَارَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَطَعِمَ عِنْدَهُمْ طَعَامًا، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَمَرَ بِمَكَانٍ مِنَ الْبَيْتِ فَنَضَحَ لَهُ عَلَى بَسَاطِ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُمْ^(٢)).

شرح غريب الحديث :

(نضح) الرش الماء على الشيء^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي :

- الأولى - من خصائص الإسلام: رفع الحرج عن ذوي الأعذار.
- الثانية - من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعويين.
- الثالثة - من موضوعات الدعوة: إكرام الزائر.
- الرابعة - أهمية السؤال في طلب العلم.
- الخامسة - من موضوعات الدعوة: الترغيب في ركعتي الضحى.
- السادسة - أهمية زيارة الداعية للمدعويين وملاطفتهم والدعاء لهم.

(١) أطلاله : الأول : كتاب التهجيد ، باب صلاة الضحى في الحضر ، برقم ١١٧٩ ، ٢ / ٦٧ ، الثاني :

كتاب الأدب ، باب الزيارة ، برقم ٦٠٨٠ ، ٧ / ١٢٠ .

(٢) كتاب الأدب ، باب الزيارة رقم ٦٠٨٠ ، ٧ / ١٢٠ .

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين ، للحميدي ، ص ٥٦٩ .

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من خصائص الإسلام : رفع الحرج عن ذوي الأعذار

من خصائص دين الإسلام رفع الحرج عن ذوي الأعذار، قال تعالى: ﴿أَيُّهَا مَعْدُودَاتِ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(١)، وقال عز وجل: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾^(٢)، وفي حديث الدراسة دلالة واقعية على رفع الحرج عن ذوي الأعذار، حيث إن الأنصاري طلب من الرسول ﷺ أن يصلي لسه في منزله لعدم استطاعته شهود الجماعة، فأقره النبي ﷺ على ذلك وزاره في منزله وصلى له، وقد أشار عدد من العلماء إلى فائدة في الحديث تدل على هذا المعنى، يقول الحافظ ابن حجر: (وفي هذا الوصف إشارة إلى علة تخلفه، وقد عده ابن حبان من الأعذار المرخصة في التأخر عن الجماعة)^(٣).

الثانية - من صفات الداعية : مراعاة أحوال المدعوين

يدل الحديث على صفة مهمة من صفات الداعية إلى الله هي مراعاة أحوال المدعوين والنظر في شؤونهم والتيسير عليهم، وحديث الدراسة صريح في هذا المعنى حيث إن النبي ﷺ لى دعوة الرجل ليصلي له في منزله مراعاةً لحاله، حيث كان رجلاً ضخماً، وفي هذا الوصف بيان حاله، وقد عده بعض العلماء من الأعذار المرخصة في التخلف عن صلاة الجماعة، فأذن له النبي ﷺ ليصلي في منزله، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله أن يتأسوا به ﷺ في مراعاة أحوال المخاطبين؛ لما في ذلك من استمالة قلوبهم إلى الدين وتجييبه إلى نفوسهم.

(١) سورة البقرة ، الآية (١٨٤) .

(٢) سورة الفتح ، الآية (١٧) .

(٣) فتح الباري ، ٢ / ٣٨٠ . وانظر : الكواكب الدراري ، للكرمانى ، ٥ / ٥٦ . وعمدة القاري ،

للعينى ٥ / ١٩٣ . وعون المعبود ، لأبى الطيب محمد شمس الحق أبادي ، ٢ / ٢٥٣ .

الثالثة - من موضوعات الدعوة : إكرام الزائر

من الموضوعات التي دعت إليها الشريعة إكرام الزائر، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة واضحة على دعوة الأكابر إلى الطعام^(٢) وإكرامهم، وقد بوب له البخاري - رحمه الله - في كتاب الأدب، باب الزيارة ومن زار قوماً فطعم عندهم ... أورد فيه رواية من حديث الدراسة، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - مشيراً إلى فائدة في الحديث تدل على إكرام الزائر: (من تمام الزيارة أن يقدم للزائر ما حضر، قاله ابن بطال، وهو ما ثبت المودة ويزيد في المحبة)^(٣).

الرابعة - أهمية السؤال في طلب العلم :

يدل الحديث على أهمية السؤال في طلب العلم وحرص سلف الأمة ﷺ على الاستفادة من المناسبات للسؤال عن هدي النبي ﷺ حرصاً منهم ﷺ على الاقتداء به، وموضعه في الحديث قوله: فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ آلِ الْجَارُودِ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكِ أَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَى؟ قَالَ: مَا رَأَيْتُهُ صَلَّاهَا إِلَّا يَوْمَئِذٍ، فدل على فقه هذا الرجل بقول الله عز وجل ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤)، وفيه دلالة على أهمية السؤال في العلم لما يترتب عليه من معرفة وفقه بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

(١) صحيح البخاري ، كتب الأدب ، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، برقم ٦٠١٨ ،

١٠٤/٧ .

(٢) انظر: الكواكب الدراري ، للكرماني ٥ / ٥٦ .

(٣) فتح الباري، ١٢ / ١٢٥ . وانظر : عمدة القاري ، للعيني ، ٢٢ / ١٤٥ .

(٤) سورة النحل ، الآية (٤٣) .

الخامسة - من موضوعات الدعوة : الترغيب في ركعتي الضحى

ركعتا الضحى من الموضوعات التي حث عليها النبي الكريم ﷺ وبين فضلها، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وتكسوم عليّ وثر^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة على قيامه ﷺ بأداء صلاة الضحى يدل عليه في الحديث قوله فقال: رجل من آل الجارود لأنس بن مالك أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى؟ قال: ما رأيته صلاحاً إلا يومئذ، يقول الكرمانى - رحمه الله - : (وفيه: ندية صلاة الضحى)، فدل على أنها مندوب إليها، فعلى الدعوة إلى الله أن يكونوا قدوة حسنة في بيان أفعال رسول ﷺ وسنته، ومن ذلك ركعتا الضحى وأن يبينوا فضلها للمدعوين وأجر من حافظ عليهما.

السادسة - أهمية زيارة الداعية للمدعوين وملاطفتهم والدعاء لهم

من الموضوعات التي حث عليها النبي الكريم ﷺ الزيارة في الله وإجابة الدعوة، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فكوا العاني وأجيبوا الداعي وعودوا المريض»^(٢)، وفي حديث الدراسة دلالة من فعله ﷺ على هذا العمل العظيم، وهو زيارة المسلم لأخيه المسلم بل زيارة الداعية لإخوانه في أماكنهم والتلطف معهم والدعاء لهم، يدل عليه في الحديث قوله: (... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار أهل بيت من الأنصار فطعمهم عندهم طعاماً، فلما أراد أن يخرج أمر بمكان من البيت فنضح له على بساط فصلّى عليه ودعا لهم)، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وفي الحديث: استحباب الزيارة ودعاء الزائر لمن زاره وطعم عنده)^(٣)، فدل على أهمية هذا العمل العظيم، ولا يخفى ماله من أثر في نفس المدعو، فينبغي للدعاة إلى الله التأسى بنبيهم ﷺ في هذه الأعمال العظيمة.

(١) صحيح البخاري ، باب من لم يصل الضحى ورآه واسعاً ، برقم ١١٧٨ ، ٦٧/٢ .

(٢) كتاب النكاح ، باب حق إجابة الوليمة والدعوة ومن أولم سبعة أيام ونحوه ، برقم ٥١٧٤ ، ١٧٤/٦ .

(٣) فتح الباري ، ١٢ / ١٢٦ . وانظر : عمدة القاري ، للعيني ١٤٦/ ٢٢ .

باب إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة

٤١٨ - ٦٧١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا وَضِعَ الْعِشَاءُ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَأَبْدَعُوا بِالْعِشَاءِ»^(١).

وفي رواية: «... إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَحَضَرَ الْعِشَاءُ ...»^(٢).

٤١٩ - ٤٧٢ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قُدِّمَ الْعِشَاءُ فَأَبْدَعُوا بِهِ قَبْلَ أَنْ تُصَلُّوا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ وَلَا تَعْجَلُوا عَنْ عَشَائِكُمْ»^(٣).

٤٢٠ - ٦٧٣ - حَدَّثَنَا عُيَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ عُمَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا وَضِعَ عِشَاءُ أَحَدِكُمْ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَأَبْدَعُوا بِالْعِشَاءِ وَلَا يَعْجَلْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ»، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُوضِعُ لَهُ الطَّعَامَ وَتَقَامُ الصَّلَاةُ فَلَا يَأْتِيهَا حَتَّى يَفْرُغَ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قِرَاءَةَ الْإِمَامِ^(٤).

وفي رواية: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ عَلَى الطَّعَامِ فَلَا يَعْجَلْ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ مِنْهُ، وَإِنْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ»^(٥).

(١) طرفه في صحيح البخاري كتاب الأطعمة، باب إذا حضر العشاء فلا يعجل عن عشاءه برقم ٥٤٦٥، ٢٦٥/٦.

وأخرجه: الإمام مسلم في كتاب المساجد، باب كراهة الصلاة بحضور الطعام الذي يريد أكله في الحال، وكراهة الصلاة مع مدافعة الأخبثين، برقم ٥٥٧، ٣٩٢/١.

(٢) كتاب الأطعمة، باب إذا حضر العشاء فلا يعجل عن عشاءه برقم ٥٤٦٥، ٢٦٥/٦.

(٣) طرفه: كتاب الأطعمة، باب إذا حضر العشاء فلا يعجل عن عشاءه برقم ٥٤٦٥، ٢٦٥/٦. وأخرجه: الإمام مسلم في كتاب المساجد، باب كراهة الصلاة بحضور الطعام الذي يريد أكله في الحال، وكراهة الصلاة مع مدافعة الأخبثين، برقم ٥٥٧، ٣٩٢/١.

(٤) طرفاه: الأول: كتاب الأذان، باب إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة برقم ٦٧٤، ١٨٥/١، الثاني:

كتاب الأطعمة، باب إذا حضر العشاء فلا يعجل عن عشاءه، برقم ٥٤٦٤، ٢٦٥/٦.

(٥) كتاب الأذان، باب إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة برقم ٦٧٤، ١٨٥/١.

وفي رواية: (عن ابن عمر أنه نَعَشَى مَرَّةً وَهُوَ يَسْمَعُ قِرَاءَةَ الْإِمَامِ)^(١).

الدراسة الدعوية للأحاديث :

نخرج من هذه الأحاديث وأطرافها مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - سماحة الشريعة الإسلامية وموافقتها للفطرة.
- الثانية - أهمية الخشوع في الصلاة والبعد عن عوائق مكملاتها.
- الثالثة - من صفات الداعية: مراعاة أحوال المخاطبين.
- الرابعة - من أساليب الدعوة: التعليم بالقدوة.
- الخامسة - مراعاة تقدم الأهم على المهم .

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - سماحة الشريعة الإسلامية وموافقتها للفطرة

يدل الحديث على سماحة دين الإسلام وتيسيره على هذه الأمة، مصداق ذلك قوله ﷺ فيما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - أن أبا هريرة قال: قام أعرابيُّ قِبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَّاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهُ وَهَرِّيقُوا عَلَيَّ بَوْلَهُ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذُكُونًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ» وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرُوا وَيَسْرًا وَلَا تُنْفِرُوا وَتَطَاوَعًا وَلَا تَخْتَلِفَا»^(٢)، وفي حديث الدراسة دلالة على تيسره ﷺ على المسلمين وذلك بأمره ﷺ بتقدم حاجة نفوسهم في المطعم على الصلاة وهو دليل على سماحة هذا الدين ومراعاته لحوائج النفس البشرية التي من شأنها إعانة المسلم على أداء عبادته على الوجه الأكمل.

(١) كتاب الأطعمة ، باب إذا حضر العشاء فلا يعجل عن عشائه رقم ٥٤٦٤ ، ٢٦٥/٦

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ، وعقوبة

من عصى إمامه ، برقم ٣٠٣٨ ، ٣٣/٤ .

الثانية - أهمية الخشوع في الصلاة والبعد عن عوائق مكملاتها

يدل الحديث على أهمية الخشوع في الصلاة إذ إنه من أسباب كمالها، وقد دلت السنة من فعله ﷺ على الحرص على إبعاد كل ما يذهب الخشوع ويلهي المصلي عن صلاته، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي خَمِيصَةٍ لَهَا أَعْلَامٌ، فَنَظَرَ إِلَى أَعْلَامِهَا نَظْرَةً فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ: «اذْهَبُوا بِخَمِيصَتِي هَذِهِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ وَأَتُونِي بِأَبْجَانِيَةِ أَبِي جَهْمٍ، فَإِنَّهَا أَلْهَتْنِي أَنْفًا عَنْ صَلَاتِي»^(١)، فدل هذا الشاهد على مبادرته ﷺ نفي ما لعله يחדش فيها، كما دل على كراهية كل ما يشغل عن الصلاة^(٢)، كما دلت السنة على حث النبي ﷺ أصحابه على الخشوع في الصلاة، ومن ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ قِبَلَتِي هَا هُنَا وَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ رُكُوعُكُمْ وَلَا خُشُوعُكُمْ، وَإِنِّي لَأَرَاكُمْ وَرَاءَ ظَهْرِي»^(٣)، وفي حديث الدراسة حث لأداء الصلاة في خشوع وحضور قلب، حيث أمر النبي ﷺ بقضاء حاجة النفس من الطعام قبل الشروع في الصلاة؛ لأن المصلي إذا قام إلى الصلاة وفي نفسه حاجة إلى الطعام لشدة جوع أو نحوه لم يود صلاته على الوجه الأكمل ولم يستوفي شروطها من الخشوع والإخلاص، لانشغال نفسه في التفكير في الطعام^(٤)، يقول الإمام النووي - رحمه الله - : (في هذه الأحاديث كراهية الصلاة بمحضرة الطعام الذي يريد أكله، لما فيه من اشتغال القلب به وذهاب كمال الخشوع)^(٥).

(١) كتاب الصلاة ، باب إذا صلى في ثوب له أعلام ، فنظر إلى أعلامها برقم ٣٧٣ ، ١ / ١١٣ .

(٢) انظر : البدر التمام شرح بلوغ المرام ، للقاضي المغربي ، ٢ / ٣٨٤ .

(٣) صحيح البخاري ، باب الخشوع في الصلاة ، برقم ٧٤١ ، ١ / ٢٠٣ .

(٤) انظر : أعلام الحديث في شرح صحيح الإمام البخاري، للخطابي، ١ / ٤٤٧ . وبهجة النفوس، لابن

أبي جمره ١ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٥ / ٤٦ . وانظر : الكواكب الدراري ، للكرماني ، ٥ / ٥٧ .

وعدة القاري، للمعيني ، ٥ / ١٩٧ . وتحفة الأحوذى للمباركفوري، ٢ / ٣٣٥ .

الثالثة - من صفات الداعية : مراعاة أحوال المخاطبين

مراعاة أحوال المخاطبين صفة هامة لكل داعية إلى الله، وفي حديث الدراسة يتبين لنا مراعاته ﷺ لأحوال أصحابه بل لأحوال الأمة جميعاً، يقول ابن أبي جمرة - رحمه الله - : (فيه دليل على أن الأحكام الشرعية أتت على الغالب من أحوال الناس، يؤخذ ذلك من تسليم العشاء على الصلاة، لأنه جبلت النفوس بالميل إلى طعامها، هذا هو الغالب من أحوال الناس، فجاء الأمر على حكم الغالب)^(١) مراعاة لأحوالهم، فعلى الداعية إلى الله الاستفادة من مثل هذه الأدلة في مراعاة أحوال المخاطبين أسوة بالنبي الكريم ﷺ.

الرابعة - من أساليب الدعوة : التعليم بالقدوة

يدل الحديث على أهمية التعليم بالقدوة، وأنه من الوسائل المهمة في الدعوة إلى الله، يدل عليه في الحديث قوله عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا وُضِعَ عَشَاءُ أَحَدِكُمْ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَاْبْدَعُوا بِالْعَشَاءِ وَلَا يَعْجَلْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُوَضِّعُ لَهُ الطَّعَامَ وَتَقَامُ الصَّلَاةُ فَلَا يَأْتِيهَا حَتَّى يَفْرُغَ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قِرَاءَةَ الْإِمَامِ، فان عمر ﷺ جمع في هذا الحديث بين الرواية والتعليم بالقدوة، حيث نقل الحديث عن رسول الله وكان يعمل به حرصاً منه ﷺ على العمل بسنة رسول الله ﷺ، وحرصاً منه على تعليم هذه السنة للمدعوين بالفعل، مع القول وهكذا ينبغي للداعية إلى الله أن يكون أسرع الناس للعمل بهدي النبي ﷺ ليكون في ذلك قدوة حسنة للمدعوين.

الخامسة - من أساليب الدعوة : تقديم الأهم على المهم

في الحديث دلالة واضحة على أهمية تقديم الأهم على المهم، فالخشوع في الصلاة هو الأهم فيها، ومن لوازمه قضاء حاجة النفس من الطعام؛ وفي ذلك إعطاؤها حقها سيما إذا تقدم وضع الطعام على إقامة الصلاة، فللنفس الحق والأقدمية على غيرها، يقول ابن أبي جمرة - رحمه الله - : (يترتب عليه من الفقه أن الحق للمتقدم، يؤخذ ذلك من قوله عليه السلام:

(١) بهجة النفوس، ٢٣٦/١.

«إذا وضع العشاء»، لأن وضع العشاء مقدم على الصلاة فكان الحق لها^(١)، فدل على العناية بتقدم حاجة النفس؛ لأن ذلك من لوازم حضور القلب والخشوع في الصلاة، كما دل على عظم هذا الدين وإنصافه في كل شيء ولكل شيء.

(١) بهجة النفوس ، ١ / ٢٣٥ .

باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج

٤٢١ - ٦٧٦ - حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: (كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تُعْنَى: فِي خِدْمَةِ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ) (١).

وفي رواية: (... قالت: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ فَإِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ خَرَجَ...) (٢).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - أهمية السؤال في طلب العلم.

الثانية - حرص الصحابة على معرفة أحوال نبيهم ﷺ ليقتدوا به.

الثالثة - مسؤولية زوجة الداعية في تبليغ أحوال زوجها مما هو من أمور الدعوة.

الرابعة - من صفات الداعية: التواضع.

الخامسة - أهمية الصلاة والمبادرة إليها.

السادسة - أهمية القدوة في الدعوة والتعليم.

السابعة - من صفات الداعية: سرعة المبادرة إلى العبادات.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية السؤال في طلب العلم

حديث الدراسة من الأدلة على أهمية السؤال في العلم، يدل عليه قول الراوي ﷺ

سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ وفي هذا دلالة على أهمية

(١) طرفاه: الأول: كتاب النفقات، باب خدمة الرجل في أهله، برقم ٥٣٦٣، ٦/٢٣٧، الثاني:

كتاب الأدب، باب كيف يكون الرجل في أهله، برقم ٦٠٣٩، ٧/١٠٩.

(٢) كتاب النفقات، باب خدمة الرجل في أهله، رقم ٥٣٦٣، ٦/٢٣٧.

السؤال في العلم لما يترتب عليه من فقه ومعرفة بسنة رسول الله ﷺ، ومن ثم العمل بها وتبليغها للآخرين.

الثانية - حرص الصحابة على معرفة أحوال نبيهم ﷺ ليقتمدوا به

يدل الحديث على حرص صحابة رسول الله ﷺ على معرفة أحواله ليقتمدوا به، مما يدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - : (عَنْ زُرَّارَةَ أَنَّ سَعْدَ بْنَ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ أَرَادَ أَنْ يَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَأَرَادَ أَنْ يَبِيعَ عَقَارًا لَهُ بِهَا فَيَجْعَلَهُ فِي السَّلَاحِ وَالْكُرَاعِ وَيَجَاهِدَ الرُّومَ حَتَّى يَمُوتَ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ لَقِيَ أَنَسًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَتَهَوَّاهُ عَنْ ذَلِكَ ... فَقُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أُنَبِّئِي عَنِ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ^(١)، فقد حرص هذا الصحابي عليه على معرفة خلق النبي ﷺ ليقتمدي به، وكذلك في حديث الدراسة حرص الراوي عليه أن يعرف حال النبي ﷺ في بيته ما يصنع؟ ليقتمدي به، وهذا دليل على فضل الصحابة عليه وحرصهم على العمل بسنة نبيهم الكريم ﷺ.

الثالثة - مسؤولية زوجة الداعية في تبليغ أحوال زوجها مما هو من أمور

الدعوة :

يدل الحديث على مسؤولية زوجة الداعية في الدعوة إلى الله وإن كان ذلك في الإخبار عن أحوال زوجها في منزله، يدل على ذلك في حديث الدراسة قوله: سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: (كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةٍ أَهْلِهِ - تَعْنِي: خِدْمَةَ أَهْلِهِ-)، فدل على أهمية مشاركة زوجة الداعية زوجها في الدعوة إلى الله فيما تستطيع بيانه، ومن ذلك بيان حال زوجها في منزله ليقتمدي به الآخرون.

(١) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب جامع صلاة الليل ، ومن نام عنها أو مرض ، برقم

الرابعة - من صفات الداعية : التواضع

بين الحديث عظيم وكبير تواضع النبي ﷺ، حيث كان ﷺ يخدم أهله في منزله، كما يدل على ذلك الحديث يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وفيه الترغيب في التواضع وتترك التكبر وخدمة الرجل أهله)^(١)، ويقول العلامة العيني - رحمه الله - : (وفيه أن خدمة الدار سنة عباد الله الصالحين)^(٢)، فعلى الدعاة إلى الله أن لا يأنفوا من المساهمة في خدمة الأهل وقضاء حاجتهم في المنزل، ولهم في رسول الله ﷺ أسوة في ذلك، كما أن عليهم دعوة الآخرين إلى تطبيق هذا السنة اقتداءً بالنبي الكريم ﷺ.

الخامسة - أهمية صلاة الجماعة والمبادرة إليها

يدل الحديث على أهمية الصلاة والمبادرة إليها، وقد جاءت الأدلة الكثيرة في كتاب الله تعالى وعلى لسان رسوله ﷺ تؤكد أهمية الصلاة وفضلها وفضل المبادرة إليها، وموضع الشاهد من حديث الدراسة قول عائشة ؓ : « إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، يَقُولُ الْعَلَامَةُ الْعَيْنِيُّ - رحمه الله - : (وفيه فضيلة الجماعة لأن معنى قوله "خرج" أي: إلى الصلاة مع الجماعة)^(٣)، فدل على أهمية صلاة الجماعة وفضلها وفضل المبادرة إليها كما كان يفعل ﷺ.

السادسة - أهمية القدوة في الدعوة والتعليم

يدل الحديث على أهمية القدوة في الدعوة إلى الله وأنها من أهم وسائل تبليغ الدعوة، إذ إن مبادرته ﷺ إلى الصلاة حين حضورها وترك ما في يده من أعمال بيان منه ﷺ لأهمية الصلاة وحث منه ﷺ للآخرين لعمل مثل هذا العمل، فكان عمله ﷺ وسيلة في دعوة الآخرين، وذلك بدعوتهم إلى الاقتداء به ﷺ، امتثالاً لقول الله عز وجل: ﴿لقد كان لكم في

(١) فتح الباري ، ٢ / ٣٨٧ .

(٢) عمدة القاري ، ٢١ / ٢١ .

(٣) عمدة القاري ، ٢١ / ٢١ .

رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً^(١).

السابعة - من صفات الداعية : المبادرة إلى العبادات

يدل الحديث على صفة من صفات عباد الله الصالحين وهي المبادرة إلى العبادات، وقد كان هذا نهج النبي ﷺ، يدل عليه في الحديث قول عائشة ؓ في إحدى روايات الحديث: (كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةٍ أَهْلِهِ فَإِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ خَرَجَ)، عملاً بقوله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ يَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾^(٢)، فعلى الدعاة إلى الله أن يتصفوا بهذه الصفات الكريمة وحسبهم في ذلك سبق النبي الكريم ﷺ وسلف هذه الأمة إليها.

(١) سورة الأحزاب ، (٢١) .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية (٦١) .

باب من صلى بالناس وهو لا يريد إلا أن يعلمهم صلاة

النبي ﷺ وسنته

٤٢٢ - ٦٧٧ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: (جَاءَنَا مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ فِي مَسْجِدِنَا هَذَا فَقَالَ: إِنِّي لِأُصَلِّي بِكُمْ وَمَا أُرِيدُ الصَّلَاةَ، أُصَلِّي كَيْفَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي، فَقُلْتُ لِأَبِي قِلَابَةَ: كَيْفَ كَانَ يُصَلِّي؟ قَالَ: مِثْلَ شَيْخِنَا هَذَا، قَالَ: وَكَانَ شَيْخِنَا يَجْلِسُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ قَبْلَ أَنْ يَنْهَضَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى^(١)).

وفي رواية: (... قال: كَانَ مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ يُرِينَا كَيْفَ كَانَ صَلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ: فَقَامَ فَأَمَكَّنَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَمَكَّنَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَنْصَبَ هُنَيْئَةً. قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: فَصَلَّى بِنَا صَلَاةَ شَيْخِنَا هَذَا أَبِي بُرَيْدٍ، وَكَانَ أَبُو بُرَيْدٍ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ الْآخِرَةِ اسْتَوَى قَاعِدًا، ثُمَّ نَهَضَ^(٢)).

وفي رواية: (أَنَّ مَالِكَ بْنَ الْحُوَيْرِثِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَلَا أُتَبِّحُكُمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: وَذَلِكَ فِي غَيْرِ حِينِ صَلَاةٍ - فَقَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَكَبَّرَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَامَ هُنَيْئَةً، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ هُنَيْئَةً، فَصَلَّى صَلَاةَ عَمْرٍو بْنِ سَلِيمَةَ شَيْخِنَا هَذَا، قَالَ أَيُّوبُ: كَانَ يَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ أَرَهُمْ يَفْعَلُونَهُ، كَانَ يَفْعُدُ فِي الثَّلَاثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ^(٣)).

وفي رواية: (قال أيوب: فَقُلْتُ لِأَبِي قِلَابَةَ: وَكَيْفَ كَانَتْ صَلَاتُهُ؟ قَالَ: مِثْلَ صَلَاةِ شَيْخِنَا هَذَا - يَعْنِي: عَمْرٍو بْنَ سَلِيمَةَ - قَالَ أَيُّوبُ: وَكَانَ ذَلِكَ الشَّيْخُ يُتِمُّ التَّكْبِيرَ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ عَنِ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ جَلَسَ وَاعْتَمَدَ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ قَامَ^(٤)).

(١) أطرافه : الأول : كتاب الأذان ، باب الطمأنينة حين يرفع رأسه من الركوع ، برقم ٨٠٢ ،

٢١٨/١ ، الثاني : كتاب الأذان ، باب المكث بين السجدين ، برقم ٨١٨ ، ٢٢٣/١ ، الثالث

كتاب الأذان باب كيف يعتمد على الأرض إذا قام من الركعة برقم ٨٢٤ ، ٢٢٤/١ .

(٢) كتاب الأذان ، باب الطمأنينة حين يرفع رأسه من الركوع ، برقم ٨٠٢ ، ٢١٨/١ .

(٣) كتاب الأذان ، باب المكث بين السجدين ، برقم ٨١٨ ، ٢٢٣/١ .

(٤) كتاب الأذان ، باب كيف يعتمد على الأرض إذا قام من الركعة ، برقم ٨٢٤ ، ٢٢٤/١ .

شرح غريب الحديث :

(فأنصب هنية) أي: قليلاً من الزمان وهو تصغير هنة^(١).

الدراسة الدعوية للحديث :

ونخرج من هذا الحديث وأطرافه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي :

- الأولى - مسؤولية الداعية في التعليم.
 - الثانية - أهمية زيارة الداعية للمدعوين في أماكنهم من أجل الدعوة والتعليم.
 - الثالثة - من ميادين الدعوة والتعليم: المساجد.
 - الرابعة - أهمية بيان العلة في الحكم لشد انتباه المدعوين.
 - الخامسة - أهمية السؤال في العلم.
 - السادسة - من أساليب الدعوة: التعليم بالفعل.
 - السابعة - من موضوعات الدعوة: الطمأنينة وجلسة الاستراحة في الصلاة.
 - الثامنة - من أساليب الدعوة: الاستفهام.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي :

الأولى - مسؤولية الداعية في التعليم

يدل الحديث على مسؤولية الداعية إلى الله في التعليم، وأنه من مهامه تبليغ ما بلغه من سنة رسول الله ﷺ، يدل عليه في الحديث قوله أن مالك بن الحويرث قال لأصحابه: (ألا أنبئكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وذلك في غير حين صلاة فقام ثم ركع فكبر ثم رفع رأسه فقام هنية ثم سجد ثم رفع رأسه هنية) ... فقام مالك ﷺ بمهمة تعليم سنة رسول الله ﷺ.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، ٥ / ٢٧٩ .

الثانية - أهمية زيارة الداعية للمدعويين في أماكنهم من أجل الدعوة

والتعليم

يدل الحديث على أهمية زيارة الداعية للمدعويين في أماكنهم لدعوتهم وتعليمهم، وقد كان هذا هدي النبي ﷺ، فقد كان ﷺ يطوف على الناس في المواسم في أماكنهم يدعوهم إلى الله، يدل على ذلك ما رواه الإمام أحمد - رحمه الله - عن ربيعة بن عباد الديلي وكان جاهلياً أسلم فقال رأيت رسول الله ﷺ بصر عيني بسوق ذي الحجاز يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا»^(١). وفي البخاري - رحمه الله - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ فَخَرَجْنَا مَعَهُ، حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمُدْرَسِ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَادَاهُمْ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا...»^(٢)، وفي حديث الدراسة دليل بين على تتبع مالك بن الحويرث رضي الله عنه خطا رسول الله ﷺ، حيث خرج بنفسه إلى جماعة من المسلمين وأتاهم في مسجدهم لا لشيء سوى تعليمهم سنة رسول الله ﷺ، يدل عليه قوله جَاءَنَا مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ فِي مَسْجِدِنَا هَذَا فَقَالَ: (إِنِّي لِأَصَلِّي بِكُمْ وَمَا أُرِيدُ الصَّلَاةَ، أَصَلِّي كَيْفَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...)، وفي هذه الأدلة حث للدعاة إلى الله على عدم السكون إلى الراحة وانتظار المدعويين يأتون بأنفسهم إلى الداعية، بل على الداعية إلى الله أن يتنقل بين المدعويين ويعلمهم ما يحتاجون إليه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

الثالثة - من ميادين الدعوة والتعليم : المساجد

يدل الحديث على أهمية المسجد في الدعوة إلى الله وأنه أهم الميادين للدعوة، فهو مكان التقاء المسلمين بأئمتهم وعلمائهم، وحسبنا في ذلكم رسول الله ﷺ فقد كان مسجده رضي الله عنه مقراً للدعوة والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعقد ألوية الجيوش وغيرها من أمور

(١) مسند الإمام أحمد، برقم ١٦٠٠٣، ٣/٤٤٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب في بيع المكره ونحوه في الحق وغيره، برقم ٦٩٤٤،

الدين، وفي حديث الدراسة دلالة على اتخاذ المسجد ميداناً للتعليم حيث جاء الصحابي مالك بن الحويرث إلى أولئك نفر في مسجدهم ليعلمهم فاتخذ من المسجد مكاناً لتعليم سنة رسول الله ﷺ، وهكذا ينبغي لورثة النبوة من العلماء والدعاة أن يحرصوا على ربط الشباب بمجالس الذكر في بيوت الله، أسوة بسلف هذه الأمة وحماية للشباب من الانحرافات العقيدية والسلوكية وغيرها.

الرابعة - أهمية بيان العلة في الحكم لشد انتباه المدعوين :

يدل الحديث على أهمية بيان العلة في الحكم الشرعي للمخاطبين لما في ذلك من أهمية في لفت أذهانهم، وقبولهم للحق، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - قوله: (إِنِّي لِأَصَلِّي بِكُمْ وَمَا أُرِيدُ الصَّلَاةَ) ... لم يرد نفي القرية وإنما أراد بيان السبب الباعث له على الصلاة في غير وقت صلاة معينة جماعة، وكأنه قال: ليس الباعث لي على هذا الفعل حضور صلاة معينة من أداء أو إعادة أو غير ذلك، وإنما الباعث على ذلك قصد التعليم^(١).

الخامسة - أهمية السؤال في العلم :

يدل الحديث على أهمية السؤال في العلم وهو مأخوذ من قوله قال: أَيُّوبُ فَقُلْتُ لِأَبِي قَلَابَةَ وَكَيْفَ كَانَتْ صَلَاتُهُ؟ قال: مِثْلَ صَلَاةِ شَيْخِنَا هَذَا، يَعْنِي: عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ...، فسأل أبو أيوب من حدثه بهذا الحديث وهو أبو قلابة عن كيفية صلاة مالك بن الحويرث ﷺ ليقنتي به، فأخبره أنها مشابهة لصلاة عمرو بن سلمة ﷺ، فدل على فضل السؤال في العلم ومدى نفعه للسائل بل ولغيره ممن يبلغه هذا العلم النافع.

السادسة - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل

يدل الحديث على أسلوب مهم من أساليب الدعوة إلى الله وهو التعليم بالفعل، حيث صلى لهم كما رأى النبي ﷺ يصلي، لتعليمهم كيفية صلاته ﷺ ومما لاشك فيه أن التعليم بالفعل أقرب إلى الفهم وأبلغ من التعليم بالقول، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - :

(١) فتح الباري ، ٢ / ٣٨٧ . وانظر عون المعبود ، لأبي الطيب آبادي ، ٤ / ٥٣ .

(ورأى أن التعليم بالفعل أوضح من القول، ففيه دليل على جواز مثل ذلك، وأنه ليس ممن باب التشريك في العبادة)^(١)، فعلى الدعوة الحرص على مثل هذا الأسلوب الهام في الدعوة وحسبهم في ذلك رسول الله ﷺ وصحبه الكرام.

السابعة - من موضوعات الدعوة : الطمأنينة وجلسة الاستراحة في الصلاة

من الموضوعات التي حث عليها الشارع وفعّلها النبي ﷺ وأمر بها الطمأنينة في الصلاة يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلّى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرده وقال: «ارجع فصلّ فإنك لم تصل» فرجع يصلي كما صلى، ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ارجع فصلّ فإنك لم تصل» ثلاثاً فقال والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمني، فقال: «إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن رايك، ثم ارفع حتى تعدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، وأفعل ذلك في صلاتك كلها»^(٢)، وفي حديث الدراسة فقه من هذا الصحابي ﷺ لمثل هذا الحديث بل فقه لفعله ﷺ، يدل عليه في الحديث قوله: (فقام فأمكن القيام ثم ركع فأمكن الركوع ثم رفع رأسه فأصب هنية...) وفي الحديث أيضاً بيان لموضوع آخر من موضوعات الدعوة هو جلسة الاستراحة، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وقال ابن رشيد: أفاد في الترجمة التي قبل هذه أن الجلوس جلوس اعتماد على الأرض يتمكن، بدليل الإتيان بحرف "ثم" الدال على المهلة وأنه ليس جلوس استيفاز، فأفاد في الأولى مشروعية الحكم وفي الثانية صفته)^(٣).

(١) فتح الباري لابن حجر ٢ / ٣٨٧ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضور والسفر ، وما يجهر فيها وما يخافت ، برقم ٧٥٧ ، ٢٠٦/١ .

(٣) فتح الباري ، ٢ / ٥٦٥ . وانظر : الكواكب الدراري ، للكرماني ٥ / ٦٠ . وعون المعبود ، لأبي الطيب محمد شمس الحق آبادي ، ٤ / ٥٥ .

الثامنة - من أساليب الدعوة : الاستفهام

يدل على أهمية الاستفهام في لفت أنظار المخاطبين للداعية واستحضار أفهامهم، وقد بدأ الصحابي مالك بن الحويرث رضي الله عنه مخاطبيه بهذا الأسلوب، يدل عليه قوله في حديث الدراسة في إحدى روايات الحديث: (أَنَّ مَالِكَ بْنَ الْحُوَيْرِثِ قَالَ: لِأَصْحَابِهِ أَلَا أُتَبِّحُكُمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟) فبدأهم بالاستفهام وموضوع هام جداً وهو كيفية صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يخفى ما في هذا الأسلوب من أهمية سيما وأنه كان من أساليب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مخاطبيه.

باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة

٤٢٣ - ٦٧٨ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ قَالَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: مَرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ، إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ. قَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، فَعَادَتْ. فَقَالَ: «مُرِي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَإِنَّكَ صَوَاحِبُ يُوسُفَ»، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

وفي رواية: (... فقالت: إن أبا بكر رجل - فقال: مثله، فقالت: مثله - فقال: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّكَ صَوَاحِبُ يُوسُفَ»، فَأَمَّ أَبُو بَكْرٍ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ حُسَيْنٌ عَنْ زَائِدَةَ: رَجُلٌ رَقِيقٌ)^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي :

الأولى - أحقية أهل العلم والفضل بالإمامة.

الثانية - منقبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

الثالثة - أهمية بذل المشورة للإمام فيما فيه مصلحة للدين.

الرابعة - من أساليب الدعوة: التكرار.

الخامسة - من أساليب الاحتساب: التوبيخ.

السادسة - احتساب الداعية على أهله.

(١) طرفه : كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ إِخْوَتِهِ آيَاتٍ

للسائلين ﴾ ، ١٤٧/٤ .

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر

وغيرهما من يصلي بالناس ، برقم ٤١٨ ، ٣١١/١ .

(٢) كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ إِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِّلسَّائِلِينَ ﴾ ،

١٤٧/٤ .

السابعة - من صفات الداعية: الفطنة والحزم.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي :

الأولى - أهمية اختيار الأكفاء من أهل العلم والفضل للمسؤوليات الدعوية

يدل الحديث على أهمية اختيار الأكفاء للمسؤوليات الدعوية، وأن أحق الناس بإمامتهم هم أهل العلم والفضل منهم، يدل عليه في حديث الدراسة قوله مَرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» وقد استنبط بعض العلماء أن اختيار النبي ﷺ له للإمامة الصغرى هو إلماح لاختياره له ﷺ للإمامة الكبرى، يقول العلامة العيني - رحمه الله - : (فيه: أن أبا بكر صلى بالناس في حياة النبي ﷺ وكانت هذه الإمامة التي هي الصغرى دلالة على الإمامة الكبرى، وفيه: أن الأحق بالإمامة هو الأعلم)^(١)، فدل على أفضلية أهل العلم والفضل وأحقيتهم بتولي إمامة الناس سيما في الأمور الدينية.

الثانية - منقبة أبي بكر الصديق ﷺ

يدل الحديث على منقبة أبي بكر الصديق ﷺ وعظم فضله وعلو قدره كيف لا وقد أثنى عليه مولاه جل وعلا في كتابه الكريم في أكثر من موضع من ذلك قوله عز وجل ﴿وَسِيحِبُّهَا الْأَتَقَى الَّذِي يُوْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾^(٢)، ومن السنة يدل على فضل أبي بكر ﷺ ما رواه الإمام البخاري، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرْفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا صَاحِبِكُمْ فَقَدْ غَامَرَ»، فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ، ثُمَّ تَدِمْتُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثًا» ثُمَّ إِنْ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ أَتَمَّ أَبُو بَكْرٍ فَقَالُوا لَا فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) عمدة القاري ، ٢ / ٢٠٣ .

(٢) سورة الليل ، الآية (١٧ - ٢١) .

فَسَلَّمَ ... فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي، مَرَّتَيْنِ فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا»^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة على فضل أبي بكر، وقد بين العلامة العيني -رحمه الله- : (أن مطابقة حديث الدراسة للترجمة في الباب ظاهرة فإن أبا بكر أفضل الصحابة رضي الله عنه)^(٢).

الثالثة - مراجعة زوجة الداعية له فيما يظن فيه مصلحة للدين :

يدل الحديث على جواز مراجعة زوجة الداعية له وبذل المشورة فيما يظن فيه مصلحة للدين ، يدل عليه في حديث الدراسة قوله: قالت: عَائِشَةُ إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، يقول النووي -رحمه الله- : (وفي مراجعة عائشة جواز مراجعة ولي الأمر على سبيل العرض والمشاورة والإشارة بما يظهر أنه مصلحة، وتكون تلك المراجعة بعبارة لطيفة، ومثل هذه المراجعة مراجعة عمر رضي الله عنه في قوله لا تبشرهم فيتكلموا، وأشباهه كثيرة مشهورة)^(٣).

الرابعة - من أساليب الدعوة : التكرار

يدل الحديث على أهمية التكرار، وما يدل على أهميته أن الإمام البخاري -رحمه الله- قد ترجم له في صحيحه بقوله: (بَابُ مَنْ أَعَادَ الْحَدِيثَ ثَلَاثًا لِيُفْهَمَ عَنْهُ، فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا، وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ بَلَغْتَ ثَلَاثًا»^(٤)، وقد أورد -رحمه الله- في هذا الباب ما رواه أنس رضي الله عنه «عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(١) كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، برقم ٣٦٦١ ، ٤ / ٢٣٢

(٢) عمدة القاري ، ٢ / ٢٠٣ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٤ / ١٤٠ . وانظر : إكمال إكمال المعلم ، للأبي ٢ / ٣٠٨ .

(٤) صحيح البخاري ، ١ / ٣٧ .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلَاثًا وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا»^(١). وموضع التكرار في حديث الدراسة قوله ﷺ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» قالت عائشة: إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ قال: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» فَعَادَتْ فَقَالَ: «مُرِي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ...»، فدل على أهمية التكرار في الدعوة إلى الله، ليفهم المدعوون من الداعية ويعوا كلامه ويحفظوه.

الخامسة - صفة التوبيخ في الاحتساب على المخالف :

التوبيخ من أساليب احتساب الداعية على من خالفه من المدعوين، وفي حديث الدراسة دلالة على هذا الأسلوب وبيان لصفته، يؤخذ من قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها «مُرِي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَإِنَّكَ صَوَّاحِبٌ يُوسُفُ»، وقد بين الأبي - رحمه الله - صفة هذا التوبيخ فقال: (وفيه أن توبيخ الإمام لمن خالفه لا يكون لأول مرة بل حتى يتكرر، لأنه لأول الأمر يحتمل أنه نصيحة فإذا تكرر صارت مكابرة وهذا ما لم يكن من تنبيهه على من غلط أو خطأ)^(٢).

السادسة - أهمية احتساب الداعية على أهله

يدل الحديث على أهمية احتساب الداعية على أهله، وقد جاءت النصوص من كتاب الله تعالى وهدى نبيه ﷺ تدل على ذلك وتؤكد، وحديث الدراسة من الأدلة على أهمية احتساب الداعية على أهله إذا تبين له منهم خلاف الحق والصواب، يقول ابن العربي - رحمه الله - : (قال النبي ﷺ إنكن صواحب يوسف يعني في صرفه عن الحق، وإن كانت القضيتان مختلفتين في مترتين متباينتين ولكن جمعهما وجه الفتنة، وأنكر النبي ﷺ دخول حفصة في هذا الأمر برأي ولم يكن لها ذلك فكانت فتنة في روم الصرف عن الحق)^(٣).

(١) كتاب العلم ، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه ... برقم ٩٤ ، ١ / ٣٧ .

(٢) إكمال إكمال المعلم ، ٢ / ٣٠٨ .

(٣) عارضة الأحوذى ، ١٣ / ١٣٥ ، ١٣٦ .

السابعة - من صفات الداعية : الفطنة والحزم

يدلنا الحديث على صفة مهمة ينبغي أن يتصف بها كل داعية إلى الله وهي الفطنة والحزم سيما في أمور الدعوة، وفي حديث الدراسة دلالة على مدى فطنته ﷺ وحزمه إذ لم يغلبه في عدم تولية أبي بكر ﷺ الإمامة، وقد حدثت عائشة ﷺ بمقصدها في هذه المحاولة مع النبي ﷺ، وذلك فيما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَقَدْ رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ وَمَا حَمَلَنِي عَلَى كَثْرَةِ مُرَاجَعَتِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي قَلْبِي أَنْ يُجِيبَ النَّاسُ بَعْدَهُ رَجُلًا قَامَ مَقَامَهُ أَبَدًا، وَلَا كُنْتُ أَرَى أَنَّهُ لَنْ يَقُومَ أَحَدٌ مَقَامَهُ إِلَّا تَشَاءَمَ النَّاسُ بِهِ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَعْدِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ^(١))، فكان حزمه ﷺ وفطنته لمثل هذا حائلاً دون تحقيق رغبتها ﷺ، وهكذا ينبغي للداعية أن يكون فطناً حازماً.

(١) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، برقم ٤٤٤٥ ، ١٦٢/٥ ، ١٦٣ .

٤٢٤ - ٦٨٠ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ - وَكَانَ تَبِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَدَمَهُ وَصَحِيحَهُ - أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّيْهِمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي تُؤْفَى فِيهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتْرَ الْحُجْرَةِ يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَانَ وَجْهُهُ وَرَقَةً مُصْحَفٍ، ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فَهَمَمْنَا أَنْ نَفْتِنَ مِنَ الْفَرَحِ بِرُؤْيَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَصَّ أَبُو بَكْرٍ عَلَيَّ عَقْبِيهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَارِجٌ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَشَارَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أْتِمُوا صَلَاتِكُمْ، وَأَرْخَى السِّتْرَ، فَتُؤْفَى مِنْ يَوْمِهِ^(١).

وفي رواية: (عن أنس قال: لَمَّا يَخْرُجُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا، فَأَقِيَمَتِ الصَّلَاةُ فَذَهَبَ أَبُو بَكْرٍ يَتَقَدَّمُ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحِجَابِ فَرَفَعَهُ، فَلَمَّا وَضَحَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا نَظَرْنَا مَنْظَرًا كَانَ أَعْجَبَ إِلَيْنَا مِنْ وَجْهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ وَضَحَ لَنَا فَأَوْمَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَتَقَدَّمَ، وَأَرْخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحِجَابَ فَلَمْ يُقَدِّرْ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ)^(٢).

وفي رواية: (.. بَيْنَمَا الْمُسْلِمُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ لَمَّا يَفْجَأُهُمْ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَشَفَ سِتْرَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ صُفُوفٌ، فَتَبَسَّمَ يَضْحَكُ وَكَصَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ عَلَيَّ عَقْبِيهِ لِيَصِلَ لَهُ الصَّفَّ، فَظَنَّ أَنَّهُ يُرِيدُ الْخُرُوجَ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَفْتِنُوا فِي صَلَاتِهِمْ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَتِمُوا صَلَاتِكُمْ، فَأَرْخَى السِّتْرَ، وَتُؤْفَى مِنْ آخِرِ ذَلِكَ

(١) أطرافه، الأول: كتاب الأذان ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ، برقم ٦٨١ ، ١ / ١٨٧ ،

الثاني: كتاب الأذان ، باب هل يلتفت لأمر ينزل به ، أو يرى شيئاً أو بصاقاً في القبلة ، برقم ٧٥٤ ،

٢٠٦ / ١ ، الثالث : كتاب العمل في الصلاة ، باب من رجع القهقري في صلاته أو تقدم بأمر ينزل

به ، برقم ١٢٠٥ ، ٢ / ٧٦ ، الرابع : كتاب المغازي ، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، برقم

٤٤٤٨ ، ٥ / ١٦٣ .

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر

وغيرهما من يصلي بالناس ، برقم ٤١٨ ، ١ / ٣١١ .

(٢) كتاب الأذان ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ، برقم ٦٨١ ، ١ / ١٨٧ .

اليوم^(١).

وفي رواية: (أنَّ الْمُسْلِمِينَ يَتَمَنَّوْنَ فِي الْفَجْرِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُصَلِّي بِهِمْ فَفَجَّهَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَشَفَ سِتْرَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا...)^(٢).

وفيها: (... وَهَمَّ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَفْتَتِنُوا فِي صَلَاتِهِمْ فَرَحًا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَوْهُ فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ ائْتَمُّوا، ثُمَّ دَخَلَ الْحُجْرَةَ وَأَرْخَى السِّتْرَ وَتَوَفَّى ذَلِكَ الْيَوْمَ).
وفي رواية: (... فَتَنَزَّرَ إِلَيْهِمْ وَهَمَّ فِي صُفُوفِ الصَّلَاةِ ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ)^(٣).
وفيها: (فَقَالَ أَنَسٌ: وَهَمَّ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَفْتَتِنُوا فِي صَلَاتِهِمْ فَرَحًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...).

شرح غريب الحديث :

(فَتَكَصَّ) رجع وتأخر إلى ما وراءه^(٤).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وأطرافه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي :

- الأولى - أهمية ذكر الدلائل الدالة على حفظ الداعية وأمانته.
- الثانية - من أساليب الدعوة: التشبيه.
- الثالثة - أهمية استخلاف الداعية من ينوب عنه في أمور الدعوة.
- الرابعة - أهمية صلاة الجماعة.
- الخامسة - من صفات الداعية: الحرص على الدعوة والفرح بنجاحها.

(١) كتاب الأذان، باب هل يلتفت لأمر ينزل به، أو يرى شيئاً أو بصاقاً في القبلة، برقم ٧٥٤، ٢٠٦/١.

(٢) كتاب العمل في الصلاة، باب من رجع القهقري في صلاته أو تقدم بأمر ينزل به، برقم ١٢٠٥،

٧٦/٢.

(٣) كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم ٤٤٤٨، ١٦٣/٥.

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٢٤٠.

- السادسة - من صفات الداعية: الاهتمام بالمدعوين وتأنيسهم.
 السابعة - من صفات المسلمين محبتهم لأئمتهم وفرحهم بشفاء مريضهم.
 الثامنة - من وسائل الدعوة والتعليم: الإشارة باليد.
 التاسعة - مكانة العلماء في الأمة ورفع العلم بوفاتهم.
 أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي :

الأولى - أهمية ذكر الدلائل الدالة على حفظ الداعية وأمانته :

يدل الحديث على أهمية ذكر الدلائل الدالة على ضبط الداعية وحفظه لاسترداد ثقة المدعوين به وقبولهم لحديثه، وموضع الدلالة في الحديث قوله: (أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ وَكَانَ تَبِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَدَمَهُ وَصَحِبَهُ)، ذلكم أن صحبة أنس لرسول ﷺ وخدمته له من أقوى القرائن الدالة على أمانته وحفظه.

الثانية - من أساليب الدعوة : التشبيه

في الحديث دلالة على أهمية التشبيه في الدعوة إلى الله، و من الأدلة على ذلك في كتاب الله تعالى قوله عز وجل: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَخَالَطَ بِهِ نُبَاتَ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾^(١)، وفي حديث الدراسة شبه الراوي ﷺ وجه رسول الله ﷺ بورقة المصحف، وهو بيان لعظم سروره وكناية عن الجمال وحسن البشرية وماء الوجه^(٢).

الثالثة - أهمية استخلاف الداعية من ينوب عنه في أمور الدعوة

يؤكد لنا الحديث أهمية استخلاف الداعية من ينوب عنه في أمور الدعوة وذلك من

(١) سورة الكهف ، الآية ، (٤٥) .

(٢) إكمال إكمال المعلم ، للأبي ، ٢ / ٣١٠ .

التعاون الذي أمر الله به بقوله عز وجل: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾^(١)، وحث عليه النبي ﷺ بقوله فيما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - : (عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي جَدِّي أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَيْتَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ)^(٢)، وفي حديث الدراسة بيان لأهمية استخلاف الداعية من ينوب عنه في شؤون الدعوة إذا عرض له عارض من مرض أو سفر أو نحوهما، وموضع الدلالة في الحديث قوله: فَأَوْمَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَتَقَدَّمَ وَأَرْخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحِجَابَ، فدل على أهمية التعاون بين الدعاة وإنابة بعضهم بعضاً عند الحاجة؛ لما في ذلك من خير عظيم ومنفعة للدعوة.

الرابعة - أهمية صلاة الجماعة :

يدل الحديث على فضل صلاة الجماعة وأهميتها، حيث وصف لنا حال المسلمين وهم صفوف مع إمامهم أبي بكر رضي الله عنه فهي طاعة لله ورسوله، ومما يدل على أهميتها في الحديث قول: (فَأَشَارَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أْتِمُوا صَلَاتِكُمْ) وفرحه الشديد رضي الله عنه حينما رآهم صفوفاً يؤكد عظيم فضل صلاة الجماعة وعظم شأنها، فعلى الدعاة إلى الله الإكثار على المدعويين بيان فضل هذه الشعيرة وعظم أجر أدائها مع جماعة المسلمين، سيما في وقت عظمت فيه الغفلة وكثر فيه التهاون بهذه الشعيرة والله المستعان.

الخامسة - من صفات الداعية : الحرص على الدعوة والفرح بنجاحها

يرشدنا الحديث إلى أهمية حرص الداعية على دعوته، ومن ذلك متابعة المدعويين والاطمئنان على استمرارية سلوكهم وثبات إيمانهم، وفرحه الشديد بذلك دليل على إخلاصه في دعوته وحرصه على مدعويه وموضع الدلالة على ذلك في الحديث قوله: (فَنظَرَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ فِي صُفُوفِ الصَّلَاةِ ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ) يقول النووي - رحمه الله - : (سبب تبسّمه رضي الله عنه فرحه

(١) سورة المائدة ، الآية (٢) .

(٢) كتاب الأدب ، باب تعاون المؤمنين بعضهم مع بعض ، برقم ٦٠٢٦ ، ٧ / ١٠٦ .

بما رأى من اجتماعهم على الصلاة واتباعهم لإمامهم وإقامتهم شريعته واتفاق كلمتهم، ولهذا استنار وجهه ﷺ على عادته إذا رأى أو سمع ما يسره يستنير وجهه^(١)، وفي تبسمه أيضاً دلالة على أنه ﷺ كان يعجبه كل ما يرى من خير لأمته^(٢)، وهكذا ينبغي أن يكون كل داعية إلى الله تعالى.

السادسة - من صفات الداعية: الاهتمام بالمدعوين وإدخال الأنس عليهم

يدلنا حديث الدراسة على صفة هامة ينبغي لكل داعية أن يحرص على الاتصاف بها وهي الاهتمام بالمدعوين وإظهار ما يؤنسهم ويدخل السرور إلى نفوسهم، يقول الأبى - رحمه الله - : (والأظهر في تبسمه ﷺ أنه تأنيس لهم وليريهم أنه تماثل)^(٣)، فعلى الدعاة إلى الله أن يكونوا بشوشين مع مدعوهم مظهرين الفرح والسرور أسوة بالنبي الكريم ﷺ، ولما في ذلك من تأليف قلوب المدعوين واستمالة نفوسهم للحق.

السابعة - من صفات المسلمين : محبتهم لعلمائهم ودعاتهم :

في الحديث دلالة على عظيم محبة الصحابة لنبهم الكريم ﷺ، وقد جاءت الأدلة المؤكدة لهذا المعنى، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقَلٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فَقَالَ انظُرْ مَاذَا تَقُولُ قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فَقَالَ انظُرْ مَاذَا تَقُولُ قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ...)^(٤)، ولقد كان صحابة رسول الله ﷺ يحبونه محبة عظيمة جداً، عملاً بقوله ﷺ: (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ثَلَاثُ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤٢/٤. وانظر: إكمال إكمال المعلم للأبى، ٣١٠/٢. والكواكب

الدراري، للكرماني، ١٢٠/٥.

(٢) انظر: مكمل إكمال الإكمال، للمنوسي، ٣١٠/٢.

(٣) إكمال إكمال المعلم، ٣١٠/٢. وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم للنووي، ١٤٢/٤.

(٤) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في فضل الفقر، برقم ٢٣٥٠، ٤/٤٩٨.

سِوَاهُمَا ...»^(١)، وفي حديث الدراسة ظهرت هذه المحبة على وجوه الصحابة رضي الله عنهم وموضع الدلالة على ذلك قوله: (فَهَمَمْنَا أَنْ نَفْتِنَ مِنَ الْفَرَحِ بِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ).

الثامنة - من وسائل الدعوة والتعليم : الإشارة باليد

استخدام اليد أو الأصابع في إيضاح المعنى للمخاطب من وسائل الدعوة إلى الله تعالى وقد كان النبي ﷺ يشير بيده وهو يخطب وفي حديث الدراسة دلالة على استخدامه اليد ﷺ لإيصال ما يريد إلى المخاطب يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - مشيراً إلى أهمية الإشارة في الدعوة والتعليم: (قال ابن بطال: وجه مناسبه للترجمة أن الصحابة لما كشف ﷺ الستر التفتوا إليه، وبدل على ذلك قول أنس: "فأشار إليهم ولولا التفاهم لما رأوا إشارته" ... ولم يأمرهم ﷺ بالإعادة بل أقرهم على صلاحهم بالإشارة المذكور والله أعلم)^(٢)، فدل على أهمية الإشارة باليد في تعليم المدعوين أو دلالتهم على أمر سيما إذا كان الداعية لا يستطيع التحدث لمرض أو نحوه.

التاسعة - مكانة العلماء في الأمة ورفع العلم بوفاتهم :

يدل الحديث على عظم مكانة العلماء في الأمة الإسلامية، و عظم المصيبة بوفاة العالم، فكيف تكون المصيبة بوفاة نبيها ﷺ وانقطاع الوحي من السماء وقد بين النبي الكريم ﷺ، مكانة العلماء وذلك فيما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا فَسُئِلُوا فَأَمَتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»^(٣).

(١) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان ، برقم ١٦ ، ١ / ١١ .

(٢) فتح الباري ، ٢ / ٤٧٩ .

(٣) كتاب العلم ، باب كيف يقبض العلم ، برقم ١٠٠ ، ١ / ٣٩ .

٤٢٥ - ٦٨٢ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ قَبِلَ لَهُ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَفِيقٌ إِذَا قَرَأَ غَلَبَهُ الْبُكَاءُ، قَالَ: «مُرُوهُ فَيُصَلِّي» فَعَاوَدَتْهُ قَالَ: «مُرُوهُ فَيُصَلِّي إِنَّكَ نَصْرًا صَوَّاحِبٌ يُوَسِّفُ» تَابَعَهُ الزُّبَيْدِيُّ وَأَبْنُ أَحْيَى الزُّهْرِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى الْكَلْبِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَقَالَ: عُقَيْلٌ وَمَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ حَمْزَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

الدراسة الدعوية لحديث :

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الدروس والفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - حرص الصحابة على تعليم أبنائهم حديث رسول الله ﷺ.

الثانية - من صفات المسلمين حرصهم على عباداتهم.

الثالثة - أهمية استخلاف الإمام للأفضل في إمامة المسلمين.

الرابعة - منقبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

الخامسة - مراجعة زوجة الداعية له فيما يظن فيه مصلحة للدين.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - حرص الصحابة على تعليم أبنائهم حديث رسول الله ﷺ :

يدل الحديث على حرص صحابة رسول الله ﷺ على تعليم أبنائهم حديث رسول الله ﷺ، وذلك ليعلموا السنة ويعلموها ويعملوا بها، عملاً بقوله ﷺ فيما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ قَالَ: «أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ

(١) وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض

وسفر وغيرهما من يصلي بالناس ، برقم ٤١٨ ، ١ / ٣١١ .

بغير اسميه، قال «أَلَيْسَ يَوْمَ التَّحْرِ؟» قُلْنَا بَلَى «...أَلَا هَلْ بَلَغْتُمْ؟» قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَرُبَّ مُبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»^(١)، وقد فقه صحابة رسول الله ﷺ هذا التوجيه النبوي الكريم فعملوا به، وحرصوا على تعليم أبنائهم، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله تعالى أن يحرصوا على تعليم أبنائهم وذويهم سنة رسول الله ﷺ.

الثانية - من صفات المسلمين حرصهم على عباداتهم :

يدل الحديث على تميز المؤمنين بالله عن غيرهم بحبهم لعبادتهم وحرصهم الشديد على أدائها وموضع الدلالة في الحديث قوله: لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ قِيلَ لَهُ فِي الصَّلَاةِ، فَطَلَبُوا مِنْهُ ﷺ أَنْ يَعْينَ لَهُمْ مِنْ يَوْمِهِمْ فِي صَلَاتِهِمْ، وفيه دلالة على حرصهم على هذه الصلاة واهتمامهم بها، وهذه لا يتصف بها إلا عباد الله الصالحين، بخلاف المنافقين الذين أخبر الله تعالى عن تكاسلهم في العبادة، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالًا﴾^(٢).

الثالثة - أهمية استخلاف الإمام للأفضل في إمامة المسلمين :

في الحديث دلالة على أهمية اختيار الإمام للأفضل لينوب عنه في إمامة المسلمين والنظر في شئونهم في حين تخلفه لعذر من الأعذار، يقول النووي - رحمه الله - : (ومنها: أن الإمام إذا عرض له عذر عن حضور الجماعة استخلف من يصلي بهم، وأنه لا يستخلف إلا أفضلهم)^(٣)، فدل على أن أحق الناس بإمامتهم هم أولو الفضل.

(١) كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، برقم ١٧٤١، ١ / ٢٣٢.

(٢) سورة النساء، الآية، (١٤٢).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ١٣٧. وانظر: إكمال إكمال المعلم، للأبي، ٢ / ٣٠٢.

الرابعة - منقبة أبي بكر الصديق ﷺ

في الحديث دلالة على فضيلة أبي بكر الصديق ﷺ، حيث اختصه النبي ﷺ بالإمامة من بعده، يقول النووي - رحمه الله - : (فيه فوائد، منها: فضيلة أبي بكر الصديق ﷺ وترجيحه على جميع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وتفضيله تنبيه على أنه أحق بخلافة رسول الله ﷺ من غيره)^(١).

الخامسة - مراجعة زوجة الداعية له فيما يظن فيه مصلحة للدين :

يدل الحديث على جواز مراجعة زوجة الداعية له وبذل المشورة فيما يظن فيه مصلحة للدين، يدل عليه في حديث الدراسة قوله: قالت: عَائِشَةُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَرَأَ غَلَبَهُ الْبُكَاءُ، يقول النووي - رحمه الله - : (وفي مراجعة عائشة جواز مراجعة ولي الأمر على سبيل العرض والمشاورة والإشارة بما يظهر أنه مصلحة، وتكون تلك المراجعة بعبارة لطيفة)^(٢).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٤ / ١٣٧ . وانظر : إكمال إكمال المعلم ، للأبي ، ٢ / ٣٠٢ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٤ / ١٤٠ . وانظر : إكمال إكمال المعلم للأبي ، ٢ / ٣٠٨ .

باب من دخل ليوم الناس فجاء الإمام الأول

٤٢٦ - ٦٨٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي حَازِمِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ^(١)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ لِيُصَلِّحَ بَيْنَهُمْ فَحَانَتْ الصَّلَاةُ، فَجَاءَ الْمُؤَذِّنُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: أَتُصَلِّي لِلنَّاسِ فَأَقِيمَ، قَالَ: نَعَمْ، فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَخَلَّصَ حَتَّى وَقَفَ فِي الصَّفِّ، فَصَفَّقَ النَّاسُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَلْتَفِتُ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ انْتَفَتَ فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ امْكُثْ مَكَانَكَ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رِضِي اللَّهُ عَنْهُ يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى اسْتَوَى فِي الصَّفِّ، وَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُثَبَّتَ إِذْ أَمَرْتُكَ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَا كَانَ لَابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمْ التَّصْفِيقَ، مَنْ رَأَيْتُ شَيْءًا فِي صَلَاتِهِ فَلْيُسَبِّحْ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ انْتَفَتَ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ»^(٢).

(١) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي أبو العباس، له ولأبيه صحبة روى عن النبي ﷺ وعن أبي بن كعب، وعاصم بن عدي، وعمرو بن عبسة، ومروان بن الحكم وهو دونه، وروى عنه ابن عباس، والزهري، وأبو حازم بن دينار، ووفاء بن شريح الحضرمي، ويحيى بن ميمون الحضرمي، وعبدالله بن عبد الرحمن بن أبي ذباب، وعمرو بن جابر الحضرمي وغيرهم، كان اسمه حزناً فغيره النبي ﷺ إلى سهل توفي النبي ﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة، توفي ﷺ سنة ثمان وثمانين، وعمره إحدى وتسعون سنة وقيل غير ذلك، والله أعلم. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ١٤٠/٣. وانظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر، ٤٤٣/٢.

(٢) أطرافه: الأول: كتاب العمل في الصلاة، باب ما يجوز من التسبيح والحمد في الصلاة للرجال، برقم ١٢٠١، ٧٥/٢، الثاني: كتاب العمل في الصلاة، باب التصفيق للنساء، برقم ١٢٠٤، ٧٦/٢، الثالث: كتاب العمل في الصلاة، باب رفع الأيدي في الصلاة لأمر ينزل به، برقم

وفي رواية: (... فَجَاءَ بِلَالٌ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: حُبِسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَوَمَّ النَّاسُ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنْ شِئْتُمْ. فَأَقَامَ بِلَالُ الصَّلَاةَ، فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَلَّى، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي فِي الصُّفُوفِ يَشْفُقُهَا شَفَقًا حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ، فَأَخَذَ النَّاسُ بِالتَّصْفِيحِ - قَالَ سَهْلٌ: هَلْ تَذَرُونَ مَا التَّصْفِيحُ؟ هُوَ التَّصْفِيحُ - وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَا يَلْتَفِتُ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا التَّفَتَّ، فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّفِّ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ: مَكَائِكَ. فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ رَجَعَ الْقَهْقَرَى وَرَاءَهُ، وَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى) (١).

وفي رواية: (قال: قال النبي ﷺ: «التَّصْفِيحُ لِلرِّجَالِ وَالتَّصْفِيحُ لِلنِّسَاءِ» (٢).

وفي رواية: (... بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ بَنِي عَمْرٍو بَنِي عَوْفٍ بَقِيَاءَ كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ، فَخَرَجَ يُصَلِّحُ بَيْنَهُمْ فِي أَنْاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَحُبِسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (...).

وفيها: (... وقد حانت الصلاة، فهل لك أن تؤم الناس؟ قال: نعم إن شئت فأقام بلال الصلاة وتقدم أبو بكر، رضي الله عنه فكبر للناس؟ وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) (٣).

وفيها: (... وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى للناس، فلما فرغ أقبل على الناس فقال: «يا أيها الناس، ما لكم حين نابكم شيء في الصلاة أخذتم بالتصفيح إنما التصفيح للنساء، من نابه شيء في صلاته فليقل سبحان الله»، ثم التفت إلى أبي بكر

١٢١٨ ، ٨٠/٢ . الرابع : كتاب السهو ، باب الإشارة في الصلاة ، برقم ١٢٣٤ ، ٨٥ / ٢ .

الخامس : كتاب الصلح ، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس ، برقم ٢٦٩٠ ، ٢٢١/٣ . السادس :

كتاب الصلح ، باب قول الإمام لأصحابه : اذهبوا بنا نصلح ، برقم ٢٦٩٣ ، ٢٢١ / ٣ . السابع :

كتاب الأحكام ، باب الإمام يأتي قوما فيصلح بينهم ، برقم ٧١٩٠ ، ١٥٠ / ٨ .

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب الصلاة ، باب تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام ولم يخافوا

مفسدة بالتقديم ، برقم ٤٢١ ، ٣١٦/١ .

(٢) كتاب العمل في الصلاة ، باب التصفيح للنساء ، برقم ١٢٠٤ ، ٧٦/٢ .

(٣) كتاب السهو ، باب الإشارة في الصلاة ، برقم ١٢٣٤ ، ٨٥/٢ .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ لِلنَّاسِ حِينَ أَشْرْتَ إِلَيْكَ؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كَانَ يَنْبَغِي لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).
 وفي رواية: (... فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِهِ أَنْ يُصَلِّيَ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهُ ...)

وفيها: «... مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَقُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ حِينَ يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ إِلَّا التَّفَتَّ. يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ لِلنَّاسِ حِينَ أَشْرْتَ إِلَيْكَ...»^(٢).

وفي رواية: (... أَنَّ أَنَسًا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يُصَلِّحُ بَيْنَهُمْ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَلَمْ يَأْتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ بِلَالٌ فَأَذَّنَ بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ وَلَمْ يَأْتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ...).

وفيها: (... فَأَشَارَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ فَأَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ كَمَا هُوَ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَحَمِدَ اللَّهُ...)^(٣).

وفي رواية: (... أَنَّ أَهْلَ قَبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامُوا بِالْحِجَارَةِ، فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ: «اذْهَبُوا بِنَا نُصَلِّحْ بَيْنَهُمْ»^(٤).

وفي رواية: (... كَانَ قِتَالٌ بَيْنَ بَنِي عَمْرِو بْنِ قَبْلَةَ ذَلِكَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ أَتَاهُمْ يُصَلِّحُ بَيْنَهُمْ فَلَمَّا حَضَرَتِ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَأَذَّنَ بِلَالٌ وَأَقَامَ وَأَمَرَ أَبَا بَكْرٍ فَتَقَدَّمَ وَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ فِي الصَّلَاةِ فَشَقَّ النَّاسَ حَتَّى قَامَ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ فَتَقَدَّمَ فِي الصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ قَالَ: وَصَفَّ الْقَوْمُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ لَمْ يَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْرُغَ فَلَمَّا رَأَى التَّصْفِيحَ لَا يُمَسِّكُ عَلَيْهِ التَّفَتَّ فَرَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ

(١) كتاب العمل في الصلاة، باب رفع الأيدي في الصلاة لأمر ينزل به، برقم ١٢١٨، ٨٠/٢.

(٢) كتاب السهو، باب الإشارة في الصلاة، برقم ١٢٣٤، ٨٥/٢.

(٣) كتاب الصلح، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس، برقم ٢٦٩٠، ٢٢١/٣.

(٤) كتاب الصلح، باب قول الإمام لأصحابه: اذهبوا بنا نصلح، برقم ٢٦٩٣، ٢٢١/٣.

فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ أَنْ امْضِ بِدِيهِ هَكَذَا وَلَيْتَ أَبُو بَكْرٍ هُنَيْئَةً
يُحْمَدُ اللَّهَ عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ مَشَى الْقَهْقَرَى فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ تَقَدَّمَ فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ: «يَا
أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ إِذْ أَوْمَأْتُ إِلَيْكَ أَنْ لَا تَكُونَ مَضِيَّتٌ» قَالَ: لَمْ يَكُنْ لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ
يَوْمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: لِلْقَوْمِ إِذَا رَأَيْتُمْ أَمْرًا فَلْيُسَبِّحِ الرَّجَالَ وَلْيُصَفِّحِ
النِّسَاءَ^(١).

الدراسة الدعوية للحديث :

- تخرج من هذا الحديث وأطرافه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي :
- الأولى - من موضوعات الدعوة: الإصلاح بين المسلمين.
 - الثانية - مسؤولية الداعية في تحقيق الأخوة الإسلامية وجمع الكلمة.
 - الثالثة - أهمية صلاة الجماعة وأدائها في وقتها.
 - الرابعة - أهمية التعاون بين الدعاة.
 - الخامسة - أهمية اختيار الأكفاء من أهل العلم والفضل للمسؤوليات الدعوية.
 - السادسة - من أخلاق الداعية: الحمد والشكر عند تجدد النعم.
 - السابعة - من صفات الداعية: الأدب والتواضع.
 - الثامنة - من أخلاق الداعية: العناية بذوي الفضل وإكرامهم.
 - التاسعة - أهمية احتساب الداعية على المدعويين إذا رأى منهم خلاف الصواب.
 - العاشر - مبادرة الداعية إلى إنكار المنكر.
 - الحادية عشرة - من وسائل التعليم: الإشارة باليد.
 - الثانية عشرة - منقبة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه.
 - الثالثة عشرة - فضيلة القرب من الإمام في الصلاة.
 - الرابعة عشرة - معاتبة الإمام لنائبه عند مخالفته.

(١) كتاب الأحكام ، باب الإمام يأتي قوما فيصلح بينهم ، برقم ٧١٩٠ ، ٨ / ١٥٠ .

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي :

الأولى - من موضوعات الدعوة : الإصلاح بين المسلمين

يدل الحديث على أهمية الإصلاح بين المسلمين فيما يحصل بينهم من خصومات، قال تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس﴾^(٢)، وفي حديث الدراسة فقه منه ﷺ لهذه التوجيهات الربانية الكريمة، حيث خرج للصلح بين جماعة من المسلمين اختصموا يدل عليه في الحديث، قوله في إحدى روايات الحديث: «أَنْ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامُوا بِالْحِجَارَةِ فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ: «اذْهَبُوا بِنَا نَصْلِحْ بَيْنَهُمْ»»، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وفي هذا الحديث فضل الإصلاح بين الناس وجمع كلمة القبيلة وحسم مادة القطيعة)^(٣) فدل على فضيلة الإصلاح بين المسلمين وعظم أجره، فعلى الدعوة إلى الله الإسهام في الإصلاح بين عباد الله المتخاصمين احتساباً لعظيم الأجر عند الله تعالى، واقتداءً بإمامهم محمد بن عبد الله ﷺ.

الثانية - مسؤولية الداعية في تحقيق الأخوة الإسلامية وجمع الكلمة :

يدل الحديث على أن من مسؤوليات الداعية إلى الله الذهاب إلى أهل الخصومات والإصلاح بينهم والسعي إلى تحقيق الأخوة الإسلامية وجمع الكلمة كما فعل النبي ﷺ في حديث الدراسة، يقول الخطابي - رحمه الله - : (وأن للإمام والحاكم أن يراود الخصمين على

(١) سورة الحجرات ، الآية (٩) .

(٢) سورة النساء ، الآية (١١٤) .

(٣) فتح الباري ، ٢ / ٣٩٤ . وانظر : شرح النووي على صحيح مسلم ، للنووي ، ٤ / ١٤٤ .

المصالحة^(١)، ويقول الزرقاني - رحمه الله - : (قال الباجي: فيه جواز إصلاح الإمام والحاكم بين الناس وأن يذهبا بأنفسهما فيما احتاجا إلى مشاهدته من القضايا)^(٢)، وقال أيضاً: (وقل غيرهِ: فيه فضل الإصلاح بين الناس ... وتوجه الإمام بنفسه إلى بعض رعيته لذلك، وتقدم مثل ذلك على مصلحة الإمام نفسه)^(٣).

الثالثة - أهمية صلاة الجماعة وأدائها في وقتها :

يدل الحديث على أهمية صلاة الجماعة وفضل أدائها في وقتها وعدم تأخيرها، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وأما قوله لأبي بكر «أتصلي للناس» فلا يخالف لأنه سأله هل يبادر أول الوقت أو ينتظر قليلاً ليأتي النبي ﷺ؟ ورجح عند أبي بكر المبادرة لأنها فضيلة متحققة فلا تترك لفضيلة متوهمة)^(٤)، ويقول الأبي - رحمه الله - : (وفيه المبادرة بالصلاة لأول الوقت كما فعلوه في غير موطن ولم ينتظروه لظنهم أنه ﷺ يصلي في بني عمرو بن عوف)^(٥)، فدللت هذه النصوص على فضيلة صلاة الجماعة وفضيلة المبادرة إلى أدائها في وقتها اقتداءً بسلف هذه الأمة.

الرابعة - أهمية التعاون بين الدعاة

يدل الحديث على أهمية تعاون الدعاة بعضهم مع بعض سيما في شؤون الدعوة، يقول النووي - رحمه الله - مشيراً إلى فائدة في الحديث تدل على هذا المعنى: (وأن الإمام إذا تأخر عن الصلاة تقدم غيره إذا لم يخف فتنة وإنكار الإمام)^(٦)، وتقدم أبي بكر الصديق ﷺ هو من

(١) أعلام الحديث ، للخطابي ، ٤٠٧/١ .

(٢) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، ٤٦٧/١ .

(٣) المرجع السابق ، ٤٦٧/١ .

(٤) فتح الباري ، ٣٩٣/٢ . وانظر : شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، ٤٦٧/١ .

(٥) إكمال إكمال المعلم ، ٣١١/٢ . وانظر : شرح النووي على صحيح مسلم ، ٤٦/٤ .

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٤٥/٤ . وانظر : فتح الباري ، لابن حجر ، ٣٩٥/٢ .

تعاونه مع النبي ﷺ حيث قام مقامه في غيابه لعذر، ولحاجة المسلمين إلى من يؤمهم في الصلاة.

الخامسة- أهمية اختيار الأكفاء من أهل العلم والفضل للمسؤوليات الدعوية

يدل الحديث على أهمية العناية باختيار من يتولى شؤون المسلمين وأن يكون الاختيار دائماً للأكفاء والأفاضل ، يقول النووي - رحمه الله - : (وفيه : أن المقدم نيابة عن الإمام يكون أفضل القوم وأصلحهم لذلك الأمر وأقومهم به ، وفيه : أن المؤذن وغيره يعرض التقدم على الفاضل وأن الفاضل يوافقهم^(١)).

السادسة - من أخلاق الداعية : حمد الله وشكره عند تجدد النعم

يدل الحديث على أن من خلق المسلم وبالأولى من خلق الداعية إلى الله تعالى أن يبدأ بحمد الله عز وجل وشكره عند تجدد النعم عليه ، وهو من تجريد التوحيد لله تعالى والاعتراف بفضله عز وجل وأنه ما من نعمة إلا منه سبحانه ، ولا يفهم منه عدم التوجه بالشكر للمنعم من البشر ، بل يشكره بعد شكر الله تعالى ، وموضع الدلالة على ذلك في حديث الدراسة قوله: (فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ)، يقول الإمام النووي - رحمه الله - : (وفيه ... استحباب حمد الله تعالى لمن تجددت له نعمة، ورفع اليدين بالدعاء وفعل ذلك الحمد والدعاء عقب النعمة وإن كان في صلاة^(٢)).

السابعة - من صفات الداعية : الأدب والتواضع

يدل الحديث على صفتين هامتين لكل داعية هما الأدب والتواضع، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (ثم لما قدم النبي ﷺ أشار إلى أبي بكر أن يتم بهم الصلاة فسلك أبو

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٤ / ١٤٤ ، ١٤٥ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ، ٢ / ٣٩٥ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٤ / ١٤٥ . وانظر : إكمال إكمال المعلم ، للأبي ٢ / ٣١٢ . وفتح

الباري ، لابن حجر ٢ / ٣٩٥ . وشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، للزرقاني ١ / ٤٦٩ .

بكر مسلك الأدب معه، وعلم أن أمره أمر إكرام لا أمر إلزام، فتأخر تأدباً معه^(١) ويقول النووي - رحمه الله -: (وفيه أن التابع إذا أمر المتبوع بشيء وفهم منه إكرامه بذلك الشيء لا تحتم الفعل فله أن يتركه، ولا يكون هذا مخالفة للأمر بل يكون تأدباً وتواضعاً وتحذقاً في فهم المقاصد)^(٢)، ويشير الحافظ ابن حجر - رحمه الله - إلى جانب من جوانب تواضع الصديق ﷺ فيقول: (واعتماد ذكر الرجل لنفسه بما يشعر بالتواضع من جهة استعمال أبي بكر خطاب الغيبة مكان الحضور، إذ كان حد الكلام أن يقول أبو بكر: ما كان لي، فعدل عنه إلى قوله: ما كان لابن أبي قحافة، لأنه أدل على التواضع من الأول)^(٣)، وهو دليل على عظيم تواضعه ﷺ وحسن أدبه مع رسول الله ﷺ، وهكذا ينبغي للدعاة مع علمائهم وفضلاتهم.

الثامنة - من أخلاق الداعية : العناية بذوي الفضل وإكرامهم

من خلق الداعية إلى الله تعالى إكرام ذوي الفضل، وموضع الدلالة في حديث الدراسة على إكرام ذوي الفضل قوله ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَتُبْتَ إِذْ أَمَرْتُكَ» حيث كناه ﷺ بكنيته ولم يناده باسمه، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وفيه إكرام الكبير بمخاطبته بالكنية)^(٤)، وهذا من عظيم خلقه ﷺ، فعلى الدعاة إلى الله التأسى به ﷺ في ذلك.

التاسعة - أهمية احتساب الداعية على المدعوين إذا رأى منهم خلاف

الصواب

يدل الحديث على أهمية إقامة شعيرة من شعائر الدين وهي الأمر بالمعروف والنهي عن

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية، ٥٧٩/٨.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٤٥/٤ . وانظر : فتح الباري ، لابن حجر ٣٩٥/٢ . وشرح

الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، للزرقاني ، ٤٧٠/١ .

(٣) فتح الباري ، ٣٩٥ / ٢ .

(٤) فتح الباري ، ٣٩٥/٢ . وانظر : شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، للزرقاني ، ٤٧٠/١ .

المنكر، حيث أنكر ﷺ على المأمومين كثرة تصفيقهم حينما رأوه وعلمهم الصواب في مثل هذا الحال، وموضع الدلالة في الحديث قوله ﷺ «مَا لِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمْ التَّصْفِيقَ، مَنْ رَأَيْتُ شَيْءًا فِي صَلَاتِهِ فَلْيَسِّبْ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ التُّفِيتَ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ» يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (ظاهره أن الإنكار إنما حصل عليهم لكثرتهم لا لمطلقه) (١).

العاشرة - مبادرة الداعية إلى إنكار المنكر

يدل الحديث على أهمية مبادرة الداعية بتصويب أخطاء المدعوين، فهو ﷺ في الحديث بادر بعد الصلاة مباشرة بتقويم أخطاء المصلين ولم يوجل ذلك لأهميته، ولأن من الحكمة في الدعوة بيان ذلك الخطأ في الحال لكونه خطأ جماعياً ويترتب عليه بيان الصواب للجميع، بخلاف لو أجل فإنه قد يتخلف بعضهم لعذر ونحوه ويفوته ذلك التصويب، وموضع الدلالة على ذلك من الحديث قوله ﷺ «مَنْ رَأَى شَيْءًا فِي صَلَاتِهِ فَلْيَسِّبْ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ التُّفِيتَ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ».

الحادية عشرة - من وسائل التعليم : الإشارة باليد

يدل الحديث على أهمية استخدام الإشارة باليد وأنها من الوسائل المفيدة في الدعوة إلى الله حيث تقوم مقام التعليم باللسان في بعض الأحيان، يدل على هذه الوسيلة في حديث الدراسة قوله: (فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ امْكُثْ مَكَائِكَ) وقد تنبه بعض العلماء لفائدة الإشارة باليد وأهميتها، يقول الزرقاني - رحمه الله - : (فيه أن الإشارة باليد والعين وغيرهما جائزة في الصلاة، وقد روى عبد الرزاق عن أنس وابن عمر أن النبي ﷺ كان يشير في الصلاة ... وفيه أن مخاطبة المصلي بالإشارة أولى من العبارة) (٢)، ويقول أيضاً - رحمه الله - : (فقال: «يا أبا بكر ما منعك أن تثبت» على إمامتك «إذ أمرتك» بالإشارة

(١) فتح الباري ، ٢ / ٣٩٤ . وانظر : إكمال إكمال المعلم ، للأبي ، ٢ / ٣١٣ .

(٢) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، ١ / ٤٦٩ .

ففيه أنها تقوم مقام النطق لمعابته على مخالفة إشارته^(١)، فدل على أنها وسيلة ناجحة في الدعوة والتعليم، وحسبنا بذلك استخدام رسول الله ﷺ لها.

الثانية عشرة - منقبة لأبي بكر الصديق ﷺ

يدل الحديث على منقبة أخرى من مناقب أبي بكر الصديق ﷺ وفضيلة من فضائله، يقول النووي - رحمه الله - مشيراً إلى هذه المنقبة: (وفيه فضائل كثيرة لأبي بكر ﷺ وتقدم الجماعة له واتفاقهم على فضله عليهم ورجحانه)^(٢)، ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه فضل أبي بكر على جميع الصحابة واستدل به جمع من الشراح ومن الفقهاء كالروايي على أن أبا بكر كان عند الصحابة أفضلهم لكونهم اختاروه دون غيره)^(٣)، فدل على أنه أفضل الأمة بعد النبي ﷺ.

الثالثة عشرة - اختصاص أولي الأحلام والنهي بالقرب من الإمام في الصلاة

يدل الحديث على صفة من صفات عباد الله الصالحين هي الحرص على القرب من إمام المسلمين في الصلاة، وقد أرشد النبي ﷺ إلى ذلك وحث عليه بقوله فيما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِينِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالنَّهْيِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»^(٤)، وفي حديث الدراسة بحث ﷺ بفعله على أهمية قرب أولي الأحلام والنهي من الإمام، يقول الزرقاني - رحمه الله -: (وقال أبو عمر في تخلص الصفوف ودفع الناس والتخلص بينه للرجل الذي يليق به الصلاة في الصف الأول حتى يصل

(١) المرجع السابق ، ٤٧٠/١ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٤٦/٤ .

(٣) فتح الباري ، ٢ / ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف وإقامتها ، برقم ٤٣٢ ، ٣٢٣/١ .

إليه، ومن شأنه أن يكون فيه أهل الفضل والعلم...^(١)، ولعل من الحكمة في ذلك عنايتهم بالحفظ عن الإمام ما يكون منه في صلواته وقدرتهم على استخلافه إن نابه شيء^(٢).

الرابعة عشرة - معاتبة الإمام نائبه عند مخالفته :

يدل الحديث على أن للإمام معاتبة من ينوب عنه إذا أمره بأمر فلم يستجب ليتبين سبب المخالفة، وموضع دلالة في الحديث قوله ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَبُتَ إِذْ أَمَرْتُكَ» يقول الإمام الزرقاني - رحمه الله - مشيراً إلى ما يدل على هذا المعنى: (وفيه سؤال الرئيس عن سبب مخالفة أمره)^(٣).

(١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، ١ / ٤٦٨ .

(٢) المرجع السابق ١ / ٤٦٨ .

(٣) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، ١ / ٤٧٠ .

باب إنما جعل لإمام ليؤتم به

٤٢٧ - ٦٨٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: (صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاكٍ، فَصَلَّى جَالِسًا وَصَلَّى وَرَاءَهُ قَوْمٌ قِيَامًا، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ اجْلِسُوا)، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «إِنَّمَا جَعَلَ الْإِمَامَ لِيؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا»^(١).

وفي رواية: (... أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ يَعُودُونَهُ فِي مَرَضِهِ فَصَلَّى بِهِمْ جَالِسًا فَجَعَلُوا يُصَلُّونَ قِيَامًا فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ اجْلِسُوا، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «إِنَّ الْإِمَامَ لِيؤْتَمَّ بِهِ...»^(٢).

وفيها: (... قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ الْحُمَيْدِيُّ: هَذَا الْحَدِيثُ مَنْسُوخٌ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِرَ مَا صَلَّى صَلَّى قَاعِدًا وَالنَّاسُ خَلْفَهُ قِيَامًا ..).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفيه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - مسؤولية زوجة الداعية في تبليغ الدعوة.
- الثانية - من ميادين الدعوة والتعليم: المنزل.
- الثالثة - من موضوعات الدعوة: الترغيب في زيارة المريض.
- الرابعة - من خصائص الإسلام: رفع الحرج ودفع المشقة.
- الخامسة - من وسائل التعليم: الإشارة بالأيدي والأصابع.
- السادسة - من أساليب الدعوة: التعليم.

(١) أطرافه : الأول :كتاب تقصير الصلاة ، باب صلاة القاعد ، برقم ١١١٣ ، ٥٠/٢ .

الثاني : كتاب السهو ، باب الإشارة في الصلاة ، برقم ١٢٣٦ ، ٨٦/٢ ، الثالث : كتاب المرضى ، باب

إذا عاد مريضاً فحضرت الصلاة فصلى بهم جماعة ، برقم ٥٦٥٨ ، ٨/٧ .

وأخرجه : مسلم في كتاب الصلاة ، باب إتمام المأموم بالإمام ، برقم ٤١٢ ، ٣٠٩/١ .

(٢) كتاب المرضى ، باب إذا عاد مريضاً فحضرت الصلاة فصلى بهم جماعة ، برقم ٥٦٥٨ ، ٨/٧ .

السابعة - بشرية الرسول ﷺ.

الثامنة - من موضوعات الدعوة: الحث على الاقتداء بالإمام في الصلاة.
التاسعة - أهمية الترغيب في التدريب على ركوب الخيل والريضة المشروعة.
أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - مسؤولية زوجة الداعية في تبليغ الدعوة

يدل الحديث على مسؤولية زوجة الداعية في تبليغ الدعوة إلى الله وبيان حال زوجها التعبدية في المنزل، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من السابقات إلى بيان سنة النبي ﷺ كما دل حديث الدراسة فقهاً منها رضي الله عنها لقوله ﷺ فيبلغ الشاهد الغائب، وهكذا ينبغي لزوجات الدعاة الإسهام في الدعوة إلى الله وبخاصة بين بنات جنسها لحاجة نساء اليوم إلى مزيد من الوعظ والتذكير بهدي النبي ﷺ.

الثانية - من ميادين الدعوة والتعليم : المنزل

يدل الحديث على أن المنزل ميدان للعبادة والدعوة والتعليم، حيث كان النبي ﷺ يصلي النافلة في منزله ويحث عليها، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله -
عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا»^(١)، والمراد بالصلاة هنا صلاة النافلة لا الفريضة، وفي حديث الدراسة صلى النبي ﷺ صلاة فريضة في منزله لعذر، وصلى معه أناس من أصحابه ﷺ فعلمهم ﷺ أمراً من أمور شريعتهم وهو في صلاته، ويدل على أن صلاته ﷺ في منزله صلاة فريضة ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَقَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَرَسٍ فَخُدِشَ أَوْ فَجُحِشَ شِقْمَةُ الْأَيْمَنِ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ نَعُودُهُ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى قَاعِدًا فَصَلَّيْنَا قَعُودًا...)^(٢)، وموضع الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كراهة الصلاة في المقابر، برقم ٤٣٢، ١ / ١٢٨.

(٢) كتاب تصدير الصلاة، باب صلاة القاعد، برقم ١١١٤، ٢ / ٥٠.

قوله: (صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاكٌ فَصَلَّى جَالِسًا وَصَلَّى وَرَاءَهُ قَوْمٌ قِيَامًا، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ اجْلِسُوا فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ يُؤْتَمُّ بِهِ، فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا»)، فدل على أن المنزل موطن من مواطن الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سواء مع أهل البيت أو مع العشيرة والأهل أو مع الضيف والضيف، فينبغي للداعية الحرص على بيان الحق وإن كلن في منزله أسوة بالنبي ﷺ.

الثالثة - من موضوعات الدعوة : الترغيب في زيارة المريض

يدل الحديث على موضوع من موضوعات الشريعة سنة لنا النبي الكريم ﷺ بقوله وفعله، فمما يدل على ذلك من قوله ﷺ ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنِ الْبَرَاءِ ابْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ أَمَرْنَا بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَإِجَابَةِ الدَّاعِي...^(١))، ومن فعله ﷺ ما رواه البخاري أيضاً - رحمه الله - عَنِ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ (كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ أَسْلِمَ...^(٢))، وقد فقه صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم فضل هذا العمل وامتثلوا لتوجيهات النبي ﷺ، فجاءوا ﷺ يعودونه لما مرض ﷺ، وفي هذا دلالة على أهمية زيارة المريض والقيام بأداء حق الأخوة الإيمانية ومنها زيارته إذا مرض، وهكذا ينبغي لكل مسلم الحرص على زيارة المريض من إخوانه، ويعظم الحق حينما يكون المريض أحد علماء المسلمين لما لهم من الفضل بعد الله تعالى، كما ينبغي للدعاة إلى الله قضاء جزء من أوقاتهم في إحياء هذه السنة بأفعالهم وأقوالهم اقتداء بالنبي الكريم ﷺ.

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، برقم ١٢٣٩، ٨٧/٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب اللحد والشق في القبر، برقم ١٣٥٦، ١١٨/٢.

الرابعة - من خصائص الإسلام : رفع الحرج ودفع المشقة

دلت الأدلة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ على رفع الحرج عن هذه الأمة، قال تعالى: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(١) وقال ﷺ: «إِذَا أَمَرْتُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» يقول ابن دقيق العيد - رحمه الله - : (هذا من قواعد الإسلام المهمة ومما أوتيته ﷺ من جوامع الكلم، ويدخل فيه مالا يحصى من الأحكام، كالصلاة إذا عجز عن بعض أركانها أو شروطها أتى بالباقي)^(٢). وفي حديث الدراسة بين ﷺ هذه القاعدة بفعله حيث عجز عن الصلاة قائماً فصلى قاعداً وأمر أصحابه بالافتداء به في ذلك، ليبيّن ﷺ لهذه الأمة يسر هذا الدين وسماحته، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله تعالى بيان السنة بأفعالهم، والتيسير على المدعوين، ورفع الحرج عنهم كما فعل ﷺ.

حديث الدراسة أحد الأدلة على رفع الدين الإسلامي الحرج عن هذه الأمة ودفع المشقة عنهم، حيث أذن بأداء العبادات على الحال المستطاعة، ورسول الله ﷺ في هذا الحديث يبين لنا يسر الإسلام وأنه لا حرج فيه، وموضع الدلالة في حديث الدراسة قوله: (صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاكٍ فَصَلَّى جَالِسًا وَصَلَّى وَرَاءَهُ قَوْمٌ قِيَامًا، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ اجْلِسُوا).

الخامسة - من وسائل التعليم : الإشارة بالأيدي والأصابع

يدل الحديث على أهمية الإشارة بالأيدي والأصابع في الدعوة والتعليم وأنها وسيلة نافعة، وموضع الدلالة في الحديث قوله: فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ اجْلِسُوا يقول النووي - رحمه الله - : (وفيه جواز الإشارة والعمل القليل في الصلاة للحاجة)^(٣)، ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وفيه رد على من منع الإشارة بالسلام وجوز مطلق الإشارة لأنه لا فرق بين أن يشير

(١) سورة الحج الآية (٧٨).

(٢) شرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد ص ٥٩.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ١٣٢.

أمراً بالجلوس أو يشير مخبراً برد السلام^(١)، فدل على أهمية الإشارة، وأنها وسيلة في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعليم، كما دلت الأدلة على فعله ﷺ ذلك وإشارته بيده في أكثر من موضع.

السادسة - من أساليب الدعوة : التعليم

يدل الحديث على أهمية التعليم في الدعوة إلى الله، وأنه من الأساليب المفيدة في بيان الحق وإقامة الحجة، وموضع الدلالة في الحديث قوله فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا» فعلمهم كيفية أداء صلاتهم مع إمامهم وأرشدهم إلى أهمية متابعتهم والاقتران به.

السابعة - بشرية الرسول ﷺ

يدل الحديث على أن الرسول ﷺ بشر كغيره من البشر يصاب ويمرض ويتلى، وقد جاءت الأدلة من كتاب الله تعالى تثبت هذه البشرية قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^(٢)، وقال ﷺ فيما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ عَلْقَمَةَ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَا أُدْرِي زَادَ أَوْ نَقَصَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ؟ قَالَ: «...إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أُنْسَى كَمَا تُنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي...»^(٣)، وفي حديث الدراسة دلالة على بشريته ﷺ أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر - رحمه الله - بقوله: (وفيه أنه يجوز عليه ﷺ ما يجوز على البشر من الأسقام ونحوها من غير نقص في مقداره بذلك بل ليزداد قدره رفعة ومنصبه جلالة)^(٤).

(١) فتح الباري ، ٣ / ٤٤١ ، ٤٤٢ .

(٢) سورة الكهف ، الآية (١١٠) .

(٣) كتاب الصلاة ، باب التوجه نحو القبلة حيث كان ، برقم ٤٠١ ، ١ / ١٢٠ .

(٤) فتح الباري ، ٢ / ٤٠٩ .

الثامنة - من موضوعات الدعوة : الحث على الاقتداء بالإمام في الصلاة

يدل الحديث على موضوع هام من موضوعات الدعوة إلى الله هو أهمية الاقتداء بالإمام في الصلاة وعدم مخالفته، وقد جاءت الأدلة على لسان رسول الله ﷺ تحت على هذا وتحذر من عقوبته، من ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَمَّا يَخْشَى أَحَدَكُمْ أَوْ لَا يَخْشَى أَحَدَكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ»^(١)، فدل هذا الحديث على تحريم مسابقة المأموم للإمام^(٢). وفي حديث الدراسة حث منه ﷺ على متابعة الإمام وعدم مخالفته وأنه إنما جعل ليؤتم به، وقد كثر في الأزمان المتأخرة الذين يسبقون الإمام في الصلاة، وفي هذا إثم لمخالفتهم هدي النبي ﷺ وخطر بإيقاع العقوبة عليهم، كما بين ذلك ﷺ وهو لا ينطق عن الهوى، وعلى عاتق الدعوة إلى الله مسؤولية في بيان أهمية هذا الموضوع للمدعوين وحثهم على الاقتداء بأئمتهم.

التاسعة - من موضوعات الدعوة : التدرب على ركوب الخيل

من الموضوعات التي حث عليها النبي ﷺ ركوب الخيل والتعلم على ذلك وتعليم الأبناء هذه الرياضة، عملاً بقوله تعالى: «وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ»^(٣)، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضَمَّرْ، وَكَانَ أَمْدَهَا مِنَ الثَّنِيَّةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ...)^(٤)، وهذا دليل على اهتمامه ﷺ بالخيل وعنايته ﷺ بها،

(١) صحيح البخاري ، الأذان ، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام ، برقم ٦٩١ ، ١/١٩١ .

(٢) انظر: منار المسبيل في شرح الدليل، تأليف الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان، ١/١٦٥ .

والمجموعة الجليلة، تأليف الشيخ فيصل بن عبدالعزيز بن مبارك، ص ١٠٢ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية (٦٠) .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب إضمار الخيل للسبق ، برقم ٢٨٦٩ ، ٣/٢٨٩ .

وقد ذكر بعض الشراح أن سبب مرضه الذي أعاقه عن الصلاة جماعة أنه ﷺ ركب خيلاً فسقط منها، يؤيد هذا القول رواية أخرى لحديث الدراسة جاء فيها عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (رَكِبَ فَرَسًا فَصُرِعَ عَنْهُ فَجُحِشَ شِقُّهُ الْأَيْمَنُ فَصَلَّى صَلَاةً مِنَ الصَّلَوَاتِ وَهُوَ قَاعِدٌ فَصَلَّيْنَا وَرَاءَهُ قُعُودًا فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ...) (١). يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم مشروعية ركوب الخيل والتدرب على أخلاقها، والتأسي لمن يحصل له سقوط ونحوه بما اتفق للنبي ﷺ في هذه الواقعة وبه الأسوة الحسنة) (٢).

(١) صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به ، برقم ٦٨٩ ، ١ / ١٩٠ .

(٢) فتح الباري ، ٢ / ٤٠٩ .

باب متى يسجد من خلف الإمام؟

٤٢٨ - ٦٩٠ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ:

حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ^(١) وَهُوَ غَيْرُ كَذُوبٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَالَ: "سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ" لَمْ يَحْنِ أَحَدٌ مِنَّا ظَهْرَهُ حَتَّى يَقَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدًا، ثُمَّ تَقَعُ سُجُودًا بَعْدَهُ^(٢).

وفي رواية: (... أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا صَلُّوا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ قَامُوا قِيَامًا حَتَّى يَرَوْنَهُ قَدْ سَجَدَ)^(٣).

وفي رواية: (... كُنَّا نُصَلِّي خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا قَالَ: "سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ" لَمْ يَحْنِ أَحَدٌ مِنَّا ظَهْرَهُ حَتَّى يَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْهَتَهُ عَلَى الْأَرْضِ)^(٤).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفيه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من صفات الداعية: الصدق.

(١) البراء بن عازب بن الحارث ، بن عدي بن مجدعة بن حارثة الأوسي الصحابي ابن الصحابي الفقيه الكبير ، أبو عمارة الأنصاري الحارثي المدني ، من أعيان الصحابة ، روى حديثاً كثيراً وشهد غزوات كثيرة مع النبي ﷺ بلغت خمس عشرة غزوة ، قيل أول مشاهدته الخندق ، واستصغر يوم بدر ، وروى عن أبي بكر ، وعمر ، وعلي ، وأبي أيوب ، وبلال وغيرهم ، وروى عنه : عبد الله ابن يزيد الخطمي ، وأبو جحيفة السوائي الصحابي ، وعدي بن ثابت ، وسعد بن عبيدة ، وأبو عمر زاذان ، وأبو اسحاق السبيعي ، وغيرهم ، وهو الذي افتتح الري ، وقيل هو الذي أرسل معه النبي ﷺ المههم إلى قليب الحديبية ، وشهد مع علي ﷺ الجمل وصفين والنهروان ، توفي ﷺ سنة اثنتين وسبعين ، وقيل إحدى وسبعين ، عن بضع وثمانين سنة . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ٣/ ١٩٤ ، ١٩٦ . وانظر : تهذيب التهذيب ، لابن حجر ، ١/ ٢٦٩ .

(٢) أطرافه : الأول : كتب الأذان ، باب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة ، برقم ٦٩٠ ، ١/ ٢٠٤ ،

الثاني : كتاب الأذان ، باب السجود على سبعة أعظم ، برقم ٨١١ ، ١/ ٢٢١ .

(٣) كتاب الأذان ، باب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة ، برقم ٦٩٠ ، ١/ ٢٠٤ .

(٤) كتاب الأذان ، باب السجود على سبعة أعظم ، ١/ ٢٢١ .

الثانية - من أساليب الدعوة: التفخيم.
الثالثة - التأكيد على الاقتداء بالإمام في الصلاة وعدم سبقه.
أما الحديث عن هذه القوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من صفات الداعية: الصدق

يدل الحديث على صفة من أهم صفات الدعاة إلى الله وهي صدق الحديث، والتثبت في الرواية حذراً من الكذب، وقد جاءت الأدلة من كتاب الله تعالى وهدى نبيه الكريم ﷺ تحت على الالتزام بهذه الصفة العظيمة، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١)، وقوله ﷺ فيما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكُذْبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»^(٢)، فأرشد هذا الشاهد إلى أن الصدق يرشد إلى ضروب الخير والخير يوصل إلى الجنة، فالمرء لا يزال يتحوى الصدق في تصرفاته حتى يبلغ فيه الغاية ويرتقي إلى النهاية وكفاه شرفاً كون درجته تالية لرتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام^(٣)، وفي حديث الدراسة فقه صحابة رسول الله ﷺ هذه التوجيهات الكريمة، فتخلقوا بهذا الخلق الكريم واتصفوا بهذه الصفة الطيبة، وموضع الدلالة على ذلك في الحديث قوله: قال: حَدَّثَنِي الْبِرَاءُ وَهُوَ غَيْرُ كَذُوبٍ، يَقُولُ الْبَغَوِيُّ - رحمه الله - : (قال الخطابي: قوله: "وهو غير كذوب" لا يوجب قهمة في الراوي، وإنما هو إثبات حقيقة الصدق له، ونوع من الثناء عليه بشدة العناية من القائل بما يخبر به، كقول أبي هريرة، حدثني

(١) سورة التوبة الآية (١١٩) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ وما ينهى عن الكذب ، برقم ٦٠٩٤ ، ٦ / ١٢٤ .

(٣) انظر : هداية الباري إلى ترتيب صحيح البخاري، تأليف السيد عبد الرحيم عيد الطهطاوي، ١/١٦٩.

الصادق المصدوق، يعني: النبي ﷺ^(١).

الثانية - من أساليب الدعوة : التفخيم

من أساليب الدعوة التفخيم ويقصد به تقوية الحديث لدى السامع والمبالغة في تمكينه من نفسه، وموضع الدلالة في حديث الدراسة على هذا المعنى قوله: قال: حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ وَهُوَ غَيْرُ كَذُوبٍ، يقول النووي - رحمه الله - مبيناً فائدة تدل على التفخيم في هذه العبارة: (ومعناه: تقوية الحديث وتفخيمه والمبالغة في تمكينه من النفس)^(٢).

الثالثة - التأكيد على الاقتداء بالإمام في الصلاة وعدم سبقه

يدل الحديث على موضوع من موضوعات الدعوة إلى الله وهو الحث على متابعة الإمام والاقتداء به في الصلاة، وذلك ببيان حال صحابة رسول الله ﷺ معه في الصلاة، يقول الإمام البغوي - رحمه الله -: (قلت: وهذا قول عامة أهل العلم أن على المأموم أن يتبع الإمام، فلا يركع إلا بعد ركوعه، ولا يرفع إلا بعد رفعه)^(٣)، ويقول النووي - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث الأدب من آداب الصلاة وهو أن السنة أن لا ينحني المأموم للسجود حتى يضع الإمام جبهته على الأرض إلا أن يعلم أنه لو تأخر إلى هذا الحد لرفع الإمام من السجود قبل سجوده، قال أصحابنا رحمهم الله تعالى في هذا الحديث وغيره ما يقتضي بمجموعه أن السنة للمأموم التأخر عن الإمام قليلاً بحيث يشرع في الركن بعد شروعه وقبل فراغه منه والله أعلم)^(٤).

(١) شرح السنة ، ٢ / ٤٠٨ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٤ / ١٩٠ .

(٣) شرح السنة ، ٢ / ٤٠٨ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٤ / ١٩١ . وانظر : فتح الباري ، لابن حجر ٢ / ٤١١ . وتحفة

الأحوذى ، للمباركفوري ٢ / ١٥٦ .

باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام

٤٢٩ - ٦٩١ - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيَْادٍ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَمَّا يَخْشَى أَحَدَكُمْ أَوْ لَا يَخْشَى أَحَدَكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ».

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - من أساليب الإنكار: استفهام التوبيخ.
 - الثانية - من أساليب الدعوة: الترهيب.
 - الثالثة - مشروعية متابعة الإمام في الصلاة وعدم سبقه.
 - الرابعة - من صفات الداعية: الرحمة والشفقة على المدعويين.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من أساليب الإنكار : استفهام التوبيخ

يدل الحديث على أسلوب من أساليب الإنكار هو التوبيخ باللسان، وهو أحد درجلات الاحتساب، إذ أن إنكار المنكر إما أن يكون باليد أو باللسان أو بالقلب، يدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ وَهَذَا حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ أَوْلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تَرِكَ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(١)، وفي حديث الدراسة أنكر ﷺ على المصلين بلسانه، وقد جاء هذا الإنكار بصيغة الاستفهام للتوبيخ على هذا الفعل والزجر عنه، وموضع الدلالة في

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ، برقم ٤٩ ، ٦٩/١ .

الحديث قوله «أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ» حيث دخلت همزة الاستفهام على ما النافية فدل على التوبيخ^(١).

الثانية - من أساليب الدعوة : الترهيب

من أساليب الدعوة إلى الله الترهيب وهو تخويف المدعو ووعيده بنوع من العقوبة العاجلة أو الآجلة على المنكر، فيحدث ذلك الأسلوب رهبة في نفس المدعو وخشية من العقوبة فينزجر عن المنكر، وموضع الدلالة في الحديث على هذا الأسلوب قوله: «أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ أَوْ لَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ»، يقول الخطابي - رحمه الله -: (هذا وعيد شديد، وذلك أن المسخ عقوبة لا تشبه العقوبات، فضرب المثل به ليتقى هذا الصنيع ويجذر)^(٢)، ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وإنما يدل على كون فاعله متعرضاً لذلك وكون فعله ممكناً لأن يقع عنه ذلك الوعيد ولا يلزم من التعرض للشيء وقوع ذلك الشيء قاله ابن دقيق العيد)^(٣)، ويقول المباركفوري - رحمه الله -: (فقال محمد: إن قوله أما يخشى ورد البتة، لكن المراد منه إما التهديد أو يكون في البرزخ أو في النار)^(٤).

الثالثة - مشروعية متابعة الإمام في الصلاة وعدم سبقه

يدل الحديث على مشروعية متابعة الإمام في الصلاة وتحريم سبقه يقول ابن العربي - رحمه الله -: (لا خلاف أن الاقتداء بالإمام بعد الإحرام معه فرض وأن مخالفته لا تجوز، لأن النبي ﷺ قال إنما جعل الإمام ليؤتم به)^(٥) ويقول النووي - رحمه الله -: (هذا كله بيان لغلظ

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر: ٤١١/٢. وعون المعبود، لأبي الطيب محمد شمس الحق آبادي

٢٣٢/٢.

(٢) أعلام الحديث، للخطابي، ١ / ٤٧٦.

(٣) فتح الباري، ٤١٢/٢، ٤١٣. وانظر: عون المعبود، لأبي الطيب محمد شمس الحق آبادي ٢٣٢/٢.

(٤) تحفة الأحوذى، للمباركفوري، ٣ / ١٨٧.

(٥) عارضة الأحوذى لشرح صحيح الترمذي، ٣ / ٦٤.

الرابعة - من صفات الداعية : الشفقة بالمدعوين

يدل الحديث على شفقة النبي الكريم ﷺ بأمته ورحمته لهم، حيث بين لهم عقوبة من يسابق إمامه في الصلاة، وهذا كان دأبه ﷺ حريصاً على بيان الأحكام لأمته وما يترتب عليها من الثواب أو العقاب، يقول الحافظ ابن حجر مبيناً فائدة في الحديث تدل على هذا المعنى: (وفي الحديث كمال شفقته ﷺ بأمته وبيانه لهم الأحكام وما يترتب عليها من الثواب والعقاب)^(٢)، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله أن يكونوا مشفقين على مدعويهم، حريصين على تعليمهم أحكام دينهم وما يترتب عليها من الثواب أو العقاب العاجلين أو الآجلين.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٤ / ١٩٩ .

(٢) فتح الباري ، ٢ / ٤١٣ .

باب إمامة العبد والمولى

٤٣٠-٦٩٢- حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوْلُونَ الْعُصْبَةَ -مَوْضِعَ بَقْبَاءِ- قَبْلَ مَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمُهُمْ سَأَلِمَ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا^(١).

وفي رواية: (حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ صَلَاحٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ أَنَّ نَافِعًا أَخْبَرَهُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ قَالَ: كَانَ سَأَلِمَ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ يَوْمَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوْلِينَ وَأَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ بَقْبَاءِ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَبُو سَلَمَةَ وَزَيْدٌ وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ^(٢)).

شرح غريب الحديث :

(العصبة) العصبة بالتحريك موضع بقباء، ويروى المعصب، وفي كتاب السيرة لابن هشام: نزل الزبير لما قدم المدينة على منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بالعصبة دار بني جحجبا، هكذا ضبطه بالضم ثم بالسكون^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي :

الأولى - عناية سلف الأمة ﷺ بتعليم أهلهم ومواليهم.

الثانية - منقبة المهاجرين الأولين.

الثالثة - أهمية صلاة الجماعة.

الرابعة - أهمية حفظ الداعية لكتاب الله تعالى.

الخامسة - من صفات الداعية: التواضع.

(١) طرفه: كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، برقم ٧١٤٢، ١٣٤/٨.

(٢) كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، برقم ٧١٧٥، ١٤٦/٨.

(٣) معجم البلدان، للإمام شهاب الدين أبي عبد الله الحموي، ١٢٨/٤، دار الفكر، بدون تاريخ.

السادسة - من خصائص الإسلام: التواضع والقضاء على العصبية الجاهلية.
أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - عناية سلف الأمة ﷺ بتعليم أهلهم ومواليهم

يدل الحديث على عناية سلف هذه الأمة ﷺ بحفظ حديث رسول الله ﷺ وتعليمه لأبنائهم ومواليهم، عملاً بقوله ﷺ: «لليبلغ الشاهد الغائب»^(١)، فأحد رواة حديث الدراسة هو نافع مولى عبد الله بن عمر ﷺ، فدل على عناية ابن عمر ﷺ بتعليم أقاربه سنة حديث رسول الله ﷺ، وابن عمر ﷺ ممن علم عنه الحرص الشديد على التمسك بسنة رسول الله ﷺ والعمل بها وتعليمها.

الثانية - منقبة المهاجرين الأولين :

يدل حديث الدراسة على فضل المهاجرين الأولين ومنقبتهم، وحسبك في فضلهم أن الله تعالى أثنى عليهم في كتابه الكريم، فقال تعالى: «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه...»^(٢)، مما يؤكد فضلهم وصفهم بالأوليين، إذ فيه دلالة على سابقتهم بالهجرة، وفي ذلك دلالة على سابقتهم للإسلام، ولا يخفى ما في السبق إلى الإسلام والهجرة من عظيم الأجر عند الله تعالى، كما أن في ذلك أيضاً دلالة على فضل الهجرة في سبيل الله ومشروعيتها.

الثالثة - أهمية صلاة الجماعة :

حديث الدراسة أحد الأدلة المؤكدة لمشروعية صلاة الجماعة وأهميتها وفضلها، وموضع الدلالة في الحديث قوله: (كَانَ يُؤْمَهُمْ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا)، فكانوا ﷺ يصلون الصلاة المشار إليها في الحديث جماعة، ومما لا يخفى أن هؤلاء المحافظين على هذه

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ «رب مبلغ أوعى من سامع»، برقم ٦٧، ٢٨/١.

(٢) سورة التوبة، الآية (١٠٠).

الصلاة جماعة هم صحابة رسول الله ﷺ، فدل على فضيلة صلاة الجماعة ومشروعيتها.

الرابعة - أهمية حفظ الداعية لكتاب الله تعالى :

يدل الحديث على أهمية حفظ كتاب الله تعالى والعناية به لكل مسلم، والدعابة إلى الله تعالى أخرى بالسبق لهذا العمل العظيم، إذ هو زادهم في بيان الحق والتبليغ عن الله تعالى ورسوله، وحسبك أن الله تعالى أثنى على حفظة كتابه وأدرجهم في سجل العلماء فقال عز وجل: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾^(١)، وفي هذا دلالة على مزيتهم وفضلهم، وقد كان النبي ﷺ يقدم الأكثر قرآناً يدل على ذلك ما رواه الإمام الترمذي - رحمه الله - عن هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ شَكِيَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجِرَاحَاتُ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ «اخْفِرُوا وَأَوْسِعُوا وَأَحْسِنُوا وَأَدِفُوا الْاِثْنِينَ وَالثَّلَاثَةَ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ وَقَدِّمُوا أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا»^(٢)، ويدل على ذلك أيضاً ما رواه النسائي - رحمه الله - عن سُفْيَانَ عَنْ أَبِي يُوْسُفَ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ الْجَرَمِيُّ قَالَ (كَانَ يَمُرُّ عَلَيْنَا الرُّكْبَانُ فَتَتَعَلَّمُ مِنْهُمْ الْقُرْآنَ فَأَتَى أَبِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «لِيُؤْمَكُمُ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا»، فَجَاءَ أَبِي فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِيُؤْمَكُمُ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا» فَظَنَرُوا فَكُنْتُ أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا، فَكُنْتُ أَوْمُهُمْ وَأَنَا ابْنُ ثَمَانَ سِنِينَ)^(٣)، وفي حديث الدراسة دلالة على فضل حفظ القرآن حيث أجمع كبار الصحابة القرشيين ﷺ على تقديم سالم ﷺ وهو مولى لم يعتق، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (ووجه الدلالة منه: إجماع كبار الصحابة القرشيين على تقديم سالم عليهم، وكان سالم المذكور مولى امرأة من الأنصار فأعتقته، وكان إمامته بهم قبل أن يعتق)^(٤)، ويشير - رحمه الله - إلى سبب تقديمهم له فيقول: (قوله: "وكان أكثرهم قرآناً"

(١) سورة العنكبوت ، الآية (٤٩) .

(٢) سنن الترمذي ، كتاب الجهاد ، باب ما جاء في دفن الشهداء ، برقم ١٧١٣ ، ٤ / ١٨٥ .

(٣) سنن الترمذي ، كتاب الإمامة ، باب إمامة الغلام قبل أن يحتلم ، برقم ٧٨٩ ، ٢ / ٨٠ .

(٤) فتح الباري ، ٢ / ٤١٦ .

الخامسة - من صفات الداعية : التواضع

يدل الحديث على صفة هامة من صفات الدعاة إلى الله هي التواضع، يقول الشيخ محمد الصديقي الشافعي: (وقال القرطبي: التواضع الانكسار والتذلل وهو يقتضي متواضعاً له: هو الله تعالى، ومن أمر الله له كالرسول والإمام والحاكم والعالم والوالد، فهذا التواضع الواجب المحمود الذي يرفع الله به صاحبه في الدارين، وأما التواضع لسائر الخلق فالأصل فيه أنه محمود ومندوب إليه ومرغب فيه إذا قصد به وجه الله تعالى^(١))، وتؤخذ الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة من قوله: (لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ الْعُصْبَةَ - مَوْضِعَ بَقْبَاءَ - قَبْلَ مَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُؤْمَهُمْ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا)، وفيه إيجاء بعضهم تواضعهم ﷺ إذ لم يأنفوا أو يتكبروا عن الإتيان بهذا الرجل وهو مولى وهم المهاجرون الأولون العصابة ومن أشرف قريش يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - مشيراً إلى ما يؤكد هذا المعنى: (قوله: (وكان أكثرهم قرآناً) إشارة إلى سبب تقديمهم له مع كونهم أشرف منه)^(٢).

السادسة - من موضوعات الدعوة: القضاء على العصبية الجاهلية

يدل الحديث على أهمية التواضع، ونبذ الإسلام للعصبية الجاهلية، والتفاخر بالأبساء، والأنساب، وتكريمه لأولي التقى والصلاح، يدل على ذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٣)، وموضع الدلالة قوله: (لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ الْعُصْبَةَ مَوْضِعَ بَقْبَاءَ قَبْلَ مَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُؤْمَهُمْ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا)، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - مشيراً إلى تواضعهم ﷺ: (قوله: (وكان أكثرهم

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، تأليف محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي

.٥٣/٣

(٢) المرجع السابق ٤١٦/٢. وانظر: عون المعبود لأبي الطيب، محمد شمس الحق آبادي ٢/٢٠٨.

(٣) سورة الحجرات، الآية (١٣).

قرآناً) إشارة إلى سبب تقديمهم له مع كونهم أشرف منه^(١)، وجاء في إحدى روايات الحديث: كَانَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ يَوْمَ الْمُهَاجِرِينَ الْأُولِينَ وَأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَبُو سَلَمَةَ وَزَيْدٌ وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَتَخْصِيصُ الرَّاوي لهُوْلَاءِ لِبَيَانِ فَضْلِهِمْ وَسَابِقَتِهِمْ، وَمَعَ ذَلِكَ قَدَمُوا لِإِمَامَتِهِمْ سَالِمًا، وَهُمْ أَحْرَارٌ أَشْرَافٌ وَهُوَ مَوْلَى، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِعَظِيمِ تَوَاضُعِهِمْ وَفَقْهِهِمْ لِتَوْجِيهَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ بِنَبْذِ الْجَاهِلِيَّةِ وَعَصَبِيَّتِهَا، يَقُولُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَبِينًا فَائِدَةً فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ تَدُلُّ عَلَى الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ: (وَمُنَاسِبَةَ الْحَدِيثِ لِلتَّرْجُمَةِ مِنْ جِهَةِ تَقَدُّمِ سَالِمٍ وَهُوَ مَوْلَى عَلِيٍّ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الْأَحْرَارِ فِي إِمَامَةِ الصَّلَاةِ وَمَنْ كَانَ رِضَا فِي أَمْرِ الدِّينِ فَهُوَ رِضَا فِي أُمُورِ الدُّنْيَا، فَيَجُوزُ أَنْ يُوَلَّى الْقَضَاءَ وَالْإِمْرَةَ عَلَى الْحَرْبِ وَعَلَى جَبَايَةِ الْخِرَاجِ)^(٢).

(١) فتح الباري، ٢/٤١٦، ١٥/٧٣. وانظر: عون المعبود، لأبي الطيب محمد شمس الحق آبادي

.٢٠٨/٢

(٢) فتح الباري، ١٥/٧٣.

٤٣١ - ٦٩٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو التَّيَّاحِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتَعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسَهُ زَبِيَّةً»^(١).

وفي رواية: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي ذَرٍّ: «اسْمَعْ وَأَطِعْ وَلَوْ لِحَبَشِيٍّ كَانَ رَأْسَهُ زَبِيَّةً»^(٢).

وفي رواية: «... وَإِنْ اسْتَعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسَهُ زَبِيَّةً...»^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفيه بفائدتين دعويتين نلخصها في الآتي :

الأولى - أهمية السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين.

الثانية - اختصاص الداعية بعض المدعويين بالنصيحة.

أما الحديث عن هاتين الفائدتين بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين

يدل حديث الدراسة على أهمية السمع والطاعة لمن ولاه الله أمور المسلمين وإن كانوا من أقل الناس نسباً، ووجوب طاعتهم بالمعروف وعدم منازعتهم الأمر أو الخروج عليهم لما يلون من أمور المسلمين وما لهم من المنافع العظيمة، وما يترتب على ذلك من المفسد العظيمة يقول ابن رجب - رحمه الله -: (وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد في معاشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم، كما قال علي رضي الله عنه: إن الناس لا يصلحهم إلا إمام بر أو فاجر، إن كان فاجراً عبد المؤمن فيه ربه،

(١) أطرافه : الأول : كتاب الأذان ، باب إمامة المفتون والمبتدع ، برقم ٦٩٦ ، ١/ ١٩٢ . الثاني :

كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ، برقم ٧١٤٢ ، ٨/ ١٣٤ .

(٢) كتاب الأذان ، باب إمامة المفتون والمبتدع ، برقم ٦٩٦ ، ١/ ١٩٢ .

(٣) كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ، برقم ٧١٤٢ ، ٨/ ١٣٤ .

وحمل الفاجر فيها إلى أجله^(١)، وفي حديث الدراسة فائدة تؤكد أهمية السمع والطاعة لولادة أمور المسلمين، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (واستدل به على المنع من القيام على السلاطين وإن جاروا؛ لأن القيام عليهم يفضي غالباً إلى أشد مما ينكر عليهم، ووجه الدلالة منه: أنه أمر بطاعة العبد الحبشي، والإمامة العظمى إنما تكون بالاستحقاق في قريش فيكون غيرهم متغلباً، فإذا أمر بطاعته استلزم النهي عن مخالفته والقيام عليه)^(٢)، ويقول العلامة العيني - رحمه الله -: (وفيه النهي عن القيام على السلاطين وإن جاروا لأن فيه تهييج فتنة تذهب بها الأنفس والحرم والأموال، وقد مثله بعضهم بالذي يبني قصراً ويهدم مصراً، وفيه دلالة على وجوب طاعة الخارجي، لأنه قال حبشي والخلافة في قريش، فدل على أن الحبشي إنما يكون متغلباً والفقهاء على أنه يطاع ما أقام الجمع والجمعات والعيد والثغور)^(٣)، فدل على أهمية السمع والطاعة لولي الأمر برأ كان أو فاجر؛ لما يترتب على ذلك من المصالح العظيمة في الدين والدنيا، وشدة خطر منازعتهم الأمر؛ وما فيه من المفسد الوخيمة في الدين والدنيا.

الثانية - اختصاص الداعية ببعض المدعويين بالنصيحة

يدل الحديث على عناية الداعية ببعض المدعويين واختصاصهم بالنصيحة دون غيرهم، وقد دل على ذلك في حديث الدراسة قوله: قال: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي ذَرٍّ «اسْمَعْ وَأَطِعْ وَلَوْ لِحَبَشِيٍّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيَّةٌ» فخصه ﷺ بهذه التوجيه، وهو وإن كان عاماً للأمة إلا أنه ﷺ في هذه الرواية خص به أبا ذر رضي الله عنه، ولعل هذا من معجزاته ﷺ ومعرفة بعض أمور الغيب التي أطلعه الله عز وجل عليها، وفيه أن الداعية إذا علم من حال شخص أن في نفسه شبهة حول السمع والطاعة لمن ولاه الله أمره سيما إن كان هذا الوالي فاجراً، أن يتوجه إليه بالنصيحة ويبين له هدي الرسول ﷺ وسلف هذه الأمة في هذا الشأن.

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١١٧/٢. وانظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن قيم

الجوزية، ص ٥٨٠. وتحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، للإمام بدر الدين بن جماعة، ص ٦١-

٦٤.

(٢) فتح الباري، ٤١٧/٢. وانظر: إكمال إكمال المعلم، للأبي، ٥٢٧/٦، ٥٢٨. ومكمل

إكمال الإكمال، للسنوسي، ٥٢٨/٦.

(٣) عمدة القاري، ٢٢٨/٥.

باب إذا لم يتم الإمام وأتم من أخلفه

٤٣٢ - ٦٩٤ - حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْأَشْيَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُصَلُّونَ لَكُمْ فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ وَلَهُمْ وَإِنْ أَخْطَئُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ».

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث بفائدتين دعويتين هما:

الأولى - من موضوعات الدعوة: الأمانة.

الثانية - من أساليب الدعوة: الترهيب.

أما الحديث عن هاتين الفائدتين بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من موضوعات الدعوة : الأمانة

يدل الحديث على أهمية الأمانة الملقاة على عاتق كل مسلم، وتعظم الأمانة في حق الأئمة، وقد بين الله تعالى عظم الأمانة وتبرأ السماوات والأرض والجبال من حملها فقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(١)، ويدل على عظم الأمانة ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»^(٢)، فدللت هذه النصوص على أهمية الأمانة وعظمتها، وفي حديث الدراسة دلالة على أهمية الأمانة وحث على أدائها سيما في الصلاة، حيث بين النبي ﷺ مسؤولية

(١) سورة الأحزاب ، الآية (٧٢) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب رفع الأمانة ، برقم ٦٤٩٦ ، ٧ / ٢٤١ .

الأئمة في أداء الصلاة وتحملهم إثم تأخيرها عن وقتها.

الثانية - من أساليب الدعوة : الترهيب

في الحديث اتخذ ﷺ أسلوب الترهيب في زجر الأئمة الذين يتعمدون الخطأ في الصلاة وتأخيرها عن وقتها، يدل عليه قوله ﷺ «وَأِنْ أَخْطَأْتُمْ فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ» حيث بين ﷺ تحملهم لخطئهم في الصلاة، وفي ذلك ترهيب لهم عن تعمد الخطأ خشية من عقوبة ذلك.

باب إمامة المفتون والمبتدع

٤٣٣ - قال: أبو عبد الله - ٦٩٥ - وقال: لنا محمد بن يوسف حدثنا الأوزاعي قال: حدثنا الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن عدي بن خيار أنه دخل على عثمان بن عفان^(١)، رضي الله عنه وهو محصور فقال: إنك إمام عامة وتزل بك ما نرى ويصلي لنا إمام فتنة وتخرج، فقال: الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم، وقال: الزبيدي قال: الزهري لا ترى أن يصلي خلف المخنث إلا من ضرورة لا بد منها.

شرح غريب الحديث

(محصور) أي: محبوس في الدار^(٢).

(إمام فتنة) أي: رئيسها وهو عبد الرحمن بن عديس البلوي، أو كنانة بن بشر^(٣).

(١) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أمير المؤمنين أبو عبد الله وكنيته ذو النورين، وأمه أروى بنت كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس أسلمت، وأما البيضاء عمة رسول الله ﷺ، ولد ﷺ بعد الفيل بست سنين سبق إلى الإسلام، وهاجر السهجرتين وهو أول من هاجر إلى الحبشة، زوجه رسول الله ﷺ ابنته رقية وأم كلثوم، وتخلف عن بدر يمرض زوجته رقية ابنة رسول الله ﷺ وقد ضرب له النبي ﷺ بسهم، وباع عنه النبي ﷺ بيعة الرضوان، وجهز ﷺ جيش العسرة ومناقبه ﷺ عظيمة جداً حسبك من ذلك قول النبي ﷺ فيه عند ما جهز جيش العسرة « ما ضرب عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين » (أخرجه الترمذي في كتاب المناقب برقم ٣٧٠١) وهو من العشرة المبشرين بالجنة، روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وروى عنه أولاده أبان، وسعيد، وعمرو، ومواليه حمران، وهانيء البربري، وأبو صالح، وأبوسهلة، وروى عنه أيضاً ابن مسعود، وزيد بن ثابت، وعمران بن حصين، وأبو قتادة، وأبو هريرة، وأنس، والمائب بن يزيد، وغيرهم خلق كثير، تولى الخلافة بعد عمر بن الخطاب ﷺ حيث بايعه عبد الرحمن بن عوف، فبايعه الباكون ممن جعل عمر الأمر إليهم، قتل ﷺ في الفتنة سنة خمس وثلاثين، وقيل غير ذلك وله من العمر اثنان وثمانون سنة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر ٢٢٥، ٢٢٤/٤. وانظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر، ٩٢، ٩١/٤.

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للتسلافي، ٢٤٢/٢.

(٣) المرجع السابق، ٢٤٢/٢.

(وتخرج) أي: نتأثم بمتابعته، أي نخاف الوقوع في الإثم^(١).
 (المخنث) بفتح النون، من يؤتى في دبره، وبكسرهما، من فيه ثثن وتكسر كالنساء،
 أي من يتشبه بمن عمداً^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - أهمية تعظيم صاحب البيعة من أئمة المسلمين.
- الثانية - أهمية سؤال أهل الفضل عن ما يلتبس سيما زمن الفتن.
- الثالثة - من موضوعات الدعوة: التحذير من الفتن والدخول فيها.
- الرابعة - أهمية صلاة الجماعة والمحافظة عليها.
- الخامسة - من صفات الداعية: الحرص على جمع كلمة المسلمين.
- السادسة - من صفات الداعية : التجرد وعدم الانتصار للنفس.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية تعظيم صاحب البيعة من أئمة المسلمين

صاحب البيعة الأول من أئمة المسلمين، له فضل وحق كبير، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ فُرَاتِ الْقَزَازِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ قَالَ: قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْتُمُونَ»، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «فُؤَا بَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ أَعْطَوْهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ...»^(٣)، وموضع الدلالة على فضل صاحب البيعة والاعتراف بحقه في حديث الدراسة قوله: عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ خِيَارٍ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ

(١) إرشاد الساري ، للقسطلاني ، ٢ / ٢٤٣ .

(٢) المرجع السابق ، ٢ / ٢٤٢ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، برقم ٣٤٥٥ ، ٤ / ١٧٤ .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مَحْضُورٌ فَقَالَ: (إِنَّكَ إِمَامٌ عَامَّةٌ وَنَزَلَ بِكَ مَا نَرَى وَيُصَلِّي لَنَا إِمَامٌ فِتْنَةٌ وَتَتَحَرَّجُ...)، فدل على فقه هذا الصحابي رضي الله عنه لتوجيهات النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وإجلاله لإمام المسلمين صاحب البيعة وتعظيمه وفاءً بحقه وتمسكاً بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، وهكذا ينبغي للدعلة إلى الله بل هكذا ينبغي لكل مسلم في كل زمان ومكان تعظيم أئمة المسلمين الذين تمت لهم البيعة والقيام بحقهم وحث المسلمين على ذلك.

الثانية - أهمية سؤال أهل الفضل عن ما يلتبس سيما زمن الفتن

في الحديث دلالة واضحة على أهمية سؤال أهل الفضل من العلماء عن ما يلتبس على المسلم في أمور دينه سيما في زمن الفتن، وموضع الدلالة قوله: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ بْنِ خَيْبٍ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مَحْضُورٌ فَقَالَ: (إِنَّكَ إِمَامٌ عَامَّةٌ وَنَزَلَ بِكَ مَا نَرَى، وَيُصَلِّي لَنَا إِمَامٌ فِتْنَةٌ وَتَتَحَرَّجُ فَقَالَ: الصَّلَاةُ أَحْسَنُ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ، فَإِذَا أَحْسَنَ النَّاسُ فَأَحْسِنْ مَعَهُمْ وَإِذَا أَسَاءُوا فَاجْتَنِبْ إِسَاءَتَهُمْ...)، فدل على اهتمام هذا الرجل رضي الله عنه بأمر دينه وصلاته حيث سأل عثمان رضي الله عنه عن الصلاة خلف إمام الفتن حرصاً على السلامة في دينه، وهكذا ينبغي للمسلم إذا التبس عليه أمر من أمور دينه أن يسأل العلماء ليعبد الله تعالى على بصيرة وعلم.

الثالثة - من موضوعات الدعوة : التحذير من الفتن والدخول فيها

التحذير من الفتن والدخول فيها من الموضوعات التي بينها الرسول صلى الله عليه وسلم وحذر منها، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن حذيفة بن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يذركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله صفهم لنا، فقال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلازم جماعة المسلمين وإمامهم» قلت: فإن

لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ، قَالَ: «فَاعْتَرِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا وَ لَوْ أَنْ تَعْصُ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُذْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة على الحذر من الفتن والوقوع فيها يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (فيه تحذير من الفتن والدخول فيها ومن جميع ما ينكر من قول أو فعل أو اعتقاد)^(٢).

الرابعة - أهمية صلاة الجماعة والمحافظة عليها مع كل بر وفاجر :

حديث الدراسة من الأدلة على أهمية صلاة الجماعة وأهمية المحافظة عليها في كل زمان، وتعظم الأهمية في أحوال الفتن التي من شأنها اختلاف الكلمة وتفرق الجماعة، فيكون في المحافظة عليها في مثل هذا الحال جمع كلمة المسلمين ولم شملهم وتوحيد صفهم، يقول الحافظ ابن حجر: (وفي هذا الأثر الحض على شهود الجماعة ولا سيما في زمن الفتن لئلا يزداد تفرق الكلمة، وفيه أن الصلاة خلف من تكره الصلاة خلفه أولى من تعطيل الجماعة)^(٣)، ويقول - رحمه الله - في موضع آخر مبيناً أهمية المحافظة على الصلاة مع البر والفاجر: (قال المهلب: فيه جواز الصلاة خلف البر والفاجر إذا خيف منه)^(٤).

الخامسة - من صفات الداعية : الحرص على جمع كلمة المسلمين

من صفات الداعية إلى الله الحرص على توحيد الكلمة وجمع الشمل والتحذير من الفرقة، ويدل على ذلك في حديث الدراسة قوله: (إِنَّكَ إِمَامٌ عَامَّةٌ وَنَزَلَ بِكَ مَا تَرَى وَيُصَلِّي لَنَا إِمَامٌ فِتْنَةٌ وَتَنْحَرَجُ فَقَالَ: الصَّلَاةُ أَحْسَنُ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ فَإِذَا أَحْسَنَ النَّاسُ فَأَحْسِنُ مَعَهُمْ وَإِذَا أَسَاءُوا فَاجْتَنِبْ إِسَاءَتَهُمْ)، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (ظاهره: أنه رخص له في الصلاة معهم كأنه يقول لا يضرك كونه مفتوناً، بل إذا أحسن فوافقه على إحسانه واترك

(١) كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، برقم ٣٦٠٦ ، ٤ / ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٢) فتح الباري ، ٢ / ٤٢١ . وانظر عمدة القاري، للعيني، ٢٣٢/٥ .

(٣) فتح الباري ، ٢ / ٤٢١ . وانظر عمدة القاري، للعيني، ٢٣٢/٥ .

(٤) فتح الباري ، ٢ / ٤١٨ .

ما افتتن به^(١)، وقد أراد ﷺ بذلك جمع الكلمة ولئلا يزداد تفرقهم.

السادسة - من صفات الداعية : التجرد وعدم الانتصار للنفس

يدل الحديث على صفة مهمة لكل داعية إلى الله هي التجرد من حظوظ النفس في الدعوة إلى الله وبيان الحق، وحسبك أن رسول الله ﷺ كان متصفاً بذلك، يدل عليه ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا خَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْتُمْ، فَإِذَا كَانَ الْإِثْمُ كَانَ أَبَعَدَهُمَا مِنْهُ، وَاللَّهُ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُرْمَى إِلَيْهِ فَطُحِّي تَنْتَهَكَ حُرْمَاتُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ)^(٢)، وفي حديث الدراسة بحث عثمان رضي الله عنه ذلك الرجل على لزوم الجماعة والصلاة خلف الإمام وإن كان إمام فتنة، وهذا دلالة على عظيم فقهه ﷺ ولزومه للحق.

(١) فتح الباري ، ٢ / ٤٢٠ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الحدود ، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمة الله ، برقم ٦٧٨٦ ، ٢٠ / ٨ .

باب إذا طول الإمام وكان للرجل حاجة فخرج فصلي

٤٣٤ - ٧٠٠ - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَوْمُ قَوْمِهِ^(١).

وفي رواية: (...) فَصَلَّى الْعِشَاءَ فَقَرَأَ بِالْبَقْرَةِ فَأَنْصَرَفَ الرَّجُلُ فَكَانَ مُعَاذًا تَنَاوَلَ، مِنْهُ فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «فَتَانٌ فَتَانٌ» ثَلَاثَ مِرَارٍ أَوْ قَالَ: «فَاتِنَا فَاتِنَا فَاتِنَا» وَأَمْرَهُ بِسُورَتَيْنِ مِنْ أَوْسَطِ الْمُفْصَلِ قَالَ عَمْرُو: لَا أَحْفَظُهُمَا^(٢).

وفي رواية: (أَقْبَلَ رَجُلٌ بِنَاضِحَيْنِ وَقَدْ جَنَّحَ اللَّيْلُ فَوَافَقَ مُعَاذًا يُصَلِّي فَتَرَكَ نَاضِحَهُ وَأَقْبَلَ إِلَى مُعَاذٍ فَقَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقْرَةِ أَوْ النَّسَاءِ، فَأَنْطَلَقَ الرَّجُلُ وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ، فَآتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَكَا إِلَيْهِ مُعَاذًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مُعَاذُ أَفَتَانٌ أَتَتْ أَوْ أَفَاتِنٌ ثَلَاثَ مِرَارٍ فَلَوْلَا صَلَّيْتَ بِسَبْحِ اسْمِ رَبِّكَ وَالشَّمْسِ وَضَحَاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ»^(٣).

وفي رواية: (...) فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقْرَةَ قَالَ فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا فَقَالَ إِنَّهُ مُنَافِقٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَآتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا وَنَسْتَقِي بِنَوَاضِحِنَا وَإِنْ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ فَقَرَأَ الْبَقْرَةَ فَتَجَوَّزْتُ فَرَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مُعَاذُ أَفَتَانٌ أَتَتْ ثَلَاثًا أَقْرَأَ وَالشَّمْسِ وَضَحَاهَا وَسَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَكَحَوَّهَا»^(٤).

(١) أطرافه : الأول : كتاب الأذان ، باب إذا طول الإمام وكان للرجل حاجة فخرج فصلي ، برقم ٧٠١ ،

١٩٣/١ . الثاني : كتاب الأذان ، باب من شكوا إمامه إذا طول ، برقم ٧٠٥ ، ١٩٤/١ . الثالث :

كتاب الأذان ، باب إذا صلى ثم أم قوماً ، برقم ٧١١ ، ١٩٥/١ . الرابع : كتاب الأدب ، باب من

لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً ، برقم ٦١٠٦ ، ١٢٧/٧ .

(٢) كتاب الأذان ، باب إذا طول الإمام وكان للرجل حاجة فخرج فصلي ، برقم ٧٠١ ، ١٩٣/١

(٣) كتاب الأذان ، باب من شكوا إمامه إذا طول ، برقم ٧٠٥ ، ١٩٤/١ .

(٤) كتاب الأدب ، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهداً ، برقم ٦١٠٦ ، ١٢٧/٧ .

شرح غريب الحديث :

(بناضحين) النواضح الإبل السواني التي تسقى الزرع والنخسل، واحدها ناضح وناضحة^(١).

الدراسة الدعوية للحديث :

- الأولى - من موضوعات الدعوة: التيسير ومراعاة حاجات المدعوين.
- الثانية - من صفات الداعية: إنزال الناس منازلهم.
- الثالثة - من أساليب إنكار المنكر: التوبيخ باللسان.
- الرابعة - من أساليب إنكار المنكر: الغضب.
- الخامسة - من أساليب إنكار المنكر: التكرار للتأكيد.
- السادسة - من صفات الداعية: مراعاة أحوال ذوي الأعذار.
- السابعة - أهمية اعتذار المأموم للداعية عن خطئه الظاهر.
- الثامنة - أهمية رد الأمر عند الاختلاف إلى الله تعالى ورسوله ﷺ.
- التاسعة - من صفات المنافقين: التخلف عن صلاة الجماعة.

الأولى - من موضوعات الدعوة: التيسير ومراعاة حاجات المدعوين

يدل الحديث على فضل هذه الشريعة ومراعاتها لحاجات وظروف المدعوين، يقول الخطابي - رحمه الله -: (وفيه من العلم أنه جعل الحاجة عذراً في تخفيف الصلاة كالكبر والضعف المانعين من تطويلها)^(٢)، ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي حديث السلب من الفوائد أيضاً استحباب تخفيف الصلاة مراعاة لحال المخاطبين)^(٣)، فدل على يسر هذه الشريعة العظيمة المباركة ودفعها كل ما فيه مشقة على النفوس وما فيه حرج على عباد الله في

(١) تفسير غريب الصحيحين ، للحميدي ، ص ٥٦٧ .

(٢) أعلام الحديث ، ٤٨١/ ١ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ٢ / ٤٣٠ .

(٣) فتح الباري ، ٢ / ٤٣٠ .

الثانية - من صفات الداعية : إنزال الناس منازلهم

من صفات الداعية إلى الله إنزال الناس منازلهم يدل على ذلك ما رواه أبو داود عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشبهة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه، والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط»^(١)، وفي حديث الدراسة شاهد على أهمية إنزال الناس منازلهم من فعله ﷺ، يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (وفيه الإنكار بلطف لوقوعه بصورة الاستفهام، ويؤخذ منه تعزيز كل أحد بحسبه)^(٢).

الثالثة - من أساليب إنكار المنكر : التوبيخ باللسان

من أساليب إنكار المنكر التوبيخ باللسان ، يدل على ذلك في حديث الدراسة قوله ﷺ في إحدى روايات الحديث «أفتان أنت يا معاذ»، وقد جاء بالاستفهام هنا على سبيل التوبيخ^(٣)، واكتفى ﷺ بتوبيخه بالقول، يقول الطحاوي -رحمه الله-: (فقد أنكر رسول الله ﷺ على معاذ، تثقيلاً لقراءته بهم، سورة البقرة، فقال له: (أفتان أنت يا معاذ) وأمره بالسور التي ذكرنا من الفصل)^(٤)، ويقول النووي -رحمه الله-: (وفيه جواز الاكتفاء في التعزيز بالكلام)^(٥).

الرابعة - من أساليب إنكار المنكر : الغضب

يدل الحديث على أهمية الغضب في إنكار المنكر عند الحاجة إليه؛ لما لذلك من زيادة في

(١) سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب في تنزيل الناس منازلهم ، برقم ٤٨٤٣ ، ٤ / ٢٦١ . وقال عنه

الألباني حسن . انظر صحيح سنن أبي داود للألباني ٩١٨ / ٣ .

(٢) فتح الباري ، ٢ / ٤٣٠ .

(٣) انظر : إكمال إكمال المعلم ، للأبي ٢ / ٣٥٧ .

(٤) شرح معاني الآثار للإمام أبي جعفر ، ١ / ٢١٤ .

(٥) فتح الباري ، ٢ / ٤٣٠ .

زجر المدعو وتأنيبه؛ وحسبك في ذلك غضب النبي ﷺ في هذه الموعظة^(١)، يقول الأبي - رحمه الله-: (وفيه الغضب لما ينكر من أمر الدين)^(٢).

الخامسة - من أساليب إنكار المنكر : التكرار للتأكيد

من أساليب إنكار المنكر التكرار لتأكيد الإنكار، يدل عليه في حديث الدراسة قوله: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « يَا مُعَاذُ أَفْتَانُ أَنْتَ أَوْ أَفَاتِنُ ثَلَاثَ مِرَارٍ » يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله-: (وأما تكراره ثلاثاً فللتأكيد)^(٣)، فدل على أهمية التكرار في الإنكار لتأكيد الإنكار على فاعل المنكر؛ ولما في ذلك من زيادة في زجره وتوبيخه.

السادسة - من صفات الداعية : مراعاة أحوال ذوي الأعذار

من صفات الداعية إلى الله تعالى مراعاة أحوال ذوي الأعذار الذين عذرهم الله تعالى لضعفهم، وفي حديث الدراسة يتبين مدى مراعاته ﷺ لذوي الأعذار يؤخذ من قوله ﷺ لمعاذ ﷺ «فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَأَيْكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ» وقد أنه على إطالته بالمصلين وحثه على قراءة بعض السور القصار من المفصل مراعاة لذوي الأعذار من المأمومين، فسدل على مراعاة أحوال ذوي الأعذار والحاجات من المأمومين وإن كانت أعذارهم دينوية^(٤)، ومن مراعاة أحوال أولئك عدم الإنكار على أحدهم إذا ترك إمامه لأمر حزبه، يقول الخطابي - رحمه الله-: (وفيه أن المأموم إذا حزبه أمر يزعجه عن إتمام الصلاة مع الإمام كان له أن يخرج من إمامته ويتم لنفسه)^(٥).

(١) انظر : إكمال إكمال المعلم للأبي ٢ / ٣٥٨ .

(٢) إكمال إكمال المعلم ، للأبي ٢ / ٣٥٨ .

(٣) فتح الباري ، ٢ / ٤٣٠ .

(٤) انظر : فتح الباري لابن حجر ٢ / ٤٣٠ .

(٥) معالم السنن ، ١ / ١٧٣ .

السابعة - أهمية اعتذار المأموم للداعية عن خطئه الظاهر :

يدل الحديث على أهمية اعتذار المدعو للداعية عن خطئه الظاهر حيث جاء ذلك الرجل إلى النبي الكريم ﷺ وبين عذره في تركه الصلاة مع معاذ وشكا إليه معاذاً، يدل عليه قوله: فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا وَإِنَّا مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ فَقَرَأَ الْبَقْرَةَ فَتَحَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مُعَاذُ أَقْتَانَ أَنْتَ ثَلَاثًا أَقْرَأَ وَالشَّمْسِ وَضَحَاهَا وَسَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَكَخَوَّهَا» فدل على أهمية اعتذار المدعو إذا حصل منه خطأ في الظاهر وبيان حجته في ذلك ليسلم من سوء الظن ولئلا يلومه الداعية.

الثامنة - أهمية رد الأمر عند الاختلاف إلى الله تعالى ورسوله ﷺ

يدل الحديث على أهمية رد الحكم إلى الله تعالى ورسوله ﷺ عند التنازع أو الاختلاف، يدل عليه في حديث الدراسة قوله: (فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ وَبَلَّغَهُ أَنْ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَكَا إِلَيْهِ مُعَاذًا) فرد ذلك الرجل الأمر إلى رسول الله ﷺ وذلك في حياته عليه الصلاة والسلام أما بعد وفاته فيكون ذلك إلى سنته ﷺ.

التاسعة - من صفات المنافقين : التخلف عن صلاة الجماعة

يؤخذ من الحديث أن من صفات المنافقين التكاسل عن صلاة الجماعة حيث وقع في ذهن معاذ ﷺ أن ذلك الرجل نافق لتخلفه عن صلاة الجماعة فقهاً منه لقول الله عز وجل في وصف المنافقين: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١). يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه أن التخلف عن الجماعة من صفة المنافق)^(٢)، وليس الرجل كذلك وقد بين عذره ﷺ للنبي ﷺ ، وعذره النبي ﷺ ولم يؤنبه بل وجهه ﷺ معاذاً إلى التخفيف في الصلاة مراعاة لهذا الرجل وأمثاله.

(١) سورة النساء الآية (١٤٢) .

(٢) فتح الباري ، ٢ / ٤٣٠ .

٦٢ - باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء

٤٣٥-٧٠٣- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّفْسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ مِنْهُمْ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ»^(١).

شرح غريب الحديث :

(الضعيف والسقيم) المراد بالضعيف هنا ضعيف الحلقة وبالسقيم من به مرض^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من موضوعات الدعوة: حث الأئمة على تخفيف الصلاة.

الثانية - من صفات الداعية: مراعاة ذوي الأعذار.

الثالثة - من قواعد الدعوة: تقدم أعلى المصلحتين وأهون المفسدتين.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من موضوعات الدعوة : حث الأئمة على تخفيف الصلاة

يدل الحديث على أهمية تخفيف الصلاة، التي هي أعظم شعائر هذا الدين بعد كلمة التوحيد، مراعاة لذوي الأعذار منهم، يقول الإمام الزرقاني -رحمه الله- : (قال ابن عبد البر: ينبغي لكل إمام أن يخفف جهده لأمره ﷺ بالتخفيف، وإن علم الإمام قوة من خلفه فإنه لا يدري ما يحدث عليهم من حادث وشغل وعارض حاجة وحدث بول وغيره)^(٣)، ويقول أيضاً -رحمه الله- : (وقال اليعمرى: الأحكام إنما تناط بالغالب لا بالصورة النادرة

(١) أخرجه مسلم ، في كتاب الصلاة ، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام برقم ٤٦٧ .

(٢) فتح الباري، لابن حجر، ٢ / ٤٣٣.

(٣) شرح الزرقاني على موطأ مالك ، ١ / ٣٩٢ .

فينبغي للأئمة التخفيف مطلقاً قال: وهذا كما شرع القصر في السفر وعلل بالمشقة، وهي مع ذلك تشرع ولو لم يشق عملاً بالغالب، لأنه لا يدري ما يطراً عليه وهنا كذلك^(١) وفي هذا دعوة لأئمة المسلمين وحث لهم على تخفيف الصلاة تيسيراً على المسلمين ودفعاً للمشقة عنهم، وترغيباً لهم في المحافظة على صلاة الجماعة، سيما في عصر كثر فيه التحلف عن صلاة الجماعة.

الثانية - من صفات الداعية : مراعاة ذوي الأعذار

الحرص على المدعوين والعناية بشؤونهم، ومراعاة أحوالهم، من صفات الداعية إلى الله، وحسبنا في ذلك إمام الدعوة ﷺ، فقد كان عليه الصلاة والسلام حريصاً على مراعاة أحوال أمته بفعله ﷺ وقوله، يؤيد ذلك قول الله عز وجل: ﴿عزیز علیہ ما عنتم حرص علیکم بالمؤمنین رؤوف رحیم﴾^(٢)، وفي حديث الدراسة يوجه ﷺ أئمة المسلمين إلى التخفيف في صلاة الجماعة معللاً ذلك بقوله ﷺ: «فَإِنَّ مِنْهُمْ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ» فعلى الدعاة إلى الله تعالى العمل بهذا التوجيه النبوي الكريم وحث الأئمة على العمل به؛ لما فيه من مصلحة ظاهرة في تألف المدعوين، وإعانتهم على أداء ما أوجب الله سبحانه وتعالى عليهم في أمور دينهم.

الثالثة - من قواعد الدعوة : تقديم أعلى المصلحتين وأهون المفسدتين

الحث على تقديم أعلى المصلحتين ومنع ما كانت مفسدته أرجح من مصلحته، قاعدة جلية نبه عليها الله في مواضع من كتابه الكريم، من ذلك قوله عز وجل: ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر﴾^(٣)، وحديث الدراسة قام على هذه القاعدة العظيمة يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وإذا تعارضت مصلحة المبالغ في

(١) المرجع السابق ، ١ / ٣٩٢ .

(٢) سورة التوبة ، الآية (١٢٨) .

(٣) سورة التوبة ، الآية (١٩) .

الكمال بالتطويل ومفسدة إيقاع الصلاة في غير وقتها كانت مراعاة ترك المفسدة أولى^(١).

(١) فتح الباري ، ٢ / ٤٣٣ . وانظر : شرح الزرقاني على موطأ مالك ، للزرقاني ، ١ / ٣٩٢ .

٦٤ - باب الإيجاز في الصلاة وإكمالها

٤٣٦ - ٧٠٦ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوجِزُ الصَّلَاةَ وَيَكْمِلُهَا)^(١).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من أساليب الدعوة: التعليم بالفعل.

الثانية - من موضوعات الدعوة: إيجاز الصلاة وإكمالها.

الثالثة - شفقة النبي ﷺ بالأمة.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل

التعليم بالفعل من الأساليب الهامة في الدعوة إلى الله تعالى، وحسبك في ذلك أن النبي الكريم ﷺ كان كثيراً ما يعلم أصحابه بالفعل، بل كان ﷺ لا يأمرهم ببر إلا كان أسبقهم إلى فعله، وفي حديث الدراسة دلالة على تعليمه ﷺ بالفعل، يقول العلامة العيني - رحمه الله - مؤكداً هذا المعنى في حديث الدراسة: (فإن قلت: فعلى سقوط هذه الترجمة فما وجه مناسبة هذا الحديث لترجمة الباب السابق؟ قلت: من حيث إن النبي ﷺ أمر في حديث ذلك الباب بالإيجاز وههنا فعله بنفسه، فأشار بهذا إلى أن الإيجاز مع الإكمال مندوب لأنه ثبت بقول النبي ﷺ وفعله)^(٢).

الثانية - من موضوعات الدعوة : إيجاز الصلاة وإكمالها

يدل الحديث على أهمية إيجاز الإمام للصلاة مع إكمالها اقتداءً بالنبي الكريم ﷺ حيث

(١) أخرجه مسلم ، في كتاب الصلاة ، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام ، برقم ٤٦٩ .

(٢) عمدة القاري ، ٥ / ٢٤٥ .

دلت الأدلة، ومنها حديث الدراسة على أنه ﷺ كان يوجز الصلاة مع إكمالها، فدل فعله ﷺ على مشروعية هذا العمل^(١)، فعلى أئمة المسلمين الاقتداء به ﷺ بالفعل، وبيان هذه السنة.

الثالثة - شفقة النبي ﷺ بالامة

يدل الحديث على عظيم شفقة النبي الكريم ﷺ بأمة ومصدق ذلك في كتاب الله عز وجل قوله سبحانه: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾^(٢)، وموضع الدلالة على شفقته ﷺ في حديث الدراسة قوله: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوجِزُ الصَّلَاةَ)، ومقصوده ﷺ من هذا الإيجاز ما بينه ﷺ في حديث آخر بقوله: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أَطْوَلَ فِيهَا فَأَسْمَعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّهِ»^(٣)، وهو صريح في شفقته ﷺ بهذه الأم وبسائر الأتباع، وقد أشار عدد من العلماء إلى هذه الشفقة منه ﷺ في غير حديث الدراسة وأكدوا رفقته ﷺ بخلق الله من المأمومين وسائر الأتباع ومراعاة مصالحهم وعدم المشقة عليهم بشيء وإن كان يسيراً^(٤).

(١) انظر: المرجع السابق ، ٥ / ٢٤٥ .

(٢) سورة التوبة ، الآية (١٢٨) .

(٣) طرفه : كتاب الأذان ، باب انتظار الناس قيام الإمام العالم ، رقم ٨٦٨ .

(٤) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ، ٤ / ٢٤٩ . والكواكب الدراري ، ٥ / ٨٧ . وفتح

الباري ، لابن حجر ، ٢ / ٤٣٦ . وعدة القاري ، للعيني ، ٥ / ٢٤٦ .

٦٥ - باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي

٤٣٧ - ٧٠٧ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ أَبِي قَتَادَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أَطُولَ فِيهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّهُ»^(١)، تَابَعَهُ بَشْرُ بْنُ بَكْرٍ وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَبَقِيَّةُ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ.

٤٣٨ - ٧٠٨ - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: (سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلَاةً وَلَا أَتَمَّ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيُخَفِّفُ مَخَافَةَ أَنْ تُفْتَنَ أُمَّهُ)^(٢).

٤٣٩ - ٧٠٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجَدِ أُمَّهِ مِنْ بُكَائِهِ»^(٣).

شرح غريب الأحاديث :

(فأتجوز) أي : أخفف ، والتجوز هنا يراد به تقليل القراءة^(٤).

الدراسة الدعوية للأحاديث :

نخرج من هذه الأحاديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- (١) طرفه : كتاب الأذان ، باب انتظار الناس قيام الإمام العالم ، رقم ٨٦٨ .
- (٢) أخرجه مسلم ، في كتاب الصلاة ، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام ، رقم ٤٦٩ .
- (٣) طرفه : كتاب الأذان ، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي ، رقم ٧١٠ .
- وأخرجه : مسلم ، في كتاب الصلاة ، باب أمر الأئمة بالتخفيف في تمام رقم ٤٦٩ .
- (٤) عدة القاري ، للعيني ، ٥ / ٢٤٥ .

- الأولى - أهمية بيان الداعية لنيته في العمل الصالح للمصلحة.
- الثانية - من صفات الداعية: الرفق بالمدعويين والشفقة بهم.
- الثالثة - أهمية الخشوع في الصلاة وإبعاد ما يشغل المصلي عن صلاته.
- الرابعة - من أساليب الدعوة: التعليم بالفعل والقول.
- الخامسة - أهمية مراعاة الإمام لأحوال المدعويين.
- السادسة - من خصائص الإسلام: التيسير ودفع المشقة عن الأمة.
- السابعة - من قواعد الدعوة: سد الذريعة.
- الثامنة - من صفات الداعية: العلم.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية بيان الداعية لنيته في العمل الصالح للمصلحة

يدل الحديث على أهمية بيان الداعية نيته في العمل الشرعي إذا اقتضت مصلحة الدعوة ذلك، يدل عليه في الحديث قوله ﷺ: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أَطَوَّلَ فِيهَا فَأَسْمَعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّهِ» فدل ذلك على جواز بيان الداعية نيته في العمل الشرعي، وليس ذلك من باب الرياء.

الثانية - من صفات الداعية : الرفق بالمدعويين والشفقة عليهم

يدل الحديث على عظيم رفق النبي الكريم ﷺ بأمته، وشفقته بهم، ومراعاته لأحوالهم، وحرصه الشديد ﷺ على دفع المشقة عنهم، يقول الإمام النووي - رحمه الله - مبيناً ما يدل على ذلك في حديث الدراسة : (وفيه دليل على الرفق بالمؤمنين وسائر الأتباع ومراعاة مصلحتهم، وأن لا يدخل عليهم ما يشق عليهم وإن كان يسيراً من غير ضرورة)^(١)، ويقول الإمام الكرمانى - رحمه الله - مشيراً إلى ما يدل على هذا المعنى في الحديث: (وفيه الشفقة على

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٤ / ٢٤٩ .

خلق الله وأنه عليه الصلاة والسلام كان بالمؤمنين رحيماً^(١)، وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله أن يتصف بهذه الصفات الكريمة اقتداءً بالنبي الكريم ﷺ، ومراعاة لأحوال المدعوين ومصالحهم.

الثالثة - أهمية الخشوع في الصلاة وإبعاد ما يشغل المصلي عن صلاته

من الموضوعات التي أمر بها الشارع وحث عليها الخشوع في الصلاة، وإحضار القلب، واجتناب كل ما ينقص الصلاة، أو يشغل المصلي عن الخشوع في صلاته، وفي حديث الدراسة دلالة واضحة على هذا المعنى، حيث علل ﷺ تخفيف الصلاة بخوفه من افتتان أم الصبي بيكاته فتتهي عن صلاتها ويشغل قلبها بطفلها، فدل على أهمية الخشوع في الصلاة والحذر من كل ما منه الإخلال فيها.

الرابعة - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل والقول

من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله التعليم بالفعل والقول، وقد كان النبي ﷺ كثيراً ما يعلم أصحابه إما بالفعل أو بالقول أو بالجمع بينهما، كما في حديث الدراسة، حيث خفف ﷺ الصلاة، ثم بين لأصحابه وعلمهم الحكمة من هذا التخفيف، وذلك بقوله ﷺ: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّهِ»، وذلك ليقنتوا به ﷺ وبيّنوا فعله للآخرين، وقد فعلوا ﷺ، وهكذا ينبغي للداعية إلى الله أن يحرص على إيصال الحق إلى مدعويه بالأسلوب الأمثل، ومن ذلك الجمع بين البيان بالقول والتعليم بالفعل.

الخامسة - أهمية مراعاة الإمام لأحوال المدعوين

من صفات الداعية الاهتمام بالمدعوين ومراعاة أحوالهم، يقول العلامة المرداوي - رحمه الله -: (يقول الشيخ تقي الدين: يلزمه مراعاة المأموم، وأنه ليس له أن يزيد عن القسدر

(١) الكواكب الدراري، ٨٧/٥. وانظر فتح الباري، لابن حجر، ٤٣٦/٢. وعمدة القاري، للعيني،

المشروع، وأنه ينبغي أن يفعل غالباً، ويزيد وينقص للمصلحة، كما كان النبي ﷺ يزيد وينقص أحياناً^(١) وحديث الدراسة دليل على اتصافه ﷺ بذلك، بل لقد كان ﷺ كثيراً ما يهتم بشئون المدعوين ويحرص على مراعاتهم وعدم المشقة عليهم، وكان ﷺ يوصي أصحابه بالعناية بالضعفاء، ومنهم المرأة، والمسن، والصبي، والمريض، وذو الحاجة، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وفيه شفقة النبي ﷺ على أصحابه، ومراعاة أحوال الكبير منهم والصغير)^(٢).

السادسة - من خصائص الإسلام : التيسير ودفع المشقة عن الأمة

من خصائص دين الإسلام التيسير على الأمة، وعدم المشقة عليهم في أمر من الأمور ورفع الحرج عنهم، كما دل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾^(٣)، وكثيراً ما كان النبي ﷺ يسر على أصحابه وأمته، وفي حديث الدراسة دلالة على ذلك، يقول الإمام النووي - رحمه الله - مشيراً إلى ذلك: (وفيه دليل على الرفق بالمؤمنين وسائر الأتباع ومراعاة مصلحتهم، وأن لا يدخل عليهم ما يشق عليهم وإن كان يسيراً من غير ضرورة)^(٤).

السابعة - من قواعد الدعوة : سد الذريعة

سد الذريعة قاعدة مهمة من قواعد الشريعة الإسلامية حث عليها الشارع، وفي حديث الدراسة دلالة على ذلك يؤخذ من قوله ﷺ: «مَخَافَةٌ أَنْ تُفْتَنَ أُمَّةٌ» وقد لا تقع منها فتنة،

(١) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، للمرداوي، ٢/٢٤٠.

(٢) فتح الباري، ٢/٤٣٧. وانظر: الكواكب الدراري، للكرماني، ٥/٨٧. وعمدة القاري، للعيبي، ٥/٢٤٦.

(٣) سورة الحج، الآية (٧٨)

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/٢٤٩.

فلما كان الأمر محتملاً أخذ ﷺ بالأحوط في ذلك وهو سد الذريعة^(١).

الثامنة - من صفات الداعية : العلم

من أهم الصفات التي تلزم كل داعية إلى الله تعالى العلم بأحكام الدين، قال تعالى آمراً
 نبيه الكريم ﷺ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(٢) أي: على علم
 وبرهان عقلي ونقلي، فلا بد للداعية أن يكون عالماً بما يدعو إليه، ملمماً بأحكام الدين، وفي
 حديث الدراسة حث لكل داعية سيما أئمة المسلمين على الفقه في الدين، ومعرفة كيفية
 صلاة النبي ﷺ ليتمكن من القيام بالإمامة على الوجه المشروع دون زيادة يظنها كمالاً أو
 نقص يظنه تخفيفاً^(٣).

(١) انظر : بهجة النفوس ، ٥ / ٢ .

(٢) سورة يوسف الآية (١٠٨)

(٣) انظر : بهجة النفوس ، لابن أبي جمرة ، ٥،٤ / ٢ .

٧١ - باب تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها

٤٤٠ - ٧١٧ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ:

أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ أَبِي الْحَجْدِ قَالَ: سَمِعْتُ التُّعْمَانَ ابْنَ بَشِيرٍ^(١) يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَتَسُونَنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وَجُوهِكُمْ»^(٢).

٤٤١ - ٧١٨ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسِ

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَقِيمُوا الصُّفُوفَ فَإِنِّي أَرَاكُمْ خَلْفَ ظَهْرِي»^(٣).
وفي رواية: (أَقِيَمَتِ الصَّلَاةُ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي»^(٤)).
وفي رواية: (وَكَانَ أَحَدُنَا يُلْزِقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ وَقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ)^(٥).

(١) هو : أبو عبد الله ، النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه رضي الله عنهما ، ولد ﷺ سنة اثنتين ، وسمع من النبي ﷺ وعدد من الصحابة الصبيان باتفاق ، روى عن النبي ﷺ مائة وأربعة عشر حديثاً ، روى عنه ابنه محمد والشعبي ، وحמיד بن عبد الرحمن الزهري وأبو سلام مطور ، وسماك بن حرب ، وسالم بن أبي الجعد ، وأبو قلابة ، وأبو اسحق السبيعي ، ومولاه حبيب بن سالم ، وغيرهم . عمل أميراً لمعاوية على الكوفة ثم قاضياً لدمشق ، ثم أميراً على حمص ، بايع عبد الله بن الزبير بعد وفاة يزيد بن معاوية فلما تمرد أهل حمص خرج هارياً ، فاتبه خالد بن خلي الكلاعي فقتله وذلك سنة أربع وستين للهجرة ﷺ . وقيل خمس وستين وقيل ست وستين . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ، ٦ / ٢٤٠ . وتهذيب التهذيب ، لابن حجر ، ٥ / ٦٢٨ ، ٦٢٩ .

(٢) أخرجه : مسلم في كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف وإقامتها ، برقم ٤٣٦ .

(٣) طرفاه : الأول : كتاب الأذان ، باب إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف ، رقم ٧١٩ الثاني : كتاب الأذان ، باب الزاق المنكب بالمنكب والقدم بالقدم في الصف ، رقم ٧٢٥ .

وأخرجه : مسلم في كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف وإقامتها ، برقم ٤٢٥ .

(٤) كتاب الأذان ، باب إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف رقم ٧١٩ ، ١ / ١٩٨ .

(٥) كتاب الأذان ، الزاق المنكب بالمنكب والقدم بالقدم في الصف رقم ٧٢٥ ، ١ / ١٩٩ .

شرح غريب الحديثين :

(لتسوون) تسوية الصفوف اعتدال القائمين بها على سمت واحد^(١).
 (من وراء ظهري) أي: من خلف ظهري بأن يخلق الله له حاسة باصرة ولا يلزم رؤية تلك الحاسة، إذ الرؤية إنما هي بخلق الله وإرادته، وهذا من خصوصياته ﷻ^(٢).

الدراسة الدعوية للحديثين :

نُخرج من هذين الحديثين مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
 الثانية - من أساليب الدعوة: القسم على الخير لتأكيدهِ.
 الثالثة - أهمية تسوية الصفوف في الصلاة.
 الرابعة - أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله.
 الخامسة - من صفات الداعية: الإقبال بالوجه على المدعويين حين وعظهم.
 السادسة - من خصائص النبي ﷺ الرؤية من خلف الظهر.
 الثامنة - من صفات الداعية: مراعاة أحوال رعيته والشفقة عليهم.
 التاسعة الحث على الخشوع في الصلاة .
 التاسعة - من صفات المؤمنين: السمع والطاعة لأئمة المسلمين بالمعروف.
 أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يدل الحديث على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومسئولية الدعاة في القيام بهذا الواجب عملاً بقول الله عز وجل: **بسم الله الرحمن الرحيم ﴿والعصر إن الإنسان لفي**

(١) عمدة القاري ، للعيني ، ٥ / ٢٥٣ .

(٢) المرجع السابق، ٥ / ٢٥٥ .

خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة على فقه النبي ﷺ لهذه التوجيهات الإلهية الكريمة، وعنايته ﷺ العظيمة بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجه الدلالة في حديث الدراسة ظاهرة، حيث أنكر النبي ﷺ على أصحابه عدم تسوية الصفوف، وجاء الإنكار بأسلوب الزجر والتهديد، وأمرهم ﷺ بتسوية الصفوف لما له من أهمية في إتمام الصلاة وحصول الخشوع فيها يقول، الإمام النووي -رحمه الله-: (وفيه الأمر بإحسان الصلاة والخشوع وإتمام الركوع والسجود)^(٢).

الثانية - من أساليب الدعوة : القسم على الخير لتأكيده

القسم أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله، له أهميته في تأكيد الخير لدى السامع وتمكينه من نفسه، قال تعالى: ﴿لَأَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حَلَّ بِهَذَا الْبَلَدِ وَالِدًا وَمَا وُلِدَ﴾^(٣)، وقال سبحانه: ﴿زَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(٤)، وقد كان النبي ﷺ كثيراً ما يقسم في تعليمه لأمته ووعظه لهم، يقول الإمام النووي -رحمه الله-: (وفيه ... جواز الحلف بالله من غير ضرورة، لكن المستحب تركه إلا لحاجة كتأكيد أمر و تفخيمه والمبالغة في تحقيقه وتمكينه من النفوس، وعلى هذا يحمل ما جله في الأحاديث من الحلف)^(٥).

الثالثة - أهمية تسوية الصفوف في الصلاة

يدل الحديث على أهمية تسوية الصفوف في الصلاة وعدم الاختلاف، حيث حث النبي

(١) سورة العصر

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٤ / ١٩٧ .

(٣) سورة البلد ، الآيات (١ - ٣) .

(٤) سورة التغابن ، الآية (٧) .

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٤ / ١٩٧ .

ﷺ أصحابه في حديث الدراسة بتسوية صفوفهم، وحذرهم ﷺ من خطر الاختلاف، يقول الإمام النووي - رحمه الله - : (فيه الحث على تسويتها)^(١)، ويقول الإمام الأبي - رحمه الله - (قلت: قد تقدم للقاضي ومثله هنا أنه سنة وترتيب الوعيد عليه يقتضي وجوبه)^(٢)، ويقول الإمام شمس الحق آبادي - رحمه الله - : (قال في التعليق المغني: فهذه الأحاديث فيها دلالة واضحة على اهتمام تسوية الصفوف وأنها من إتمام الصلاة، وعلى أنه لا يتأخر بعض على بعض ولا يتقدم بعض على بعض، وعلى أنه يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه وركبته بركبته، لكن اليوم تركت هذه السنة، ولو فعلت اليوم لنفر الناس كالحمر الوحشية. فإنسا الله وإنا إليه راجعون)^(٣)، فدللت هذه النصوص على الحث على تسوية الصفوف في الصلاة، تمسكاً بهدي النبي الكريم والسلف الصالح من هذه الأمة، فعلى أئمة المسلمين في الصلاة مراعاة هذا الأمر والعمل به، وبيان أهميته وفضله، والتحذير من المخالفة، لما يترتب عليها من العقوبة التي بينها النبي ﷺ.

الرابعة - أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله

الترهيب أسلوب هام من أساليب الاحتساب، لما يوقع في النفوس من رهبة وهيبة العقوبة العاجلة أو الآجلة، والمتأمل لآيات الوعيد التي جاءت في كتاب الله تعالى يتبين له أثر هذا الأسلوب وأهميته، ومن الأدلة على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْحَاقِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ﴾^(٤) قَالَ: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ)^(٥)،

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٤ / ٢٠٧ .

(٢) إكمال إكمال المعلم ، ٢ / ٣٢٦ . وانظر مكمل إكمال الإكمال ، للسنوسي، ٢ / ٣٢٦ .

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ٢ / ٢٥٦ .

(٤) سورة الطور الآيات (٣٥-٣٧) .

(٥) كتاب تفسير القرآن ، باب ، برقم ٤٨٥٤ ، ٦ / ٥٨ .

وفي حديث الدراسة دلالة واضحة على هذا الأسلوب وأهميته في زجر المدعو، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وفيه من اللطائف وقوع الوعيد من جنس الجناية وهي المخالفة)^(١).

الخامسة - من صفات الداعية: الإقبال بالوجه على المدعويين حين وعظهم

يدل الحديث على أهمية إقبال الداعية بوجهه على المدعويين حين وعظهم وتعليمهم، وحسب الدعاة أن رسول الله ﷺ كان يفعله، كما دلت على ذلك الأدلة ومنها حديث الدراسة، وفيه قوله: (فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ...»)، ولا يخفى ما في هذا الأسلوب من أثر في نفس المخاطب، واستمالاته إلى الداعية، وشده إلى الإنصات والانتباه والمتابعة لحديثه، فينبغي للدعاة إلى الله عدم إغفال هذا الأسلوب في دروسهم ومواعظهم.

السادسة - من خصائص النبي ﷺ الرؤية من خلف الظهر

في الحديث معجزة عظيمة من معجزات النبي الكريم ﷺ، وعلامة من علامات نبوته هي القدرة على رؤية المصلين من خلف ظهره ﷺ دون أن يلتفت، يقول الإمام النووي - رحمه الله - : (قال العلماء: معناه: أن الله خلق له ﷺ إدراكاً في قفاه يبصر به من ورائه وقد انخرقت العادة له ﷺ بأكثر من هذا، وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع، بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به)^(٢)، ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (قال القرطبي: بل حملها على ظاهرها أولى لأن فيه زيادة في كرامة النبي ﷺ)^(٣).

السابعة - من صفات الداعية : مراعاة أحوال رعيته والشفقة عليهم

يدل الحديث على أهمية مراعاة الداعية لأحوال رعيته والشفقة عليهم وتحذيرهم من كل ما يعلم ضرره، أو يخشى عاقبته عليهم، وقد ظهر هذا المعنى واضحاً في حديث الدراسة،

(١) فتح الباري ، ٤٤٣ / ٢ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٤ / ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٣) فتح الباري ، ٤٤٣ / ٢ . وانظر: عمدة القاري ، للعيني ، ٢٥٥ / ٥ .

حيث حذر النبي ﷺ أصحابه وأمه، من الاختلاف وعدم تسوية الصفوف في الصلاة، وبين لهم أن عقوبة ذلك أن يخالف الله بين وجوههم، وهذا من عظيم شفقتة ﷺ عليهم ومراعاته لأحوالهم، يشير الحافظ ابن حجر - رحمه الله - إلى فائدة في حديث الدراسة تؤكد هذا المعنى، حيث يقول: (وفيه مراعاة الإمام لرعيته والشفقة عليهم وتحذيرهم من المخالفة)^(١)، وهكذا ينبغي لكل داعية، بل ينبغي لكل من ولي من أمور المسلمين أمراً أن يحرص على مصالحهم وأن يظهر عظيم الشفقة عليهم، اقتداء بالنبي الكريم ﷺ.

الثامنة : الحث على الخشوع في الصلاة

من موضوعات الدعوة التي أمر بها الشارع وحث عليها النبي ﷺ في أكثر من موضع إحسان الصلاة والخشوع فيها، وإتمام ركوعها وسجودها، وفي حديث الدراسة حث النبي ﷺ على إتمام الصلاة، يقول الإمام النووي - رحمه الله - : (وفيه الأمر بإحسان الصلاة والخشوع وإتمام الركوع والسجود)^(٢).

التاسعة - من صفات المؤمنين : السمع والطاعة للأئمة المسلمين بالمعروف

يدل الحديث على صفة من صفات عباد الله المؤمنين هي سرعة قبول الحق والاستجابة لإمامهم إذا أمرهم بالمعروف، يدل عليه في الحديث قوله: (وَكَانَ أَحَدُنَا يُلْزِقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ وَقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ)، ولا يخفى ما في هذه الاستجابة من الخير العظيم العاجل والآجل لأمة الإسلام، ومن ذلك الائتلاف والمودة وتوحيد الصف والكلمة، والأجر العظيم، كل ذلك بفضل الاستجابة للحق والسمع والطاعة لأئمة المسلمين بالمعروف.

(١) فتح الباري ، ٢ / ٤٤٤ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٤ / ١٩٧ .

٧٤ - باب إقامة الصف من تمام الصلاة

٤٤١-٧٢٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَلَا تَخْتَلَفُوا عَلَيْهِ، فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ، وَأَقِيمُوا الصَّفَّ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّ إِقَامَةَ الصَّفِّ مِنْ حُسْنِ الصَّلَاةِ»^(١).

٤٤٢-٧٢٣ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ»^(٢).

٧٥ - باب إثم من لم يتم الصفوف

٤٤٣-٧٢٤ - حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ أَسَدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدِ الطَّائِيُّ عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: (أَنَّهُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَقِيلَ لَهُ: مَا أَنْكَرْتَ مِنَّا مِنْذُ يَوْمِ عَهْدَتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: مَا أَنْكَرْتُ شَيْئًا إِلَّا أَنْتُمْ لَا تُقِيمُونَ الصُّفُوفَ، وَقَالَ: عُقْبَةُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ قَدِمَ عَلَيْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ الْمَدِينَةَ بِهَذَا).

شرح غريب الأحاديث

(ليؤتم به) يقال: أمه يومه أمأ وتيممه بمعنى اتبعه وقصد طريقه^(٣).

الدراسة الدعوية للأحاديث

نخرج من هذه الأحاديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

(١) طرفه: كتاب الأذان، باب إيجاب التكبير وافتتاح الصلاة، رقم ٧٣٤.

وأخرجه مسلم: كتاب الصلاة، باب إتمام المأموم بالإمام، برقم ٤١٤.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها، برقم ٤٢٥.

(٣) انظر: النهاية، لابن الأثير، ١/ ٦٩.

- الأولى - من موضوعات الدعوة: متابعة الإمام والافتداء به.
- الثانية - من موضوعات الدعوة: إتمام الصلاة وإقامة صفوفها.
- الثالثة - تفقد المدعويين حالهم مع علمائهم.
- الرابعة - احتساب العلماء على العامة.
- الخامسة - منقبة أهل المدينة وفضلهم ﷺ .
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من موضوعات الدعوة : متابعة الإمام والافتداء به

يدل الحديث على أهمية متابعة الإمام والافتداء به، عملاً بتوجيهات النبي الكريم ﷺ، وأحاديث الدراسة من الأدلة على أهمية هذا العمل، وموضع الشاهد فيه قوله ﷺ «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ يُؤْتَمُّ بِهِ فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ» يقول الطيبي - رحمه الله - موضحاً هذا المعنى: (أي: جعل الإمام ليقتردى به ويتبع، ومن شأن التابع أن لا يسابق متبوعه ولا يساوقه، بل يراقب أحواله ويأتي على أثره بنحو ما فعله)^(١).

الثانية - من موضوعات الدعوة : إتمام الصلاة وإقامة صفوفها

يدل الحديث على أهمية إقامة صفوف الصلاة، وقد أرشد النبي الكريم ﷺ إلى أهمية هذا العمل وبين أنه إتمام الصلاة، وإتمام الصلاة مطلب شرعي، ومطلب لكل مسلم لأنها أشرف الأعمال البدنية وأفضلها كما دلت على ذلك الأدلة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم ﷺ، يقول الأبى - رحمه الله -: (قلت: قد تقدم للقاضي ومثله هنا أنه سنة وترتيب الوعيد عليه يقتضي وجوبه)^(٢)، ويقول العلامة العيني - رحمه الله -: (وتمسك ابن بطال بظاهر لفظ حديث أبي هريرة ﷺ فاستدل به على أن تسوية الصفوف سنة، قال: لأن حسن الشيء زيادة على تمامه)^(٣).

(١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، للطيبي، ١١٦٢/٤.

(٢) إكمال إكمال المعلم، ٢ / ٣٢٦. وانظر مكمل إكمال الإكمال، للسنوسي، ٢ / ٣٢٦.

(٣) عمدة القاري، ٥ / ٢٥٧.

الثالثة - من صفات المؤمنين : تفقد أحوالهم مع علمائهم

يدل الحديث على أهمية تفقد المدعويين أحوالهم مع أئمتهم وعلمائهم، سيما شؤون دينهم، ليصلحوا ما فسد منه، يدل عليه في الحديث قوله: (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَقِيلَ لَهُ مَا أَنْكَرْتَ مِنَّا مُنْذُ يَوْمِ عَهْدَتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والإنكار لا يكون إلا على ترك واجب أو سنة، فأرادوا ﷺ تفقد أحوالهم ومعرفة تقصيرهم، بسؤالهم هذا الصحابي الجليل، والعالم الكبير، وهكذا ينبغي لكل مسلم أن يحرص على محاسبة نفسه وتفقدتها، وبذل الأسباب في إلزامها الصراط السوي.

الرابعة - احتساب العلماء على العامة

يدل الحديث على أهمية احتساب العلماء على عامتهم، وإنكارهم عليهم إذا علموا منهم، ترك واجب من الواجبات، أو ترك سنة من السنن، وقد دل على هذا المعنى في حديث الدراسة إنكار أنس ﷺ على أهل المدينة ﷺ عدم إقامتهم الصفوف يدل عليه قوله ﷺ (مَا أَنْكَرْتُ شَيْئًا إِلَّا أَنْكُمْ لَا تُقِيمُونَ الصُّفُوفَ)، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وإنكار أنس ظاهر في أنهم خالفوا ما كانوا عليه زمن رسول الله ﷺ من إقامة الصفوف، فعلى هذا تستلزم المخالفة التأثيم)^(١).

الخامسة - منقبة أهل المدينة وفضلهم ﷺ .

يدل الحديث على منقبة أهل المدينة ﷺ وفضلهم، كيف لا وهم من حمل لواء نصرته رسول الله ﷺ، قال تعالى في معرض الثناء عليهم: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ...﴾^(٢)، وبين النبي ﷺ في أكثر من موضع فضلهم وسابقتهم وأوصى بهم خيراً، وإن كانت هذه الأدلة في الأنصار ﷺ إلا أن فيها دلالة على المعنى إذ أن الأنصار ﷺ

(١) فتح الباري، ٤٤٦/٢. وانظر: الكواكب الدراري، للكرمانى، ٩٦/٥. وعمدة القاري، للعيني، ٢٥٨/٥.

(٢) سورة الحشر، الآية (٩) .

هم أهلها وغالبية ساكنيها منهم رضي الله عنهم، وفي حديث الدراسة دلالة على خيريتهم وأنهم أفضل من غيرهم يشير إلى ذلك الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وهذا يدل على أن أهل المدينة كانوا في ذلك الزمان أمثل من غيرهم في التمسك بالسنن)^(١).

(١) فتح الباري ، ٢ / ٤٤٧ .

٨٠ - باب إذا كان بين الإمام وبين القوم حائط أو سترة

٤٤٤ - ٧٢٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فِي حُجْرَتِهِ وَجِدَارُ الْحُجْرَةِ قَصِيرٌ، فَرَأَى النَّاسُ شَخْصَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ أَنَسٌ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ، فَأَصْبَحُوا فَتَحَدَّثُوا بِذَلِكَ، فَقَامَ لَيْلَةَ الثَّانِيَةِ، فَقَامَ مَعَهُ أَنَسٌ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ، صَنَعُوا ذَلِكَ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَخْرُجْ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذَلِكَ النَّاسُ، فَقَالَ: «إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُكْتَبَ عَلَيْكُمْ صَلَاةُ اللَّيْلِ»^(١).

وفي رواية: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَهُ حَصِيرٌ يَسُطُّهُ بِالنَّهَارِ وَيَحْتَجِرُهُ بِاللَّيْلِ، فَتَابَ إِلَيْهِ نَاسٌ فَصَلُّوا وَرَاءَهُ)^(٢).

وفي رواية: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنْ حَوْفِ اللَّيْلِ فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى رِجَالٌ بِصَلَاتِهِ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا، فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ فَصَلُّوا مَعَهُ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا، فَكَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلُّوا بِصَلَاتِهِ)^(٣).

وفيها: (فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةَ عَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ، حَتَّى خَرَجَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ فَلَمَّا قَضَى الْفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ مَكَائِكُمْ

(١) أطرافه : الأول : كتاب الأذان ، باب صلاة الليل ، رقم ١٧٣٠ / ٢٠٠ . الثاني : كتاب الجمعة ، باب يستقبل الإمام القوم ، واستقبال الناس الإمام إذا خطب رقم ٩٢٤ ، ١ / ٢٥٠ . الثالث : كتاب التهجيد ، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب ، رقم ١١٢٩ ، ٢ / ٥٥ . الرابع : كتاب صلاة التراويح ، باب فضل من قام الليل ، رقم ٢٠١١ ، ٢ / ٣٠٩ . الخامس : كتاب صلاة التراويح ، باب فضل من قام الليل ، رقم ٢٠١٢ ، ٢ / ٣٠٩ . كتاب اللباس ، باب الأكسية والخمائنص ، رقم ٥٨١٦ ، ٧ / ٥٢ .

(٢) كتاب الأذان ، باب صلاة الليل ، رقم ٧٣٠ ، ١ / ٢٠٠ .

(٣) كتاب الجمعة ، باب يستقبل الإمام القوم ، واستقبال الناس الإمام إذا خطب ، رقم ٩٢٤ ، ١ / ٢٥٠ .

لَكُنِّي خَشِيْتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ فَتَعْجِزُوا عَنْهَا» قال: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ تَابَعَهُ يُوسُفُ.
 وفي رواية: (فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ:
 «قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ، وَلَمْ يَمْتَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيْتُ أَنْ تُفْرَضَ
 عَلَيْكُمْ»، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ^(١)).

وفي رواية: (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى...)^(٢).

وفي رواية: (فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ)^(٣).
 وفي رواية: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَحْتَجِرُ حَصِيرًا بِاللَّيْلِ فَيَصَلِّي
 وَيَسْطُهُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُثُوبُونَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَصَلُّونَ
 بِصَلَاتِهِ حَتَّى كَثُرُوا، فَأَقْبَلَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ
 لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَيَّ اللَّهُ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ»^(٤)).

٨١ - باب صلاة الليل

٤٤٥ - ٧٣١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى
 بْنُ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمِ أَبِي النَّضْرِ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ^(٥): (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

(١) كتاب التهجد، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب، رقم ١١٢٩،
 ٥٥/٢.

(٢) كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام الليل، رقم ٢٠١١، ٢ / ٣٠٩.

(٣) كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام الليل، رقم ٢٠١٢، ٢ / ٣٠٩.

(٤) كتاب اللباس، باب الأكسية والخمائن، رقم ٥٨٦١، ٦٥/٧.

(٥) هو: أبو سعيد زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن
 النجار بن ثعلبة، الخزرجي، النجاري الأنصاري، شيخ المقرئين والفرضيين، مفتي المدينة كاتب
 وحى النبي ﷺ، ربي ﷺ يتيماً وكان أحد الأتقياء، أسلم وهو ابن إحدى عشرة سنة بعد هجرة
 النبي ﷺ، روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر وعمر وعثمان، وقرأ على النبي ﷺ القرآن كله
 أو بعضه، روى عنه عدد من الصحابة والتابعين ﷺ، منهم، أبو هريرة، وابن عباس وابن
 عمر، وأبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وسهل بن سعد، وأبو أمامة بن سهل، وعبد الله بن

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حُجْرَةً - قال: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: مِنْ حَصِيرٍ - فِي رَمَضَانَ فَصَلَّى فِيهَا لَيْلِي فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا عَلِمَ بِهِمْ جَعَلَ يَقْعُدُ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «قَدْ عَرَفْتُ الَّذِي رَأَيْتُمْ مِنْ صَنِيعِكُمْ فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ» قال: عَفَانُ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ حَدَّثَنَا مُوسَى سَمِعْتُ أَبَا النَّضْرِ عَنْ بُسْرِ عَنْ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

شرح غريب الحديثين :

(فإن الله لا يمل) معناه: أن الله لا يمل أبداً، وقيل: معناه أن الله لا يطرحكم حتى تتركوا العمل وتزهدوا في الرغبة فيه^(٢).

الدراسة الدعوية للحديثين :

نخرج من هذين الحديثين وأطرافهما بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - مسئولية زوجة الداعية في تبليغ الدعوة.
- الثانية - أهمية الخلوة للداعية وتفريغ القلب من الدنيا.
- الثالثة - من صفات الداعية: الحرص على قيام الليل.
- الرابعة - حرص الصحابة رضي الله عنهم على الاقتداء بنبيهم صلى الله عليه وسلم.

يزيد الخطمي ، ومروان بن الحكم ، وسعيد بن المسيب ، وقبيصة بن ذؤيب ، وغيرهم كثير ، أولى مشاهده يوم الخندق ، توفي رضي الله عنه سنة إحدى وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين ، روى ابن المسيب - رحمه الله - شهدت جنازة زيد بن ثابت فلما دلي في قبره قال ابن عباس : من سره أن يعلم كيف ذهاب العلم فهكذا ذهاب العلم ، والله لقد دفن اليوم علم كثير ، وقال أبو هريرة رضي الله عنه ، عنه ، مات اليوم حبر الأمة وعسى الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً . انظر : سير أعلام النبلاء ، للإمام الذهبي ، ٢ / ٤٢٦ ، ٤٤٨ . وانظر : تهذيب التهذيب ، لابن حجر ٢ / ٢٢٣ .

(١) طرفاه: الأول: كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله عز وجل، ١٢٩/٧. الثاني:

كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه رقم ٧٢٩٠، ١٨٠/٨.

وأخرجه: مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوارها في المسجد، رقم ٧٨١.

(٢) النهاية ، لابن الأثير ، ٤ / ٤٦٠ .

- الخامسة - من موضوعات الدعوة : صلاة التراويح .
- السادسة - الحث على التواصي بالحق وإشاعته.
- السابعة - من صفات الداعية: مراعاة أحوال المخاطبين.
- الثامنة - أهمية المداومة على العمل الصالح.
- التاسعة - من صفات الداعية: الزهد في الدنيا.
- العاشر - من قواعد الدعوة: ترك المصلحة لخوف مفسدة أكبر.
- الحادية عشرة - شفقة النبي ﷺ بأمة.
- الثانية عشرة - أهمية الإقبال على المدعوين بالوجه حين الموعظة.
- الثالثة عشرة - من آداب الدعوة: البدء بالتشهد حين الخطبة أو الموعظة.
- الرابعة عشرة - من ميادين الدعوة: المسجد.
- الخامسة عشرة - النهي عن تكليف النفس فوق طاقتها.
- السادسة عشرة - أهمية اعتذار الداعية لمدعويه إذا فعل خلاف ما عهد عنه.
- السابعة عشرة - من صفات الداعية: اغتنام مواسم العبادة.
- الثامنة عشرة - من صفات الداعية: التثبت وتحري الصدق.
- التاسعة عشرة - الحث على صلاة النافلة في البيوت.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - مسئولية زوجة الداعية في تبليغ الدعوة

يرشد حديث الدراسة إلى مسئولية زوجة الداعية في بيان الحق وتبليغ حال زوجها في الأعمال التعبدي ليقنتدي به الآخرون، حيث بينت لنا أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - كما ظهر في حديث الدراسة حال النبي ﷺ في قيام الليل وفي تهجده ﷺ، وهي - رضي الله عنها - في هذا العمل تمثل قول النبي الكريم ﷺ بلغوا عني، وهكذا ينبغي لكل امرأة مسلمة ونساء الدعاة خاصة المشاركة الفاعلة في الدعوة إلى الله، وتبليغ ما تعلمنه من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

الثانية - أهمية الخلوة للداعية وتفريغ القلب من الدنيا

يدل الحديث على أهمية اختلاء الداعية شيئاً من وقته لطاعة الله تعالى، وتفريغ قلبه من الدنيا ومشاغليها، والاقتصار على الاتصال بالخالق جل وعلا، ولنا في هذا العمل العظيم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فقد كان ﷺ يعتكف في رمضان للخلوة بربه جل وعلا، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة، وفي أحاديث الدراسة دلالة أخرى على خلوته ﷺ للعبادة والتهجد، يقول الإمام ابن أبي جمرة - رحمه الله - : (وإذا كان مثل الحصر أو الثوب بقي المسجد على حاله لم يتغير وذلك الثوب تستمر له به الخلوة وتحسن به، لأنه يكون أجمع له في عبادته ويترتب على ذلك من الفقه أن يتسبب المرء فيما يكون له أجمع لخاطره في عبادته ما لم يكن ذلك التسبب بدعة فممنوعة...) (١)، ويقول الإمام النووي - رحمه الله - : (معنى يحتجر يحوط موضعاً من المسجد بحصير يستره ليصلي فيه ولا يمر بين يديه ماراً، ولا يتهوش بغيره، ويتوفر خشوعه وفراغ قلبه) (٢)، ويقول الإمام الأبي - رحمه الله - : (وإنما فعل ذلك ليتفرغ بالبعد عن الناس، وفيه جواز مثل هذا إذا لم يضيق على المصلين ولم يتخذة دائماً، لأنه ﷺ إنما يحتجرها بالليل ويسطها للصلاة بالنهار) (٣).

الثالثة - من صفات الداعية : الحرص على قيام الليل

من صفات الداعية إلى الله تعالى الحرص على قيام الليل، وحسبنا في ذلك أن الله عز وجل أمر رسوله ﷺ، بذلك في قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلِ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نَفْصَهُ أَوْ اقْصِ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (٤)، وقد امتثل ﷺ أمر ربه سبحانه، فقام ﷺ حتى تفتطرت قدماه، وحديث الدراسة من الأدلة على حرصه ﷺ الشديد على قيام الليل، وهكذا ينبغي

(١) بهجة النفوس ، ٧/ ٢ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٩٨ / ٦ . وانظر : فتح الباري ، لابن حجر ، ٣١٧/ ٣ .

(٣) إكمال إكمال المعلم ، ١١٩ / ٣ . وانظر : مكمل إكمال الإكمال ، للسنوسي ، ١١٩/ ٣ .

(٤) سورة المزمل ، الآيات (١ - ٤) .

لكل داعية أن يتأسى بالنبي ﷺ وأن يحافظ على هذه السنة الكريمة.

الرابعة - حرص الصحابة ﷺ على الاقتداء بنبيهم ﷺ

يدل الحديث على حرص صحابة رسول الله ﷺ على تتبع أحواله والاقتداء به، وهذا دليل على فضلهم وخيريتهم، وحبهم الشديد للنبي ﷺ، وهكذا ينبغي لكل مسلم الحرص على معرفة هدي نبيه الكريم ﷺ والحرص الشديد على التمسك بهذا الهدى والعض عليه بالنواجذ كما أرشد إلى ذلك ﷺ.

الخامسة - فضيلة صلاة التراويح

يدل الحديث على فضل صلاة التراويح، ووقتها بعد صلاة العشاء في رمضان، وقد صلاها النبي ﷺ كما في حديث الدراسة، وصلى بصلاته عدد من أصحابه إلا أنه ﷺ لشفقته بأمتة خشي أن تفرض عليهم فلا يستطيعونها فتركها، وأعاد القيام بها جماعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفي حديث الدراسة دلالة على فضلها والمحافظة عليها، يقول الإمام ابن أبي عمير - رحمه الله -: (فيه دليل على قيام رمضان في المساجد سنة ليس ببدعة لأنه لما فعله ﷺ فهو سنة^(١))، ويقول الإمام الزرقاني - رحمه الله -: (وفي الحديث ندب قيام الليل ولا سيما في رمضان جماعة، لأن الخشية المذكورة أمنت بعده)^(٢).

السادسة - الحث على التواصي بالحق وإشاعته

يدل الحديث على فضل التواصي بالحق وإشاعته بين الناس، وقد أثنى الله عز وجل على هذا العمل في كتابه الكريم قال سبحانه: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾^(٣)، وفي حديث الدراسة

(١) بهجة النفوس ، ٧ / ٢ .

(٢) شرح الزرقاني على موطأ مالك ، ١ / ٣٣٦ .

(٣) سورة العصر .

تناقل الصحابة رضي الله عنهم صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ومن صلى معه، وأشاعوا ذلك فكثر الحضور في الأيام اللاحقة، يدل على ذلك قوله: (فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ فَصَلُّوا مَعَهُ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا فَكَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلُّوا بِصَلَاتِهِ).

السابعة - من صفات الداعية : مراعاة أحوال المخاطبين

يدل الحديث على أهمية العناية بالرعية والمدعوين، ومراعاة أحوالهم ومصالحهم، وقد كان هذا هدي النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وأمته، يقول الإمام النووي -رحمه الله-: (وفيه بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الشفقة بأمته ومراعاة مصالحهم، وأنه ينبغي لولاة الأمور وكبار الناس والمتبعين في علم وغيره الاقتداء به صلى الله عليه وسلم)^(١)، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله التأسّي به صلى الله عليه وسلم ومراعاة أحوال مدعويهم والشفقة عليهم ومراعاة مصالحهم.

الثامنة - أهمية : المداومة على العمل الصالح

يدل الحديث الثاني على أهمية مداومة المسلم وأن لا يكون كالمنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى، بل عليه أن يداوم على العمل الصالح بما يطيق، ولا يكلف نفسه فوق طاقتها، وموضع الدلالة قوله صلى الله عليه وسلم: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ»، يقول الإمام القرطبي -رحمه الله-: (هذا حض على التخفيف في أعمال النوافل، ويتضمن الزجر عن التشديد والغلو فيها، وسبب ذلك: أن التخفيف يكون معه الدوام والنشاط، فيكثر لتكرار العمل، وفراغ القلب، بخلاف الشاق منها، فإنه يكون معه التشويش والانقطاع غالباً)^(٢)، ويقول الإمام النووي -رحمه الله- مشيراً إلى فائدة في الحديث: (فيه الحث على المداومة على العمل، وأن قليله الدائم خير من كثير ينقطع وإنما كان القليل الدائم خيراً من الكثير المنقطع، لأن بدوام القليل تدوم

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٩٩/٦ . وانظر : الكواكب الدراري ، للكرماني ١٠٠/٥ ،

١٠١ . وعمدة القاري ، للعيني ، ٢٦٤/٥ .

(٢) المفهم ، ٤١٣/٢ .

الطاعة والذكر والمراقبة والنية والإخلاص والإقبال على الخالق سبحانه وتعالى، ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة^(١).

التاسعة - من صفات الداعية : الزهد في الدنيا

يدل حديث الدراسة على زهد النبي ﷺ في الدنيا وإعراضه عنها وعدم الاشتغال بها عن طاعة الله تعالى، يقول النووي -رحمه الله-: (وفيه إشارة إلى ما كان عليه رسول الله ﷺ من الزهد في الدنيا والإعراض عنها والإثراء من متاعها بما لا بد منه)^(٢)، وفي رسول الله ﷺ أسوة حسنة لكل الدعاة، بعدم الاشتغال بالدنيا والزهد فيها، والرضى بالكفاف من العيش والاشتغال بالدعوة وإصلاح الأمة، لأن هذه مهمتهم وحسبهم بذلك الاقتداء بهدي النبي ﷺ.

العاشر - من فقه الدعوة : ترك المصلحة لخوف مفسدة أكبر

يدل الحديث على قاعدة مهمة من قواعد الشريعة، وهو ترك المصلحة إذا كان يترتب عليها مفسدة أكبر، وقد ترك النبي ﷺ صلاة التطوع بأصحابه لما كثروا خشية أن تفرض عليهم فيعجزوا عنها، فدفع ﷺ المفسدة الأكبر بترك المصلحة، وقد تنبه لذلك بعض العلماء، يقول النووي -رحمه الله-: (وفيه إذا تعرضت مصلحة وخوف مفسدة أو مصلحتان اعتبر أهمهما لأن النبي ﷺ كان رأى الصلاة في المسجد مصلحة لما ذكرناه، فلما عارضه خوف الافتراض عليهم تركه لعظم المفسدة التي تخاف من عجزهم وتركهم الفرض)^(٣)، وهكذا ينبغي للداعية أن يحرص على تقديم المصلحة الأهم، وأن يدفع المفسدة ولو اقتضى ذلك ترك بعض المصالح، أسوة بالنبي ﷺ ورحمة بالمدعوين.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٠٢ / ٦ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٠٠ / ٦ . وانظر : الكواكب الدراري ، للكرماني ، ١٠٢ / ٥ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٦١ / ٦ ، ٩٩ . وانظر : بهجة النفوس ، لابن أبي جمرة

، ٩ / ٢ . وشرح الزرقاني على موطأ مالك ، للزرقاني ١ / ٣٣٦ .

الحادية عشرة - شفقة النبي ﷺ بأمة

يدل حديثا الدراسة على عظيم شفقة النبي الكريم ﷺ بأمة ورحمتهم بهم، وموضع الدلالة قوله ﷺ: «قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ وَلَمْ يَمْتَعِنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ» يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: «وقال ابن بطال يحتمل أن يكون هذا القول صدر منه ﷺ لما كان قيام الليل فرضاً عليه دون أمته، فخشي إن خسر جرح إليهم والتزموا معه قيام الليل أن يسوي الله بينه وبينهم في حكمه، لأن الأصل في الشرع المساواة بين النبي ﷺ وبين أمته في العبادة، قال: ويحتمل أن يكون خشي من مواظبتهم عليها أن يضعفوا عنها فيعصي من تركها بترك اتباعه ﷺ»^(١)، وذلك من كمال شفقته ﷺ حيث - كما دل هذا النص - خشي أن تفرض عليهم فأحب التخفيف عنهم فترك المواظبة^(٢)، وثم نص آخر جاء في إحدى روايات الدراسة يؤكد شفقته ﷺ على أمته ورحمته بهم، وهو قوله ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَيَّ اللَّهُ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ» يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث كمال شفقة النبي ﷺ ورأفته بأمة، لأنه أرشدهم إلى ما يصلحهم وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة ولا ضرر، فتكون النفس أنشط والقلب منشرحاً فتمت العبادة، بخلاف من تعاطى من الأعمال ما يشق فإنه بصدد أن يتركه أو بعضه، أو يفعله بكلفة وبغير انشراح القلب، فيفوته خير عظيم)^(٣) ومما يدل على عظيم شفقته ﷺ بأمة ما جاء في الحديث الثاني وهو قوله ﷺ: «قَدْ عَرَفْتُ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ صَنِيعِكُمْ فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةَ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ» يقول النووي - رحمه الله -: (وفيه بيان

(١) فتح الباري، ٣ / ٣١٨ .

(٢) انظر : المرجع السابق، ٣ / ٣١٨ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦ / ١٠١ . وانظر شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك،

للزرقاني، ١ / ٣٢٦ .

ما كان النبي ﷺ من الشفقة على أمته ومراعاته مصالحهم^(١).

الثانية عشرة - أهمية الإقبال على المدعوين بالوجه حين الموعظة

في الحديث دلالة على أهمية استقبال المخاطبين بالوجه حين الخطبة أو الموعظة ونحوها، وحسبنا في ذلك أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك، يقول الإمام النووي - رحمه الله - في ذكره للفوائد المستنبطة من الحديث: (ومنها: أن السنة في الخطبة والموعظة استقبال الجماعة)^(٢)، وفيه توجيه للدعاة بالعناية بهذا العمل لما له من شأن في شد أنباه السامعين.

الثالثة عشرة - من آداب الدعوة: البدء بالتشهد حين الخطبة أو الموعظة

يدل الحديث على أهمية البدء بالتشهد قبل الخطبة والموعظة، وقد كان النبي ﷺ كثيراً ما يفعله، فقد كان ﷺ يستفتح خطبه ومواعظه بالتشهد، وموضع الدلالة في حديث الدراسة قوله: **فَلَمَّا قَضَى الْفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ...»** وقد أشار الإمام النووي - رحمه الله - إلى ما يؤكد ذلك فقال: (قوله: (فلما قضى صلاة الفجر أقبل على الناس ثم تشهد فقال: أما بعد فإنه لم يخف علي شأنكم الليلة) في هذه الألفاظ فوائد منها: استحباب التشهد في صدر الخطبة والموعظة)^(٣).

الرابعة عشرة - من ميادين الدعوة: المسجد

المسجد ميدان هام من أهم ميادين الدعوة بل هو أهمها، فهو مكان لاجتماع المسلمين فيه كل يوم خمس مرات، لأداء أفضل شرائع الدين بعد الشهادتين، وقد كان النبي ﷺ يتخذ المسجد مكاناً للتعليم، ومن ذلك خطب الجمعة، وقد كان ﷺ يجلس مع أصحابه في المسجد، وفيه يعقد ﷺ مجالس الشورى، وألوية الجهاد ونحوها، فدل والأدلة كثيرة على هذا ليس هذا مجال بسطها، وحديث الدراسة أحد هذه الأدلة حيث اتخذ ﷺ من المسجد مكاناً

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٦ / ٩٩ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٦ / ٦٢ .

(٣) المرجع السابق ، ٦ / ٦٢ .

لأداء هذه النافلة الفضيلة، فكان نتيجة ذلك أن علم به أصحابه وأشاعوا ذلك، واجتمعوا بالمسجد للاقتداء به ﷺ، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وفيه جواز النافلة بالمسجد، وإن كان البيت أفضل، ولعل النبي ﷺ إنما فعلها في المسجد لبيان الجواز، وأنه كان معتكفاً^(١)).

الخامسة عشرة - النهي عن تكليف النفس فوق طاقتها

يدل الحديث على أهمية الرفق بالنفس، والاقتصاد في أداء العبادات وعدم تكلف مالا يطاق، يدل عليه قوله ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ» يقول الإمام النووي - رحمه الله - مشيراً إلى فائدة تؤكد هذا المعنى: (وفيه دليل على الاقتصاد في العبادة، واجتناب التعمق)^(٢).

السادسة عشرة - أهمية اعتذار الداعية للمدعوين إذا فعل خلاف ما عهد عنه

يدل الحديث على أهمية اعتذار الداعية للمدعوين إذا فعل خلاف ما عهدوا عنه، وهو من الخلق التي حث عليها الإسلام، وكان النبي ﷺ قدوة لنا في ذلك، وموضع ذلك قوله ﷺ: «قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيَّكُمْ» يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وفيه أن الإمام وكبير القوم إذا فعل خلاف ما يتوقعه أتباعه وكان له فيه عذر يذكره لهم تطيباً لقلوبهم وإصلاحاً لذات البين، لتلا يظنوا خلاف هذا وربما ظنوا ظن السوء والله أعلم)^(٣).

السابعة عشرة - من صفات الداعية : الحرص على اغتنام مواسم العبادة

يدل الحديث على حرص النبي ﷺ على اغتنام مواسم العبادة، حيث كان هذا العمل الذي هو موضوع حديث الدراسة في شهر رمضان، ومعلوم ما اختص الله به هذا الشهر من

(١) المرجع السابق ، ٦٠/٦ ، ٦١ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، ١٠١/٦ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٦٠ / ٦ ، ٦٢ . وانظر : بهجة لنفوس ، لابن أبي جمرة ، ٨/٢ .

وشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، ٣٣٦/١ .

الفضل العظيم، وقد اختصه النبي ﷺ بمزيد من أعمال الخير دون سائر الشهور وهذا دليل على أفضليته^(١)، وهكذا كان ﷺ يضاعف جهده في الطاعة والعبادة وأمور الخير كلها في رمضان أكثر من غيره، حتى إنه وصف ﷺ بأنه كالخيل المرسلة، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله.

الثامنة عشرة - من صفات الداعية : التثبت و تحري الصدق

يدل الحديث على أهمية تحري الصدق لكل مسلم عملاً، بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٢)، وقد كان ﷺ يبحث على تحري الصدق، وفي حديث الدراسة دلالة على فقه الصحابة رضوا الله عنهم لتوجيهات الله تعالى ورسوله ﷺ واستجابتهم لها، ومنهم ﷺ راوي الحديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، ويدل على تحريه الصدق ﷺ في الحديث قوله (حسبت أنه قال)، يقول: الإمام ابن أبي جمرة -رحمه الله-: (فيه دليل على صدق الصحابة رضوا الله عنهم في نقلهم، يؤخذ ذلك من قوله (حسبت) لما وقع له شك قال حسبت)^(٣).

التاسعة عشرة: الحث على صلاة النافلة في البيوت

من الموضوعات التي حث عليها النبي ﷺ صلاة النافلة في البيوت، وأن يجعل المرء من صلاته في بيته، وعدم جعلها مقابر بعدم الصلاة فيها، ولا يخفى ما في الصلاة في البيوت من البعد عن الرياء والخشوع في الصلاة، وفي حديث الدراسة وجه النبي ﷺ أصحابه وأمته إلى الصلاة في البيوت، يدل عليه قوله ﷺ: «فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ» وفيه دليل على فضل صلاة النافلة في المنزل، يقول الإمام ابن أبي جمرة -رحمه الله-: (فلولا اتخاذ البيوت ما قال لهم صلوا في بيوتكم

(١) انظر : بهجة النفوس ، لابن أبي جمرة ، ٨ / ٢ .

(٢) سورة التوبة ، الآية (١١٩) .

(٣) بهجة النفوس ، ٩ / ٢ .

فإضافتها إليهم تقتضي جواز اتخاذها وأنها عون على الآخرة؛ لأنه يخلو فيها بعبادته ومناجاة معبوده بلا مشوش يشوش عليه^(١)، ويقول العلامة العيني - رحمه الله -: (فيه أن صلاة التطوع فعلها في البيوت أفضل من فعلها في المساجد، ولو كانت في المساجد الفاضلة التي تضعف فيها الصلاة على غيرها)^(٢).

(١) بهجة النفوس ، ١٠ / ٢ .

(٢) عمدة القاري ، ٥ / ٢٦٧ .

٨٣ - باب رفع اليدين في التكبيرة الأولى مع الافتتاح

سواء

٤٤٦ - ٧٣٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ وَإِذَا كَبَّرَ لِلرُّكُوعِ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ رَفَعَهُمَا كَذَلِكَ أَيْضًا، وَقَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ وَكَانَ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي السُّجُودِ)^(١).

وفي رواية: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يَكُونَا حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ)^(٢).

وفي رواية: (رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَتَحَ التَّكْبِيرَ فِي الصَّلَاةِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ حِينَ يُكَبِّرُ حَتَّى يَجْعَلَهُمَا حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ وَإِذَا كَبَّرَ لِلرُّكُوعِ فَعَلَّ مِثْلَهُ، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَعَلَّ مِثْلَهُ وَقَالَ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ حِينَ يَسْجُدُ وَلَا حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ)^(٣).

وفي رواية: (أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَإِذَا رَكَعَ رَفَعَ يَدَيْهِ، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَفَعَ يَدَيْهِ وَإِذَا قَامَ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ رَفَعَ يَدَيْهِ، وَرَفَعَ ذَلِكَ ابْنُ عُمَرَ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(٤).

(١) أطرافه : الأول : كتاب الأذان ، باب رفع اليدين إذا كبر ، وإذا ركع ، وإذا رفع رقم ٧٣٦ ،

٢٠٢/١ . الثاني : كتاب الأذان ، باب إلى أين يرفع يديه ، رقم ٧٣٨ . ٢٠٢/١ . الثالث : باب

رفع اليدين إذا قام من الركعتين ، رقم ٧٣٩ ، ٢٠٢/١ .

(٢) كتاب الأذان ، باب رفع اليدين إذا كبر ، وإذا ركع ، وإذا رفع ، رقم ٧٣٦ ، ٢٠٢/١ .

(٣) كتاب الأذان ، باب إلى أين يرفع يديه ، رقم ٧٣٨ ، ٢٠٢/١ .

(٤) كتاب الأذان ، باب رفع اليدين إذا قام من الركعتين ، رقم ٧٣٩ ، ٢٠٢/١ .

٨٤ - باب رفع اليدين إذا كبر ، وإذا ركع ، وإذا رفع

٤٤٧- ٧٣٧ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الرَّاسِبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي قِلَابَةَ (أَنَّهُ رَأَى مَالِكَ بْنَ الْحُوَيْرِثِ إِذَا صَلَّى كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ رَفَعَ يَدَيْهِ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكُوعِ رَفَعَ يَدَيْهِ، وَحَدَّثَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَعَ هَكَذَا^(١)).

الدراسة الدعوية للحديثين :

نخرج من هذين الحديثين وأطرافهما مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - حرص السلف الصالح - رحمهم الله - على تعليم الأولاد والأقارب.

الثانية - أهمية ذكر القرائن الدالة على صدق الداعية.

الثالثة - أهمية الفقه في الصلاة ومعرفة صفتها.

الرابعة - حرص الصحابة على الاقتداء بالنبي ﷺ.

الخامسة - من أساليب الدعوة: التعليم بالفعل.

السادسة - ربط الحكم الشرعي بدليله.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - حرص السلف الصالح - رحمهم الله - على تعليم الأولاد والأقارب

يدل حديث الدراسة على حرص سلف هذه الأمة ﷺ على العناية بأهلهم وأولادهم وأقاربهم، وتعليمهم سنة رسول الله ﷺ، يدل على ذلك في الحديث أن من رواة الحديث سالم بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن عمر ﷺ، فدل على عناية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بتعليم أولاده هدي النبي الكريم ﷺ، وهكذا ينبغي لكل داعية أن يحرص على تعليم أولاده العلم وتربيتهم على حب كتاب الله وتعالى وهدى نبيه الكريم ﷺ.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب استحباب رفع اليدين حذو المنكبين ، برقم ٣٩١ ، ١ / ٢٩٣ .

الثانية - أهمية ذكر القرائن الدالة على صدق الداعية

يدل الحديث على أهمية ذكر القرائن الدالة على صدق الداعية، وموضع الدلالة في حديث الدراسة قول الراوي رضي الله عنه: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ...)، وكذلك في الحديث الثاني استخدم الراوي هذه القرينة، يدل عليه قوله: (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّهُ رَأَى مَالِكَ بْنَ الْحُوَيْرِثِ إِذَا صَلَّى كَبَّرَ)، وإتيان الراوي بعبارة الرؤية يؤكد صحة حديثه وصدق روايته ويدعو إلى قبول خبره، فدل على أهمية استخدام مثل هذه القرائن في تبليغ الدعوة.

الثالثة - أهمية الفقه في الصلاة ومعرفة كيفيتها

من الموضوعات التي دعت إليها الشريعة الصلاة معرفتها والإمام بركوعها وسجودها، وسائر أركانها وواجباتها، وقدوتنا في معرفة هذه الأمور والعمل بها هو نبي الله صلوات الله عليه بقوله وفعله، وفي حديث الدراسة أرشدنا رواه رضي الله عنه إلى كيفية صلاة النبي صلوات الله عليه، وبينوا لنا حكماً من أحكامها بقولهم وفعلهم، مقتدين بالنبي صلوات الله عليه في ذلك، هذا الحكم هو رفع اليدين في التكبير الأولى مع الافتتاح سواء، وكذلك رفع اليدين إذا كبر، وإذا ركع، وإذا رفع، قال الإمام النووي -رحمه الله-: (أجمعت الأمة على استحباب رفع اليدين عند تكبير الإحرام واختلفوا فيما سواها)^(١)، وقد أشار بعض العلماء إلى أن الحكمة في هذا العمل هو تعظيم الله تعالى، يقول الإمام النووي -رحمه الله-: (واختلفت عبارات العلماء في الحكمة في رفع اليدين، فقال الشافعي -رحمه الله- فعلته إعظماً لله تعالى واتباعاً لرسول الله صلوات الله عليه)^(٢)، ويقول الإمام الزرقاني -رحمه الله-: (وقال ابن عبد البر: رفع اليدين معناه عند أهل العلم تعظيم الله وعبادة له وابتهاج إليه واستسلام له وخضوع في حالة الوقوف بين يديه واتباع لسنة نبيه صلوات الله عليه)^(٣).

- (١) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٤ / ١٢٦ . وانظر : فتح الباري ، لابن حجر ، ٢ / ٤٥٧ .
وعمدة القاري ، للعيني ، ٥ / ٢٧١ .
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ، ٤ / ١٢٧ .
(٣) شرح الزرقاني على موطأ مالك ، ١ / ٢٢٨ .

الرابعة - حرص الصحابة على الاقتداء بالنبي ﷺ

يدل الحديث على حرص صحابة رسول الله ﷺ على تتبع سنته والاقتداء به وقد اشتهر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بهذا، وعرف شدة تمسكه بهدي النبي ﷺ في كل شيء، وحديث الدراسة مما يدل على ذلك ويؤكد، وفي الحديث الثاني صحابي آخر، يحرص رضي الله عنه حرصاً شديداً على الاقتداء بالنبي ﷺ، هو مالك بن الحويرث رضي الله عنه، ممثلاً توجيه النبي ﷺ له وللأمة بقوله ﷺ صلوا كما رأيتموني أصلي، وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله تعالى أن يحرص على التمسك بهدي النبي ﷺ وأن يكون قدوة حسنة في ذلك.

الخامسة - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل

يدل الحديث على أسلوب مهم من أساليب الدعوة إلى الله هو التعليم بالفعل، وهذا له ميزته في ترسيخ العلم في ذهن المدعو، وقد كان النبي ﷺ كثيراً ما يعلم أصحابه بالفعل، ومن ذلك أنه ﷺ لم يأمرهم ببر إلا كان أسرعهم إلى فعله فيكون قدوة لهم في ذلك، وفي حديث الدراسة، نرى صحابيين قاما بتعليم سنة رسول الله ﷺ بالفعل، يدل عليه في الحديث الأول قوله: (أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَإِذَا رَكَعَ رَفَعَ يَدَيْهِ وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَفَعَ يَدَيْهِ وَإِذَا قَامَ مِنَ الرَّكَعَتَيْنِ رَفَعَ يَدَيْهِ، وَرَفَعَ ذَلِكَ ابْنُ عُمَرَ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وفي الحديث الثاني قوله: (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّهُ رَأَى مَالِكَ بْنَ الْحُوَيْرِثِ إِذَا صَلَّى كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرَكَعَ رَفَعَ يَدَيْهِ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ رَفَعَ يَدَيْهِ، وَحَدَّثَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَعَ هَكَذَا)، وفي هذا دلالة على أهمية هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله، فعلى الدعاة إلى الله التأسى بنبيهم ﷺ وسلفهم الصالح رضي الله عنهم.

السادسة - ربط الحكم الشرعي بدليله

يدل حديثنا الدراسة على أهمية ربط الداعية الحكم الشرعي بدليله، بمعنى أنه إذا عمل عملاً من أمور الدين، فلا بد أن يدل على عمله من كتاب الله تعالى أو هدي نبيه الكريم ﷺ، أو إجماع الصحابة رضي الله عنهم، وفي حديثي الدراسة نجد أن كلا الصحابيين رضي الله عنهما، بعد أن أعلننا التكبير في الركوع والرفع منه والسجود، حدث كل منهما أن رسول الله كان يفعل،

وهذا هو الدليل الذي ينبغي لكل داعية، أن يحرص على الاستدلال به، حين القيام بمهمة الدعوة إلى الله والوعظ والتعليم.

٨٧ - باب وضع اليمنى على اليسرى

٤٤٨ - ٧٤٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يُؤْمَرُونَ أَنْ يَضَعَ الرَّجُلُ الْيَمْنَى عَلَى ذِرَاعِهِ الْيُسْرَى فِي الصَّلَاةِ قَالَ أَبُو حَازِمٍ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا يُنْمَى ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ إِسْمَاعِيلُ: (يُنْمَى ذَلِكَ) وَلَمْ يَقُلْ (يُنْمَى).

شرح غريب الحديث :

(ينمي) نمت الحديث، رفعته وأسنده^(١).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من مصادر الشريعة السنة.

الثانية - مسئولية الداعية في بيان السنة.

الثالثة - من موضوعات الدعوة: الحث على الخشوع في الصلاة.

الرابعة - مسئولية الداعية في تصويب الخطأ في العلم.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى- من مصادر الشريعة السنة

يدل الحديث على أن السنة المطهرة هي أحد مصادر التشريع التي ينبغي للمسلم الانقياد لها والأخذ بأوامرها، وموضع الدلالة منه قوله: (كان الناس يؤمرون) وقول الصحابي كنا نؤمر أو كان الناس يؤمرون، يصرف بظاهره إلى من له الأمر الله سبحانه وتعالى ونبيه ﷺ لأن الصحابي في مقام تعريف الشرع يحمل على من صدر عنه الشرع^(٢)، فدل على أهمية السنة والعمل بها.

(١) تفسير غريب الصحيحين ، للحميدي ، ٥٧١ .

(٢) انظر : فتح الباري ، لابن حجر ، ٢ / ٤٦٤ . وعمدة القاري ، للعيني ، ٥ / ٢٧٨ .

الثانية - مسئولية الداعية في بيان السنة

يدل الحديث على مسئولية الداعية في نقل العلم وتبليغ السنة، وموضع الدلالة في الحديث أن الصحابي رضي الله عنه فقه قول النبي ﷺ «... لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ»^(١)، فقام رضي الله عنه ببيان الشرع وتعريفه في مسألة من مسائل الصلاة وهو وضع اليد اليمنى على اليسرى^(٢)، وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله، أن يحرص على بيان العلم وتبليغه أسوة بسلف هذه الأمة رضي الله عنهم.

الثالثة - من موضوعات الدعوة : الحث على الخشوع في الصلاة

يدل الحديث على موضوع من موضوعات الدعوة هو الحث على الخشوع في الصلاة، حيث قد جاءت الأدلة من كتاب الله تعالى تحث على ذلك وتؤكد، من ذلك قول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾^(٣)، ودعا النبي ﷺ في أكثر من موضع إلى الخشوع في الصلاة وعدم التشاغل فيها، وبين ﷺ أنه ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها، وحديث الدراسة دليل بين على أهمية الخشوع في الصلاة وعدم العبث، حيث أمر الشارع بوضع اليد اليمنى على اليسرى، ليسلم المصلي من العبث في صلاته إذ أن اليدين هما مصدر العبث غالباً، يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (قال العلماء: الحكمة في هذه الهيئة أنه صفة السائل الدليل، وهو أمتع من العبث وأقرب إلى الخشوع، وكان البخاري لحظ ذلك فعقبه بباب الخشوع)^(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ «رب مبلغ أوعى من سامع» برقم ١، ٦٧، ٢٨، ٢٩.

(٢) انظر : فتح الباري ، لابن حجر ، ٢ / ٤٦٤ .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية (٢ ، ١) .

(٤) فتح الباري ، ٢ / ٤٦٤ ، . وانظر : عمدة القاري ، للعيني ، ٥ / ٢٧٩ . وشرح الزرقاني على

موطأ مالك ، للزرقاني ، ١ / ٤٥٤ .

الرابعة - مسئولية الداعية في تصويب الخطأ في العلم

يدل الحديث على مسئولية الداعية في بيان الخطأ وتصويب المسألة وموضع ذلك في حديث الدراسة قوله: (قال: إِسْمَاعِيلُ يُنْمَى ذَلِكَ وَلَمْ يَقُلْ يَنْمِي) فبين ﷺ الصواب في هذه الكلمة، وهكذا ينبغي للداعية الدقة وبيان الصواب سيما إذا كان الخطأ في آية من كتب الله تعالى، أو في حديث من أحاديث النبي الكريم ﷺ.

٨٩ - باب ما يقول بعد التكبير

٤٤٩ - ٧٤٣ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانُوا يَفْتَتِحُونَ الصَّلَاةَ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - أهمية افتتاح الصلاة بالحمد لله رب العالمين.

الثانية - الحث على الاقتداء بالرسول ﷺ وخلفائه الراشدين ﷺ.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية افتتاح الصلاة بالحمد لله رب العالمين

يدل الحديث على أهمية افتتاح الإمام للصلاة الجهرية بالحمد لله رب العالمين، كما كان يفعل النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون، يقول الإمام الترمذي - رحمه الله -: (والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين ومن بعدهم: كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين)^(٢).

الثانية - الحث على العمل بسنة الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين ﷺ

يدل الحديث على أهمية الاقتداء بالنبي ﷺ وخلفائه الراشدين والعمل بسنتهم في كل شيء وفي الصلاة خاصة، عملاً بقوله ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»^(٣) وقد حث ﷺ على الاقتداء بخلفائه الراشدين فقال ﷺ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ،

(١) وأخرجه: مسلم في كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة، برقم ٣٩٩، ١ / ٢٩٩.

(٢) سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ١٦/٢. وانظر: عمدة القاري، للعيني،

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة ... برقم ٦٣١، ١ / ١٧٥.

وَأَنَّ عَبْدَ حَبِشِيٍّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشُ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ»^(١)، وفي حديث الدراسة يدعو أنس ابن مالك راوي الحديث ﷺ إلى افتتاح الصلاة بالحمد لله اقتداءً بالنبي ﷺ وخلفائه الراشدين ﷺ، وحسبك أن صحابة رسول ﷺ وكبار التابعين ومن تعاقب من أهل المدينة على محراب النبي ﷺ كانوا على هذا العمل، ولم يكونوا ليواظبوا على خلاف ما كان عليه النبي ﷺ^(٢).

(١) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم ٢٦٧٦، ٤٣/٥. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقال عنه الألباني: صحيح. انظر صحيح سنن الترمذي للألباني ٣٤٢/٢.

(٢) انظر: عمدة القاري، للعيني، ٢٨٤ / ٥.

٤٥٠ - ٧٤٤ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ الْقَعْقَاعِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ الْقِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً - قَالَ: أَحْسِبُهُ قَالَ: هُنَيْةٌ - فَقُلْتُ: يَا أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِسْكَاتُكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: «أَقُولُ اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ اللَّهُمَّ تَقْنِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا تَقْنِي الثَّوْبَ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالتَّلْجِ وَالتَّبَرْدِ»^(١).

شرح غريب الحديث :

(كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس) الدنس: الوسخ، وقد تَدَنَسَ الثوب اتسوخ، والمعنى هنا: إشباع في بيان التطهير وتأكيده^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - أهمية السؤال في العلم.
 - الثانية - حرص الصحابة على تتبع أحوال النبي صلى الله عليه وسلم والاعتداء به.
 - الثالثة - الحث على الدعاء في الصلاة.
 - الرابعة - أهمية المبالغة في إظهار الطاعة لله والعبودية له.
 - الخامسة - أسلوب ضرب المثل في الدعوة إلى الله.
 - السادسة - من صفات الداعية: المداومة على العمل الصالح.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية السؤال في العلم

يدل حديث الدراسة على أهمية السؤال في العلم، وقد أرشد الله تعالى إلى ذلك في

(١) وأخرجه : مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة ، برقم ٥٩٨ ، ١ / ٤١٩ .

(٢) النهاية ، لابن الأثير ، ٢ / ١٣٧ . وانظر : جامع الأصول ، لابن الأثير ، ٤ / ٣٤٥ .

كتابه الكريم فقال سبحانه: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾^(١)، وقد فقه هذا الصحابي رضي الله عنه هذا التوجيه الإلهي فكان كثيراً ما يسأل عن أمور دينه، وقد أثنى عليه النبي صلى الله عليه وآله باهتمامه بالعلم وسؤاله فيه، وفي حديث الدراسة دلالة على اهتمامه رضي الله عنه بالعلم وسؤاله أهله، وقد تنبه لذلك بعض العلماء يقول الكرمانى - رحمه الله -: (وفي جواز السؤال الإمام في حكمة أفعاله)^(٢)، ولا يعد فعله صلى الله عليه وآله بأن لم يخبرهم حتى سألوا من تأخير البيان عن وقت الحاجة، وإنما أخر بيانه لعلمه صلى الله عليه وآله من الصحابة الفطن الذي يبادر بالسؤال عن ذلك فيبين له كما فعل هذا الصحابي رضي الله عنه^(٣)، وفي هذا دلالة على فضل السؤال في العلم وأهميته، وأنه من أهم أساليب بيان العلم وتبليغه.

الثانية - حرص الصحابة على تتبع أحوال النبي صلى الله عليه وآله والافتداء به

يدل الحديث على حرص الصحابة رضي الله عنهم الشديد على تتبع أحوال نبيهم صلى الله عليه وآله، وذلك من أجل الافتداء به ليكمل لهم دينهم وليبلغوه غيرهم، وفي هذا دلالة على عظيم فضلهم رضي الله عنهم وسابقتهم في العلم والدعوة إليه، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه ما كان الصحابة عليه من المحافظة على تتبع أحوال النبي صلى الله عليه وآله في حركاته وسكناته وإساراه وإعلانه حتى حفظ الله الدين بهم)^(٤).

الثالثة - الحث على الدعاء في الصلاة

يدل الحديث على فضل الدعاء في الصلاة، ونقصد به هنا دعاء الاستفتاح فقد كان النبي صلى الله عليه وآله يدعو به، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (واستدل به على جواز الدعاء في

(١) سورة النحل ، الآية (٤٣)

(٢) الكواكب الدراري ، ٥ / ١١٣ .

(٣) انظر: إكمال إكمال المعلم، للأبي، ٥٢٤/٢ . وانظر: مكمل إكمال الإكمال، للسنوسي، ٥٢٤/٢ .

(٤) فتح الباري ، ٢ / ٤٧٢ .

الصلاة بما ليس في القرآن^(١).

الرابعة - أهمية المبالغة في إظهار الطاعة لله والعبودية له

يدل الحديث على صفة من صفات الداعية إلى الله، هي المبالغة في إظهار طاعة الله تعالى، والخضوع له، والعبودية له، وحسبنا فعله ﷺ ذلك، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه، يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - مشيراً إلى هذا المعنى: (وهذا الدعاء منه ﷺ على جهة المبالغة في طلب غفران الذنوب وتبرئته منها)^(٢)، ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (ثم هذا الدعاء صدر منه ﷺ على سبيل المبالغة في إظهار العبودية)^(٣)، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله أن يتأسوا به ﷺ وأن يبالغوا في إظهار عبوديتهم لله تعالى وحاجتهم إليه.

الخامسة - أسلوب ضرب المثل في الدعوة إلى الله

يدل الحديث على أهمية ضرب المثل في الدعوة إلى الله لتقريب المعنى إلى ذهن السامع، وقد اشتمل القرآن الكريم على هذا الأسلوب، فضرب الله المثل في عدد من آياته الكريمة، وكذلك كان النبي ﷺ يضرب المثل لأصحابه في مواعظه وخطبه، وفي حديث الدراسة، دلالة على ضرب المثل، يقول الإمام الخطابي - رحمه الله -: (وقوله: اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد فإنها أمثال، ولم يرد أعيان هذه المسميات، وإنما أراد التوكيد في التطهير من الخطايا والذنوب والمبالغة في محوها عنه، والثلج والبرد ماءان لم تمسهما الأيدي، ولم تمتهنهما بمس واستعمال، فكان ضرب المثل بهما أوكد في بيان معنى ما أراد من تطهير الذنوب، والله أعلم)^(٤).

(١) فتح الباري ، ٢ / ٤٧٢ .

(٢) المفهم، ٢ / ٢١٧ .

(٣) فتح الباري ، ٢ / ٤٧٢ .

(٤) أعلام الحديث ، ١ / ٤٨٨ . وانظر : الكواكب الدراري ، للكرمانى ، ٥ / ١١٢ . وعمدة القاري ،

للعينى ، ٥ / ٢٩٤ .

السادسة - من صفات الداعية : المداومة على العمل الصالح

من صفات الداعية إلى الله الحرص على المداومة على العمل الصالح وعدم الانقطاع عنه لأنه قدوة لغيره، وهكذا كان النبي ﷺ يحث على هذا الأمر بقوله وفعله، وحديث الدراسة من الأدلة على مداومته ﷺ على عمله الصالح يقول العلامة العيني - رحمه الله -: (وقال صاحب التوضيح الحديث ورد بلفظ (كان إذا قام إلى الصلاة) ولفظ (كان إذا قام يصلي تطوعاً) ولفظ (كان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة قاله) و (كان) هنا يشعر بالمداومة عليه، (قلت): إذا ثبتت المداومة يثبت الوجوب ولم يقل به أحد^(١)).

(١) عمدة القاري ، ٥ / ٢٩٧ .

٩٠ باب

٤٥١ - ٧٤٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ^(١)، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى صَلَاةَ الْكُسُوفِ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ رَفَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ رَفَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ رَفَعَ فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ رَفَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ انصَرَفَ فَقَالَ: «قَدْ دَكَّتْ مِنِّي الْجَنَّةُ حَتَّى لَوْ اجْتَرَأْتُ عَلَيْهَا لَجِئْتُكُمْ بِقِطَافٍ مِنْ قِطَافِهَا، وَدَكَّتْ مِنِّي النَّارُ حَتَّى قُلْتُ: أَيُّ رَبِّ وَأَنَا مَعَهُمْ!، فَإِذَا امْرَأَةٌ - حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ - تَخْدِشُهَا هِرَّةٌ، قُلْتُ: مَا شَأْنُ هَذِهِ؟ قَالُوا: حَسِبْتُهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا لَا أَطْعَمْتُهَا وَلَا أَرْسَلْتُهَا تَأْكُلُ» قَالَ نَافِعٌ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ مِنْ خَشْيَشٍ أَوْ خَشَّاشٍ الْأَرْضِ^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - مسئولية المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله.

الثانية - من موضوعات الدعوة: صلاة الكسوف وصفتها.

(١) هي : أسماء بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة، القرشية التميمية، المكية، ثم المدنية، زوجة

حواري رسول الله ﷺ الزبير بن العوام ﷺ، ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة، روت عن النبي ﷺ، وروى عنها ابناها عبد الله، وعروة، وابن عباس، وأبو واقد الليثي، وغيرهم كثير، لقبت ذات النطاقين، لأنها شقت نطاقها نصفين لتربط به سفرة وسقاء النبي ﷺ وصاحبه لما أرادا الهجرة، شهدت اليرموك مع زوجها - رضي الله عنهما - ماتت ﷺ بعد ابنها عبد الله بن الزبير ﷺ بليال، وكان مقتله ﷺ لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين . انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٢ / ٢٨٧، ٢٩٤ . وانظر : الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر ٨، ٧/٨ . وانظر تهذيب التهذيب، لابن حجر، ٦ / ٥٨٠ .

(٢) طوفه : كتاب المماقاة، باب فضل سقي الماء، برقم ٢٣٦٤، ٣ / ١٠٧ .

الثالثة - من وسائل الدعوة: الخطبة.

الرابعة - من أساليب الدعوة: الترغيب.

الخامسة - من أساليب الدعوة: الترهيب.

السادسة - من صفات الداعية: الخشية وعدم الاغترار بالعمل.

السابعة - من موضوعات الدعوة: تحريم تعذيب مخلوقات الله.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - مسئولية المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله

المرأة المسلمة عليها مسئولية كبرى في الدعوة إلى الله، وتبليغ العلم على قدر جهدها وطاقاتها وبين بني جنسها، وقد دل الحديث على مشاركة صحابية جليلة في تبليغ حديث رسول الله ﷺ وبيان سنته في أمر من أمور العبادات، هو صلاة الكسوف، هذه الصحابية هي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وهي بهذا العمل تدعو كل امرأة مسلمة إلى المشاركة في تبليغ الدعوة على حسب جهدها، عملاً بتوجيهات النبي الكريم ﷺ.

الثانية - من موضوعات الدعوة: صلاة الكسوف وصفتها

في الحديث دلالة وبيان لموضوع من مواضيع الدعوة، دعت إليه الشريعة وبينه النبي ﷺ، هو صلاة الكسوف وصفتها، يقول الإمام الكرمانى - رحمه الله -: (وفيه أن صلاة الكسوف ركعتان في كل ركعة ركوعان)^(١)، ويقول العلامة العيني - رحمه الله - في ذكر ما يستنبط من الحديث: (الأول: أن صلاة الكسوف أجمع العلماء على أنها سنة وليسست بواجبة وهو الأصح)^(٢)، فدللت هاتان الفائدتان على أهمية صلاة الكسوف وأنها سنة كان يفعلها النبي ﷺ وقد أمرنا بالافتداء به.

(١) الكواكب الدراري، ٥ / ١١٤ .

(٢) عمدة القاري، ٥ / ٣٠٠ .

مَابَا»^(١)، وكذلك كان النبي ﷺ يخوف أصحابه وأمته من النار، وقد دل حديث الدراسة على ذلك حيث قال ﷺ: «وَدَدْتُ مِنِّي النَّارَ حَتَّى قُلْتُ أَيُّ رَبِّ وَأَنَا مَعَهُمْ، فَإِذَا امْرَأَةٌ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ تَخْدِشُهَا هِرَّةٌ، قُلْتُ: مَا شَأْنُ هَذِهِ؟ قَالُوا: حَبَسْتُهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا لَا أَطْعَمْتُهَا وَلَا أَرْسَلْتُهَا تَأْكُلُ»، ولا يخفى أيضاً ما في هذا الأسلوب من زجر المدعو وتخويفه من النار وأسباب دخولها.

السادسة - من صفات الداعية : الخشية وعدم الاغترار بالعمل

يدل الحديث على صفة هامة من صفات الداعية إلى الله هي دوام خشية الله تعالى ومراقبته، وعدم اغتراره بعمله، وحسبنا في ذلك رسول الله ﷺ الذي قد غفر الله له ما تقدم ما ذنبه وما تأخر، ومع ذلك يخشى الله تعالى ويخشى عقابه، كما دل على ذلك حديث الدراسة، يدل على ذلك قوله ﷺ: «وَدَدْتُ مِنِّي النَّارَ حَتَّى قُلْتُ أَيُّ رَبِّ وَأَنَا مَعَهُمْ» يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وأحسن ما قال ابن رشيد: يحتمل أن تكون المناسبة في قوله: «حتى قلت أي رب أو أنا معهم» لأنه وإن لم يكن فيه دعاء ففيه مناجاة واستعطاف، فيجمعه مع الذي قبله، جواز دعاء الله ومناجاته بكل ما فيه خضوع)^(٢).

السابعة - من موضوعات الدعوة : تحريم تعذيب مخلوقات الله

من موضوعات الدعوة النهي عن تعذيب مخلوقات الله وبيان حرمة ذلك، وقد جاءت الأدلة على لسان الرسول ﷺ تدل على هذا المعنى، ومنها حديث الدراسة حيث ذكر فيه ﷺ عقاب امرأة عذبت هرة، كما في قوله ﷺ: «فَقَالَ دَدْتُ مِنِّي النَّارَ حَتَّى قُلْتُ أَيُّ رَبِّ وَأَنَا مَعَهُمْ فَإِذَا امْرَأَةٌ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ تَخْدِشُهَا هِرَّةٌ، قَالَ: مَا شَأْنُ هَذِهِ؟ قَالُوا: حَبَسْتُهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا» يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه أن تعذيب

(١) سورة النبأ، الآيتين (٢١، ٢٠)

(٢) فتح الباري، ٢ / ٤٧٣ .

الحيوانات غير جائز، وأن المظلوم من الحيوان يسقط يوم القيامة على ظلمه^(١) فدل على النهي عن تعذيب الحيوانات وأنها تنتقم من معذبا يوم القيامة.

(١) فتح الباري، ٢ / ٤٧٣ .

٩١ - باب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة

٤٥٢ - ٧٤٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ: (قُلْنَا لِحَبَابٍ^(١))، أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْنَا: بِمَ كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ ذَلِكَ؟ قَالَ: بِاضْطِرَابِ لِحْيَتِهِ^(٢).
وفي رواية: (قال: سألنا حَبَابًا أَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ؟)^(٣).

وفيها: (قُلْنَا: بِأَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ؟).

وفي رواية: (قال: قُلْتُ لِحَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ: أَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ؟ قال: نَعَمْ...)^(٤).

وفي رواية: (قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ؟ قال: بِاضْطِرَابِ لِحْيَتِهِ)^(٥).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وأطرافه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

(١) هو : حباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة، من تميم أبو يحيى التميمي، من نجباء السابقين، كان من المستضعفين الذين يعذبون في مكة، وكان من المهاجرين الأولين ، شهد بدرًا والمشاهد، روى عن النبي ﷺ وروى عنه أبو أمامة الباهلي وابنه عبد الله بن حباب، وأبو معمر عبد الله بن الشخير، وقيس بن بن أبي حازم، ومسروق بن أبي الأجدع ، وأبو وائل، وعلقمة بن قيس وغيرهم، قيل عاش ثلاثاً وسبعين سنة، مات في الكوفة سنة سبع وثلاثين، وصلى عليه علي ﷺ . انظر : سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٢ / ٣٢٣ - ٣٢٥ . وتهذيب التهذيب، لابن حجر، ٢ / ٨١ .

(٢) أطرافه : الأول : كتاب الأذان، باب القراءة في الظهر، برقم ٧٦٠، ١ / ٢٠٨ . الثاني : كتاب الأذان، باب القراءة في العصر، برقم ٧٦١، ١ / ٢٠٨ . الثالث : كتاب الأذان، باب من خافت القراءة في الظهر والعصر، برقم ٧٧٧، ١ / ٢١٢ .

(٣) كتاب الأذان، باب القراءة في الظهر ، برقم ٧٦٠، ١ / ٢٠٨ .

(٤) كتاب الأذان، باب القراءة في العصر، برقم ٧٦١، ١ / ٢٠٨ .

(٥) كتاب الأذان، باب من خافت القراءة في الظهر والعصر، برقم ٧٧٧، ١ / ٢١٢ .

الأولى - أهمية السؤال في العلم.

الثانية - من موضوعات الدعوة: أهمية متابعة المأموم لإمامه للاقتداء.

الثالثة - من موضوعات الدعوة: قراءة القرآن في الصلاة.

الرابعة - أهمية التثبت من دليل الحكم ممن نقل الدليل.

الخامسة - من أساليب الدعوة: إقامة الدليل بالقرينة.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية السؤال في العلم

يدل الحديث دلالة صريحة على أهمية السؤال في العلم، وحرص السلف -رحمهم الله- على الفقه في الدين، حيث سألوا أحد صحابة رسول الله ﷺ عن حال نبيهم ﷺ ليقتدوا به، ممتلين قول الله تعالى ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾^(١)، وموضع الدلالة في الحديث قوله: (سألنا حباباً أكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر والعصر) فدل على حرص السلف الصالحين الشديدين على العلم وأهمية السؤال فيه، وهكذا ينبغي لكل مسلم أن يحرص على معرفة أمور دينه، وما جهل في ذلك، يسأل عنه أهل العلم.

الثانية - أهمية متابعة المأموم لإمامه للاقتداء

يدل الحديث على أهمية متابعة المأموم لإمامه ومعرفة أحواله في الصلاة ليقتدي به، وهذا ظاهر في حديث الدراسة، حيث بين راوي الحديث ﷺ حينما سئل كيف عرفت؟ قال: باضطراب لحيته ﷺ، فدل على متابعتة لحال رسول الله ﷺ في صلاته، وقد أشار إلى هذا بعض العلماء، يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (قال الزين بن المنير: نظر المأموم إلى الإمام من مقاصد الاتتمام، فإذا تمكن من مراقبته بغير التفات كان ذلك من إصلاح صلاته)^(٢).

(١) سورة النحل، الآية (٤٣) .

(٢) فتح الباري، ٢ / ٤٧٥ . وانظر: عمدة القاري، للعيني، ٥ / ٣٠٥ .

الثالثة - من موضوعات الدعوة : قراءة القرآن في الصلاة

يدل الحديث على أهمية قراءة القرآن في الصلاة سرية كانت أو جهرية، امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصِيَهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ...﴾^(١)، وقد فقه ﷺ هذا التوجيه الإلهي الكريم فكان يقرأ القرآن في الصلاة، وحديث الدراسة من الأدلة على ذلك، قوله: (سَأَلْنَا حَبَابًا أَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ؟ قَالَ: نَعَمْ).

الرابعة - أهمية طلب الدليل من نقل الحكم الشرعي

يدل الحديث على أهمية التثبت وطلب الدليل من كل من نقل حكماً شرعياً أو أفقياً في مسألة تتعلق بأمور الدين، والدليل إما من كتاب الله تعالى، أو من هدي نبيه ﷺ أو إجماع علماء الأمة، وفي حديث الدراسة ما يدل على أهمية هذا الموضوع، حيث طلب السائلون من الراوي الدليل الذي يؤكد صحة روايته، سيما أنه أخبر عن أمر يخفى على الكثير وهو قراءة الإمام القرآن في الصلاة السرية، فأورد لهم ما يثبت ذلك وهو اضطراب لحية النبي ﷺ.

الخامسة - من أساليب الدعوة : إقامة الدليل بالقرينة

من أساليب الدعوة إلى الله تعالى إقامة الدليل بالقرينة، بأن يذكر الراوي للحديث أو الخبر قرينة تؤكد صحة روايته وخبره، هذه القرينة لم يغفلها - إذا وجدت - الكثير من الرواة لأحاديث رسول الله ﷺ، وفي حديث الدراسة ما يثبت هذا المعنى ويؤكدده، حيث أرفق راوي الحديث ﷺ قرينة تؤكد صحة روايته، هذه القرينة هي قوله: (قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ؟ قَالَ: بِاضْطِرَابِ لِحْيَتِهِ)، فدل على أهمية القرينة في الدعوة إلى الله.

(١) سورة المزمل، الآية (٢٠) .

٩٢ - باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة

٤٥٣ - ٧٥٠ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُمْ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ لَيْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخَطَفْنَ أَبْصَارُهُمْ».

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من أساليب الاحتساب: إنكار المنكر دون التصريح بصاحبه.

الثانية - النهي عن عدم رفع البصر إلى السماء في الصلاة.

الثالثة - أهمية أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من أساليب الاحتساب : إنكار المنكر دون التصريح بصاحبه

عدم التصريح باسم صاحب المنكر حين الإنكار أسلوب مهم تقتضيه الحكمة في الاحتساب، وحسبنا أن النبي ﷺ كان يفعله، وموضع الدلالة على هذا الأسلوب في حديث الدراسة قوله ﷺ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ»، فلم يصرح ﷺ باسم أصحاب المنكر، وإنما اكتفى بالنهي عن المنكر نفسه، وذكر الوعيد المترتب عليه.

الثانية - النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة

يدل الحديث على النهي عن رفع الأبصار إلى السماء في الصلاة والتحذير منه، ودلالة التحريم أنه جاء وعيد على لسان الرسول ﷺ لفاعله بالعقوبة، وقد انعقد الإجماع على

كراهته في الصلاة^(١)، وهناك من قال بتحريمه لاشتداد الوعيد عليه^(٢)، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (قال عياض: رفع البصر إلى السماء في الصلاة فيه نوع إعراض عن القبلة، وخروج عن هيئة الصلاة)^(٣).

الثالثة - أهمية أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله

يدل الحديث على أهمية أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله، والترهيب يكون عندما يشتمل النص على تهديد للمدعو ووعد له عاجلين أو آجلين، وفي كتاب الله عز وجل آيات فيها وعيد وتهديد للكفار والمشركين والمنافقين والعصاة، وكذلك جاء هذا الأسلوب على لسان رسول الله ﷺ، وفي حديث الدراسة ما يدل على ذلك، يدل عليه قوله ﷺ: «فَأَشَدُّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخَطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ»، يقول العلامة العيني - رحمه الله -: (يقول الطيبي - رحمه الله -: (أو هنا للتخيير تهديداً... والمعنى: ليكون منكم الانتهاء عن الرفع أو خطف الأبصار عند الرفع من الله سبحانه وتعالى)^(٤).

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٢ / ٤٧٥ . وعمدة القاري، للعيني، ٥ / ٣٠٩ .

(٢) انظر: عمدة القاري، للعيني، ٥ / ٣٠٩ . وبهجة الناظرين شرح رياض الصالحين، للهلالي، ٣ / ٢٣١ .

(٣) فتح الباري، ٢ / ٤٧٥ .

(٤) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، للطيبي، ٣ / ١٠٧٠، ١٠٧١ . وانظر: فتح الباري، لابن حجر،

٢ / ٤٧٦ . وعمدة القاري، للعيني، ٥ / ٣٠٩ . وبهجة الناظرين، للهلالي، ٣ / ٢٣١ .

٩٣ - باب الالتفات في الصلاة

٤٥٤ - ٧٥١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَشْعَثُ بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ: «هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ»^(١).
وفي رواية: (سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِلْتِفَاتِ الرَّجُلِ)^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث:

نخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - حرص نساء الرسول ﷺ على التفقه في الدين.
 - الثانية - أهمية السؤال في العلم.
 - الثالثة - مسؤولية الداعية في التحذير من الشيطان ومكره.
 - الرابعة - من موضوعات الدعوة: المحافظة على الصلاة والحذر مما ينقصها.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - حرص نساء الرسول ﷺ على التفقه في الدين

يدل الحديث على حرص أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، على التفقه في الدين، وهكذا نساء النبي ﷺ كن يسألنه عن أمور دينهن حرصاً على الفقه، وليسهن رضي الله عنهن في تبليغ الدعوة وبيان السنة، كما فعلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حديث الدراسة حيث سألت النبي ﷺ عن الالتفات في الصلاة ولم تكتف رضي الله عنها هذا العلم العظيم بل نقلته للأمة، وهكذا ينبغي لكل امرأة مسلمة، وبالأخص نساء العلماء والدعاة، أن يحرصن على معرفة أحكام الدين، وتبليغه لغيرهن أسوة بأمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

(١) طرفه: كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٩١، ٤/ ١١٣.

(٢) طرفه: كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٩١، ٤/ ١١٣.

الثانية - أهمية السؤال في العلم

يدل الحديث على أهمية السؤال في العلم، وأن على المسلم أن لا يمنعه الحياء أو غيره من سؤال العلماء عن أمور دينه، وقد حث الله تعالى على ذلك في كتابه الكريم، فقال سبحانه: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾^(١)، وكان الصحابة رجالاً ونساءً ﷺ يسألون رسول الله ﷺ عن أمور دينهم، وفي حديث الدراسة دلالة على ذلك، حيث سألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ عن أمر هام من أمور الدين يدل عليه قوله: (عَنْ عَائِشَةَ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِتِّفَاتِ فِي الصَّلَاةِ)، فأفتاها ﷺ عن سؤالها ونقلته للأمة، فحصل بذلك نفع عظيم، فدل على أهمية السؤال في العلم، والحث على العمل به.

الثالثة - مسئولية الداعية في التحذير من الشيطان ومكره

يدل الحديث على مهمة الداعية ومسئولته في تحذير مدعويه ورعيته من كل ما يعلم ضرره عليهم في أمور دينهم أو دنياهم، عملاً بقوله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٢)، وموضع الدلالة في الحديث قوله ﷺ: «هُوَ اخْتِلاَسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ» وفي هذا تحذير للمؤمن من الشيطان وكيدته ومكره، ول يأخذ حذر من أن يختلس من صلاته شيئاً، وهكذا ينبغي لكل داعية أن يحرص على العناية بمدعويه، وتحذيرهم من أعداء دينهم من الجن والإنس، كما كان يفعل النبي ﷺ.

الرابعة - من موضوعات الدعوة: الحث على الخشوع في الصلاة

يدل الحديث على موضوع مهم من موضوعات الدعوة، هو الحث على المحافظة على الصلاة وإتمام الخشوع فيها، والحث من كل ما ينقص خشوعها أو يكون سبباً في نقص أجرها، ومنه الالتفات في الصلاة الذي دل حديث الدراسة على النهي عنه، محافظة على

(١) سورة النحل، الآية (٤٣) .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، برقم ٧٩٣، ٢٤٢/١، ٢٤٣.

كمال الصلاة، يقول الإمام الطيبي - رحمه الله -: (المعنى: من التفت يميناً وشمالاً ذهب عنه الخشوع المطلوب بقوله تعالى: ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾^(١) فاستعير لذهاب الخشوع اختلاس الشيطان، تصويراً لقبح تلك الفعلة، أو أن المصلي حينئذ مستغرق في مناجاة ربه وأنه تعالى مقبل عليه، والشيطان كالراصد ينتظر فوات تلك الفرصة عنه، فإذا التفت المصلي اغتتم الفرصة فيختلسها منه)^(٢)، ويقول الإمام الكرمانى - رحمه الله -: (قال ابن بطال: الالتفت في الصلاة مكروه، وذلك أنه إذا أوماً ببصره وثنى عنقه يميناً وشمالاً ترك الإقبال على الصلاة وفارق الخشوع المأمور به في الصلاة، ولذلك جعله النبي ﷺ اختلاساً، وفيه حض على إحضار المصلي قلبه لمناجاة ربه)^(٣).

(١) سورة المؤمنون، الآية (٢)

(٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٣ / ١٠٧٠ . وانظر: الكواكب الدراري، للكرمانى، ١١٨/٥.

وفتح الباري، لابن حجر، ٢ / ٤٧٨ . وعمدة القاري، للعيني، ٥ / ٣١٠

(٣) الكواكب الدراري، ٥ / ١١٨ .

٩٥ - باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات

كلها في الحضر والسفر ، وما يجهر فيها وما يخافت

٤٥٥ - ٧٥٥ - حَدَّثَنَا مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ^(١)، قَالَ: شَكَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَارًا، فَشَكَرُوا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُحْرِمُ عَنْهَا، أَصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ فَأَرَكُدُ فِي الْأَوَّلِينَ وَأُخِفُّ فِي الْأَخْرِيِّينَ، قَالَ: ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا - أَوْ رَجَالًا - إِلَى الْكُوفَةِ فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ، وَلَمْ يَدْعُ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ. فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ: لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسُّوِيَّةِ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ. قَالَ سَعْدٌ: أَمَّا وَاللَّهِ لَادْعُونَ بِنِثْلٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَأَطْلُ عُمُرَهُ، وَأَطْلُ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَقْتُونٌ، أَصَابَتْني دَعْوَةُ سَعْدٍ. قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطَّرِيقِ يَغْمِزُهُنَّ^(٢).

(١) هو : جابر بن سمرة بن جندب بن حجير بن رثاب، بن حبيب بن سواده بن عامر بن صعصعة العامري، السواتي، له صحبة وروى عن النبي ﷺ عدة أحاديث وروى عن أبيه وعن عمر وسعد بن أبي وقاص، وعلي، وأبي أيوب ونافع بن عتبة بن أبي وقاص، وعنه سماك بن حرب، وتميم بن طرفة، وجعفر بن أبي ثور، وأبي عون الثقفي، وعبد الملك بن عمير، وحصين بن عبد الرحمن وغيرهم، نزل الكوفة ومات بها سنة ست وسبعين وقيل غير ذلك . انظر : سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٣ / ١٨٦ . وانظر : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، ١ / ٢٢١ . وانظر : تهذيب التهذيب، لابن حجر ١ / ٣٤٨ .

(٢) طرفاه : الأول : كتاب الأذان، باب القراءة في الظهر، برقم ٧٥٨ ، ١ / ٢٠٧ . الثاني : كتاب الأذان، باب يطول في الأوليين، ويحذف في الأخيرين، برقم ٧٧٠ ، ١ / ٢٠٩ . وأخرجه : الإمام مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في الظهر والعصر، برقم ٤٥٣ ، ١ / ٣٣٤ .

وفي رواية: (قال سعد: كنت أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاتي العشي لا أخرم عنها. كنت أركد في الأوليين وأحذف في الآخرين)^(١).

وفي رواية: (قال عمر لسعد: لقد شكوك في كل شيء حتى الصلاة. قال: أما أنا فأمدُّ الأوليين وأحذف في الآخرين، ولا ألو ما اقتديت به من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: صدقت، ذاك الظن بك، أو ظني بك)^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفيه مجموعة من الفوائد الدعوية لنخصها في الآتي:

الأولى - من موضوعات الدعوة: تفقد الإمام شؤون الرعية.

الثانية - من صفات الداعية: الحرص على جمع الكلمة وحسم مادة الفتنة.

الثالثة - استخدام الكنى في مخاطبة أولي الفضل.

الرابعة - حرص الصحابة على الاقتداء بالنبي ﷺ.

الخامسة - ثناء الإمام على الأمير بما فيه من خصال الخير.

السادسة - من صفات الداعية: الثبوت وتحري الصواب.

السابعة - من موضوعات الدعوة: التحذير من الكذب والظلم وبيان عاقبتهما.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من موضوعات الدعوة : تفقد الإمام شؤون الرعية

يدل الحديث على أهمية تفقد إمام المسلمين شؤون رعيته، عملاً بقوله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ

(١) كتاب الأذان، باب القراءة في الظهر، برقم ٧٥٨، ١ / ٢٠٧.

(٢) كتاب الأذان، باب يطول في الأوليين، ويحذف في الآخرين، برقم ٧٧٠، ١ / ٢٠٩.

وَمَسْتُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْتُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(١)، وقد فقه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا الحديث فكان حريصاً على رعيته ومعرفة أحوالهم وأحوال عماله، كما دل حديث الدراسة، حيث دعا رضي الله عنه عامله على الكوفة حينما شكاه أهل الكوفة وسأله عن شكايتهم، يقول الإمام النووي -رحمه الله-: (فيه أن الإمام إذا شكى إليه نائبه بعث إليه واستفسره عن ذلك، وأنه إذا خاف مفسدة باستمراره في ولايته ووقوع فتنة عزله، فلماذا عزله عمر رضي الله عنه مع أنه لم يكن فيه خلل ولم يثبت ما يقدرح في ولايته وأهليته)، ويقول الإمام الأبي -رحمه الله-: (فيه استحضار من شكى به من العمال يسأل ويعزل إن خيف من دوام ولايته مفسدة، لأنه السبب الذي عزل له سعد لا لقادح فيه)^(٢)، ويقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (وفيه استفسار العامل عما قيل فيه، والسؤال عن شكى في موضع عمله والاقتصار في المسألة على من يظن به الفضل)^(٣).

الثانية - من صفات الداعية : الحرص على جمع الكلمة وحسم مادة الفتنة

الداعية إلى الله حريص على جمع كلمة المسلمين، وحسم مادة الفتنة بينهم، ومراعاة ما فيه مصلحتهم، وإن اقتضى ذلك عزل الوالي من عمله، كما فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما في حديث الدراسة، حيث استدعى سعداً رضي الله عنه وعزله مراعاة للمصلحة ودفعاً للمفسدة وحسماً للفتنة، يقول الإمام النووي -رحمه الله-: (فيه أن الإمام إذا شكى إليه نائبه بعث إليه واستفسره عن ذلك وأنه إذا خاف مفسدة باستمراره في ولايته ووقوع فتنة عزله، فلماذا عزله عمر رضي الله عنه مع أنه لم يكن فيه خلل ولم يثبت ما يقدرح في ولايته وأهليته)^(٤)، ويقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (وفي هذا الحديث من الفوائد سوى ما

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، برقم ٨٩٣، ١ / ٢٤٢ .

(٢) إكمال إكمال المعلم، ٢ / ٣٤٩ . وانظر : مكمل إكمال الإكمال، للسنوسي، ٢ / ٣٤٩ .

(٣) فتح الباري، ٢ / ٤٨٥ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ٢٣٣ . وانظر : إكمال إكمال المعلم، للأبي، ٢ / ٣٤٩ .

ومكمل إكمال الإكمال، للسنوسي، ٢ / ٣٤٩ . والكواكب الدراري، للكرماني، ٥ / ١٢٣ .

تقدم جواز عزل الإمام بعض عماله إذا شكى إليه وإن لم يثبت عليه شيء إذا اقتضت ذلك المصلحة، قال مالك: قد عزل عمر سعداً وهو أعدل من يأتي بعده إلى يوم القيامة، والذي يظهر أن عمر عزله حسماً لمادة الفتنة^(١)، فدل على مسؤولية الإمام في تفقد الرعية ومراعاة مصلحتهم ودفع ما فيه مفسدة أو فتنة، وإن اقتضى ذلك عزل عامل من عمله، أو إمام راتب من جماعته، أو منع واعظ من وعظه، فله ذلك دون منازعة وممانعة.

الثالثة - من أساليب الدعوة : استخدام الكنى في مخاطبة أولي الفضل

يدل الحديث على أسلوب مهم من أساليب الدعوة إلى الله تعالى وهو استخدام الكنية مع أولي الفضل، وقد كان النبي ﷺ يفعلها مع أصحابه ﷺ، وفي حديث الدراسة يكنى أمير المؤمنين عمر ﷺ سعداً ﷺ بقوله: (ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ)، وهو دليل على كرم خلق أمير المؤمنين عمر ﷺ، وفيه دلالة على أهمية التخاطب مع أصحاب العلم والفضل والمكانة بهذا الأسلوب لما فيه من تطيب النفوس واستمالتها إلى الخير .

الرابعة - حرص الصحابة على الاقتداء بالنبي ﷺ

يدل الحديث على حرص صحابة رسول الله ﷺ على تتبع أثره والاهتداء بهديه، وهذا هو شأنهم ودينتهم ﷺ، مهتدين بقول الله عز وجل: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾^(٢)، وقوله ﷺ: «فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ»^(٣) بل وقوله ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»^(٤) وموضع الدلالة على هذا المعنى في الحديث بينة تؤخذ من قوله ﷺ:

(١) فتح الباري، ٢/ ٤٨٥ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٩ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٢١) .

(٣) سنن ابن ماجه، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، برقم ٤٢، ١ / ١٥، ١٦ .

(٤) سبق تخريجه . انظر : ص ٣٢٨ من هذه الدراسة .

(أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَخْرَمَ عَنْهَا) وقد صرح بذلك ﷺ بقوله: (وَلَا أَلُو مَا اقْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: صَدَقْتَ ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ أَوْ ظَنِّي بِكَ) وأيده أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ وأثنى عليه خيراً.

الخامسة - ثناء الإمام على الأمير بما فيه من خصال الخير

يدل الحديث على أهمية ثناء الإمام على عامله بما فيه من خصال الخير، وهذا من العدل الذي أمر الله به في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ...﴾^(١)، وقد كان هذا الخلق هو خلق نبي الله الكريم ﷺ، وعمر ﷺ من تتلمذ على يده ﷺ واستقى من علمه وهديه، وموضع الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة قول عمر ﷺ لسعد: (ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ)، يقول الإمام النووي -رحمه الله-: (فيه مدح الرجل الجليل في وجهه إذا لم يخف عليه فتنة بإعجاب ونحوه، والنهي عن ذلك إنما هو لمن يخيف عليه فتنة)^(٢).

السادسة - من صفات الداعية : الثبوت وتحري الصواب

يدل الحديث على صفة مهمة ينبغي لكل داعية إلى الله أن يتصف بها، هي الثبوت وتحري العدل والصواب قبل إصدار الحكم، عملاً بقوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٣)، وفي حديث الدراسة دلالة على فقه أمير المؤمنين عمر ﷺ لهذه الآية الكريمة يقول الإمام الكرمانى -رحمه

(١) سورة النحل، الآية (٩٠) .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ٢٣٣ . وانظر : إكمال إكمال المعلم، للأبى، ٢ / ٣٤٩ . وإكمال

إكمال الإكمال، للسفوسى، ٢ / ٣٤٩ . والكواكب الدراري، للكرمانى، ٥ / ١٢٣

(٣) سورة الحجرات، الآية (٦) .

الله:- (وفيه أن من سعى به من الولاية يسأل عنه الإمام في موضع عمله أهل الفضل منهم)^(١)، وفي هذا دلالة على تثبت أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه عن حقيقة شكاية أهل الكوفة لسعد، وهكذا ينبغي لمن ولي أمراً من أمور المسلمين وبلغته شكاية في أحد عماله أن يتحرى الصواب وأن يتثبت من صحتها.

السابعة - من موضوعات الدعوة : التحذير من الكذب والظلم

يدل الحديث على موضوع مهم من موضوعات الدعوة هو التحذير من الكذب والظلم وبيان عاقبتهما، وقد دلت النصوص من كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم على هذا الموضوع، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٢)، وقال صلى الله عليه وسلم: «وإيلكم والكذب فإنه يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار»^(٣)، وفي حديث الدراسة دلالة على عاقبة الكذب والظلم والتحذير منهما، يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (وفيه جواز الدعاء على الظالم المعين بما يستلزم النقص في دينه، وليس هو من طلب وقوع المعصية، ولكن من حيث أنه يؤدي إلى نكايه الظالم وعقوبته)^(٤).

(١) الكواكب الدراري، ٥ / ١٢٣ . وانظر : فتح الباري، لابن حجر، ٢ / ٤٨٥ .

(٢) سورة التوبة، الآية (١١٩) .

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع

الصادقين ﴾ وما ينهى عن الكذب، برقم ٦٠٩٤، ٧ / ١٢٤ .

(٤) فتح الباري، ٢ / ٤٨٥ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٠ .

٤٥٦ - ٧٥٦ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّهْرِيُّ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»^(١).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث بفائدتين دعويتين نلخصهما في الآتي:

الأولى - أهمية سورة الفاتحة وفضلها.

الثانية - من أساليب الدعوة: الترهيب.

أما الحديث عن هاتين الفائدتين بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية سورة الفاتحة وفضلها :

مما يدل على فضل سورة الفاتحة ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن أبي سعيد بن المعلى قال كنتُ أصلي في المسجد فدعاني رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم أجبه، فقلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي، فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾»، ثُمَّ قَالَ لِي: «لَا عَلِمْتُكَ سُورَةَ هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ» ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ أَلَمْ تَقُلْ لَا عَلِمْتُكَ سُورَةَ هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ»^(٢)، وقال الإمام البخاري - رحمه الله -: (وسميت أم الكتاب أنه يبدأ بكتابتها في المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلاة)^(٣)، وقوله ﷺ في حديث الدراسة: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ» دلالة على أهمية هذه السورة حيث أخرج ﷺ أن من لم يقرأها لا صلاة له.

(١) أخرجه: الإمام مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، برقم ٣٩٤، ٢٩٥/١.

(٢) كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، برقم ٤٤٧٤، ٥ / ١٧٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، ٥ / ١٧٠.

الثانية - من أساليب الدعوة : الترهيب

الترهيب من ترك الطاعة ومخالفة الشارع أسلوب تضمنه كتاب الله تعالى، قال سبحانه وتعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾^(١)، وقال النبي ﷺ: «أَمَّا يَخْشَى أَحَدُكُمْ أَوْ لَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ»^(٢)، وقد تضمن حديث الدراسة هذا الأسلوب الهام يدل عليه قوله ﷺ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ» وفي هذا ترهيب لمن ترك قراءة الفاتحة في الصلاة عامداً، حيث توعدده النبي ﷺ ببطان صلاته، ومن توعدده النبي ﷺ خسر في الدنيا والآخرة.

(١) سورة النور، الآية (٦٣) .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام، برقم ١،٦٩١ / ١٩١

باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها

في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت

٤٥٧ - ٧٥٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ وَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَارْجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» (ثَلَاثًا) فَقَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسَنُ غَيْرَهُ، فَعَلَّمَنِي: فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَأْسًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»^(١).

وفي رواية: (أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَارْجَعَ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ فَقَالَ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، فَارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ: أَوْ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَهَا عَلَّمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَاسْبِغِ الْوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ...»^(٢)).

(١) أطرافه : الأول : كتاب الأذان، باب أمر النبي ﷺ الذي لا يتم ركوعه بالإعادة، برقم ٧٩٣،

٢١٦/١ . الثاني : كتاب الاستئذان، باب من رد فقال عليك السلام، برقم ٦٢٥١، ٧ / ١٧٠ . الثالث

: كتاب الاستئذان، باب من رد فقال عليك السلام، برقم ٦٢٥٢، ٧ / ١٧١ . الرابع : كتاب الأيمان

والنذور، باب إذا حنث ناسياً في الأيمان، برقم ٦٦٦٧، ٧ / ٢٨٧ .

وأخرجه : الإمام مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، برقم ٣٩٧، ١ / ٢٩٨.

(٢) كتاب الاستئذان، باب من رد فقال عليك السلام، برقم ٦٢٥١، ٧ / ١٧٠ .

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والرفق فيه.
 - الثانية - من ميادين الدعوة: المساجد.
 - الثالثة - من موضوعات الدعوة: السلام.
 - الرابعة - من أساليب الدعوة: التعليم بالتكرار.
 - الخامسة - من أساليب الاحتساب: التأديب بالهجر.
 - السادسة - من فقه الداعية: إجابة السائل بأكثر مما سأل.
 - السابعة - من أساليب الدعوة: تقديم الأهم ومراعاة الأولويات.
 - الثامنة - من صفات الداعية: الرفق في التعليم.
 - التاسعة - من صفات الداعية: حسن الخلق.
 - العاشر - أهمية السؤال والاستفتاء في العلم.
 - الحادية عشرة - أهمية توقير العلماء والتأدب معهم.
 - الثانية عشرة - من صفات الداعية: الصبر في الدعوة إلى الله تعالى.
 - الثالثة عشرة - من موضوعات الدعوة: الطمأنينة في الصلاة.
 - الرابعة عشرة - الحث على قراءة القرآن في الصلاة.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والرفق فيه

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة عظيمة من شعائر هذا الدين، قال تعالى:

﴿ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأتاكم الله المفلحون﴾^(١)

وفي حديث الدراسة دلالة واضحة على فقهه ﷺ لهذا التوجيه الإلهي الكريم وعمله به، كيف

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٤) .

لا وهو القائل «من رأى منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»^(١)، فإنكر ﷺ على الرجل المسيء في صلاته برفق، فدل على اهتمامه ﷺ بهذه الشعيرة وحرصه الشديد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)^(٢)، ويقول الإمام الأبي مبيناً أهمية الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (فيه الرفق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه لم يوبخه ولا زجره)^(٣).

الثانية - من ميادين الدعوة والتعليم : المساجد

يدل الحديث على أهمية المسجد وأنه ميدان هام للدعوة إلى الله وتعليم المدعوين أمور دينهم، وقد كان النبي ﷺ يجلس فيه يعلم أصحابه ويعظهم ويستشيرهم في الأمور، ويعقد رايات الجهاد، ونحو ذلك مما تقتضيه مصلحة المسلمين، وفي حديث الدراسة ما يدل على هذا المعنى ويؤكد أنه حيث كان جالساً مع أصحابه فجاء هذا الرجل وصلى، يقول الإمام ابن العربي - رحمه الله -: (فيه من العوارض أربعون الأولى، جلوسه في المسجد وجلوس أصحابه معه وإن لم يكن لهم حاجة)^(٤)، فدل على أهمية المسجد في الإسلام وأنه أعظم وأهم الميادين في إصلاح الناشئة ودعوة الناس إلى الخير وتعليمهم ما يحتاجون إليه، وللدعاة أسوة برسول الله ﷺ وسلف هذه الأمة ﷺ.

الثالثة - من موضوعات الدعوة : السلام

من الموضوعات التي حث عليها الدين السلام، فقد أمر الله بذلك في كتابه الكريم، فقال

(١) أخرجه: الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، برقم ٤٩، ٦٩/١.

(٢) فتح الباري، ٢ / ٥٣٦. وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٠.

(٣) إكمال إكمال المعلم، للأبي، ٢ / ٢٦٩. وانظر : مكمل إكمال الإكمال، للسنوسي، ٢ / ٢٦٩.

(٤) عارضة الأحوذى لشرح صحيح الترمذي، ٢ / ٩٨ وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ٢ / ٥٣٦.

وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٠.

سبحانه: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾^(١)، وأمر النبي ﷺ بالسلام وحث عليه وبين فضله، يدل على ذلك ما رواه الإمام الترمذي - رحمه الله - عن عمران بن حصين أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَشْرُونَ»، ثُمَّ جَاءَ آخَرَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عِشْرُونَ» ثُمَّ جَاءَ آخَرَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ثَلَاثُونَ»^(٢)، فدللت هذه النصوص على مشروعية السلام وفضله، وفي حديث الدراسة ما يؤكد هذا المعنى ويدل عليه، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وفيه استحباب السلام عند اللقاء ووجوب رده وأنه يستحب تكراره إذا تكرر اللقاء وإن قرب العهد وأنه يجب رده في كل مرة وأن صيغة الجواب وعليكم السلام)^(٣).

الرابعة - من أساليب الدعوة: التعليم بالتكرار

يدل الحديث على أسلوب من أساليب الدعوة هو التعليم بالتكرار، وهو ما كان النبي ﷺ يفعله مع أصحابه وفي حديث الدراسة ما يدل على ذلك يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وإنما لم يعلمه الأولى ليكون أبلغ في تعريفه وتعريف غيره بصفة الصلاة المحزنة، كما أمرهم بالإحرام بالحج ثم بفسخه إلى العمرة ليكون أبلغ في تقرير ذلك عندهم والله أعلم)^(٤)، ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (ولا شك أن في زيادة قبول المتعلم لما يلقي إليه بعد تكرار فعله واستجماع نفسه وتوجه سؤاله مصلحة مانعة من وجوب المبادرة إلى التعليم،

(١) سورة النور، الآية (٦١) .

(٢) سنن الترمذي، كتاب الاستئذان، باب ما ذكر في فضل السلام، برقم ٢٦٨٩، ٥١/٥. وقال أبو

عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وقال عنه الألباني: صحيح. انظر صحيح سنن الترمذي للألباني ٣٤٤/٢.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/١٤٣. وانظر: بهجة النفوس، لابن أبي جمرة، ١٧/٢.

وعمدة القاري، للعيني، ٦/١٧. والكواكب الدراري، للكرمانى، ٦/١٢٥.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/١٤٣.

لاسيما مع عدم خوف القوات، إما بناءً على ظاهر الحال أو بوحى خاص^(١).

الخامسة - من أساليب الاحتساب : التأديب بالهجر

من أساليب الاحتساب التأديب بالهجر، بأن يهجر المدعو إذا ارتكب مخالفة تأديباً له، وقد جاء ما يدل على ذلك في كتاب الله تعالى قال تعالى: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم﴾^(٢)، وفي حديث الدراسة هجر النبي ﷺ ذلك الرجل المسيء في صلاته، بأن أحر رد السلام عليه تأديباً، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (ولأنه لعله لم يرد عليه السلام تأديباً على جهله فيؤخذ منه التأديب بالهجر وترك السلام)^(٣).

السادسة - من فقه الداعية : إجابته السائل بأكثر مما سأل

من فقه الداعية الإمام بالإجابة وإجابة السائل بكل ما يحتمل حاجته إليه وإن لم يسأل عنه، وقد دل حديث الدراسة على عظيم فقهه ﷺ، حيث أجاب السائل إجابة وافية يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: (يجوز للمفتي أن يجيب السائل بأكثر مما سئل عنه، وهو من كمال نصحه وعلمه وإرشاده، ومن عاب ذلك فلقللة علمه وضيق عطنه وضعف نصحه، وقد ترجم البخاري لذلك في صحيحه فقال: باب من أجاب السائل بأكثر مما سئل عنه)^(٤)، ويقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وفيه أن المفتي إذا سئل عن شيء وكان هناك شيء آخر يحتاج إليه السائل ولم يسأله عنه يستحب له أن يذكره له، ويكون هذا من باب النصيحة لا من الكلام فيما لا يعنى وموضع الدلالة أنه قال علمني يا رسول الله، أي: علمني الصلاة فعلمه

(١) فتح الباري، ٢ / ٥٣٧ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٠ .

(٢) سورة التوبة الآية (١١٨) .

(٣) فتح الباري، ٢ / ٥٣٣ .

(٤) أعلام الموقعين، ٤ / ٢٠٥ .

الصلاة واستقبال القبلة والوضوء، وليس من الصلاة لكنهما شرطان لها^(١).

السابعة - من أساليب الدعوة : تقديم الأهم ومراعاة الأولويات

يدل الحديث على أهمية التدرج في الدعوة إلى الله ومراعاة الأولويات بتقديم الأهم ثم المهم، يدل على ذلك من فعل النبي ﷺ، حديث بعثه ﷺ معاذاً إلى اليمن، حيث أمره بالبداية بالشهادتين، ثم الصلاة، ثم الزكاة، وفي حديث الدراسة اقتصر ﷺ على تعليم هذا المدعو الأهم، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وفيه الرفق بالمتعلم والجاهل وملاطفته، وإيضاح المسألة له وتلخيص المقاصد والاقتصار في حقه على المهم دون المكملات، التي لا يحتمل حاله حفظها والقيام بها)^(٢).

الثامنة - من صفات الداعية : الرفق في التعليم

يدل الحديث على صفة هامة من صفات الدعاة إلى الله تعالى، أوصى الله سبحانه به في كتابه الكريم فقال عز وجل: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(٣)، وقد كان من صفات نبينا الكريم ﷺ الرفق، والأدلة من هديه ﷺ متواترة تدل على رفقه ﷺ وشفقته بأمتيه، وفي حديث الدراسة دلالة على رفقه ﷺ، قال بعض العلماء رحمهم الله وفيه الرفق بالمستفتي، وحسن تعليمه بغير عنف ولا تغليظ^(٤)، فينبغي لكل داعية إلى الله أن يتحلى بالرفق في دعوته وتعليمه وتعامله مع المدعويين لتؤتي دعوته ثمارها بإذن الله تعالى.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ١٤٣ . وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ٢ / ٥٣٧ . وعمدة

القاري، للعيني، ٦ / ٢٠ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ١٤٣ . وانظر: الكواكب الدراري، للكرماني، ٥ / ١٢٥ .

(٣) سورة طه الآية (٤٤) .

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ١٤٣ . والكواكب الدراري، للكرماني، ٥ / ١٢٤، ١٢٥ .

وفتح الباري، لابن حجر، ٢ / ٥٣٦ . وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٠ .

التاسعة - من صفات الداعية : حسن الخلق

من أهم الصفات التي ينبغي للدعاة إلى الله تعالى أن يتصفوا بها حسن الخلق، وحسبهم بذلك من امتدحه ربه بحسن خلقه ﷺ، وكما كان ﷺ حسن الخلق كان يث أصحابه على ذلك، وحديث الدراسة دليل على حسن خلقه ﷺ يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله- مشيراً إلى فائدة في حديث الدراسة تدل على هذا المعنى: (وفيه حسن خلقه ﷺ ولطف معاشرته)^(١).

العاشرة - أهمية السؤال والاستفتاء في العلم

يدل الحديث على أهمية السؤال في العلم، وطلب المتعلم من العالم أن يعلمه، وهذا ما أمر الله به في كتابه الكريم بقوله عز وجل: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾^(٢) وقد أشار بعض العلماء إلى فائدة في حديث الدراسة فيها دلالة على أهمية السؤال في العلم وطلب التعليم من العالم، يقول الإمام ابن العربي -رحمه الله-: (والإذن في الدنو من العالم وسؤال التعليم)^(٣)، ويقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (وفيه طلب المتعلم من العالم أن يعلمه)^(٤).

الحادية عشرة - أهمية توقير العلماء والتأدب معهم

من الموضوعات التي أمر بها الدين الإسلامي العناية بالعلماء وتوقيرهم والتأدب معهم، وفي حديث الدراسة ما يؤكد هذا المعنى ويدل عليه، قال بعض العلماء -رحمهم الله-: (والعمل بالتسليم للمعلم والانقياد له والتصريح بحكم البشرية في جواز الخطأ والصواب والاعتراف بالتقصير)^(٥).

(١) فتح الباري، ٢ / ٥٣٦ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٠ .

(٢) سورة النحل، الآية (٤٣) .

(٣) عارضة الأحوذى، لشرح صحيح الترمذي، ٢ / ١٠٢ .

(٤) فتح الباري، ٢ / ٥٣٦ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٠ .

(٥) عارضة الأحوذى، لابن العربي، ٢ / ٩٨ . وفتح الباري، لابن حجر، ٢ / ٥٣٦ . وعمدة القاري، للعيني،

الثانية عشرة - من صفات الداعية : الصبر في الدعوة إلى الله تعالى

من صفات الداعية إلى الله الصبر في الدعوة، وتحمل الأذى في سبيلها، وهو ما أمر الله به رسوله ﷺ في كتابه الكريم قال تعالى: ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم﴾^(١) وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾^(٢)، وفي حديث الدراسة ما يدل على صبره ﷺ في سبيل الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول العلامة العيني - رحمه الله -: (فيه استحباب صبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على من ينكر فعله أو يأمره بفعله لاحتمال نسيان فيه أو تعقله فيتذكره، وليس ذلك من باب التقرير على الخطأ)^(٣).

الثالثة عشرة - من موضوعات الدعوة : الطمأنينة في الصلاة

من الموضوعات التي أمر الشارع بها الطمأنينة في الصلاة، وقد حث النبي ﷺ عليها بقوله وفعله، وأمر ﷺ بالاعتداء به في الصلاة فقال: «صلوا كما رأيتموني أصلي» وجاء النص صريحاً في حديث الدراسة بالأمر بالطمأنينة في الصلاة، يدل عليه قوله ﷺ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَأْيَا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا وَأَفْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا» يقول الإمام الخطابي - رحمه الله -: (وفيه إيجاب الطمأنينة في الركوع والسجود والاعتدال عند الرفع منهما)^(٤).

(١) سورة الأحقاف، الآية (٣٥) .

(٢) سورة آل عمران، الآية (٢٠٠) .

(٣) عمدة القاري، ٦ / ٢٠ .

(٤) أعلام الحديث، ٤٩٧/١. وانظر: عارضة الأحوذى، لابن العربي، ٩٩/٢. وإكمال إكمال المعلم،

للأبي، ٢٧١/٢. ومكمل إكمال الإكمال، للسوسى، ٢٧١/٢. وشرح النووي، على صحيح مسلم،

للنووي، ١٤٣/٤. وفتح الباري، لابن حجر، ٥٣٥/٢. وعمدة القاري، للعيني، ١٩/٦.

الرابعة عشرة - الحث على قراءة القرآن في الصلاة

يدل الحديث على أهمية قراءة القرآن في الصلاة، حيث وجه النبي هذا الرجل إلى ذلك بقوله ﷺ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ» يقول الإمام الخطابي - رحمه الله -: (معناه: الإشارة إلى فاتحة الكتاب لمن أحسنها، والقرآن كله مما يسره الله عز وجل فتيسر، فإن بيان النبي ﷺ قد عين مالا تجزىء الصلاة إلا به من القرآن، وهو قوله ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»^(١) ^(٢)، وفي هذا حث منه ﷺ للأمة وتوجيه كريم بقراءة ما يتيسر من القرآن في الصلاة.

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم كلها في الحضر والسفر، برقم

٢٠٧/١، ٧٥٦.

(٢) أعلام الحديث، ٤٩٧/١.

٩٦ - باب القراءة في الظهر

٤٥٨ - ٧٥٩ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الرَّكَعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ يُطَوِّلُ فِي الْأُولَى وَيَقْصُرُ فِي الثَّانِيَةِ، وَيَسْمَعُ الْآيَةَ أحيانًا، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْعَصْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ، وَكَانَ يُطَوِّلُ فِي الرَّكَعَةِ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَيَقْصُرُ فِي الثَّانِيَةِ^(١).

وفي رواية: (وَسُورَةَ سُورَةٍ، وَيَسْمَعُنَا الْآيَةَ أحيانًا)^(٢).

وفي رواية: (وَفِي الرَّكَعَتَيْنِ الْأَخْرَتَيْنِ بِأَمِّ الْكِتَابِ)^(٣).

وفيها: (وَهَكَذَا فِي الْعَصْرِ، وَهَكَذَا فِي الصُّبْحِ).

وفي رواية: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُطَوِّلُ فِي الرَّكَعَةِ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَيَقْصُرُ فِي الرَّكَعَةِ الثَّانِيَةِ، وَيَفْعَلُ ذَلِكَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ)^(٤).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وأطرافه بفائدتين دعويتين نلخصهما في الآتي:

الأولى - من أساليب الدعوة: التعليم بالقدوة.

الثانية - فضل فاتحة الكتاب وأهمية قراءتها في كل صلاة.

(١) أطرافه : الأول : كتاب الأذان، باب القراءة في العصر، برقم ٧٦٢، ٢٠٨ / ١ . الثاني : كتاب الأذان، باب يقرأ في الأخيرين بفاتحة الكتاب، برقم ٧٧٦، ٢١٢ / ١ . الثالث : كتاب الأذان، باب إذا أسمع الإمام الآية، برقم ٧٧٨، ٢١٢ / ١ . الرابع : كتاب الأذان، باب يطول في الركعة الأولى، برقم ٧٧٩، ٢١٣ / ١ .

وأخرجه : الإمام مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في الظهر والعصر، برقم ٤٥١، ٢٣٣ / ١ .

(٢) كتاب الأذان، باب القراءة في العصر، برقم ٧٦٢، ٢٠٨ / ١ .

(٣) كتاب الأذان، باب يقرأ في الأخيرين بفاتحة الكتاب، برقم ٧٧٦، ٢١٢ / ١ .

(٤) كتاب الأذان، باب يطول في الركعة الأولى، برقم ٧٧٩، ٢١٣ / ١ .

أما الحديث عن هاتين الفائدتين بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من أساليب الدعوة : التعليم بالقدوة

يدل الحديث على أهمية البيان والتبليغ بالفعل، حيث أرشد ﷺ الأئمة إلى كيفية الصلاة، والمقصود صلاتي الظهر والعصر حيث أطال ﷺ الركعتين الأوليين وخفف الآخرين، وكان يقرأ الفاتحة وسورة أو سورتين بعدها، وكان ﷺ يسمعهم الآية أحياناً، وفي هذا تعليم منه ﷺ للمسلمين عامة وللأئمة خاصة كيفية هاتين الصلاتين، يقول الإمام الأبي: (فالتخفيف هو المشروع للأئمة لأنه ﷺ شرعه في معرض البيان فيحمل تطويله على أنه فعله ليدل على الجواز، أو لأنه علم أن من وراءه أو من يدخل بعده لا يشق ذلك عليه ولذا إنما فعله في بعض الأحيان، أو لأنه مأمور بتبليغ القرآن وقراءته على الناس فحالته في ذلك مخالفة لغيره)^(١).

الثانية - فضل فاتحة الكتاب وأهمية قراءتها في كل صلاة

يدل الحديث على فضل سورة الفاتحة وأهمية قراءتها في كل صلاة، وقد جاءت الأدلة على لسان رسول الله ﷺ، من ذلك قوله ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»^(٢) لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وفي حديث الدراسة دلالة على ذلك (وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْعَصْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ) يقول العلامة العيني - رحمه الله -: (فيه دليل على وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة من الأولين من ذوات الأربع والثلاث، وكذلك ضم السورة إلى الفاتحة)^(٣).

(١) إكمال إكمال المعلم، ٢/ ٣٤٥ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم كلها في الحضر والسفر، برقم

٧٥٦، ٢٠٧/١ .

(٣) عمدة القاري، ٦/ ٢١ .

٩٨ - باب القراءة في المغرب

٤٥٩ - ٧٦٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ أُمَّ الْفَضْلِ سَمِعَتْهُ وَهُوَ يَقْرَأُ: (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا) فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، وَاللَّهِ لَقَدْ ذَكَرْتَنِي بِقِرَاعَتِكَ هَذِهِ السُّورَةَ، إِنَّهَا لِأَخِيرُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِهَا فِي الْمَغْرِبِ^(١).
وفي رواية: (ثُمَّ مَا صَلَّى لَنَا بَعْدَهَا حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ)^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - مسئولية المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله.
 - الثانية - من صفات الداعية: حسن الخلق والتلطف بالعبرة.
 - الثالثة - أهمية القسم لتأكيد الخبر لدى المخاطب.
 - الرابعة - فضل رفع الصوت بالقرآن.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - مسئولية المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله

يدل الحديث على مسئولية المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله وتبليغ العلم، وموضع الدلالة في الحديث قوله فقالت رضي الله عنها: (يَا بُنَيَّ وَاللَّهِ لَقَدْ ذَكَرْتَنِي بِقِرَاعَتِكَ هَذِهِ السُّورَةَ، إِنَّهَا لِأَخِيرُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِهَا فِي الْمَغْرِبِ) فدل على مساهمة هذه الصحابية في نقل ما سمعته من رسول الله ﷺ وتبليغه، وهكذا ينبغي لكل مسلمة أن تبليغ ما تعلمه من كتاب الله تعالى وهدى نبيه ﷺ استحابة لقوله ﷺ فيما رواه الإمام البخاري -

(١) طرفه : كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم ٤٤٢٩، ٥ / ١٥٨ .

وأخرجه : الإمام مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح، برقم ٤٦٢، ١ / ٣٣٨

(٢) كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم ٤٤٢٩، ٥ / ١٥٨

رحمه الله - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً...»^(١)، واهتداءً بمدى سلف هذه الأمة ﷺ.

الثانية - من صفات الداعية : حسن الخلق والتلطف بالعبارة

يدل الحديث على صفة هامة ينبغي لكل داعية أن يتصف بها وموضع الدلالة على هذه الصفة في حديث الدراسة قول أم الفضل رضي الله عنها: فقالت: (يَا بُنَيَّ وَاللَّهِ لَقَدْ ذَكَرْتَنِي بِقِرَاءَتِكَ)، ولا يخفى ما في هذه العبارة من اللطف وما تحمل من معاني الشفقة والترحم^(٢)، وفيها دلالة على حسن خلق أم الفضل رضي الله عنها وعدم غلظتها، وهكذا ينبغي للمرأة الداعية أن تكون حسنة الخلق، لطيفة العبارة، رحيمة شفيقة.

الثالثة - أهمية القسم لتأكيد الخبر لدى المخاطب

يدل الحديث على أهمية القسم لتأكيد الخبر لدى المدعويين، وقد أقسم الله تعالى في كتابه في مواضع كثيرة، من ذلك قوله عز وجل: ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾^(٣)، وكان النبي ﷺ كثيراً ما يقسم ويقول والذي نفسي بيده، وفي هذا دلالة على جواز القسم للمصلحة، وفي حديث الدراسة دلالة على هذا المعنى، وموضع الدلالة فيه قولها - رضي الله عنها - فقالت: (يَا بُنَيَّ وَاللَّهِ لَقَدْ ذَكَرْتَنِي بِقِرَاءَتِكَ هَذِهِ السُّورَةَ، إِنَّهَا لِأَخْرُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِهَا فِي الْمَغْرِبِ).

الرابعة - فضل رفع الصوت بالقرآن

في حديث الدراسة دلالة على فضل تلاوة القرآن ورفع الصوت به، وفي كتاب الله تعالى ثناء من الله تعالى على المؤمنين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وقد قسم شيخ

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، برقم ٣٤٦١ .

(٢) انظر : عمدة القاري، للمعنى، ٦ / ٢٣ .

(٣) سورة التغابن، الآية (٩) .

الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - السماع إلى أربعة أقسام وفيها: (الصنف الرابع الذين سمعوا سماع فقه وقبول، فهذا هو السماع المأمور به، كما قال تعلق: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً﴾^(١)، وقد كان النبي ﷺ يستمع القرآن من غيره، فاستمع لأبي موسى الأشعري ﷺ وأثنى على حسن صوته، واستمع لابن مسعود ﷺ فقد روى الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزْمِيرِ آلِ دَاوُدَ»^(٢)، وفي حديث الدراسة دلالة على فضل سماع القرآن وموضع الدلالة قولها - رضي الله عنها - (إِنَّهَا لَا يَجْرُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِهَا فِي الْمَغْرِبِ) فسمعت ووعت - رضي الله عنها - فدل على فضل رفع الصوت بالقرآن، لما يحدث من ذكرى للسامعين كما قال سبحانه: ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾^(٤).

(١) سورة الأنفال، الآية (٢) .

(٢) التفسير الكبير، ٦ / ٣٦ .

(٣) كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، برقم ٥٠٤٨، ٦ / ١٣٧ .

(٤) سورة ق الآية (٤٥) .

٤٦٠ - ٧٦٤ - حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: قَالَ لِي زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: مَا لَكَ تَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارٍ وَقَدْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِطُولَى الطُّوَلَيْنِ.

شرح غريب الحديث :

(طولى الطولين) يقصد به أي: بمقدار كان ﷺ يقرأ به من البقرة والنساء، وقيل: الأعراف^(١).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - حث العالم الأمير على اتباع السنة.
 - الثانية - من أساليب الدعوة: إقامة الحجة بالدليل.
 - الثالثة - من أساليب الدعوة: الإنكار بصيغة الاستفهام.
 - الرابعة - من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعويين.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - حث العالم الأمير على اتباع السنة

يدل الحديث على أهمية احتساب العالم على الأمير، وحثه على العمل بالسنة إذا بدا له منه خلاف ذلك، وموضع الدلالة في الحديث قوله: عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: قَالَ لِي زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: (مَا لَكَ تَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارٍ وَقَدْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِطُولَى الطُّوَلَيْنِ) وقد قال له زيد ﷺ ذلك على سبيل الإنكار^(٢)، فدل على أهمية حث العلماء الأمراء على العمل بهدي النبي ﷺ.

(١) انظر: عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٤ .

(٢) انظر: عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٤ .

الثانية - من أساليب الدعوة : إقامة الحجة بالدليل

من أساليب الدعوة إلى الله تعالى إقامة الحجة على المدعو بالدليل، فيسند الداعية حجته بدليل يؤيد ما دعا إليه، وهذا الدليل إما من كتاب الله تعالى أو من هدي نبيه الكريم ﷺ، وموضع الدلالة على هذا الأسلوب في حديث الدراسة قوله: (مَا لَكَ تَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارٍ وَقَدْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِطُولَى الطُّوَلَيْنِ)، فأقام عليه الحجة ذاكراً له فعل الرسول ﷺ وأنه خلاف فعله.

الثالثة - من أساليب الدعوة : الإنكار بصيغة الاستفهام .

يدل الحديث على أسلوب من أساليب إنكار المنكر، وهو أسلوب الإنكار بصيغة الاستفهام، وموضع الدلالة على هذا المعنى في الحديث قوله: (عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: قَالَ لِي زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: مَا لَكَ تَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارٍ وَقَدْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِطُولَى الطُّوَلَيْنِ) فأنكر عليه مخالفته بصيغة الاستفهام.

الرابعة - من صفات الداعية : مراعاة أحوال المدعوين .

في الحديث دلالة على أن من صفات الداعية إلى الله تعالى مراعاة أحوال المدعوين، وكان هذا هو شأن النبي ﷺ مع أصحابه فقد كان ﷺ يراعي أحوالهم ويرفق بهم، يدل على ذلك قوله ﷺ لمعاذ بن جبل: «يَا مُعَاذُ أَتَانَ أَتَتْ ثَلَاثًا أَفْرَأُ وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا وَسَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَنَحْوَهَا»^(١) وفي رواية: «يَا مُعَاذُ أَتَانَ أَتَتْ أَوْ أَفَاتِنَ ثَلَاثَ مِرَارٍ فَلَوْلَا صَلَّيْتَ بِسَبْحِ اسْمِ رَبِّكَ وَالشَّمْسِ وَضَحَاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى فَإِنَّهُ يُصَلِّيَ وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ»^(٢)، فدللت هذه النصوص على حرصه ﷺ على مراعاة

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متولاً أو جاحداً، برقم ٦١٠٦،

١٢٧/٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من شكأ إمامه إذا طول، برقم ٧٠٥، ١٩٤/١.

أحوال المدعوين وإن كانت أعمارهم دنيوية^(١). وقد فقه هذا الصحابي رضي الله عنه مثل هذه الصفة الطيبة فكان يحرص على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فيها، ويحث على ذلك كما دل حديث الدراسة.

(١) انظر : فتح الباري لابن حجر ٢ / ٤٣٠ .

٩٩ - باب الجهر في المغرب

٤٦١ - ٧٦٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ^(١)، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ^(٢).

وفي رواية: (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ جَاءَ فِي أُسَارَى بَدْرِ)^(٣).

وفي رواية: (وَذَلِكَ أَوَّلَ مَا وَقَرَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِي)^(٤).

وفي رواية: (فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يَؤْفِقُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكِ أَمْ هُمُ الْمَسْيطِرُونَ﴾^(٥) كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ)^(٦).

وفيها: (قال: سُفْيَانُ فَأَمَّا أَنَا فَأِنَّمَا سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ

(١) هو : جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي، ابن عم النبي ﷺ، وأمه أم حبيبة بنت سعيد بن عبد الله بن أبي قيس من بني عامر بن لؤي، قدم على النبي ﷺ في وفد أسارى بدر فسمع النبي ﷺ يقرأ بالطور، يقول فكان ذلك أول ما دخل الإيمان في قلبي، أسلم عام خيبر وقيل عام الفتح فهو من الطلقاء الذين حسن إسلامهم، من أكابر قریش و علماء النسب، وكان ﷺ شريفاً مطاعاً، روى عن النبي ﷺ وروى عنه سليمان بن صرد، وأبو سروة، وابناه محمد ونافع، وسعيد بن المسيب و ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، توفي ﷺ سنة تسع وخمسين. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٣ / ٩٥ - ٩٩ . وانظر : الإصابة، لابن حجر، ١ / ٢٣٥، ٢٣٦ . وانظر : تهذيب التهذيب، لابن حجر، ١ / ٣٦٢ .

(٢) أطرافه: الأول: كتاب الجهاد والسير، باب فداء المشركين، برقم ٣٠٥٠، ٤/٣٨. الثاني: كتاب المغازي، باب ١٢، برقم ٤٠٢٣، ٥/٢٥. الثالث: كتاب تفسير القرآن، باب ١، برقم ٤٨٥٤، ٥٨/٦.

وأخرجه : الإمام مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح، برقم ٤٦٢، ١ / ٣٣٨ .

(٣) كتاب الجهاد والسير، باب فداء المشركين، برقم ٣٠٥٠، ٤ / ٣٨ .

(٤) كتاب المغازي، باب ١٢، برقم ٤٠٢٣، ٥ / ٢٥ .

(٥) سورة الطور، الآيات (٣٥-٣٧).

(٦) كتاب تفسير القرآن، باب ١، برقم ٤٨٥٤، ٥٨ / ٦ .

مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، وَلَمْ أَسْمَعَهُ زَادَ الَّذِي قَالُوا لِي).

شرح غريب الحديث :

(وقر) أي: سكن فيه وثبت واستقر^(١).

الدراسة الدعوية للحديث :

نُحْرَجُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ وَأَطْرَافِهِ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْفَوَائِدِ الدَّعْوِيَّةِ نَلْخِصُهَا فِي الْآتِي:

الأولى - حرص السلف الصالح على تعليم أقاربهم سنة رسول الله ﷺ.

الثانية - بيان فائدة تمكين الكافر من سماع القرآن.

الثالثة - أهمية ذكر الرجل سبب هدايته للعظة والاعتبار.

الرابعة - من صفات الداعية: التثبيت والتحري في رواية الحديث.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - حرص السلف الصالح على تعليم أقاربهم سنة رسول الله ﷺ

يدل الحديث على حرص السلف الصالح ﷺ على تعليم أبنائهم سنة رسول الله

ﷺ، وموضع الدلالة أن راوي الحديث هو محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه، فدل على عناية

جبير بن مطعم ﷺ بتعليم أبنائه هدي رسول الله ﷺ، وحثهم على حفظه، وهكذا ينبغي

لكل مسلم وللدعاة خاصة العناية بتعليم الأقارب العلم وتحفيظهم هدي النبي ﷺ وحثهم على

التمسك به، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَنْسَأَلَكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ

وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾^(٢).

(١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٣٩٣، وانظر: النهاية، لابن الأثير، ٢٩٣/٥.

(٢) سورة طه، الآية (١٣٢).

الثانية - بيان فائدة تمكين الكافر من سماع القرآن

أمر الله تعالى في كتابه الكريم بإسماع الكفار كلام الله تعالى، فقال سبحانه: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون﴾^(١)، يقول الكياليهراسي - رحمه الله -: (وذلك أن الله تعالى إنما ذكر ذلك وشرع الأمان لفائدة وهي سماع الأدلة من كتاب الله تعالى، والكفار متى طلبوا تعرف التوحيد والعدل وبطلان ما هم عليه وجب ذلك...) ^(٢)، وقد فقه النبي ﷺ هذا التوجيه الإلهي الكريم فكان ﷺ يسمع الكفار آيات الله تعالى، يقول شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله - في هذا الحديث في بيان أهمية هذا السماع: (وأصل السماع الذي أمر الله به هو سماع ما جاء به الرسول ﷺ سمع فقه وقبول)^(٣)، وفي حديث الدراسة دلالة واضحة على هذا المعنى، وبيان تأثير هذا السماع على السامع، وموضع الدلالة في الحديث قوله: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يوقنون أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيِّطُونَ﴾^(٤) قال: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ) يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (قال الخطابي: كأنه انزعاج عند سماع هذه الآية لفهمه معناها ومعرفته ما تضمنته، ففهم الحجة فاستدركها بلطيف طبعه وذلك من قوله تعالى: ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ قيل: معناه ليسوا أشد خلقاً من خلق السموات والأرض لأنهما خلقتا من غير شيء، أي هل خلقوا باطلاً لا يؤمرون ولا ينهون؟ وقيل: المعنى أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ خَالِقٍ؟ وذلك لا يجوز فلا بد لهم من خالق... ثم قال: ﴿بَلْ لَا يوقنون﴾ فذكر العلة التي عاقبتهم عن

(١) سورة التوبة، الآية (٦)

(٢) أحكام القرآن، للكياليهراسي، ١٨٠/٣.

(٣) التفسير الكبير، ٦ / ٣١ .

(٤) سورة الطور، الآيات (٣٥-٣٧) .

الإيمان، وهو عدم اليقين الذي هو موهبة من الله ولا يحصل إلا بتوفيقه، فلهذا انزعج جبر حتى كاد قلبه يطير، ومال إلى الإسلام^(١)، فسمع ﷺ سماع فهم وقبول فاستجاب لله ورسوله، وظهر بهذا أهمية إسماع آيات الله تعالى للكفار، إذ هي من أقوى الأسباب في استجابتهم للحق.

الثالثة - أهمية ذكر الرجل سبب هدايته للعظة والاعتبار

يدل الحديث على أهمية ذكر الرجل أسباب هدايته، من باب التحدث بنعمة الله تعالى عليه، ولعل في ذلك عظة لغيره ممن يسمع قصة هدايته، وفيه دلالة على قبول روايته وصحة ما تحمله الراوي في حال الكفر، وكذا الفسق إذا أداه في حال العدالة^(٢).

الرابعة - من صفات الداعية: الثبوت والتحري في رواية الحديث

يدل الحديث على صفة مهمة من صفات الداعية إلى الله تعالى هي الثبوت والتحري في رواية الحديث، وموضع الدلالة قوله: وفيها (قال: سَفِيَانُ فَأَمَّا أَنَا فَإِنَّمَا سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ زَادَ الَّذِي قَالُوا لِي)، وفي هذا دلالة واضحة على تثبته ﷺ وتحريه الصدق في الرواية، وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله تعالى أن يتثبت في الرواية ويتحرى الصواب، اهتداءً بهدي سلف هذه الأمة ﷺ.

(١) فتح الباري، ٩ / ٥٨٣، ٥٨٤ .

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٢ / ٤٩٤ .

١٠٠ - باب الجهر في العشاء

٤٦٢ - ٧٦٦ - حَدَّثَنَا أَبُو التُّعْمَانِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَكْرِ عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ الْعَتَمَةَ فَقَرَأَ: "إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ" فَسَجَدَ، فَقُلْتُ لَهُ، قَالَ: سَجَدْتُ خَلْفَ أَبِي الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَا أزالُ أُسْجِدُ بِهَا حَتَّى أَلْفَاهُ^(١).

وفي رواية: (رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَرَأَ: "إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ" فَسَجَدَ بِهَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَلَمْ أَرَكَ تَسْجُدُ؟ قَالَ: لَوْ لَمْ أَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْجُدُ، لَمْ أُسْجِدُ)^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - حرص الصحابة على الاقتداء بالرسول ﷺ.

الثانية - من أساليب الدعوة: التعليم بالفعل.

الثالثة - أهمية سؤال أهل الفضل عند الجهل بالحكم.

الرابعة - من صفات المؤمنين: الاستجابة للحق والثبات عليه.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - حرص الصحابة على الاقتداء بالرسول ﷺ

يدل الحديث على حرص صحابة رسول الله ﷺ الشديد على الاقتداء به والتمسك بهديه، وموضع الدلالة قوله: (قال: لَوْ لَمْ أَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْجُدُ لَمْ أُسْجُدُ)،

(١) أطرافه: الأول: كتاب الأذان، باب القراءة في العشاء بالسجدة، برقم ٧٦٩، ٢٠٩/١. الثاني: كتاب

أبواب سجود القرآن وسنتها، باب سجدة «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ» برقم ١٠٧٤، ٤٠/٢. الثالث:

كتاب أبواب سجود القرآن وسنتها، باب من قرأ السجدة في الصلاة فسجد بها، برقم ١٠٧٨،

٤٢/٢.

وأخرجه: الإمام مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب سجود التلاوة، برقم ٥٧٨، ٤٠٦/١.

(٢) كتاب أبواب سجود القرآن وسنتها، باب سجدة «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ»، برقم ١٠٧٤، ٤٠/٢.

يقول العلامة العيني - رحمه الله -: (مطابقته للترجمة تفهم من قوله: (سجدت خلف أبي القاسم) ولو لم يجهر النبي ﷺ بقراءته في هذه الصلاة لما سجد أبو هريرة خلفه ﷺ) (١) فدل على حرص أبي هريرة ﷺ على الاقتداء به والعمل بسنته، وهكذا ينبغي للداعية إلى الله إذا بلغه الدليل من كتاب الله أو هدي نبيه ﷺ أن يتمسك به.

الثانية - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل

يدل الحديث على أهمية التعليم بالفعل، وأنه أسلوب هام من أساليب الدعوة إلى الله تعالى، وقد كان النبي ﷺ، يعلم أصحابه بالفعل، وهكذا كان يفعل خلفاؤه الراشدون وأصحابه ﷺ، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِيهِ شَهِدْتُ عَمْرَو بْنَ أَبِي حَسَنٍ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ عَنْ وُضُوءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَا بِتَوْرٍ مِنْ مَاءٍ فَتَرَضَّأَ لَهُمْ وَوُضِئَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكْفَأَ عَلَى يَدِهِ مِنَ التَّوْرِ فَعَسَلَ يَدَيْهِ ثَلَاثًا ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي التَّوْرِ فَمَضَمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْشَرَّ ثَلَاثَ غَرَفَاتٍ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فَعَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا ثُمَّ غَسَلَ يَدَيْهِ مَرَّتَيْنِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فَمَسَحَ رَأْسَهُ فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَدْبَرَ مَرَّةً وَاحِدَةً ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) (٢)، وموضع الدلالة في حديث الدراسة قوله: (رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَرَأَ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ فَسَجَدَ بِهَا فَقُلْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَلَمْ أَرَكَ تَسْجُدُ، قَالَ: لَوْ لَمْ أَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْجُدُ لَمْ أَسْجُدْ) فدل على أن أبا هريرة، ﷺ تعلم السجود من فعل رسول الله ﷺ، وعلمه بالفعل حيث قرأ السورة ثم سجد، فدل على أهمية هذا الأسلوب، وحاجة الدعوة إلى العمل به أسوة بالنبي ﷺ وصحبه الكرام ﷺ.

الثالثة - أهمية سؤال أهل الفضل عند الجهل بالحكم

يدل الحديث على أهمية سؤال أهل الفضل عند الجهل بالحكم الشرعي والمسألة في

(١) عمدة القاري، ٦ / ٢٨.

(٢) كتاب الوضوء، باب غسل الرجلين إلى الكعبين، برقم ١٨٦، ١ / ٦٢.

الدين، وموضع الدلالة على ذلك في حديث الدراسة قوله: (رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَرَأَ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ فَسَجَدَ بِهَا فَقُلْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَلَمْ أَرَكَ تَسْجُدُ، قَالَ: لَوْ لَمْ أَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْجُدُ لَمْ أَسْجُدْ) فسأل أبو هريرة عن حكم السجدة حيث جهل حكمها^(١)، فدل على أهمية سؤال أهل العلم في أمور الدين.

الرابعة - من صفات المؤمنين : الاستجابة للحق والثبات عليه

يدل الحديث على صفة هامة من صفات الداعية إلى الله تعالى هي الاستجابة للحق والثبات عليه، وقد أثنى الله تعالى على عباده المؤمنين لاتصافهم بهذه الصفة فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٢)، وفي حديث الدراسة دلالة واضحة على استجابة أبي هريرة رضي الله عنه للحق وثباته عليه، وموضع الدلالة قوله رضي الله عنه: (سَجَدْتُ خَلْفَ أَبِي الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا أزالُ أَسْجُدُ بِهَا حَتَّى أَلْقَاهُ) كما أن في الحديث دلالة على هذا المعنى حيث أن أبا سلمة وأبا رافع قبلا قول أبي هريرة ولم يعترضوا عليه أو ينازعا بعد أن أعلمهما السنة في هذه المسألة ولا احتجا عليه بالعمل على خلاف ذلك^(٣)، قال الإمام بن حجر - رحمه الله -: (قال ابن عبد البر: وأي عمل يدعى مع مخالفة النبي صلوات الله عليه والخلفاء الراشدين بعده)^(٤).

(١) الكواكب الدراري، ١٢٩/٥ .

(٢) سورة الأنفال، الآية (٢) .

(٣) انظر : فتح الباري، ٢٦١ / ٣ .

(٤) المرجع السابق، ٢٦١/٣ .

٤٦٣ - ٧٦٧ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ السَّرَّاءَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي سَفَرٍ، فَقَرَأَ فِي الْعِشَاءِ فِي إِحْدَى الرَّكْعَتَيْنِ بِالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ^(١).

وفي رواية: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ: "وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ" فِي الْعِشَاءِ، مَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ أَوْ قِرَاءَةً)^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - أهمية ذكر القرائن الدالة على صحة الرواية.
 - الثانية - أهمية المحافظة على صلاة العشاء جماعة في السفر والحضر.
 - الثالثة - من صفات الداعية: الرفق والرحمة.
 - الرابعة - من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين.
 - الخامسة - من موضوعات الدعوة: الحث على تزيين القرآن بالصوت.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية ذكر القرائن الدالة على صحة الرواية

يدل الحديث على أهمية ذكر الداعية قرينة تؤكد صحة خبره وروايته، وهذه القرينة في حديث الدراسة هي قوله: (كَانَ فِي سَفَرٍ فَقَرَأَ فِي الْعِشَاءِ) فقوله في سفر تدل على ضبط الداعية وحفظه.

(١) أطرافه : الأول : كتاب الأذان، باب القراءة في العشاء، برقم ٧٦٩، ١ / ٢٠٩ . الثاني : كتاب

تفسير القرآن، باب ، برقم ٤٩٥٢، ٦ / ١٠٥ . الثالث : كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ

«الماهر بالقرآن مع الكرام البررة، وزينوا القرآن بأصواتكم» ، برقم ٧٥٤٦، ٨ / ٢٦٨ .

وأخرجه : الإمام مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء، برقم ٤٦٤، ١ / ٣٣٩ .

(٢) كتاب الأذان، باب القراءة في العشاء، برقم ٧٦٩، ١ / ٢٠٩ .

الثانية - أهمية المحافظة على صلاة العشاء جماعة في السفر والحضر

يدل الحديث على أهمية المحافظة على صلاة العشاء في الحضر والسفر، وقد تواترت الأدلة على فضل المحافظة على الصلاة جماعة عموماً، وعلى فضل المحافظة على صلاة العشاء والفجر جماعة خصوصاً، من هذه الأدلة قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(١)، وقد روى الإمام البخاري - رحمه الله - عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحَطْبٍ فَيُحَطَّبَ ثُمَّ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا فَيُؤَمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحْرَقَ عَلَيْهِمْ بَيُوتُهُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّ اللَّهَ يَجِدُ عَرَقًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ»^(٢)، وفي حديث الدراسة دلالة واضحة على فضل هذه الفريضة، حيث كان الصحابة رضي الله عنهم يحافظون عليها مع جماعة المسلمين، فقد ذكر الراوي السورة التي قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ولو لم يشهدا لما ذكر ذلك.

الثالثة - من صفات الداعية : الرفق والرحمة

يدل الحديث على صفتين مهمتين لكل داعية إلى الله تعالى، ولقد كان أرفق الخلق وأرحمهم بأمتهم هو نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٣)، وفي حديث الدراسة دلالة على رفقته صلى الله عليه وسلم ورحمته بأمته، وموضع الدلالة على ذلك في حديث الدراسة قوله: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي سَفَرٍ فَقَرَأَ فِي الْعِشَاءِ فِي إِحْدَى الرَّكْعَتَيْنِ بِالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ) فدل على أن قراءته

(١) سورة البقرة الآية (٢٣٨) .

(٢) كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة، برقم ٦٤٤، ١ / ١٧٩ .

(٣) سورة التوبة، الآية (١٢٨) .

ﷺ في السفر ليست كقراءته في الحضر^(١)، وفي ذلك دلالة على رفقه ﷺ بمن معه من أصحابه، وهكذا ينبغي للداعية أن يكون رفيقاً برعيته رحيماً بهم، اقتداءً بالنبي ﷺ.

الرابعة - من صفات الداعية : مراعاة أحوال المدعوين

يدل الحديث على أهمية مراعاة أحوال المدعوين وعدم المشقة عليهم في أمور دينهم، يؤخذ هذا من فعله ﷺ، حيث قصر الصلاة مراعاة لأحوال أصحابه إذ أن المسافر يكون في الغالب في إعياء ونصب وبجاجة إلى الخلود والراحة، يقول الإمام ابن العربي - رحمه الله - : (وفيه ثلاث مسائل؛ الأولى: أن صلاته ﷺ إنما كانت تختلف بحسب اختلاف الأحوال والمأمومين، فليست قراءته في صلاته في السفر كقراءته في صلاة الحضر، ولا قراءته مع مأموم محسوم العليل قليل الشغل كقراءته مع ضد ذلك)^(٢)، ويقول الإمام الزرقاني - رحمه الله - : (وإنما قرأ فيها بقصار المفصل لكونه مسافراً والسفر يطلب التخفيف)^(٣)، وفي هذا دلالة واضحة على مراعاته ﷺ لأحوال أمته، وللدعاة إلى الله به ﷺ أسوة حسنة في ذلك.

الخامسة - من موضوعات الدعوة : الحث على تزيين القرآن بالصوت

من الموضوعات التي أمر بها الشارع وحث عليها ترتيل القرآن وتحسين الصوت به قلل تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾^(٤)، وجاء عن النبي ﷺ فيما رواه البخاري - رحمه الله - : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنٍ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ»^(٥)، وقد ترجم البخاري لهذا الحديث بباب قول النبي ﷺ

(١) انظر : عارضة الأحوذى، لابن العربي المالكي، ٢ / ١٠٥ .

(٢) المرجع السابق، ٢ / ١٠٥ .

(٣) شرح الزرقاني على موطأ مالك، ١ / ٢٤١ . وانظر: الكواكب الدراري، للكرمانى، ٥ / ١٣٠ .

(٤) سورة المزمل الآية (٣) .

(٥) كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: «الماهر بالقرآن مع الكرام البررة، وزينوا القرآن

بأصواتكم» برقم ٧٥٤٤، ٨ / ٢٦٨ .

«الماهر بالقرآن مع الكرام البررة، وزينوا القرآن بأصواتكم» وهو من فقهه - رحمه الله - وروى البخاري أيضاً - رحمه الله - (عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»^(١))، وفي حديث الدراسة دلالة على تحسين صوته ﷺ بالقرآن، وموضع الدلالة عليه قوله: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ وَالتَّيْنِ وَالتَّيْنِ وَالتَّيْنِ فِي الْعِشَاءِ وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ أَوْ قِرَاءَةً) فدل على أهمية ترتيل القرآن وتزيينه بالصوت، اقتداءً بالنبي ﷺ وصحبه الكرام.

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة بالقرآن، برقم ٥٠٤٨، ١٣٧/٦.

١٠٤ - باب القراءة في الفجر

٤٦٤ - ٧٧٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: فِي كُلِّ صَلَاةٍ يُقْرَأُ فَمَا أَسْمَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْمَعْنَاكُمْ، وَمَا أَخْفَى عَنَّا أَخْفَيْنَا عَنْكُمْ، وَإِنْ لَمْ تَزِدْ عَلَيَّ أُمَّ الْقُرْآنِ أَجْزَأَتْ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ^(١).

شرح غريب الحديث :

(أجزاء) أي: كفت، يقال جزى وأجزى، مثل وفي وأوفى^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من موضوعات الدعوة: قراءة القرآن في كل صلاة.

الثانية - من أساليب الدعوة: التعليم بالفعل.

الثالثة - أهمية سورة الفاتحة وعظم فضلها.

الرابعة - من صفات الداعية: التيسير.

الخامسة - من موضوعات الدعوة: الحث على التزود من الخير.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من موضوعات الدعوة : قراءة القرآن في كل صلاة

يدل الحديث على أهمية قراءة القرآن في كل صلاة، وقد جاءت النصوص من كتاب الله

تعالى وهدى نبيه ﷺ تؤكد ذلك وتدل عليه، قال تعالى: ﴿فأقرءوا ما تيسر من القرآن﴾^(٣)،

(١) وأخرجه: الإمام مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، برقم ٣٩٦، ٢٩٧/١.

(٢) فتح الباري، لابن حجر، ٢ / ٥٠٠ .

(٣) سورة المزمل، الآية (٢٠) .

وقال النبي ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة على أهمية قراءة القرآن في الصلاة، يدل عليه قول أبي هريرة ؓ: (في كُلِّ صَلَاةٍ يُقْرَأُ) يقول الإمام بن حجر - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث أن من لم يقرأ الفاتحة لم تصح صلاته ... وفيه استحباب السورة أو الآيات مع الفاتحة، وهو قول الجمهور في الصبح والجمعة والأوليين ممن غيرهما)^(٢).

الثانية - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل

التعليم بالفعل أسلوب مهم من أساليب الدعوة إلى الله تعالى، وهو أبلغ من التعليم بالقول، وأكثر تأثيراً في المدعو، وحديث الدراسة يدل على أن أبا هريرة ؓ تعلم من فعل النبي ﷺ وعلم كما رأى النبي ﷺ امتثالاً لقوله ﷺ: «... وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي ...»^(٣)، ذلكم أن التعليم بالفعل أوضح من القول^(٤)، وموضع الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة قول أبي هريرة ؓ: (فَمَا أَسْمَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْمَعْنَاكُمْ وَمَا أَخْفَى عَنَّا أَخْفَيْنَا عَنْكُمْ)، وهذا يشعر بأن الجميع متلقى عن النبي ﷺ^(٥).

الثالثة - أهمية سورة الفاتحة وعظم فضلها

يدل حديث الدراسة على فضل سورة الفاتحة وأهمية قراءتها في كل صلاة حيث خصها أبو هريرة ؓ بالقراءة، وأخبر أنها تجزىء وما زاد عليها فهو خير، وقد تواترت النصوص من سنة النبي ﷺ تؤكد فضل سورة الفاتحة في كل صلاة، من ذلك ما رواه الإمام البخاري -

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب هل يأخذ الإمام إذا شك بقول الناس، برقم ٧١٤، ١/١٩٧.

(٢) فتح الباري، ٢ / ٥٠٠ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة ... برقم ٦٣١،

١/١٧٥.

(٤) انظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب أبي، ٣/٥٢ .

(٥) انظر : فتح الباري، ٢ / ٥٠٠ .

رحمه الله - عن أبي سعيد بن المعلّى قال مرّ بي النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا أصلي فدعاني فلم آتِه حتى صليتُ، ثم أتيتُ فقال: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنِي» فقلتُ: كُنْتُ أَصَلِّي، فقال: «أَلَمْ يَقُلِ اللهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْجُدُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾»^(١) ثم قال: «أَلَا أَعَلَّمْتُكُمْ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ» فدَمَبَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَذَكَرْتُهُ، فقال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ»^(٢)، وما أفقَى به أبو هريرة فقه هذه الأحاديث النبوية الكريمة، وفقه لفضلها وعظيم أجرها، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - مشيراً إلى فائدة في حديث الدراسة تؤكد هذا المعنى: (وفي هذا الحديث أن من لم يقرأ الفاتحة، لم تصح صلاته ... وفيه استحباب السورة أو الآيات مع الفاتحة وهو قول الجمهور في الصبح والجمعة والأوليين من غيرهما)^(٣)، فدل على فضل سورة الفاتحة ووجوب المحافظة على قراءتها في كل صلاة أسوة بالنبي ﷺ وطاعة له وحرصاً على صحة صلاة العبد.

الرابعة - من خصائص الإسلام : التيسير

من خصائص دين الإسلام التيسير وعدم المشقة وتكليف النفس فوق طاقتها، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(٤)، وقال النبي ﷺ في وصيته لمعاذ وأبي موسى الأشعري حينما بعثهما إلى اليمن «يُسْرًا وَلَا تُعْسِرًا...»^(٥)، وفي حديث الدراسة دلالة على فقه أبي هريرة ﷺ لهذه التوجيهات النبوية الكريمة، حيث بين أن قراءة سورة الفاتحة

(١) سورة الأنفال، الآية (٢٤).

(٢) كتاب تفسير القرآن، باب قوله: «ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم»، برقم ٤٧٠٣، ٢٦٥/٥.

(٣) فتح الباري، ٢ / ٥٠٠.

(٤) سورة البقرة، الآية (١٨٥).

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصا إمامه، برقم ٣٠٣٨، ٤ / ٣٣.

يجزئ عن غيرها، وما زاد فهو خير وفي هذا تيسير على الأمة إذ أن هناك من لا يحفظ سوى الفاتحة، فلا يكلف نفسه فوق طاقتها، وفي هذا دلالة على يسر الإسلام ودفعه للحرص عن الأمة.

الخامسة - من موضوعات الدعوة : الحث على التزود من الخير

من موضوعات الدعوة حث المسلم على زيادة العمل الصالح والتزود من الخير قال تعالى: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب﴾^(١)، وقد كان النبي ﷺ يحث أصحابه وأمته على التزود من الخير وعمل الصالحات بقوله ﷺ، وفي حديث الدراسة توجيه من أبي هريرة ؓ للأمة بالاستزادة من الخير سيما في أداء الصلاة التي هي أفضل شعائر الدين بعد الشهادتين، وأفضل العبادات البدنية، وموضع الدلالة قوله ﷺ «وإن زدت فهو خير» وفي هذا حث وترغيب للمسلم بفضل زيادة العمل الصالح.

(١) سورة البقرة، الآية (١٩٧) .

١٠٥ - باب الجهر بقراءة صلاة الفجر

٤٦٥ - ٧٧٣ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: انْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ وَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَّثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا فَانظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. فَانصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ فَقَالُوا: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا آقْرَانًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَامْتَابِهِ وَكُنْ شَرِكًا بَرِيئًا أَحَدًا﴾^(١) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ﴾^(٢) وَإِنَّمَا أُوْحِي إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ^(٣).

وفي رواية: (قال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث فاضربوا مشارق الأرض ومعاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث؟ فانطلقوا فاضربوا مشارق الأرض ومعاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء؟ قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهمامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة، وهو عائد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن سمعوا له، فقالوا: هذا الذي حال

(١) سورة الجن الآية (١).

(٢) سورة الجن الآية (١).

(٣) طرفه: كتاب تفسير القرآن، باب قال بن عباس لبدا أعوانا، برقم ٤٩٢١، ٦/٨٦.

وأخرجه: الإمام مسلم، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصباح والقراءة على الجن، برقم ٤٤٩،

يَبْدِيكُمْ وَيَبْنِي خَبْرَ السَّمَاءِ، فَهَذَا لَكَ رَجْعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾^(١) وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْمَعُ نَقْرًا مِنَ الْجِنِّ﴾^(٢) وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من ميادين الدعوة: الأسواق.

الثانية - أهمية التصدي لأعداء الدين المعتدين.

الثالثة - أهمية صلاة الجماعة في الحضر والسفر.

الرابعة - فضل قراءة القرآن والحث على استماعه.

الخامسة - من أصناف المدعوين: الجن.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من ميادين الدعوة : الأسواق

الأسواق ميدان هام من ميادين الدعوة إلى الله تعالى، كان النبي ﷺ يخرج إليها ويدعو إلى الله، فقد روى الإمام أحمد - رحمه الله - عن ربيعة بن عباد الديلي وكان جاهلياً أسلم فقال رأيت رسول الله ﷺ بصر عيني بسوق ذي الحجاز يقول: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»^(٤) وفي حديث الدراسة دلالة أن الأسواق ميدان هام للدعوة إلى الله، وموضع الدلالة قوله: (أَنْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِلِينَ إِلَى سُوقِ

(١) سورة الجن الآية (١).

(٢) سورة الجن الآية (١).

(٣) كتاب تفسير القرآن، باب قال بن عباس لبدأ أعواناً، برقم ٤٩٢١، ٦ / ٨٦ .

(٤) مسند الإمام أحمد، برقم ١٦٠٠٣، ٦٤٧/٣. وقال عنه الهيثمي: رواه أحمد وابنه والطبراني في

الكبير بنحوه، والأوسط باختصار بأسانيد، وأحد أسانيد عبد الله بن أحمد ثقات الرجال.

عُكَازٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ... فَأَنْصَرَفَ أَوْلِيكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَازٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ فَقَالُوا: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ فَهَذَا حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ وَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَامْتَنَاهُ وَكُنْ نُشْرِكُ بَرِئْنَا أَحَدًا﴾، فعلى الدعاة إلى الله استغلال أماكن تجمع الناس، ومن تلك الأماكن الأسواق فتستغل ومساجدها لبيان الحق وتبليغ الدعوة وإقامة الحججة كما كان النبي ﷺ وسلف هذه الأمة ﷺ يفعلون.

الثانية - أهمية التصدي لأعداء الدين المعتدين

يضع الحديث قاعدة مهمة في حماية الدعوة والدفاع عنها وضرورة التصدي لأعدائها، ودفع عدوانهم، وموضع الدلالة على هذا المعنى في الحديث قوله: (وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ) فحمى الله تعالى السماء من الشياطين إرهاباً لنبوة محمد ﷺ وحماية للوحي، وفي هذا دلالة على أهمية حماية الدعوة من عدوان المعتدين، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(١).

الثالثة - أهمية صلاة الجماعة في الحضر والسفر

يدل الحديث على فضل المحافظة على الصلاة مع جماعة المسلمين، وقد تواترت الأدلة الصحيحة في الدلالة على فضلها وعظم أجرها، وفي الحديث دلالة على فضل صلاة الفجر مع جماعة المسلمين، وموضع الدلالة من حديث الدراسة قوله: (فَأَنْصَرَفَ أَوْلِيكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَازٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ)، ومحافظة صحابة رسول الله ﷺ، على صلاة الفجر في جماعة دلالة على أهمية هذه الصلاة جماعة، يقول الإمام النووي - رحمه

(١) سورة البقرة، الآية (١٩٠).

الله:- (وفيه إثبات صلاة الجماعة وأنها مشروعة في السفر، وأنها كانت مشروعة من أول النبوة)^(١).

الرابعة - فضل قراءة القرآن والحث على استماعه

يدل الحديث على فضل قراءة القرآن والجهر به والحث على استماعه، وقد حث النبي ﷺ على قراءة القرآن بقوله ﷺ وبفعله، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ» قُلْتُ أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»^(٢)، وفي حديث الدراسة دلالة على هذا المعنى، حيث كان النبي ﷺ يصلي بأصحابه صلاة الفجر فجاء ألكك نفر من الجن فاستمعوا لقراءته ﷺ، مما كان سبباً في هدايتهم، فدل ذلك على الحث على قراءة القرآن والجهر به، وفيه دلالة أيضاً على الحث على استماع القرآن لما فيه من المواعظ والذكرى، ولقد استمع أولئك نفر من الجن لقراءة الرسول ﷺ استماع فهم وقبول فاستجابوا لداعي الله تعالى، وتولوا إلى قومهم منذرين، كما أخبر الله تعالى عنهم في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قرآنًا عجبًا، يهدي إلى الرشد فآمنّا به ولن نشرك بربنا أحداً﴾^(٣).

الخامسة - من أصناف المدعوين : الجن

الجن من أصناف المدعوين يقول تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾^(٤) وقال

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤/٢٢٢. وانظر: الكواكب الدراري، للكرماني، ٥/١٣٤. وعمدة

القاري، للعيني، ٦/٣٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره، برقم ٥٠٤٩،

١٣٧/٦.

(٣) سورة الجن، الآية (٢٠١).

(٤) سورة الذاريات، الآية (٥٦).

تعالى: ﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم﴾^(١)، وروى الإمام مسلم - رحمه الله -: (... قَالَ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، فَقَالَ: «أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبَتْ مَعَهُ فَقَرَأَتْ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ» قَالَ: فَأَنْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَأَثَارَ نِيرَانِهِمْ^(٢)، فدللت هذه النصوص وغيرها على أن النبي ﷺ ذهب إلى الجن قصداً فتلا عليهم القرآن ودعاهم إلى الله تعالى، وشرع الله لهم على لسانه ﷺ ما هم محتاجون إليه من أمور دينهم ودنياهم^(٣).

(١) سورة الأحقاف، الآيتان (٢٩، ٣٠) .

(٢) كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، برقم ٤٥٠، ١/٣٣٢ .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤ / ١٩٧ .

٤٦٥ - ٧٧٤ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا أَمَرَ وَسَكَتَ فِيمَا أَمَرَ وَمَا كَانَ
رَبُّكَ نَسِيًّا لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من صفات الداعية: بيان السنة والحث على العمل بها.

الثانية - من آداب الدعوة: الثناء على الله.

الثالثة - بيان أهمية القدوة الحسنة في الدعوة إلى الله.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من صفات الداعية : بيان السنة المطهرة والحث على العمل بها

يدل الحديث على أهمية العمل بالسنة المطهرة والاقتران بالنبي ﷺ فيما كان ﷺ يفعلها سيما في أمور الشرع والعبادة، يقول الحافظ ابن حجر مشيراً إلى أهمية ذلك: (ويمكن أن يكون مراد البخاري بهذا ختم تراجم القراءة في الصلوات إشارة إلى أن المعتمد في ذلك هو فعل النبي ﷺ وأنه لا ينبغي لأحد أن يغير شيئاً مما صنعه)^(١)، ويقول -رحمه الله- مؤكداً أهمية الاقتداء بالنبي ﷺ: (قال الخطابي: مراده أنه لو شاء أن يتزل بيان أحوال الصلاة حتى تكون قرآناً يتلى لفعل ولم يتركه عن نسيان، ولكنه وكل الأمر في ذلك إلى بيان نبيه ﷺ، ثم شرع الاقتداء به، قال: ولا خلاف في وجوب أفعاله التي هي لبيان مجمل الكتاب)^(٢).

الثانية - من آداب الدعوة : الثناء على الله تعالى

من صفات الداعية إلى الله الثناء على الله تعالى بما هو أهله، وموضع الدلالة على ذلك في حديث الدراسة قوله: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) وفي ذلك ثناء على الله تعالى وتزويه له عن

(١) فتح الباري، ٢ / ٥٠٢ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٥٠٣ .

النسيان إذ لو شاء أن يتزل أحوال الصلاة آيات تتلى لفعل عز وجل وما تركه نسياناً، وقد كان نبينا ﷺ يثني على ربه ثناءً عظيماً ويأمر بذلك، يدل عليه ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - (عَنْ جَابِرٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَخْطُبُ النَّاسَ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ يَقُولُ ...)^(١)، وفي حديث الدراسة فقه الراوي ﷺ فعل النبي ﷺ فاقتدى به وأثنى على الله بما أهله هو ونزوه عن صفة النسيان التي هي صفة نقص، وهذا هو هدي السلف الصالح - رحمهم الله -، وهكذا ينبغي للداعية إلى الله الشاء على ربه سبحانه بما هو أهله وتزيهه عن كل صفة نقص اقتداءً بهدي النبي الكريم ﷺ وصحبه الكرام ﷺ.

الثالثة - بيان أهمية القدوة الحسنة في الدعوة إلى الله

من فقه الداعية بيان أهمية القدوة الحسنة في التعليم والحث على اتباعها والاقتداء بها، قال تعالى مخاطباً نبيه الكريم ﷺ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِمَ اقْتَدِهْ﴾^(٢)، وهكذا كان السلف ﷺ يحرصون على بيان القدوة الحسنة عند التعليم والحث على الاقتداء بالأفاضل، من ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّهُ قَالَ: (كُنْتُ أُسِيرُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَقَالَ: سَعِيدُ فَلَمَّا خَشِيتُ الصُّبْحَ نَزَلْتُ فَأَوْتَرْتُ ثُمَّ لَحِقْتُهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: أَيْنَ كُنْتَ؟ فَقُلْتُ: خَشِيتُ الصُّبْحَ فَنَزَلْتُ فَأَوْتَرْتُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَلَيْسَ لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ؟ فَقُلْتُ: بَلَى وَاللَّهِ قَالَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُؤْتِرُ عَلَيَّ الْبُعَيْرِ)^(٣)، وفي حديث الدراسة بين ابن عباس رضي الله عنهما أهمية الاقتداء بالنبي ﷺ بعد ما بين السنة في القراءة وموضع الدلالة على ذلك قوله: (قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا أُمِرَ وَسَكَتَ فِيمَا أُمِرَ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا، لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)، وهكذا ينبغي لكل داعية ربط ذهن المخاطب بسنة النبي ﷺ وحثه على التأسى به.

(١) كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم ٨٦٧، ٢ / ٥٩٣ .

(٢) سورة الأنعام، الآية (٩٠).

(٣) كتاب الوتر، باب الوتر على الدابة، برقم ٩٩٩، ٢ / ١٦، ١٧ .

باب الجمع بين السورتين في الركعة

٤٦٧ - ٧٧٥ - حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ: قَرَأْتُ الْمُفْصَلَ اللَّيْلَةَ فِي رَكْعَةٍ. فَقَالَ: هَذَا كَهَذَا الشَّعْرِ. لَقَدْ عَرَفْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بَيْنَهُنَّ. فَذَكَرَ عِشْرِينَ سُورَةً مِنَ الْمُفْصَلِ، سُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ^(١).

وفي رواية: (... قَدْ تَعَلَّمْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِيهَا اثْنَيْ عَشَرَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ وَدَخَلَ مَعَهُ عُلُقَمَةُ وَخَرَجَ عُلُقَمَةُ فَسَأَلْتَاهُ فَقَالَ: عِشْرُونَ سُورَةً مِنْ أَوَّلِ الْمُفْصَلِ عَلَى تَأْلِيفِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَخْرَجَهُنَّ الْحَوَائِمِمْ (حَمَّ الدُّخَانِ) وَ(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ)^(٢).

وفي رواية: (... غَدَوْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ رَجُلٌ: قَرَأْتُ الْمُفْصَلَ الْبَارِحَةَ فَقَالَ: هَذَا كَهَذَا الشَّعْرِ إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا الْقِرَاءَةَ، وَإِنِّي لَأَحْفَظُ الْقُرْآنَ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُ بِهِنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَمَانِي عَشْرَةَ سُورَةً مِنَ الْمُفْصَلِ وَسُورَتَيْنِ مِنْ آلِ حَمٍ)^(٣).

شرح غريب الحديث :

(هذا كهذا الشعر) الهدء سرعة القراءة، أراد بهذا أنهذ القرآن فتسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر^(٤).

(النظائر) جمع نظيره، وهي المثل والشبه في الأشكال والأحلاق والأفعال والأقوال،

(١) طرفاه : الأول : كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، برقم ٤٩٩٦، ٦ / ١٢٣ . الثاني : كتاب فضائل القرآن، باب الترتيل في القراءة، برقم ٥٠٤٣، ٦ / ١٣٦ . وأخرجه: الإمام مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ترتيل القراءة واجتتاب الهدء، برقم ٨٢٢، ٥٦٣/١.

(٢) كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، برقم ٤٩٩٦، ٦ / ١٢٣ .

(٣) كتاب فضائل القرآن، باب الترتيل في القراءة، برقم ٥٠٤٣، ٦ / ١٣٦ .

(٤) انظر : النهاية، لابن الأثير، ٥ / ٢٥٥ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٤٤ .

وأراد هنا اشتباه بعض هذه السور ببعض في الطول والقصر^(١).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفيه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - إنكار العالم على المخالف لهدي النبي ﷺ.
 - الثانية - أهمية استغلال المناسبات في بيان الحق وإظهار السنة.
 - الثالثة - من موضوعات الدعوة: ترتيل القرآن وتدبره ومعرفة معانيه.
 - الرابعة - من أساليب الدعوة: إقامة الحجة بالدليل.
 - الخامسة - من صفات الداعية: العناية بحفظ العلم.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية إنكار العالم على المخالف لهدي النبي ﷺ

يدل الحديث على مسئولية العالم في الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عملاً بقول الله تعالى: ﴿ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأنتك هم المفلحون﴾^(٢)، وفي حديث الدراسة دلالة على فقه ابن مسعود رضي الله عنه لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث أنكر على الرجل هذه للقرآن هذا، يقول الإمام الخطابي - رحمه الله -: (الهدؤ متابعه القراءة بسرعة، كأنه كره ذلك وأنكره)^(٣)، ويقول الإمام الأبي - رحمه الله -: (والهدؤ الإسراع ... وهو إنكار للإسراع وعدم الترتيل والتدبر)^(٤)، ويقول الإمام النووي - رحمه الله -: (هذا محمول على أنه فهم منه أنه غير مسترشد في سؤاله، إذ لو كان مسترشداً لوجب جوابه وهذا ليس بجواب ... ففيه النهي

(١) انظر : النهاية، لابن الأثير، ٥ / ٧٨ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٤٤ .

(٢) سورة آل عمران، الآية (١٠٤) .

(٣) أعلام الحديث، ١ / ٥٠٦ .

(٤) إكمال إكمال المعلم، ٣ / ١٧٢ .

عن الهدى والحث على الترتيل والتدبر، وبه قال جمهور العلماء^(١).

الثانية - أهمية استغلال المناسبات في بيان الحق وإظهار السنة

يدل الحديث على أهمية استغلال المناسبات في الدعوة إلى الله، وهو دلالة على فطنة الداعية وحرصه على هداية الناس ودلائتهم على ما فيه نجاحهم وفلاحهم، وهكذا كان النبي ﷺ يفعل حيث كان ﷺ يستغل كل مناسبة في الدعوة إلى الله، يقول ابن إسحاق - رحمه الله -: (فكان رسول ﷺ على ذلك من أمره، كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل إلى الإسلام، ويعرض عليهم نفسه، وما جاء به من الهدى والرحمة)^(٢)، وفي حديث الدراسة دلالة على فطنة ابن مسعود ﷺ وفقهه، حيث استغل هذه المناسبة، وقد تبين له مخالفة الرجل لهدي النبي ﷺ في قراءة القرآن، فأنكر عليه وبين له السنة في ذلك، وموضع الدلالة في الحديث قوله: (لَقَدْ عَرَفْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرُنُ بَيْنَهُنَّ فَذَكَرَ عِشْرِينَ سُورَةً مِنَ الْمُفْصَلِ سُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ)، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله تعالى، استغلال الفرص المناسبة في الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، ومراعاة مصلحة الدعوة وأحوال المدعو في ذلك.

الثالثة - من موضوعات الدعوة : ترتيل القرآن وتدبره ومعرفة معانيه

أمر الله عز وجل في كتابه الكريم بترتيل القرآن فقال سبحانه: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾^(٣)، وأنكر على من لا يتدبره فقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾^(٤)، وكان النبي ﷺ يرتل القرآن ترتيلاً يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَانَتْ مَدًّا ثُمَّ قَرَأَ: بِسْمِ

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٥١/٦ .

(٢) السيرة النبوية، ٥٢/٢ .

(٣) سورة المزمل، الآية (٣) .

(٤) سورة محمد، الآية (٢٤) .

اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، يَمُدُّ بِسْمِ اللَّهِ وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ^(١)، وفي حديث الدراسة حث من ابن مسعود رضي الله عنه على ترتيل القرآن وعدم هذه هذ الشعر، وقد تنبه لذلك بعض العلماء، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (ففيه النهي عن الهذ، والحث على الترتيل والتدبر، وبه قال جمهور العلماء)^(٢)، ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث من الفوائد كراهة الإفراط في سرعة التلاوة لأنه ينافي المطلوب من التدبر والتفكير في معاني القرآن، ولا خلاف في جواز السرد بدون تدبر لكن القراءة بالتدبر أعظم أجراً)^(٣).

الرابعة - من أساليب الدعوة : إقامة الحجة بالدليل

يدل الحديث على أسلوب مهم من أساليب الدعوة إلى الله، هذا الأسلوب هو إقامة الحجة بالدليل، قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٤) وفي حديث الدراسة دلالة على أهمية إقامة الحجة على المدعو بالدليل من الكتاب أو السنة، حيث أنكر ابن مسعود رضي الله عنه على الرجل مخالفته للسنة في قراءة القرآن ثم أورد الدليل على ذلك، وموضع الدلالة قوله: (إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا الْقِرَاءَةَ وَإِنِّي لَأَحْفَظُ الْقُرْآنَ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُ بِهِنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِي عَشْرَةَ سُورَةً مِنَ الْمُفْصَلِ وَسُورَتَيْنِ مِنْ آلِ حِمٍ)، فأقام الحجة بالدليل والبرهان الواضح من فعل النبي الكريم صلوات الله عليه، وهكذا ينبغي للداعية، أن يؤيد فتواه بدليل من كتاب الله تعالى أو هدي نبيه الكريم صلوات الله عليه.

الخامسة - من صفات الداعية : العناية بحفظ العلم

حفظ العلم في الصدور صفة هامة لكل داعية، وأعظم العلم وأجله كتاب الله تعالى،

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة، برقم ٥٠٤٦، ٦/١٣٦، ١٣٧.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/١٥١. وانظر : صفة القاري، للعيني، ٤٥/٦.

(٣) فتح الباري، ٢/٥٠٣.

(٤) سورة البقرة، الآية (١١١).

وقد أثنى سبحانه على حفظته فقال: ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾^(١)، وقد كان سلف هذه الأمة عليه السلام يحرصون على حفظ العلم سيما كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وحينما كثر نسيان أحد الصحابة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى الإمام أحمد - رحمه الله - عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَأْخُذُ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَلِمَةً أَوْ ثِنْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا فَيَجْعَلُهُنَّ فِي طَرْفِ رِدَائِهِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ وَيَعْلَمُهُنَّ»^(٢)، قُلْتُ: أَنَا، وَبَسَطْتُ ثَوْبِي، وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَتَّى انْقَضَى حَدِيثُهُ فَضَمَمْتُ ثَوْبِي إِلَى صَدْرِي، فَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَكُونَ لَمْ أَنْسَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ^(٢)، فدل على عنايته عليه السلام على حفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي حديث الدراسة دليل على عناية صحابي آخر بحفظ العلم من كتاب الله تعالى وهدى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، يدل على ذلك قوله: (وَأِنِّي لَأَحْفَظُ الْقُرْآنَ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله تعالى العناية بحفظ العلم ليسهل عليه استحضار الدليل وإقامة الحجة به.

(١) سورة العنكبوت، الآية (٤٩) .

(٢) مسند الإمام أحمد، برقم ٩٢٢٣ .

١١١ - باب جهر الإمام بالتأمين

٤٦٨ - ٧٨٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُمَا أَخْبَرَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمَّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَاَفَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينِ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «آمِينَ»^(١).

١١٢ - باب فضل التأمين

٤٦٨ - ٧٨١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَالَ: أَحَدُكُمْ آمِينَ، وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ آمِينَ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٢).

١١٣ - باب جهر المأموم بالتأمين

٤٦٩ - ٧٨٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ سُمَيِّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ فَقُولُوا آمِينَ، فَإِنَّهُ مَنْ وَاَفَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» تَابِعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَعِيمِ الْمُجَمِرِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣).

(١) طرفه: كتاب الدعوات، باب التأمين، برقم ٦٤٠٢، ٧ / ٢١٤ .

وأخرجه: الإمام مسلم، كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين، برقم ٤١٠، ١ / ٣٠٧ .

(٢) وأخرجه: الإمام مسلم، كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين، برقم ٤١٠، ١ / ٣٠٧ .

(٣) طرفه: كتاب تفسير القرآن، باب «غير المغضوب عليهم ولا الضالين»، برقم ٤٤٧٥، ٥ / ١٧٠ .

وأخرجه: الإمام مسلم في كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين، برقم ٤١٠، ١ / ٣٠٧ .

الدراسة الدعوية للأحاديث :

تخرج من هذه الأحاديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - الحث على الاقتداء بالإمام في الصلاة.
 - الثانية - فضيلة التأمين في الصلاة والجمهور به للإمام والمأموم.
 - الثالثة - أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله.
 - الرابعة - من أساليب الدعوة: التفسير والإيضاح.
 - الخامسة - أهمية قراءة سورة الفاتحة في الصلاة.
 - السادسة - بيان فضل الإمامة وعظم أجرها.
 - السابعة - أهمية صلاة الجماعة وعظم فضلها.
 - الثامنة - الحث على حضور القلب في الصلاة.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - الحث على الاقتداء بالإمام في الصلاة

تدل الأحاديث على أهمية اقتداء المأموم بإمامه في الصلاة، وموضع الدلالة قوله ﷺ: «إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمَّتُوا»، ففيه أمر صريح بالاقتداء بالإمام ومتابعته في التأمين، وقد بين ﷺ الأجر المترتب على هذه المتابعة وأنه سبب في مغفرة ما تقدم من ذنب العبد، وقد تنبه بعض العلماء إلى فائدة في حديث الدراسة مفادها الدلالة على الاقتداء بالإمام في الصلاة، يقول العلامة العيني - رحمه الله -: (مطابقته للترجمة ظاهرة؛ لأنه ﷺ أمر القوم بالتأمين عند تأمين الإمام)^(١)، فدل على أن التأمين من الأمور التي جاء الأمر فيها بمتابعة الإمام والاقتداء به^(٢).

(١) عمدة القاري، ٤٩/٦ .

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٥١٨/٢ .

الثانية - فضيلة التأمين في الصلاة والجهر به للإمام والمأموم

من الموضوعات التي أمر بها الشارع وحثّ على فعلها التأمين في الصلاة للإمام والمأموم، وفي هذه الأحاديث دلالة على ذلك، حيث حثّ النبي الكريم ﷺ أصحابه وأمته على التلمين في الصلاة مرشداً إلى فضله وعظيم ثوابه، يقول الإمام النووي -رحمه الله-: (في هذه الأحاديث استحباب التأمين عقب الفاتحة للإمام والمأموم والمنفرد)^(١)، ويقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (واستدل به على مشروعية التأمين للإمام)^(٢)، وبين -رحمه الله- في موضع آخر أن الأمر بالتأمين في الحديث جاء بصيغة القول، والقول إذا وقع به الخطاب مطلقاً حمل على الجهر، ومتى أريد به سوى ذلك قيد به^(٣)، فدللت هذه النصوص على الحث على التأمين في الصلاة والجهر به.

الثالثة - أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله

اقترن أمره ﷺ بالتأمين في الأحاديث السابقة، بالترغيب بفضله وبيان عظيم أجره، وهو أسلوب مهم، فيه حث المخاطب على المبادرة إلى العمل به، طمعاً في الحصول على ما وعد به ﷺ، وموضع الدلالة قوله ﷺ: «غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (ظاهره غفران جميع الذنوب الماضية، وهو محمول عند العلماء على الصغائر)^(٤) ويقول الإمام الكرمانى -رحمه الله-: (وفيه أن الملائكة يدعون للبشر ويستغفرون لهم)^(٥)، بل إن الملائكة يستغفرون للمؤمنين خاصة، كما أخبر الله تعالى في كتابه الكريم، وفي ذلك ترغيب لكل مؤمن بالحرص على كل ما هو سبب في مغفرة ذنوبه.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ١٧١ .

(٢) فتح الباري، ٢ / ٥١٤ .

(٣) انظر : المرجع السابق ٢ / ٥١٨ .

(٤) فتح الباري، ٢ / ٥١٦ .

(٥) الكواكب الدراري، ٦ / ١٤١ .

الرابعة - من أساليب الدعوة : التفسير والإيضاح

يدل الحديث الأول من هذه الأحاديث، على أهمية تفسير معنى الدليل للمخاطبين وشرحه وإيضاحه، لئلا يلتبس عليهم المعنى، وهو مسئولية الداعية إلى الله ودليل على فهمه وفقهه، وموضع الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة قوله: وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ: (وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ آمِينَ)، يقول الإمام النووي -رحمه الله-: (وقول ابن شهاب "وكان رسول الله ﷺ يقول آمين" معناه أن هذه صيغة تأمين النبي ﷺ وهو تفسير لقوله ﷺ «إِذَا أَمِنَ الْإِمَامُ فَأَمِنُوا»^(١)).

الخامسة - أهمية قراءة سورة الفاتحة

تدل الأحاديث على أهمية قراءة سورة الفاتحة في الصلاة، حيث أمر النبي ﷺ بقول آمين، ومن المعلوم أن التأمين لا يكون إلا بعد قراءة الفاتحة يقول الإمام النووي -رحمه الله-: (وفي هذا الحديث دليل على قراءة الفاتحة لأن التأمين لا يكون إلا عقبها والله أعلم)^(٢).

السادسة - بيان فضل الإمامة وعظم أجرها

للإمامة فضل كبير وأجر عظيم، وفي أحاديث الدراسة، دلالة على فضل الإمامة يقول العلامة العيني -رحمه الله- مشيراً إلى فائدة في الحديث الأول تدل على هذا المعنى: (وفيه من الفضائل تفضيل الإمامة، لأن تأمين الإمام يوافق تأمين الملائكة ولهذا شرعت للإمام موافقته)^(٣).

السابعة - أهمية صلاة الجماعة وفضلها

تدل الأحاديث على أهمية صلاة الجماعة وفضلها وعظم ثوابها، يقول الإمام ابن أبي جرة -رحمه الله-: (فيه دليل على فضل صلاة الجماعة على غيرها، يؤخذ ذلك من أنها لا

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ١٧٢ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ١٧٢، وانظر: الكواكب الدراري، للكرمانى، ٦ / ١٤١، ١٤٢.

(٣) عمدة القاري، ٦ / ٥٢ .

تؤمن وتحمد على قول الفذآمين عند قول سمع الله لمن حمده وإنما تفعل ذلك للإمام ليس إلا، وفي هذا الموضوع دليل بقوة الكلام على المحافظة عليها لأنه أخطر عليه مما فيها من الأجر كأنه بقوة الكلام يقول: لا تغفل عنها وحافظ عليها^(١).

الثامنة - الحث على حضور القلب في الصلاة

يحث الحديث على حضور القلب في الصلاة، وأن المصلي ينبغي له أن يكون متنبهاً حاضر القلب مع الإمام، إذ إن التأمين بعد نهاية قراءة الإمام للفتحة والحرص على موافقة الملائكة في ذلك لا يكون إلا لمن كان حاضر القلب في صلاته، يقول الإمام الزرقاني -رحمه الله-: (وقال ابن المنير: الحكمة في إثارة الموافقة في القول والزمان أن يكون المؤمن على يقظة للإتيان بالوظيفة في محلها لأن الملائكة لا غفلة عندهم، فمن وافقهم كان مستيقظاً)^(٢).

(١) بهجة النفوس، ٢ / ١٨ .

(٢) شرح الزرقاني على موطأ مالك، ١ / ٢٦٠ .

١١٤ - باب إذا ركع دون الصف

٤٧١ - ٧٨٣ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنِ الْأَعْلَمِ - وَهُوَ زِيَادٌ - عَنِ الْحَسَنِ عَنِ أَبِي بَكْرَةَ^(١): أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَاكِعٌ فَرَكَعَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الصَّفِّ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا وَلَا تُعَدُّ».

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - حرص الصحابة رضي الله عنهم على إدراك صلاة الجماعة.
 - الثانية - أهمية التلطف مع المخاطبين وحسن العشرة والدعاء لهم.
 - الثالثة - أهمية الاحتساب على من يخالف.
 - الرابعة - من موضوعات الدعوة: متابعة الإمام في الصلاة.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - حرص الصحابة رضي الله عنهم على إدراك صلاة الجماعة

لقد ربي النبي صلى الله عليه وسلم صحابته على الاهتمام البالغ بأوامر الله عز وجل وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم والاستجابة لهما، وبين لهم صلى الله عليه وسلم بفعله أهمية صلاة الجماعة، وحثهم على المبادرة إليها حين سماع النداء، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ

(١) هو : نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة عبد العزى بن غيرة بن عوف ابن

قيس، قيل: كان أبوه عبد الحارث بن كلدة فاستلحقه الحارث، وهو أخو زياد بن أبيه لأمه مسمية، سمي أبوبكرة لأنه تدلى على بكرة من حصن الطائف إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وأعتقه النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم جملة من الأحاديث، وروى عنه أولاده عبيد الله وعبد الرحمن، وعبد العزيز، ومسلم وكبيشة، وأبو عثمان النهدي، وزبيعي بن حراش، والأحنف بن قيس، الحسن وابن سيرين، وغيرهم، مات بالبصرة في ولاية زياد، سنة خمسين وقيل إحدى وخمسين، وقيل غير ذلك وصلى عليه أبو بركة الأسلمي، وكان قد أوصى بذلك، وكان قد أخى بينهما النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٣ / ١٠-٥. وتهذيب التهذيب، لابن حجر، ٥ / ٦٤١، ٦٤٢.

مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ^(١)، وقد دل الحديث على حرص صحابة رسول الله ﷺ على إدراك صلاة الجماعة، وموضع الدلالة قوله: (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَاكِعٌ فَرَكَعَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الصَّفِّ).

الثانية - أهمية التلطف مع المخاطبين وحسن العشرة والدعاء لهم

يدل الحديث على صفة مهمة من صفات الداعية إلى الله هي التلطف مع المدعو وحسن عشرته والدعاء له، وحسبنا بذلك النبي الكريم ﷺ حيث كان هذا هو هديه ﷺ، وحديث الدراسة أحد الأدلة على ذلك، وموضع الدلالة من حديث الدراسة قوله: (فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا وَلَا تُعَدُّ»)، فلم يعنفه النبي ﷺ ولم يزجره وإنما دعا له وأرشده إلى الصواب، ولا يخفى ما في ذلك من تحريض للمخاطب على حب الخير والاستزادة منه يقول الإمام ابن أبي حمزة - رحمه الله - : (قوله ﷺ: «زادك الله حرصاً ولا تعد» دعاؤه عليه السلام له بالحرص، حض على العبادة، معناه: زادك الله حرصاً على اجتهادك في طلب الأعلى في العبادات...)^(٢)، ويقول - رحمه الله - أيضاً: (يؤخذ منه الدعاء للشخص وإن لم يطلبه إذا رأى فيه لذلك أهلية؛ لأنه يعان به على ما هو بسبيله يؤخذ ذلك من دعاء سيدنا ﷺ لأبي بكره ولم يسأله ذلك لما رأى فيه من دلائل الخير...)^(٣)، وهكذا ينبغي للداعية إلى الله أن يتحلى بهذه الصفات الكريمة، وأن يكون لطيفاً في التخاطب مع مدعويه ليناً حسن العشرة اقتداءً بهدي النبي ﷺ، وحرصاً على تألف المدعويين واستمالة قلوبهم لما فيه خيرهم وفلاحهم.

(١) كتاب الأذان، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، برقم ٦٧٦، ١ / ١٨٦ .

(٢) بهجة النفوس، ١٢ / ٢ .

(٣) بهجة النفوس، ١٢ / ٢ .

الثالثة - أهمية الاحتساب على من فعل مخالفة في الدين

يدل الحديث على أهمية الاحتساب على كل من فعل خلاف الصواب وإرشاده إلى الحق عملاً بقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١)، وقد دل حديث الدراسة على احتساب النبي ﷺ على أبي بكره رضي الله عنه، وذلك بقوله ﷺ له: «وَلَا تَعُدُّوا»، وأرشده إلى الصواب، ولم يسكت على فعله، فدل على أهمية احتساب الداعية على المدعوين إذا رأى منهم خلاف الصواب.

الرابعة - من موضوعات الدعوة : متابعة الإمام في الصلاة

يدل الحديث على أهمية متابعة المأموم لإمامه في الصلاة، يقول الإمام الطيبي رحمه الله:- (وفيه دليل على أن من أدرك الإمام على حال يجب عليه أن يصنع كما يصنع الإمام)^(٢).

(١) سورة التوبة الآية (٧١) .

(٢) شرح الطيبي على مشکاة المصابيح، ٤ / ١١٤٨ .

١١٥ - باب إتمام التكبير في الركوع

٤٧٢ - ٧٨٤ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنِ الْحَرِيرِيِّ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ^(١)، قَالَ: (صَلَّى مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْبَصْرَةِ فَقَالَ: ذَكَرْنَا هَذَا الرَّجُلُ صَلَاةً كُنَّا نُصَلِّيهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ كُلَّمَا رَفَعَ وَكُلَّمَا وَضَعَ)^(٢).

وفي رواية: (قال: صَلَّيْتُ خَلْفَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا وَعِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، فَكَانَ إِذَا سَجَدَ كَبَّرَ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ كَبَّرَ، وَإِذَا نَهَضَ مِنَ الرَّكَعَتَيْنِ كَبَّرَ. فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ أَخَذَ بِيَدِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ فَقَالَ: قَدْ ذَكَرَنِي هَذَا صَلَاةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ قَالَ - لَقَدْ صَلَّى بِنَا صَلَاةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:
الأولى - أهمية ذكر القرائن الدالة على صدق الراوي.

(١) هو : عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبدنهم بن سالم بن غاضرة بن سلول بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي، يكنى أبو نجيد، أسلم عام خيبر، روى عن النبي ﷺ وعن معقل بن يسار، وروى عنه ابنه نجيد، وأبو الأسود الديلي، وأبو رجاء العطاردي، وربيعي بن حراش، ومطرف، ويزيد ابنا عبد الله بن الشخير، والحكم بن الأعرج، وزهدم الجرهمي، وصفوان بن محرز، وعبد الله بن رباح الأنصاري، وعبد الله بن بريدة ومحمد بن سيرين، والحسن، وغيرهم . ولي قضاء البصرة، وكان عمر ﷺ بعثه إلى أهل البصرة ليفقههم فكان الحسن يحلف : ما قدم عليهم البصرة خير لهم من عمران بن الحصين، اعتزل الفتنة، وكانت تصافحه الملائكة ﷺ، توفي ﷺ سنة اثنتين وخمسين . انظر: سير أعلام النبلاء، ٢ / ٥٠٨ - ٥١٢ . وانظر : تهذيب التهذيب، لابن حجر، ٤ / ٣٩٧ .

(٢) طرفاه : الأول : كتاب الأذان، باب إتمام التكبير في السجود، برقم ٧٨٤، ١ / ٢١٤ . الثاني : كتاب الأذان، باب يكبر وهو ينهض من السجدين، ٨٢٦، ١ / ٢٢٥ . وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب الصلاة، باب إثبات التكبير في كل خفض ورفع في الصلاة إلا رفعه من الركوع فيقول فيه : سمع الله لمن حمده، برقم ٣٩٣، ١ / ٢٩٣ .
(٣) كتاب الأذان، باب إتمام التكبير في السجود، برقم ٧٨٦، ١ / ٢١٤ .

الثانية - حرص الصحابة على الاقتداء بالنبي ﷺ.

الثالثة - من أساليب الدعوة: التعليم بالفعل.

الرابعة - من صفات الداعية: التواضع.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية ذكر القرائن الدالة على صدق الراوي

يدل الحديث على أهمية ذكر القرينة الدالة على صدق الداعية، وموضع الدلالة قوله: (صَلَّى مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْبَصْرَةِ)، فذكر المكان الذي صلى فيه، وهو قرينة تؤكد صحة الرواية وثبوت الخبر، ولا يخفى ما في ذلك من تأثير على المخاطبين بزيادة ثقتهم بالداعية وقبول كلامه والاستجابة له، وفي ذلك خير كثير.

الثانية - حرص الصحابة على الاقتداء بالنبي ﷺ

يدل الحديث على حرص صحابة رسول الله ﷺ على التأسي به ﷺ في كل شيء وفي الصلاة خاصة استجابة لقوله ﷺ: «... وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي ...»^(١)، وموضع الدلالة على هذا المعنى قوله: (قَدْ ذَكَرْتَنِي هَذَا صَلَاةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَوْ قَالَ: (لَقَدْ صَلَّى بِنَا صَلَاةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فدل على أن علياً عليه السلام كان يصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ، وفيه دلالة على حرصه الشديد عليه على الاقتداء بالنبي ﷺ، وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله أن يكون قدوته رسول الله ﷺ في كل شيء من أمور العبادات عامة، وفي الصلاة خاصة.

الثالثة - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل

يدل الحديث على أهمية التعليم بالفعل، ومما يدل على ذلك أن النبي ﷺ كان كثيراً ما يعلم أصحابه بالفعل، وفي حديث الدراسة دلالة واضحة على تأسي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالنبي ﷺ، حيث كان يصلي صلاته اقتداءً به ﷺ وتعلماً للأمة كيفية صلاة النبي

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة.. برقم ٦٣١، ١/١٧٥.

ﷺ، كيف لا وهو من بلغه قول النبي ﷺ: «... وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي...»^(١)، فامتثل ﷺ قول النبي ﷺ «... بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً...»^(٢)، والتبليغ لا يقتصر على القول فقط بل يكون بالقول والفعل، وقد بين أحد العلماء في غير حديث الدراسة أهمية التعليم بالفعل، وأنه أبلغ وأوضح وأشد أثراً لدى المدعو من التعليم بالقول ولا يدخل في باب الرياء^(٣).

الرابعة - من صفات الداعية : التواضع

التواضع من أهم الصفات التي ينبغي للداعية أن يتصف بها، قال تعالى موجهاً نبيه الكريم ﷺ: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤) بليغ الجانب ولطف الخطاب والتودد والتحبب إليهم^(٥)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُلْفِزُ عِنْدَكَ الْكَبِيرَ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَاهِمَا فَلَا تَقُلْ لَهَا أَوْفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَاخْفِضْ لَهَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي أَرْحَمُهُمَا كَمَا رِيَانِي صَغِيرًا﴾^(٦)، وفي حديث الدراسة فقه من هذا الصحابي الكريم لهذا التوجيه الإلهي الكريم، حيث ظهر من تعامله لطفه ولين جانبه، وموضع الدلالة على ذلك قوله: (فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ أَخَذَ بِيَدِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ فَقَالَ ...) والأخذ باليد دلالة على اللطف وحسن الخلق، وهو ما كان يفعله النبي ﷺ مع بعض أصحابه، فينبغي للداعية أن يحرص على الاقتداء به ﷺ. تمثل هذه الصفة الكريمة، والبعد عن شدة الشكيمة وغلظة القلب، وفضافة القول^(٧).

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة... برقم ٦٣١، ١٧٥/١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، برقم ٣٤٦١.

(٣) انظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب أبيادي ٥٣/٣.

(٤) سورة الشعراء، الآية (٢١٥) .

(٥) انظر : تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي، ٥ / ٥٥٢ .

(٦) سورة الإسراء الأيتين (٢٣ ، ٢٤) .

(٧) انظر : تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي، ٥ / ٥٥٢ .

٤٧٣ - ٧٨٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: (أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي بِهِمْ فَيَكْبِرُ كُلَّمَا خَفَضَ وَرَفَعَ، فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ: إِنِّي لَأَشْبَهُكُمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(١).

وفي رواية: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرُكِعُ، ثُمَّ يَقُولُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» حِينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ، ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ» - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَلَكَ الْحَمْدُ - ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَهْوِي، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَسْجُدُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ كُلِّهَا حَتَّى يَقْضِيَهَا، وَيُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ مِنَ الثَّانِيَةِ بَعْدَ الْجُلُوسِ)^(٢).

وفي رواية: (... كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ». وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَكَعَ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ يُكَبِّرُ، وَإِذَا قَامَ مِنَ السَّجْدَتَيْنِ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ»)^(٣).

وفي رواية: (... أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يُكَبِّرُ فِي كُلِّ صَلَاةٍ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ وَغَيْرِهَا فِي رَمَضَانَ وَغَيْرِهِ، فَيَكْبِرُ حِينَ يَقُومُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرُكِعُ، ثُمَّ يَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ثُمَّ يَقُولُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ حِينَ يَهْوِي سَاجِدًا، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَسْجُدُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ مِنَ الْجُلُوسِ فِي الْاِثْنَتَيْنِ، وَيَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ الصَّلَاةِ، ثُمَّ يَقُولُ حِينَ يَنْصَرِفُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَقْرُبُكُمْ شَبَّهًا بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) أطرافه : الأول : كتاب الأذان، باب التكبير إذا قام من السجود، برقم ٧٨٩، ١ / ٢١٥ . الثاني :

كتاب الأذان، باب ما يقول الإمام ومن خلفه إذا رفع رأسه من الركوع، برقم ٧٩٥، ١ / ٢١٧ .

الثالث : كتاب الأذان، باب يهوي بالتكبير حين يسجد، برقم ٨٠٣، ١ / ٢١٨ .

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب الصلاة، باب إثبات التكبير في كل خفض ورفع في الصلاة إلا إذا رفع

من الركوع فيقول فيه : سمع الله لمن حمده، برقم ٣٩٢، ١ / ٢٩٣ .

(٢) كتاب الأذان، باب التكبير إذا قام من السجود، برقم ٧٨٩، ١ / ٢١٥ .

(٣) كتاب الأذان، باب ما يقول الإمام ومن خلفه إذا رفع رأسه من الركوع، برقم ٧٩٥، ١ / ٢١٧ .

وَسَلَّمَ إِنَّ كَانَتْ هَذِهِ لَصَلَاتُهُ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا^(١).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وأطرافه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - بيان حكم التكبير في كل خفض ورفع في الصلاة.

الثانية - حرص الصحابة على الاقتداء بالرسول ﷺ.

الثالثة - إخبار الداعية عن نفسه إذا كان ذلك في مصلحة الدعوة.

الرابعة - مسئولية الداعية في إحياء السنة.

الخامسة - من أساليب الدعوة: التعليم بالفعل.

السادسة - من أساليب الدعوة: التنوع بالعبارة.

السابعة - أهمية القسم لتأكيد الخبر لدى المخاطبين.

الثامنة - من صفات الداعية: المداومة على العمل الصالح.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - بيان حكم التكبير في كل خفض ورفع في الصلاة

في الحديث دلالة على أهمية التكبير في كل خفض ورفع في الصلاة، يقول الإمام النووي مشيراً إلى فائدة في حديث الدراسة تؤكد هذا المعنى: (فيه إثبات التكبير في كل خفض ورفع إلا في رفعه من الركوع فإنه يقول: سمع الله لمن حمده، وهذا مجمع عليه اليوم ومن الأعصار المتقدمة، وقد كان فيه خلاف في زمن أبي هريرة، وكان بعضهم لا يرى التكبير إلا للإحرام وبعضهم يزيد عليه بعض ما جاء في حديث أبي هريرة، وكان هؤلاء لم يبلغهم فعل رسول الله ﷺ ولهذا كان أبو هريرة يقول: إني لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ واستقر العمل على ما جاء في حديث أبي هريرة هذا)^(٢).

(١) كتاب الأذان، باب يهوي بالتكبير حين يسجد، برقم ٨٠٣، ١ / ٢١٨ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ١٢٩ .

الثانية - حرص الصحابة على الاقتداء بالرسول ﷺ

يدل الحديث على حرص صحابة رسول الله ﷺ على الاقتداء به والاهتداء بهديه، وموضع الدلالة قوله: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي بِهِمْ فَيَكْبِرُ كُلَّمَا خَفَضَ وَرَفَعَ فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ: إِنِّي لِأَشْبَهُكُمْ صَلَاةَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، عاملاً بقوله ﷺ: «... وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي...»^(١)، يقول الإمام الزرقاني - رحمه الله - مبيناً فائدة في حديث الدراسة تدل على هذا المعنى: (قال الرافعي: هذه الكلمة مع الفعل المأتي به نازلة منزلة حكاية فعله ﷺ)^(٢) فدل على حرص أبي هريرة رضي الله عنه الشديد على الاقتداء بسنة حبيبه ﷺ، وهكذا ينبغي لكل داعية الحرص على متابعة النبي ﷺ والاقتداء به وتعليم الناس سنته وهديه.

الثالثة - إخبار الداعية عن نفسه إذا كان ذلك في مصلحة الدعوة

يدل الحديث على أهمية إخبار الداعية عن نفسه، وإن كان في ذلك ثناء وتركية إذا كان في مصلحة الدعوة إلى الله تعالى، قال تعالى مخبراً عن يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْم﴾^(٣)، وحينما اقتضت مصلحة الدعوة بيان كيفية صلاة النبي ﷺ للناس قام أبو هريرة رضي الله عنه بهذا العمل ثم قال: والله إني لأشبهكم بصلاة رسول الله ﷺ يقول الإمام الزرقاني - رحمه الله -: (قال الرافعي: هذه الكلمة مع الفعل المأتي به نازلة منزلة حكاية فعله ﷺ)^(٤)، فدل ذلك على أن نقل الداعية للعلم وتعليمه للعامة وإخبارهم أنه أعلمهم بهذا الأمر، أمر مندوب إذا أمن على نفسه الفتنة.

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمساfer إذا كانوا جماعة والإقامة ... برقم ٦٣١،

. ١٧٥/١

(٢) شرح الزرقاني على موطأ مالك، ١/ ٢٣٢ .

(٣) سورة يوسف، الآية (٥٥) .

(٤) شرح الزرقاني على موطأ مالك، ١/ ٢٣٢ .

الرابعة - مسئولية الداعية في إحياء السنة

يدل الحديث على المسئولية العظمى للمقاتلة على عاتق العلماء والدعاة في بيان العلم، وإحياء ما أميت من السنة وتعليمه الناس، وقد جاءت النصوص الدالة على فضل إحياء السنن، من ذلك ما رواه الإمام الترمذي - رحمه الله - عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيِّ عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ هُوَ ابْنُ عَمْرٍو بْنِ عَوْفِ الْمُزَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِيَلَالِ بْنِ الْحَارِثِ: «اعْلَمْ» قَالَ مَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «اعْلَمْ يَا بِلَالُ» قَالَ مَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أَمِيتَتْ بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ ابْتَدَعَ بَدْعَةً ضَلَالَةً لَا تُرْضِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا»^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة ظاهرة على جهد أبي هريرة رضي الله عنه في إحياء سنة تركت. يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (فيه إثبات التكبير في كل خفض ورفع إلا في رفعه من الركوع فإنه يقول: سمع الله لمن حمده، وهذا مجمع عليه اليوم ومن الأعصار المتقدمة، وقد كان فيه خلاف في زمن أبي هريرة، وكان بعضهم لا يرى التكبير إلا للإحرام، وبعضهم يزيد عليه بعض ما جاء في حديث أبي هريرة وكان هؤلاء لم يبلغهم فعل الرسول صلى الله عليه وسلم واستقر العمل على ما في حديث أبي هريرة هذا)^(٢)، ويقول الإمام الزرقاني - رحمه الله -: (وفيه إشارة إلى أن التكبير المذكور كان قد ترك)^(٣)، فكان لأبي هريرة رضي الله عنه السبق في إحياء هذه السنة وبيان هذا العلم في أعظم شعائر الدين بعد التوحيد وهي الصلاة، وهكذا ينبغي للداعية إلى الله أن يكون حريصاً على إحياء السنن وإماتة البدع أسوة بسلف هذه الأمة رضي الله عنهم.

(١) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء بالأخذ بالسنة واجتناب البدعة، برقم ٢٦٧٧، ٤٣/٥. وقال

عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن، وقال الألباني: هذا حديث حسن. انظر ضعيف سنن الترمذي للألباني ص ٣١٧.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ١٢٩.

(٣) شرح الزرقاني على موطأ مالك، ١ / ٢٣٢.

الخامسة - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل

يدل الحديث على أسلوب هام من أساليب الدعوة إلى الله تعالى هو التعليم بالفعل، وقد سبق الحديث في بيان أهمية هذا الأسلوب، وكيف أن النبي ﷺ كان يعلم أصحابه بالفعل، يدل على ذلك ما رواه جابر رضي الله عنه قال: (رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»^(١))، فعلمهم ﷺ مناسك الحج بالتطبيق العملي، وفي حديث الدراسة نجد أن أبا هريرة رضي الله عنه يعلم أصحابه صلاة النبي ﷺ بالفعل، وموضع الدلالة قوله: (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يُكَبِّرُ فِي كُلِّ صَلَاةٍ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ وَغَيْرِهَا فِي رَمَضَانَ وَغَيْرِهِ، فَيُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْمَعُ، ثُمَّ يَقُولُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ... ثُمَّ يَقُولُ حِينَ يَنْصَرِفُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَقْرُبُكُمْ شَبْهًا بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ كَانَتْ هَذِهِ لَصَلَاتِهِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا) يقول الإمام الزرقاني -رحمه الله-: (قال الرافعي: هذه الكلمة مع الفعل المأتي به نازلة منزلة حكاية فعله ﷺ^(٢))، فدل على أهمية هذا الأسلوب في تعليم المدعوين، إذ هو أبلغ في حفظهم للعلم واستجابتهم للحق.

السادسة - من أساليب الدعوة : التنويع بالعبارة

يدل الحديث على أهمية تنويع الداعية بالعبارة، حين الموعظة أو تبليغ العلم، إذا لم يكن المبلغ آية من كتاب الله تعالى، أو نصاً من حديث رسول الله ﷺ، ولا يخفى ما في ذلك من أثر على المخاطب، وإبعاد السآمة وملل الحديث عنه، وموضع الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة قوله: (قال الله أكبر) وقد جاء بها قبل ذلك بلفظ يكبر، يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (قوله: قال الله أكبر، كذا وقع مغير الأسلوب إذ عبر الأولى بلفظ {يكبر}) قال الإمام الكرماني: (هو للتفنن أو لإرادة التعميم، لأن التكبير يتناول التعريف

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر ركباً، وبيان قوله ﷺ:

«لِتَأْخُذُوا عَنِّي مَنَاسِكُمْ» برقم ١٢٩٧، ٢ / ٩٤٣ .

(٢) شرح الزرقاني على موطأ مالك، ١ / ٢٣٢ .

السابعة - أهمية القسم لتأكيد الخبر لدى المخاطبين

يدل الحديث على أهمية القسم في الدعوة إلى الله وذلك لتأكيد الخبر لدى المخاطب، وقد جاء القسم في كتاب الله تعالى في غير ما موضع، وكذا كان النبي ﷺ يقسم بقوله والذي نفسي بيده، وفي حديث الدراسة يقسم أبو هريرة رضي الله عنه، وموضع الدلالة قوله: (نَمَّ يَقُولُ حِينَ يَنْصَرِفُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَقْرُبُكُمْ شَبْهًا بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ولا يخفى ما في ذلك من مصلحة للدعوة، ولو لم يكن هناك مصلحة لما فعله الرسول ﷺ وسلف هذه الأمة.

الثامنة - من صفات الداعية : المداومة على العمل الصالح

يدل الحديث على صفة هامة لكل مسلم على العموم، ولكل داعية إلى الله على الخصوص، هي المداومة على العمل الصالح، وقد سبقت الأدلة من قول النبي ﷺ على أهميتها، وفي حديث الدراسة دلالة واضحة على فعل النبي ﷺ وذلك على مداومته ﷺ على العمل الصالح وموضع ذلك قوله: (إِنْ كَانَتْ هَذِهِ لَصَلَاتُهُ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا)، والمتأمل لسير صحابة رسول الله ﷺ، يجد حرصهم الشديد ﷺ على المداومة على ما كانوا عليه من عمل صالح، وهكذا ينبغي للداعية إلى الله في كل زمان ومكان.

(١) فتح الباري، ٥٣٩/٢ .

١١٦ - باب إتمام التكبير في السجود

٤٧٤ - ٧٨٧ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْنٌ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: (رَأَيْتُ رَجُلًا عِنْدَ الْمَقَامِ يُكَبِّرُ فِي كُلِّ خَفْضٍ وَرَفْعٍ، وَإِذَا قَامَ وَإِذَا وَضَعَ، فَأَخْبَرْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَوْلَيْسَ تِلْكَ صَلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أُمُّ لَكَ؟^(١)).

وفي رواية: (...). قال: صَلَّيْتُ خَلْفَ شَيْخٍ بِمَكَّةَ، فَكَبَّرَ ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ تَكْبِيرَةً، فَقُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّهُ أَحْمَقُ، فَقَالَ: تَكَلِّتُكَ أُمَّكَ، سُنَّةُ أَبِي الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ مُوسَى: حَدَّثَنَا أَبَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ^(٢).

شرح غريب الحديث :

(تكلتك أمك) الثكل المصيبة والفجعة، والمراد به هنا، هو فقدان المرأة ولدها، وهي كلمة تقولها العرب ولا يريدون حقيقتها^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - حرص السلف الصالح - رحمهم الله - على الاقتداء بالنبي ﷺ.

الثانية - من أساليب الدعوة: التعليم بطريقة الاستفهام الإنكاري.

الثالثة - استخدام الداعية بعض الألفاظ المألوفة في الزجر.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - حرص السلف الصالح - رحمهم الله - على الاقتداء بالنبي ﷺ

يدل الحديث على عظيم فقه سلف هذه الأمة، واستجابتهم لأوامر الله تعالى وأوامر

(١) طرفه: كتاب الأذان، باب التكبير إذا قام من السجود، برقم ٧٨٨، ١ / ٢١٥.

(٢) كتاب الأذان، باب التكبير إذا قام من السجود، برقم ٦٨٨، ١ / ٢١٥.

(٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٤٦٤. وانظر: عمدة القاري، للعيني، ٦١/٦.

رسوله ﷺ، ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾^(١)، وقوله ﷺ فيما رواه ابن ماجه - رحمه الله - قال: «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا كَنْهَارُهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرِي اخْتِلافاً كَثِيراً فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ...»^(٢)، وفي حديث الدراسة دلالة على فقه هذا الرجل ﷺ وحرصه على التمسك بهدي النبي الكريم ﷺ والعمل بسنته، وقد شهد له بذلك حبر هذه الأمة ﷺ حيث قال للسائل: أَوْ لَيْسَ تِلْكَ صَلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أُمَّ لَكَ؟ فدل على عناية السلف الصالح ﷺ بالافتداء بالنبي ﷺ، وهكذا ينبغي لكل مسلم أن يكون له في رسول الله ﷺ والسلف الصالح من هذه الأمة أسوة حسنة.

الثانية - من أساليب الدعوة : التعليم بطريقة الاستفهام الإنكاري

التعليم بأسلوب الاستفهام الإنكاري من الأساليب التي المهمة في الدعوة إلى الله تعالى وفي سنة النبي ﷺ ما يدل على هذا الأسلوب، ومن ذلك قوله ﷺ فيما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟» قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ! قَالَ: «أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟» قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ! قَالَ: «أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ»^(٣)، وحديث الدراسة تضمن نوعاً من هذا الأسلوب وهو الاستفهام الإنكاري، وموضعه قوله: (أوليس تِلْكَ صَلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أُمَّ لَكَ) يقول الإمام الكرمانى - رحمه الله -: (الهمزة

(١) سورة الأحزاب، (٢١) .

(٢) المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، برقم ٤٣، ١ / ١٦ . وقال عنه الألباني: صحيح. انظر صحيح سنن ابن ماجه للألباني ١٤/١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى،

للاستفهام الإنكاري ومعناه تلك صلاة النبي ﷺ لأن نفي النفي إثبات^(١).

الثالثة - استخدام الداعية بعض الألفاظ المألوفة في الزجر

في الحديث دلالة على استخدام الداعية بعض الألفاظ المألوفة في الزجر حين التعليم، وقد كان النبي ﷺ يستخدمه كقوله ﷺ: «... فاطفر بذات الدين تربت يداك»^(٢). وغيرها من الألفاظ، وفي الحديث استخدم ابن عباس رضي الله عنه هذه الألفاظ، وموضع ذلك قوله للسائل: لا أم لك، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (هي كلمة تقولها العرب عند الزجر، وكذا قوله في الرواية التي بعدها (نكلتك أمك) فكأنه دعا عليه أن يفقد أمه أو أن تفقده أمه، لكنهم قد يطلقون ذلك ولا يريدون حقيقته)^(٣)، فدل على أن مثل هذه الألفاظ مباحة الاستخدام سيما في مجال التعليم والدعوة.

(١) الكواكب الدراري، ١٤٦/٥، وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ٥٢٤/٢. وعمدة القاري، للعيني،

.٦١/٦

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، برقم ٥٠٩٠، ٦ / ١٤٩، ١٥٠.

(٣) فتح الباري، ٥٢٤ / ٢. وانظر: عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٦١.

١١٨ - باب وضع الألف على الركب في الركوع

٤٧٥ - ٧٩٠ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي يَعْقُورٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُصَنَّبَ بْنِ سَعْدٍ يَقُولُ: (صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ أَبِي^(١))، فَطَبَّقْتُ بَيْنَ كَفِّي ثُمَّ وَضَعْتُهُمَا بَيْنَ فَخْذِي، فَهَانِي أَبِي وَقَالَ: كُنَّا نَفْعَلُهُ فَهَيْئًا عَنْهُ وَأَمْرًا أَنْ نَضَعَ أَيْدِينَا عَلَى الرَّكْبِ^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - أهمية احتساب المسلم على أهل بيته وأبنائه.

الثانية - النهي عن التطبيق بين اليدين وجعلهما بين الفخذين عن الركوع.

الثالثة - أهمية ربط الحكم بدليله.

الرابعة - من صفات المؤمنين: الاستجابة للحق والثبات عليه.

الخامسة - من خصائص الإسلام دفع المشقة.

(١) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيبي بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن لؤي أحد

السابقين الأولين، وهاجر قبل الرسول ﷺ وهو أول من رمى بسهم في الإسلام، شهد مع النبي ﷺ بدرأ والحديبية والمشاهد كلها، قاتل عن النبي ﷺ يوم أحد قتالاً عظيماً، وما جمع النبي ﷺ لأحد أبويه قبله حيث قال « ارم فذاك أبي وأمي » وهو ﷺ أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، روى عن النبي ﷺ علماً كثيراً أنفرد البخاري بخمسة أحاديث، ومسلم بثمانية عشر حديثاً، حدث عنه ابن عمر، وعائشة، وابن عباس، والمسائب بن يزيد، وبنوه: عامر، وعمر، ومحمد، ومصعب، وإبراهيم، وعائشة، وقيس بن أبي حازم، وسعيد بن المسيب، وأبو عثمان النهدي، وعمر بن ميمون، والأحنف بن قيس، وعلقمة بن قيس، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، ومجاهد، وغيرهم، كان ﷺ مجاب الدعوة، وكان أحد الفرسان من قريش الذين كانوا يحرسون النبي ﷺ في مغازبه، وتولى ﷺ قتال فارس وفتح الله على يديه القادسية، وولاه عمر ﷺ الكوفة ثم عزله ثم ولاه ثم عزله، وقال عنه عند موته، إن وليها سعد - يعني الخلافة - فذاك وإلا فليستن به الوالي فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة، توفي ﷺ عن اثنتين وثمانين سنة، سنة ست وخمسين وقيل سبع وقيل ثمان . انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١ / ٩٢ - ١٢٤ . وتهذيب التهذيب، لابن حجر، ٢ / ٢٤٨ .

(٢) وأخرجه: الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الندب إلى وضع الأيدي على

الركب في الركوع ونسخ التطبيق، برقم ٥٣٥، ١ / ٣٨٠ .

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية احتساب المسلم على أهل بيته وأبنائه

يدل الحديث على أهمية احتساب المسلم على أهله وأبنائه ونهيمهم عن ما فيه مخالفة لكتاب الله تعالى أو هدي نبيه الكريم ﷺ، عملاً بقوله تعالى: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾^(١)، وقد فقه هذا الصحابي الكريم هذه السورة العظيمة وغيرها من الآيات الداعية إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كتاب الله تعالى، فنهى ولده عن هذا العمل الذي ليس من هدي النبي ﷺ، وموضع الدلالة على هذا الاحتساب في حديث الدراسة قوله: "فنهاني أبي"، فدل على أهمية احتساب العالم والداعية على أهل بيته وأبنائه أسوة بسلف هذه الأمة ﷺ.

الثانية - النهي عن التطبيق بين اليدين وجعلهما بين الفخذين عند الركوع

حديث الدراسة صريح في الدلالة على نهي النبي ﷺ عن تطبيق اليدين وجعلهما بين الفخذين عند الركوع، وموضع الدلالة قوله: (فَنَهَيْتَا عَنْهُ) إذ الناهي هنا هو رسول الله ﷺ، يقول ابن هبيرة - رحمه الله -: (في الحديث من الفقه النهي عن التطبيق بين اليدين وجعلهما بين الفخذين، والمعنى في ذلك أن وضع كل واحدة من اليدين على كل واحدة من الركبتين أقوى للراكم وأمكن، وأجدر ألا يسأم من طول ركوعه)^(٢).

الثالثة - أهمية ربط الحكم بدليله

يدل الحديث على أهمية ربط الحكم بدليل من كتاب الله تعالى أو سنة النبي ﷺ، وفي حديث الدراسة نهي الرجل ابنه عن مخالفة في الصلاة، ولم يقتصر على النهي فقط وإنما أورد الدليل على حكمه الذي حكم به، وهو قوله: "كُنَّا نَفْعَلُهُ فَنَهَيْتَا عَنْهُ وَأَمَرْنَا أَنْ نَضَعَ أَيْدِينَا

(١) سورة العصر.

(٢) الإصباح عن معاني الصالح، لابن هبيرة، ٣٣٣/١.

عَلَى الرُّكْبِ"، يقول العلامة العيني - رحمه الله -: (وقد علم أن قول الصحابي كنا نفعل وأمرنا ونهينا محمول على أنه أمر الله ولرسوله ونهي عن الله ورسوله ﷺ، لأن الصحابي إنما يقصد الاحتجاج به لإثبات شرع وتحليل وتحريم وحكم يوجب كونه مشروعاً، وقد اختلفوا في هذه الصيغ والراجع أن حكمها الرفع^(١))، فدل على أن قول الصحابي السنة كذا أو سن كذا أو نحوها كان الظاهر انصراف ذلك إلى سنة النبي ﷺ^(٢)، فدل على أهمية عناية الداعية بهذا الأمر، وربط الحكم بما يسنده من دليل من الكتاب أو السنة.

الرابعة - من صفات المؤمنين: الاستجابة للحق والثبات عليه

يدل الحديث على منقبة لصحابة رسول الله ﷺ وهي سرعة قبول الحق والاستجابة له والثبات عليه، قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٣)، والدلالة ظاهرة في حديث الدراسة على ثبات هذا الصحابي ﷺ على ما أمر به ونهي عنه، ولم يقف ﷺ عند هذا الثبات بل بلغه لغيره وساهم في نقله للأمة.

الخامسة - من خصائص الإسلام دفع المشقة

يدل الحديث على يسر الدين الإسلامي ورفقه بالخليقة ودفعه لكل حرج ومشقة، وموضع الدلالة قوله: "كُنَّا نَفْعَلُهُ فَنَهَيْتَا عَنْهُ وَأَمَرْنَا أَنْ نَضَعَ أَيْدِينَا عَلَى الرُّكْبِ"، يقول ابن العربي - رحمه الله -: (ثبت النسخ وانفتحت عليه الأمة، وكان نسخ التطبيق ورفع الأيدي على الركب من غايات الاعتمادات فيه رفقا بالخليقة؛ لأن التطبيق وضم الركب عليه مشقة شديدة، والحمد لله على ما رفق به ووفق إليه)^(٤)، فدل على سماحة هذا الدين ويسره كما

(١) عمدة القاري، ٦ / ٦٣ . وانظر : الكواكب الدراري، للكرمانى، ٥ / ١٤٨ .

(٢) انظر : فتح الباري، ٢ / ٥٢٧ .

(٣) سورة الزمر الآية (١٨) .

(٤) عارضة الأحوذى لشرح صحيح الترمذى، ٢ / ٦٠ .

قال تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾^(١)، وكما قال سبحانه: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾^(٢) فدل على يسر هذا الدين، ورفع كل حرج فيه عن الأمة.

(١) سورة الحج، الآية (٧٨) .

(٢) سورة البقرة، الآية (١٨٥) .

١٢١ - باب حد إتمام الركوع والاعتدال فيه،

والاطمأنينة^(١)

٤٧٦ - ٧٩٢ - حَدَّثَنَا بَدَلُ بْنُ الْمُحَبَّرِ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْحَكَمُ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: (كَانَ رُكُوعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُجُودُهُ وَيَسْنُ السَّجْدَتَيْنِ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ مَا خَلَا الْقِيَامَ وَالْقُعُودَ قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ)^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث بفائدتين دعويتين نلخصهما في الآتي:

الأولى - أهمية بيان كيفية صلاة النبي ﷺ ليقتدى به.

الثانية - من موضوعات الدعوة: الطمأنينة في الصلاة.

أما الحديث عن هاتين الفائدتين بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية بيان كيفية صلاة النبي ﷺ ليقتدى به

يدل الحديث على مسئولية الداعية في بيان وتبليغ كيفية صلاة النبي ﷺ ليقتدى به عملاً بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾^(٣)، وقوله ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»^(٤) موضع الدلالة في حديث الدراسة اهتمام هذا الصحابي الكريم ﷺ ببيان حال النبي ﷺ في الركوع والسجود وبين السجدين وإذا رفع رأسه من الركوع، وهكذا ينبغي للداعية أن يكون حريصاً على تبليغ العلم وبيان السنة

(١) كذا للأكثر بكسر الهمزة، ويجوز بالضم وسكون الطاء، وللكشميهني «الطمأنينة» بضم الطاء

وهي أكثر في الاستعمال. انظر: فتح الباري، ٢ / ٥٣٠.

(٢) طرفاه: الأول: كتاب الأذان، باب الطمأنينة حين يرفع رأسه من الركوع، برقم ٨٠١، ٢١٨/١.

الثاني: كتاب المكث بين السجدين، برقم ٨٢٠، ١ / ٢٢٤.

(٣) سورة الأحزاب (٢١) .

(٤) سبق تخريجه. انظر: ص ٣٢٨، من هذه الدراسة.

للناس، إذ أن أمانة تبليغه منوطة بهم، فهم ورثة الأنبياء كما أخبر النبي ﷺ.

الثانية - من موضوعات الدعوة : الحث على الطمأنينة في الصلاة

من الأمور التي أمر بها النبي ﷺ الطمأنينة في الصلاة وإتمام الركوع والسجود والجلوس بين السجدين، ومن الأدلة على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن أبي هريرة أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ وَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلَاثًا» فَقَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلَّمَنِي فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيْسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»^(١)، وفي حديث الدراسة بحث ﷺ على هذا العمل بفعله، وموضع الدلالة قوله: "كَانَ رُكُوعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُجُودُهُ وَبَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ مَا خَلَا الْقِيَامَ وَالْقُعُودَ قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ"، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (فيه دليل على تخفيف القراءة والتشهد وإطالة الطمأنينة في الركوع والسجود وفي الاعتدال عند الركوع وعند السجود)^(٢)، ويقول العلامة العيني - رحمه الله -: (وقال ابن بطال: هذه الصفة المذكورة في الحديث أكمل صفات صلاة الجماعة)^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر

والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت، برقم ٧٥٧، ١ / ٢٠٦ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ٢٥٠ .

(٣) عمدة القاري، ٦ / ٦٧ .

١٢٣ - باب الدعاء في الركوع

٤٧٧ - ٧٩٤ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»^(١).

وفي رواية: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ»^(٢)).

وفي رواية: (مَا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ" إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: «سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»^(٣)).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفيه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - مسئولية زوجة الداعية في تبليغ الدعوة.

الثانية - من موضوعات الدعوة: التسييح والدعاء في ركوع الصلاة وسجودها.

الثالثة - من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة.

الرابعة - من فقه الداعية: تدبره لآيات الله والعمل بأوامره.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - مسئولية زوجة الداعية في تبليغ الدعوة

يدل الحديث على جهد مبارك من جهود أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الدعوة

(١) أطرافه : الأول : كتاب الأذان، باب التسييح والدعاء في السجود، برقم ٨١٧، ١ / ٢٢٣ . الثاني :

كتاب المغازي، باب، برقم ٤٢٩٣، ٥ / ١١١ . الثالث : كتاب تفسير القرآن، باب، ٦ / ١١٣ .

الرابع : كتاب تفسير القرآن، باب، ٦ / ١١٣ .

وأخرجه : الإمام مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم ٤٧٤، ١ / ٣٥٠ .

(٢) كتاب الأذان، باب التسييح والدعاء في السجود، برقم ٨١٧، ١ / ٢٢٣ .

(٣) كتاب تفسير القرآن، باب، برقم ٤٩٦٧، ٦ / ١١٣ .

إلى الله وتبليغ العلم، حيث بلغت علماً عظيماً وصفت فيه حال النبي ﷺ في أعظم شعائر الدين بعد الشهادتين، بينت في هذا العلم ما كان يقوله النبي ﷺ في ركوعه وسجوده، وكيف كان ﷺ يتأول القرآن، وهي رضي الله عنها في هذا الجهد العظيم تشارك في الدعوة إلى الله ونقل العلم، وتبين أهمية مشاركة المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله، ومسئوليتها في بيان حال زوجها إذا كان من العلماء، سيما في الأمور التعبدية.

الثانية - من موضوعات الدعوة: التسبيح والدعاء في ركوع الصلاة

وسجودها

ورد في حديث الدراسة حال النبي ﷺ وما كان يقوله في ركوعه وسجوده، فدل على مشروعية هذا العمل، إذ إن من المعلوم أن النبي ﷺ مشرعاً، وأن سنته مفسرة للقرآن، والسنة النبوية من مصادر الشريعة، والشريعة من موضوعات الدعوة إلى الله، يقول العلامة العيني - رحمه الله -: (فيه أن الذكر في الركوع والسجود سنة)^(١)، وفي هذا حث للدعاة إلى الله على العمل به، وبيانه للعامّة وتعليمهم إياه.

الثالثة - من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة

الحديث صريح في التعليم بالقدوة، حيث علم ﷺ أصحابه ذكراً يلزمهم في عبادتهم بالتطبيق العملي، استحابة لأمر الله تعالى، وتأولاً للقرآن، وموضع الدلالة قوله: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ".

الرابعة - من فقه الداعية: تدبره لآيات الله والعمل بأوامره والإذعان له

حث الله تعالى في كتابه الكريم على تدبر آياته والعمل بها فقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ

(١) عمدة القاري، ٦/٦٩. وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ٢/٥٢٨.

القرآن أم على قلوب أبقاها»^(١)، وقال سبحانه: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون﴾^(٢)، وفي حديث الدراسة دلالة على عظيم فقهه ﷺ وسرعة مبادرته للعمل بأوامر الله تعالى، حيث جعل ﷺ ما أمر به من التسييح والتحميد والاستغفار في أشرف الأوقات والأحوال^(٣). يقول العلامة العيني -رحمه الله-: (وإنما قال ذلك النبي ﷺ وإن كان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لبيان الافتقار إلى الله والإذعان له، وإظهار العبودية، والشكر، وطلب الدوام، والاستغفار عن ترك الأولى، أو التقصير في بلوغ حق عبادته مع أن نفس الدعاء هو عبادة)^(٤)، ويقول الإمام الكرمانى -رحمه الله-: (وهذا من رسول الله ﷺ عمل بما أمر به في قول الله تعالى: ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره﴾^(٥) على أحسن الوجوه، وكان يأتي به في الركوع والسجود لأن حالة الصلاة أفضل من غيرها ثم في تلك الحالتين زيادة خشوع وتواضع ليست في سائر حالاته، فكان يختارهما لأداء الواجب الذي أمر به ليكون أكمل)^(٦).

(١) سورة محمد، الآية (٢٤) .

(٢) سورة الأنفال، الآية (٢) .

(٣) انظر : فتح الباري، ٧٥٩ / ٩ .

(٤) عمدة القاري، ٦٩ / ٦ . وانظر : الكواكب الدراري، للكرمانى، ١٥١ / ٥ .

(٥) سورة النصر، الآية (٣) .

(٦) الكواكب الدراري، ١٥١ / ٥، ١٥٢ . وانظر : إكمال إكمال المعلم للأبي، ٣٧٤ / ٢ . ومكمل

إكمال الإكمال، للمنوسى، ٣٧٤ / ٢ . وعمدة القاري، للعيني، ٦٩ / ٦ .

١٢٥ - باب فضل « اللهم ربنا لك الحمد »

٤٧٨ - ٧٩٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ سُمَيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ وَاَفَقَ قَوْلَهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(١).

الدراسة الدعوية للحديث :

نُحْرَجُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْفَوَائِدِ الدَّعْوِيَّةِ نَلْخِصُهَا فِي الْآتِي:

الأولى - من أساليب الدعوة: التعليم.

الثانية - الحث على الحمد والدعاء بعد الرفع من الركوع.

الثالثة - أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من أساليب الدعوة : التعليم

يبين لنا حديث الدراسة أهمية أسلوب التعليم في الدعوة إلى الله على لسان رسول الله

ﷺ، حيث علم أصحابه علماً يكون سبباً في مغفرة ذنوبهم، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي

الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ

مِينٍ^(٢)، وهكذا كان ﷺ كما أخبر الله عنه حريصاً على أمته، فلا يعلم ﷺ أمراً فيه لهم

خير وفلاح إلا أرشدهم إليه، وهكذا ينبغي أن يكون الداعية إلى الله تعالى حريصاً على

مدعويه متأسياً بإمام الهدى ﷺ.

(١) طرفه : كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم « آمين » والملائكة في السماء آمين فوافقته

إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، برقم ٣٢٢٨، ٤ / ٩٨ .

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين، برقم ٤٠٩، ١ / ٣٠٦ .

(٢) سورة الجمعة، الآية (٢) .

الثانية - الحث على الحمد والدعاء بعد الركوع

من الموضوعات التي أمر بها النبي ﷺ وحث بفعله وقوله على عملها، الحمد والدعاء بعد الركوع في الصلاة، وموضع الدلالة في حديث الدراسة قوله ﷺ: «إِذَا قَالَ: الإِمَامُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ» والأمة مأمورة باتباع نبيها ﷺ، والعمل بأوامره في كل أمر من أمور العبادة، وفي الصلاة خاصة لقوله ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصْلِي»^(١)(٢).

الثالثة - أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله

يدل الحديث على أسلوب هام من أساليب الدعوة هو أسلوب الترغيب، والمقصود به ترغيب النفوس بالطاعة بذكر شيء مما تحبه وتمواه من خيري الدنيا والآخرة، وموضع الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة قوله ﷺ: «فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، فرغبهم ﷺ بالمحافظة على الحمد بعد الركوع بالوعد بمغفرة الذنوب لمسن وافق قوله قول الملائكة، وفي هذا حث للنفوس وشحذ لها بالمبادرة بقول هذا الذكر في موضعه والمحافظة عليه، فدل على أهمية هذا الأسلوب، وللدعاة إلى الله برسولهم ﷺ أسوة حسنة في كل ما فيه خير للمدعوين.

(١) سبق تخريجه . انظر : ص ٣٢٨ ، من هذه الدراسة .

(٢) انظر : الكواكب الدراري، للكرمانلي، ٥ / ١٥٢، ١٥٣ . وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ٧٢، ٧١ .

باب - ١٢٦

٤٧٩ - ٧٩٧ - حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لِأَقْرَبِينَ صَلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْنُتُ فِي الرُّكْعَةِ الْأُخْرَى مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَصَلَاةِ الْعِشَاءِ وَصَلَاةِ الصُّبْحِ بَعْدَ مَا يَقُولُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، فَيَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَلْعَنُ الْكُفَّارَ^(١).

وفي رواية: (قالا: وقال أبو هريرة رضي الله عنه: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - حين يرفع رأسه يقول: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» - يَدْعُو لِرِجَالٍ فَيُسَمِّيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ...»^(٢)).

وفي رواية: (... وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا وَأَسْلَمُ سَأَلَهَا اللَّهُ». قال ابن أبي الزناد عن أبيه: هذا كله في الصُّبْحِ^(٣)).

وفي رواية: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو فِي الْقُنُوتِ: «اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ ابْنَ هِشَامٍ...»^(٤)).

(١) أطرافه: كتاب الأذان، باب يهوي بالتكبير حين يسجد، برقم ٨٠٤، ١ / ٢١٩. الثاني: كتاب الاستسقاء، باب دعاء النبي ﷺ «اجعلها عليهم سنين كسني يوسف» ، برقم ١٠٠٦، ١٩/٢. الثالث: كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، برقم ٢٩٣٢، ٣٠٧/٣. الرابع: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى «وإلى ثمود أخاهم صالحاً» الأعراف (٧٣) برقم ٣٣٨١، ٤ / ١٤٥. الخامس: كتاب تفسير القرآن، باب «ليس لك من الأمر شيء» برقم ٤٥٦٠، ٢ / ٢٠٢. السادس: كتاب الأدب، باب تسمية الولد، برقم ٦٢٠٠، ٧ / ١٥٤. السابع: كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين، برقم ٦٣٩٣، ٧ / ٢١٢. الثامن: كتاب الإكراه، برقم ٦٩٤٠، ٨ / ٧٠.

وأخرجه: الإمام مسلم في كتاب الصلاة، باب إثبات التكبير في كل خفض ورفع في الصلاة إلا رفعه من الركوع فيقول فيه سمع الله لمن حمده، برقم ٣٩٢، ١ / ٢٩٣.

(٢) كتاب الأذان، باب يهوي بالتكبير حين يسجد، برقم ٨٠٤، ١ / ٢١٩.

(٣) كتاب الاستسقاء، باب دعاء النبي ﷺ «اجعلها عليهم سنين كسني يوسف» برقم ١٠٠٦، ١٩/٢.

(٤) كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، برقم ٢٩٣٢، ٣ / ٣٠٧.

وفي رواية: (قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ - إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ - أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ»^(١)).

وفي رواية: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لِأَحَدٍ قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ، فَرَبَّمَا قَالَ إِذَا قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ: اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ»^(٢)).

وفيها: (... وَكَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ «اللَّهُمَّ الْعَنِ فُلَانًا وَفُلَانًا» لِأَحْيَاءٍ مِنَ الْعَرَبِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ»^(٣) (الآية).

وفي رواية: (بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الْعِشَاءَ إِذْ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» ثُمَّ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ: «اللَّهُمَّ نَجِّ عِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ»^(٤)).

وفي رواية: (... لَمَّا رَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ»^(٥)).

وفي رواية: (... أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، قَنَتَ: «اللَّهُمَّ أَنْجِ عِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ...»^(٦)).

٤٨٠ - ٧٩٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ خَالِدِ

(١) كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى 'والى ثمود أخاهم صالحاً' الأعراف (٧٣)، برقم ٣٣٨١، ١٤٦/٤.

(٢) كتاب تفسير القرآن، باب «ليس لك من الأمر شيء»، برقم ٤٥٦٠، ٥ / ٢٠٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٢٨).

(٤) كتاب تفسير القرآن، باب قوله: «فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم» برقم ٤٥٩٨، ٥ / ٢١٨.

(٥) كتاب الأدب، باب تسمية المولود، برقم ٦٢٠٠، ٧ / ١٥٤.

(٦) كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين، برقم ٦٣٩٣، ٧ / ٢١٢.

الْحَدَّثَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (كَانَ الْقُنُوتُ فِي الْمَغْرِبِ وَالْفَجْرِ)^(١).

شرح غريب الحديثين :

(القنوت) دعاء معروف^(٢).

الدراسة الدعوية للحديثين :

نخرج من هذين الحديثين وأطرافهما بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:
الأولى - من أساليب الدعوة: التعليم بالفعل.

الثانية - حرص الصحابة رضي الله عنهم على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم.

الثالثة - استحباب القنوت في الصلاة للحاجة والدعاء على الأعداء بأسمائهم.

الرابعة - شفقة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته ورحمته بهم.

الخامسة - من أساليب الدعوة: الترهيب.

السادسة - بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم.

السابعة - من صفات الداعية: سرعة الاستجابة لله والتجرد من حظوظ النفس والهوى.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل

يدل الحديث على أهمية أسلوب التعليم بالفعل، وقد جاء هذا الأسلوب صريحاً في حديث الدراسة، يدل عليه قول أبي هريرة رضي الله عنه: (لَأَقْرَبَنَّ صَلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْنُتُ فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَصَلَاةِ الْعِشَاءِ ...). يقول العلامة أبو عبدالرحمن شرف الحق محمد أشرف آبادي - رحمه الله -: (قال شمس الدين ابن القيم: صح حديث أبي هريرة أنه قال: "والله لأنا أقربكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم" ولا ريب

(١) طرفه : كتاب الوتر، باب القنوت قبل الركوع وبعده، برقم ١٠٠٤، ١٨ / ٢ .

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة، إذا نزلت بالمسلمين نازلة، برقم ٦٧٧، ١ / ٤٦٨ .

(٢) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ١٢٤. وانظر: النهاية، لابن الأثير، ١١١/٤.

أن رسول الله ﷺ فعل ذلك ثم تركه، فأحب أبو هريرة أن يعلمهم أن مثل هذا القنوت سنة، وأن رسول الله ﷺ فعله (...)^(١)، فدل على أهمية أسلوب التعليم بالفعل، حيث كان النبي ﷺ يعلم أصحابه أمور دينهم بفعله كقيام الليل وأداء النوافل، بل دعاهم ﷺ إلى معرفة سنته الفعلية في الصلاة، ليصلوها كما رأوه يصلي، وفي فعل أبي هريرة ﷺ تأكيد لهذه الأهمية، والدعاة إلى الله هم ورثة الأنبياء وهم القدوة الحسنة للمدعوين في أفعالهم وأقوالهم، فعليهم التأسى بنبيهم ﷺ بذلك.

الثانية - حرص الصحابة ﷺ على الاقتداء بالنبي ﷺ

يدل الحديث على حرص أبي هريرة ﷺ بالاقتداء بالنبي ﷺ فقهاً منه ﷺ لقوله ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»^(٢) وقد عرف ﷺ بملازمته للنبي ﷺ والحرص الشديد على حفظ حديثه ومعرفة سنته، وموضع الدلالة على ذلك قوله: "لأَقْرَبَنَّ صَلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْنُتُ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَصَلَاةِ الْعِشَاءِ وَصَلَاةِ الصُّبْحِ بَعْدَ مَا يَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَيَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَلْعَنُ الْكُفَّارَ، وقد فعل ذلك اقتداءً بالنبي ﷺ حيث كان يفعله ﷺ كما دلت على ذلك بعض روايات حديث الدراسة.

الثالثة - استحباب القنوت في الصلاة للحاجة والدعاء على الأعداء بأسمائهم

جاءت النصوص في كتاب الله تعالى تبين أهمية الدعاء وترغب فيه، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(٣)، وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي

(١) عون المعبود، ٤ / ٢٢٣ .

(٢) سبق تخريجه، انظر: ص ٣٢٨ . من هذه الدراسة .

(٣) سورة شافر، الآية (٦٠) .

وليؤمنوا بي لعلمهم يرشدون^(١)، وفي هدي النبي القولي والفعلية ما يؤكد أهمية الدعاء، ومنه القنوت في الصلاة على عدو المسلمين، وقد دل حديث الدراسة على هذا المعنى، ومنه أيضاً دعاء الإمام للمستضعفين من المؤمنين، ودعاؤه على المعتدين من الكافرين، يقول الإمام القرطبي - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث من الفقه: جواز الدعاء على معين وله، وجواز الدعاء بغير ألفاظ القرآن في الصلاة)^(٢)، ويقول العلامة أبو عبدالرحمن شرف الحق محمد أشرف آبادي - رحمه الله -: (قال الخطابي: فيه من الفقه إثبات القنوت في غير الوتر، وفيه دليل على أن الدعاء لقوم بأسمائهم وأسماء آبائهم لا يقطع الصلاة، وأن الدعاء على الكفار والظلمة لا يفسدها)^(٣)، ولا يخفى ما في الدعاء على أعداء الدعوة من إضعافهم ورقة قلوبهم وإذلالهم للمؤمنين^(٤).

الرابعة - شفقة النبي ﷺ ورحمته بأمته

يدل حديث الدراسة على عظيم شفقة النبي ﷺ بأمته ورحمته بهم، ومصدق ذلك قول الله عز وجل: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾^(٥)، وموضع الدلالة في حديث الدراسة على شفقته ﷺ قوله ﷺ في إحدى روايات الحديث: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم»، فنهاهم ﷺ عن دخول مسكن الظالمين لأنفسهم إلا أن يكونوا باكين، شفقة عليهم من أن تنزل بهم العقوبة، ورحمة بهم، فدل على شفقته ﷺ عليهم ورحمته بهم، وهكذا ينبغي أن يكون الداعية إلى الله شقيقاً بمدعويه رحيماً بهم أسوة بنبيه الكريم ﷺ.

(١) سورة البقرة، الآية (١٨٦) .

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، ٣٠٤/٢ . وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ١٨٠/٣، ١٨١.

(٣) عون المعبود، ٢٢٤ / ٤ .

(٤) انظر: فتح الباري، ١٨٠ / ٣، ٢٠٦ / ٦ .

(٥) سورة التوبة، الآية (١٢٨) .

الخامسة - من أساليب الدعوة : الترهيب

تضمن الحديث أسلوباً كثيراً ما كان يرد في القرآن الكريم هو أسلوب الترهيب، ومعناه زجر النفوس عن فعل أمر بتخويفها من مغبة فعله إن عاجلة أو آجلة، وقد جاءت الآيات في كتاب الله تعالى متضمنة وعيد الكفار بالعقوبة العاجلة أو الآجلة أو كليهما معاً، والمعنى الدال على أسلوب الترهيب في حديث الدراسة قوله ﷺ: «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ» فحذرهم ﷺ من دخول مساكن الظالمين لأنفسهم إلا أن يكونوا باكين، خشية أن يحل بهم من العذاب ما حل بأولئك، ولا يخفى ما في هذا الأسلوب من أهمية في زجر المدعويين وردعهم عن التمادي في مخالفتهم، وحسبنا وروده في كتاب الله تعالى، وعلى لسان رسوله ﷺ.

السادسة - بشرية الرسول ﷺ

في الحديث دليل على أن النبي ﷺ بشر كغيره من البشر لا يعلم الغيب، ولا يملك جلب النفع ولا دفع الضر إلا بإذن الله تعالى، فلم يكن ﷺ يعلم أن بعض أولئك الذين كان يدعو عليهم سيهديهم الله للإسلام، ولم يكن ﷺ يستطيع أن يدفع الأذى عن المستضعفين من أصحابه الذين كان ﷺ يدعو لهم، وفي هذا كله دلالة على أنه ﷺ بشر، وقد جاءت النصوص في كتاب الله تعالى تدل على ذلك وتؤكد، كقوله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾^(١)، وفي هذا رد على بعض الطوائف الذين غلوا فيه ﷺ فرفعوه فوق منزلته وزعموا أنه يعلم الغيب.

السابعة - من صفات الداعية: الاستجابة لله والتجرد من حظوظ النفس

والهوى

يدل الحديث على صفة هامة لكل داعية هي سرعة الاستجابة لله عز وجل وامتثال

(١) سورة الإسراء، الآية (٩٤) .

أوامره، والتجرد من حظوظ النفس والهوى، فقد كان هكذا رسول الله ﷺ، ومما يدل على ذلك مبادرته ﷺ لامتنال أوامر الله عز وجل وتبليغه لأوامره وإن كان في ذلك لوماً له أو معاتبة من ربه سبحانه، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾^(١)، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لو كنتم محمد ﷺ شيئاً مما أوحى الله إليه من كتاب الله لكنتم: ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾^(٢)، وفي حديث الدراسة دلالة على استحبابه ﷺ لأمر الله تعالى، بعدم الدعاء والقنوت على المشركين الذين شجوه ﷺ، وآذوه وآذوا أصحابه، وذلك حينما أنزل الله عليه قوله: ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم﴾^(٣)، فانتهى ﷺ عن الدعاء عليهم، وهكذا ينبغي أن يكون الداعية وقافاً عند أوامر الله تعالى ورسوله، لا يقدم على قولهما أمراً من الأمور، أسوة بالنبي ﷺ وسلف هذه الأمة الصالحين.

(١) سورة الأحزاب الآية (٣٧) .

(٢) تفسير القرآن العظيم، ٣ / ٦٠٤ .

(٣) سورة آل عمران الآية (١٢٨) .

٤٨١ - ٧٩٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ نَعِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُخْمِرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَلَادٍ الزُّرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعِ الزُّرْقِيِّ^(١)، قَالَ: كُنَّا يَوْمَ مَا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» قَالَ رَجُلٌ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «مَنْ الْمُتَكَلِّمُ؟» قَالَ: أَنَا قَالَ: «رَأَيْتُ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوْلَى».

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من موضوعات الدعوة: صلاة الجماعة.

الثانية - من صفات الداعية: الإخلاص في العمل.

الثالثة - من موضوعات الدعوة: الحث على حمد الله تعالى والثناء عليه.

الرابعة - من أساليب الدعوة: التعليم بطريقة السؤال.

الخامسة - من أساليب الدعوة: الترغيب والتبشير.

السادسة - أهمية التعرف على المدعو قبل تعليمه.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من موضوعات الدعوة : صلاة الجماعة

يؤكد هذا الحديث ما سبق ذكره من أهمية صلاة الجماعة وفضلها ووجوب المحافظة عليها، وموضع الدلالة في الحديث على هذا المعنى قوله: قال: (كُنَّا يَوْمَ مَا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ

(١) هو : رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الأنصاري الخزرجي

الزُرْقِيُّ أُمُّهُ أُمُّ مَالِكِ بْنِ أَبِي بِنِ مَلُولٍ، أَبُوهُ أَوْلَى مِنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ، شَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِدَرَأَ وَشَهِدَ وَأَبُوهُ الْعَقْبَةُ وَبِقِيَّةِ الْمَشَاهِدِ، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَعَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَرَوَى عَنْهُ ابْنَاهُ عُبَيْدٌ وَمَعَاذُ وَابْنُ أَخِيهِ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ وَابْنُهُ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى، شَهِدَ ﷺ مَعَ عَلِيِّ الْجَمَلِ وَصَفَيْنَ، تَوَفِّيَ ﷺ سَنَةَ إِحْدَى أَوْ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ. انظر: الإصابية، لابن حجر، ٢٠٩/٢. وتهذيب التهذيب، لابن حجر، ١٦٧/٢.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فدل على حرصهم الشديد ﷺ على المحافظة على هذه الفريضة حيث ينادى لها، وقد أمرنا النبي ﷺ بالافتداء بهم والتسكمت بآثارهم ﷺ.

الثانية - من صفات الداعية : الإخلاص في العمل

يدل الحديث على صفة هامة لكل داعية، وهي الحرص الشديد على إخفاء العمل الذي ليس في إظهاره مصلحة أو دعوة للاقتداء، وقد ظهرت هذه الصفة الطيبة في راوي الحديث ﷺ وهو صاحب الموقف في الحديث، وموضع الدلالة على ذلك قوله: (قال رَجُلٌ وَرَأَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «مَنْ الْمُتَكَلِّمُ؟» قَالَ: أَنَا قَالَ: «رَأَيْتُ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ»)، فكفى عن نفسه بكلمة رجل ولم يقل قلت، يقول العلامة العيني - رحمه الله -: (ولم يذكر نفسه في حديث الباب لقصد إخفاء عمله وطريق التجرد)^(١)، وهكذا كان دأب السلف الصالح ﷺ، الحرص الشديد على إخفاء العمل الصالح خشية الرياء ونقص ثوابه، وهكذا ينبغي للداعية إلى الله تعالى، أسوة بسلفه الصالح، ومحافظة على عمله من الرياء.

الثالثة - من موضوعات الدعوة: الحث على حمد الله تعالى والثناء عليه

في الحديث زيادة دلالة وتأکید على أهمية حمد الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله سبحانه، وموضع الدلالة على هذا المعنى قوله قال: رَجُلٌ وَرَأَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «مَنْ الْمُتَكَلِّمُ؟» قَالَ: أَنَا قَالَ: «رَأَيْتُ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ»، يقول الإمام الكرمانى - رحمه الله -: (وفيه ثواب التحميد لله تعالى والذكر له وفيه جواز رفع الذاكر صوته بالتحميد في المساجد الكثيرة الجمع)^(٢) ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وأما قوله: كما يجب ربنا ويرضى ففيه من

(١) عمدة القاري، ٦ / ٧٥ . وانظر : فتح الباري، لابن حجر، ٢ / ٥٤٣ .

(٢) الكواكب الدراري، ٥ / ١٥٥ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٧٦ .

حسن التفويض إلى الله تعالى ما هو الغاية في القصد^(١).

الرابعة - من أساليب الدعوة : التعليم بطريقة السؤال

من أساليب الدعوة والتعليم، التعليم بطريقة طرح السؤال على المخاطب ثم تعليمه المسألة، إما ليتعلم هو وإما ليتعلم السامعون، وموضع الدلالة على ذلك في حديث الدراسة قوله ﷺ: «مَنْ الْمُتَكَلِّمُ؟»، فلما أخبر عن نفسه بين ﷺ فضل هذا العمل وثوابه عند الله تعالى، وقد بين الحافظ ابن حجر - رحمه الله - الحكمة في بدئه ﷺ بالسؤال فقال: (والحكمة في سؤاله ﷺ عن قال أن يتعلم السامعون كلامه فيقولون مثله)^(٢)، وفي سيرته ﷺ الكثير من الأدلة على أهمية هذا الأسلوب وسؤاله ﷺ للسامع قبل تعليمه، فعلى الداعية إلى الله الاستفادة من هذا الأسلوب، أسوة بالنبي ﷺ.

الخامسة - من أساليب الدعوة : الترغيب والتبشير

حديث الدراسة من الأدلة المؤكدة لأهمية أسلوب الترغيب والتبشير، حيث قال ﷺ للرجل الذي حمد الله تعالى وأثنى عليه بعد الرفع من الركوع: «رَأَيْتُ بِضْعَةَ وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَتَدَبَّرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوْلُ» ولا يخفى ما في مثل هذا الأسلوب من حث للنفس على المسابقة إلى مثل هذا العمل، رغبة في هذا الخير العظيم الذي أخبر به النبي ﷺ، وهكذا كان دأبه ﷺ التبشير وترغيب النفوس بالخير وحثها على فعله ببيان ثوابها، كما أخبر الله تعالى عنه بقوله: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا»^(٣)، فدل على أهمية هذا الأسلوب والعمل به، لما في ذلك من خير للمدعوين وحث لهم على عمل الصالحات.

(١) فتح الباري، ٢ / ٥٤٣ .

(٢) فتح الباري، ٢ / ٥٤٤ .

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٤٥) .

السادسة - أهمية التعرف على المدعو قبل تعليمه

للتعرف على المدعو أو المخاطب قبل دعوته أو تعليمه أهمية كبيرة في تلقيه للعلم والتوجيه واستجابته للداعية، وقد دلت على هذا المعنى نصوص كثيرة من سيرة النبي ﷺ، من ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله -: (عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ كُنْتُ أَفْعُدُّ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَفَدَ عَبْدَ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ الْقَوْمُ؟» أَوْ «مَنْ الْوَفْدُ؟» قَالُوا رِبِيعَةٌ قَالَ: «مَرَحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَائِيًا وَلَا لِدَامِي»...) (١)، ولعل من الحكمة في هذا التعرف معرفة المخاطب ليزل منزلته ولما في ذلك من تطيب نفسه وإزالة الوحشة عنها وملاطفته (٢) وفي حديث الدراسة بدأ ﷺ بالسؤال عن القائل، وكان بإمكانه أن يوجه الكلام للعموم، والقائل أحدهم، لكنه أراد أن يطيب نفسه، وأن يلاطفه ويدخل السرور عليه، فتعرف عليه أولاً ثم بين له فضل دعائه وعظيم أجره عند الله تعالى.

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان، برقم ٥٣، ١/ ٢٣.

(٢) انظر: فتح الباري ١/ ٧٩.

١٢٧ - باب الاطمأنينة^(١) حين يرفع رأسه من الركوع

٤٨١ - ٨٠٠ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: (كَانَ أَنَسٌ يَنْتَعْتُ لَنَا صَلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ يُصَلِّي وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَامَ حَتَّى تَقُولَ قَدْ نَسِيَ)^(٢).

وفي رواية: (أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي لَا أَلُو أَنْ أُصَلِّيَ بِكُمْ كَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِنَا قَالَ ثَابِتٌ: كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ يَصْنَعُ شَيْئًا لَمْ أَرُكُمْ تُصْنَعُونَهُ، كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَامَ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ قَدْ نَسِيَ، وَيَبِينُ السَّجْدَتَيْنِ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ قَدْ نَسِيَ)^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من أساليب الدعوة: التعليم بالقدوة.

الثانية - حرص الصحابة رضي الله عنهم على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم.

الثالثة - أهمية احتساب العالم على العامة.

الرابعة - الحث على الطمأنينة في الصلاة.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من أساليب الدعوة : التعليم بالقدوة

يؤكد لنا حديث الدراسة أهمية أسلوب التعليم بالقدوة الذي سبقت الإشارة إلى أهميته، وذكر الأدلة على ذلك من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وفي هذا الحديث أحد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم،

(١) انظر : ص ٤٣٢، من هذه الدراسة .

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب الصلاة، باب اعتدال أركان الصلاة وتخفيفها في تمام .

(٢) طرفه : كتاب الأذان، باب المكث بين السجدين، برقم ٨٢١، ١ / ٢٢٤ .

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب الصلاة، باب اعتدال أركان الصلاة وتخفيفها في تمام .

(٣) كتاب الأذان، باب المكث بين السجدين، برقم ٨٢١، ١ / ٢٢٤ .

والمحافظين على سنته والمبلغين عنه، يعلم أصحابه كيفية صلاة رسول الله ﷺ، يعلمهم هذه الكيفية لا بالقول وإنما بالفعل، متبعاً هدي النبي ﷺ فيما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - عن أنس قال: (مَا صَلَّيْتُ خَلْفَ أَحَدٍ أَوْ جَزَّ صَلَاةً مِنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَمَامٍ، كَانَتْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَقَارِبَةً، وَكَانَتْ صَلَاةُ أَبِي بَكْرٍ مُتَقَارِبَةً، فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَدًّا فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ قَامَ حَتَّى نَقُولَ قَدْ أَوْهَمَ ثُمَّ يَسْجُدُ وَيَقْعُدُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ حَتَّى نَقُولَ قَدْ أَوْهَمَ)^(١)، وموضع الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة قوله: كَانَ أَنَسٌ يَنْعَتُ لَنَا صَلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ يُصَلِّي وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَامَ حَتَّى نَقُولَ قَدْ نَسِيَ، فَكَانَ ﷺ يَحْرُسُ عَلَى الْاِقْتِدَاءِ بِالنَّبِيِّ ﷺ، حَيْثُ كَانَ يَطِيلُ الْقِيَامَ بَعْدَ الرُّكُوعِ حَتَّى يُقَالَ قَدْ نَسِيَ^(٢).

الثانية - حرص الصحابة ﷺ على الاقتداء بالنبي ﷺ

يدل حديث الدراسة على مدى حرص صحابة رسول الله ﷺ على اتباع هديه والاقتداء بسنته، حيث أخبر راوي الحديث - أنس بن مالك ﷺ - عن حرصه الشديد على الاقتداء بالنبي ﷺ في تعليم أصحابه الصلاة، وموضع الدلالة قوله: (إِنِّي لَا أَلُو أَنْ أَصَلِّيَ بِكُمْ كَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِنَا)، فدل على عنايته ﷺ بهدي النبي ﷺ، وهكذا ينبغي أن يكون كل داعية إلى الله تعالى.

الثالثة - أهمية احتساب العالم على العامة

في حديث الدراسة دلالة على أهمية احتساب العالم على المدعويين إذا ما تبين له منهم مخالفة لشيء من كتاب الله تعالى أو هدي نبيه الكريم ﷺ، وموضع الدلالة على ذلك قوله قال ثابت: (كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ يَصْنَعُ شَيْئًا لَمْ أَرَكُمُ تَصْنَعُونَهُ، كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ

(١) كتاب الصلاة، باب اعتدال أركان الصلاة وتخفيفها في تمام، برقم ٤٧٣، ١ / ٢٤٤

(٢) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، ١ / ٢٢١.

الرُّكُوعَ قَامَ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ قَدْ نَسِيَ وَيَبِينُ السَّجْدَتَيْنِ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ قَدْ نَسِيَ، مما يدل على أنه قد غيرت السنة في هذين الموضعين من الصلاة، حيث اعتاد الناس على التخفيف فيهما، يدل على هذا قول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: (قال شيخنا: وتقصير هذين الركنين مما تصرف فيه أمراء بني أمية في الصلاة، وأحدثوه فيها...)^(١)، فاحتسب ثابت رضي الله عنه على أصحابه مخالفتهم لهدي النبي صلى الله عليه وسلم في هذين الركنين، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه إشعار بأنهم كانوا يخلون بتطويل الاعتدال)^(٢).

الرابعة - الحث على الطمأنينة في الصلاة

في الحديث حث لأمة محمد صلى الله عليه وسلم على المحافظة على الطمأنينة في الصلاة، وقد جاءت الأدلة على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم صريحة في الأمر بالطمأنينة في الصلاة، ومن أصرح الأدلة على هذا المعنى ما رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلّى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فردّ وقال: «ارجع فصلّ فإنك لم تصل» فرجع يصلي كما صلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ارجع فصلّ فإنك لم تصل» ثلاثاً فقال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمني فقال: «إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تعدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً وأفعل ذلك في صلاتك كلها»^(٣).

(١) زاد المعاد، ١ / ٢٢٢ .

(٢) فتح الباري، ٢ / ٥٤٦ .

(٣) كتاب الأذان، باب، برقم ٧٥٧ .

١٢٩ - باب فضل السجود

٤٨٣ - ٨٠٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا قَالَ: «فَالِئْكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ يُخْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ وَتَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: هَذَا مَكَائِنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَا فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ أَلَتِ رَبُّنَا، فَيَدْعُوهُمْ فَيَضْرِبُ الصِّرَاطَ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأَمْتِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ وَسَلِّمْ وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟» قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: «مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ اللَّهِ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ تَخَطَّفَ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرَدَلُ ثُمَّ يَنْجُو؛ حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً مِنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ؛ فَيُخْرِجُونَهُمْ؛ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ؛ فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ قَدْ امْتَحَشُوا، فَيَصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ؛ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْجِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ؛ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ - وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ - مُقْبِلًا بَوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، قَدْ قَسَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذِكَاؤُهَا فَيَقُولُ هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بِهَجَّتَهَا، سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ قَدَّمَنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ

الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، لَا أَكُونُ أَشَقَى خَلْقِكَ فَيَقُولُ فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ. فَيُعْطِي رَبُّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَقْدُمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا فَرَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ التَّضَرُّرَةِ وَالسَّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ اللَّهُ تعالى: وَيَحْكُ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَا أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشَقَى خَلْقِكَ. فَيَضْحَكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ، ثُمَّ يَأْذُنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ لَهُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى. حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: زِدْ مِنْ كَذَا وَكَذَا، أَقْبَلْ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ عِزَّ وَجَلَّ حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ» قال أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قال الله عز وجل لك ذلك وعشرة أمثاله» قال أبو هريرة: لَمْ أَحْفَظْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَوْلَهُ: «لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ» قال أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ»^(١).

وفي رواية: (فقال: «هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا: لا يا رسول الله قال: «هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟» قالوا: لا يا رسول الله قال: «فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك، يجمع الله الناس فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت»^(٢)).

وفيها: «فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا أَنَا رَبُّنَا عَرَفْتَاهُ فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي

(١) طرفاه: الأول: كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم، برقم ٦٥٧٣، ٧ / ٢٦١. الثاني: كتاب

التوحيد، باب قول الله تعالى: «وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة» برقم ٧٤٣٧، ٨ / ٢٢٦.

وأخرجه: الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرزية، برقم ١٨٢، ١ / ١٦٣، ١٦٦.

(٢) كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم برقم ٦٥٧٣، ٧ / ٢٦١.

يَعْرِفُونَ قَيْقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ: أَلَيْتَ رَبَّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ».

وفيها: «حَتَّى إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ».

وفيها: «وَيَبْقَى رَجُلٌ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَدْ قَسَبَنِي رِيحُهَا وَأَخْرَقَنِي ذُكَاؤُهَا فَاصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ».

وفيها: (قال أبو هريرة: وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً).

وفيها: (قال عطاء: وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ جَالِسٌ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا يُغَيِّرُ عَلَيْهِ شَيْئاً مِنْ حَدِيثِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: «هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ» قال أبو سعيد: ...).

وفي رواية: «وَبَقِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا شَافِعُوهَا أَوْ مُنَافِقُوهَا» شك إبراهيم «فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ»^(١).

وفيها: «فَمِنْهُمْ الْمُؤَبَّقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ الْمُخْرَدَلُ أَوْ الْمُجَازَى أَوْ نَحْوُهُ، ثُمَّ يَتَجَلَّى حَتَّى إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

وفيها: «وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ هُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولاً الْجَنَّةَ».

وفيها: «فَيَقْدُمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا قَامَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فَرَأَى مَا

فِيهَا مِنَ الْحَبْرَةِ وَالسُّرُورِ».

وفيها: «فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ: تَمَنَّنْ فَسَأَلَ رَبَّهُ وَتَمَنَّى حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيَذَكَّرُهُ

يَقُولُ: كَذَا وَكَذَا حَتَّى انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ: ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ».

وفيها: (قال عطاء بن يزيد: وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ

(١) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة»، برقم ٧٤٣٧، ٢٢٦/٨.

شَيْفًا حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: «ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ مَعَهُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ «ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُ: «ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ.

شرح غريب الحديث :

- (تمارون) يتماهى أي يشك^(١).
 (تضارون) أي لا تضرون أحداً ولا يضركم بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة^(٢).
 (يضرب الصراط بين ظهراي جهنم) أي على وسطها^(٣).
 (الكلايب) جمع كلوب وهو محدد الطرف كالشوك الذي شبه^(٤).
 (شوك السعدان) جمع سعدانة، وهي نبات يضرب به المثل في طيب مرعاه^(٥).
 (يوبق) أي يهلك يقال: أوبقه إذا حسبه^(٦).
 (يخردل) أصل الخردلة: التفريق والتقطيع، والمخردل المصروع المرمي المنقطع، والمعنى أنه تقطعه ككلايب الصراط فيهوي إلى النار^(٧).

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٢٢٥. وانظر: عمدة القاري، للعيني، ٨٥/٦.

(٢) فتح الباري، لابن حجر، ١٣ / ٢٧٣ .

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٢٩٤ .

(٤) المرجع السابق، ص ٢٩٤. وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ١٣/٢٨١. وعمدة القاري، للعيني، ٨٥/٦.

(٥) فتح الباري، لابن حجر، ١٣ / ٢٨٢ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٨٥ / ٦ .

(٦) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٢٩٤ . وانظر : فتح الباري، لابن حجر، ١٣/٢٨٢، وعمدة القاري، للعيني، ٨٦ / ٦ .

(٧) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٢٩٤، ص ٢٩٥. وانظر : فتح الباري، لابن حجر،

١٣ ٢٨٣ . وعمدة القاري، للعيني، ٨٦ / ٦ .

(امتحشوا) يقال: امتحش الخبز أي احترق، والمعنى احترقوا وانقبضوا واسودوا. وقيل المحش ما ينالهم من اللهب فيحرق الجلد وييدي العظم^(١).
 (ماء الحياة) المقصود الحياة التي نحيا بها حياة أبدية لا موت معها، ويقال إنما عين في الجنة^(٢).

(الحبة) بذور البقول التي لا تكاد تعرف أنواعها^(٣).
 (حميل السيل) هو كل ما حمله السيل، من طين أو غثاء أو نحوه^(٤).
 (قشبي ريجها) القشب السم المهلك، والمعنى اشتد بي ألمها، وخفت الهلاك بلهبها^(٥).
 (أحرقني ذكاؤها) أي اشتعلها ولهبها وإفراط حرها وشدة وهجها^(٦).
 (زهرتها) زهرة كل شيء حسنه^(٧).
 (نضرتها) النظرة النعمة والحسن^(٨).
 (الحبرة) الفرع والسرور^(٩).
 (انفهقت له الجنة) أي انفتحت واتسعت وانكشف له ما فيها^(١٠).

-
- (١) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٢٩٥ . وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ٢٨٦/١٣، ٢٨٧ . وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ٨٦ .
- (٢) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٢٩٥ . وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ٢٨٧/١٣ .
- (٣) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٢٩٥ .
- (٤) المرجع السابق، ص ٢٩٥ . وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ١٣ / ٢٨٧ . وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ٨٦ .
- (٥) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٢٩٦ . وفتح الباري، لابن حجر، ١٣ / ٢٨٩ .
- (٦) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٢٩٦ . وفتح الباري، لابن حجر، ١٣ / ٢٨٩ . وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ٨٦ .
- (٧) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٢٩٦ .
- (٨) المرجع السابق، ص ٢٩٦ .
- (٩) المرجع السابق، ص ٢٩٦ .
- (١٠) المرجع السابق، ص ٢٩٦ .

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفيه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - أهمية السؤال في العلم.
 - الثانية - من أساليب الدعوة: تحلل الموعدة بإلقاء السؤال على المدعويين.
 - الثالثة - أهمية أسلوب التشبيه في التعليم.
 - الرابعة - من موضوعات الدعوة: إثبات البعث ورؤية المؤمنين لله تعالى يوم القيامة.
 - الخامسة - بيان عظم عاقبة التوحيد وأنه أهم موضوعات الدعوة.
 - السادسة - من أصناف المدعويين: المنافقون.
 - السابعة - من أساليب الدعوة: الترهيب.
 - الثامنة - من أساليب الدعوة: التوبيخ.
 - التاسعة - أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله.
 - العاشرة - فضل النبي ﷺ ومنقبة أمته وفضلها على سائر الأمم يوم القيامة.
 - الحادية عشرة - الحث على الإلحاح في الدعاء.
 - الثانية عشرة - فضيلة إحسان الظن بالله تعالى وقوة الرجاء به.
 - الثالثة عشرة - من صفات الداعية: الأدب مع العلماء وحسن الاستماع لهم.
 - الرابعة عشرة - استدراك العالم على أخيه العالم في العلم.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية السؤال في العلم

في الحديث دلالة وتأكيد على أهمية السؤال في العلم، حيث بادر الصحابة رضي الله عنهم بسؤال

نبيهم ﷺ عن أمر هام من أمور دينهم، ممثلين قول الله عز وجل: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم

لا تعلمون»^(١)، وموضع الدلالة على هذا المعنى قوله: (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا أَنَّ النَّاسَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، فأجابهم عليه الصلاة والسلام بأنهم سوف يرون ربهم، وبين لهم كيفية رؤيته سبحانه وتعالى، وقد ظهرت الحكمة في أهمية هذا السؤال وإجابته ﷺ عليهم فيه، حينما أنكرت بعض الطوائف رؤية الله تعالى يوم القيامة، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (قال النووي: مذهب أهل السنة أن رؤية المؤمنين ربهم ممكنة ونفتها المبتدعة من المعتزلة والخوارج وهو جهل منهم، فقد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وسلف الأمة على إثباتها في الآخرة للمؤمنين)^(٢).

الثانية - من أساليب الدعوة: تخلل المدعوين بالموعظة بإلقاء السؤال عليهم

إلقاء السؤال على المدعو أسلوب هام في الدعوة إلى الله، وتعليم المدعو، وقد تواترت الأدلة من السنة المطهرة على تعليم النبي ﷺ أصحابه بطرح السؤال عليهم أولاً، ثم بيان جوابه أو تخلل موعظته ﷺ بإلقاء بعض الأسئلة عليهم، ولا يخفى ما في ذلك من لفت نظر المخاطب وشد انتباهه، واستحضار كافة قواه العقلية والذهنية، وكذلك إبعاد السامة والملل عنه، وحديث الدراسة قد تضمن جملة من الأسئلة ألقاها النبي ﷺ على أصحابه أثناء تعليمهم كيفية رؤية الله تعالى يوم القيامة، بدأها ﷺ بقوله: «هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ» قالوا لا يا رسول الله قال: «فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قالوا: لا، وكذلك قوله ﷺ: «وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟»، يقول الإمام ابن أبي جمرة - رحمه الله -: (فيه دليل على أن المعلم يسأل من علمه عن ما يعرف حتى يتيقن بالتحقيق أنه قد علم، يؤخذ ذلك من قوله عليه السلام: «هل رأيتم شوك السعدان؟» حتى قالوا: نعم وهو عليه السلام يعرف أنهم

(١) سورة النحل، الآية (٤٣) .

(٢) فتح الباري، ١٣ / ٢٧٤ .

يعرفونها لكن الحكمة حتى يتيقن أنهم قد عرفوا^(١).

الثالثة - أهمية أسلوب التشبيه في التعليم

يدل الحديث على أهمية التشبيه في التعليم لتقريب المعنى المراد إلى ذهن المخاطب، قال تعالى: ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقدراً﴾^(٢)، وفي حديث الدراسة شبه النبي ﷺ، رؤية الله تعالى يوم القيامة برؤية الشمس والقمر ليلة البدر ليس دونهما سحب يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (والمقصود تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك ورفع المشقة والاختلاف)^(٣)، ويقول أيضاً -رحمه الله-: (والتشبيه برؤية القمر لتعيين الرؤية دون تشبيه المرئي سبحانه وتعالى)^(٤)، وشبه ﷺ كلاليب النار بشوك السعدان؛ ليقرب المعنى لأذهان السامعين، وموضع الدلالة قوله: «وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِبٌ مِّثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ»، يقول الإمام ابن أبي حمزة -رحمه الله-: (فيه من الفقه التشبيه في الأخبار إذا عرفت ما يشبه به أنه أبلغ في البيان؛ لأن شوك السعدان كثير في البرية له أطراف شديدة الحدة إذا تعلقت بشيء فلما انفصل عنه إلا وقد أخذت منه، فإذا كانت هذه هنا مع وسع الأرض ودقتها هنا فكيف هناك مع ذلك العظم وضيق الطريق، فانظر ما أبدع هذا التشبيه)^(٥)، ويقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (قال الزين بن المنير: تشبيه الكلاليب بشوك السعدان خاص بسرعة اختطافها وكثرة الانتشاب فيها مع التحرز والتصون، تمثيلاً لهم

(١) بهجة النفوس، ٢ / ٢٩ .

(٢) سورة الكهف الآية (٤٥) .

(٣) فتح الباري، ١٣ / ٢٧٤ .

(٤) المرجع السابق، ١٣ / ٢٧٤ .

(٥) بهجة النفوس، ٢ / ٢٩ .

بما عرفوه في الدنيا بالمباشرة، ثم استثنى إشارة إلى أن التشبيه لم يقع في مقدارهما^(١).

الرابعة - من موضوعات الدعوة: إثبات البعث ورؤية المؤمنين الله تعالى

يوم القيامة

من الموضوعات التي أمر الله تعالى بالإيمان بها وأقسم عز وجل على حقيقتها البعث بعد الموت والجزاء على الأعمال قال تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ بِمَا عَمَلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(٢)، وبين النبي ﷺ أن من أركان الإيمان الستة الإيمان باليوم الآخر، وفي حديث الدراسة دلالة على البعث وما يقع فيه من الجزاء، وإثبات الصراط والجنة والنار، وإثبات رؤية عباد الله المؤمنين، يقول الإمام ابن أبي جمرة - رحمه الله -: (وفيه من الفقه الإيمان بالبعث بعد الموت، وبكل ما ورد من الأخبار في ذلك اليوم العظيم والتصديق بذلك أنه حق كما أخبر عليه السلام...)^(٣)، ومن تلك الأخبار في ذلك اليوم العظيم، الصراط الذي ينصب على من جهنم، فيجب الإيمان بحقيقته، وقد دل حديث الدراسة على ذلك بقوله ﷺ: «فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْنِي جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأَمْرِهِ» يقول الإمام ابن أبي جمرة - رحمه الله -: (ويترتب عليه من الفقه الإيمان بالصراط أنه حق وأنه الآن مخلوق يؤخذ ذلك من قوله عليه السلام: "يضرب" فلو لم يكن مخلوقاً لأخبر أنه يخلق، فلمّا أخبر عليه السلام في غير هذا الحديث به وبصفته وتحقق وجوده، أخبرنا هنا بأمر قد علم ولو لم يكن كذلك لأخبر به حتى يعرف هذا الاسم على ماذا يقع)^(٤)، ومن تلك الأخبار أيضاً، الجنة والنار وحقيقتهما وأهما مخلوقتان ووجوب الإيمان بهما، يقول ابن أبي جمرة - رحمه الله -

(١) فتح الباري، ١٣ / ٢٨٢ .

(٢) سورة التغابن، الآية (٧) .

(٣) بهجة النفوس، ٢ / ٢٣ .

(٤) المرجع السابق، ٢ / ٢٧ .

: (فيه دليل لمذهب أهل السنة الذين يقولون بأن النار مخلوقة موجودة الآن؛ لأن الصراط لا يضرب على شيء إلا أن يكون مخلوقاً موجوداً حساً)^(١)، ومنها أيضاً رؤية المؤمنين لله تعالى يوم القيامة وفي الجنة، وقد دل حديث الدراسة على هذه الرؤية، بل إنه بني بالإجابة عليها وبيان حقيقتها، وفي هذا رد على من أنكروا من الطوائف، يقول الإمام ابن أبي حمزة - رحمه الله -: (ظاهر الحديث تحقيق رؤية ربنا جل وعلا يوم القيامة)^(٢)، ويقول أيضاً: (قوله عليه السلام: «تروونه» كذلك عائد على تحقيق الرؤية التي أخبر بها عليه السلام من أنهم لا يشكون في القمر ولا في الشمس بتلك الصفة، فنقول كذلك حق يروونه بلا ريب ولا امتراء)^(٣).

الخامسة - بيان عظمة عقبة التوحيد وأنه أهم موضوعات الدعوة

بين الله عز وجل عقبة الموحدين يوم القيامة فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٤). فدل على أن من يسلم من الشرك يكون له الأمن التام والاهتداء التام^(٥)، والآيات في كتاب الله تعالى الدالة على فضل التوحيد كثيرة جداً بل إن القرآن الكريم كله في معنى التوحيد وفضله وأن من حققه يحصل له الأمن التام يوم القيامة، وتكون عاقبته إلى الجنة، وفي حديث الدراسة ما يؤكد فضل التوحيد وجزاء أهله يوم القيامة، وموضع الدلالة قوله ﷺ: «كَذَلِكَ يُخَشِّرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئاً فَلْيَتَّبِعْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُتَأَفِّقُوهَا» يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (قال ابن أبي حمزة: يحتمل

(١) المرجع السابق، ٢ / ٢٧ .

(٢) بهجة النفوس، ٢ / ٢١ .

(٣) المرجع السابق، ٢ / ٢٢ .

(٤) سورة الأنعام، الآية (٨٣) .

(٥) انظر: تيسير العزيز الحميد، في شرح كتاب التوحيد، تأليف الشيخ سليمان بن عبد الوهاب.

أن يكون المراد بالأمة أمة محمد ﷺ، ويحتمل أن يحمل على أعم من ذلك، فيدخل فيه جميع أهل التوحيد حتى من الجن، ويدل عليه ما في بقية الحديث أنه كان يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر...^(١)، فدل ذلك على فضلهم لأنهم حققوا التوحيد، وأخلصوا دينهم لله تعالى، فلا يتبعون شيئاً من الآلهة الأخرى، بل ينتظرون رهم جل وعلا، فدل على أهمية التوحيد وفضله وأنه أهم ما ينبغي العناية به يقول الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: (فيجب على الدعاة إلى الله أن يركزوا على جانب العقيدة أكثر من غيرها، ويقبلوا على دراستها وتفهمها أولاً، ثم يعلموها لغيرهم، ويدعوا وإليها من انخرق عنها وأخل بها...)^(٢).

السادسة - من أصناف المدعويين : المنافقون

المنافقون صنف من أصناف المدعويين الذين وجه الله عز وجل إليهم الكثير من الآيات الكريمة المتضمنة دعوتهم إلى الحق والصواب، وحثهم على التوبة والإنابة. قال تعالى: ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد ثباتاً﴾^(٣)، والآيات الواعظة لهذا الصنف والزاجرة والفاضحة لأفعالهم ومآثرهم ضد النبي ﷺ ودعوته كثيرة في كتاب الله تعالى، وكذلك كان ﷺ يتعامل معهم في ضوء التوجيهات الإلهية الكريمة، وفي حديث الدراسة ما يدل على أن هذا الصنف يخدعون يوم القيامة حيث يكونون مع مؤمني هذه الأمة، فيحرمون من السجود حين يسجد المؤمنون لله تعالى في عرصات القيامة، ويعطون نوراً ثم يسلب منهم، مخادعة لهم كما كانوا يخادعون الله والذين آمنوا في الحياة الدنيا، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (قال ابن بطال: في هذا الحديث أن المنافقين يتأخرون مع المؤمنيين رجاء أن ينفعهم ذلك بناء على ما كانوا يظهرونه في الدنيا، فظنوا أن ذلك يستمر لهم، فميز الله تعالى

(١) فتح الباري، ١٣ / ٢٧٦ .

(٢) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والاحاد، تأليف د. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان.

(٣) سورة النساء الآية (٦٦) .

المؤمنين بالغرة والتحجيل إذ لا غرة للمنافق ولا تحجيل، قلت: قد ثبت أن الغرة والتحجيل خاص بالأمة المحمدية، فالتحقيق أنهم في هذا المقام يتميزون بعدم السجود وبإطفاء نورهم بعد أن حصل لهم، ويحتمل أن يحصل لهم الغرة والتحجيل ثم يسلبان عند إطفاء النور. وقال القرطبي: ظن المنافقون أن تسترهم بالمؤمنين ينفعهم في الآخرة كما كان ينفعهم في الدنيا جهلاً منهم، ويحتمل أن يكونوا حشروا معهم لما كانوا يظهرونه من الإسلام فاستمر ذلك حتى ميزهم الله تعالى منهم^(١).

السابعة - من أساليب الدعوة : الترهيب

تضمن الحديث الشريف جملاً من عبارات تورد على النفس المسلمة رهبة ذلك اليوم، وما فيه من العرصات، كما أن ذكر الصراط وحقيقته والكلاليب التي تخطف بعض الناس تورد رهبة للنفس خشية الزلل والانزلاق من الصراط، وكذلك ذكر النار ولفحها وقصة آخر من يخرج منها ويدخل الجنة، كل هذه الحقائق التي أخبر بها النبي ﷺ في حديث الدراسة، تدفع النفس المسلمة إلى الاستقامة على دين الله تعالى، خشية منه تعالى، ورهبة لذلك الموقف العظيم الذي وصفه جل وعلا بقوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾^(٢).

الثامنة - من أساليب الدعوة : التوبيخ

في حديث الدراسة دلالة وإشارة إلى أهمية أسلوب التوبيخ في الدعوة إلى الله تعالى، حيث دل على أن النار مع عظمها لا تتجاوز ما حد لها، والآدمي مع ضعف جرمه يتجدد إقدامه على المخالفة مع شمس كل يوم إلا من رحم الله، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه أن النار مع عظمها وشدتها لا تتجاوز الحد الذي أمرت بإحراقه، والآدمي مع حقارة

(١) فتح الباري، ١٣ / ٢٧٧ .

(٢) سورة الحج، الآية (٢) .

جرمه يقدم على المخالفة، ففيه معنى شديد من التوبيخ وهو كقوله تعالى في وصف الملائكة: ﴿غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾^(١)، ويقول أيضاً -رحمه الله-: (وفيه إشارة إلى توبيخ الطغاة والعصاة)^(٢)، فدل على أهمية هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لما له من تأثير في زجر النفوس البشرية عن التمادي في غيها.

التاسعة - أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله

السعادة وحب النعيم في الدنيا والآخرة مطلب كل نفس مؤمنة، بل مطلب كل نفس بشرية، قال تعالى: ﴿وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ﴾^(٤)، وفي حديث الدراسة ترغيب في الحصول على هذه السعادة ونيل ذلكم النعيم، وذلك من خلال ما تضمنه الحديث من عبارات فيها دلالة على سعادة المؤمنين يوم القيامة، بتفردهم بالنظر إلى خالقهم جل وعلا، وفضلهم بعبور الصراط واجتيازهم له، وذكر نعيم الجنة لمن هو آخر من يدخلها وعظم هذا النعيم، يدل عليه قوله ﷺ: «قال الله: لَكَ ذَلِكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ» هذا في حق آخرهم دخولاً لها، فكيف بمن دخلها بغير حساب، أو دخلها في جملة عباد الله المؤمنين، كل هذا فيه حث وترغيب للنفس البشرية بالمسابقة إلى الخيرات والمحافظة على الأعمال الصالحة في هذه الدنيا رغبة وطمعاً في ذلكم النعيم وتلكم السعادة الأبدية.

(١) سورة التحريم، الآية (٦) .

(٢) فتح الباري، ١٣ / ٢٩٢ .

(٣) المرجع السابق، ١٣ / ٢٩٢ .

(٤) سورة هود، الآية (١٠٨) .

العاشرة - فضل النبي ﷺ وفضل أمته على سائر الأمم يوم القيامة

في الحديث دلالة على فضل النبي ﷺ على سائر الأنبياء، وكذلك فضل أمته على سائر الأمم، وقد جاء ذلك صريحاً فيما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...»^(١)، وحديث الدراسة يؤكد معنى هذا الحديث حيث يكون ﷺ وأمه أول من يعبرون الصراط، يدل عليه قوله ﷺ: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ» يقول الإمام ابن أبي جمرة: (فيه دليل على فضل سيدنا محمد ﷺ على جميع الرسل عليهم السلام، وفضل أمته على سائر الأمم، يؤخذ ذلك من تقدمته عليه السلام بأتمته في الجواز على الصراط)^(٢).

الحادية عشرة - الحث على الدعاء والإلحاح فيه

من الموضوعات التي حث القرآن الكريم ودعا إليها وحث على فعلها النبي ﷺ بقوله وفعله، الدعاء، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(٣)، وقال سبحانه: ﴿ادْعُوا رَبِّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٤)، وحديث الدراسة دليل مهم على فضل الدعاء، يدل عليه قوله ﷺ: «وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ» يقول الإمام ابن أبي جمرة - رحمه الله -: (فيه دليل على أن الدعاء هناك يرجى قبوله والخير من أجله ولولا ذلك لما

(١) كتاب الأنبياء، باب ٥٤، برقم ٣٤٨٦ .

(٢) بهجة النفوس، ٢ / ٢٨ .

(٣) سورة غافر، الآية (٦٠) .

(٤) سورة الأعراف، الآية (٥٥) .

كانت الرسل صلوات الله عليهم يدعون^(١)، ويقول أيضاً - رحمه الله -: (فيه دليل على فضيلة هذه الصفة في الدعاء وهي قولهم عليهم السلام: اللهم: فلولا ذلك لما كانوا يدعون بما في هذا الموضع العظيم وقيل معناه أسألك بجميع ما سئلت به)^(٢)، وثم دلالة أخرى في حديث الدراسة تدل على فضل الدعاء وأهمية الإلحاح فيه وهي قوله: (وَيَقِي رَجُلٌ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَوُهَا فَاصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ) وقد أمر النبي ﷺ بالإلحاح في الدعاء بقوله ﷺ: «الْطُّوَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^(٣)، يؤكد أهمية الدعاء واستجابة الله تعالى للداعي سيما عباده المؤمنين، وقد دل حديث الدراسة على إلحاح الرجل على الله تعالى في الدعاء حتى يستجيب الله دعاءه .

الثانية عشرة - فضيلة إحسان الظن بالله تعالى وقوة الرجاء به

من الأمور التي حث عليها الشارع وأمر بما إحسان الظن بالله عز وجل، وإفراد التعلق به، وقوة رجائه سبحانه وتعالى، يدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم عن أبي سفيان عن جابر قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلَاثِ يَوْمٍ يَقُولُ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ»^(٤)، وفي حديث الدراسة دلالة على أهمية إحسان الظن بالله تعالى وقوة الرجاء به سبحانه في إجابة الدعاء. يقول الإمام ابن أبي جمرة - رحمه الله -: (فيه دليل على قوة الرجاء في إجابة الدعاء وإن لم يكن الداعي أهلاً للإجابة، يؤخذ ذلك من أن هذا السائل قد صح أنه من أهل النار ومن هو من أهل النار فهو من المبعودين مقطوع به ثم يتفضل عز وجل عليه وينيله رحمته فكيف من هو في حال الاحتمال؛ لأن الناس كلهم في

(١) بهجة النفوس ، ٢ / ٢٨ .

(٢) المرجع السابق، ٢ / ٢٨ .

(٣) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ٩٢، برقم ٣٥٢٤، ٥ / ٥٠٤. قال أبو عيسى: هذا حديث غريب.

(٤) كتاب الجنة وصفاتها ونعيمها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى، عند الموت، برقم ٢٨٧٧،

هذه الدار محتلمون للسعادة وغيرها فهو أقوى رجاء في رحمة أرحم الراحمين^(١).

الثالثة عشرة - من صفات الداعية: الأدب مع العلماء وحسن الاستماع

لهم

يرشدنا حديث الدراسة إلى مسألة يحتاج إليها كل طالب علم وداعية، هذه المسألة هي الأدب في مجالس العلماء وحسن الإنصات للعالم في حديثه، ويتأكد ذلك حينما يكون الحديث في فقه آية من كتاب الله تعالى، أو تعلم حديث من سنة النبي ﷺ. وقد بوب الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه باباً بعنوان الإنصات للعلماء، أورد تحته قول النبي ﷺ في حجة الوداع: «استنصت الناس» فقال: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»^(٢)، وفي هذا دلالة على أهمية الإنصات للعلماء وتوقيرهم إذ هم ورثة الأنبياء وهم الذين يقرؤون حديث رسول الله ﷺ ويبلغون سنته ويقومون بشريعته^(٣). وظهر هذا الأدب من الصحابي الكريم أبي سعيد الخدري ؓ في إنصاته لحديث أبي هريرة ؓ يدل على ذلك قوله في إحدى روايات الحديث (قال: عطاءُ بنُ يزيدَ وأبو سعيدِ الخُدريُّ معَ أبي هريرةَ لا يردُّ عليه من حديثه شيئاً حتى إذا حدَّثَ أبو هريرةَ أن الله تبارك وتعالى قال: ذلك لك ومثله معه قال أبو سعيدِ الخُدريُّ: وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة...).

الرابعة عشرة - استدراك العالم على أخيه العالم في العلم

يضع لنا حديث الدراسة قاعدة مهمة في تصحيح العالم لأخيه العالم واستدراكه عليه في العلم، حيث استدرك أبو سعيد الخدري ؓ على أخيه أبي هريرة، وموضع الدلالة على ذلك قوله: (قال عطاءُ بنُ يزيدَ: وأبو سعيدِ الخُدريُّ معَ أبي هريرةَ لا يردُّ عليه من حديثه شيئاً

(١) بهجة النفوس، ٢ / ٣٤ .

(٢) كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء، برقم ١٢١، ٤٤/١ .

(٣) انظر: الكواكب الدراري، للكرمانى، ١٤١/٢ . وفتح الباري، لابن حجر، ٢٦٢/١ .

حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ
الْخُدْرِيُّ: وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ مَعَهُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ
مَعَهُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُ
ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ.

١٢٣ - باب السجود على سبعة أعظم

٤٨٣ - ٨٠٩ - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ "أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْضَاءٍ، وَلَا يَكُفُّ شَعْرًا، وَلَا ثَوْبًا: الْجَبْهَةَ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ" (١).

وفي رواية: (عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَمَرْنَا أَنْ نَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمٍ وَلَا نَكُفُّ ثَوْبًا وَلَا شَعْرًا» (٢).

وفي رواية: (قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمٍ: عَلَى الْجَبْهَةِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ - وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ وَلَا نَكُفُّتَ الْقِيَابَ وَالشَّعْرَ» (٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفيه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - الحث على المبادرة في الاستجابة لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ.

الثانية - من موضوعات الدعوة: بيان صفة السجود في الصلاة.

الثالثة - النهي عن كف الشعر والثياب في الصلاة.

الرابعة - من وسائل الدعوة والتعليم: الإشارة باليد.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

(١) أطرافه: الأول: كتاب الأذان، باب السجود على سبعة أعظم، برقم ٨١٠، ٢٢١/١. الثاني: كتاب

الأذان، باب السجود على الأنف برقم ٨١٢، ٢٢٢/١. الثالث: كتاب الأذان، باب لا يكف شعراً،

برقم ٨١٥، ٢٢٣/١. الرابع: كتاب الأذان، باب لا يكف ثوبه في الصلاة برقم ٨١٦، ٢٢٣/١.

وأخرجه: الإمام مسلم في كتاب الصلاة، باب أعضاء السجود والنهي عن كف الشعر والثوب وعقاص الرأس في الصلاة، برقم ٤٩٠، ١ / ٣٥٤.

(٢) كتاب الأذان، باب السجود على سبعة أعظم برقم ٨١٠، ١ / ٢٢١.

(٣) كتاب الأذان، باب السجود على الأنف، برقم ٨١٢، ١ / ٢٢٢.

الأولى - أهمية المبادرة في الاستجابة لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ

من موضوعات الدعوة الاستجابة لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ...﴾^(١)، وقد دل حديث الدراسة دلالة واضحة على سرعة استجابة رسول الله ﷺ لأوامر ربه سبحانه وتعالى، وموضع الدلالة قوله ﷺ: «أَمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمَ»، يقول العلامة العيني - رحمه الله -: (فهذا قوله ﷺ أمرت يدل على أن الله تعالى أمره، والأمر من الله يدل على الوجوب)^(٢)، وهو توجيه لكل داعية إلى الله تعالى بل لكل مسلم بالمبادرة بالاستجابة لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ، امتثالاً لأمر الله تعالى واهتداءً بهدي نبيه الكريم ﷺ.

الثانية - من موضوعات الدعوة : بيان صفة السجود في الصلاة

من موضوعات الدعوة صفة سجود المرء في صلاته، وهذا الموضوع قد فصلت السنة المشرفة في بيانه وكيفيته، وحديث الدراسة من الأدلة الواضحة على ذلك، حيث تضمن أمر الله تعالى لرسوله ﷺ بالسجود على سبعة أعضاء، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (فيها فوائد منها أن أعضاء السجود سبعة وأنه ينبغي للساجد أن يسجد عليها كلها وأن يسجد على الجبهة والأنف جميعاً)^(٣).

الثالثة - النهي عن كف الشعر والثياب في الصلاة

يدل الحديث على النهي عن كف الشعر والثياب في الصلاة، وهذا النهي جاء على لسان رسول الله ﷺ، والأمر في هذا الموضوع هو الله سبحانه وتعالى^(٤)، يؤكد ذلك قوله:

(١) سورة الأنفال الآية (٢٤) .

(٢) عمدة القاري، ٦ / ٩٠ . وانظر : الكواكب الدراري، للكرمانى، ٥ / ١٦٦، ١٦٧ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ٢٧٧ . وانظر : الكواكب الدراري، للكرمانى، ٥ / ١٦٨ . وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ٩٠ .

(٤) انظر : الكواكب الدراري، للكرمانى، ٥ / ١٦٦ .

(عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَمَرْنَا أَنْ نَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ وَلَا نَكْفُفُ تَوْبًا وَلَا شَعْرًا)، وسنته عليه السلام هي المصدر الثاني من مصادر الشريعة المطهرة، وموضع الدلالة في الحديث قوله في إحدى روايات الحديث: (عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَمَرْنَا أَنْ نَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ وَلَا نَكْفُفُ تَوْبًا وَلَا شَعْرًا) يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (اتفق العلماء على النهي عن الصلاة وثوبه مشمر أو كفه أو نحوه أو رأسه معقوص أو مردود شعره تحت عمامته أو نحو ذلك، فكل ذلك منهي عنه باتفاق العلماء، وهو كراهة تنزيه، فلو صلى كذلك فقد أساء وصحت صلاته)^(١)، ويقول العلامة العيني - رحمه الله -: (وفيه كراهة كف الثوب والشعر وظاهر الحديث النهي عنه في حال الصلاة أو قبل أن يدخل فيها)^(٢).

الرابعة - من وسائل الدعوة والتعليم : الإشارة باليد

يؤكد حديث الدراسة ما سبق بيانه بشأن أهمية الإشارة باليد أو الأصابع أثناء الدعوة والتعليم، لتقريب المعنى المراد بيانه إلى المخاطب، وقد كان النبي ﷺ كثيراً ما يستخدم يده أو أصابعه في وعظه وخطبه وتعليمه، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ»^(٣)، وفي حديث الدراسة حينما أخبر ﷺ أنه أمر بالسجود على سبعة أعضاء، استخدم ﷺ الإشارة باليد لبيان تلك الأعضاء للمخاطب، يدل عليه قوله: «أَمَرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ، عَلَى الْجَبْهَةِ»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ، فدل على أهمية الإشارة باليد في الدعوة إلى الله لإعانة المدعو على فهم المراد.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ٢٧٨ .

(٢) عمدة القاري، ٦ / ٩١ .

(٣) كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، برقم ٤٨١، ١ / ١٤٠ .

١٤٢ - باب من استوى قاعداً في وتر من صلاته ثم نهض

٤٨٥ - ٨٢٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا خَالِدُ
الْحَدَّاءُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ اللَّيْثِيُّ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَإِذَا كَانَ فِي وَتْرِ مِنْ صَلَاتِهِ لَمْ يَنْهَضْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَاعِدًا^(١).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:
الأولى - أهمية إثبات الدليل بالقرينة.

الثانية - من موضوعات الدعوة: تبليغ السنة.

الثالثة - من موضوعات الدعوة: جلسة الاستراحة في الصلاة.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية إثبات الدليل بالقرينة

ذكر القرينة لها أهمية بالغة في الدعوة إلى الله، فهي من أسباب قبول المدعو للعلم وتيقنه
من صدق الداعية، وفي حديث الدراسة دلالة على هذا المعنى، يدل على ذلك قوله: (أَخْبَرَنَا
مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ اللَّيْثِيُّ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَإِذَا كَانَ فِي وَتْرِ مِنْ
صَلَاتِهِ لَمْ يَنْهَضْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَاعِدًا)، والشاهد على المراد قوله: "رأى" والرؤية ليست
كالسمع بل هي من أقوى القرائن الدالة على صدق راوي العلم.

الثانية - من موضوعات الدعوة: تبليغ العلم

من الموضوعات التي حث عليها الشارع وأمر بها التفقه في الدين وتبليغ العلم للآخرين

قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ

(١) وأخرجه: الإمام مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، برقم ٦٧٤، باب من أحق بالإمامة، برقم

يُحذرون»^(١)، وقال النبي ﷺ فيما رواه الإمام البخاري، وفي حديث الدراسة فقه هذا الصحابي الكريم ﷺ هذه التوجيهات الكريمة، فبادر في تبليغ ما يعلمه من العلم، حيث بلغ ﷺ للأمة أمراً من أمور دينها كان النبي ﷺ يفعله في صلاته، وهي جلسة الاستراحة، يدل عليه قوله في الحديث: «أَنَّ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَإِذَا كَانَ فِي وَثْرٍ مِنْ صَلَاتِهِ لَمْ يَنْهَضْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَاعِدًا، فَحَفِظَ ﷺ عَنْهُ هَذِهِ السَّنَةَ وَبَلَّغَهَا لِلْأُمَّةِ، إِذْ هُوَ الْمُخَاطَبُ بِقَوْلِهِ ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»^(٢)، وهكذا ينبغي لكل داعية يحفظ علماً في الدين أن يحرص على تبليغه امتثالاً للتوجيهات الكريمة في كتاب الله تعالى وعلى لسان رسوله ﷺ.

الثالثة - من موضوعات الدعوة : جلسة الاستراحة في الصلاة

في الحديث بيان لمحافظة النبي ﷺ على جلسة الاستراحة في الصلاة يدل عليه قوله: "فَإِذَا كَانَ فِي وَثْرٍ مِنْ صَلَاتِهِ لَمْ يَنْهَضْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَاعِدًا"، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه مشروعية جلسة الاستراحة)^(٣)، والمسلم مطالب بالاعتداء بالنبي ﷺ سيما في أمور العبادة، وبالأخص في الصلاة، عملاً بقوله ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»، ولأنه ﷺ هو المبلغ عن الله عز وجل وقد أمرنا الله تعالى بالاعتداء به بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾^(٤).

(١) سورة التوبة الآية (١٢٢) .

(٢) انظر : فتح الباري، ٢ / ٥٦٤ .

(٣) فتح الباري، ٢ / ٥٦٣ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٩٨ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية (٢١) .

١٤٤ - باب يكبر وهو ينهض من السجدين

٤٨٦ - ٨٢٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: صَلَّى لَنَا أَبُو سَعِيدٍ فَجَهَرَ بِالتَّكْبِيرِ حِينَ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ وَحِينَ سَجَدَ وَحِينَ رَفَعَ وَحِينَ قَامَ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ وَقَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من أساليب الدعوة: التعليم بالقدوة.

الثانية - من موضوعات الدعوة: الجهر بالتكبير في الصلاة.

الثالثة - حرص الصحابة رضي الله عنهم على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم.

الرابعة - أهمية ربط الحكم الشرعي بدليله.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من أساليب الدعوة : التعليم بالقدوة

يدل الحديث على أهمية التعليم بالقدوة، حيث صلى هذا الصحابي الكريم رضي الله عنه لأصحابه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعلمهم كيفية صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم بالاقتداء به عليه الصلاة والسلام، وموضع الدلالة على ذلك قوله: "صَلَّى لَنَا أَبُو سَعِيدٍ فَجَهَرَ بِالتَّكْبِيرِ حِينَ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ وَحِينَ سَجَدَ وَحِينَ رَفَعَ وَحِينَ قَامَ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ وَقَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، والتعليم بالقدوة من أنفع الأساليب في تقريب المعنى لذهن المدعو بل، إن فهمه له أيسر واستجابته للعمل به أسرع من أسلوب التعليم بالقول والشرح، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يعلم أصحابه بهذه الطريقة.

الثانية - من موضوعات الدعوة : الجهر بالتكبير في الصلاة

يدل الحديث على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجهر بالتكبير في المواضع التي أشار إليها الحديث، وموضع الدلالة قوله: (صَلَّى لَنَا أَبُو سَعِيدٍ فَجَهَرَ بِالتَّكْبِيرِ حِينَ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ وَحِينَ سَجَدَ وَحِينَ رَفَعَ وَحِينَ قَامَ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ وَقَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

وأفعال النبي ﷺ من الموضوعات التي أمر الشارع بالتمسك بها، قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾^(١)، وقال ﷺ: فيما رواه الإمام الترمذي - رحمه الله - عن العرباض بن سارية قال: وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ... قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بَسِطِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ»^(٢).

الثالثة - حرص الصحابة ﷺ على الاقتداء بالنبي ﷺ

يؤكد حديث الدراسة ما سبق بيانه من حرص صحابة رسول الله ﷺ على التمسك بهديه والاقتداء به ﷺ سيما في أمور العبادة، حيث جهر أبو سعيد ﷺ بالتكبير في المواضع المشار إليها في الحديث، ثم بين لأصحابه ﷺ أنه رأى النبي ﷺ يفعل ذلك، فهو مقتد به في هذا العمل، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله أن يكون قدوتهم النبي ﷺ في أقوالهم وأفعالهم.

الرابعة - أهمية ربط الحكم الشرعي بدليله

في الحديث دلالة على أهمية ربط الحكم الشرعي بدليله، يدل على ذلك قول السراوي بعد ما جهر في التكبير في المواضع المذكورة في الحديث: "هَكَذَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، فهو ﷺ بين أن عمله هذا مطابق لعمل النبي ﷺ حيث رآه يجهر بالتكبير أيضاً في المواضع نفسها، ولا يخفى أن ربط الحكم بدليل من كتاب الله تعالى أو هدي نبيه ﷺ من أقوى عوامل تقويته، ومن ادعى أسباب قبوله والاستجابة له.

(١) سورة الأحزاب، الآية (٢١) .

(٢) كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتتاب البدعة، ٢٦٧٦، ٥ / ٤٣ .

١٤٥ - باب سنة الجلوس في التشهد

٤٨٦ - ٨٢٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ يَرَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَتَرَبَّعُ فِي الصَّلَاةِ إِذَا جَلَسَ فَفَعَلْتُهُ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السَّنِّ فَتَهَانِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَقَالَ إِنَّمَا سُنَّةُ الصَّلَاةِ أَنْ تَنْصِبَ رِجْلَكَ الْيُمْنَى وَتُثْنِي الْيُسْرَى فَقُلْتُ إِنَّكَ تَفْعَلُ ذَلِكَ فَقَالَ إِنْ رِجْلِي لَا تَحْمِلَانِي.

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - مكانة العلماء والاحتجاج بعملهم.

الثانية - أهمية احتساب الداعية على ولده وتعليمه الصواب.

الثالثة - أهمية مراجعة المتعلم للعالم في العلم لإتمام الفائدة.

الرابعة - من فقه الداعية : ذكر العلة المانعة من عمله بالسنة.

الخامسة - من خصائص الإسلام : يسر الشريعة الإسلامية.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - مكانة العلماء والاحتجاج بعملهم

يدل الحديث على مكانة العلماء في الأمة وأن عملهم حجة على الخلق إذ هم ورثة

الأنبياء كما أرشد إلى ذلك النبي ﷺ فيما رواه الإمام الترمذي - رحمه الله - عن قيس بن كثير قال قديم رجل من المدينة على أبي الدرداء وهو بدمشق فقال ما أقدمك يا أخي فقال حديث بلغني أنك تُحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما جئت لحاجة قال لا قال أما قدمت لتجارة قال لا قال ما جئت إلا في طلب هذا الحديث قال فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَتَّبِعِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ... إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِلَّا مَا

وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّهِ وَأَفْرَ»^(١) وفي حديث الدراسة دلالة على هذا المعنى إذ ابن عمر رضي الله عنهما من كبار علماء الصحابة رضي الله عنهما، وقد جمع رضي الله عنهما بين فضل الصحبة وفضل العلم واشتهر رضي الله عنهما بجرصه الشديد على العمل بالسنة، وقد اقتدى به ابنه كما دل الحديث محتجاً بعمله حيث أجابه حينما أنكر عليه بقوله: إِنَّكَ تَفْعَلُ ذَلِكَ. يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وقال الزين ابن المنير: ضمن هذه الترجمة ستة أحكام - منها - أن ذا العلم يحتاج بعمله)^(٢).

الثانية - أهمية احتساب الداعية على ولده وتعليمه الصواب

يدل الحديث على أهمية احتساب الداعية إلى الله تعالى على ولده وإنكاره عليه إذا رأى منه خلاف السنة، حيث أنكر ابن عمر رضي الله عنهما على ابنه جلوسه في الصلاة متربعا، يدل عليه قوله: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ يَرَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَتَرَبَّعُ فِي الصَّلَاةِ إِذَا جَلَسَ فَفَعَلْتُهُ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السَّنِّ فَتَنَهَانِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ) ولم يتوقف رضي الله عنهما عند الإنكار بل أرشده إلى الحق والصواب في هذه المسألة، يدل على ذلك قوله: (فَتَنَهَانِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَقَالَ: إِئِمَّا سُنَّةُ الصَّلَاةِ أَنْ تَنْصِبَ رِجْلَكَ الْيُمْنَى وَتُنْبِتِي الْيُسْرَى) وهكذا كان منهج النبي صلى الله عليه وسلم، الإنكار ثم التعليم، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ وَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» فَارْجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثَلَاثًا فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلَّمَنِي فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ...»^(٣)، وهكذا ينبغي للداعية إلى

(١) كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه في العبادة، برقم ٢٦٨٢، ٥ / ٤٧ .

(٢) فتح الباري، ٢ / ٥٦٧ .

(٣) كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر، وما يجهر

فيها وما يخافت، برقم ٧٥٧، ١ / ٢٠٧ .

الله العناية بأبنائه وتعليمهم سنة النبي ﷺ، والإنكار عليهم إذا فعلوا خلاف ذلك.

الثالثة - أهمية مراجعة المتعلم للعالم في العلم لإتمام الفائدة

يفيد حديث الدراسة أنه لا حرج على طالب العلم في مراجعة العالم لمزيد الاستيضاح وتمام الفائدة وموضع الدلالة على ذلك قوله: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ يَرَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَتَرَبَّعُ فِي سُنَّةِ الصَّلَاةِ أَنْ تَنْصِبَ رِجْلَكَ الْيُمْنَى وَتَنْشِي الْيُسْرَى فَقُلْتُ إِنَّكَ تَفْعَلُ ذَلِكَ، فَاحْتَجَّ عَلَيَّ وَالِدُهُ بِفَعْلِهِ لَعَلَّهُ أَنَّهُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ تَمَسُّكًا بِالسُّنَّةِ فَأَرَادَ زِيَادَةَ الْعِلْمِ فِي حُجَّةِ وَالِدِهِ فِي هَذَا الْعَمَلِ، فَأَفْتَاهُ بِعِزِّهِ عَنِ الْقِيَامِ بِهِ، وَلَمْ يَنْكُرْ عَلَيْهِ مَرَجَعَتَهُ لَهُ مِمَّا دَلَّ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ ذَلِكَ.

الرابعة - من فقه الداعية : ذكر العلة المانعة من عمله بالسنة

بيان العلة والسبب المانع للداعية من العمل بالسنة، من مرض وكبر سن ونحوه دلالة على فقهه، لأن المدعو ينظر إلى الداعية بمنظار القدوة الحسنة، فهو يحرص على التأسي به في كل شيء لعلمه أنه على حق، فإذا بين الداعية عجزه عن القيام بعمل مشروع لعذر كان ذلك أدعى لقناعة المدعو وقبوله للحق.

الخامسة - من خصائص الإسلام : اليسر

في الحديث دلالة عظيمة على يسر هذه الشريعة وسماحتها، وأن التكليف على قدر الطاقة والقدرة، قال تعالى: ﴿لَا يَكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...﴾ (١)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (٢)، وحديث الدراسة دليل على سماحة هذا الدين، إذ إن ابن عمر رضي الله عنهما، ترك جلوس السنة في الصلاة، وجلس متربعا لعذر مرضه، وهو رضي الله عنه من فقهاء الصحابة، فدل على يسر هذا الدين وسماحته فله المنة على ذلك.

(١) سورة البقرة الآية (٢٨٦) .

(٢) سورة الحج، الآية، (٧٨) .

باب سنة الجلوس في التشهد

٤٨٨ - ٨٢٨ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ابْنِ حَلْحَلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ وَحَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ وَيَزِيدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَلْحَلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ: أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرْنَا صَلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ^(١): (أَنَا كُنْتُ أَحْفَظُكُمْ لِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَأَيْتُهُ إِذَا كَبَّرَ جَعَلَ يَدَيْهِ حِذَاءَ مَنْكَبَيْهِ، وَإِذَا رَكَعَ أَمَكَّنَ يَدَيْهِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ هَصَرَ ظَهْرَهُ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ اسْتَوَى حَتَّى يَعُودَ كُلُّ فِقَارٍ مَكَانَهُ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَ يَدَيْهِ غَيْرَ مُفْتَرِشٍ وَلَا قَابِضِهِمَا وَاسْتَقْبَلَ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ الْقِبْلَةَ، فَإِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ جَلَسَ عَلَى رِجْلِهِ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الْيُمْنَى، وَإِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ قَدَّمَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الْآخِرَى وَقَعَدَ عَلَى مَقْعَدَيْهِ) وَسَمِعَ اللَّيْثُ يَزِيدَ بْنَ أَبِي حَبِيبٍ، وَيَزِيدَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَلْحَلَةَ وَأَبْنُ حَلْحَلَةَ مِنْ ابْنِ عَطَاءٍ قَالَ أَبُو صَالِحٍ عَنِ اللَّيْثِ: كُلُّ فِقَارٍ. وَقَالَ: ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرٍو حَدَّثَهُ (كُلُّ فِقَارٍ).

شرح غريب الحديث :

(هصر ظهره) ثناه إلى الأرض ومدته وسواه^(٢).

(فقار) جمع فقارة، وهي العظام المنتظمة التي يقال لها خرز الظهر^(١).

(١) اختلف في اسمه واسم أبيه فقيل: هو عبد الرحمن وقيل: المنذر بن سعد بن المنذر الأنصاري المدني، وقيل هو عمرو بن سعد بن المنذر بن سعد بن خالد بن ثعلبة بن عمرو ويقال: أنه عم عباس بن سهل بن سعد، من فقهاء الصحابة، شهد ﷺ مع النبي ﷺ أحياناً وما بعدها، وروى عن النبي ﷺ أحاديث جاء بعضها في الصحيحين، وروى عنه ولد ولده سعيد بن المنذر بن أبي حميد، وجابر بن عبد الله، عباس بن سهل بن سعد، وعبد الملك بن سعيد بن سويد، وعمرو بن سليم، وعروة بن الزبير، ومحمد بن عمرو بن عطاء وغيرهم. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٤٨١/٢. والإصابة، لابن حجر، ٤٦/٧.

(٢) انظر: تفسير غريب الصحيحين، للحميدي، ١١٣. وعمدة القاري، للعيني، ١٠٤/٦.

(نصب اليمى) النصب إقامة الشيء ورفع (٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من ميادين الدعوة: مجالس الذكر.

الثانية - أهمية مجالسة أهل الفضل والأخذ عنهم.

الثالثة - إخبار الداعية عن نفسه بما فيه مصلحة الدعوة.

الرابعة - من موضوعات الدعوة: الحث على حفظ كيفية صلاة النبي ﷺ.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من ميادين الدعوة : مجالس الذكر

مجالس الذكر ميدان هام من ميادين الدعوة إلى الله فهو ملتقى طلبة العلم بعلمائهم

ومشائخهم، وقد بين النبي ﷺ فضل هذه المجالس وعظم ثوابها عند الله تعالى فقد روى الإمام

مسلم - رحمه الله - : «عَنِ الْأَعْرَابِيِّ أَبِي مُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ

عِنْدَهُ» (٣)، وفي حديث الدراسة فقه هؤلاء الصحب الكرام هذه التوجيه النبوي الكريم،

فقعدوا يتدارسون حديث رسول الله ﷺ ويتذاكرون العلم يقول الحافظ ابن حجر - رحمه

الله - مبيناً ما يدل على هذا المعنى في حديث الدراسة: (وفيه أنه كان يخفى على الكثير من

الصحابة بعض الأحكام المتلقاة عن النبي ﷺ وربما تذكر بعضهم إذا ذكر) (٤).

(١) انظر : فتح الباري، لابن حجر، ٢ / ٥٧٠ . وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٠٤ .

(٢) انظر : النهاية، لابن الأثير، ٥ / ٦١ .

(٣) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم

٢٧٠٠ / ٤ / ٢٠٧٤ .

(٤) فتح الباري، ٢ / ٥٧٢ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٠٦ .

الثانية - أهمية مجالسة أهل الفضل والأخذ عنهم

في الحديث دلالة على أهمية مجالسة أهل الفضل، يدل عليه قوله: (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَا صَلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ: أَنَا كُنْتُ أَحْفَظُكُمْ لِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فأراد ﷺ بيان ذلك عند من سمعه لبيان الفضل في التعليم والأخذ عن الأعلام^(١)، فدل على أهمية مجالسة العلماء والأخذ عنهم، لما فيه من حفظ العلم ونشره.

الثالثة - إخبار الداعية عن نفسه بما فيه مصلحة الدعوة

يدل الحديث على أهمية إخبار الداعية عن نفسه بما فيه مصلحة للدعوة إذا أمن الإعجاب والفتنة على نفسه كما فعل يوسف عليه السلام حيث أخبر الله عنه بقوله: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾^(٢)، يقول السعدي - رحمه الله -: (وليس ذلك حرصاً من يوسف على الولاية، وإنما هو رغبة منه في النفع العام، وقد عرف من نفسه الكفاية، والأمانة، والحفظ، ما لم يكونوا يعرفونه، فلذلك طلب من الملك، أن يجعله على خزائن الأرض، فجعله الملك على خزائن الأرض، وولاه إياها)^(٣). وفي حديث الدراسة ما يدل على هذا المعنى وهو قوله: (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَا صَلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ: أَنَا كُنْتُ أَحْفَظُكُمْ لِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فقوله ﷺ: "أنا كنت أحفظكم لصلاة رسول الله ﷺ"، فيه إخبار عن النفس وربما تزكية لها، لكن طالما أن هذا الإخبار في مصلحة الدعوة ومن أجل نشر العلم، وبيان كيفية صلاة رسول الله ﷺ، فلا حرج في ذلك. يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي الحديث من الفوائد أيضاً جواز

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٢ / ٥٧٢.

(٢) سورة يوسف، الآية (٥٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، ٤ / ٣٩.

وصف الرجل نفسه بكونه أعلم من غيره إذا أمن الإعجاب وأراد تأكيد ذلك عند من سمعه؛
لما في التعليم والأخذ عن الأعم من الفضل^(١).

الرابعة - من صفات الداعية : حفظ العلم

في الحديث حث على حفظ الداعية للعلم عامة، ولكيفية صلاة النبي ﷺ خاصة ليؤديها على صفتها امتثالاً لقوله ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»، يؤكد هذا المعنى أن ذلكم الصحابي الكرم ﷺ بادر ببيان حفظه لصلاة النبي ﷺ، يدل عليه قوله: (فقال أبو حميد الساعدي: أنا كنتُ أحفظكم لصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو ﷺ قدوة وفعله إذا وافق السنة حجة لأنه من أصحاب رسول الله ﷺ، وفي ذلك حث لكل داعية على حفظ السنة عموماً وكيفية صلاة النبي ﷺ خصوصاً ليعمل بها ويعلمها.

(١) فتح الباري، ٢ / ٥٧٢ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٠٦ .

١٤٦ - باب من لم ير التشهد الأول واجباً لأن النبي ﷺ

قام من الركعتين ولم يرجع

٤٨٩ - ٨٢٩ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمُزٍ مَوْلَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - وَقَالَ مَرَّةً: مَوْلَى رَبِيعَةَ بِنِ الْحَارِثِ - أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُحَيْنَةَ، وَهُوَ مِنْ أَزْدِ شَنْوَةَ، وَهُوَ حَلِيفٌ لِنَبِيِّ عَبْدِ مَنْفٍ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ، فَقَامَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ لَمْ يَجْلِسْ! فَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا قَضَى الصَّلَاةَ وَانْتَظَرَ النَّاسُ تَسْلِيمَهُ كَبَّرَ وَهُوَ جَالِسٌ، فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ، ثُمَّ سَلَّمَ (١).

وفي رواية: (فكبر في كل سجدة وهو جالس قبل أن يسلم، وسجدهما الناس معه، مكان ما نسي من الجلوس) (٢).

وفي رواية: (فمضى في صلاته، فلما قضى صلاته انتظر الناس تسليمه فكبر وسجد قبل أن يسلم، ثم رفع رأسه ثم كبر وسجد ثم رفع رأسه وسلم) (٣).

شرح غريب الحديث :

(أزد شنوءة) هي قبيلة مشهورة (٤).

(١) أطرافه : الأول : كتاب الأذان، باب التشهد في الأولى، برقم ٨٣٠، ١ / ٢٢٦ . الثاني : كتاب السهو، باب ما جاء في السهو إذا قام من ركعتي الفريضة برقم ١٢٢٤، ٢ / ٨٢ . الثالث : كتاب السهو، باب ما جاء في السهو إذا قام من ركعتي الفريضة، برقم ١٢٢٥، ٢ / ٨٢ . الرابع : كتاب السهو، باب يكبر في سجدة السهو، برقم ١٢٣٠، ٢ / ٨٣ . الخامس : كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنت ناسياً في الأيمان، برقم ٦٦٧٠، ٧ / ٢٨٨ .

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب المساجد وموضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، برقم ٥٧٠، ١ / ٣٩٩ .

(٢) كتاب السهو، باب ما جاء في السهو إذا قام من ركعتي الفريضة، برقم ١٢٣٠، ٢ / ٨٣ .

(٣) كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنت ناسياً في الأيمان، برقم ٦٦٧٠، ٧ / ٢٨٨ .

(٤) انظر : فتح الباري، لابن حجر، ٢ / ٥٧٤ .

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفيه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - أهمية التعريف بالداعية وذكر مناقبه.

الثانية - أهمية صلاة الجماعة.

الثالثة - بشرية الرسول ﷺ.

الرابعة - من موضوعات الدعوة: سجدتي السهو.

الخامسة - أهمية متابعة الإمام في الصلاة والإقتداء به.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية التعريف بالداعية وذكر مناقبه

في الحديث دلالة على أهمية التعريف بالداعية وذكر مناقبه؛ لأن ذلك أدعى لثقة المدعويين به، وإقبالهم عليه، وسماعهم لحديثه، ومما يدل على أهمية ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ نَجْرَانَ: «لَأُبْعَثَنَّ يَعْني عَلَيْكُمْ يَعْني أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ فَأَشْرَفَ أَصْحَابُهُ فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»^(١)، وموضع الدلالة في حديث الدراسة قوله: (حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمَزٍ مَوْلَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَقَالَ: مَرَّةً مَوْلَى رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ بُحَيْنَةَ وَهُوَ مِنْ أَزْدِ شَنْوَعَةَ وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فذكر وصفه وعرف به، ثم زكاه بصحبته لرسول الله ﷺ، فدل على أهمية التعريف بالداعية وبيان مناقبه، لما لذلك من أثر في قبول المدعويين له وإقبالهم على حديثه ومجالسه.

الثانية - أهمية صلاة الجماعة

يؤكد حديث الدراسة ما سبق بيانه والإشارة إليه في غير ما موضع من أهمية صلاة الجماعة وفضلها وعظمتها، ومما يؤكد أهميتها أنها وردت في كتاب الله تعالى في مواضع

(١) كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح ﷺ، رقم ٣٧٤٥، ٢٥٦/٤.

كثيرة، وكذلك جاء التأكيد عليها على لسان رسول الله ﷺ، وموضع الدلالة عليها في حديث الدراسة قوله: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ فَقَامَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ) والشاهد قوله: "يصلي بهم الظهر"، أي جماعة فدل ذلك على أهمية المحافظة على الصلاة جماعة اقتداءً بالنبي ﷺ وصحبه الكرام ﷺ.

الثالثة - بشرية الرسول ﷺ

يدل الحديث على أن رسول الله ﷺ بشر كغيره من البشر، يعتره بعض ما يعترى البشر من النسيان، حيث نسي ﷺ - كما دل الحديث - الجلوس للتشهد الأول في صلاة الظهر، وفي هذا رد على كل من يغلوه به ويرفعه فوق منزلته.

الرابعة - من موضوعات الدعوة : سجدتا السهو

في الحديث دلالة على مشروعية سجدتي السهو في الصلاة، يدل على ذلك فعله ﷺ، كما دل الحديث بقوله: (حَتَّى إِذَا قَضَى الصَّلَاةَ وَأَنْتَظَرَ النَّاسَ تَسْلِيمَهُ كَبَّرَ وَهُوَ جَالِسٌ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ ثُمَّ سَلَّمَ) فثبت سجود السهو من فعله ﷺ، وأفعاله في الصلاة محمولة على البيان وبيان الواجب واجب لا سيما مع قوله: «صلوا كما رأيتموني أصلي»^(١).

الخامسة - أهمية متابعة الإمام في الصلاة والافتداء به

يدل الحديث على أهمية متابعة الإمام وعدم مخالفته وإن سها واستمر به السهو، إذ أنه إنما جعل ليؤتم به كما دلت على ذلك الأدلة من سنة النبي ﷺ، فقد روى الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاكٌ فَصَلَّى جَالِسًا وَصَلَّى وَرَاعَهُ قَوْمٌ قِيَامًا، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ اجْلِسُوا فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا

(١) انظر: فتح الباري، ٣ / ٤٢١ .

فَصَلُّوا جُلُوسًا»^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة على هذا المعنى حيث سها النبي ﷺ وتبعه أصحابه، يقول العلامة العيني - رحمه الله -: (وفيه أن الإمام إذا سها واستمر به السهو حتى يستوي قائماً في موضع قعوده للتشهد الأول تبعه القوم)^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به، رقم ٦٨٨، ١ / ١٩٠ .

(٢) عمدة القاري، ٦ / ١٠٨ .

١٤٨ - باب التشهد في الآخرة

٤٩٠ - ٨٣١ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيبِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ. فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ - فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» (١).

وفي رواية: (كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ...» (٢).

وفيها: «فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمْ أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ فِي السَّمَاءِ أَوْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».

وفيها: «ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو».

وفي رواية: (كُنَّا نَقُولُ: التَّحِيَّاتُ فِي الصَّلَاةِ وَنُسَمِّي وَيُسَلِّمُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ. فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «قُولُوا التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ

(١) أطرافه : الأول : كتاب الأذان، باب ما يخير من الدعاء بعد التشهد وليس بواجب، برقم ٨٣٥، ٢٢٧/١ . الثاني : باب العمل في الصلاة، كتاب من سمي قوماً أو مسلم في الصلاة على غيره مواجهة وهو لا يعلم، برقم ١٢٠٢، ٢ / ٧٦، ٧٥ . الثالث : كتاب الاستئذان، باب السلام اسم من أسماء الله تعالى برقم ٦٢٣٠، ٧ / ١٦٤، ١٦٥ . الرابع : كتاب الاستئذان، باب الأخذ باليدين، برقم ٦٢٦٥، ٧ / ١٧٥ . الخامس : كتاب الدعوات، باب الدعاء في الصلاة، برقم ٦٢٢٨، ٧ / ١٩٤، ١٩٥ . السادس : كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى : «السلام المؤمن» الحشر (٢٣) برقم ٧٣٨١، ٨ / ٢١٠ .

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، برقم ٤٠٢، ١ / ٣٠١ .

(٢) كتاب الأذان، باب ما يخير من الدعاء بعد التشهد، وليس بواجب، برقم ٨٣٥، ١ / ٢٢٧ .

وَالطَّيِّبَاتُ...»^(١).

وفيها: «فَأَيْتُكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَقَدْ سَلَّمْتُمْ عَلَيَّ كُلِّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».

وفي رواية: (فَلَمَّا انصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، فَإِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ»^(٢)).

وفيها: «ثُمَّ يَتَخَيَّرُ بَعْدَ مِنَ الْكَلَامِ مَا شَاءَ».

وفي رواية: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سَيْفٌ قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَخْبَرَةَ أَبُو مَعْمَرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَفَى بَيْنَ كَفَيْهِ التَّشَهُدُ، كَمَا يُعَلَّمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ "التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ"^(٣)).

وفيها: (وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا فَلَمَّا قُبِضَ قُلْنَا: السَّلَامُ، يَعْنِي عَلَيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

وفي رواية: (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنَّا نُصَلِّي خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيَّ اللَّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ»^(٤)).

الدراسة الدعوية للحديث:

نخرج من هذا الحديث وأطرافه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:
الأولى - أهمية احتساب الإمام على المأمومين.

(١) كتاب العمل في الصلاة، باب من سمي قوماً أو سلم في الصلاة على غيره مواجهة وهو لا يعلم، برقم ١٢٠٢، ٢ / ٧٦، ٧٥.

(٢) كتاب الاستئذان، باب السلام اسم من أسماء الله تعالى، برقم ٦٢٣٠، ٧ / ١٦٤، ١٦٥.

(٣) كتاب الاستئذان، باب الأخذ باليدين، برقم ٦٢٦٥، ٧ / ١٧٥.

(٤) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى «السلام المؤمن»، برقم ٧٣٨١، ٨ / ٢١٠.

- الثانية - من أساليب الدعوة: التعليم ومراعاة الأهم فالأهم فيه.
- الثالثة - من صفات الداعية: التواضع وملاطفة المدعو.
- الرابعة - من صفات الداعية: الإقبال بوجهه على المدعويين .
- الخامسة - الحث على الدعاء في الصلاة.
- السادسة - من موضوعات الدعوة: إثبات أسماء الله تعالى.
- السابعة - من فقه الداعية: بيان العلة في النهي.
- الثامنة - الحث على إخلاص العبادة لله .
- التاسعة - من آداب الدعوة : الثناء على الله تعالى.
- العاشرة - الحث على الصلاح والاستقامة.
- الحادية عشرة - من خصائص النبي ﷺ: أنه أوتي جوامع الكلم.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية احتساب الإمام على المأمومين

يدل الحديث على شعيرة عظيمة من شعائر هذا الدين، هذه الشعيرة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، جاءت الأدلة من كتاب الله تعالى وهدى نبيه ﷺ في الحث عليها والعمل بها، من ذلك قوله تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر...﴾^(١)، وفي حديث الدراسة تطبيق منه ﷺ لهذه الآية الكريمة، حيث احتسب على أصحابه مخالفتهم بدعاء غير مشروع، ودلهم على الصواب. يقول الإمام الكرمانى - رحمه الله -: (... وقال فيه: قلنا السلام على الله فقال: لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام. وحاصله أن النبي ﷺ أنكر التسليم على الله، وعلمهم أن ما يقولون عكس ما يجب أن يقال، فإن كل سلامة ورحمة له ومنه وهو مالكتها ومعطيها)^(٢).

(١) سورة التوبة الآية (٧١) .

(٢) الكواكب الدراري، ٦ / ١٨٢ . وانظر : فتح الباري، لابن حجر، ٢ / ٥٧٦ . وعمدة القاري،

للعيني، ٦ / ١١٠ .

الثانية - من أساليب الدعوة : التعليم ومراعاة الأهم فالأهم فيه

يؤكد حديث الدراسة ما سبق الإشارة إليه من أهمية أسلوب التعليم، حيث علمهم النبي ﷺ أمراً من أمور دينهم، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - مشيراً إلى فائدة في الحديث تدل على هذا المعنى: (وكان مقصود البخاري بهذه الترجمة أن شيئاً من ذلك لا يبطل الصلاة لأن النبي ﷺ لم يأمرهم بالإعادة وإنما أعلمهم ما يستقبلون...)^(١)، ولقد جاء النص صريحاً بحرصه ﷺ على تعليمهم، كما دلت على ذلك إحدى روايات الحديث بقوله: (سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَفَى بَيْنَ كَفْيِهِ التَّشَهُدُ كَمَا يُعَلَّمُنِي السُّورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ) فدل على أهمية هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى، وقد وضع ﷺ في التعليم قاعدة مهمة ينبغي مراعاتها والعمل بها وهي مراعاة الأوليات والبدء بالأهم في التعليم. يقول الإمام الكرمانى - رحمه الله -: (اعلم أنهم كانوا يسلمون على الله الأولى ثم على أشخاص معينين، فأمرهم النبي ﷺ بكيفية الثناء على الله تعالى، ثم أعلمهم أن الدعاء للمؤمنين ينبغي أن يكون شاملاً لهم فأمرهم بإفراد صلوات الله عليه بالذكر لشرفه ومزيد حقه عليهم، وتخصيص أنفسهم فإن الاهتمام بها أهم ثم أتبعه بشهادة التوحيد لله تعالى والرسالة صلوات الله وسلامه عليه لأنها منبع الخيرات وأساس الكمالات، ثم عقبه بالصلوات عليه ليجمع له الفضيلتين الصلاة والسلام)^(٢)، ويقول الإمام الأبي - رحمه الله -: (قلت: كانوا يبدؤون بالسلام على الله عز وجل ثم على أشخاص معينين، فلما أنكر ذلك عليهم حسبما تقدم وعلمهم ما يعوضون منه علمهم أيضاً كيف السلام، فبدأ ﷺ بنفسه لشرفه ومزيد حظه، ثم بنفس المسلم لأنه أهم من السلام على المؤمنين وأنه إنما يكون بلفظ شامل، وخص الصالحين لأنه ثناء، والصالح من قام بحق الله عز وجل، وحق العباد من الصلاح وهو استقامة الشيء ضد الفساد)^(٣).

(١) فتح الباري، ٣ / ٤٠١ .

(٢) الكواكب الدراري، ٦ / ١٨٤ .

(٣) إكمال إكمال المعلم، ٢ / ١٨١، ١٨٢ .

الثالثة - من صفات الداعية : التواضع وملاطفة المدعو

في الحديث إشارة إلى صفة هامة لكل مسلم ولكل داعية على الخصوص، هذه الصفة هي التواضع وخفض الجناح للمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، وهكذا كان ﷺ متواضعاً خافضاً جناحه للمؤمنين، وفي حديث الدراسة دلالة واضحة على هذا المعنى، يدل عليه قوله: (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سَيْفٌ قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَخْبَرَةَ أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَفَى بَيْنَ كَفْيِهِ التَّشَهُدُ كَمَا يَعْلَمُنِي السُّورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ) والشاهد قول ابن مسعود رضي الله عنه: "وكفي بين كفيه"، وهو دلالة على عظيم تواضعه صلوات الله وسلامه عليه وحسن أخلاقه، يقول الإمام ابن الملتن - رحمه الله -: (فيه دلالة على مس المعلم بعض أعضاء المتعلم عند التعليم تأنيساً له وتنبهياً)^(٢)، ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (قال ابن بطال: الأخذ باليد هو مبالغة المصافحة وذلك مستحب عند العلماء)^(٣)، فدل على ملاطفته صلوات الله وسلامه عليه لهذا الصحابي وتواضعه معه، وهكذا ينبغي للداعية إلى الله أن يتحلى بهذه الصفات أسوة بالنبي صلوات الله وسلامه عليه.

الرابعة - من صفات الداعية : الإقبال بوجهه على المستمعين

في الحديث تأكيد لأهمية إقبال الداعية بوجهه على مستمعيه حين الخطبة أو الموعظة أو التعليم، وقد كان ﷺ يفعل ذلك مع أصحابه، وموضع الدلالة في حديث الدراسة قوله في إحدى روايات الحديث: (فَلَمَّا انصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: ...) وهو صلوات الله وسلامه عليه قدوة للدعاة إلى الله تعالى في قوله وفعله.

(١) سورة الشعراء، الآية (٢١٥) .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، لابن الملتن، ٤٤٥/٣ .

(٣) فتح الباري، ١٢ / ٣٢٦ . وانظر : فتح الباري، لابن حجر، ٥٧٨ / ٢ .

الخامسة - الحث على الدعاء في الصلاة

في حديث الدراسة تأكيد لأهمية الدعاء وبيان لفضله وحث عليه سيما في الصلاة، إذ إنها من مواطن الإجابة كما أرشد إلى ذلك النبي ﷺ، وموضع الدلالة إلى ذلك في حديث الدراسة قوله ﷺ: «**ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو**» يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (فيه استحباب الدعاء في آخر الصلاة قبل السلام)^(١).

السادسة - من موضوعات الدعوة : إثبات أسماء الله تعالى

يدل الحديث على موضوع مهم من موضوعات الدعوة إلى الله، بل هو من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، وهو إثبات أسماء الله تعالى، كما أثبتها الله تعالى لنفسه، وكما أثبتها له رسوله ﷺ، وموضع الدلالة في الحديث قوله: (فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ...**»)، وقد بوب لذلك الإمام البخاري - رحمه الله - بقوله: باب قول الله تعالى: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ﴾، أورد فيه إحدى روايات حديث الدراسة، يقول الإمام بن حجر - رحمه الله -: (وقال ابن بطال ... غرضه بهذا الباب إثبات أسماء من أسماء الله تعالى ثم ذكر بعض ما ورد في معانيها)^(٢).

السابعة - من فقه الداعية : بيان العلة في النهي

بين النبي ﷺ لأُمَّته كما دل حديث الدراسة العلة في النهي عن قول: السلام على الله، بأن الله تعالى هو السلام. يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (قال البيضاوي ما حاصله: أنه ﷺ أنكر التسليم على الله، وبين أن ذلك عكس ما يجب أن يقال، فإن كل سلام ورحمة له ومنه وهو مالكتها ومعطيها)^(٣)، فبين لهم ﷺ العلة في المنع، وهذا من عظيم فقهه ﷺ

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ١٥٥ .

(٢) فتح الباري، ١٥ / ٣١٦ .

(٣) فتح الباري، ٥٧٦/٢ . وانظر : شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، للطيبي، ١٠٣٣/٣ . والكواكب

الدراري، ١٨٢ / ٦ . وعمدة القاري، للعيني، ١١٠ / ٦ .

وهكذا ينبغي أن يكون الداعية إلى الله، ولا يخفى ما في ذلك من أسباب استجابة المدعو وإقباله على الداعية وقبوله لموعظته.

الثامنة - الحث على إخلاص العبادة لله

أمر الله تعالى بإخلاص العبادة له وحده لا شريك الله قال تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة...﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿قل الله أعبد مخلصاً له ديني﴾^(٢)، وبين النبي ﷺ جزء الإخلاص في الذكر، فقد روى الإمام البخاري - رحمه الله - عن أبي هريرة أنه قال: قيل: يا رسول الله من أسعدُ الناسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ»^(٣)، وحديث الدراسة فيه حث على إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وموضع الدلالة قوله: التحيات لله، يقول الإمام بن حجر - رحمه الله -: (وقال القرطبي: قوله "الله" فيه تنبيه على الإخلاص في العبادة)^(٤).

التاسعة - من آداب الدعوة : الشناء على الله تعالى

يتضمن الحديث الحث على الشناء على الله تعالى بما هو أهله، وقد دلت النصوص من كتاب الله تعالى وعلى لسان رسوله ﷺ على أهمية ذلك وفضله، وموضع الدلالة قوله: (التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ) والمقصود بالطيبات ما طاب من الكلام وحسن أن يثنى به على الله تعالى دون ما لا يليق بصفاته مما كان الملوك يمجون به^(٥).

(١) سورة البينة، الآية (٥) .

(٢) سورة الزمر، الآية (١٤) .

(٣) كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، برقم ٩٩، ٣٨ / ١ .

(٤) فتح الباري، ٢ / ٥٧٧ .

(٥) انظر : فتح الباري، ٢ / ٥٧٧ .

العاشرة - الحث على الصلاح والاستقامة

في الحديث حث على صلاح المرء واستقامته على دين الله تعالى، حيث خص النبي ﷺ الصالحين بالدعاء لهم في الصلاة وهي من مواضع إجابة الدعاء، وهذا الدعاء، يدعو به كل مسلم يؤدي الصلاة، يقول الإمام النووي -رحمه الله-: (قال الزجاج وصاحب المطالع وغيرهما: العبد الصالح هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد)^(١)، ويقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (قال الترمذي الحكيم: من أراد أن يحظى بالسلام الذي يسلمه الخلق في الصلاة فليكن عبداً صالحاً وإلا حرم هذا الفضل العظيم)^(٢)، والصلاح هو استقامة الشيء على حال كماله كما أن الفساد ضده^(٣).

الحادية عشرة - من خصائص النبي ﷺ : جوامع الكلم

يدل الحديث على أن من خصائص النبي ﷺ التي خص بها دون غيره أنه أوتي جوامع الكلم، ووجه الدلالة في الحديث قوله ﷺ: «فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» فعلمهم ﷺ لفظاً يشمل الجميع من الملائكة والنبيين والمرسلين والصديقين وغيرهم بغير مشقة، وهذا من جوامع الكلم التي أوتىها ﷺ^(٤).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤ / ١٥٤ . وانظر : إكمال إكمال المعلم، للأبي، ٢/ ٢٨١، ٢٨٢ .

وفتح الباري، لابن حجر، ٢ / ٥٧٩ . وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ١١٢ .

(٢) فتح الباري، ٢ / ٥٧٩ . وانظر : الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، لابن الملقن، ٣ / ٤٣٣ .

(٣) عمدة القاري، ٦ / ١١٢ .

(٤) انظر : فتح الباري، ٢ / ٥٧٩ . وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ١١٢ .

١٤٩ - باب الدعاء قبل السلام

٤٩١ - ٨٣٢ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرْتُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ»، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ؟ فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»^(١).

وفي رواية: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِيدُ فِي صَلَاتِهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ)^(٢).

وفي رواية: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغَنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ التَّلَجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَيْتَ الثُّوبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»)^(٣).

وفي رواية: («اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ

(١) أطرافه : الأول : كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، برقم ٨٣٣ ، ١ / ٢٢٧ . الثاني : كتاب الاستقراض وأداء الدين والحجر والتفليس، باب من استعاذ من الدين برقم ٢٣٩٧ ، ٣ / ١١٦ . الثالث : كتاب الدعوات، باب التعوذ من المأتم والمغرم، برقم ٦٣٦٨ ، ٧ / ٢٠٥ . الرابع : كتاب الاستئذان، باب من أسمع من مثنيه لحاجة أو قصد، برقم ٦٢٧٥ ، ٧ / ١٧٩ . الخامس : كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من فتنه الغنى، برقم ٦٣٧٦ ، ٧ / ٢٠٧ . السادس : كتاب الدعوات، باب التعوذ من فتنه الفقر، برقم ٦٣٧٧ ، ٧ / ٢٠٧ . السابع : كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، برقم ٧١٢٩ ، ٨ / ١٣١.

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، برقم ٤٠٢ ، ١ / ٣٠١ .

(٢) كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، برقم ٨٣٣ ، ١ / ٢٢٧.

(٣) كتاب الدعوات، باب التعوذ من المأتم والمغرم، برقم ٦٣٦٨ ، ٧ / ٢٠٥ .

وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرَّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَشَرَّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، اللَّهُمَّ
اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ النَّجْحِ وَالْبَرْدِ...»^(١).

وفي رواية: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَعَوَّذُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ
فِتْنَةِ النَّارِ...»^(٢)).

وفي رواية: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِيدُ فِي صَلَاتِهِ مِنْ فِتْنَةِ
الدَّجَالِ)^(٣).

شرح غريب الحديث :

(المأثم) أي الإثم الذي يجر إلى الذم والعقوبة أو المراد هو الإثم نفسه^(٤).

(المغرم) أي الدين^(٥).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وأطرافه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من موضوعات الدعوة: الدعاء في الصلاة وصفته.

الثانية - أهمية السؤال في العلم وطلبه من الأفاضل.

الثالثة - من أساليب الدعوة: التعليم.

الرابعة - من صفات الداعية: التواضع لله وإظهار العبودية له.

الخامسة - شفقة النبي ﷺ بأُمَّته.

السادسة - من موضوعات الدعوة: بيان الفتن والتحذير منها.

السابعة - من أساليب الدعوة: ضرب المثل.

(١) كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من أزدل العمر ومن فتنة الدنيا وفتنة النار برقم ٦٣٧٥، ١٧٩/٧.

(٢) كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من فتنة الغنى برقم ٦٣٧٦، ٢٠٧/٧.

(٣) كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، برقم ٧١٢٩، ١٣١/٨.

(٤) عمدة القاري، للعيني، ١١٧/٦.

(٥) انظر: المرجع السابق، ١١٧/٦.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من موضوعات الدعوة : الدعاء في الصلاة

في الحديث تأكيد لأهمية الدعاء وفضله سيما في الصلاة، حيث جاء بيان ذلك على لسان رسول الله ﷺ، وموضع الدلالة على ذلك قوله ﷺ: (عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرْتُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ)، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: فيه التصريح باستحبابه في التشهد الأخير والإشارة إلى أنه لا يستحب في التشهد الأول^(١)، وقد علمهم ﷺ هذا الدعاء وبين لهم صفته ليقنتوا به في ذلك، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (قال القاضي عياض - رحمه الله تعالى -: ودعاء النبي ﷺ واستعاذته من هذه الأمور التي قد عوفي منها وعصم إنما فعله ليلتزم خوف الله تعالى وإعظامه والافتقار إليه، ولتقتدي به أمته، وليبين لهم صفة الدعاء والمهم منه. والله أعلم)^(٢)، فدل الحديث على حثه ﷺ لأُمَّته على الدعاء، وبين لهم صفته حيث دعا ﷺ بجوامع الكلم، وقد استحَب بعض السلف ﷺ الدعاء بالجوامع كفتنة الحيا والممات وكسؤال العفو والعافية^(٣).

الثانية - أهمية السؤال في العلم وطلبه من الأفاضل

يؤكد حديث الدراسة على فضل العلم والسعي في تحصيله وسؤال الأفاضل، وموضع الدلالة على ذلك قوله: فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَّبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»، يقول الإمام بن حجر - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث من الفوائد أيضاً استحباب طلب التعليم من العالم، خصوصاً في الدعوات المطلوب فيها

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٥ / ١٢٢ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٥ / ١٢٤ .

(٣) انظر : إكمال إكمال المعلم، للأبي، ٢ / ٥١٢ .

الثالثة - من أساليب الدعوة : التعليم

يؤكد حديث الدراسة أهمية التعليم وأنه من أهم أساليب الدعوة إلى الله، وقد كانت هذه مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام، دعوة أقوامهم إلى التوحيد وتعليمهم ما ينفعهم، وفي حديث الدراسة أرشد ﷺ أمته إلى دعاء عظيم يدعونه في صلاتهم، يحفظهم الله تعالى به من شرفن الدنيا والآخرة، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وقد استشكل دعاؤه ﷺ بما ذكر مع أنه معصوم مغفور له ما تقدم وما تأخر، وأجيب بأجوبة: أحدها: أنه قصد التعليم لأمته)^(٢).

الرابعة - من صفات الداعية : التواضع لله وإظهار العبودية له

يدل الحديث على أهمية إظهار الداعية العبودية لله تعالى والتواضع له، وهكذا كان النبي ﷺ، وفي حديث الدراسة دلالة واضحة على ذلك. يقول الإمام النووي - رحمه الله - : (ودعاء النبي ﷺ واستعاذته من هذه الأمور التي قد عوفي منها وعصم إنما فعله ليلتزم خوف الله تعالى وإعظامه والافتقار إليه، ولتقتدي به أمته...)^(٣)، وهكذا ينبغي أن يكون الداعية إلى الله تعالى متصفاً بالتواضع، ومظهراً لعبودية الله تعالى وخوفه أسوة بالنبي ﷺ.

الخامسة - شفقة النبي ﷺ بأمته

في الحديث دلالة على عظيم شفقة النبي ﷺ بأمته ورحمته بهم حيث تعوذ بالله من شر

(١) فتح الباري، ٢ / ٥٨٦ .

(٢) فتح الباري، ٢ / ٥٨٥ . وانظر : إكمال إكمال المعلم، للأبي، ٢ / ٥١٣ . ومكمل إكمال الإكمال،

٢ / ٥١٣ . وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ١١٧ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٥ / ١٢٥ . وانظر : إكمال إكمال المعلم، للأبي، ٢ / ٥١٣ . ومكمل

إكمال الإكمال، للسنوسي، ٢ / ٥١٣ . وفتح الباري، لابن حجر، ٢ / ٥٨٥ . وعمدة القاري، للعيني،

١١٧ / ٦ .

الفتن له ولأمته. يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (... إن المراد بالسؤال منه لأمته فيكون المعنى هنا أعود بك لأمتي)^(١)، وهكذا ينبغي أن يكون الداعية إلى الله تعالى شفيقاً بمدعويه رحيماً بهم.

السادسة - من موضوعات الدعوة : بيان الفتن والتحذير منها

في الحديث دلالة على أهمية بيان الداعية لما يعلم من الفتن التي تخرج وفيها خطر على المدعويين في عقيدتهم، وتحذيرهم منها، وحثهم على الاعتصام بكتاب الله تعالى وهدى نبيه الكريم ﷺ، يقول العلامة العيني - رحمه الله -: (فيه إثبات عذاب القبر رداً على المعتزلة ومن أنكروه من غيرهم، وفيه إثبات وجود الدجال وإثبات خروجه، وفيه الاستعاذة من الفتن والشروع، وسؤال الله تعالى دفعها)^(٢).

السابعة - من أساليب الدعوة : ضرب المثل

في الحديث دلالة على أهمية ضرب المثل في الدعوة إلى الله والتعليم، وذلك لقصد تأكيد بيان المعنى، يقول الإمام الخطابي - رحمه الله -: (وقوله: اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد فإنها أمثال، ولم يرد أعيان هذه المسميات، وإنما أراد التوكيد في التطهير من الخطايا والذنوب والمبالغة في محوها عنه، والثلج والبرد ماءان لم تمسهما الأيدي ولم تمتهنهما بمس واستعمال، فكان ضرب المثل بهما أوكد في بيان معنى ما أراده من تطهير الذنوب، والله أعلم)^(٣)، فدل على أهمية هذا الأسلوب في بيان المعنى، وتقريبه لذهن السامع.

(١) فتح الباري، ٢ / ٥٨٥ .

(٢) عمدة القاري، ٦ / ١١٨ . وانظر : الكواكب الدراري، للكرماني، ٦ / ١٨٥ .

(٣) أعلام الحديث، ١ / ٤٨٨ .

٤٩٢ - ٨٣٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ^(١)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

(١) هو : عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، وأمه هي أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب، أسلم أبواه، ولد بعد الفيل بستين وستة أشهر، وسبق ﷺ إلى الإسلام، فهو ﷺ أول الرجال إسلاماً دون تردد أو كيوه، لقب بالصدّيق لتصدّيق النبي ﷺ وقيل لمبادرته بتصدّيق النبي ﷺ صبيحة الإسراء، وأسلم على يده جماعة لمحبتهم له وميلهم إليه، هاجر مع النبي ﷺ وصحبه في الغار وأنسه فيه، ووقاه بنفسه، وزوجه ابنته عائشة ﷺ سا، وشهد مع النبي ﷺ بدرأ والمشاهد كلها، اشتهر ﷺ بالكرم وقد أنفق ﷺ ماله في سبيل الله وحينما سئل ما ذا تركت لأهلك؟ قال: تركت الله ورسوله، كان ﷺ وقافاً عند كتاب الله تعالى، بكاءً من خشية الله، خلف النبي ﷺ بالصلاة بوصية منه ﷺ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، ولي الخلافة بعد النبي ﷺ سنتين وشيئاً، وقاتل مانعي الزكاة والمرتدين، ونصره الله عليهم، وكان له ﷺ السبق في جمع القرآن، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه عمر، وعثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، وزيد بن ثابت، وأولاده عبد الرحمن، وعائشة، ومحمد، وروى عنه ابن عباس وابن الزبير، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص، وعقبة بن الحارث النوفلي، وأنس، وجابر، والبراء، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وغيرهم كثير، ومناقبه ﷺ كثيرة جداً وقد جاءت أحاديث عن النبي ﷺ بفضله ﷺ، توفي ﷺ يوم الاثنين، في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين . انظر : أسد الغابة، لابن الأثير، ٣ / ٣٠٨، ٣٣٥ . والإصابة، لابن حجر، ترجمة ٤٨٠٨، ٤ / ١٠١، ١٠٤ . وتهذيب التهذيب، لابن حجر، ٣ / ٢٠٥ .

(٢) طرفاه: الأول: كتاب الدعوات، باب الدعاء في الصلاة، برقم ٦٣٢٦، ٧ / ١٩٤ . الثاني: كتاب التوحيد، باب ﴿وكان الله سميعاً بصيراً﴾، برقم ٧٣٨٨، ٨ / ٢١٢ . وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، برقم ٢٧٠٥، ٤ / ٢٠٧٨ .

- الأولى - حرص الصحابة على طلب العلم.
 الثانية - أهمية السؤال وطلب التعليم من الأفاضل.
 الثالثة - من موضوعات الدعوة: الدعاء في الصلاة.
 الرابعة - من صفات الداعية: الاعتراف بالتقصير.
 الخامسة - من صفات الداعية: علو الهمة في العبادة.
 أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - حرص الصحابة على طلب العلم

يدل الحديث على حرص صحابة رسول الله ﷺ على طلب العلم والتفقه في الدين، عملاً بقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١)، وعملاً بقول رسول الله ﷺ، فيما رواه الإمام الترمذي - رحمه الله - عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ...»^(٢)، وموضع الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة قوله: (عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَّمَنِي دُعَاءَ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي) فدل على حرص أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الدين والتعلم من رسول الله ﷺ، وقد ساهم ﷺ في بيان هذا العلم ونشره للأمة، وهو ﷺ بهذا العمل يرسم الطريق لكل داعية بضرورة التفقه في الدين وطلب العلم وتعليمه.

الثانية - أهمية السؤال وطلب التعليم من الأفاضل

يؤكد حديث الدراسة أهمية سؤال أهل الذكر وطلب التعليم منهم، وموضع الدلالة على ذلك قوله: (عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَّمَنِي دُعَاءَ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي) فدل على حرص أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الدين والتعلم من رسول الله ﷺ، وقد ساهم ﷺ في بيان هذا العلم ونشره للأمة، وهو ﷺ بهذا العمل يرسم الطريق لكل داعية بضرورة التفقه في الدين وطلب العلم وتعليمه.

(١) سورة التوبة، الآية (١٢٢) .

(٢) كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، برقم ٢٦٨٥، ٥ / ٤٨ .

وَسَلَّمَ: عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (فيه طلب التعليم من العالم في كل ما فيه خير خصوصاً الدعوات التي فيها جوامع الكلم)^(١).

الثالثة - من موضوعات الدعوة : الدعاء في الصلاة

يؤكد الحديث أهمية الدعاء وفضله وتحري أوقات الإجابة فيه ومن ذلك الصلاة، وقد فقه ذلك الصحابي الكريم أبو بكر الصديق رضي الله عنه فسأل رسول الله ﷺ أن يعلمه دعاءً يدعو به في صلاته، يقول بن أبي جمرة - رحمه الله -: (وهنا بحث وهو لم قال في صلاتي ولم يقل أدعو به على الإطلاق؟ فالجواب أنه إنما قال ذلك لأن الشارع عليه السلام حض على الدعاء في الصلاة بقوله عليه السلام: «أقرب ما يكون العبد من الله إذا كان في الصلاة وأقرب ما يكون في الصلاة وهو ساجد وبطنه جائع، فأكثرُوا فيه الدعاء فقمين أن يستجاب لكم»^(٢)، ويقول الإمام الأبي - رحمه الله -: (خص الصلاة لأنها بالإجابة أحق وقد قال ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا الدعاء»^(٣)، ويقول العلامة العيني - رحمه الله -: (وفيه استحباب قراءة الأدعية في آخر الصلاة من الدعوات المأثورة أو المشابهة لألفاظ القرآن)^(٤).

الرابعة - من صفات الداعية : الاعتراف بالتقصير بالعمل

يدل الحديث على أن من صفات الداعية إلى الله تعالى الاعتراف بالتقصير بالعمل، وأن الله سبحانه وتعالى هو المتفضل بجوده وكرمه، يدل على هذا المعنى في حديث الدراسة قوله: «فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَأَرْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» يقول الأبي - رحمه الله - : (أي تفضلاً منك وإن لم أكن أهلاً لها وإلا فالغفرة كلها من الله سبحانه وتعالى، وأكد

(١) فتح الباري، ٥٨٦/٢، وانظر: بهجة النفوس، ٤٠ / ٢ . وعمدة القاري، للعيني، ١١٩/٦.

(٢) بهجة النفوس، ٤٠ / ٢ .

(٣) إكمال إكمال المعلم، ١٠٧ / ٩ .

(٤) عمدة القاري، ١١٩ / ٦ .

ذلك بقوله: «إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» أي لأني لا أستحقها^(١)، ويقول العلامة العيني - رحمه الله -: (وقيه الاعتراف بأن الله سبحانه هو المتفضل المعطي من عنده رحمة على عباده من غير مقابلة عمل حسن)^(٢).

الخامسة - من صفات الداعية : علو الهمة في العبادة

في حديث الدراسة حث للداعية إلى الله تعالى أن يكون ذا همة عالية في أداء العبادات، هكذا كان رسول الله ﷺ، فقد روى الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ زِيَادٍ قَالَ سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرْمُ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ فَيَقَالَ لَهُ فَيَقُولُ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»^(٣)، وفي حديث الدراسة تظهر همة الصديق ﷺ في معرفة دعاء عظيم يدعو به في أشرف الأوقات، في صلاته، فأرشده النبي ﷺ إلى ذلك، يقول ابن أبي حمزة - رحمه الله -: (يترتب على هذا من الفقه أن ينظر المرء في عبادته إلى الأرفع، ويتسبب فيه بمقتضى الحكمة الشرعية ... لكن الأفضل أن يستعمل من موجبات الرحمة من الألفاظ والأزمنة والأماكن وما أشبه ذلك أرفعها...)^(٤)، وهكذا ينبغي أن يكون الداعية إلى الله تعالى ذا همة عالية وعزيمة كبيرة أسوة بالنبي ﷺ وسلفه الصالح ﷺ.

(١) إكمال إكمال المعلم، ١٠٧ / ٢ .

(٢) عمدة القاري، ١١٩ / ٦ .

(٣) كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ بالليل حتى ترم قدماء، برقم ١١٣٠، ٥٦ / ٢ .

(٤) بهجة النفوس، ٤٠ / ٢ .

١٥٢ - باب التسليم

٤٩٣ - ٨٣٧ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا

الزُّهْرِيُّ عَنْ هِنْدِ بِنْتِ الْحَارِثِ أَنَّ أُمَّ سَلْمَةَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَلَّمَ قَامَ النِّسَاءُ حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ، وَمَكَثَ يَسِيرًا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَرَى - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَنَّ مَكْنَهُ لِكَيْ يَنْفُذَ النِّسَاءُ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُنَّ مَنْ انْصَرَفَ مِنَ الْقَوْمِ^(٢).

وفي رواية: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سَلَّمَ يَمُكُّ فِي مَكَانِهِ يَسِيرًا. قَالِ ابْنُ شِهَابٍ: فَتَرَى - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - لِكَيْ يَنْفُذَ مَنْ يَنْصَرِفُ مِنَ النِّسَاءِ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ رِبْعَةَ أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ كَتَبَ إِلَيْهِ قَالَ: حَدَّثَنِي هِنْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْفِرَاسِيَّةُ عَنْ أُمَّ سَلْمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَتْ مِنْ صَوَاحِبَاتِهَا - قَالَتْ: "كَانَ يُسَلِّمُ فَيَنْصَرِفُ النِّسَاءُ فَيَدْخُلْنَ يُؤْتِهِنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْصَرِفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرْتَنِي هِنْدُ الْفِرَاسِيَّةُ. وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي هِنْدُ الْفِرَاسِيَّةُ. وَقَالَ الزُّبَيْدِيُّ:

(١) هي : أم المؤمنين، هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن مرة، المخزومية، أسلمت قديماً وهاجرت مع زوجها أبي سلمة إلى الحبشة ثم عندما مكة ثم هاجرا إلى المدينة، وتزوجها رسول الله ﷺ بعد أن توفي زوجها ﷺ متأثراً بجراحه في أحد، وكانت من فقهاء الصحابييات، وصفت ﷺ - ما بالمقل البالغ والرأي الصائب ومن ذلك إشارتها على النبي ﷺ يوم الحديبية، روت عن النبي ﷺ ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثاً، وروت عن أبي سلمة ﷺ، وعن فاطمة الزهراء ﷺ، وروى عنها ابنها عمر، وزينب وأخوها عامر وابن أخيها مصعب بن عبد الله، ومكاتبتها نهبان، ومواليها عبد الله بن رافع، ونافع، وسفينة وابنه، وروت عنها صفية بن شيبه، وهند بنت الحارث الفراسية، وقبيصة بنت ذويب وعبد الرحمن بن الحارث وغيرهم . توفيت ﷺ - ما، سنة إحدى وستين. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٢٠١ - ٢١٠. الإصابة، لابن حجر، ٢٤٠/٨ - ٢٤٢.

(٢) طرفاه : الأول : كتاب الأذان، باب مكث الإمام في مصلاه بعد السلام، برقم ٨٤٩، ١ / ٢١٣ . الثاني : كتاب الأذان، باب مكث الإمام في مصلاه بعد السلام، برقم ٨٥٠، ١ / ٢١٣ .

أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ الْحَارِثِ الْقُرَشِيَّةَ أَخْبَرَتْهُ - وَكَانَتْ تَحْتَ مَعْبَدِ بْنِ الْمِقْدَادِ وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ - وَكَانَتْ تَدْخُلُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ شُعَيْبٌ: عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي هِنْدُ الْقُرَشِيَّةُ وَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ: عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ هِنْدِ الْفِرَاسِيَّةِ وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَهُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنِ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ حَدَّثَتْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

شرح غريب الحديث :

(يقضي تسليمه) أي يتم تسليمه ويفرغ منه^(٢).

(فأرى) أي أظن^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطره بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - مسئولية زوجة الداعية في الدعوة إلى الله.
 - الثانية - النهي عن اختلاط الرجال بالنساء.
 - الثالثة - من موضوعات الدعوة: صلاة النساء في المساجد.
 - الرابعة - أهمية بيان الحكمة في الحكم الشرعي عند التعليم.
 - الخامسة - من موضوعات الدعوة: رد العلم إلى الله تعالى ورسوله ﷺ.
 - السادسة - مسئولية المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله.
 - السابعة - الحث على اختيار الجليس الصالح.
 - الثامنة - من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين.
 - التاسعة - من موضوعات الدعوة: الحث على غض البصر.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

(١) كتاب الأذان، باب مكث الإمام في مصلاه بعد السلام، برقم ٨٥٠ . ١ / ٢١٣ .

(٢) عمدة القاري، للعيني، ١٢٢ / ٦ .

(٣) المرجع السابق، ١٢٢ / ٦ .

الأولى - مسئولية زوجة الداعية في الدعوة إلى الله

يؤكد حديث الدراسة ما سبق بيانه من مسئولية زوجة الداعية في تبليغ العلم وبيان السنة، وقد كان لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن السابق في ذلك، حيث تنافسن في الدعوة إلى الله تعالى وتبليغ ما علمن من هدي النبي صلى الله عليه وسلم امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم، ليبلغ الشاهد الغائب وموضع الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة قوله: (أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَلَّمَ إِذَا سَلَّمَ قَامَ النِّسَاءُ حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ) فدل على حرصها الشديد رضي الله عنها على تبليغ سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

الثانية - النهي عن اختلاط الرجال بالنساء

يدل الحديث على النهي عن اختلاط الرجال بالنساء منعاً للفتنة ودرءاً للمفسدة، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي الحديث الاحتياط في اجتناب ما قد يفضي إلى المحذور، وفيه اجتناب مواضع التهم، وكراهة مخالطة الرجال للنساء في الطرقات فضلاً عن البيوت)^(١).

الثالثة - من أصناف المدعوين : النساء

يدل الحديث على أن النساء من أصناف المدعوين، حيث أذن لمن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، وقد جاءت النصوص صريحة في الدلالة عليه، وفي حديث الدراسة دلالة على ذلك. يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه أن النساء كن يحضرن الجماعة في المسجد)^(٢).

الرابعة - أهمية بيان الحكمة في الحكم الشرعي عند التعليم

يدل الحديث على أهمية بيان الحكمة في الحكم الشرعي، وهو دلالة على فقه الداعية إلى الله، وموضع الدلالة في حديث الدراسة قوله: قال ابن شهاب: فَأَرَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ مُكْنَتَهُ لِكَيْ يَنْفَذَ النِّسَاءَ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُنَّ مَنْ أَنْصَرَفَ مِنَ الْقَوْمِ، فاستنبط - رحمه الله - أن الحكمة

(١) فتح الباري، ٦٠٧/٢. وانظر: الكواكب الدراري، للكرمانى، ١٨٨/٥، وعمدة القاري، للعيني،

١٢٢/٦.

(٢) فتح الباري، ٦٠٧/٢. وانظر: عمدة القاري، للعيني، ١٢٢/٦.

من تأخر رسول الله ﷺ من القيام ومكثه في مصلاه، لكي يخرج النساء اللواتي صلين في المسجد لتلا يدركهن الرجال، فيحصل بذلك فتنة، وفيه دليل على فقهه رحمه الله تعالى.

الخامسة - الأمر برد العلم إلى الله تعالى - ورسوله ﷺ فيما لا يعلم

في الحديث حث على رد العلم إلى الله تعالى ورسوله ﷺ في حال حياته أما بعد وفاته فيرد العلم إلى الله تعالى وحده، وموضع الدلالة على هذا المعنى في الحديث قوله قال ابن شهاب: فَنَرَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - لِكَيْ يَنْفَذَ مَنْ يَنْصَرِفُ مِنَ النَّسَاءِ . وهذا من فقهه ﷺ حيث لم يقل والله ورسوله أعلم، وفي هذا دلالة على أهمية رد العلم إلى الله تعالى، وأهمية إفراده جل وعلا بذلك بعد وفاة نبيه ﷺ.

السادسة - مسئولية المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله

يؤكد حديث الدراسة مسئولية المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله، حيث تضمنت رواية الحديث عدداً من النساء هن: هند الفراسية، وهند بنت الحارث القرشية وكانت تدخل على نساء رسول الله ﷺ، عن أم سلمة، فقامت كل واحدة من هؤلاء النساء بواجب تبليغ الدعوة، وبيان السنة، عملاً بقوله ﷺ: «ليلغ الشاهد الغائب».

السابعة - الحث على اختيار الجليس الصالح

يدل الحديث على أهمية اختيار الجليس الصالح ومصاحبته والاستفادة منه وقد جاء الحث على ذلك على لسان رسول ﷺ فيما رواه البخاري - رحمه الله - حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا أَبُو بُرْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا بُرْدَةَ بْنَ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ لَا يَغْدُمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمْدٌ تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بِدَنِّكَ أَوْ تَوْبِكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً»^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة على هذا المعنى يدل عليه قوله: حَدَّثَنِي هِنْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْفِرَاسِيَّةُ

(١) كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، برقم ٢١٠١، ٣/ ٢٢.

عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ مِنْ صَوَاحِبَاتِهَا، فدل على حسن اختيار الصحابية، هند بنت الحارث لجليستها حيث كانت تجالس أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.

الثامنة - من صفات الداعية : مراعاة أحوال المدعوين

يؤكد الحديث أهمية مراعاة أحوال المدعوين، حيث كان يفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأدلة على ذلك كثيرة، منها حديث الدراسة، حيث راعى صلى الله عليه وسلم حال النساء اللواتي يصلين معه، فتأخر في الانصراف مراعاة لهن ليتمكن من الانصراف قبل الرجال، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي الحديث مراعاة الإمام أحوال المأمومين)^(١)، وهكذا ينبغي أن يتصف الدعاة إلى الله تعالى أسوة بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

التاسعة - من موضوعات الدعوة : الحث على غض البصر

من الأمور التي أمر بها الشارع غض البصر عن المحرم قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^(٢)، وفي حديث الدراسة حث عملي من النبي صلى الله عليه وسلم على غض البصر، حيث تأخر في الانصراف ليتمكن النساء من الانصراف، قبل خروج الرجال، ولا يخفى ما في ذلك من الحث على حفظ النظر عن المحرم. يقول العلامة العيني - رحمه الله -: (ومن فوائد الحديث وجوب غض البصر)^(٣).

(١) فتح الباري، ٢ / ٦٠٧ .

(٢) سورة النور، الآية (٣٠) .

(٣) عمدة القاري، ٦ / ١٢٢ .

١٥٥ - باب الذكر بعد الصلاة

٤٩٤ - ٨٤١ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي مَعْبُدٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ: (أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ: "أَنَّ رَفَعَ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ - حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ - كَانَ عَلِيٌّ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "كُنْتُ أَعْلَمُ إِذَا انْصَرَفُوا بِذَلِكَ إِذَا سَمِعْتَهُ" (١).

وفي رواية: (كُنْتُ أَعْرِفُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّكْبِيرِ.

قال عليٌّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو قَالَ: كَانَ أَبُو مَعْبُدٍ أَصْدَقَ مَوَالِي ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ عَلِيٌّ: وَأَسْمُهُ نَافِذٌ (٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطره بمجموعة من الفوائد الدعوية تلخصها في الآتي:

- الأولى - حرص السلف الصالح على تعليم أهلهم ومواليهم سنة رسول الله ﷺ.
 - الثانية - من صفات الداعية: الحرص على إظهار السنة ومحاربة البدعة.
 - الثالثة - من موضوعات الدعوة: صلاة الجماعة.
 - الرابعة - الحث على الجهر بالذكر بعد المكتوبة.
 - الخامسة - الثناء على الداعية من ذوي الفضل بما يدعو إلى قبول روايته.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - حرص السلف الصالح على تعليم أهلهم و مواليهم سنة رسول

الله ﷺ

يؤكد حديث الدراسة ما سبق بيانه من حرص صحابة رسول الله ﷺ على تعليم أهلهم

(١) طرته : كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، برقم ٨٤٢، ١ / ٢٢٩ .

وأخرجه: الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الذكر بعد الصلاة، برقم ٥٨٣، ١ / ٤١٠ .

(٢) كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، برقم ٨٤٢، ١ / ٢٢٩ .

وأولادهم ومواليهم العلم، وحثهم على حفظ سنة رسول الله ﷺ والعمل بها وتبليغها يسدل على ذلك في حديث الدراسة أن أحد رواة الحديث هو أبو معبد مولى بن عباس ؓ، وهذا يدل على حرص ابن عباس ؓ على تعليم أهله ومواليه هدي رسول الله ﷺ، كما يدل على حرص هؤلاء ؓ على تبليغ سنة رسول الله ﷺ.

الثانية - من صفات الداعية : إظهار السنة ومحاربة البدعة

من صفات الداعية إلى الله تعالى الحرص الشديد على إظهار السنة وإحيائها، وإماتة البدعة ومحاربتها، وقد ظهر هذا جلياً في حديث الدراسة حيث أراد ابن عباس إحياء سنة قد أميتت وهي رفع الذكر بالدعاء عقب الصلاة المكتوبة، يقول العلامة ابن دقيق العيد -رحمه الله-: (قال الطبري: فيه الإبانة عن صحة فعل من كان يفعل ذلك من الأمراء، يكسر بعد صلاته، ويكبر من خلفه)^(١)، ويقول الإمام الكرماني -رحمه الله- مشيراً إلى ما يؤكد هذا المعنى: (وقول ابن عباس كان على عهد النبي ﷺ يدل على أنه لم يكن الصحابة يفعلونه حين حدث بن عباس به كأنهم رأوا أن ذلك ليس بلازم فتركوه خشية أن يظن القاصرون أنه مما لا تتم الصلاة إلا به)^(٢)، فدل على حرصه ؓ على إحياء هذه السنة، وهكذا ينبغي للداعية إلى الله تعالى، إذا رأى سنة أميتت أن يجتهد في إحيائها وتعليمها الناس أسوة بسلف هذه الأمة ﷺ.

الثالثة - أهمية صلاة الجماعة

يؤكد الحديث على أهمية صلاة الجماعة، يؤخذ ذلك من شهادة أحد أصحاب رسول الله ﷺ على ذلك وهو قوله: (أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَفَعَ الصَّوْتِ بِالدُّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فدل هذا النص على محافظة الناس على المكتوبة في عهد رسول الله ﷺ، كما دل على أهميتها وفضلها.

(١) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد، ١/٣٢٠.

(٢) الكواكب الدراري، ٥ / ١٩٠.

الرابعة - استحباب الجهر بالذكر بعد المكتوبة

في حديث الدراسة بيان لأهمية الجهر بالذكر بعد المكتوبة، حيث كان النبي ﷺ يفعل ذلك وصحابته الكرام، وقد أمرنا بالاعتداء به واتباع هديه ﷺ، يقول الإمام النووي -رحمه الله-: (هذا دليل لما قاله بعض السلف أنه يستحب رفع الصوت بالتكبير والذكر عقب المكتوبة)^(١)، فدل على أهمية الجهر بالذكر بعد صلاة الفريضة، اقتداءً بالنبي ﷺ وسلف هذه الأمة ﷺ.

الخامسة - الثناء على الداعية من ذوي الفضل بما يدعو إلى قبول روايته

يدل الحديث على أهمية الثناء على الداعية وبيان صفاته الحميدة بما يدعو إلى قبول حديثه لدى المدعويين واستحابتهم له، وموضع الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة قوله في الرواية الأخرى: (قال عليُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو قَالَ: كَانَ أَبُو مَعْبُدٍ أَصْدَقَ مَوَالِي ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: عَلِيٌّ وَأَسْمُهُ نَافِذٌ فَأَتَيْتُ سُفْيَانَ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى أَبِي مَعْبُدٍ وَبَيْنَ أَنَّهُ صَادِقٌ فِي رَوَاتِهِ، وَهَكَذَا يَنْبَغِي بَيَانُ صِفَاتِ الدَّاعِيَةِ الْحَمِيدَةِ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ لِأَشْجَعِ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنْ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يَجْبَهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ»^(٢).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٥ / ١١٧ . وانظر : فتح الباري، لابن حجر، ٢ / ٥٩٢، وعمدة القاري، ٦ / ١٢٦ .

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين، برقم ٧١، ١ / ٤٦ .

٤٩٥ - ٨٤٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَمِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالدرَجَاتِ الْعُلَا وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحْجُونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ، وَيَجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، قَالَ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِمَا إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مِنْ سَبَقِكُمْ، وَلَمْ يَذَرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ: تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ». فَأَخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا: فَقَالَ بَعْضُنَا تُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ. فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «تَقُولُ تُسَبِّحَانِ اللَّهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلُّهُنَّ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ»^(١).

وفي رواية: (قال: كَيْفَ ذَلِكَ؟ قال: صَلَّوْا كَمَا صَلَّيْنَا وَجَاهَدُوا كَمَا جَاهَدْنَا وَأَنْفَقُوا مِنْ فُضُولِ أَمْوَالِهِمْ وَلَيْسَتْ لَنَا أَمْوَالٌ قَالَ: «أَفَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَمْرٍ تُذَرِكُونَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَتُسَبِّحُونَ مَنْ جَاءَ بَعْدَكُمْ وَلَا يَأْتِي أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتُمْ بِهِ إِلَّا مَنْ جَاءَ بِمِثْلِهِ، تُسَبِّحُونَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَتَحْمَدُونَ عَشْرًا، وَتُكَبِّرُونَ عَشْرًا»^(٢)).

شرح غريب الحديث :

(الدثور) جمع دثر، والدثر المال الكثير^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - حرص الصحابة رضي الله عنهم على التنافس في أعمال الخير.

(١) كتاب الدعوات، باب الدعاء بعد الصلاة، برقم ٦٣٢٩، ٧ / ١٩٥ .

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفتها، برقم ٥٩٥، ١ / ٤١٦، ٤١٧ .

(٢) كتاب الدعوات، باب الدعاء بعد الصلاة، برقم ٦٣٢٩، ٧ / ١٩٥ .

(٣) تفسير غريب الصحيحين، للحميدي، ص ٣٣٠ .

- الثانية - من أساليب الدعوة: التعليم.
 الثالثة - من صفات الداعية: التلطف مع المدعويين.
 الرابعة - أهمية العناية بذوي المكانة.
 الخامسة - الحث على الحج والعمرة والصيام والصدقة والجهاد.
 السادسة - أهمية الذكر عقب الصلوات المكتوبة.
 السابعة - من فقه الداعية: مراعاة الحكمة في الفتوى.
 أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - منقبة الصحابة ﷺ وحرصهم على التنافس في أعمال الخير

يدل الحديث على حرص صحابة رسول الله ﷺ على الخير وتنافسهم فيه، يقول الإمام الكرماني - رحمه الله -: (قال العلماء: إن إدراك صحبة رسول الله ﷺ لحظة خير وفضيلة لا يوازيها عمل ولا تنال درجتها بشيء، ثم إن نيتهم أنهم لو كانوا أغنياء لعملوا مثل عملهم فلهم ثواب النية وهذه الأذكار^(١))، فهذا الحال بالنسبة للفقراء وكذلك الحال بالنسبة للأغنياء، حيث بادروا إلى عمل ما بلغهم عن النبي ﷺ ويقول الإمام بن حجر - رحمه الله -: (وفيه المسابقة إلى الأعمال المحصلة للدرجات العالية لمبادرة الأغنياء إلى العمل بما بلغهم، ولم ينكر عليهم النبي ﷺ)^(٢).

الثانية - من أساليب الدعوة: التعليم

يؤكد حديث الدراسة أهمية أسلوب التعليم في الدعوة إلى الله تعالى وتبليغ العلم ونشره، حيث علم النبي ﷺ أصحابه ذكراً عظيماً يرتفعون به درجات عالية، يدل على ذلك قوله ﷺ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِمَا إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مِنْ سَبَقِكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ؟ تُسَبِّحُونَ وَتُحْمَدُونَ وَتُكَبَّرُونَ خَلْفَ كُلِّ

(١) الكواكب الدراري، ٥ / ١٩٢ .

(٢) فتح الباري، ٢ / ٦٠٠ . وانظر: عمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٣٢ .

صلاة ثلاثاً وثلاثين»، فأرشدهم ﷺ إلى خير عظيم، وعلمهم التسييح والتحميد والتكبير، فدل على أهمية تعليم الناس الخير، وإرشادهم إليه، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله أن يكون من مهامهم تعليم الناس أمور دينهم أسوة بالنبي ﷺ.

الثالثة - من صفات الداعية : التلطف مع المدعوين وحسن معاشرتهم

يرشد الحديث إلى صفة هامة من صفات الداعية إلى الله، هي التلطف مع المدعوين ولين الجانب معهم، وحسن معاشرتهم، وهكذا كان نبي الله ﷺ، ممثلاً قول الله جل وعلا: ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾^(١)، وحديث الدراسة دليل عملي على هذا المعنى، حيث ألان جانبه للفقراء حينما أتوه طالبين ما يرفع درجاتهم، ويلحقهم بإخوانهم الذين سبقوهم، وكذلك فعل ﷺ مع الأغنياء حينما، بلغهم ذلك العلم فعملوا به، فلم ينههم النبي ﷺ ولم ينكر عليهم ذلك، وهذا كله من حسن خلقه ورفقه بأمته، وحرصه الشديد على ما ينفعهم، وهكذا ينبغي أن يكون الداعية إلى الله.

الرابعة - أهمية العناية بذوي المكانة

يؤكد حديث الدراسة العناية بذوي المكانة، وبيان فضلهم ومكانتهم، ومن أصناف ذوي المكانة الأغنياء، وقد جاء حديث الدراسة صريحاً ببيان فضلهم وسابقتهم، وحبهم للخير، يقول الإمام النووي -رحمه الله-: (وفي هذا الحديث دليل لمن فضل الغني الشاكر على الفقير الصابر)^(٢)، ويقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (قال ابن بطال عن المهلب: في هذا الحديث فضل الغني نصاً لا تأويلاً، إذا استوت أعمال الغني والفقير فيما افترض الله عليهما، فللغني حينئذ فضل عمل البر من الصدقة ونحوها مما لا سبيل للفقير إليه)^(٣).

(١) سورة الشعراء، الآية (٢١٥) .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٥ / ١٣٠ .

(٣) فتح الباري، ٢/٥٩٩. وانظر: إكمال إكمال المعلم، للأبي، ٢/٥٢٠. وعمدة القاري، للعيني، ٦/١٣٢.

الخامسة - الحث على الحج والعمرة والصيام والصدقة والجهاد

دلت النصوص على فضل الحج والصيام والصدقة والجهاد قال تعالى: ﴿وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ...﴾^(١)، وقال تعالى في فضل الصيام: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَاتِنِينَ وَالْقَاتِنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله قرصاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون﴾^(٣)، وقال تعالى في فضل الجهاد: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٤)، وفي حديث الدراسة دلالة واضحة بينة على فضل وعظم أجر هذه الأعمال، حيث خصها الفقهاء بالذكر عند رسول الله ﷺ فوافقهم ﷺ على ذلك ولم ينكر عليهم، يدل عليه قوله: (جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالْدَّرَجَاتِ الْعُلَا وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيُصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحْجُونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيَجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ)، فدل على فضل هذه الأعمال، وعظم أجرها، والحث على المحافظة عليها والتسابق إليها، ومما يؤكد أنها من فضائل الأعمال أن الفقهاء اکتفوا بذكرها لرسول الله ﷺ

(١) سورة البقرة، الآية (١٩٦) .

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٣٥) .

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٤٥) .

(٤) سورة النساء، الآيتين (٩٥، ٩٦) .

دون ما سواها من الأعمال، وفي هذا حث لكل مسلم على المحافظة عليها والإكثار منها.

السادسة - أهمية الذكر عقب الصلوات المكتوبة ومراعاة العدد فيه

يدل الحديث على أهمية الذكر عقب الصلوات المكتوبة، حيث كان النبي ﷺ وصحبه الكرام يحافظون عليه، وقد أمرنا باتباع هديهم والافتداء بهم، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه فضل الذكر عقب الصلوات، واستدل به البخاري على فضل الدعاء عقيب الصلاة ... ولأنها أوقات فاضلة يرتجى فيها إجابة الدعاء)^(١). كذلك ينبغي مراعاة العدد في هذا الذكر حيث جاء النص به عن النبي ﷺ، كما دل على ذلك حديث الدراسة وغيره، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (واستنبط من هذا مراعاة العدد المخصوص، في الأذكار معتبرة وإلا لكان يمكن أن يقال لهم: أضيفوا لها التهليل ثلاثاً وثلاثين، وقد كان بعض العلماء يقول: إن الأعداد الواردة كالذكر عقب الصلوات إذا رتب عليها ثواب مخصوص فزاد الآتي بما على العدد المذكور لا يحصل له ذلك الثواب المخصوص لاحتمال أن يكون لتلك الأعداد حكمة وخاصة تفوت بمجاوزة ذلك العدد)^(٢).

السابعة - من فقه الداعية : مراعاة الحكمة في الفتوى

مراعاة الحكمة في الفتوى أمر هام جداً، لما يترتب عليه من جلب المصالح ودرء المفاسد، وهو دليل على فقه الداعية، وقد تضمن حديث الدراسة دلالة على هذا المعنى، تؤكد عظيم فقهه ﷺ وحكمته، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم أن العالم إذا سئل عن مسألة يقع فيها الخلاف أن يجيب بما يلحق به المفضول درجة الفاضل، ولا يجيب بنفس الفاضل لئلا يقع الخلاف)^(٣)، فدل على حكمة عظيمة منه ﷺ

(١) فتح الباري، ٢ / ٦٠٠ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٣٢ .

(٢) فتح الباري، ٢ / ٥٩٨ . وانظر : المرجع السابق ٢ / ٥٩٩ .

(٣) فتح الباري، ٢ / ٦٠٠ . وانظر : الكواكب الدراري، للكرمانلي، ٦ / ١٩٣ . وعمدة القاري،

للعيني، ٦ / ١٣٢ .

لدرء المفسدة، وهكذا ينبغي للداعية، أن يكون حكيماً في التعامل مع المدعويين، حكيماً في
إجابة تساؤلاتهم، مراعيّاً في ذلك دفع كل مفسدة يتوقع وقوعها بناءً على فتواه.

٤٩٦ - ٨٤٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ

عُمَيْرٍ عَنْ وَرَادٍ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: أَمَلَى عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ (١) - فِي كِتَابِ إِلَيَّ مُعَاوِيَةَ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ لَا مَنَاعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ».

وَقَالَ شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ بِهَذَا. وَعَنْ الْحَكَمِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ عَنْ وَرَادٍ بِهَذَا وَقَالَ الْحَسَنُ: الْجَدُّ غِنَى (٢).

وَفِي رِوَايَةٍ: (كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنْ اكْتُبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ» (٣).

(١) هو : المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب، بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد ابن عوف بن قيس الثقفي، شهد الحديبية وما بعدها، روى عن النبي ﷺ وحدث عنه بنو عروة وحزمة وعقار، والمصور بن مخزوم، وأبو أمامة الباهلي، وقيس بن أبي حازم، ومسروق، وأبو وائل، وعروة بن الزبير، والشعبي، وأبو ادريس الخولاني، وعلي بن الربيع الواسطي، وطائفة، اشتهر بمغيرة الرأي، لدهائه وسداد رأيه، شهد اليمامة وفتوح الشام والقاسية، وتولى في عهد عمر بن الخطاب على البحرين ثم إمرة البصرة ثم عزله عمر وولاه الكوفة وأقره عثمان ثم عزله، واعتزل الفتنة ثم حضر الحكمين، وولاه معاوية الكوفة، ومات بها سنة خمسين، قيل غير ذلك . انظر : سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٣ / ٢١ - ٣٥ . وتهذيب التهذيب، لابن حجر، ٥ / ٥٢٣، ٥١٣ .

(٢) أطرافه : الأول : كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْافًا ﴾، برقم ١٤٧٧، ١٥٩/٢ . الثاني : كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب ما ينهى عن إضاعة المال، برقم ٢٥٠٨، ٣ / ١٢٠ . الثالث : كتاب الأدب، باب عقوب الوالدين من الكبائر، برقم ٥٩٧٥، ٧ / ٩٣ . الرابع : كتاب الدعوات، باب الدعاء بعد الصلاة، ٦٣٣٠، ٧ / ١٩٥ . الخامس : كتاب الرقاق، باب ما يكره من قيل وقال، برقم ٦٤٧٣، ٧ / ٢٣٥ . السادس : كتاب القدر، باب لا مانع لما أعطى الله، برقم ٦٦١٥، ٧ / ٢٧٣ . السابع : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، برقم ٧٢٩٢، ٨ / ١٨١ .

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفتها، برقم ٥٩٣، ١ / ٤١٤ .

(٣) كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْافًا ﴾، برقم ١٧٤٤، ٢ / ١٥٩ .

وفي رواية: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَوَادَ النَّبَاتِ، وَمَنْعَ وَهَاتِ وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ» (١).

وفي رواية: (أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَى الْمُغِيرَةَ أَنْ اكْتُبْ إِلَيَّ بِحَدِيثِ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُغِيرَةُ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ عِنْدَ انصِرَافِهِ مِنَ الصَّلَاةِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ: وَكَانَ يَنْهَى عَنِ قِيلَ وَقَالَ... (٢).

وفي رواية: (كَتَبَ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْمُغِيرَةَ اكْتُبْ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ خَلْفَ الصَّلَاةِ، فَأَمَلَى عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ خَلْفَ الصَّلَاةِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» . وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي عَبْدُهُ أَنَّ وَرَادًا أَخْبَرَهُ بِهَذَا، ثُمَّ وَفَدَتْ بَعْدُ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَسَمِعْتُهُ يَأْمُرُ النَّاسَ بِذَلِكَ الْقَوْلِ (٣).

شرح غريب الحديث :

(ذا الجد) الحظ في الرزق والغنى (٤).

(الواد) مصدر وأد الرجل ابنته يئدها وأدا إذا دفنها وهي حية (٥).

(قيل وقال) المقصود النهي عن القول بما لا يصح وما لا تعلم حقيقته (٦).

(منع وهات) هو منع ما يجب عليه وطلب ما ليس له (٧).

(١) كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب ما ينهى عن إضاعة المال، برقم ٢٤٠٨، ١٢٠/٣.

(٢) كتاب الرقاق، باب ما يكره من قيل وقال، برقم ٦٤٧٣، ٧ / ٢٣٥ .

(٣) كتاب القدر، باب لا مانع لما أعطى الله، برقم ٦٦١٥، ٧ / ٢٧٣ .

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٣٨٤ .

(٥) المرجع السابق ص ٥٧٠ .

(٦) المرجع السابق ص ٤٢١ .

(٧) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٤٢١ .

(العقوق) هو منع ما يجب الإتيان به من صلة الرحم والبر بهم وحسن العشرة لهم،
وخصهن تخصيص تأكيد والتعظيم^(١).

(إضاعة المال) تذييره في غير بر ولا منفعة أو تركه غير محفوظ مع القدرة على
حفظه^(٢).

(كثرة السؤال) الإلحاح فيما لا حاجة إليه^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وأطرافه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - الحث على الفقه في الدين.
 - الثانية - من وسائل الدعوة: الكتب والرسائل.
 - الثالثة - من موضوعات الدعوة: النصيحة لولاة أمور المسلمين.
 - الرابعة - من صفات الداعية: المداومة على العمل الصالح.
 - الخامسة - من موضوعات الدعوة: إثبات صفات الله تعالى.
 - السادسة - الحث على مكارم الأخلاق.
 - السابعة - مسئولية إمام المسلمين في النصيحة للرعية.
 - الثامنة - استحباب الذكر عقب الصلوات المكتوبة.
 - التاسعة - أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله.
 - العاشرة - أهمية المبادرة إلى العمل بالسنن وإشاعتها.
 - الحادية عشرة - من صفات الداعية: الخضوع لله عز وجل والتذلل له وشكره.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

(١) المرجع السابق، ص ٤٢١ .

(٢) المرجع السابق، ص ٤٢٢ .

(٣) المرجع السابق، ص ٤٢٢ .

الأولى - الحث على الفقه في الدين

في حديث الدراسة حث على الفقه في الدين للناس عامة وللأئمة المسلمين خاصة، وقد أمر الله تعالى في كتابه الكريم بالفقه في الدين فقال سبحانه: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾^(١) وقد فقه صحابة رسول الله ﷺ هذا التوجيه الإلهي الكريم، فكانوا يحرصون على الفقه في الدين ومعرفة سنة النبي ﷺ والعمل بها، وموضع الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة قوله: (كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ أَنْ اكْتُبْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا...» فدل على عناية معاوية رضي الله عنه بحديث رسول الله ﷺ، وهكذا ينبغي لكل مسلم الحرص على العلم والعمل به.

الثانية - من وسائل الدعوة : الكتب والرسائل

للكتاب والرسالة أهمية كبيرة في نقل العلم وتبليغه الآخرين، كيف لا وقد اتخذ النبي ﷺ من الكتاب والرسالة وسيلة في دعوة من لم تبلغهم الرسالة من ملوك وأمراء البلدان المجاورة، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - وفي حديث الدراسة دلالة صريحة على أهمية الرسالة في نقل العلم وتبليغه، وموضع الدلالة قوله (كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ أَنْ اكْتُبْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ...») يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (واستدل به على العمل بالمكاتبة وإجرائها مجرى السماع في الرواية ولو لم تقترن بالإجازة)^(٢)، فدل على أهمية المكاتبة واتخاذ الكتب والرسائل وسيلة في الدعوة إلى الله تعالى، وحسبنا في ذلك هدي النبي ﷺ.

(١) سورة التوبة (١٢٢) .

(٢) فتح الباري، ٢ / ٦٠١ . وانظر: إكمال إكمال المعلم، للأبي، ٢ / ٥١٦ .

الثالثة - من موضوعات الدعوة : النصيحة لولاة أمور المسلمين

يؤكد حديث الدراسة أهمية النصيحة لولاة أمور المسلمين، وطاعتهم بالمعروف، امتثالاً لقول النبي ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»^(١)، وموضع الدلالة في حديث الدراسة على هذا المعنى قوله: (عَنْ وَرَادٍ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: أَمَلَى عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فِي كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ»)) فدل على نصيحة المغيرة ﷺ لأمير المؤمنين معاوية ابن أبي سفيان ﷺ، وهذا العمل من المغيرة ﷺ دليل واضح على أهمية تقديم النصيحة لولاة أمور المسلمين بالحكمة كما كان يفعل سلف هذه الأمة ﷺ.

الرابعة - من صفات الداعية : المداومة على العمل الصالح

في الحديث دليل على أهمية ما سبق الإشارة إليه من مداومة المسلم على العموم والداعية إلى الله على الخصوص على العمل الصالح، وموضع الدلالة عليه في حديث الدراسة قوله: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»))، فقوله: "في دبر كل صلاة" دليل على مداومته ﷺ عليه، وهكذا كان ﷺ يداوم على العمل الصالح، فينبغي لكل داعية إلى الله أن يتأسى به ﷺ في هذا العمل.

الخامسة - من موضوعات الدعوة : إثبات صفات الله تعالى

في الحديث دلالة على إثبات صفة من صفات الله تعالى، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة، وصف الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تمثيل ولا

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدين النصيحة، برقم ٥٥، ١ / ٧٤ .

تشبيه ولا تكيف ولا تعطيل، «ليس كمثل شيء وهو السميع البصير»^(١)، يقول العلامة العيني -رحمه الله-: (فيه استحباب هذا الذكر عقيب الصلوات، لما اشتمل عليه من ألفاظ التوحيد ونسبة الأفعال إلى الله تعالى والمنع والعطاء وتمام القدرة)^(٢)، وكذلك قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا قِيلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ»، فدل على إثبات هذه الأفعال والصفات لله تعالى، سيما وقد ظهرت بعض الطوائف التي أنكرت صفات الله تعالى أو بعضها، وخالفت منهج أهل السنة والجماعة في ذلك.

السادسة - أهمية تخصيص الشيء بالذكر لبيان عظيمته

في حديث الدراسة دلالة على أهمية تخصيص بعض الأمور بالذكر حين تعليم المدعو لبيان أهميتها، يوخذ ذلك من قوله: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ وَوَادَ الْبَنَاتِ وَمَنَعَ وَهَاتِ وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ». يقول ابن دقيق العيد -رحمه الله-: (وتخصيص العقوق بالأمهات، مع امتناعه في الآباء أيضاً، لأجل شدة حقوقهن، ورجحان الأمر ببرهن بالنسبة إلى الآباء وهذا من باب تخصيص الشيء بالذكر لإظهار عظمه في المنع، إن كان ممنوعاً وشرفه إن كان مأموراً به)^(٣).

السابعة - مسئولية إمام المسلمين في النصيحة للرعية

يدل الحديث على أهمية المسئولية الملقاة على عاتق أئمة المسلمين في القيام بواجب النصيحة لهم على قدر الطاقة والمستطاع، حيث دل على ذلك فعل النبي ﷺ وقوله، وفي حديث الدراسة دلالة صريحة على قيام أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، بواجب النصيحة لرعيته، متمثلاً ذلك بتبليغهم حديث رسول الله ﷺ يدل عليه قوله: (كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ اَكْتُبْ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ خَلْفَ الصَّلَاةِ، فَأَمْلَى عَلَيَّ

(١) سورة الشورى، الآية (١١) .

(٢) عمدة القاري، ٦ / ١٣٤ .

(٣) أحكام الأحكام، ١ / ٣٢٣ .

المُغِيرَةُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ خَلْفَ الصَّلَاةِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَّ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي عَبْدَةُ أَنَّ وَرَادًا أَخْبَرَهُ بِهَذَا ثُمَّ وَقَدْتُ بَعْدُ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَسَمِعْتُهُ يَأْمُرُ النَّاسَ بِذَلِكَ الْقَوْلِ فَعَلِمَ ﷺ ثُمَّ عَلِمَ وَنَصَحَ مِمثلاً قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ «لِيَلِغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبُ» وَقَوْلَهُ ﷺ «كَلِمَتُكُمْ رَاعٍ وَكَلِمَتُكُمْ مَسْتَوِلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» وَهَكَذَا يَنْبَغِي لَوْلَاةُ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، الْاِقْتِدَاءُ بِسَلْفِهِمُ الصَّالِحِ فِي النَّصِيحِ لِلرَّعِيَّةِ فِي أُمُورِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ.

الثامنة - استحباب الذكر عقب الصلوات المكتوبة

الحديث دليل على فضل الذكر والدعاء عقب الصلوات المكتوبة، حيث كان النبي ﷺ يداوم عليه وموضع الدلالة على ذلك قوله: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَّ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»)) يَقُولُ الْعَلَامَةُ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: (فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِحْبَابِ هَذَا الذِّكْرِ الْمَخْصُوصِ عَقِبَ الصَّلَاةِ، وَذَلِكَ لِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ أَلْفَاظِ التَّوْحِيدِ وَنِسْبَةِ الْأَفْعَالِ إِلَى اللَّهِ وَالْمَنْعِ وَالْإِعْطَاءِ وَتَمَامِ الْقُدْرَةِ)^(١).

التاسعة - أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله

تضمن حديث الدراسة الترغيب في الاستزادة من الثواب والعمل الصالح إذ أن الذكر من أيسر الأعمال على الإنسان وثوابه عظيم عند الله تعالى يقول ابن دقيق العيد في الإشارة إلى ذلك: (والثواب المرتب على الأذكار: يرد كثيراً مع خفة الأذكار على اللسان وقتها وإنما كان ذلك باعتبار مدلولاتها، وأن كلها راجعة إلى الإيمان الذي هو أشرف الأشياء)^(٢).

(١) إحكام الأحكام، ٣٢١/١. وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ٦٠٢/٢. وعمدة القاري، للعيني،

١٣٤/٦. وسبل السلام شرح بلوغ المرام، للإمام محمد بن اسماعيل الصنعاني، ٢٣٣/١.

(٢) إحكام الأحكام، ٣٢١ / ١.

العاشرة - أهمية المبادرة إلى العمل بالسنن وإشاعتها

في الحديث حث على المبادرة إلى العمل بالسنن وإشاعتها، لما يترتب على ذلك من خير عظيم ونفع كبير ونشر للعلم، يدل على ذلك قول النبي ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِنْهُ أَجْرٌ فَأَعِلهُ»^(١)، وفي حديث الدراسة فقه من هذا الصحابي رضي الله عنه لهذا التوجيه النبوي الكريم، حيث بادر رضي الله عنه بالعمل بالذكر والدعاء الذي سمعه من رسول الله ﷺ وبلغه لغيره، وكذلك عمل معاوية رضي الله عنه، يقول الإمام بن حجر مؤكدا هذا المعنى: (وفيه المبادرة إلى امتثال السنن وإشاعتها)^(٢)، والدعاة إلى الله تعالى أخرى من يلتزم هذا الأمر ويسارع إليه ويعمل به.

الحادية عشرة - من صفات الداعية: الخضوع لله عز وجل والتذلل له وشكره

من صفات الداعية إلى الله إظهار الخضوع لله والتذلل له، وهو ظاهر في حديث الدراسة من فعله رضي الله عنه، حيث كان يلزم هذا الدعاء في الحديث ويجتهد فيه مع أنه رضي الله عنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، يقول الإمام القرطبي: (وأما اجتهاد النبي ﷺ في الاستعاذة مما استعاذ في الدعاء بما دعا وإن كان قد أمن قبل الاستعاذة، وأعطى قبل السؤال - فوفاء بحق العبودية، وقيام بوظيفة الشكر وبحق العبادة، كما قال ﷺ: «أفلا أكون عبداً شكوراً»^(٣)، وهكذا ينبغي أن يكون الدعاء إلى الله تعالى أسوة بالنبي ﷺ.

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب أو غيره، وخلافته فسي

أمله بخير، برقم ١٨٩٣، ٣ / ١٥٠٦ .

(٢) فتح الباري، ٢ / ٦٠٢ .

(٣) المفهم، ٢ / ٢١٥ .

١٥٦ - باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم

٤٩٦ - ٨٤٥ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ :
حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ (١) قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى
صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ (٢).

وفي رواية: (حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
الرُّؤْيَا قَالَ: «أَمَّا الَّذِي يُنَلِّغُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفِضُهُ وَيَتَأَمُّ عَنِ الصَّلَاةِ
الْمَكْتُوبَةِ» (٣).

(١) هو : سمرة بن جندب بن هلال بن جريح بن مرة بن حزم بن عمرو بن جابر بن ذي الرياستين
الغزازي، من علماء الصحابة، روى عن النبي ﷺ، وعن أبي عبيدة، وحدث عنه ابنه سليمان
وسعد، وعبد الله بن بريدة، وزيد بن عقبة، والربيع بن عميلة، وهلال بن يساف، وأبو رجاء
العطاردى، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبو نضرة العبدى، وثعلبة بن عباد، والحسن البصري
وغيرهم، كان شديداً على الحرورية فهم يطعنون فيه ﷺ، وكان الحسن وابن سيرين وفضلاء أهل
البصرة يثنون عليه، كان ﷺ عظيم الأمانة، صدوق الحديث، يحب الإسلام وأهله، توفي ﷺ تسع
وخمسين أو أول سنة ستين، بالكوفة وقيل بالبصرة . انظر : سير أعلام النبلاء، للذهبي،
١٨٦، ١٨٣/٣ . وتهذيب التهذيب، لابن حجر، ٢ / ٤٢٣، ٤٢٣ .

(٢) أطرافه : الأول : كتاب التهجد : باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل، برقم
١١٤٣، ٥٩ / ٢ . الثاني : كتاب الجنائز، ٩٣ باب ، برقم ١٣٨٦، ٢ / ١٢٧، ١٢٨ . الثالث :
كتاب البيوع، باب أكل الربا وشاهده وكتابه، برقم ٢٠٨٥، ٣ / ١٥، ١٦ . الرابع : كتاب الجهاد
والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، برقم ٢٧٩١، ٣ / ٢٦٦ . الخامس : كتاب أحاديث
الأنبياء، باب الأرواح جنود مجندة، برقم ٣٣٣٦، ٤ / ١٢٦ . السادس : كتاب أحاديث الأنبياء،
باب قول الله تعالى : «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ خَيْلًا» ، برقم ٣٣٥٤، ٤ / ١٣٤ . السابع : كتاب تفسير
القرآن، باب : «وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرًا سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ أَنَّى اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ،
برقم ٤٦٧٤، ٥ / ٢٤٨ . الثامن : كتاب الأدب، باب قول الله تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ
الصَادِقِينَ» وما ينهى عن الكذب، برقم ٦٠٩٦، ٧ / ١٢٥ . التاسع : كتاب التعبير، باب تعبير الرويا بعد
صلاة الصبح، برقم ٧٠٤٧، ٨ / ١٠٧-١١٠ .

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب الرويا، باب روى النبي ﷺ، برقم ٢٢٧٥، ٤ / ١٧٨١ .

(٣) كتاب التهجد، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل، برقم ١١٤٣، ٥٩/٢ .

وفي رواية: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟» قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قِصَّتَهَا فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَسَأَلْنَا يَوْمَئِذٍ فَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» قُلْنَا: لَا قَالَ: «لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ. - قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى: كَلُوبٌ مِنْ حديد يدخله في شِدْقِهِ - حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَمِسُ شِدْقَهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ. قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: الْطَلِيقُ. فَأَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ. وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفَهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ فَيَشْدُخُ بِهِ، رَأْسَهُ فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهَدَهَ الْحَجَرُ، فَأَنْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَمِسَ رَأْسَهُ وَعَادَ رَأْسَهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: الْطَلِيقُ، فَأَنْطَلَقْنَا إِلَى ثَقَبٍ مِثْلِ الشُّورِ أَغْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: الْطَلِيقُ، فَأَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ، فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ، عَلَى وَسَطِ النَّهْرِ قَالَ يَزِيدُ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ: وَعَلَى شَطْرِ النَّهْرِ رَجُلٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلَ الَّذِي فِي النَّهْرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلَ بِحَجَرٍ فِيهِ فَرْدَةٌ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ. فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: الْطَلِيقُ. فَأَنْطَلَقْنَا حَتَّى اتَّهَيْتَنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِيَّانٌ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنْ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا، فَصَعَدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ وَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرِ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُبُوحٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصِيَّانٌ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعَدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، فِيهَا شُبُوحٌ وَشَبَابٌ. فَقُلْتُ: طَوَّقْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُمْ. قَالَا: نَعَمْ. أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذِبَةِ فَتَحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ، فَيَصْنَعُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدُخُ رَأْسَهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَتَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقَبِ فَهُمْ الزُّنَاةُ. وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهْرِ آكِلُو الرُّبَا. وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالصِّيَّانُ حَوَالَهُ فَأَوْلَادُ النَّاسِ. وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكُ خَازِنُ النَّارِ. وَالذَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلَتْ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ. وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ. وَأَنَا

جَبْرِيلُ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ. فَارْفَعِ رَأْسَكَ. فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ، قَلِيلًا: ذَلِكَ مَنْزِلُكَ. قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي. قَالَا: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ، فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ»^(١).

وفي رواية: «فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، لَمْ أَرِ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، قَالَا أَمَا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ»^(٢).

وفي رواية: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ»^(٣).

وفي رواية: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، فَأَتَيْتَا عَلَيَّ رَجُلٍ طَوِيلٍ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوِيلًا، وَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(٤).

وفي رواية: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِي فَأَتَيْتُنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبْنِ ذَهَبٍ وَبِلَبْنِ فِضَّةٍ، فَتَلَقَانَا رَجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَتَتْ رَأْيًا، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَتَتْ رَأْيًا، قَالَا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَفَعَلُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةٌ عَدْنٌ وَهَذَا مَنْزِلُكَ قَالَا: أَمَا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرًا مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرًا مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ»^(٥).

(١) كتاب الجنائز، باب، برقم ١٣٨٦، ٢ / ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩.

(٢) كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، برقم ٢٧٩١، ٣ / ٢٦٦.

(٣) كتاب أحاديث الأنبياء، باب الأرواح جنود مجندة، برقم ٣٣٣٥، ٤ / ١٢٦.

(٤) كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ خَيْلًا»، برقم ٣٣٥٤، ٤ / ١٣٤.

(٥) كتاب تفسير القرآن، باب قوله: «وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ أَنَّى اللَّهُ

غفور رحيم»، برقم ٤٦٧٤، ٥ / ٢٤٨.

شرح غريب الحديث :

- (كلوب من حديد) الكلوب، والكلاليب، هي محدة الطرف^(١).
 (شدقه) الأشداق هي جوانب الفم^(٢).
 (الفهر) الحجر ملء الكف، وقيل الحجر مطلقاً^(٣).
 (الشدخ) الشدخ كسر الشيء الأجوفاً، تقول شددخت رأسه فانشدخ، أي
 -انكسر^(٤).

الدراسة الدعوية للحديث :

- نخرج من هذا الحديث وأطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:
- الأولى - أهمية استقبال الإمام المأمومين بعد انقضاء الصلاة.
 الثانية - النهي عن هجر القرآن والتخلف عن الصلاة.
 الثالثة - من وسائل الدعوة: قص الرؤيا في الوعظ.
 الرابعة - من أساليب الدعوة: الترهيب.
 الخامسة - من موضوعات الدعوة: النهي عن كبائر الذنوب.
 السادسة - من موضوعات الدعوة: الحث على الإيمان بيوم القيامة وبالجنة والنار.
 السابعة - من أساليب الدعوة: الترغيب.
 الثامنة - فضل الشهادة في سبيل الله.
 التاسعة - من موضوعات الدعوة: التحذير من سنن السوء.
 العاشرة - من ميادين الدعوة: المساجد.
 أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

(١) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٢٩٤ .

(٢) انظر : النهاية، لابن الأثير، ٢ / ٤٥٣ .

(٣) النهاية، لابن الأثير، ٣ / ٤٨١ .

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٤٢٤ . وانظر : النهاية، لابن الأثير، ٢ / ٤٥١ .

الأولى - أهمية استقبال الإمام المأمومين بعد انقضاء الصلاة

يؤكد حديث الدراسة أهمية استقبال الإمام للمأمومين بوجهه بعد انقضاء الصلاة المكتوبة، حيث كان النبي ﷺ يفعلها كما دل الحديث، ومما يؤكد ذلك أن الإمام البخاري - رحمه الله - عقد باباً فيه أسمائه (باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم) ورد تحته حديث الدراسة يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وفيه دليل لاستحباب إقبال الإمام المصلي بعد سلامه على أصحابه)^(١) ولعل الحكمة في هذا الاستقبال هو ما ذكره الحافظ ابن حجر - رحمه الله - بقوله: (الحكمة في استقبال المأمومين أن يعلمهم ما يحتاجون إليه، فعلى هذا يختص بمن كان في مثل حاله ﷺ من قصد التعليم والموعظة، وقيل: الحكمة في ذلك تعريف الداخل بأن الصلاة قد انقضت، إذا لو استمر الإمام على حاله لأوهم أنه في التشهد مثلاً، وقال الزين بن المنير: استدبار الإمام المأمومين إنما هو لحق الإمامة، فإذا انقضت الصلاة زال السبب، فاستقبالهم حينئذ يرفع الخيلاء والترفع على المأمومين)^(٢)، وفي كل واحدة من هذه الحكم كفاية في الدلالة على أهمية استقبال الإمام للمأمومين، وحسبنا في ذلك فعل النبي ﷺ، وقد أمرنا بالتأسي به ﷺ.

الثانية - النهي عن هجر القرآن والتخلف عن الصلاة

في حديث الدراسة دلالة على النهي عن هجر القرآن، قال تعالى: ﴿وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾^(٣)، وقد بين حديث الدراسة جزاء هجر القرآن، وموضع الدلالة قوله: «وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَدِّخُ رَأْسَهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَتَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفَعَّلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» وفي هذا وعيد شديد على كل من فعل ذلك، وكذلك تضمن الحديث النهي عن التخلف عن الصلاة المكتوبة يدل عليه قوله ﷺ: «أَمَا

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٥ / ٥١ .

(٢) فتح الباري، ٢ / ٦٠٣ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٣٦ .

(٣) سورة النور، الآية (٣٠) .

الَّذِي يُبَلِّغُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرِيضُهُ وَيَتَأَمُّ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ» فدل على الوعيد الشديد لمن يتخلف متعمداً عن صلاة الجماعة، وقد تواترت النصوص في بيان ذلك من كتاب الله تعالى، وعلى لسان رسوله ﷺ.

الثالثة - من وسائل الدعوة : قص الرؤيا في الوعظ

يدل الحديث على أن النبي ﷺ قص الرؤيا في وعظ أصحابه وأمته، بتحذيرهم من عمل بعض الكبائر، حيث تضمن الحديث جزاء من يرتكب مثل هذه المنكرات، ورؤيا الأنبياء حق كما أخبر النبي ﷺ، يقول الإمام النووي -رحمه الله-: (وفيه استحباب السؤال عن الرؤيا والمبادرة إلى تأويلها وتعجيلها أول النهار لهذا الحديث، ولأن الذهن جمع قبل أن يتشعب بانشغاله في معاش الدنيا، ولأن عهد الرائي قريب لم يطرأ عليه ما يهوش الرؤيا عليه، ولأنه قد يكون فيها ما يستحب تعجيله، كالحث على خير أو التحذير من معصية ونحو ذلك، وإباحة الكلام في العلم وتفسير الرؤيا ونحوها بعد صلاة الصبح^(١))، فدل على أهمية استخدام الرؤيا في الموعظة، وأما أسلوب مهم في الدعوة إلى الله كما فعل ﷺ.

الرابعة - من أساليب الدعوة : الترهيب

تضمن حديث الدراسة أسلوباً من أساليب الدعوة إلى الله هو الترهيب بذكر الوعيد الشديد لأصحاب الكبائر التي ورد ذكرها يوم القيامة، وفي ذلك ترهيب للنفوس الإنسانية، وتحذير لها من عمل مثل هذه الكبائر والإصرار عليها، وقد جاء مثل هذا الأسلوب كثيراً في كتاب الله تعالى وعلى لسان رسوله ﷺ.

الخامسة - من موضوعات الدعوة : النهي عن كبائر الذنوب

يتضمن حديث الدراسة النهي عن هذه المنكرات والكبائر التي ورد ذكرها في الحديث، وهي الكذب والزنا والربا، وقد جاءت النصوص في كتاب الله تعالى وعلى لسان رسوله

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٥ / ٥١ . وانظر : إكمال إكمال المعلم، للأبي، ٥٢١/٧، ٥٢٢.

ومكمل إكمال الإكمال، للسنوسي، ٧ / ٥٢١، ٥٢٢.

الكريم ﷺ في النهي الشديد عن هذه الكبائر والتحذير، منها ففي النهي عن الكذب قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١)، وقال النبي ﷺ فيما رواه الإمام البخاري: «إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا»^(٢)، وفي النهي عن الزنا قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَةَ إِنَّهَا كَانَتْ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(٣) وفي النهي عن الربا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٤)، وفي حديث الدراسة هي عن هذه الكبائر بيان عقوبة فاعليها يوم القيامة.

السادسة - من موضوعات الدعوة: الإيمان بيوم القيامة وبالجنة والنار

جاءت الأدلة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم ﷺ تدل على وجوب الإيمان بيوم القيامة وما فيه والجنة والنار، قال تعالى: ﴿لَا أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانَ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُوِيَ بَنَانَهُ﴾^(٥)، وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾^(٦)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ

(١) سورة التوبة، الآية (١١٩) .

(٢) كتاب الأدب، باب قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ وما ينهى عن الكذب، برقم

٦٠٩٤، ٧ / ١٢٤ .

(٣) سورة الإسراء، الآية (٣٢) .

(٤) سورة آل عمران، الآية (١٣٠) .

(٥) سورة القيامة، الآيات (١ - ٤) .

(٦) سورة البقرة، الآية (٢٥) .

مرصداً للطاغين ما بالبين فيها أحقاباً^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة من السنة على حقيقة يوم القيامة، ووجوب الإيمان به، وحقيقة الجنة والنار، وأنها مخلوقتان، وبيان صفة كل واحدة منهما، وفي ذلك رد على من أنكر ذلك من الطوائف الضالة.

السابعة - من أساليب الدعوة : الترغيب

تضمن حديث الدراسة أسلوباً من أساليب الدعوة إلى الله هو الترغيب، ببيان الجنة وبعض منازلها، ولا يخفى ما فيه من ترغيب النفوس المؤمنة في التنافس في الخير وعمل الصالحات، لبلوغ هذه الدرجات يوم القيامة، وقد جاء هذا الأسلوب متواتراً في كتاب الله تعالى وعلى لسان رسوله ﷺ.

الثامنة - فضل الشهادة في سبيل الله

بين الله تعالى في كتابه الكريم منزلة الشهداء، قال تعالى: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾^(٢)، قال النبي ﷺ: «... إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...»^(٣)، يدل الحديث على فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، وموضع الدلالة على هذا المعنى في الحديث قوله ﷺ: «فَصَعِيدًا بِبِي الشَّجَرَةِ فَأَدْخَلَنِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ لَمْ أَرَقُطُ أَحْسَنَ مِنْهَا قَالَا أَمَا هَذِهِ الدَّارُ قَدَارُ الشُّهَدَاءِ» فهذا صريح في فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، وأن منزلة الشهداء من أعلى المنازل في الجنة.

(١) سورة النبأ، الآيتين (٢١ ، ٢٢) .

(٢) سورة النساء، الآية (٦٩) .

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء، برقم ٢٧٩٠،

التاسعة - من موضوعات الدعوة : التحذير من سنن السوء

جاءت الأدلة في التحذير من سنن السوء، فقد قال رسول الله ﷺ فيما رواه الإمام مسلم - رحمه الله -: «... من سنَّ في الإسلام سنةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنةً سيئةً كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء...»^(١)، وفي حديث الدراسة تأكيد لهذا وتحذير منه، يدل عليه قوله في إحدى روايات الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ» وفي هذا وعيد شديد لمن سن سنة سيئة.

العاشر - من ميادين الدعوة : المساجد

يدل الحديث على أهمية المسجد ومكانته في الدعوة إلى الله، فهو أهم الميادين وأعظمها، حيث تواترت النصوص الدالة على أن النبي ﷺ، كان يعلم فيه أصحابه، وفيه يشاورهم في أمور الدعوة، وفيه تعقد ألوية الجهاد، وفي حديث الدراسة دلالة على جلوسه ﷺ مع أصحابه في المسجد، والتحدث معهم بالرؤيا وتأويل رؤيا كل واحد منهم، وتحديثه ﷺ برؤياه الطويلة وما فيها من التعليم والموعظة^(٢).

(١) كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار، برقم

١٠١٧، ٢ / ٧٠٤، ٧٠٥ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٥ / ٥١ . وانظر : إكمال إكمال المعلم، للأبي، ٧ / ٥٢١،

٥٢٢ . ومكمل إكمال الإكمال، للمنوسي، ٧ / ٥٢١، ٥٢٢ .

٤٩٨ - ٨٤٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ^(١) أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ - عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ - فَلَمَّا
انصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَيَّ النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؟
قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ: فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ
مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ
بِالْكَوْكَبِ»^(٢).

وفي رواية: (خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ فَأَصَابَنَا مَطَرٌ
ذَاتَ لَيْلَةٍ فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ:
«أَتَذَرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ...^(٣).

شرح غريب الحديث :

(الحديبية) قرية قريبة من مكة، سميت ببئر هناك^(٤).

(إثر سماء) الإثر هو ما يكون عقيب الشيء، والمراد من السماء المطر، وأطلق عليها

سما لكونها تنزل من جهة السماء، وكل جهة علو تسمى سماء^(٥).

(١) هو : زيد بن خالد الجهني أبو زرعة وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو طلحة روى عن النبي ﷺ

وعن عثمان وأبي طلحة وعائشة، وروى عنه ابنه خالد وأبو حرب ومولاه أبو عمرة وعبيد الله بن

عبد الله بن عقبة وأبو سلمة، شهد الحديبية وكان معه لواء جهينة يوم الفتح، توفي ﷺ سنة ثمان

وسبعون بالمدينة، وله خمس وثمانون، وقيل توفي قبل ذلك . الإصابة، لابن حجر ٢٧ / ٣ .

(٢) أطرافه : الأول كتاب الاستسقاء، باب قول الله تعالى ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾، برقم

١٠٣٨، ٢ / ٢٨ . الثاني : كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، برقم ٤١٤٧، ٥ / ٧٣ . الثالث :

كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى : ﴿ يريدون أن يبدلوا كلام الله ﴾، برقم ٧٥٠٣، ٨ / ٢٥٠ .

وأخرجه : الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء، برقم ٧١،

(٣) كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، برقم ٤١٤٧، ٥ / ٧٣ .

(٤) النهاية، لابن الأثير، ١ / ٣٤٩ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٣٦ .

(٥) انظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٣٧ .

(بنوء كذا وكذا) الأنواء نجوم كانوا يستسقون بها، أي يوجبون أن السقي لا بد أن يكون منها، والنوء الطلوع والنهوض، وكان ذلك النجم إذا ناء ونهض جاء بمطر^(١).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من موضوعات الدعوة: صلاة الجماعة.

الثانية - من آداب الدعوة: الإقبال على المدعويين عند محادثتهم.

الثالثة - من أساليب الدعوة: بدأ الداعية بطرح السؤال على المدعويين.

الرابعة - من موضوعات الدعوة: رد العلم إلى الله ورسوله.

الخامسة - أهمية التركيز على التوحيد في الدعوة إلى الله.

السادسة - جلاله النبي ﷺ وعظم قدره.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من موضوعات الدعوة : صلاة الجماعة

يؤكد حديث الدراسة أهمية صلاة الجماعة، حيث كان صحابة رسول الله ﷺ يحافظون عليها مع النبي ﷺ، وموضع الدلالة على ذلك قوله: (صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ) فقوله: "صلى لنا"، تدل على أدائها جماعة، وقد تواترت النصوص في الدلالة على ذلك، وأنه لا يتخلف عنها إلا رجل مريض أو منافق قد انغمس في نفاقه.

الثانية - من آداب الدعوة : الإقبال على المدعويين عند محادثتهم

من آداب الدعوة الإقبال على المخاطبين حين وعظهم وتعليمهم، وهكذا كان يفعل النبي ﷺ، وقد بوب الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه باباً يفيد هذا المعنى، وحديث الدراسة دل أيضاً على إقباله ﷺ على القوم حينما أراد أن يعظهم، وموضع الدلالة قوله: (صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءِ كَأَنَّ مِنْ

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ١٦٤، وانظر : المرجع نفسه، ص ٣٠٥.

اللَّيْلَةَ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَاذَا قَالَ؟ رَبُّكُمْ...» يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (قيل الحكمة في استقبال المأمومين أن يعلمهم ما يحتاجون إليه، فعلى هذا يختص بمن كان في مثل حاله ﷺ من قصد التعليم والموعظة^(١))، فدل على أهمية استقبال المدعوين حين الوعظ أو الخطبة أو التعليم ونحوها؛ لما في ذلك من شد انتباههم للمتحدث وإصغائهم لحديثه.

الثالثة - من أساليب الدعوة: بدء الداعية بطرح السؤال على المدعوين

يؤكد حديث الدراسة أهمية أسلوب الدعوة بطرح المسألة على السامعين، حيث كان يفعله ﷺ مع أصحابه، ومن الأدلة على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِحِطَامِهِ أَوْ بِرِمَامِهِ قَالَ: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ التَّحْرِيرِ؟» قُلْنَا بَلَى قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى «قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ»^(٢) وروى - رحمه الله - عَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ هَلْ تَذَرِي مَا حَقَّ لِلَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ! قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...»^(٣)، وقد تضمن حديث الدراسة دلالة واضحة على هذا المعنى وموضعه في الحديث قوله: فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قالوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فبدأهم ﷺ بالسؤال ليشد انتباههم لحديثه، يقول العلامة العيني - رحمه الله -: (فيه طرح

(١) فتح الباري، ٢ / ٦٠٣ . وانظر : شرح النووي على صحيح مسلم للنووي، ١٥ / ٥١ . وعمدة

القاري، للعيني، ٦ / ١٣٦ .

(٢) كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ « رب مبلغ أوعى من سامع »، برقم ٦٧، ١ / ٢٨، ٢٩

(٣) كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، برقم ٢٨٥٦، ٣ / ٢٨٥ .

المسألة على أصحابه تبييناً لهم أن يتأملوا ما فيها من الدقة^(١).

الرابعة - من موضوعات الدعوة : رد العلم إلى الله ورسوله

في الحديث دلالة على أهمية رد العلم فيما لا يعلمه المسئول إلى الله تعالى ورسوله ﷺ في حال حياته، وعدم القول على الله بغير علم عملاً بقوله عز وجل: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٢) وقد تضمن هذا الحديث دلالة على هذا المعنى يدل عليه قولهم ﷺ حينما سأهم النبي ﷺ : الله ورسوله أعلم، وهو من عظيم أدبهم وفقههم ﷺ.

الخامسة - أهمية التركيز على التوحيد في الدعوة إلى الله

في الحديث دلالة واضحة على أهمية التركيز على التوحيد والعناية به والحرص على حماية جنبه من كل الأعمال التي تنافيه أو تنقصه، وموضع الدلالة على اهتمام النبي ﷺ، بالتوحيد في الحديث قوله: «قال: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنُوءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ»، فدل هذا النص على أن الناس قد انقسموا في الاعتقاد إلى فريقين^(٣)، أحدهما: اعتقاد فاسد مخرج من الإسلام، وهو الاعتقاد بالكوكب من دون الله كما كان يفعل أهل الجاهلية، فعلمهم ﷺ، الحق وبين لهم الصواب في أهمية الاعتقاد بأن الله وحده هو المدبر منزل الغيث، وأن الكوكب ميقات له وعلامة^(٤).

السادسة - جلاله النبي ﷺ وعظم قدره

يدل الحديث على جلاله النبي ﷺ وعظم قدره، حيث بلغهم عن الله عز وجل من غير

(١) عمدة القاري، ٦ / ١٣٨ .

(٢) سورة النساء، الآية (٥٩) .

(٣) انظر : عمدة القاري، ٦ / ١٣٨ .

(٤) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم، ٢ / ٨٠ .

واسطة كما هو المعتاد فدل على جلالته ﷺ وعظيم منزلته، يقول العلامة العيني - رحمه الله -
: (وفيه بيان جلاله النبي ﷺ حيث أخبر عن الله عز وجل بلا واسطة) (١).

١٥٧ - باب مكث الإمام في مصلاه بعد السلام

٤٩٩ - ٨٤٨ - وَقَالَ لَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ قَالَ كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُصَلِّي فِي مَكَانِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ الْفَرِيضَةَ وَفَعَلَهُ الْقَاسِمُ وَيَذَكُرُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ لَا يَتَطَوَّعُ الْإِمَامُ فِي مَكَانِهِ وَلَمْ يَصِحَّ.

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث بفائدتين دعويتين هما:

الأولى - أهمية القدوة في الدعوة إلى الله.

الثانية - حرص الداعية على اتباع السنة.

أما الحديث عن هاتين الفائدتين بالتفصيل فعلى النحو التالي:

الأولى - أهمية القدوة في الدعوة إلى الله

في الحديث دلالة على أهمية القدوة في الدعوة إلى الله تعالى ويظهر هذا المعنى في حديث

الدراسة من تعلم نافع - رحمه الله - هذه السنة من مولاة ابن عمر - رضي الله عنهما -

اقتداءً بفعله فقط، فتعلم هذه السنة ونقلها للأمة، وهكذا كانت القدوة الصالحة لها أهمية

كبيرة في تعلم كثير من أبناء الصحابة رضي الله عنهم ومواليهم، هدي النبي صلى الله عليه وسلم ممثلين قول الله تعالى :

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِمَ آتَدَهُ﴾^(١).

الثانية - حرص الداعية على اتباع السنة

في الحديث دلالة واضحة على حرص ابن عمر رضي الله عنهما الشديد على اتباع

هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وقد عرف صلى الله عليه وسلم بذلك، يرشد إلى هذا المعنى الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في

موضع آخر فيقول: (وكان ابن عمر حريصاً على اتباع أفعال النبي صلى الله عليه وسلم)^(٢)، وقد ظهر هذا

(١) سورة الأنعام، الآية (٩٠).

(٢) فتح الباري، ١١ / ١١٦.

المعنى في حديث الدراسة حيث كان بن عمر يصلي النافلة في مكانه الذي صلى فيه الفريضة،
والحديث له حكم الرفع.

١٥٨ - باب من صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم

٥٠٠ - ٨٥١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عُقْبَةَ^(١) قَالَ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ الْعَصْرَ، فَسَلَّمْتُ، ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا فَتَخَطَى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَرَأَى أَنَّهُمْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ فَقَالَ: «ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تَسْبُرِ عِنْدَنَا، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ»^(٢).

وفي رواية: (ثُمَّ خَرَجَ وَرَأَى مَا فِي وَجْهِ الْقَوْمِ مِنْ تَعَجُّبِهِمْ لِسُرْعَتِهِ فَقَالَ: «ذَكَرْتُ وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ - تَبْرًا عِنْدَنَا فَكَرِهْتُ أَنْ يُمَسِّي - أَوْ يَبِيْتُ - عِنْدَنَا، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ»^(٣)).

وفي رواية: (فَأَسْرَعُ، ثُمَّ دَخَلَ الْبَيْتَ فَلَمْ يَلْبَثُ أَنْ خَرَجَ، فَقُلْتُ - أَوْ قِيلَ - لَهُ فَقَالَ: «كُنْتُ خَلَفْتُ فِي الْبَيْتِ تَبْرًا مِنَ الصَّدَقَةِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُبَيِّتَهُ فَقَسَمْتُهُ»^(٤)).

شرح غريب الحديث :

(تبر) التبر هو ما كان غير مضروب من الذهب أو الفضة أو غيرها مما استخرج من معادن الأرض من الجواهر، قبل أن يباع، فإذا صيغ آنية أو نحوها نسب إليها^(٥).

(١) هو: عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي أبو مروعة النوفلي المكي، أسلم يوم الفتح، روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر الصديق ﷺ، وعن جبير بن مطعم، وروى عنه، عبد الله بن أبي مليكة وعبيد بن أبي مريم المكي، وإبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، توفي ﷺ في خلافة بن الزبير. انظر: الإصابة، لابن حجر، ٤ / ٢٤٩، ٢٥٠. وتهذيب التهذيب، لابن حجر، ٤ / ١٥١، ١٥٢.

(٢) أطرافه: الأول: كتاب العمل في الصلاة، باب يفكر الرجل الشيء في الصلاة، برقم ١٢٢١، ٨١/٢. الثاني: كتاب الزكاة، باب من أحب تعجيل الصدقة من يومها، برقم ١٤٣٠، ٢ / ١٤٤. الثالث: كتاب الاستئذان، باب من أسرع في مشيه لحاجة أو قصد، ٦٢٧٥، ٧ / ١٧٩.

(٣) كتاب العمل في الصلاة، باب يفكر الرجل الشيء في الصلاة، برقم ١٢٢١، ٨١ / ٢.

(٤) كتاب الزكاة، باب من أحب تعجيل الصدقة من يومها، برقم ١٤٣٠، ٢ / ١٤٤.

(٥) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٤٥٢، ص ٥٣٠. وعمدة القاري، للعيني،

(يجسني) أي يشغلني التفكير فيه عن التوجه والإقبال على الله تعالى^(١).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفيه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من موضوعات الدعوة: صلاة الجماعة.

الثانية - من صفات الداعية: الاهتمام بأمر المسلمين.

الثالثة - من موضوعات الدعوة: الصدقة.

الرابعة - منقبة الصحابة رضي الله عنهم وعظم خوفهم من الله واهتمامهم بعلمائهم.

الخامسة - حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم.

السادسة - من موضوعات الدعوة: الحث على الخشوع في الصلاة.

السابعة - إنابة الإمام من يقوم مقامه في أعمال البر مع قدرته على المباشرة.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من موضوعات الدعوة : صلاة الجماعة

حديث الدراسة دليل على أهمية صلاة الجماعة والمحافظة عليها، يدل على ذلك قول الراوي رضي الله عنه: (صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ الْعَصْرَ) فدل النص على محافظة هذا الرجل على الصلاة مع جماعة المسلمين، كما دل على أهمية المحافظة على صلاة العصر خصوصاً مع الجماعة، حيث خصها الله تعالى بقوله: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَاتِنِينَ﴾^(٢)، يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام البخاري، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوَسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ»^(٣)، وقد

(١) عمدة القاري، للعيني، ١٤٢ / ٦ .

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٣٨) .

(٣) كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، برقم ٢٩٣١، ٣٠٧/٣ .

رجح العلماء بأن المقصود بالصلاة الوسطى صلاة العصر .

الثانية - من صفات الداعية : الاهتمام بأمور المسلمين

يدل الحديث على عظيم اهتمام النبي ﷺ بأمور المسلمين، حيث انشغل ﷺ في صلاته بالتر الموجود من الصدقة، ولم يلبث أن سلم حتى تخطى رقاب الناس ليأمر بقسمته، يدل عليه قوله: (صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَصْرَ فَأَسْرَعَ ثُمَّ دَخَلَ الْبَيْتَ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ فَقُلْتُ أَوْ قِيلَ لَهُ فَقَالَ: «كُنْتُ خَلَفْتُ فِي الْبَيْتِ تَبْرًا مِنَ الصَّدَقَةِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُيْتِنَهُ فَقَسَمْتُهُ» (١) فدل على اهتمامه الشديد ﷺ بأحوال أمته، وهكذا ينبغي للداعية أن يكون مهتماً بأحوال المسلمين منشغلاً بقضاء حوائجهم.

الثالثة - من موضوعات الدعوة : الحث على الصدقة

الحديث دليل من السنة على فضل الصدقة وحث النبي ﷺ عليها بفعله، والأدلة على فضل الصدقة كثيرة في كتاب الله تعالى قال سبحانه: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله قرصاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾ (١)، وقال النبي ﷺ فيما رواه الإمام البخاري «تَصَدَّقُوا فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا يَقُولُ الرَّجُلُ: لَوْ جِئْتُ بِهَا بِالْأَمْسِ لَقَبِلْتُهَا فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا» (٢)، وحديث الدراسة دليل عملي من فعله ﷺ، حيث خرج من المسجد ليأمر بتبر من الصدقة فيقسم، وللدعاة إلى الله تعالى بنبيهم قدوة حسنة في ذلك.

الرابعة - منقبة الصحابة رضوا عنهم وعظم خوفهم من الله واهتمامهم بعلمائهم

في الحديث دلالة ظاهرة على عظيم إيمان الصحابة رضوا عنهم وشدة خوفهم من الله تعالى، وكبير اهتمامهم بعلمائهم، حيث أفرعهم خروج النبي ﷺ وأشغلهم، يدل على ذلك قوله:

(١) سورة البقرة الآية (٢٤٥)

(٢) كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، برقم ١٤١١، ٢ / ١٣٩ .

(... فَفَرَعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَرَأَى أَنَّهُمْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ فَقَالَ : «ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تَبَرِّ عِنْدَنَا ...»)، وهذا الفرع والخوف مصداق قول الله عز وجل: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ...﴾^(١).

الخامسة - حسن خلق النبي ﷺ

يدل الحديث على عظيم خلق النبي ﷺ، كيف لا وقد أثنى على هذا الخلق مولاه جل وعلا بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢)، كيف لا وقد أدبه ربه فأحسن تأديبه، وحديث الدراسة دليل على هذا الخلق النبوي الكبير، إذ أنه ﷺ لما خرج مسرعاً بعد التسليم ثم عاد ورأى أن الناس قد فزعوا، ولما كان خروجه ﷺ خلاف المعهود، بين لهم ﷺ سبب خروجه، يدل على ذلك قوله كما في إحدى روايات الحديث (ثُمَّ خَرَجَ وَرَأَى مَا فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ مِنْ تَعَجُّبِهِمْ لِسُرْعَتِهِ فَقَالَ : «ذَكَرْتُ وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ تَبَرًّا عِنْدَنَا فَكْرِهْتُ أَنْ يُمَسِّيَ أَوْ يَبِيتَ عِنْدَنَا فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ») وهذا من عظيم فقهه ﷺ، حيث تواضع لأصحابه وأنسهم، وبين لهم سبب قيامه عاجلاً ليبعد الوحشة عن نفوسهم، وهكذا ينبغي للداعية، أن يكون عظيم الخلق حسن التعامل مع مدعويه وأصحابه لئلا ينفر الناس من دعوته.

السادسة - من موضوعات الدعوة : الحث على الخشوع في الصلاة

في الحديث دلالة على أهمية الخشوع في الصلاة، وإبعاد كل ما ينقصها، يؤخذ ذلك من مبادرته ﷺ في الأمر بقسمة التبر الذي في منزله، إذ إنه ﷺ ذكره وهو في صلاته، يدل على ذلك قوله ﷺ: «ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تَبَرِّ عِنْدَنَا فَكْرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ» يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (أي يشغلني التفكير فيه عن الإقبال على الله تعالى)^(٣).

(١) سورة الفتح، الآية (٢٩) .

(٢) سورة القلم، الآية (٤) .

(٣) فتح الباري، ٢ / ٦٠٨ .

وكذلك قوله ﷺ: «ذَكَرْتُ وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ تَبْرًا عِنْدَنَا فَكَرِهْتُ أَنْ يُمَسِّيَ أَوْ يَبِيَّتَ عِنْدَنَا فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ» وهذا دليل من فعله ﷺ على أهمية إبعاد كل ما هو سبب في عدم خشوع العبد في صلاته.

السابعة - إنابة الإمام من يقوم مقامه في أعمال البر مع قدرته على المباشرة

يدل الحديث على أن لإمام المسلمين إنابة من يقوم مقامه في أعمال البر وغيرها، مع قدرته على المباشرة، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه جواز الإستنابة مع القدرة على المباشرة)^(١).

(١) فتح الباري، ٢ / ٦٠٨ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٤٢ .

١٥٩ - باب الانفتال والانصراف عن اليمين وعن

الشمال

٥٠١ - ٨٥٢ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ لِلشَّيْطَانِ شَيْئًا مِنْ صَلَاتِهِ يَرَى أَنْ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ لَا يَنْصَرِفَ إِلَّا عَنْ يَمِينِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا يَنْصَرِفُ عَنْ يَسَارِهِ^(١).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - احتساب العالم على أئمة المصلين.
 - الثانية - أهمية ربط الحكم الشرعي بدليله.
 - الثالثة - الحث على إصلاح النية والحذر من الشيطان.
 - الرابعة - من موضوعات الدعوة: إمامة المصلين وأحكامها.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية احتساب العالم على أئمة المصلين

يدل الحديث على أهمية احتساب العالم على أئمة المسلمين الذين يتولون إمامتهم في الصلاة، وما يؤكد ذلك أن النبي ﷺ كان يحاسب على بعض أصحابه الذين يتولون الإمامة في أقوامهم، فقد احتسب ﷺ على معاذ بن جبل رضي الله عنه، وفي حديث الدراسة دلالة على ذلك يدل عليه قوله: (لَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ لِلشَّيْطَانِ شَيْئًا مِنْ صَلَاتِهِ يَرَى أَنْ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ لَا يَنْصَرِفَ إِلَّا عَنْ يَمِينِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا يَنْصَرِفُ عَنْ يَسَارِهِ) فاحتسب عبد الله رضي الله عنه على أصحابه ومن يتولون الإمامة، في اعتقاد وجوب الالتفات عن اليمين بعد

(١) وأخرجه: الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز الانصراف من الصلاة عن

التسليم، وبين لهم هدي النبي ﷺ في ذلك. يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (قال ابن المنير: فيه أن المندوبات قد تنقلب مكروهات إذا رفعت عن رتبها، لأن التيامن مستحب في كل شيء أي من أمور العبادة، لكن لما خشى ابن مسعود أن يعتقدوا وجوبه أشار إلى كراهته، والله أعلم) (١).

الثانية - أهمية ربط الحكم الشرعي بدليله

يؤكد حديث الدراسة أهمية ربط الحكم الشرعي بدليله من كتاب الله تعالى أو من هدي نبيه الكريم ﷺ، وموضع الدلالة على ذلك قول (عَبْدُ اللَّهِ لَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ لِلشَّيْطَانِ شَيْئًا مِنْ صَلَاتِهِ يَرَى أَنْ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ لَا يَنْصَرِفَ إِلَّا عَنْ يَمِينِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا يَنْصَرِفُ عَنْ يَسَارِهِ)، فلما بين الحكم ﷺ، ذكر أنه رأى رسول الله ﷺ ينصرف عن يساره.

الثالثة - الحث على إصلاح النية والحذر من كيد الشيطان

من موضوعات الدعوة الحث على إخلاص العمل وإصلاح النية والحذر من كيد الشيطان، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (٢)، وحديث الدراسة صريح في التحذير من كيد الشيطان ووسوسته، يدل عليه قوله: (لَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ لِلشَّيْطَانِ شَيْئًا مِنْ صَلَاتِهِ) يقول الإمام الأبي - رحمه الله -: (ظاهر في أن التزام ذلك بدعة ومن عمل الشيطان) (٣).

الرابعة - من موضوعات الدعوة : بيان أحكام الإمامة

يدل الحديث على أهمية بيان أحكام إمامة المصلين، ليعلمها من يقوم بالإمامة، فتكون إمامته على علم وبينة، ومن هذه الأحكام صفة الانصراف بعد التسليم، حيث جاء الحديث

(١) فتح الباري، ٢ / ٦٠٩ .

(٢) سورة الكهف، الآية (١١٠) .

(٣) إكمال إكمال المعلم، ٣ / ٣١ . وانظر : مكمل إكمال الإكمال، للسنوسي، ٣ / ٣١ .

صريحاً في بيان هذه الصفة، وكيف كان النبي ﷺ يفعل، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -
: (قال العلماء: يستحب الانصراف إلى جهة حاجته، لكن قالوا: إذا استوت الجهتان في حقه
فاليمين أفضل لعموم الأحاديث المصرحة بفضل التيامن)^(١).

١٦٠- باب ما جاء في الثوم النيئ والبصل والكراث

٥٠٢ - ٨٥٣ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يَعْنِي الثُّومَ - فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا» (١).

وفي رواية: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ أَكْلِ الثُّومِ وَعَنْ لُحُومِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ. نَهَى عَنْ أَكْلِ الثُّومِ. هُوَ عَنْ نَافِعٍ وَحَدَّثَهُ وَلُحُومِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ عَنِ سَالِمٍ) (٢).

٥٠٣ - ٨٥٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ حُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يُرِيدُ الثُّومَ - فَلَا يَغْشَا فِي مَسَاجِدِنَا» قُلْتُ: مَا يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ: مَا أَرَاهُ يَعْنِي إِلَّا نَيْفَهُ. وَقَالَ مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ حُرَيْجٍ إِلَّا نَيْفَهُ (٣).

وفي رواية: «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا - أَوْ قَالَ: فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا - وَلْيَقْعُدْ

(١) أطرافه : الأول : كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، برقم ٤٢١٥، ٥ / ٩٢ . الثاني : كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، برقم ٤٢١٧، ٥ / ٩٢ . الثالث : كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، برقم ٤٢١٨، ٥ / ٩٢ . الرابع : كتاب الذبائح، باب لحوم الحمر الأهلية، برقم ٥٥٢١، ٦ / ٢٧٥ . الخامس : كتاب الذبائح، باب لحوم الحمر الأهلية، برقم ٥٥٢٢، ٦ / ٢٨٥ . وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها، برقم ٥٦١، ١ / ٣٩٣ .

(٢) كتاب المغزي، باب غزوة خيبر، ٤٢١٥، ٥ / ٩٢ .

(٣) أطرافه : الأول : كتاب الأذان، باب ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث، برقم ٨٥٥، ١ / ٢٣٣ . الثاني : كتاب الأطعمة، باب ما يكره من الثوم والبقول، برقم ٥٤٥٢، ٦ / ٢٦٢ . الثالث : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الأطعمة التي تعرف بالدلائل وكيف معنى الدلالة وتفسيرها، برقم ٧٣٥٩، ٨ / ٢٠١، ٢٠٢ .

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها، برقم ٥٦٤، ١ : ٣٩٤ .

في بيته» (١).

وفيها: (وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِقَدْرِ فِيهِ خَضِرَاتٌ مِنْ بُقُولٍ فَوَجَدَ لَهَا رِيحًا فَسَأَلَ فَأَخْبِرَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْبُقُولِ فَقَالَ: «قَرَّبُوهَا إِلَيَّ بَعْضُ أَصْحَابِهِ كَانَ مَعَهُ» فَلَمَّا رَأَهُ كَرِهَ أَكْلَهَا قَالَ: «كُلْ فَإِنِّي أَنَا جِي مَنْ لَا تُنَاجِي» وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ: عَنِ ابْنِ وَهْبٍ أَتَى بِبَدْرِ وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ يَعْنِي طَبَقًا فِيهِ خَضِرَاتٌ. وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّيْثُ وَأَبُو صَفْوَانَ عَنْ يُونُسَ قِصَّةَ الْقَدْرِ فَلَا أَدْرِي هُوَ مِنْ قَوْلِ الزُّهْرِيِّ أَوْ فِي الْحَدِيثِ).

٥٠٤ - ٨٥٦ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَنَسًا مَا سَمِعْتَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الثُّومِ؟ فَقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبْنَا أَوْ لَا يُصَلِّينَا مَعَنَا» (٢).

الدراسة الدعوية للأحاديث :

نخرج من هذه الأحاديث وأطرافها مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - أهمية ذكر القرينة الدالة على صدق الراوي.

الثانية - من موضوعات الدعوة: منع الأذى.

الثالثة - النهي عن أكل لحوم الحمر الأهلية.

الرابعة - من أساليب الدعوة: الزجر.

الخامسة - من أساليب الدعوة: تأديب المخالف بحرمانه من الفضل.

السادسة - أهمية السؤال في العلم.

السابعة - حرص الصحابة رضي الله عنهم على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم.

الثامنة - حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم.

التاسعة - من فقه الداعية قول لا أدري فيما لا يعلم.

(١) كتاب الأذان، باب ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث، برقم ٨٥٥، ١ / ٢٣٣ .

(٢) طرفه : كتاب الأطعمة، باب ما يكره من الثوم والبصل، برقم ٥٤٥١، ٦ / ٢٦٢ .

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو

نحوها، برقم ٥٦٢، ١ / ٣٩٤ .

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية ذكر القرينة الدالة على صدق الراوي

يؤكد الحديث أهمية ذكر القرينة الدالة على صدق الراوي، وقد جاءت في حديث الدراسة، يدل على ذلك قوله: (إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ»)) فقوله: "في غزوة خيبر" قرينة دالة على سماعه لحديث رسول الله ﷺ وهذا يؤكد صحة الرواية وثبوتها، وإن كان الراوي من صحابة رسول الله ﷺ وصحابته ﷺ كلهم عدول ثبوت لا يحتاجون إلى قرينة تدل على صدقهم، لكن المقصود هو بيان أهمية القرينة في الرواية إذا وجدت، إذ إنهما من أقوى عوامل صحة الرواية وقبول المدعو لحديث الراوي.

الثانية - من موضوعات الدعوة : منع الأذى

حرم الله تعالى أذية عباده المؤمنين في كتابه الكريم فقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهَاتَانِ آيَاتِنَا وَمِمَّا مِينَا﴾^(١)، ونهى النبي ﷺ عن الضرر والضرار، وفي حديث الدراسة دلالة واضحة على تحريم أذية المؤمنين، سيما في وقت أدائهم شعيرة من أعظم شعائر دينهم، يقول الإمام القرطبي - رحمه الله -: (يدل على أن مجتمع الناس حيث كان لصلاة أو غيرها، كمجالس العلم، والولائم، وما أشبهها، لا يقربها من أكل الثوم وما في معناه مما له رائحة كريهة تؤذي الناس)^(٢)، ويقول الإمام النووي - رحمه الله -: (قال العلماء: في هذا الحديث دليل على منع أكل الثوم ونحوه من دخول المسجد وإن كان خالياً، لأنه محل الملائكة، ولعموم الأحاديث)^(٣)، ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (لكن قد علل المنع في الحديث بترك أذى الملائكة وترك أذى المسلمين، فإن كل منهما جزء علة اختص النهي

(١) سورة الأحزاب، الآية (٥٨) .

(٢) المفهم، ١٦٦ / ٢ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦٩ / ٥ .

بالمساجد وما في معناها، وهذا هو الأظهر...»^(١).

الثالثة - النهي عن أكل لحوم الحمر الأهلية

في الحديث الأول من هذه الأحاديث وفي إحدى رواياته دلالة على النهي عن أكل لحوم الحمر الأهلية، يدل على ذلك قوله: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى يَوْمَ خَيْبَرَ عَنِ أَكْلِ الثُّومِ وَعَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ)، وقد أمرنا الرسول ﷺ بالانتهاز عما هانا عنه.

الرابعة - من مراتب الاحتساب : الزجر

من مراتب الاحتساب الزجر باللسان، وهو أسلوب مهم في الدعوة إلى الله، قد أرشد إليه النبي ﷺ بقوله: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(٢)، وحديث الدراسة دليل على احتسابه ﷺ من أكل الثوم أو البصل واكتفى ﷺ بالزجر، يقول الحافظ ابن حجر: (إن هذا الكلام خرج مخرج الزجر عنها فلا يقتضي ذلك أن يكون عذراً في تركها إلا أن تدعو إلى أكلها ضرورة...)^(٣).

الخامسة - من أساليب الدعوة : تأديب المخالف بجرمانه زيادة الفضل

من أساليب الدعوة تأديب المخالف بجرمانه زيادة الفضل والثواب، كما دل على ذلك حديث الدراسة، وموضع الدلالة قوله ﷺ: «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا أَوْ قَالَ : فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ» يقول الإمام بن حجر - رحمه الله -: (وقال الخطابي: توهم بعضهم أن أكل الثوم عذر في التخلف عن الجماعة، وإنما هو عقوبة

(١) فتح الباري، ٦١٥/٢ . وانظر : عارضة الأحمدي، لابن العربي، ٧ / ٣١٣ والكواكب الدراري،

للكرمانى، ٢٠١ / ٦ .

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، برقم ٤٩، ١ / ٦٩.

(٣) فتح الباري، ٦١٦/٢ .

لأكله على فعله إذ حرم فضل الجماعة^(١).

السادسة - أهمية السؤال في العلم

يدل الحديث على أهمية السؤال في العلم والحوار فيه ومعرفة غامض ألفاظه، وموضع الدلالة في حديث الدراسة قوله: قُلْتُ: مَا يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ: مَا أَرَاهُ يَعْنِي إِلَّا نَبِيَّهُ وَقَالَ: مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ إِلَّا نَبِيَّهُ، كَمَا دَلَّ عَلَى أَنَّ عَلَى الْعَالَمِ إِضْحَاحٌ وَبَيَانٌ مَا أَشْكَلَ عَلَى الْمَدْعُومِينَ مَعْرِفَتَهُ، لِتَمِّمِ الْفَائِدَةَ وَفَقْهَ الْمَخَاطَبِ لِلْمَقْصُودِ، سِوَاءَ أَكَانَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ حَدِيثًا مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَحَسْبُنَا أَنْ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَعَ أَصْحَابِهِ ﷺ، فَإِذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمُ الْمُرَادُ بَيْنَهُ وَوَضَحَهُ لَهُمْ ﷺ، وَهَكَذَا يَنْبَغِي لِكُلِّ دَاعِيَةٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

السابعة - حرص الصحابة ﷺ على الاقتداء بالنبي ﷺ

في الحديث تأكيد لحرص صحابة رسول الله ﷺ على الاقتداء به، ممتثلين قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٢)، والنصوص كثيرة على حرصهم ﷺ على متابعة رسول الله ﷺ والاقتداء به، وموضع الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة قوله: وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِقِدْرٍ فِيهِ خَضِرَاتٌ مِنْ بُقُولٍ فَوَجَدَ لَهَا رِيحًا فَسَأَلَ فَأُخْبِرَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْبُقُولِ فَقَالَ: «قَرَّبُوهَا إِلَيَّ بَعْضُ أَصْحَابِي كَانَ مَعَهُ» فَلَمَّا رَأَاهُ أَكَلَهَا قَالَ: «كُلْ فَإِنِّي أَنَا جِي مَنْ لَا تُتَاجِي» فترك هذا الصحابي ﷺ الأكل اقتداءً بالنبي ﷺ وحرصاً على متابعته، حتى أمره النبي ﷺ وبين له سبب عدم أكله، وهكذا كل الصحابة ﷺ، وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله الحرص الشديد على الاقتداء بنبيه ﷺ ومتابعته في كل صغيرة وكبيرة.

(١) فتح الباري، ٢ / ٦١٦ . وانظر: إكمال إكمال المعلم، للأبي، ٢ / ٤٦٦، ٤٦٧ . وعمدة القاري،

للعيني، ٦ / ١٤٨ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٢١) .

الثامنة - حسن خلق النبي ﷺ

في الحديث دلالة على عظيم خلق النبي ﷺ حيث ترك الأكل لئلا يؤذي الملك، وقد جاء في رواية أخرى للحديث بالتصريح في ذلك، حيث كان الملك يأتي إليه من غير موعد فكره ﷺ الأكل منها لهذا السبب^(١)، وهذا الخلق منه ﷺ مصداق قول الله عز وجل: ﴿وَأَنْتَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢).

التاسعة - من فقه الداعية قول لا أدري فيما لا يعلم

يدل الحديث على أن الداعية الفقيه يجب بما يعلم، وما لا يعلم لا يفتي به حيث نهي الله عن ذلك بقوله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِثْمَ وَالْبَغْيِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣)، وروى الإمام مسلم - رحمه الله - عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ جُلُوسًا وَهُوَ مُضْطَجِعٌ بَيْنَنَا فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنْ قَاصًّا عِنْدَ أَبْوَابِ كِنْدَةَ يَقْصُ وَيَزْعُمُ أَنَّ آيَةَ الدُّخَانِ تَجِيءُ فَتَأْخُذُ بِأَنْفَلِسِ الْكُفَّارِ وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَّامِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَجَلَسَ وَهُوَ غَضَبَانُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ مَنْ عِلِمَ مِنْكُمْ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِمَا يَعْلَمُ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُسْأَلِينَ﴾^(٤) وقد سئل الشعبي - رحمه الله - عن مسألة فقال لا أحسنها ولو التقيت على بعض أصحاب رسول الله ﷺ لأعضلت به فقال له أصحابه قد استحيينا لك، فقال لكن الملائكة المقربين لم تستحي حين قالت لا علم لنا إلا ما علمتنا^(٥)،

(١) انظر : عارضة الأحوذ لابن العربي، ٧ / ٣١٤ .

(٢) سورة القلم، الآية (٤) .

(٣) سورة الأعراف، الآية (٢٣) .

(٤) سورة ص، الآية (٨٦) .

(٥) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الدخان، برقم ٢٧٩٨، ٤ / ٢١٥٥ .

(٦) انظر: جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ٥١/٢.

وفي إحدى روايات الحديث الثاني من أحاديث الدراسة دلالة على فقه الراوي - رحمه الله -
حيث قال لما لا يعلم لا أدري وموضع الدلالة قوله: وَقَالَ: ابْنُ وَهْبٍ يَعْنِي طَبَقًا فِيهِ
خَضِرَاتٌ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّيْثُ وَأَبُو صَفْوَانَ عَنْ يُونُسَ قِصَّةَ الْقَدْرِ فَلَا أَدْرِي هُوَ مِنْ قَوْلِ الزُّهْرِيِّ
أَوْ فِي الْحَدِيثِ، وهكذا ينبغي للداعية أن يكون من أشد الناس ورعاً في القول على الله بما
لا يعلم.

١٦١- باب وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل والطهور؟ وحضورهم الجماعة والعديد والجنائز

وصفوفهم

٥٠٥ - ٨٥٧ - حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنِي غُنْدَرٌ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ الشَّيْبَانِيَّ قَالَ: (سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ مَرَّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرِ مَبُودٍ فَأَمَّهُمْ وَصَفُّوا عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَمْرٍو مَنْ حَدَّثَكَ؟ فَقَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ^(١)).

وفي رواية: (مَاتَ إِنْسَانٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَمَاتَ بِاللَّيْلِ، فَذَفَنُوهُ لَيْلًا. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَخْبَرُوهُ فَقَالَ: «مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تُعَلِّمُونِي؟» قَالُوا: كَانَ اللَّيْلُ فَكَّرْهْنَا - وَكَانَتْ ظُلْمَةٌ - أَنْ نَشُقَّ عَلَيْكَ. فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ^(٢)).

وفي رواية: (أَتَى عَلَى قَبْرِ مَبُودٍ فَصَفَّهُمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا. قُلْتُ: يَا أَبَا عَمْرٍو مَنْ حَدَّثَكَ؟ قَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٣)).

وفي رواية: (مَرَّ بِقَبْرِ دُفِينٍ لَيْلًا فَقَالَ: «مَتَى دُفِنَ هَذَا؟» قَالُوا: الْبَارِحَةَ. قَالَ: «أَفَلَا آذَنْتُمُونِي؟» قَالُوا: دَفَّنَاهُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ فَكَّرْهْنَا أَنْ نُرَاقِبَكَ. فَقَامَ فَصَفَّفْنَا خَلْفَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأَنَا فِيهِمْ، فَصَلَّى عَلَيْهِ^(٤)).

(١) أطرافه: الأول: كتاب الجنائز، باب الإذن بالجنائز، برقم ١٢٤٧، ٩٠/٢. الثاني: كتاب الجنائز، باب

الصفوف على الجنائز، برقم ١٣١٩، ١٠٩/٢. الثالث: كتاب الجنائز، باب صفوف الصبيان مع

الرجال على الجنائز، برقم ١٣٢١، ١٠٩/٢. الرابع: كتاب الجنائز، باب سنة الصلاة على الجنائز،

برقم ١٣٢٢، ١١٠/٢. الخامس: كتاب الجنائز، باب صلاة الصبيان والناس على الجنائز برقم

١٣٢٦، ١١١/٢. السادس: كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر بعد ما يدفن، برقم ١٣٢٦،

١١٣/٢. السابع: كتاب الجنائز، باب الدفن بالليل، برقم ١٣٤٠، ١١٤/٢.

وأخرجه: الإمام مسلم في كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر، برقم ٩٥٤، ٦٥٨/٢.

(٢) كتاب الجنائز، باب الإذن بالجنائز، برقم ١٢٤٧، ٩٠/٢.

(٣) كتاب الجنائز، باب صفوف على الجنائز، برقم ١٣١٩، ١٠٩/٢.

(٤) كتاب الجنائز، باب صفوف الصبيان مع الرجال على الجنائز، برقم ١٣٢١، ١٠٩/٢.

وفي رواية: (فَأَمَّا فَصَفَفْنَا خَلْفَهُ. فَقُلْنَا: يَا أَبَا عَمْرٍو مَنْ حَدَّثَكَ؟ قَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) (١).

وفي رواية: (وَكَانَ سَأَلَ عَنْهُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: فَلَانٌ، دُفِنَ الْبَارِحَةَ. فَصَلُّوا عَلَيْهِ) (٢).

شرح غريب الحديث:

(قبر مَبْنُود) بفتح الميم وسكون النون، أي قبر منفرد في ناحية عن القبور، وقيل أي قبر لقيط (٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وأطرافه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - حرص الصحابة رضي الله عنهم على تبليغ العلم ونشره.
 - الثانية - من موضوعات الدعوة: الصلاة على الميت ووصفتها.
 - الثالثة - أهمية العناية بذوي العلم والفضل وإجلالهم.
 - الرابعة - من فقه الداعية: التثبت من راوي الخبر.
 - الخامسة - من موضوعات الدعوة: عيادة المريض.
 - السادسة - من صفات الداعية: الاهتمام بأحوال المدعويين وتفقد شؤونهم.
 - السابعة - أدب الصحابة رضي الله عنهم مع نبيهم صلى الله عليه وسلم وشفقتهم عليه.
 - الثامنة - أهمية استصحاب الداعية لبعض صغار السن للتعليم.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - حرص الصحابة رضي الله عنهم على تبليغ العلم ونشره

في الحديث دلالة على حرص صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على تبليغ العلم ونشره عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: «**ليبلغ الشاهد الغائب**»، وموضع الدلالة في حديث الدراسة قوله: (قال

(١) كتاب الجنائز، باب سنة الصلاة على الجنائز، برقم ١٣٢٢، ٢ / ١١٠ .

(٢) كتاب الجنائز، باب الدفن بالليل، برقم ١٣٤٠، ٢ / ١١٤ .

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٦/٥. وإرشاد الساري، للقسطلاني، ٥٢٥/٢.

سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ مَرَّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرِ مَثْبُودٍ فَأَمَّهُمْ وَصَفُّوا عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَمْرٍو مَنْ حَدَّثَكَ؟ فَقَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ، فدل على حرص ابن عباس رضي الله عنه على تبليغ الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما دل على حرص الشعبي رضي الله عنه على تبليغ العلم، وهكذا ينبغي لكل داعية أن يبلغ هدي النبي أسوة بسلف هذه الأمة رضي الله عنهم.

الثانية - من موضوعات الدعوة : الصلاة على الميت

من موضوعات الدعوة التي حث عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بها بقوله وفعله الصلاة على الميت، يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام البخاري - رحمه الله -: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَأَتْبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ»^(١)، ومن فعله صلى الله عليه وسلم حديث الدراسة حيث قام صلى الله عليه وسلم بالصلاة على الجنازة بعد دفنها حين بلغه وفاؤها، يقول الإمام الكرمانى: (وفيه جواز الصلاة على الميت بعد دفنه بالقبر)^(٢).

الثالثة - أهمية العناية بذوي العلم والفضل وإجلالهم

يدل الحديث على أهمية العناية بذوي العلم والفضل وتقديرهم وإجلالهم، وقد كان هذا هو دأب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كبار أصحابه، ودأب الصحابة رضي الله عنهم مع فضلائهم وفي حديث الدراسة دلالة على حسن أخلاق الصحابة رضي الله عنهم وإجلالهم لذوي الفضل منهم وموضع الدلالة على ذلك قوله: (فَأَمَّا فَصَفَّفْنَا خَلْفَهُ فَقُلْنَا: يَا أَبَا عَمْرٍو مَنْ حَدَّثَكَ؟ قَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) فدل على عظيم إجلالهم لهذا التابعي الجليل، حيث نادوه بكنته بكل أدب وخلق كريم، وهكذا ينبغي لطلبة العلم، التأدب مع علمائهم وذوي الفضل منهم وإجلالهم أسوة بسلف هذه الأمة رضي الله عنهم.

(١) كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، برقم ١٢٤٠، ٢ / ٨٨ .

(٢) الكواكب الدراري، ٢٠٢/٥. وانظر: فتح الباري، ٥٤٩/٣. وعمدة القاري، للعيني، ١٥٢/٦.

الرابعة - من فقه الداعية : التثبيت من راوي الخبر

أمر الله تعالى بالتثبيت من الخبر فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ...﴾^(١)، يدل الحديث على أهمية التثبيت من راوي الخبر، سيما إذا كان حديثاً عن رسول الله ﷺ ليعرف حال المحدث، وموضع الدلالة على ذلك في حديث الدراسة قوله: فَقُلْتُ يَا أَبَا عَمْرٍو مَنْ حَدَّثَكَ فَقَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ.

الخامسة - من موضوعات الدعوة : عيادة المريض

من حقوق المسلم على أخيه المسلم زيارته إذا مرض، حيث أمرنا بذلك نبينا ﷺ بقوله ﷺ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ»^(٢)، والأدلة من فعله ﷺ كثيرة وحديث الدراسة أحداها كان ﷺ يعود ذلك الإنسان يدل عليه قوله: (مَاتَ إِنْسَانٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ)، فدل على أهمية زيارة المريض أسوة بالنبي ﷺ. وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله تعالى، أن يكونوا قدوة حسنة في أداء حقوق إخوانهم وزيارة مرضاهم، إذ قد حملوا أمانة تبليغ العلم من الكتاب والسنة، قولاً وفعلاً.

السادسة - من صفات الداعية : الاهتمام بأحوال المدعوين وتفقد شئوهم

يدل الحديث على عظيم اهتمام النبي الكريم ﷺ بأحوال أصحابه وأمته، وتفقد شئوهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٣)، والأدلة على ذلك من هديه الكريم كثيرة وحديث الدراسة إحداها وموضع الدلالة قوله في إحدى روايات الحديث: (مَاتَ إِنْسَانٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) سورة الحجرات، الآية (٦)

(٢) كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، برقم ١٢٤٠، ٢ / ٨٨ .

(٣) سورة التوبة الآية (١٢٨) .

وَسَلَّمَ يَعُودُهُ فَمَاتَ بِاللَّيْلِ فَدَفَنُوهُ لَيْلًا فَلَمَّا أَصْبَحَ أَخْبَرُوهُ فَقَالَ : «مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تُعَلِّمُونِي؟» قالوا: كَانَ اللَّيْلُ فَكْرِهَنَا وَكَانَتْ ظُلْمَةٌ أَنْ نَشُقَّ عَلَيْكَ فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ) فتضمن هذا النص عنايته ﷺ بهذا الرجل بدءاً بتكرار زيارته والسؤال عنه، ثم معاتبته أصحابه حيث لم يخبروه ﷺ بوفاته، ثم الذهاب إلى قبره والصلاة عليه، وهذا من كرم خلقه ﷺ وعظيم رحمته بأمنته وشفقته عليهم، وهكذا ينبغي أن يكون الداعية إلى الله مع مدعويه.

السابعة - أدب الصحابة ﷺ مع نبيهم ﷺ وشفقتهم عليه

يدل الحديث على عظيم أدب صحابة رسول الله مع نبيهم ﷺ وشفقتهم عليه، مصداق ذلك قول الله عز وجل : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ...﴾^(١)، وموضع الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة قوله: فقال: «مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تُعَلِّمُونِي؟» قالوا: كَانَ اللَّيْلُ فَكْرِهَنَا وَكَانَتْ ظُلْمَةٌ أَنْ نَشُقَّ عَلَيْكَ فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، وهكذا ينبغي لكل المسلمين مع علمائهم وأهل الفضل فيهم.

الثامنة - أهمية استصحاب الداعية لبعض صغار السن للتعليم

في الحديث دلالة على أهمية استصحاب الداعية لبعض صغار السن، لما في ذلك من تعليمهم الشعائر الدينية، وتدريبهم على السنن، ومما يدل على هذا المعنى ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله -: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ أَنَا وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ الْإِحْتِلَامَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِيَمِينِي إِلَى غَيْرِ جِدَارٍ، فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الصَّفِّ، وَأُرْسَلْتُ الْأَثَانَ تَرْتَعُ فَدَخَلْتُ فِي الصَّفِّ فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ عَلَيَّ^(٢)، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: وكان ابن عباس في زمن النبي ﷺ دون البلوغ لأنه شهد حجة الوداع وقد قارب الاحتلام^(٣) ولم ينكر عليه النبي ﷺ، وفي حديث الدراسة صحب النبي ﷺ إلى المقبرة لأداء صلاة على المتوفاة، وحسبنا أنه ﷺ روى هذا الحديث وبلغه للأمة، فدل على أهمية استصحاب الداعية لبعض صغار السن ليتعلموا وينقلوا العلم كما علموه.

(١) سورة الفتح، الآية (٢٩) .

(٢) كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير ٢ برقم ٧٦، ١ / ٣١، ٣٢ .

(٣) فتح الباري، ٢ / ٥٤٦ .

٥٥٥ - ٨٥٨ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنِي صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ»^(١).

وفي رواية: «غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ»^(٢).

وفي رواية: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ سُلَيْمٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «... وَأَنْ يَسْتَنَّ، وَأَنْ يَمَسَّ طَيِّبًا إِنْ وَجَدَ» قَالَ عَمْرُو: أَمَا الْغُسْلُ فَأَشْهَدُ أَنَّهُ وَاجِبٌ، وَأَمَا الْاسْتِنَانُ وَالطَّيْبُ فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَوْاجِبٌ هُوَ أَمْ لَا، وَلَكِنْ هَكَذَا فِي الْحَدِيثِ)^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفيه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - الحث على غسل الجمعة للمحتلم.

الثانية - أهمية السواك والطيب للعبادة.

الثالثة - من صفات الداعية: حسن المظهر وطيب الرائحة.

الرابعة - من آداب الدعوة: الرفق والتيسير .

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

(١) أطرافه : الأول : كتاب الجمعة، باب فضل الغسل يوم الجمعة، برقم ٨٧٩، ١ / ٢٣٩ . الثاني :

كتاب الجمعة، باب الطيب للجمعة، برقم ٨٨٠، ١ / ٢٣٩ . الثالث : كتاب الجمعة، باب هل على

من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم، برقم ٨٩٥، ١ / ٢٤٣ . الرابع : كتاب

الشهادات، باب بلوغ الصبيان وشهاداتهم، برقم ٢٦٦٥، ٣ / ٢١٢ .

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة، برقم ٨٤٦، ٢ / ٥٨١ .

(٢) كتاب الجمعة، باب فضل الغسل يوم الجمعة، برقم ٨٧٩، ١ / ٢٣٩ .

(٣) كتاب الجمعة، باب الطيب للجمعة، برقم ٨٨٠، ١ / ٢٣٩ .

الأولى - الحث على غسل الجمعة للمحتلم

يدل الحديث على أهمية غسل الجمعة للمحتلم، حيث جاءت الأدلة تأمر به وترشد إليه، وموضع الدلالة في حديث الدراسة قوله ﷺ: «الغسلُ يومَ الجمعةِ واجبٌ على كلِّ مُحتلِمٍ» يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (واستنبط منه أيضاً أن ليوم الجمعة غسلًا مخصوصاً حتى لو وجدت صورة الغسل فيه لم يجز عن غسل الجمعة إلا بالنية)^(١)، ويقول الإمام الزرقاني - رحمه الله -: (قال ابن عبد البر: ليس المراد أنه فرض بل هو مؤول أي واجب في السنة أو في المروءة أو في الأخلاق الجميلة)^(٢)، وهو مستحب في حق الكبير والصغير والذكر والأنثى يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (إن الغسل يستحب لكل مريد الجمعة، ومتأكد في حق الذكور أكثر من الإناث، لأنه في حقهن قريب من الطيب، ومتأكد في حق البالغين أكثر من الصبيان)^(٣).

الثانية - من موضوعات الدعوة : السواك والطيب للعبادة

يدل الحديث على أهمية السواك والطيب للعبادة، قال تعالى: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾^(٤)، وقد حث النبي ﷺ على السواك بفعله ﷺ، يدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - (عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَرَفُ السَّوَاكِ عَلَى لِسَانِهِ)^(٥)، وحث على السواك ﷺ بقوله يدل على ذلك أيضاً ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ أَشَقُّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» وَفِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ «عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ»)^(٦)،

(١) فتح الباري، ٣ / ١٢ .

(٢) شرح الزرقاني، على موطأ مالك، ١ / ٣٠٣ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦ / ١٩١ .

(٤) سورة الأعراف، الآية (٣١) .

(٥) كتاب الطهارة، باب السواك، برقم ٢٥٤، ١ / ٢٢٠ .

(٦) كتاب الطهارة، باب السواك، برقم ٢٥٢، ١ / ٢٢٠ .

وحدث أيضاً ﷺ على الطيب، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى وَبَيْصِ الطَّيْبِ فِي مَفْرِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ) (١)، وفي حديث الدراسة تأكيد لأهمية السواك والطيب لصلاة الجمعة، بل إن هناك من قال بوجوبهما، يقول الإمام بن حجر - رحمه الله -: (قال القرطبي: ظاهره وجوب الاستئنان والطيب ذكرهما بالعاطف، فالتقدير الغسل واجب والاستئنان والطيب ليسا بواجبين اتفاقاً) (٢).

الثالثة - من صفات الداعية : حسن المظهر وطيب الرائحة

من صفات الداعية إلى الله أن يكون حسن المظهر طيب الرائحة عملاً بقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (٣)، وهكذا كان ﷺ، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله -: (عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى وَبَيْصِ الطَّيْبِ فِي مَفْرِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ) (٤)، وفي حديث الدراسة حث منه ﷺ لكل مسلم بالاتصاف بهذه الصفات الطيبة، والدعاة إلى الله أخرى من امتثل لهذه التوجيهات النبوية الكريمة واقتدى بالنبي ﷺ، ولا يخفى ما في ذلك من قبول المدعويين للداعية واستئناسهم بمجالسته والقرب منه، بخلاف ما لو كان رث الحال، ذا رائحة غير مقبولة.

الرابعة - من أساليب الدعوة : الرفق والتيسير

في حديث الدراسة دلالة وتنبية على أهمية الرفق والتيسير في الأمور كلها، وفي أمور العبادة خاصة، حيث جاء التوجيه النبوي الكريم بالاعتصام على أن يمس طيباً، فدل على التخفيف والتيسير، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (قال الزين ابن المنير: فيه تنبيه على

(١) كتاب الغسل، باب من تطيب ثم اغتسل، برقم ٢٧٠، ١ / ٨٢ .

(٢) فتح الباري، ٣ / ١٤ .

(٣) سورة الأعراف، الآية (٢١) .

(٤) كتاب الغسل، باب من تطيب ثم اغتسل، وبقي أثر الطيب، برقم ٢٧١، ١ / ٨٢ .

الرفق، وعلى تيسير الأمر في التطيب، بأن يكون بأقل ما يمكن حتى إنه يجزىء مسه من غير تناول قدر ينقصه تحريضاً على امتثال الأمر فيه^(١).

(١) فتح الباري، ٣ / ١٧ .

١٦٢- باب خروج النساء إلى المساجد بالليل

والفلس

٥٠٧ - ٨٦٥ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ حَنْظَلَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا اسْتَأْذَنْتُكُمْ نِسَاؤُكُمْ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَذْكُوا لَهُنَّ» تَابَعَهُ شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

وفي رواية: (عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَتْ امْرَأَةٌ لِعُمَرَ تَشْهَدُ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَالْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ فَقِيلَ لَهَا لِمَ تَخْرُجِينَ وَقَدْ تَعْلَمِينَ أَنَّ عُمَرَ يَكْرَهُ ذَلِكَ وَيَغَارُ؟ قَالَتْ: وَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْهَانِي؟ قَالَ: يَمْنَعُهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ»^(٢)).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - حرص الصحابة رضي الله عنهم على تعليم أقاربهم.

الثانية - من أصناف المدعوين: النساء.

الثالثة - أهمية التفصيل والتخصيص في التعليم.

الرابعة - من ميادين الدعوة: المساجد.

الخامسة - من موضوعات الدعوة: بيان قوامه الرجال على النساء.

(١) أطرافه: الأول: كتاب الأذان، باب استئذان المرأة زوجها بالخروج إلى المسجد، برقم ٨٧٣،

٢٣٧/١. الثاني: كتاب الجمعة، ١٣ - باب، برقم ٨٩٩، ١ / ٢٤٣. الثالث: كتاب الجمعة،

١٣-باب، برقم ٩٠٠، ١ / ٢٤٣، ٢٤٤. الرابع: كتاب النكاح، باب استئذان المرأة زوجها في

الخروج إلى المسجد وغيره، برقم ٥٢٣٨، ٦ / ١٩٥.

وأخرجه: الإمام مسلم في كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، وأنها لا

تخرج متطية، برقم ٤٢٢، ١ / ٣٢٦، ٣٢٧.

(٢) كتاب الجمعة، ١٣ - باب، برقم ٩٠٠، ١ / ٢٤٣، ٢٤٤.

السادسة - حرص الصحابة رضي الله عنهم على عدم مخالفة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.
أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - حرص الصحابة رضي الله عنهم على تعليم أقاربهم

يؤكد حديث الدراسة ما سبقت الإشارة إليه من حرص صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعليم أبنائهم العلم وتحفيظهم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عملاً بقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾، وموضع الدلالة في حديث الدراسة قوله: (عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ نِسَاؤُكُمْ...»).

الثانية - من أصناف المدعوين : النساء

من أصناف المدعوين النساء فقد خصهن الله عز وجل بالذكر في أكثر من موضع في كتابه الكريم قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِينَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا، وَقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً﴾^(٣)، وهكذا كان النبي أيضاً يفردهن بالتوجيه والتعليم، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله -: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قُلَّ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ:

(١) سورة العصر .

(٢) سورة النور، الآية (٣١) .

(٣) سورة الأحزاب ، الآيات (٣٢ - ٣٤) .

«يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: تُكْثِرْنَ اللَّغْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ...»^(١). وفي حديث الدراسة يوجه ﷺ رجال أمته إلى عدم منع النساء المساجد، ومن المعلوم أن المساجد هي أهم ميادين الدعوة والتعليم، يقول الإمام الأبي - رحمه الله -: (هو إباحة لخروجهن وحض أن لا يمنعن...)^(٢)، ويقول الإمام الكرمانى - رحمه الله -: (وفيه أنه ينبغي أن يأذن لها ولا يمنعها مما فيه منفعتها، وذلك إذا لم يخف الفتنة عليها ولا بها، وقد كان هو الأغلب في حال ذلك الزمان)^(٣).

الثالثة - أهمية التفصيل والتخصيص في التعليم

يدل الحديث على أهمية التفصيل والتخصيص في التعليم، وهو دلالة على زيادة فقه الداعية، وفطنته أيضاً، وموضع الدلالة في الحديث قوله ﷺ: «إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ نِسَاؤُكُمْ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَذِّنُوا لَهُنَّ»، فلماذا خص ﷺ الليل دون النهار؟ يجيب على هذا التساؤل الحافظ ابن حجر - رحمه الله - فيقول: (وفيه إشارة إلى أنهم ما كانوا يمنعونهم بالنهار لأن الليل مظنة الريبة)^(٤)، فدل على أنه ﷺ خص الليل لأنه مظنة الريبة، وأن الصحابة لم يكونوا يمنعونهم بالنهار، فلا حاجة إلى تهيئهم عن ذلك فيه، وهذا التخصيص دلالة كبيرة على عظيم فقهه ﷺ وفطنته، وهكذا ينبغي أن يكون الداعية فقيهاً كيساً فطناً.

الرابعة - من ميادين الدعوة : المساجد

يؤكد حديث الدراسة أهمية المساجد في الدعوة إلى الله والتعليم، حيث خصها بالذكر في نهي الأمة عن منع النساء في الخروج إليها، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وإنما علق الحكم بالمساجد لبيان محل الجواز فيبقى ما عداه على المنع)^(٥).

(١) كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، برقم ٣٠٤، ١ / ٩٠.

(٢) إكمال إكمال المعلم، للأبي، ٢ / ٣٣٢. وانظر: مكمل إكمال الإكمال، للسوسى، ٢ / ٣٣٢.

(٣) الكواكب الدراري، ٥ / ٢٠٧.

(٤) فتح الباري، ٣ / ٤٠، ٤١.

(٥) فتح الباري، ٢ / ٦٢١.

الخامسة - من موضوعات الدعوة : بيان قوامة الرجال على النساء

الرجال قوامون على النساء كما أخبر الله تعالى بهذا في كتابه الكريم، قال سبحانه:
﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله...﴾ (١)، وفي حديث الدراسة دلالة على هذا المعنى، حيث وجه ﷺ الرجال بعدم منع النساء المساجد، وهذا فيه دليل على قوامتهم عليهن، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (قال النووي: استدل به على أن المرأة لا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه لتوجه الأمر إلى الأزواج بالإذن) (٢).

السادسة - حرص الصحابة رضي الله عنهم على عدم مخالفة أمر رسول الله ﷺ

في الحديث دلالة على حرص صحابة رسول الله ﷺ الشديد على التمسك بأمره وعدم مخالفته، ومما يدل على هذا المعنى ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - في صحيحه (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى خَاتِمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَتَزَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ: «يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ» فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُذْ خَاتِمَكَ اتَّقِ بِهٍ قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا آخِذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (٣)، فهذا صريح في حرص هذا الصحابي رضي الله عنه في عدم مخالفة أمر رسول الله ﷺ، وحديث الدراسة صريح في حرص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على عدم مخالفة رسول الله ﷺ في شيء، يدل على ذلك في الحديث ما جاء في إحدى رواياته: (كَانَتْ امْرَأَةٌ لِعُمَرَ تَشْهَدُ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَالْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ فَقِيلَ لَهَا: لِمَ تَخْرُجِينَ وَقَدْ تَعْلَمِينَ أَنَّ عُمَرَ يَكْرَهُ ذَلِكَ وَيَغَارُ؟ قَالَتْ: وَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْهَانِي؟ قَالَ: يَمْنَعُهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ»، وهكذا ينبغي للدعاة أن يكونوا أسرع الناس استجابة لله تعالى ورسوله ﷺ، وأبعدهم مخالفة لأوامرهما.

(١) سورة النساء الآية (٣٤) .

(٢) فتح الباري، ٢ / ٦٢١ .

(٣) كتاب اللباس والزينة، باب تحريم خاتم الذهب على الرجال، برقم ٢٠٩٠، ٣ / ١٦٥٥ .

١٦٢ - باب انتظار الناس قيام الإمام العالم

٥٠٨ - ٨٦٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (لَوْ أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَحْدَثَ النَّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ كَمَا مَنَعَتْ نِسَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) قُلْتُ لِعَمْرَةَ: أَوْ مُنْعَسِنَ قَالَتْ: نَعَمْ^(١).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - مسئولية المرأة المسلمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الثانية - من أساليب الدعوة: التشبيه.

الثالثة - من أساليب الدعوة: التعليم بالسؤال والجواب.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - مسئولية المرأة المسلمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يدل الحديث على مسئولية المرأة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنها معنية بقوله

تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ...﴾^(٢)، وبقوله ﷺ: «من رأى منكم

منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف

الإيمان»^(٣) وفي حديث الدراسة دلالة على فقه أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - لهذه

التوجيهات الكريمة، حيث قامت بالاحتساب على نساء المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ،

(١) وأخرجه: الإمام مسلم في كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة،

برقم ٤٤٥، ١ / ٣٢٩ .

(٢) سورة التوبة، الآية (٧١) .

(٣) كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، برقم ٤٩، ١ / ٦٩ .

وأنكرت عليهن ما يحدثن من الأمور المنهي عنها، من حسن الملابس والطيب والزينة، يقول الإمام الكرمانى - رحمه الله -: (فيه دليل أنه لا ينبغي للنساء أن يخرجن إلى المساجد إذا حدث في الناس الفساد)^(١).

الثانية - من أساليب الدعوة : التشبيه

يدل الحديث على أهمية التشبيه في الدعوة والتعليم حيث يقرب المعنى ويوضحه في ذهن المخاطب، يدل على هذا المعنى قوله ﷺ فيما رواه الإمام الترمذي - رحمه الله - عن أبي واقد الليثي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى حنين مرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلَّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبَنَّ سِنَّةً مِنْ كَانَتْ قَبْلَكُمْ»^(٢)، وموضع الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة قول عائشة - رضي الله عنها - (لَمَنَعَهُنَّ كَمَا مَنَعَتْ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قُلْتُ لِعَمْرَةَ أَوْ مُنْعِنَ قَالَتْ: نَعَمْ) فشبهت المنع بمنع نساء بني إسرائيل، ولا يخفى ما في هذا الأسلوب من لفت انتباه المدعو، حيث نص الحديث على أن عمرة وهي التي روت عن عائشة - رضي الله عنها - تساءلت هل منع نساء بني إسرائيل؟، وهذا يؤكد أهمية أسلوب التشبيه في الدعوة والتعليم.

الثالثة - من أساليب الدعوة : التعليم بالسؤال والجواب

في الحديث دلالة على أهمية التعليم بالسؤال والجواب، وهو أسلوب مهم كان النبي ﷺ يفعله مع أصحابه، يدل على ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن عبد الرحمن ابن أبي بكر عن أبيه (ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ وَأَمْسَكَ إِنْسَانَ بِحِطَامِهِ أَوْ بِزِمَامِهِ قَالَ: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ سِوَى اسْمِهِ قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ التَّحْرِيقِ؟» قُلْنَا بَلَى قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»

(١) الكواكب الدراري ، ٥ / ٢٠٩ .

(٢) كتاب الفتن، باب ما جاء لتركين سنن من كان قبلكم، برقم ٢١٨٠، ٤ / ٤١٢ .

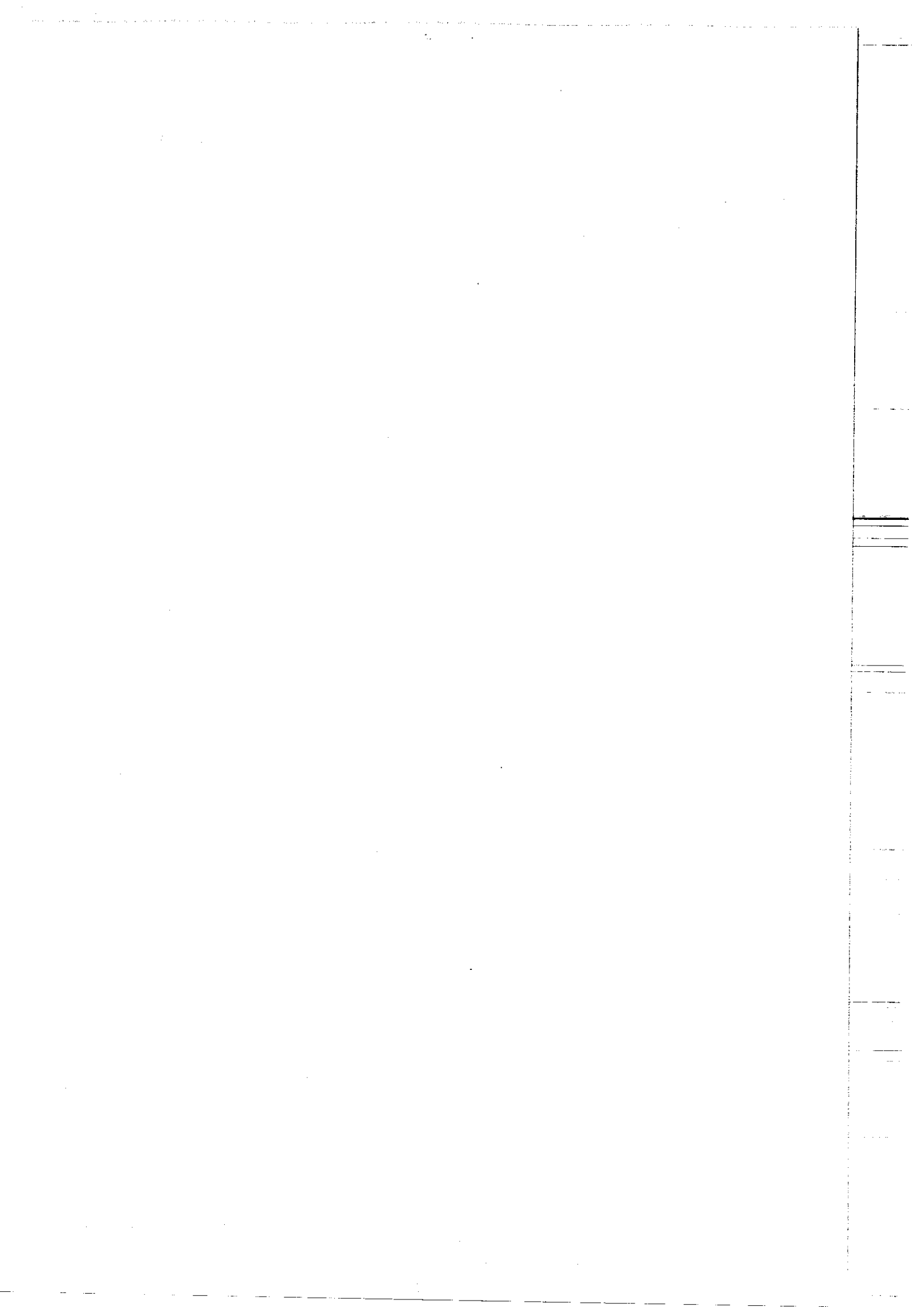
فَسَكَّنَا حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ فَقَالَ: «أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْتَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يَبْلُغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ»^(١)، بل لقد كان الرجل ليتعلم من النبي ﷺ أموراً مهمة في عقيدته ودينه عن طريق السؤال والجواب يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري -رحمه الله- عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَعْمٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: (بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَيَّ جَمَلٌ فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَّكِيٌّ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ فَقُلْنَا هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمَتَّكِيُّ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ أَجَبْتِكَ» فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ فَمَشَدَّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدُ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ فَقَالَ: «سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ» فَقَالَ: أَسَأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ أَلِلَّهِ أُرْسَلُكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ؟ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ» قَالَ أُنشِدُكَ بِاللَّهِ أَلِلَّهِ أَمْرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ» قَالَ أُنشِدُكَ بِاللَّهِ أَلِلَّهِ أَمْرَكَ أَنْ تَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنْ السَّنَةِ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ» قَالَ أُنشِدُكَ بِاللَّهِ أَلِلَّهِ أَمْرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَانَا فَتَقْسِمَهَا عَلَيَّ فَقَرَأْنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ» فَقَالَ الرَّجُلُ آمَنْتُ بِمَا جِئْتُ بِهِ وَأَنَا رَسُولٌ مِنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي وَأَنَا ضِمَامٌ بِنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ^(٢)، وموضع الدلالة على هذا الأسلوب قوله: (قُلْتُ لِعَمْرَةَ: أَوْ مُنْعَنَ؟ قالت: نَعَمْ).

(١) كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: «رب مبلغ أوعى من سامع»، برقم ٦٧، ٢٨/١، ٢٩.

(٢) كتاب العلم، باب القراءة والعرض على المحدث، برقم ٦٣، ٢٧/١.

الفصل الثاني

كتاب الجمعة



باب فضل الغسل يوم الجمعة

٥٠٩ - ٨٧٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ» (١).

وفي رواية: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ» (٢).

وفي رواية: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «مَنْ جَاءَ...» (٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفيه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من موضوعات الدعوة: الحث على الغسل للجمعة.

الثانية - من فقه الداعية: بيان الحكمة في الأمر الشرعي.

الثالثة - من وسائل الدعوة: المنبر.

الرابعة - من فقه الداعية: تعميم المدعوين بالخطاب.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من موضوعات الدعوة : الحث على الغسل للجمعة

في الحديث دلالة على أهمية الغسل للجمعة، حيث جاء الأمر به على لسان رسول الله

(١) طرفاه : الأول : كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم، برقم ٨٩٤، ١ / ٢٤٣. الثاني: كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر، برقم ٩١٩، ٢٤٩/١.

(٢) كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم، برقم ٨٩٤، ٢٤٣/١.

(٣) كتاب الجمعة، باب الخطبة للجمعة، برقم ٩١٩، ١ / ٢٤٩.

ﷺ، يقول الإمام الزرقاني: (قال ابن عبد البر: ليس المراد أنه فرض بل هو مؤول أي واجب في السنة أو في المروءة أو في الأخلاق الجميلة)^(١).

الثانية - من فقه الداعية : بيان الحكمة في الأمر الشرعي

في الحديث دلالة على أهمية بيان الحكمة في الأمر الشرعي، لكونها من أهم أسباب سرعة استحابة المدعو، وهو مأخوذ من إضافة الغسل للجمعة، يقول الإمام بن دقيق العيد - رحمه الله -: (في الحديث دليل على تعليق الأمر بالغسل بالمحجاء إلى الجمعة)^(٢).

الثالثة - من وسائل الدعوة : المنبر

تدل إحدى روايات الحديث على أهمية المنبر في الدعوة والتعليم، حيث يتمكن الخطيب من رؤية جميع الحضور، ومن منفعه إعانة السامعين على سماع كلام الخطيب بوضوح، ومما يؤكد أهميته أن النبي ﷺ لما أراد دعوة قومه صعد الصفا ليلبغهم جميعاً بكلامه، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (صعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصفا ذات يوم فقال: «يا صبا حاه» فاجتمعت إليه قریش...)^(٣)، وفي المدينة أمر ﷺ أن يعمل له منبراً يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن سهل قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى امرأة: «مري غلامك التجار يعمل لي أعواداً أجلس عليهن»^(٤)، وفي حديث الدراسة دلالة على أهمية هذا المنبر في الدعوة وتبليغ المدعويين، وقد أورده الراوي ﷺ قرينة في إثبات سماعه لكلام رسول الله ﷺ، وموضع الدلالة قوله: (سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخطب على المنبر فقال: ...). يقول

(١) شرح الزرقاني على موطأ مالك، ١ / ٣٠٣ .

(٢) إحكام الأحكام، ١ / ٣٣٢ . وانظر: فتح الباري، ٣ / ٩ .

(٣) كتاب تفسير القرآن، باب «إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد» برقم ٤٨٠١، ٣٤/٦ .

(٤) كتاب الصلاة، باب الاستعانة بالتجار والصناع في أعواد المنبر والمسجد، برقم ٤٤٨، ١٣٢/١ .

الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (ويستفاد منه أن للخطيب تعليم الأحكام على المنبر)^(١)، فدل على أهميته في الدعوة إلى الله وتعليم المدعوين شؤون دينهم.

الرابعة - من فقه الداعية : تعميم المدعوين بالخطاب

يدل الحديث على أهمية تعميم المدعوين بالأمر أو النهي، والمتأمل لكتاب الله تعالى يتبين أن كثيراً من الأوامر الإلهية الكريمة جاءت بلفظ العموم، من ذلك قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ...﴾^(٢)، وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣) وفي حديث الدراسة جاء الأمر النبوي الكريم بلفظ يفيد خطاب العموم، ليشمل الرجال والنساء والصبيان، يقول الإمام الكرمانى - رحمه الله -: (قوله "إذا جاء" علم منه أن الغسل إنما هو للجمع وهذا عام للصبي والنساء. فإن قلت: من أين استفاد العموم؟ قلت: من لفظ الأحد المضاف. فإن قلت ما وجه دلالة على شهودهما وهذه شرطية فلا تدل على وقوع المحييء؟ قلت: لفظ إذا لا تدخل إلا فيما كان وقوعه مجزوماً به)^(٤).

(١) فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ٦٣ .

(٢) سورة الأنفال، الآية (٢٤) .

(٣) سورة البقرة، الآية (٢١) .

(٤) الكواكب الدراري، ٦ / ٤ .

٥١٠ - ٨٧٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ قَالَ: حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةٌ عَنْ مَالِكٍ
عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ
الْخَطَّابِ (١)، بَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ
أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَادَاهُ عُمَرُ آيَةً سَاعَةً هَذِهِ؟ قَالَ: إِنِّي شَغِلْتُ فَلَمْ أَنْقَلِبْ
إِلَى أَهْلِي حَتَّى سَمِعْتُ التَّأْدِينَ، فَلَمْ أَرِدْ أَنْ تَوْصَّاتُ فَقَالَ: وَالْوُضُوءُ أَيْضًا؟ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُ بِالْعُسْلِ (٢).

(١) هو: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن
كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي، أبو حفص أمير المؤمنين، أمه حنظلة بنت هاشم بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ولد بعد الفجار الأعظم، بأربع سنين، وذلك قبل المبعث
النبوي بثلاثين سنة، كان عند المبعث شديداً على المسلمين ثم أسلم فكان إسلامه فتحاً على المسلمين
وفرحاً لهم من الضيق، وعزاً ظهر به الإسلام بدعوة النبي ﷺ، روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر
ﷺ، وأبي بن كعب، روى عنه أولاده: عبد الله، وعاصم، وحفصة، وروى عنه عثمان، وعلي،
وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، وشيبة بن
عثمان الحجبي، والأشعث بن قيس، وجرير البجلي، وحذيفة بن اليمان، وعمرو بن العاص،
ومعاوية، وعدي بن حاتم، وحمزة بن عمرو الأسلمي، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن أنيس الجهني،
وفضالة بن عبيد، وكعب بن عجرة، والمصور بن مخرمة، ونافع بن عبد الحارث، وأبو أمامة، وأبو
قتادة الأنصاري، وأبو هريرة، وأبو موسى الأشعري، وعائشة أم المؤمنين، وأنس، وجابر، والبراء
بن عازب، والنعمان بن بشير، وغيرهم من الصحابة ﷺ، وكذلك من التابعين كثير، شهد بدرأ
والمشاهد كلها، وولي الخلافة بعد أبي بكر، بويع له يوم مات أبو بكر فصار أحسن سيرة، وفتح الله
له الفتوح بالشام، والعراق، ومصر، ودون الدواوين، وأرخ التاريخ، نزل القرآن بموافقتة في
أشياء، روي عن علي ﷺ أنه قال: خير الناس بعد النبي ﷺ أبو بكر ثم عمر، وقال ابن مسعود
ﷺ: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر، ولي الخلافة عشر سنين وخمسة أشهر، وقتل ﷺ يوم الأربعاء
لأربع بقين من ذي الحجة، وقيل غير ذلك، وعمره ثلاث وستون سنة، ودفن مع صاحبيه رسول
الله ﷺ وأبي بكر. انظر: أسد الغابة، في معرفة الصحابة، لعز الدين ابن الأثير الجزري، ٤ /
١٤٥ - ١٨١. والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٤ / ٢٧٩، ٢٨٠، وتهذيب التهذيب، لابن
حجر، ٤ / ٢٧٥-٢٧٧.

(٢) طرفه: كتاب الجمعة، باب، برقم ٨٨٢، ١ / ٢٤٠.

وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الجمعة، باب ١، برقم ٨٤٥، ٢ / ٥٨٠.

وفي رواية: (لَمْ تَحْتَبِسُونَ عَنِ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ النَّدَاءَ)^(١).

شرح غريب الحديث

(المهاجرين الأولين) قيل في تعريفهم: من صلى القبلتين، وقيل: من شهد بدرًا وقيل:

من شهد بيعة الرضوان، والأول أولى بالتعريف لسبقه^(٢).

(أية ساعة هذه ؟) استفهام توبيخ والمعنى لم تأخرت إلى هذه الساعة؟^(٣).

(التأذين) المراد به الأذان بين يدي الخطيب^(٤).

(فلم أزد على أن توضأت) لم أشتغل بشيء بعد أن سمعت النداء إلا بالوضوء^(٥).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وطرّفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - عناية السلف الصالح - رحمهم الله - بتعليم أقاربهم.
- الثانية - من فقه الداعية: عدم التصريح باسم المخالف إلا للمصلحة.
- الثالثة - من عوامل نجاح الخطبة: بذل الأسباب في إيصالها للسامعين.
- الرابعة - التعريف بصنف المدعو للمصلحة.
- الخامسة - من موضوعات الدعوة: تفقد الإمام لرعيته.
- السادسة - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- السابعة - من صفات المؤمنين عدم الإصرار على الخطيئة والمبادرة بالاعتذار منها.
- الثامنة - الحث على غسل الجمعة والتبكير لها.
- التاسعة - من فقه الداعية: التعليم بالتلميح والتعريض.

(١) كتاب الجمعة، باب، برقم ٨٨٢، ١ / ٢٤٠ .

(٢) فتح الباري، لابن حجر، وانظر: عمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٦٧ .

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٣ / ١١، وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٦٧ .

(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ١١ .

(٥) فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ١١ .

- العاشرة - من أساليب الدعوة: الحوار في العلم.
 الحادية عشرة - من فقه الداعية: ربط الحكم بدليله
 الثانية عشرة - من فقه الداعية: تقدم الأهم فالأهم في العبادات.
 أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - عناية السلف - رحمهم الله - بتعليم أقاربهم

يدل الحديث على حرص سلف هذه الأمة عليهم السلام على تعليم أقاربهم وأبنائهم العلم، وتحفيظهم سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وموضع الدلالة قوله: (عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ) فراوي هذا الحديث هو سالم، عن أبيه عبد الله بن عمر، فدل على حرص ابن عمر رضي الله عنهما على تبليغ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كيف لا وقد عرف عليه السلام بشدة تمسكه بهذه السنة وبعظيم محبته لصاحبها صلى الله عليه وسلم.

الثانية - من فقه الداعية : عدم التصريح باسم المخالف إلا للمصلحة

يدل الحديث على عظيم فقه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما راوي هذا الحديث، حيث لم يصرح باسم الصحابي الداخل للمسجد والذي احتسب عليه أمير المؤمنين، حيث لم يكن هناك مصلحة راجحة في ذكر اسمه، واقتصر على التعريف بفضله، وقد فقه عليه السلام هذا من سنة النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان صلى الله عليه وسلم لا يصرح بالاسم أحياناً وإنما يوجه الخطاب للعموم، من ذلك ما رواه الإمام مسلم عن ثابت عن أنس أن نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمَلِهِ فِي السَّرِّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزُوجُ النِّسَاءَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَكُلُ اللَّحْمَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَأَمُّ عَلَى فِرَاشٍ «فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لِكِنِّي أَصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ، وَأَفْطِرُ، وَأَتَزُوجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنِّ سَتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(١)، وتعريف ابن عمر رضي الله عنهما بفضل الرجل وأنه

(١) كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تآقت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤن

من المهاجرين السابقين، ومن أصحاب النبي ﷺ دليل على أنه يعرفه، لا يجهل اسمه، ولكنه أعرض عنه لعدم وجود مصلحة راجحة في ذكر اسمه، وهذا من عظيم فقهه وورعه، وهكذا ينبغي أن يكون الداعية إلى الله تعالى.

الثالثة - من عوامل نجاح الخطبة : بذل الأسباب في إيصالها للسامعين

خطبة الجمعة لها أهمية بالغة في وعظ المدعويين، وتذكيرهم بما غفلوا عنه من أوامر ربهم ﷻ وسنة نبيهم ﷺ، ومن أهم عوامل نجاحها والاستفادة منها، اتخاذ كافة الوسائل المعينة على إيصالها إلى السامعين، ومن ذلك ما يلي:

١- أن يخطب الخطيب وهو قائم ليرى الناس ويروونه فيتمكن من تعليمهم، ويرى المخالف منهم فيحتسب عليه، وموضع الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة قوله: (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ...) فدل على أهمية القيام في الخطبة أن من فوائده أنه رأى ذلك الداخل فاحتسب عليه. يقول العلامة العيني - رحمه الله -: (فيه القيام للخطبة وأنه من سننها) (١).

٢- اتخاذ المنبر أو موضع عال للخطبة ليسمعها الحضور بوضوح، وليروا الخطيب أيضاً، ويروا إشاراته وحركات يده وأصابعه إذا استخدمها في إيضاح أمر أو نقل سنة، وحسبنا في أهمية هذا المنبر واتخاذها للخطبة رسول الله ﷺ فقد روى الإمام البخاري - رحمه الله - عن جابر بن عبد الله ﷺ: عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: (كَانَ الْمَسْجِدُ مَسْتَقُوفًا عَلَى جُدُوعٍ مِنْ تَخْلٍ، فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا فَلَمَّا صَنَعَ لَهُ الْمِنْبَرَ وَكَانَ عَلَيْهِ فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِذْعِ صَوْتًا...) (٢) فدل على أنه ﷺ كان يخطب على موضع عال حيث اتخذ من الجذع منبراً للخطبة، والحكمة في ذلك ليبلغ صوته جميع

بالصوم، برقم ١٤٠١، ٢ / ١٠٢٠ .

(١) عمدة القاري، ٦ / ١٦٧ . وانظر : الكواكب الدراري، للكرمانى، ٦ / ٥ .

(٢) كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم ٣٥٨٥، ٤ / ٢٠٩، ٢١٠ .

السامعين، ولنيفرد فيكون أوقع في نفوسهم^(١)، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (فيه القيام في الخطبة وعلى المنبر)^(٢).

الرابعة - التعريف بصنف المدعو للمصلحة

يدل الحديث على أهمية التعريف بذوي المكانة والفضل وذكر مناقبه، ليعرفه الناس ويترلونه منزلته، كما أمر النبي ﷺ، ومما يدل من السنة على أهمية هذا الأمر، ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ أَهْلَ قُرَيْظَةَ نَزَلُوا عَلَيَّ حُكْمٍ سَعْدٍ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ فَجَاءَ فَقَالَ: «قَوْمُوا إِلَيَّ سَيِّدِكُمْ أَوْ قَالَ خَيْرِكُمْ» فَقَعَدَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...)^(٣)، وفي حديث الدراسة عرف الراوي ﷺ بالرجل الداخل إلى المسجد بقوله: (إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فذكر منقبته وأنه من المهاجرين الأولين، وهم الذين شهدوا بدرًا، وذكر صحبته للنبي ﷺ، ولعل الحكمة في هذا التعريف، ليبين ﷺ للسامع أن هذا الرجل الداخل للمسجد هذه مكانته وهذا فضله ومع ذلك احتسب عليه أمير المؤمنين ﷺ.

الخامسة - من موضوعات الدعوة : تفقد الإمام لرعيته

في الحديث دلالة على موضوع مهم من موضوعات الدعوة، هو عناية الإمام برعيته وتفقدته لهم ورعايته التامة لمصالحهم، دلت على ذلك السنة المطهرة، فقد روى الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...»)^(٤)، وقد فقه أمير المؤمنين عمر بن

(١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم، للنووي، ٦ / ١٩٠ .

(٢) فتح الباري، ٣ / ١٢ .

(٣) كتاب الاستئذان، باب قول النبي ﷺ : « قوموا إلى سيدكم »، برقم ٦٢٦٢، ٧ / ١٧٤

(٤) كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، برقم ٢٤٠٩، ٣ / ١٢٠ .

الخطاب ﷺ هذا التوجيه النبوي الكريم، فكان يتفقد رعيته وينظر في مصالحهم، وحديث الدراسة من أوضح الأدلة على هذا المعنى يقول الإمام النووي -رحمه الله-: (وفيه تفقد الإمام رعيته وأمرهم بمصالح دينهم)^(١).

السادسة - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

في الحديث دلالة ظاهرة على اهتمام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾^(٣). وقد فقهه أمير المؤمنين ﷺ هذه التوجيهات الكريمة فعمل بها، وقد تضمن حديث الدراسة معاني عظيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منها:

١ - الإنكار في الخطبة:

حيث قطع عمر ﷺ خطبته وأنكر على هذا الصحابي، ولم يؤجله حتى انقضاء الصلاة، وقد كان النبي ﷺ يفعل ذلك، يدل عليه ما رواه الإمام النسائي -رحمه الله- بسنده قال: (أخبرنا وهب بن بيان قال: أئبنا ابن وهب قال: سمعت معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن عبد الله بن بسر قال: كنت جالساً إلى جانبه يوم الجمعة فقال: جاء رجل يتخطى رقاب الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أي اجلس فقد آذيت»^(٤)، وقد فقهه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أهمية الإنكار في الخطبة فتوقف

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ١٩٠. وانظر: الكواكب الدراري، للكرماني، ٥/٦. وعمدة

القاري، للعيني، ٦/ ١٦٧. وشرح الزرقاني على صحيح مالك، للزرقاني، ١/ ٣٠١.

(٢) سورة التوبة، الآية (٧١).

(٣) سورة العصر.

(٤) كتاب الجمعة، باب النهي عن تخطي رقاب الناس والإمام على المنبر يوم الجمعة، برقم ١٣٩٩،

عنها ليحتسب على هذا الرجل يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وفيه جواز الكلام في الخطبة)^(١)، وقال الإمام بن حجر - رحمه الله -: (فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أثناء الخطبة وأنه لا يفسدها)^(٢).

٢ - عدم تأخير البيان عن وقت الحاجة :

دل عليه قيام أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه بالاحتساب على المخالف حال دخوله وحال وقوع المخالفة، يدل على ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - عن أبي قتادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ قَالَ: فَجَلَسْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تَجْلِسَ» قَالَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُكَ جَالِسًا وَالنَّاسُ جُلُوسٌ قَالَ: «فَإِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ»^(٣)، وفي حديث الدراسة واجه أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه المخالف بالإنكار، ولم يؤخره عن وقته، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه الإنكار على من أحل بالفضل وإن كان عظيم المحل ومواجهته بالإنكار ليرتدع من هو دونه بذلك)^(٤).

٣ - الجهر بالإنكار للمصلحة :

من فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مراعاة حال الدعوة والمدعو، فإن اقتضت مصلحة الدعوة مواجهة المدعو بمخالفته والاحتساب عليه علناً على رأى ومسمع من الناس فعل هذا، وقد فعله عمر رضي الله عنه وهو من كبار فقهاء الصحابة، فأنكر على الرجل على مسمع من الناس، ولعل الحكمة في ذلك استغلال المناسبة في تعليم جميع الحضور سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم،

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦ / ١٩٠ .

(٢) فتح الباري، ٣ / ١٢. وانظر: الكواكب الدراري، للكرماني، ٥ / ٦. وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٦٧.

(٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحية المسجد برَكَعَتَيْنِ، وكراهة الجلوس قبل

صلاتها . برقم ٧١٤، ١ / ٤٩٥ .

(٤) فتح الباري، ٣ / ١٢، وانظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن رجب، ٨ / ١٠٦.

وردعهم عن مخالفتها، وموضع الدلالة قول عمر رضي الله عنه على المنبر: (لِمَ تَحْتَسِبُونَ عَنِ الصَّلَاةِ؟) فدل على جواز الجهر بالإنكار على مخالف السنة وإن كان كبير القدر، وفي مجمع من الناس لأن في ذلك بيان للسنن، وحث على المحافظة عليها^(١).

٤ - عدم ترك الإنكار لمكانة المحتسب عليه :

دل احتساب أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه على هذا الصجائي، مع مكانته وفضله وصحبه وسبقه بالإسلام، على فقه أمير المؤمنين رضي الله عنه لأهمية إنكار المنكر، وعدم تركه مراعاة لحال المحتسب عليه ومكانته، فقهاً منه رضي الله عنه لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «...إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ...»^(٢)، فاحتسب رضي الله عنه على هذا الرجل، ولم يمنعه رضي الله عنه من القيام بهذا الواجب العظيم مكانة الرجل وفضله. يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وفيه الإنكار على من خالف السنة وإن كان كبير القدر)^(٣)، فدل على أهمية إنكار المنكر، وإن كان المخالف كبيراً، وإن كان في مجمع من الناس، إذا اقتضت مصلحة الدعوة ذلك.

٥ - تكرار الإنكار للزجر

في الحديث دلالة على أهمية التكرار في الإنكار على المخالف لتعظيم الأمر في نفسه وتغليظه، وقد دلت السنة على أن النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أحيانه يعيد الإنكار ثلاثاً، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: تَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ سَافَرْتَاهُ فَأَدْرَكْنَا وَقَدْ أَرْهَقْنَا الصَّلَاةَ صَلَاةَ الْعَصْرِ وَنَحْنُ تَتَوَضَّأُ فَجَعَلْنَا

(١) انظر : المفهم، للقرطبي، ٤٨٢ / ٢ . وشرح النووي على صحيح مسلم، للنسوي، ١٩٠ / ٦ .

والكواكب الدراري، للكرماني، ٥ / ٦ . وفتح الباري، لابن حجر، ١٢ / ٣ . وعمدة القاري، للعيني، ١٦٧ / ٦، ١٦٨ . وشرح الزرقاني على موطأ مالك، للزرقاني، ٣٠١ / ١ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، برقم ٣٤٧٥، ٤ / ١٨١ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٩٠ / ٦ . وانظر: فتح الباري، لابن رجب، ١٠٦ / ٨، والإصباح

عن معاني الصحاح، لابن هبيرة، ١٠١ / ١ . والمفهم، للقرطبي، ٤٨٢ / ٢ . والكواكب الدراري، للكرماني، ٥ / ٦ . وفتح الباري، لابن حجر، ١٢ / ٣ . وعمدة القاري، للعيني، ١٦٧ / ٦، ١٦٨ . وإرشاد

الساري، للقسطلاني، ٥٤٤، وشرح الزرقاني على موطأ مالك، للزرقاني، ٣٠١ / ١ .

تَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا فَنادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا»^(١)، وفي حديث الدراسة كرر أمير المؤمنين الاحتساب على الرجل المخالف، يؤخذ ذلك من قوله ﷺ: "وَالْوُضُوءُ أَيْضًا؟" يقول الإمام القرطبي - رحمه الله -: (إنكار آخر على ترك السنة المؤكدة التي هي الغسل على جهة التغليظ، حتى لا يتهاون بالسنن)^(٢).

السابعة - من صفات المؤمنين : عدم الإصرار على الخطيئة والمبادرة

بالاعتذار منها.

امتدح الله تعالى من عباده المؤمنين الذين يتذكرون إذا ذكروا فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَّيْتْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٣)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ فَعَسَىٰ أَلَّا اللَّهُ يَبْصُرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٤)، وفي حديث الدراسة دلالة على مبادرة عثمان ﷺ بالتوبة والاعتذار عن خطأه، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وفيه الاعتذار إلى ولاية الأمر وغيرهم)^(٥)، ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (ومراد عمر التلميح إلى ساعات التبكير التي وقع الترغيب فيها وأنها إذا انقضت طوت الملائكة الصحف

(١) كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه فقال : «ألا وقول الزور» فما زال يكررها،

برقم ٩٦، ١ / ٣٧ .

(٢) المفهم، ٤٨١/٢ . وانظر : الكواكب الدراري، للكرماني، ٤ / ٦ . وفتح الباري، لابن حجوة، ١١/٣،

وعدة القاري، للعيني، ١٦٧ / ٦، وإرشاد الساري، للقسطلاني، ٥٤٤ / ٢ . وشرح الزرقاني على

موطأ مالك، للزرقاني، ١ / ٣٠٠ .

(٣) سورة الأنفال، الآية (٢) .

(٤) سورة آل عمران، الآية (١٣٥) .

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٩٠ / ٦ . وانظر : الكواكب الدراري، للكرماني، ٥ / ٦ . وفتح

الباري، لابن حجر، ١٢ / ٣ . وعدة القاري، للعيني، ١٦٧ / ٦ . وشرح الزرقاني على موطأ

مالك، للزرقاني، ١ / ٣٠١ .

... وفهم عثمان ذلك فبادر إلى الاعتذار عن التأخر^(١)، وهذا من فقه عثمان رضي الله عنه وأدبه مع أمير المؤمنين، وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله تعالى، بل ينبغي لكل مسلم، عدم الإصرار على الخطيئة، وإعلان التوبة العاجلة منها.

الثامنة - الحث على غسل الجمعة والتبكير لها

في الحديث دلالة على أهمية الاغتسال للجمعة، وعقد النية بذلك، يقول الإمام ابن هبيرة - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث من الفقه تأكيد الغسل في يوم الجمعة، وذلك لأنه مجتمع الناس، وإذا اغتسل الإنسان أطاب ريح نفسه، فلم يشم أخوه المسلم منه ما يكرهه، ثم يوطيء شعره الثائر، ويشمل الغسل جميع البدن والمغابن)^(٢)، ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (واستنبط منه أيضاً أن ليوم الجمعة غسلًا مخصوصاً حتى لو وجدت صورة الغسل فيه لم يجز عن غسل الجمعة إلا بالنية)^(٣)، كما دل الحديث أيضاً على أهمية التبكير للجمعة، وفضل القيام بهذا العمل عملاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٤)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام أبو داود - رحمه الله - عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسِ الثَّقَفِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاعْتَسَلَ ثُمَّ ابْتَكَّرَ وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلِغْ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ خَطَايَاهَا عَمَلٌ سَنَةٍ صِيَامُهَا وَقِيَامُهَا»^(٥)، ووجه دلالة حديث الدراسة على هذا المعنى

(١) فتح الباري، ١١ / ٣ . وانظر : شرح النووي على صحيح مسلم، للنووي، ١٩٠ / ٦ . والكواكب الدراري، للكرمانى، ٥ / ٦ . وعمدة القاري، للعيني، ١٦٧ / ٦ . وشرح الزرقاني على الموطأ، للزرقاني، ٣٠٠ / ١ .

(٢) الإصحاح عن معاني الصحاح، لابن هبيرة، ١٠٢، ١٠١ / ١ .

(٣) فتح الباري، ١٣ / ٣ .

(٤) سورة الجمعة، الآية (٩) .

(٥) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في الغسل يوم الجمعة برقم ٣٤٥، ٩٥ / ١ . وقال عنه الألباني:

صحيح . انظر صحيح سنن أبي داود للألباني، ٧٠ / ١ .

ما أشار إليه الحافظ ابن حجر - رحمه الله - بقوله: (إن عمر رضي الله عنه أنكر عدم التبكير بمحضر من الصحابة وكبار التابعين من أهل المدينة، ووجه دخوله في فضل الجمعة ما يلزم من إنكار عمر على الداخل احتباسه مع عظم شأنه)^(١).

التاسعة - من فقه الداعية : التعليم بالتلميح والتعريض

يدل الحديث على أهمية التعليم بالتلميح والتعريض دون التصريح بالمراد، سيما إذا كان المدعو ذا مكانة وفتنة وذكاء، وقد تضمن حديث الدراسة هذا المعنى بين رجلين من أعظم فقهاء الصحابة ومن أفضلهم، وموضع الدلالة على هذا الأسلوب في حديث الدراسة قول عمر رضي الله عنه: (أَيُّ سَاعَةٍ هَذِهِ؟ قَالَ: إِنِّي شُغِلْتُ فَلَمْ أَنْقَلِبْ إِلَى أَهْلِي حَتَّى سَمِعْتُ التَّأْدِينَ، فَلَمْ أَرِدْ أَنْ تَوْصَّاتُ فَقَالَ: وَالْوُضُوءُ أَيْضًا) يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (ومراد عمر التلميح إلى ساعات التبكير التي وقع الترغيب فيها، وأنها إذا انقضت طوت الملائكة الصحف ... وهذا من أحسن التعريضات وأرشق الكنايات، وفهم عثمان ذلك فبادر إلى الاعتذار)^(٢).

العاشرة - من أساليب الدعوة : الحوار في العلم

يدل الحديث على أهمية الحوار في العلم، والمساءلة فيه إذ إن ذلك من أساليب الدعوة إلى الله، ونشر العلم وبيانه للعامة والسامعين، حيث من المفترض أن من الحضرة في هذه الخطبة من لا يعرف هذه السنة، فيتعلمها من هذا الحوار، بل إن هذا الحوار قد أثمر فوائد عظيمة منها، حث السامعين على التبكير والغسل للجمعة وأن هذه هي السنة، ومنها تعليم السامع أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنه من شعائر الدين، وتعليمه تعامل الولاة مع أولي الفضل، حيث تبين ذلك من تلميح عمر رضي الله عنه في الإنكار وقبوله عذر المخالف، وكذلك تعليمه أدب التعامل مع ولاة أمور المسلمين وقد تبين هذا من موقف عثمان رضي الله عنه

(١) فتح الباري، ٢٤/٣.

(٢) فتح الباري، ١١/٣. وانظر: شرح الزرقاني على موطأ مالك، ٣/٣٠١.

حيث بادر بالاعتذار عن خطئه وغير ذلك من الفوائد، فدل على أهمية الحوار في الدعوة والتعليم.

الحادية عشرة - من فقه الداعية : ربط الحكم بدليله

دل كتاب الله عز وجل على أهمية إقامة البرهان على الحكم، قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾^(٢)، ومن فقه أمير المؤمنين عمر في احتسابه على الرجل أن أقام الدليل على صحة قوله من سنة النبي ﷺ، يدل على ذلك قوله ﷺ لعثمان ﷺ: (وَالْوُضُوءُ أَيْضًا وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُ بِالْعُسْلِ)، ومن فقهه ﷺ أن لم يورد الدليل محضاً بل أقام الحجة على المخالف بكونه هو يعلم الدليل أيضاً حيث خاطبه بقوله: (وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُ بِالْعُسْلِ)، وفي هذا الأسلوب زيادة في إلزام المخالف بالحجة، وهكذا ينبغي للداعية أن يربط الحكم بدليله من كتاب الله تعالى أو سنة نبيه محمد ﷺ.

الثانية عشرة - من فقه الداعية : تقديم الأهم فالمهم في العبادات

يدل الحديث على أهمية تقديم الأهم على المهم ومراعاة الأوليات في العبادات، ومن الأدلة على هذا المعنى من هدي النبي ﷺ ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - هو قول النبي ﷺ لمعاذ بن جبل حينما أرسله إلى اليمن: «إِنَّكَ تَقْدِمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ تَأْخُذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتَرُدُّ عَلَى فُقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقْرَأُوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ

(١) سورة البقرة، الآية (١١١) .

(٢) سورة الفرقان، الآية (٣٣) .

أَمْوَالِ النَّاسِ»^(١)، وفي حديث الدراسة تبين فقه عثمان رضي الله عنه حيث بدأ بالأهم على ما هو
دونه، فقدم قصد الجمعة والإنصات للخطبة على الغسل. وإلى هذا يشير الإمام النووي -
رحمه الله- بقوله: (وفيه إشارة إلى أنه إنما ترك الغسل لأنه يستحب، فرأى اشتغاله بقصد
الجمعة أولى من أن يجلس يغتسل بعد النداء، ولهذا لم يأمره عمر بالرجوع للغسل)^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦ / ١٩٠ . وانظر : فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ١٢ .

باب فضل الجمعة

٥١١ - ٨٨١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ سُمَيِّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي صَالِحِ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقْرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبِشًا أَقْرَنَ وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»^(١).

شرح غريب الحديث

- (غسل الجنابة) أي كغسل الجنابة، فالتشبيه للكيفية، لا للحكم^(٢).
 (ثم راح) أي ذهب أول النهار^(٣).
 (قرب) أي تصدق بها متقرباً إلى الله^(٤).
 (كبشاً أقرن) الكبش هو الفحل من الضأن، وإنما وصف أقرن لأنه أكمل وأحسن،
 ولأن القرن ينتفع به^(٥).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:
 الأولى - من فقه الداعية: تعميم المدعوين بالتعليم.
 الثانية - من أساليب الدعوة: ضرب المثل.

(١) وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب الجمعة، باب فضل التهجير يوم الجمعة، برقم ٨٥٠، ٥٨٧/٢ .

(٢) انظر : فتح الباري، ٣ / ١٩ .

(٣) عمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٧١ .

(٤) فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ٢٠ .

(٥) عمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٧٢ .

- الثالثة - من أساليب الدعوة: الترغيب.
- الرابعة - الحض على غسل الجمعة والتبكير لها.
- الخامسة - عناية الإسلام بالمدعو وتشريفه.
- السادسة - من موضوعات الدعوة: الحث على الإيمان بالملائكة.
- السابعة - أهمية يوم الجمعة وبيان فضله.
- الثامنة - من موضوعات الدعوة: الحث على الصدقة وإن قلت.
- التاسعة - فضيلة الإنصات للخطبة واستماع الذكر.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من فقه الداعية : تعميم المدعوين بالتعليم

يدل الحديث على أهمية مخاطبة المدعوين حين تعليمهم شؤون دينهم بصيغة العموم، وموضع الدلالة على ذلك في حديث الدراسة قوله ﷺ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ» حيث شمل ذلك جميع أصناف المدعوين، من المسلمين ممن يصح التقرب منه، من ذكر أو أنثى أو حر أو عبد^(١).

الثانية - من أساليب الدعوة : التشبيه

دلت الأدلة من سنة النبي ﷺ على أهمية التشبيه وأثره في نفس المخاطب، من ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن ابن عمر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجْرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبُوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ ثُمَّ قَالُوا حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ»^(٢)، وفي حديث الدراسة شبه النبي ﷺ من يأتي في الساعة الأولى كمن يقرب بدنة، وقد جاء التصريح بذلك، يدل عليه قوله ﷺ: «إِذَا كَانَ

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٢ / ١٩ .

(٢) كتاب العلم، باب، برقم ٦١ .

يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَلِأَوَّلٍ، وَمَثَلُ الْمُهَجَّرِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي بَدَنَةً ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَقْرَةً ثُمَّ كَبْشًا ثُمَّ دَجَاجَةً ثُمَّ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طَوْرًا صُحُفَهُمْ وَيَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»^(١)، يقول الإمام القرطبي - رحمه الله -: (وإطلاق اسم الهدي على الدجاجة والبيضة مجاز قصد به تمثيل مقدار أجر المبكرين للجمعة لأن الهدي إنما هو من النعم)^(٢) ويقول الإمام الزرقاني - رحمه الله -: (قيل المراد بأن للمبكر في أول ساعة نظير ما لصاحب البدنة من الثواب ممن شرع له القربان لأن القربان لم يشرع لهذه الأمة على كيفية التي كانت للأمم السابقة)^(٣).

الثالثة - من أساليب الدعوة : الترغيب

في الحديث دلالة واضحة على أهمية أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله، حيث تضمن الحديث الوعد بعظيم الثواب لمن بكر إلى الجمعة، يقول كثير من العلماء : (إن ذكر الساعات إنما كان للحث على التبكير إليها والترغيب في فضيلة السبق، وتحصيل الصف الأول، وانتظار الصلاة...) ^(٤).

الرابعة - الحض على غسل الجمعة والتبكير لها

في الحديث حث لكل مسلم مكلف على غسل الجمعة وبيان فضله، وبيان لفضل التبكير للجمعة وعظيم أجر من فعل ذلك، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم الحض على الاغتسال يوم الجمعة وفضله، وفضل التبكير إليها، وأن الفضل المذكور إنما يحصل لمن جمعهما)^(٥).

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة برقم ٩٢٩ .

(٢) المفهم، ٢ / ٤٨٩ .

(٣) شرح الزرقاني على موطأ مالك، ١ / ٢٩٦ . وانظر : تحفة الأحوذى، للمباركفوري ١٢ / ٣ .

(٤) انظر : الكواكب الدراري، للكرمانى، ٦ / ٨ . وفتح الباري، لابن حجر، ٣ / ٢٠ . والإعلام بفوائد

عمدة الأحكام، لابن الملقن ٤ / ١٦٢ . وتحفة الأحوذى، للمباركفوري، ٣ / ١٢ .

(٥) فتح الباري، ٣ / ٢١ ، وانظر : شرح النووي، على صحيح مسلم، للنووي، ٦ / ١٩٥ . وعمدة

الخامسة - عناية الإسلام بالمدعو وتشريفه

في الحديث دلالة واضحة على عناية الإسلام بابن آدم وتفضيله وتشريفه قال تعالى:

﴿وقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾^(١)، وحيث كان التفاضل والتفاخر والتشريف في الجاهلية إنما هو بالأنساب والأحساب، فجاء الإسلام وجعل التفاضل والتشريف بالتقوى والعمل الصالح، وقد دل حديث الدراسة على هذا المعنى حيث جعل الاغتسال للجمعة والسبق إليها هو الميزان في التفضيل وتشريف المسلم، وإلى هذا المعنى أشار كثير من العلماء -رحمهم الله- بقولهم: (وفيه أن مراتب الناس في الفضيلة فيها وفي غيرها بحسب أعمالهم، وهو من باب قول الله تعالى:

﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾^(٢)،^(٣).

السادسة = من موضوعات الدعوة : الحث على الإيمان بالملائكة

الملائكة خلق من خلق الله عز وجل، منهم جبرائيل أمين الوحي، وميكائيل الموكل بالسحاب، ومنهم الموكل بكتابة الحسنات والسيئات، ومنهم الحفظة، وقد جاء ذكرهم في كتاب الله تعالى والأمر بالإيمان بهم، قال تعالى: ﴿قل من كان عدواً لله وملائكته وجبريل وميكايل فإن الله عدو للكافرين﴾^(٤)، وفي حديث الدراسة أخرج النبي ﷺ عن الملائكة، وأن منهم من هو مكلف بكتابة السابقين إلى المسجد يوم الجمعة، يقول الإمام بن الملقن -رحمه الله-: (المراد

القاري، للعيني، ١٧٣ / ٦ . والإعلام بفوائد عمدة الأحكام، لابن الملقن، ٤ / ١٥٢، ١٥٨ . وتحفة الأحوذى، للمباركفوري، ٣ / ١٢ .

(١) سورة الإسراء، الآية (٧٠) .

(٢) سورة الحجرات، الآية (١٣) .

(٣) انظر : المفهم، للقرطبي، ٢ / ٤٨٥ . وشرح النووي على صحيح مسلم، للنووي، ٦ / ١٩٥، وفتح

الباري، لابن حجر، ٣ / ٢١ . وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٧٣ . وشرح الزرقاني على موطأ

مالك، للزرقاني، ١ / ٢٩٨ . وتحفة الأحوذى، للمباركفوري، ٣ / ١٢ .

(٤) سورة البقرة، الآية (٩٧) .

بمؤلاء الملائكة غير الحفظة، ووظيفتهم كتابة حاضري الجمعة، واستماعهم للذكر الذي هو الوعظ والتذكير تشريفاً له ولسامعه، وتعظيماً لقدر الجمعة، وشهادة لهم بذلك جميعه^(١).

السابعة - أهمية يوم الجمعة وبيان فضله

في الحديث دلالة واضحة على فضل الجمعة، وعظم قدره، وقد اختص الله تعالى به هذه الأمة تفضيلاً وتشريفاً لهم على سائر الأمم، يدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمَ الْأَحَدِ، فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالْأَحَدَ وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ...»^(٢)، وحديث الدراسة يبين هذا التفضيل ويوضحه، وذلك بحضور الملائكة لكتابة السابقين إلى العمل الصالح في هذا اليوم، واستماعهم الذكر تشريفاً له ولسامعه، وتعظيماً لقدر الجمعة^(٣).

الثامنة - من موضوعات الدعوة : الحث على الصدقة وإن قلت

في الحديث دلالة على فضل الصدقة وأنها من القربات إلى الله تعالى، حيث جعلها النبي ﷺ مضرب المثل في مضاعفة أجر المبكر إلى الجمعة، وموضع الدلالة قوله: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، وَمَثَلُ الْمُهْجَرِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي بَدَنَةً، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَقْرَةً، ثُمَّ كَبْشًا، ثُمَّ دَجَاجَةً، ثُمَّ بَيْضَةً...» فدل هذا النص على فضل التقرب إلى الله تعالى وبذل الصدقة وإن قلت، فإن الله يتقبلها يقول العلامة

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، ١٧٣/٤. وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم، للنووي، ١٩٦/٦. والكواكب الدراري، للكرماني، ٧/٦. وعمدة القاري، للعيني، ١٧٣/٦. وشرح الزرقاني على موطأ مالك، للزرقاني، ٢٩٧/١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، برقم ٨٥٦، ٢/٥٨٦.

(٣) انظر: الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، لابن الملقن، وشرح الزرقاني على موطأ مالك، للزرقاني، ٢٩٦/١. وتحفة الأحوذى، للمباركفوري، ١١/٣.

العيني - رحمه الله -: (وفيه أن القربان والصدقة تقع على القليل والكثير ... وفيه إطلاق القربان على الدجاجة والبيضة لأن المراد من التقرب التصديق ويجوز التصديق بالدجاجة والبيضة ونحوهما)^(١).

التاسعة - أهمية الإنصات للخطبة واستماع الذكر

في الحديث حث للمسلم على استماع الخطبة والإنصات لها وعدم الاشتغال بما يشغل عنها، حيث قد حذر النبي ﷺ عن اللغو والاشتغال عن استماعها، يدل على ذلك قوله ﷺ: «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَقِيتَ»^(٢) فدل على طلبه ﷺ للإنصات في الخطبة^(٣)، وموضع الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة قوله ﷺ: «فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ» يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - : (وفي هذا الحديث ما يدل على وجوب الإقبال على استماع الخطبة والتجرد لذلك، والإعراض عن كل ما يشغل عنها)^(٤).

(١) عمدة القاري، ٦ / ١٧٣ . وانظر : تحفة الأحوذى، للمباركفوري، ٣ / ١١ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجمعة برقم ٩٣٤ .

(٣) انظر : إحكام الأحكام، لابن دقيق العيد، ١ / ٣٣٥ .

(٤) المفهم، ٢ / ٤٨٧ .

باب الدهن للجمعة

٥١٢ - ٨٨٣ - حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذئْبٍ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ قَالَ:

أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ وَدِيعَةَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ^(١) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، وَيُدْهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى»^(٢).

وفي رواية: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَتَطَهَّرَ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، ثُمَّ ادَّهَنَ أَوْ مَسَّ مِنْ طِيبٍ، ثُمَّ رَاحَ...»^(٣).

شرح غريب الحديث

(ويتطهر ما استطاع من الطهر) المراد به المبالغة في التنظيف^(٤).

(ويدهن من دهنه) أي يتدهن، والمراد به إزالة شعث الرأس واللحية، وفيه إشارة إلى

الترين يوم الجمعة^(٥).

(١) هو سلمان بن الإسلام، أبو عبد الله الفارسي، أصله من أصبهان، وقيل من رامهرمز، أسلم عند قدم النبي ﷺ المدينة، لقبه سلمان الخير، وهو سابق الفرس إلى الإسلام، صحب النبي ﷺ وخدمه وحدث عنه، وروى عنه ابن عباس، وأنس بن مالك، وأبو الطفيل، وأبو عثمان النهدي، وشرحبيل بن السمط، وأبو قرّة سلمة بن معاوية الكندي، وغيرهم كان ﷺ رجلاً ليبياً حازماً من عقلاء الرجال وعبادهم ونبلائهم توفي بالمدائن في خلافة عثمان، وقيل مات سنة ست وثلاثين، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١ / ٥٠٥ - ٥٥٨. وتهذيب التهذيب، لابن حجر، ٣٦٩ / ٢، ٣٧٠.

(٢) طرفه: كتاب الجمعة، باب لا يفرق بين اثنين يوم الجمعة، برقم ٩١٠، ١ / ٢٤٦.

(٣) كتاب الجمعة، باب لا يفرق بين اثنين يوم الجمعة، برقم ٩١٠، ١ / ٢٤٦.

(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ٢٦.

(٥) عمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٧٥، وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ٢٦.

(أو يمس من طيب بيته) قيل: معناه إن لم يجد دهنًا من طيب أهله أو امرأته^(١).
 (فلا يفوق بين اثنين) كناية عن التبكير، أي عليه أن يبكر فلا يتخطى رقاب
 الناس^(٢).

(ثم ينصت إذا تكلم الإمام) أي إذا شرع في الخطبة^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من موضوعات الدعوة: النظافة للعبادة والتطيب لها.

الثانية - أهمية التحلي بالآداب الإسلامية لصلاة الجمعة.

الثالثة - النهي عن أذية المسلمين.

الرابعة - مشروعية التنفل حين دخول المسجد.

الخامسة - من أساليب الدعوة: الترغيب.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من موضوعات الدعوة : النظافة للعبادة والتطيب لها

في الحديث حث على النظافة للعبادة والتطيب لها، قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ

عند كل مسجد ﴾^(٤)، وقد دلت الأدلة القولية وال فعلية من سنة النبي ﷺ على أهمية هذا الأمر،

من ذلك قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ،

جَوَادٌّ يُحِبُّ الْجُودَ، فَتَنَظَّفُوا...»^(٥)، ومما يدل من فعله ﷺ على التطيب للعبادة ما رواه

(١) عمدة القاري، للعيني، ١٧٥ / ٦ . وانظر : فتح الباري، لابن حجر، ٢٦ / ٣ .

(٢) عمدة القاري، للعيني، ١٧٥ / ٦ . وانظر : فتح الباري، لابن حجر، ٢٦ / ٣ .

(٣) عمدة القاري، للعيني، ١٧٦ / ٦ .

(٤) سورة الأعراف، الآية (٣١) .

(٥) سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في النظافة، برقم ٢٧٩٩، ١٠٣ / ٥ . وقال عنه أبو

الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى وَيَصِ الطَّيِّبِ فِي مَفْرَقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ)^(١)، وفي حديث الدراسة حث للمسلم على النظافة والطيب لأماكن العبادة، يدل على ذلك قوله ﷺ: «لَا يَقْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ وَيَدْهِنُ مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ...» وللجمعة على الأخص، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (والمراد به المبالغة في التنظيف، ويؤخذ من عطفه على الغسل أن إفاضة الماء تكفي في حصول الغسل، أو المراد به التنظيف بأخذ الشارب والظفر والعانة، أو المراد بالغسل غسل الجسد، وبالتطهير غسل الرأس)^(٢)، ويقول أيضاً - رحمه الله -: (وإضافته إلى البيت تؤذن بأن السنة أن يتخذ المرء لنفسه طيباً، ويجعل استعماله له عادة فيدخره في البيت كما قال بعضهم، بناءً على أن المراد بالبيت حقيقته)^(٣).

الثانية - أهمية التحلي بالآداب الإسلامية لصلاة الجمعة

يدل الحديث على أهمية تحلي المسلم بالآداب الإسلامية في خروجه إلى صلاة الجمعة، وقد بين هذه الآداب الإمام بن حجر - رحمه الله - بقوله: (وتبين بمجموع ما ذكرنا أن تكفير الذنوب من الجمعة إلى الجمعة مشروط بوجود جميع ما تقدم من غسل، وتنظيف، وتطيب، أو دهن، ولبس، أحسن الثياب، والمشى بالسكينة، وترك التخطي والفرقة بين الاثنين، وترك الأذى، والتنفل، والإنصات، وترك اللغو)^(٤).

عمى: هذا حديث غريب. وقال عنه الألباني: هذا حديث غريب. ابظر ضعيف سنن الترمذي للألباني، ص ٣٣٢، ٣٣٣.

(١) كتاب الغسل، باب من تطيب ثم اغتسل، وبقي أثر الطيب، برقم ٢٧١، ١ / ٨٢.

(٢) فتح الباري، ٢٦/٣. وانظر: الكواكب الدراري، للكرمانى، ٩/٦. وعمدة القاري، للعيني، ١٧٦/٦.

(٣) فتح الباري، ٢٦/٣. وانظر: الكواكب الدراري، للكرمانى، ٩/٦. وعمدة القاري، للعيني، ١٧٦/٦.

(٤) فتح الباري، ٢٧/٣. وانظر: عمدة القاري، للعيني، ١٧٦/٦. وعمدة الطالب لنيل المآرب، تأليف

منصور بن يونس البهوتي، ص ٤٣.

الثالثة - النهي عن أذية المسلمين

في الحديث دلالة على النهي عن أذية المؤمنين، ومصداق ذلك من كتاب الله تعالى قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهَاتَانِ آيَاتِنَا وَمِنَّا مِينَا﴾^(١)، وقد دلت السنة المطهرة على النهي عن أذية المؤمنين فقال ﷺ فيما رواه الإمام البخاري، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»^(٢)، وقد جاء على لسان الرسول ﷺ النهي عن أذية المؤمنين بتخطي رقابهم، يدل على ذلك ما رواه الإمام النسائي - رحمه الله - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا إِلَى جَانِبِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ»^(٣)، وفي حديث الدراسة هي النبي ﷺ عن التخطي والتمفرقة بين اثنين يدل عليه قوله: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ... ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كَتَبَ لَهُ، ثُمَّ يُنصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرَى» وقد بين بعض العلماء أهمية ترك الأذى ومنه التخطي والتمفرقة بين اثنين في حصول المغفرة المشار إليها في الحديث^(٤).

الرابعة - مشروعية التنفل حين دخول المسجد

في الحديث دلالة على أهمية التنفل حين دخول المسجد قبل الجلوس، وقد جاء الأمر النبوي الكريم صريحاً بذلك، يدل عليه ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ أَبِي قَتَادَةَ السَّلَمِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ»^(٥)، وموضع الدلالة في حديث الدراسة قوله: «ثُمَّ يُصَلِّي مَا

(١) سورة الأحزاب الآية (٥٨) .

(٢) كتاب الإيمان، باب أي الإسلام أفضل، برقم ١١، ١ / ١٠ .

(٣) كتاب الجمعة، باب الهيئة للجمعة، برقم ١٣٨٢، ٣ / ٩٦ .

(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ٢٧ . وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٧٦ .

(٥) كتاب الصلاة، باب إذا دخل المسجد فليركع ركعتين، برقم ٤٤٤، ١ / ١٣١ .

كُتِبَ لَهُ» يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه مشروعية النافلة قبل صلاة الجمعة لقوله: «صلى ما كتب له»^(١))، فدل على أهمية هذه النافلة والمحافظة عليها لكونها أحد أسباب المغفرة المشار إليها في الحديث^(٢).

الخامسة - من أساليب الدعوة : الترغيب

حديث الدراسة صريح في الدلالة على أهمية أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله تعالى، حيث حث النبي ﷺ أصحابه ﷺ والخطاب لعموم الأمة بعمل بعض المسنونات والتحلي بشيء من آداب الدين حين الخروج للمسجد يوم الجمعة، وختم ﷺ ذلك بوعد عظيم هو المغفرة لمن فعل هذه الأمور واجتنب ما نهى ﷺ عنه، يقول الإمام بن حجر - رحمه الله -: (وتبين بمجموع ما ذكرنا أن تكفير الذنوب من الجمعة إلى الجمعة مشروط بوجود جميع ما تقدم، من غسل، وتنظيف، وتطيب، أو دهن ولبس أحسن الثياب، والمشي بالسكينة، وترك التحطي، والتفرقة بين الاثنين، وترك الأذى، والتنفل، والإنصات، وترك اللغو)^(٣).

(١) فتح الباري، لابن حجر، ٢ / ٢٧ . وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٧٦ .

(٢) انظر : فتح الباري، لابن حجر، ٢ / ٢٧ . وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٧٦ .

(٣) فتح الباري، ٢ / ٢٧ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٧٦ .

٥١٣ - ٨٨٤ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ طَاوُسٌ قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ: ذَكُرُوا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اغْتَسِلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْسِلُوا رُءُوسَكُمْ وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا جُنُبًا، وَأَصَابُوا مِنَ الطَّيْبِ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَا الْغُسْلُ فَتَعَمُّ، وَأَمَا الطَّيْبُ فَلَا أُدْرِي^(١).

وفي رواية: (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ ذَكَرَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ: أَيَمَسُّ طَبِيبًا أَوْ دُهْنًا إِنْ كَانَ عِنْدَ أَهْلِهِ؟ فَقَالَ: لَا أَعْلَمُهُ^(٢)).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من موضوعات الدعوة: الحث على الغسل والطيب للجمعة.

الثانية - أهمية سؤال أهل الفضل في العلم.

الثالثة - من فقه الداعية: قول لا أدري لما لا يعلم.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من موضوعات الدعوة: الحث على الغسل والطيب للجمعة

في الحديث زيادة تأكيد لما سبق بيانه من أهمية الغسل للجمعة والتطيب لها، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وكانه أراد بإيراد حديث ابن عباس عقب حديث سلمان الإشارة إلى أن ما عدا الغسل من الطيب والدهن والسواك وغيرها ليس هو في التأكيد كالغسل، وإن كان الترغيب ورد في الجميع)^(٣).

(١) طرفه: كتاب الجمعة، باب الدهن للجمعة برقم ٨٨٥، ١ / ٢٤٠.

وأخرجه الإمام مسلم: في كتاب الجمعة، باب الطيب والموالك يوم الجمعة، برقم ٨٤٨، ٢ / ٥٨٢.

(٢) كتاب الجمعة، باب الدهن للجمعة برقم ٨٨٥، ١ / ٢٤٠.

(٣) فتح الباري، ٣ / ٢٨. وانظر: الكواكب الدراري، للكرمانلي، ٦ / ١٠.

الثانية - أهمية سؤال أهل الفضل في العلم

يؤكد لنا حديث الدراسة أهمية سؤال أهل الفضل في العلم، وموضع الدلالة قوله: (فَقُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَيَمَسُّ طَبِيًّا أَوْ دُهْنًا إِنْ كَانَ عِنْدَ أَهْلِهِ؟ فَقَالَ: لَا أَعْلَمُهُ) ففقه هذا الصحابي الكريم أهمية السؤال فسأل عملاً بقوله تعالى: ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١)، وقد كان صحابة رسول الله ﷺ، يسرون بالرجل يأتي يسأل النبي ﷺ ليفقهوا في دينهم، وحديث الدراسة أحد الأدلة من فعل سلف هذه الأمة على أهمية سؤال أهل الفضل والعلم في الدين.

الثالثة - من فقه الداعية : قول لا أدري لما لا يعلم

القول على الله بغير علم من أعظم الذنوب وأشدّها إثماً، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِثْمَ وَالْبَغْيِ بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾^(٢) ولقد بوب الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه بقوله: (باب ما كان النبي ﷺ يسأل مما لم يتزل عليه الوحي فيقول: «لا أدري»)^(٣)، وفي حديث الدراسة فقه هذا الصحابي ﷺ هذا الآية الكريمة وفعل النبي ﷺ، فقال لما لا يعلم لا أدري: وموضع الدلالة على ذلك قوله: (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَّا الْغُسْلُ فَتَنَعَمُ وَأَمَّا الطَّيِّبُ فَلَا أُدْرِى)، يقول العلامة السنوسي - رحمه الله - في غير حديث الدراسة مبيناً السنة فيمن سأل عملاً لا يعلم: (... السنة في حق من سئل عما لم يعلم أن يصرح بعدم الدراية، ولا يأنف من ذلك ولهذا قال الإمام مالك - رحمه الله - جنة العالم لا أدري، فإذا أخطأها أصيبت منه المقاتل)^(٤).

(١) سورة النحل الآية (٤٣) .

(٢) سورة الأعراف الآية (٣٣) .

(٣) صحيح البخاري، ١ / ١٨٨ .

(٤) مكمّل إكمال الإكمال بشرح صحيح مسلم، ١ / ٤٦٨ .

باب يلبس أحسن ما يجد

٥١٤ - ٨٨٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ (أَنَّ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ رَأَى حُلَّةَ سَيْرَاءَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوِ اشْتَرَيْتَ هَذِهِ فَلَبِسْتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلِلْوَفْدِ إِذَا قَدِمُوا عَلَيْكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ» ثُمَّ جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا حُلَّةٌ، فَأَعْطَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْهَا حُلَّةً، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَوْتِنِيهَا وَقَدْ قُلْتَ فِي حُلَّةِ عَطَارِدٍ مَا قُلْتَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَمْ أَكْسُكَهَا تَلْبِسَهَا» فَكَسَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَاهُ بِمَكَّةَ مُشْرِكًا^(١).

وفي رواية: (قَالَ: أَخَذَ عُمَرُ جَبَّةً مِنْ إِسْتَبْرَقٍ تُبَاعُ فِي السُّوقِ)^(٢).

وفيها: (فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْتِغِ هَذِهِ، تَجَمَّلُ بِهَا لِلْعِيدِ وَالْوَفْدِ).

وفيها: (فَلَبِثَ عُمَرُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبِثَ، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَبَّةٍ دِيْبَاجٍ، فَأَقْبَلَ بِهَا عُمَرُ فَأَتَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قُلْتَ إِنَّمَا هَذِهِ لِبَاسٌ مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ، وَأُرْسَلْتُ إِلَيْكَ بِهَذِهِ الْجَبَّةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ

(١) أطرافه : الأول : كتاب العيدين، باب في العيدين والتجمل فيه، برقم ٩٤٨، ٢ / ٣ . الثاني : كتاب

البيوع، باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء برقم ٢١٠٤، ٣ / ٢٢ . الثالث : كتاب الهبة

وفضلها والتحريض عليها، باب هدية ما يكره لبسها، برقم ٢٦١٢، ٣ / ١٨٩، ١٩٠ . الرابع :

كتاب الهبة وفصلها والتريض عليها، بساب الهدية للمشركين، برقم ٢٦١٩، ٣ / ١٩٢، ١٩١

. الخامس : كتاب الجهاد والسير، باب التجمل للوفود، برقم ٣٠٥٤، ٤ / ٣٩، ٤٠ . السادس :

كتاب اللباس، باب الحرير للنساء، برقم ٥٨٤١، ٧ / ٥٩ . السابع : كتاب الأدب، باب صلة الأخ

المشرك، برقم ٥٩٨١، ٧ / ٩٥، ٩٤ . الثامن : كتاب الأدب، باب من تجمل للوفود، برقم

١٢٠ / ٧، ١٢١

وأخرجه الإمام مسلم : في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال

والنساء، وختم الذهب والحرير على الرجال، وإباحته للنساء، برقم ٢٠٦٨، ٣ / ١٦٣٨ .

(٢) كتاب العيدين، باب في العيدين والتجمل فيه، برقم ٩٤٨، ٢ / ٣ .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَبِعُهَا أَوْ تُصِيبُ بِهَا حَاجَتَكَ».

وفي رواية: (أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى عمر رضي الله عنه بحلة حرير - أو سيرا - فرأها عليه فقال: «إني لم أرسل بها إليك لتلبسها إنما يلبسها من لا خلاق له، إنما بعثت إليك لتستمع بها. يعني تبعتها»^(١)).

وفي رواية: (وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بعد ذلك إلى عمر حلة سيرا - حرير كساها إياه، فقال عمر: كسوتنيها وقد سمعتك تقول فيها ما قلت؟ فقال: «إنما بعثت إليك لتبعتها أو تكسوها»^(٢)).

وفي رواية: (فأرسل بها عمر إلى أخ له من أهل مكة قبل أن يسلم)^(٣).

وفي رواية: (قال: قال لي سالم بن عبد الله: ما الإستبرق؟ قلت: ما غلظ من الدياج وحسن منه، قال: سمعت عبد الله يقول: رأى عمر على رجل حلة من إستبرق فأتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله اشتر هذه فالتبسها لو فدي الناس إذا قدموا عليك. فقال: «إنما يلبس الحرير من لا خلاق له» فمضى في ذلك ما مضى ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إليه بحلة فأتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعثت إليّ بهذه وقد قلت في مثلها ما قلت؟ قال: «إنما بعثت إليك لتصيب بها مالا» فكان ابن عمر يكره العلم في الثوب لهذا الحديث^(٤)).

شرح غريب الحديث

(حلة سيرا) (حلة، إزار ورداء، وسيرا، أي حرير)^(٥).

(لا خلاق له) (الخلاق النصب، وقيل: الحظ وهو المراد هنا)^(١).

(١) كتاب البيوع، باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء، برقم ٢١٠٤، ٣ / ٢٢ .

(٢) كتاب اللباس، باب الحرير للنساء، برقم ٥٨٤١، ٧ / ٥٩ .

(٣) كتاب الأدب، باب صلة الأخ المشترك، برقم ٥٩٨١، ٧ / ٩٥، ٩٤ .

(٤) كتاب الأدب، باب من تجمل للوفود، برقم ٦٠٨١، ٧ / ١٢٠، ١٢١ .

(٥) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ١١ / ٤٧٨ .

(حلة عطار د) عطار د بن حاجب بن زرارة، من بني تميم، وفد على النبي سنة تسع، وهو صاحب حلل يعرضها للبيع، فأضيفت إليه الحلة بهذه الملابس^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وأطرافه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - حرص السلف الصالح عليهم السلام على تعليم أقاربهم ومواليهم السنة.
- الثانية - أهمية بذل المشورة للإمام فيما يظن فيه المصلحة.
- الثالثة - من خصائص الإسلام السماحة واليسير .
- الرابعة - من أساليب الدعوة: الترهيب.
- الخامسة - استحباب التجمل للعبادة والضيوف.
- السادسة - من صفات الداعية: حسن المظهر في المناسبات.
- السابعة - من صفات الداعية: الكفاف والزهد والورع.
- الثامنة - من وسائل الدعوة: الوفود.
- التاسعة - من صفات الداعية: الجود والسخاء.
- العاشرة - الحث على سرعة الاستجابة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم.
- الحادية عشرة - النهي عن التشبه بالكفار.
- الثانية عشرة - النهي عن لبس الحرير للرجال.
- الثالثة عشرة - الحث على صلة الأقارب.
- الرابعة عشرة - من وسائل الدعوة: الهدية.
- الخامسة عشرة - أهمية مراجعة العالم عند غموض المسألة.
- السادسة عشرة - من أساليب الدعوة: التأليف.
- السابعة عشرة - من فقه الداعية: الاجتهاد فيما لم يرد فيه حكم شرعي.

(١) فتح الباري، لابن حجر، ١١ / ٤٨١ .

(٢) انظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٧٩ .

الثامنة عشرة - من صفات الداعية : الورع .

أما الحديث عن هذه القوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - حرص السلف الصالح عليه السلام على تعليم أقاربهم ومواليهم السنة

يؤكد حديث الدراسة ما سبق بيانه من حرص سلف هذه الأمة عليه السلام على تعليم أقرانهم ومواليهم العلم وتحفيظهم سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم، وموضع الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة قوله: (عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَأَى حُلَّةَ سَيِّرَاءَ) فراوي الحديث هو نافع عن بن عمر وهو مولا، وقد روى عنه كثيراً من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مما يؤكد حرص ابن عمر الشديد على تعليمه سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

الثانية - أهمية بذل المشورة للإمام فيما يظن فيه المصلحة

في الحديث دلالة على أهمية بذل النصيحة للإمام فيما يظن فيه المصلحة له أو للدعوة، عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا لِمَنْ؟ «قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلَأُئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة واضحة على فقه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهذا التوجيه النبوي الكريم، حيث حرص على بذل المشورة للنبي صلى الله عليه وسلم في لبس نوع من اللباس تجملاً للجمعة والعيد والوفود، فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما أنكر صلى الله عليه وسلم، نوع اللباس وبين حرمة لبسه للرجال، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وفيه عرض المفضل على الفضل والتابع على المتبوع ما يحتاج إليه من مصالحه التي قد لا يذكرها)^(٢).

الثالثة - من خصائص الإسلام السماحة واليسير

في الحديث دلالة على سماحة دين الإسلام ويسره، فمن سماحته إباحة البيع والشراء عند المسجد، حيث دل الحديث على هذا المعنى، وموضع الدلالة قوله: (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم ٥٥، ١ / ٧٤ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤ / ٥٣ . وانظر : الكواكب الدراري، للكرمانى، ١٢ / ٦ . وفتح

الباري، لابن حجر، ١١ / ٤٨٣ . وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٧٩ .

رَأَى حُلَّةَ سَيِّرَاءَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اشْتَرَيْتَ هَذِهِ، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه جواز البيع والشراء على باب المسجد، وفيه مباشرة الصالحين والفضلاء البيع والشراء)^(١)، فدل هذا على أنه لا رهبانية في هذا الدين ولا تشدد في النهي عن أمور الدنيا عند أماكن العبادة.

الرابعة - من أساليب الدعوة : الترهيب

في الحديث دلالة وتأکید على أهمية أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله تعالى، وموضع الدلالة قوله: (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ فِي الْأَخِيرَةِ»)) فبين صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه أن جزءاً من يلبس هذا النوع من اللباس أنه لا حظ له ولا نصيب عند الله يوم القيامة، وقد كان لهذا الأسلوب أثره في نفس عمر رضي الله عنه يؤكد ذلك قوله لما أهدى إليه النبي صلى الله عليه وسلم جبة مماثلة لهذه الجبة (يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ إِنَّمَا هَذِهِ لِبَاسُ مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ وَأَرْسَلْتَ إِلَيَّ بِهَذِهِ الْجُبَّةِ)، وفي هذا دلالة على أهمية هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله.

الخامسة - استحباب التجمل للعبادة والضيوف

في الحديث دلالة على أهمية تجمل الداعية للعبادة ومن ذلك صلاة الجمعة والعيد، وكذلك لبسه أحسن الملابس للضيوف والوفود الذين يأتون إليه، ولا يخفى ما في ذلك من أثر في نفوس المدعوين، وحسبنا في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، حديث كان يتجمل للجمعة والعيد والوفود، وقد دل حديث الدراسة على هذا المعنى، حيث عرض عمر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم شراء الحلة للتجمل للجمعة والعيد والوفود، فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم، ذلك. يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (ووجه الاستدلال به من جهة تقريره صلى الله عليه وسلم لعمر على أصل التجمل للجمعة، وقصر الإنكار على لبس مثل تلك الحلة لكونها كانت حريراً)^(٢)، ويقول العلامة

(١) فتح الباري، ١١ / ٤٨٣ . وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم، للنووي، ١٤ / ٥٣ . وعمدة

القاري، للعيني، ٦ / ١٧٩ .

(٢) فتح الباري، ٣ / ١١٣، ٢٩ . وانظر: عمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٧٨ .

العيني - رحمه الله -: (ومن فوائده استحباب التحمل بالثياب في أيام الأعياد والجمع وملاقة الناس، ولهذا لم ينكر الشارع إلا كونها حريراً وهذا على خلاف بعض المتقشفين)^(١).

السادسة - من صفات الداعية : حسن المظهر في المناسبات

في الحديث دلالة على أن على الداعية إلى الله تعالى أن يكون حسن الهيئة جميل الملبس، سيما في أوقات المناسبات ومن ذلك الجمعة والعيد وحين لقاء ضيوف أو زوار، وقد بوب البخاري - رحمه الله - في صحيحه بأكثر من باب فيها دلالة على أهمية لبس أحسن ما يجد، فبوب في كتاب الجمعة بقوله: (باب يلبس أحسن ما يجد) وفي كتاب الجهاد والسير، أفرد - رحمه الله - باباً بعنوان: (باب التحمل للوفود)، وموضع الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة قول عمر: (لو اشتريت هذه فلبستها للوفد)، يقول الإمام القرطبي - رحمه الله -: (وإقراره ﷺ على هذا القول يدل على مشروعية التحمل للوفود، وبجامع المسلمين التي يقصد بها إظهار جمال الإسلام، والإغلاظ على العدو)^(٢)، وهذا كله يؤكد أهمية ظهور الداعية بالمظهر الحسن وتحمله ولبسه أحسن الثياب في مثل هذه المناسبات، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وفيه استحباب لباس أنفُس ثيابه يوم الجمعة والعيد وعند لقاء الوفود ونحوهم)^(٣).

السابعة - من صفات الداعية : الكفاف والزهد في الدنيا

في الحديث دلالة على عظيم زهد النبي ﷺ في الدنيا وشدة ورعه، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وقال ابن بطال: فيه ترك النبي لباس الحرير، وهذا من الدنيا وإرادة تأخير الطيبات إلى الآخرة التي لا انقضاء لها، إذ تعجيل الطيبات في الدنيا ليس من الحزم، فزهد في

(١) عمدة القاري، للعيني، برقم ٢٦٧ / ٦ .

(٢) المفهم، ٣٨٦ / ٥ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤ / ٥٣ . وانظر: الكواكب الدراري، للكرمانى، ٦ / ١٢ . وعمدة

القاري، للعيني، ٦ / ١٧٩ ، ٢٦٧ .

الدنيا للآخرة وأمر بذلك، ونهى عن كل سرف وحرمة^(١)، ودلالة أخرى في حديث الدراسة أيضاً هي: زهد عمر رضي الله عنه، حيث أهدى تلك الحلة ولم يلبسها، وهكذا ينبغي أن يكون الداعية إلى الله تعالى زاهداً في الدنيا متعلقاً بما عند الله تعالى، أسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وليكون أسوة لغيره في ذلك.

الثامنة - من وسائل الدعوة : الوفود

في الحديث دلالة على أهمية الاستفادة من الوفود في تبليغ الدعوة لمن لم تبلغه ونشر رسالة الإسلام، وتعليم المدعوين ممن لم يأتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم شرائع دينهم، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في قوله في الحديث (للوفا إذا أتوك): (وكانه خصه بالعرب لأنهم كانوا إذ ذاك الوفود في الغالب، لأن مكة لما فتحت بادر العرب بإسلامهم، فكانت كل قبيلة ترسل كبراءها ليسلموا ويتعلموا، ويرجعوا إلى قومهم فيدعوهم إلى الإسلام ويعلموهم)^(٢)، ويقول أيضاً - رحمه الله -: (والمراد هنا من قول عمر للوفود من كان يرد على النبي صلى الله عليه وسلم ممن يرسلهم قبائلهم يبايعون لهم على الإسلام ويتعلمون أمور الدين حتى يعلموهم)^(٣)، مصداق ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَعْرِمٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِيٌّ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ فَقُلْنَا: هَذَا الرَّجُلُ الْأَيْضُ الْمُتَّكِيُّ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ أَجَبْتِكَ» فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ فَمُشَدَّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدُ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ فَقَالَ: «سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ» فَقَالَ: «سَأَلْتُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ أَلَا اللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ؟» فَقَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ» قَالَ: «أُنشِدُكَ بِاللَّهِ أَلَا اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟» قَالَ: «اللَّهُمَّ

(١) فتح الباري، ١١ / ٤٨٣ .

(٢) المرجع السابق، ١١ / ٤٨٠ .

(٣) المرجع السابق، ١٢ / ١٢٦ .

نَعَمْ» قَالَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَلَلَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تُصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ» قَالَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَلَلَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَعْيَانِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَيَّ فَقَرَأْتِنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ» فَقَالَ الرَّجُلُ: آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ وَأَنَا رَسُولٌ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي وَأَنَا ضِمَامٌ بِنُ تَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ^(١)، وفي هذه النصوص دلالة واضحة جلية على أهمية الوفود في نقل الدعوة وتبليغها لمن لم تبلغه، وتعليم الناس أمور دينهم، وهم لا شك وسيلة صالحة لكل زمان ومكان.

التاسعة - من صفات الداعية : الجود والسخاء

يدل الحديث على عظيم جود النبي ﷺ وشدة سخائه، وموضع الدلالة قوله : (نَمَّ جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا حُلٌّ فَأَعْطَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْهَا حُلَّةً)، يقول العلامة العيني - رحمه الله -: (فيه ما كان النبي ﷺ عليه من السخاء والجود وصلة الإخوان والأصحاب بالعطاء)^(٢)، فعلى الدعاة التأسي بالنبي ﷺ، لأن هذه الصفة من عوامل محبة الكثير من المدعوين للداعية؛ لأن النفوس قد جبلت على حب من أحسن إليها.

العاشر - الحث على سرعة الاستجابة لله تعالى ولرسوله ﷺ

في الحديث حث على سرعة الاستجابة لله تعالى ولرسوله ﷺ، وهذه صفة من صفات عباد الله المؤمنين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(٣)، وقد امتاز صحابة رسول الله ﷺ بسرعة الاستجابة لله تعالى ولرسوله ﷺ، يدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى خَاتِمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ: «يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ» فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خُذْ خَاتِمَكَ

(١) كتاب العلم، باب القراءة والعرض على المحدث، برقم ٦٣، ١ / ٢٧ .

(٢) صعدة القاري، ٦ / ١٧٩ .

(٣) سورة الأنفال، الآية (٢٤) .

انْتَفِعَ بِهِ قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَخْذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة واضحة على مبادرة صحابي آخر بالاستجابة لأمر الرسول ﷺ، وموضع الدلالة قوله: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَمُ أَكْسُكَهَا لِتَلْبَسَهَا» فَكَسَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَا لَهُ بِمَكَّةَ مُشْرِكًا)، فدل على سرعة استجابة عمر ﷺ لأمر الرسول ﷺ، وهكذا ينبغي أن يكون الدعاة إلى الله، من أهل السبق والمبادرة للعمل بطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ.

الحادية عشرة - النهي عن التشبه بالكفار

في الحديث دلالة على موضوع مهم من موضوعات الدعوة متعلق بالعقيدة التي هي أهم موضوعات الدعوة، هو النهي عن التشبه بالكفار ودلت النصوص من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ على هذا الموضوع، من ذلك قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، وَلَا أَنَا عَابِدُ مَا عَبَدْتُمْ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾^(٢)، وحذر النبي ﷺ من التشبه بالكفار، يدل على ذلك ما رواه الإمام أبو داود عن ابن عمر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»^(٣)، وحديث الدراسة صريح في النهي عن التشبه بالكفار، يقول الإمام القرطبي - رحمه الله -: (واختلف في علة التحريم للرجال، فقال الأبهري: هي التشبه بالنساء. وقيل: ما يجره من الخيلاء. وقيل: التشبه بالكفار الذين لا حظ لهم في الآخرة. وهو الذي دل عليه الحديث)^(٤).

(١) كتاب اللباس والزينة، باب تحريم خاتم الذهب على الرجال، ونسخ ما كان من إباحته في أول

الإسلام، برقم ٢٠٩٠، ٢ / ١٦٥٥ .

(٢) سورة الكافرون .

(٣) كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، برقم ٤٠٣١، ٤ / ٤٤ .

(٤) المفهم، ٥ / ٣٨٧ .

الثانية عشرة - النهي عن لبس الحرير للرجال

من موضوعات الدعوة النهي عن لبس الحرير للرجال من هذه الأمة، يدل على ذلك قول النبي ﷺ: «لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيَابِجَ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ»^(١)، وفي حديث الدراسة هـى النبي ﷺ عمر بن الخطاب ؓ عن لبس الحلة التي بعث بها إليه لأنها من حرير، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (ووجه الاستدلال به من جهة تقريره ﷺ لعمر على أصل التحمل، وقصر الإنكار على لبس مثل تلك الحلة لكونها كانت حريراً)^(٢)، ويقول العلامة العيني - رحمه الله -: (فيه دلالة على حرمة الحرير للرجال)^(٣). ويقول: (وهذا الحديث هو أغلظ حديث جاء في لبس الحرير)^(٤).

الثالثة عشرة - الحث على صلة الأقارب

من موضوعات الدعوة صلة الأقارب التي أمر الله بها أن توصل، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُوْصَلَ وَبِخْشُونَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾^(٥)، وأمر النبي ﷺ بصلة الأقارب وإن كانوا مشركين، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله -: (عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ صِلِي أُمَّكَ»^(٦)، وفي حديث الدراسة دلالة على فقه عمر بن الخطاب

(١) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الأكل في إناء مفضض، برقم ٥٤٢٦، ٦ / ٢٥٥.

(٢) فتح الباري، ٣ / ٢٩.

(٣) عمدة القاري، ٦ / ١٧٩.

(٤) عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٦٧.

(٥) سورة الرعد، الآية (٢١).

(٦) كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهدية للمشركين، برقم ٢٠٢٦، ٣ / ١٩٢.

ﷺ، حيث وهب حلة الحرير أحأ له بمكة قبل أن يسلم، يقول الإمام القرطبي - رحمه الله -:
(وفيه ما يدل على جواز صلة القريب المشرك)^(١).

الرابعة عشرة - من وسائل الدعوة : الهدية

الهدية وسيلة مهمة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى، وحسبنا في ذلك أن النبي ﷺ كان يقبلها، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا)^(٢) كما كان ﷺ يهدي، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري أيضاً - رحمه الله -: (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، هَلَكْتُ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَأَمْرَهُ اللَّهُ أَنْ يُيَسِّرَهَا بَيْتِي مِنْ قَصَبٍ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلَائِلِهَا مِنْهَا مَا يَسْعُهُنَّ)^(٣) وفي حديث الدراسة دلالة على أهمية الهدية في الدعوة إلى الله وموضعها قوله: (فَكَسَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَحْأ لَهُ بِمَكَّةَ مُشْرِكًا)، وفي التعليق على هذه الجملة في الحديث قال عدد من العلماء بجواز إهداء المسلم إلى الكافر ثوباً أو غيره، وجواز الهدية إلى الكفار^(٤)، ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه جواز صلة القريب الكافر والإحسان إليه بالهدية، وقال ابن عبد البر: الهدية للكافر ولو كان حربياً)^(٥).

(١) المفهم، ٥ / ٣٨٧ . وانظر : شرح النووي على صحيح مسلم، للنسوي، ١٤ / ٥٣ . والكواكب

الدراري، للكرماني، ٦ / ١٢ . وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٧٩ .

(٢) كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب المكافأة في الهبة، برقم ٢٥٨٥، ٣ / ١٨١ .

(٣) كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها. برقم ٣٨١٦، ٤ / ٢٧٨ .

(٤) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم، للنسوي، ١٤ / ٥٣، ٥٤، والكواكب الدراري، للكرماني،

٦ / ١٢ . وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٧٩ .

(٥) فتح الباري، ١١ / ٤٨٣ .

الخامسة عشرة - أهمية مراجعة العالم عند غموض المسألة

يدل الحديث على أهمية مراجعة المتعلم للعالم، حين غموض مسألة في العلم عليه ليبين له فيها الصواب، عملاً بقوله تعالى: ﴿فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١) وموضع الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة قوله: (وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ حَلَةَ سَبْرَاءَ حَرِيرٍ كَسَاهَا إِيَّاهُ فَقَالَ عُمَرُ: كَسَوْتِهَا وَقَدْ سَمِعْتِكَ تَقُولُ فِيهَا مَا قُلْتَ فَقَالَ: «إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَيْكَ لِتَبَيِّعَهَا أَوْ تَكْسُوَهَا»)) فاستفتى عمر النبي ﷺ لالتباس الأمر عليه، حيث فهم النبي ﷺ عن استعماله كما دل أول الحديث، ثم أرسل بمثلها إليه، فبين له النبي ﷺ الحكمة من إرسالها ونهاه عن استعمالها، يقول العلامة العيني -رحمه الله-: (وفيه استفهام الصحابة عند اختلاف القول والفعل ليعلموا الوجه الذي ينصرف إليه الأمر)^(٢).

السادسة عشرة - من أساليب الدعوة : التأليف

أسلوب التأليف أسلوب مهم في الدعوة إلى الله تعالى لم يتركه النبي ﷺ، بل سلكه ﷺ حرصاً على هداية الناس، يدل على ذلك قوله ﷺ: «إِنِّي أُعْطِي قُرَيْشًا أَتَأَلَّفُهُمْ لِأَنَّهُمْ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ»^(٣)، فكان ﷺ يعطيهم يرغبهم في الإسلام، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (فينبغي تيسير طريق الخير والطاعة، والإعانة عليه، والترغيب فيه بكل ممكن، مثل أن يبذل لولده وأهله ورعيته ما يرغبهم في العمل الصالح من مال، أو ثناء، أو غيره)^(٤)، وفي حديث الدراسة دلالة على هذا الأسلوب، وموضع الدلالة قوله كما دلت إحدى روايات الحديث: (فَأَرْسَلَ بِهَا عُمَرُ إِلَى أَخِي لَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ)، فدل هذا النص على أن عمر ﷺ أرسلها إليه قبل أن يسلم، ويفهم منه أنه أسلم بعد ذلك، ولعل هدية

(١) سورة النحل، الآية (٤٣) .

(٢) عمدة القاري، ٦ / ٢٦٧ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفه قلوبهم من الخمس ونحوه، برقم ٣١٤٦ . ٤ / ٧١ .

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٨ / ٣٦٩، ٣٧٠ .

عمر رضي الله عنه كانت من أسباب محبته للإسلام ودخوله فيه.

السابعة عشرة - من فقه الداعية : الاجتهاد فيما لم يرد فيه حكم شرعي

من فقه الداعية إلى الله تعالى الاجتهاد في المسألة في العلم مما لم يرد به نص في كتاب الله عز وجل، أو هدي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ومما يدل على ذلك إقرار النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه، كما دل على ذلك ما رواه الإمام أبو داود (عَنْ أَنَسٍ مِنْ أَهْلِ حِمصَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: «كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟» قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟» قَالَ: فَبِسْتِةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟» قَالَ: أَجْتَهُدُ رَأْيِي وَلَا أَلُو. فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ وَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ»^(١)، وموضع الدلالة في حديث الدراسة قوله: (فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَكْرَهُ الْعَلَمَ فِي الثَّوْبِ لِهَذَا الْحَدِيثِ)، قياساً منه رضي الله عنه على حديث الدراسة، حيث منع النبي صلى الله عليه وسلم عمر من لبس الحلة لأنها من حرير.

الثامنة عشرة - من صفات الداعية : الورع

من صفات الداعية إلى الله تعالى الورع، وقد ظهرت هذه الصفة في حديث الدراسة في كل من النبي صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه، فقد كان صلى الله عليه وسلم أشد الناس ورعاً، وموضع الدلالة عليه في الحديث قوله: «إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلَقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ»، وفي مسارعة عمر رضي الله عنه إلى سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عنها وقد قال فيها ما قال، دليل على شدة ورعه هو أيضاً رضي الله عنه، وامتناع ابن عمر رضي الله عنه عن لبس ما فيها العلم لهذا الحديث دليل واضح على عظيم ورعه رضي الله عنه، وهكذا ينبغي أن يكون الداعية إلى الله تعالى.

(١) كتاب الأفضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء، برقم ٣٥٩٢، ٣ / ٣٠٣.

باب السواك يوم الجمعة

٥١٥ - ٨٨٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَيَّ أُمَّتِي - أَوْ عَلَيَّ النَّاسِ - لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ».

٥١٥ - ٨٨٨ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ الْحَبَّابِ حَدَّثَنَا أَنَسُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السَّوَاكِ».

شرح غريب الحديثين

(لولا أن أشق) المعنى لولا مخافة أن أشق لأمرهم أمر إيجاب^(١).

(أكثرت عليكم) أي بالغت معكم في أمر السواك^(٢).

الدراسة الدعوية للحديثين :

نخرج من هذين الحديثين مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - أهمية السواك وفضله وحكمته.

الثانية - من خصائص الإسلام: دفع المشقة ورفع الحرج.

الثالثة - شفقة النبي ﷺ بأمة.

الرابعة - من فقه الداعية: الاجتهاد فيما لم يرد فيه حكم شرعي.

الخامسة - حسن خلق النبي ﷺ.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية السواك وفضله وحكمته

في الحديث الأول دلالة وتأكيد لما سبق بيانه من الحث على السواك وفضله وموضع

(١) عمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٨٠ .

(٢) المرجع السابق، ٦ / ١٨٠ .

الدلالة قوله: «لَوْلَا أَنْ أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ»
يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وفيه دليل على فضيلة السواك عند كل صلاة)^(١)، ويقول
العلامة العيني - رحمه الله -: (استدل بهذه اللفظة على استحباب السواك للفرائض والنوافل
وصلاة العيد والاستسقاء والكسوف والخسوف لاقتضاء العموم ذلك)^(٢) ويبين الحافظ ابن
حجر - رحمه الله - حكمة السواك يوم الجمعة فيقول: (وقال الزين ابن المنير: لما خصت
الجمعة بطلب تحسين الظاهر من الغسل والتنظيف والتطيب ناسب ذلك تطيب الفم الذي
هو محل الذكر والمناجاة، وإزالة ما يضر الملائكة وبني آدم)^(٣)، وقال - رحمه الله -: (قال ابن
دقيق العيد: الحكمة في استحباب السواك عند القيام إلى الصلاة كونها حالاً تقرب إلى الله،
فاقتضى أن تكون حال كمال ونظافة إظهاراً لشرف العبادة)^(٤)، فدل ذلك على أهمية
السواك وفضله عند كل صلاة، ومزيد هذا الفضل يوم الجمعة لخصوصيته بذلك.

الثانية - من خصائص الإسلام : دفع المشقة ورفع الحرج

من خصائص الدين الإسلامي دفع المشقة، وإبعاد كل حرج عن المسلمين، قال تعالى:
﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٥)، وقال سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
الْعُسْرَ﴾^(٦)، وقد دل حديث الدراسة على هذا المعنى، وموضع الدلالة قوله ﷺ: «لَوْلَا أَنْ
أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ» يقول العلامة العيني -
رحمه الله -: (وقال المهلب: فيه أن السنن والفضائل ترتفع عن الناس إذا خشى منها الحرج

(١) شرح النووي، ٣ / ١٨٢ . وانظر : الكوكب الدراري، للكرمانى، ٦ / ١٣ . وشرح الزرقاني على
موطأ مالك، للزرقاني، ١ / ١٩٤ .

(٢) عمدة القاري، ٦ / ١٨٢ .

(٣) فتح الباري، ٣ / ٣٠ .

(٤) المرجع السابق، ٣ / ٣٢ . وانظر: عمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٨٢ .

(٥) سورة الحج، الآية (٧٨) .

(٦) سورة البقرة، الآية (١٨٥) .

على الناس وإنما أكد في السواك لمناجاة الرب وتلقي الملائكة فلزم تطهير النكهسة وتطيب الفم^(١).

الثالثة - شفقة النبي ﷺ ورفقه بأمته

في حديثي الدراسة دلالة واضحة و صريحة على بيان عظيم شفقة النبي ﷺ ورفقه بأمته، ومصداق ذلك قول الله عز وجل: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾^(٢)، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وفيه بيان ما كان عليه النبي ﷺ من الرفق بأمته ﷺ)^(٣)، ويقول العلامة العيني - رحمه الله -: (الوجه التاسع في حديث الباب ما كان النبي ﷺ عليه من الشفقة على أمته لأنه لم يأمر بالسواك على سبيل الوجوب مخافة المشقة عليهم)^(٤).

الرابعة - من فقه الداعية : الاجتهاد فيما لم يرد فيه حكم شرعي

من فقه الداعية الاجتهاد في المسألة من مسائل العلم مما لم يرد فيه نص في كتاب الله تعالى أو سنة نبيه ﷺ، يؤكد هذا الأمر إقرار النبي ﷺ، لمعاذ على الاجتهاد إن لم يجد الحكم في كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ، فقد روى الإمام أبو داود - رحمه الله - (عَنْ أَنَسٍ مِنْ أَهْلِ جِمَصَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَنْعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: «كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟» قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟» قَالَ: فَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟» قَالَ: أَحْتَدُّ رَأْيِي

(١) عمدة القاري، ٦ / ١٨٢ . وانظر : فتح الباري، ٣ / ٣٢ . وانظر : شرح الزرقاني على موطأ

مالك، للزرقاني، ١ / ١٩٤ .

(٢) سورة التوبة، الآية (١٢٨) .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٣ / ١٨٢ .

(٤) عمدة القاري، ٦ / ١٨٢ . وانظر : فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ٣٢ .

وَلَا أَلُو. فَضَرَبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ وَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ»^(١) وفي الدراسة دلالة على اجتهاد النبي ﷺ، في أمر لم يتزل فيه وحى، وهو أمر السواك. يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه جواز الاجتهاد منه فيما لم يتزل عليه فيه نص، لكونه جعل المشقة سبباً لعدم أمره، فلو كان الحكم متوقفاً على النص لكان سبب انتفاء الوجوب عدم ورود النص لا وجود المشقة)^(٢).

الخامسة - حسن خلق النبي ﷺ

يدل الحديث على حسن خلق النبي ﷺ حيث اعتذر إلى أصحابه إكثاره ﷺ عليهم بالسواك، ومصداق هذا الخلق الحسن الكريم قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾^(٣)، وهكذا كان دأبه ﷺ إذا شعر ﷺ أنه بدر منه شيء على أحد من المسلمين اعتذر إليه، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْسِلَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَجَاءَ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَلْنَا أَعْجَلْنَاكَ» فَقَالَ: نَعَمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَعْجَلْتَ أَوْ قُحِطَتْ فَعَلَيْكَ الْوُضُوءُ»^(٤)، وهذا من كريم خلقه ﷺ، وكهذا ينبغي لكل داعية إلى الله أن يكون حسن الخلق طيب التعامل مع المدعوين، أسوة بالنبي ﷺ.

(١) كتاب الأفضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء، برقم ٣٥٩٢، ٣ / ٣٠٣ .

(٢) فتح الباري، ٣ / ٣٢ . وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم، للنووي، ٣ / ١٨٢ . وعمدة

القاري، للعيني، ٦ / ١٨٢ . وشرح الزرقاني على موطأ مالك، للزرقاني، ١ / ١٩٤ .

(٣) سورة القلم، الآية (٤) .

(٤) كتاب الوضوء، باب ما يصنع إذا أعجل، برقم ١٨٠ .

باب من تسوك بسواك غيره

٥١٦ - ٨٩٠ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ قَالَ: قَالَ هِشَامُ ابْنُ عُرْوَةَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لَهُ: أُعْطِنِي هَذَا السِّوَاكَ يَسَلُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَأَعْطَانِيهِ، فَقَصَمْتُهُ ثُمَّ مَضَعْتُهُ، فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَنَّ بِهِ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَيَّ صَدْرِي) (١).

وفي رواية: (... عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَتَعَدَّرُ فِي مَرَضِهِ: «أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟» اسْتَبْطَأَ لِيَوْمِ عَائِشَةَ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي قَبَضَهُ اللَّهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي وَدَفِنَ فِي بَيْتِي ...) (٢).

وفي رواية: (... تُؤْفَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي وَفِي نُؤْتِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ. قَالَتْ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِسِوَاكٍ فَضَعَفَ النَّبِيُّ صَلَّى

(١) أطرافه : الأول : كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ، وأبي بكر، وعمر، رضي الله عنهما، برقم ١٣٨٩، ٢ / ١٣٠ . الثاني : كتاب فرض الخمس، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ، وما نسب من البيوت إليهن، برقم ٣١٠٠، ٤ / ٥٥ . الثالث : كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل عائشة ؓ، برقم ٣٧٧٤، ٤ / ٢٦٥ . الرابع : كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم ٤٤٣٨، ٥ / ١٦١ . الخامس : كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم ٤٤٤٦، ٥ / ١٦٣ . السادس : كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم ٤٤٤٩، ٥ / ١٦٤ . السابع : كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم ٤٤٥٠، ٥ / ١٦٥، ١٦٤ . الثامن : كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم ٤٤٥١، ٥ / ١٦٥ . التاسع : كتاب النكاح، باب إذا استأذن الرجل نساءه في أن يمرض في بيت بعضهن فأذن له، برقم ٥٢١٧، ٦ / ١٨٩، ١٩٠ . العاشر : كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، برقم ٦٥١٠، ٧ / ٢٤٥، ٢٤٦ .

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، برقم ٢١٩٢، ٤ / ١٧٢٣، وفي كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة ؓ، برقم ٢٤٤٣، ٤ / ١٨٩٣ .

(٢) كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ، وأبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، برقم ١٣٨٩، ١٣٠/٢ .

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ فَأَخَذْتُهُ فَمَضَعْتُهُ ثُمَّ سَنَنْتُهُ بِهِ...» (١).

وفي رواية: (... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان في مرضه جعل يسدور في نسائه ويقول: «أين أنا غدا؟ أين أنا غدا؟» حريصا على بيت عائشة. قالت عائشة: فلما كان يومي سكن) (٢).

وفي رواية: (... ومع عبد الرحمن سواك رطب يستن به فأبده رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره... (٣).

وفيها: (... فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استن استنانا قط أحسن منه، فما عدا أن فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رقع يده أو إصبغه ثم قال: «في الرفيقي الأعلى» ثلاثا ثم قضى، وكانت تقول: مات ورأسه بين حافتي وذافتي...).

وفي رواية: (... فلا أكره شدة الموت لأحد أبدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم... (٤).

وفي رواية: (... أن عائشة كانت تقول إن من نعم الله علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي... (٥).

وفيها: (... فرأيتُه ينظرُ إليه وعرفتُ أنه يحبُّ السواك، فقلتُ: آخذُه لك؟ فأشارَ برأسه أن نعم. فتناولته فاشتدَّ عليه، وقلتُ ألبتهُ لك، فأشارَ برأسه أن نعم فليتنه، وبينَ يديه ركوة أو غلبة - يشكُّ عمرُ - فيها ماء، فجعلَ يذجلُ يديه في الماء فيمسحُ بهما وجهه يقولُ: «لا إله إلا الله إن للموتِ سكراتٍ»، ثم نصبَ يده فجعلَ يقولُ: «في الرفيقي

(١) كتاب فرض الخمس، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ، وما نسب من البيوت إليهن، برقم

٣١٠٠، ٤ / ٥٥.

(٢) كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل عائشة ؓ، برقم ٣٧٧٤، ٤ / ٢٦٥.

(٣) كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم ٤٤٣٨، ٥ / ١٦١.

(٤) كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم ٤٤٤٦، ٥ / ١٦٣.

(٥) كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم ٤٤٤٩، ٥ / ١٦٤.

الأغلى»، حتى قبض ومالت يده...).

وفي رواية: (... فأذن له أزواجه يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات

عندها، قالت عائشة: فمات في اليوم الذي كان يدور علي فيه في بيتي...)^(١).

وفي رواية: (... وكانت إحدانا نعوذه بدعاء إذا مرض، فذهبت أعوده فرفع رأسه

إلى السماء وقال: «في الرفيق الأغلى، في الرفيق الأغلى»، ومرَّ عبدالرحمن بن أبي بكر

وفي يده جريدة رطبة فنظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم، فظننت أن له بها حاجة،

فأخذتها فمضت رأسها ونفضتها، فدفعتها إليه فاستن بها كأحسن ما كان مستنًا، ثم

ناولنيها فسقطت يده أو سقطت من يده، فجمع الله بين ريفي وريفه، في آخر يوم من الدنيا

وأول يوم من الآخرة)^(٢).

شرح غريب الحديث

(يستن به) أي: يستاك به^(٣).

(فقصمته) أي: كسرتة، فأبنت منه الموضع الذي كان عبدالرحمن يستن منه^(٤).

(ثم مضغته) أي: ليته بأسناني^(٥).

(ليتعذر في مرضه) أي: يطلب العذر فيما يحاوله من الانتقال إلى بيت عائشة^(٦).

(استبطاء ليوم عائشة) اشتياقاً إليها وإلى يومها^(٧).

(سحري ونحري) تريد: بين جنبي وصدري، والسحر: الرئة أطلقت على الجنب مجازاً

(١) كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم ٤٤٥٠، ٥ / ١٦٤، ١٦٥.

(٢) كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، برقم ٤٤٥١، ٥ / ١٦٥.

(٣) انظر: إرشاد العساري، للقسطلاني، ٢ / ٥٥٩.

(٤) المرجع السابق، ٢ / ٥٥٩.

(٥) انظر: المرجع السابق، ٢ / ٥٥٩، ٥٦٠.

(٦) المرجع السابق، ٣ / ٤٩٦.

(٧) المرجع السابق، ٣ / ٤٩٧.

ما باب تسمية المحل باسم الحال فيه، والنحر الصدر^(١).

(حافتي وذائقي) الحاقنة: النقرة بين الترقوة وحل العاتق، والذاقنة طرف الحلقوم^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وأطرافه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - دخول الرجل بيت محارمه لزيارة مريضهم.
 - الثانية - من فقه الداعية: المحافظة على السنة وإظهار العمل بها.
 - الثالثة - من صفات الداعية: الفطنة.
 - الرابعة - فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ومكانتها عند النبي ﷺ.
 - الخامسة - فضل السواك وإصلاحه وتهياته.
 - السادسة - من صفات الداعية: الرحمة.
 - السابعة - من فقه الداعية: التحدث بنعم الله تعالى.
 - الثامنة - الحث على التداوي بالرقية الشرعية.
 - التاسعة - من صفات الداعية: المداومة على العمل الصالح.
 - العاشرة - من وسائل الدعوة: الإشارة باليد أو الرأس.
 - الحادية عشرة - من فقه الداعية: الحرص على كلمة الإخلاص.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - دخول الرجل بيت محارمه لزيارة مريضهم

حث النبي ﷺ على زيارة المسلم لأخيه المسلم إذا مرض، وقد كان النبي ﷺ يزور من يمرض من أصحابه، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله -: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ (أَصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فِي الْأَكْحَلِ فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ

(١) المرجع السابق، ٣ / ٤٩٧ .

(٢) انظر : المرجع السابق، ٩ / ٤٠٦ .

لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ^(١)، وكذلك قوله ﷺ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ، رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ»^(٢)، وفي حديث الدراسة دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ﷺ بيت أخته عائشة رضي الله عنها لعيادة النبي ﷺ، وموضع الدلالة قوله: (وَكَأَنَّتُ إِحْدَانًا تُعَوِّدُهُ بِدُعَاءٍ إِذَا مَرِضَ فَذَهَبَتْ أُعُوذُهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى»)، وَمَرَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَفِي يَدِهِ جَرِيدَةٌ رَطْبَةٌ) فدل هذا على حرصه ﷺ على زيارة النبي ﷺ في مرضه، عملاً بالسنة.

الثانية - من فقه الداعية : المحافظة على السنة وإظهار العمل بها

الداعية الفقيه يكون خلقه وسلوكه وحياته وفقاً لأوامر الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ، ومن ذلك إحياء السنة والعمل بها وإظهار ذلك للناس ليقنوا به فيكون له مثل أجورهم، كما أخرج بذلك النبي ﷺ، وقد دل حديث الدراسة على تمسك هذا الصحابي ﷺ بسنة السواك وإظهارها والعمل بها، وموضع الدلالة على ذلك قول عائشة رضي الله عنها: (دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ)، فدل على فقهه ﷺ وتمسكه بأوامر رسول الله ﷺ والعمل بها.

الثالثة - من صفات الداعية : الفطنة

الداعية إلى الله تعالى ينبغي له أن يكون فطناً حاد الذهن، وقد ظهرت هذه الصفة في حديث الدراسة في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، حيث فهمت رغبة النبي ﷺ بالسواك من تأييده النظر إليه، فبادرت رضي الله عنها بعرضه عليه ﷺ، وموضع الدلالة قوله: (فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السَّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخِذْهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَتَنَاوَلْتُهُ فَاشْتَدَّ

(١) كتاب الصلاة، باب الخيمة في المسجد للمرضى وغيرهم، برقم ٤٦٣، ١ / ١٣٦ .

(٢) كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، برقم ١٢٤٠، ٢ / ٨٨ .

(٣) انظر: عمدة القاري، للعيني، ١٨٤/٦.

عَلَيْهِ) يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (ويؤخذ منه العمل بالإشارة عند الحاجة إليها، وقوة فطنة عائشة)^(١).

الرابعة - فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ومكانتها عند النبي ﷺ

في الحديث دلالة واضحة على فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، حيث رغب النبي ﷺ أن يمرض في بيتها حين مرض، ومات ﷺ ورأسه على صدرها، يدل على هذا المعنى في الحديث قوله: (... أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَانَ فِي مَرَضِهِ جَعَلَ يَدُورُ فِي نَسَائِهِ وَيَقُولُ «أَيْنَ أَنَا غَدًا أَيْنَ أَنَا غَدًا» حِرْصًا عَلَى بَيْتِ عَائِشَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي سَكَنَ) وكذلك قوله: (... تُؤْفَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي وَفِي نَوْبَتِي وَيَبْنِ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ)، وفي هذه النصوص دلالة على عظيم محبة النبي ﷺ لها ومكانتها في نفسه وقلبه، وهذه منقبة عظيمة لها رضي الله عنها.

الخامسة - فضل السواك وإصلاحه وتهيأته

حديث الدراسة يؤكد فضل السواك، بل عظيم فضله، وأنه سنة مؤكدة عن النبي ﷺ، والشاهد على ذلك أنه ﷺ حرص عليه والاستئنان به في اللحظات الأخيرة من حياته ﷺ وهو في الترع، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه دلالة على تأكيد السواك لكونه ﷺ لم يخل به مع ما هو فيه من شاغل المرض)^(٢)، حيث استاك ﷺ بسواك عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه، وقد عنيت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بإصلاحه وتهيأته له ﷺ، مما يؤكد أهمية السواك وفضله، وأنه لا حرج أن يستاك المسلم بسواك غيره^(٣).

السادسة - من صفات الداعية : الرحمة

يدل الحديث على رحمة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بنبي هذه الأمة ﷺ، وزوجها،

(١) فتح الباري، ٤ / ٤٨٥ .

(٢) المرجع السابق، ٣ / ٣٣ .

(٣) انظر: عمدة القاري، للعيني، ١٨٤/٦.

وهذه صفة عباد الله المؤمنين أكرم رحماء بينهم، قال تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾^(١)، وقد كان النبي ﷺ من أرحم الناس قال تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾^(٢)، ومما يدل على هذه الرحمة من فعله ﷺ ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَيِّفِ الْقَيْنِ وَكَانَ ظِفْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عَوْفٍ «إِنَّهَا رَحْمَةٌ...»^(٣)، ومما يدل على هذا المعنى في حديث الدراسة قول عائشة رضي الله عنها: (... فلا أكره شدة الموت لأحدٍ أبداً بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...) وهذا القول منها رضي الله عنها من شدة رحمتها به ﷺ، وهكذا ينبغي أن يكون الداعية إلى الله.

السابعة - من فقه الداعية : التحدث بنعم الله تعالى

أمر الله عز وجل بالتحدث بنعمته شكراً له سبحانه وتعالى عليها، قال تعالى: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾^(٤)، فالتحدث بنعمة الله داع لشكرها، وموجب لتحبيب القلوب إلى من أنعم بها^(٥)، وقد فقهت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هذه الآية فكانت تحدث بنعم الله عليها شكراً لله على نعمه، ومن الأدلة حديث الدراسة وموضع الدلالة فيه قولها رضي الله عنها: (... إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوْفِّيَ فِي بَيْتِي ...)،

(١) سورة الفتح الآية (٢٩) .

(٢) سورة التوبة، الآية (١٢٨) .

(٣) كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ : « إنا بك لمحزونون »، برقم ١٣٠٣، ٢ / ١٠٥ .

(٤) سورة الضحى، الآية (١١) .

(٥) انظر : تيسير الكريم الرحمن، في تفسير كلام المنان، ٧ / ٦٤٤ .

فدل على أهمية التحدث بنعم الله تعالى، شكراً له عز وجل عليها.

الثامنة - الحث على التداوي بالرقية الشرعية

في الحديث دلالة على مشروعية التداوي بالرقية الشرعية عند الحاجة إلى ذلك، وهي تكون بالقرآن الكريم والأدعية الشرعية الواردة عن النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾^(١)، وقال النبي ﷺ: «لَا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ»^(٢)، وروى النبي ﷺ، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الرُّقِيَةِ: «تُرْبَةُ أَرْضِنَا وَرِيقَةُ بَعْضِنَا يُشْفَى سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا»^(٣)، وفي حديث الدراسة عمل زوجات النبي ﷺ بهذه الرقية الشرعية، فرقن النبي ﷺ، وموضع الدلالة على ذلك قوله: (... وَكَأَنْتِ إِحْدَانَا تُعَوِّذُهُ بِدُعَاءٍ إِذَا مَرِضَ، فَذَهَبَتْ أُعْوِذُهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى)، فدل على أهمية هذه الرقية ومشروعيتها عند الحاجة إليها، وعدم جواز الرقية بما سوى ذلك من تعاويذ السحرة والمشعوذين.

التاسعة - من صفات الداعية : المداومة على العمل الصالح

حث النبي ﷺ على مداومة العبد على العمل الصالح فقال ﷺ: «... وَأَعْلَمُوا أَنْ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ»^(٤)، وكان عمله ﷺ ديمة يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنْ عَلْقَمَةَ قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتَصُّ مِنَ الْأَيَّامِ شَيْئًا؟ قَالَتْ: لَا كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يُطِيقُ مَا كَانَ

(١) سورة الإسراء، الآية (٨٢) .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره، وفضل من لم يكتو، برقم ٥٧٠٥، ٢١/٧.

(٣) كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ، برقم ٥٧٤٦، ٧ / ٣٢ .

(٤) صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل الجنة أحد بعمله، بل برحمة الله تعالى برقم ٢٨١٨، ٤ / ٢١٧١ .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطِيقُ^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة واضحة على مداومته ﷺ على هذا العمل، حيث كان ﷺ يأمر بالسواك ويحث عليه، فداوم ﷺ على العمل به حتى الترع، وموضع الدلالة قوله: (وَمَرَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَفِي يَدِهِ حَرِيدَةٌ رَطْبَةٌ فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَظَنَنْتُ أَنْ لَهُ بِهَا حَاجَةٌ فَأَخَذْتُهَا فَمَضَعْتُ رَأْسَهَا وَنَفَضْتُهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ، فَاسْتَنَّ بِهَا كَأَحْسَنِ مَا كَانَ مُسْتَنًّا، ثُمَّ تَنَاوَلْتُهَا فَسَقَطَتْ يَدُهُ أَوْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ)، وهكذا ينبغي للداعية أن يكون قدوة صالحة في المداومة على الأعمال الصالحة أسوة بنبيه ﷺ.

العاشرة - من وسائل الدعوة : الإشارة باليد أو الرأس

يدل الحديث على أهمية الإشارة في الدعوة إلى الله والتعليم، وقد سبق بيان ذلك، وفي حديث الدراسة دلالة على أهميته وموضع الدلالة قوله: (... فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السَّوَاكَ، فَقُلْتُ: أَخْذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَتَنَاوَلْتُهُ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أَلَيْسَ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَلَيْتَهُ فَأَمَرَهُ وَيَبِّنُ يَدَيْهِ رَكُوعًا) يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله- : (ويؤخذ منه العمل بالإشارة عند الحاجة إليها)^(٢).

الحادية عشرة - من فقه الداعية : الحرص على كلمة الإخلاص

يدل الحديث على أهمية المحافظة على كلمة التوحيد واعتقادها، لأن ذلك من أسباب التوفيق لحسن الخاتمة بها، وقد أخبر ﷺ بجزء من حافظ على كلمة التوحيد حتى الترع، فقد روى الإمام أبو داود -رحمه الله- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٣)، ومن عظيم فقهه ﷺ أنه حافظ على هذه الكلمة ليبين لنا ﷺ أهمية هذه الكلمة عند الترع، وموضع الدلالة عليه في

(١) كتاب الصيام، باب هل يخص شيئاً من الأيام؟ برقم ١٩٨٧، ٢ / ٣٠٣ .

(٢) فتح الباري، ٤ / ٤٨٥ . وانظر: عمدة القاري، للعيني، ١٨٤/٦ .

(٣) كتاب الجنائز، باب في التلقين، برقم ٣١١٦، ٣ / ١٩٠ .

الحديث قوله: (فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ
لِلْمَوْتِ سَكْرَاتٍ»، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى»، حَتَّى قُبِضَ
وَمَالَتْ يَدُهُ...).

باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة

٥١٧ - ٨٩١ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - هُوَ ابْنُ هُرْمُزٍ الْأَعْرَجُ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ﴿الْمُتَزِيلُ﴾ السَّجْدَةَ، وَ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - الحث على قراءة سورتي السجدة والإنسان في فجر الجمعة .
الثانية - أهمية يوم الجمعة وفضله .

الثالثة - من فقه الداعية: قراءة الآيات المؤثرة في الصلوات الجهرية .

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - الحث على قراءة سورتي السجدة والإنسان في فجر الجمعة

يدل الحديث على مشروعية قراءة سورتي السجدة والإنسان فجر يوم الجمعة، حيث كان النبي ﷺ يقرأهما، وموضع الدلالة قوله: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ الْمُتَزِيلُ السَّجْدَةَ، وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ)، يقول الإمام ابن الملقن - رحمه الله -: (فيه دليل أيضاً على استحباب قراءة هاتين السورتين في صلاة الصبح يوم الجمعة)^(١)، ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (فيه دليل على استحباب قراءة هاتين السورتين في هذه الصلاة من هذا اليوم، لما تشعر الصيغة به من مواظبته ﷺ على ذلك أو إكثاره منه)^(٢).

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، ٤ / ١٨٤ .

(٢) فتح الباري، ٣ / ٣٤ . وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم، للنووي، ٦ / ٢٤٠ .

الثانية - أهمية يوم الجمعة وفضله

يدل الحديث على ما سبق الإشارة إليه من أهمية يوم الجمعة وفضله، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (مناسبة ترجمة الباب لما قبلها أن ذلك من جملة ما يتعلق بفضل يوم الجمعة لاختصاص صباحها بالمواظبة على قراءة هاتين السورتين)^(١).

الثالثة - من فقه الداعية : قراءة الآيات المؤثرة في الصلوات الجهرية

يدل الحديث على أهمية اختيار الداعية للآيات التي فيها وعد ووعد وفيها ذكر أحوال الآخرة والجنة والنار، لما في ذلك من عوامل خشوع السامعين وتليين قلوبهم لذكر الله تعالى، وحسبنا أن النبي ﷺ كان يفعلها، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَبْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ﴾^(٢) قَالَ: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ)^(٣)، وفي حديث الدراسة دلالة على مداومته ﷺ على قراءة هاتين السورتين حيناً من الدهر، ولعل الحكمة في ذلك الإشارة إلى ما فيهما من ذكر خلق آدم وأحوال يوم القيامة^(٤).

(١) فتح الباري، ٣ / ٣٦ .

(٢) سورة الطور، الآيات (٣٥ - ٣٧).

(٣) كتاب تفسير القرآن، باب - ١، برقم ٤٨٥٤، ٥ / ٥٨ .

(٤) انظر : فتح الباري، ٣ / ٣٦ .

١١ - باب الجمعة في القرى والمدن

٥١٨ - ٨٩٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا
إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَيْعِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ -
بَعْدَ جُمُعَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَسْجِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ بِجَوَاتِي مِنَ
الْبَحْرَيْنِ)^(١).

وفي رواية: (بِجَوَاتِي يَعْنِي: قَرْيَةً مِنَ الْبَحْرَيْنِ)^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفه بفائدتين دعوتين نلخصهما في الآتي:

الأولى - أهمية إذن الإمام في إقامة الجمع في القرى.

الثالثة - منقبة أهل جواتي وفضلهم.

أما الحديث عن هاتين الفائدتين بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية إذن الإمام في إقامة الجمع في القرى

في الحديث دلالة على أهمية إذن الإمام في إقامة الجمعة، حيث أن أول جمعة أقيمت بعد
جمعة في مسجد رسول الله ﷺ أقيمت في مسجد جواتي، ولم يكن لهم وهم ممن سبق إلى
الإسلام أن يحدثوا شيئاً في الدين دون إذن رسول الله ﷺ ومشورته، يقول الحافظ ابن حجر
- رحمه الله -: (ووجه الدلالة منه أن الظاهر أن عبد القيس لم يجمعوا إلا بأمر النبي ﷺ، لما
عرف من عادة الصحابة من عدم الاستبداد بالأمر الشرعية في زمن نزول الوحي)^(٣).

(١) طرفه: كتاب المغازي، باب وفد عبد القيس، برقم ٤٣٧١، ٥ / ١٣٧ .

(٢) كتاب المغازي، باب وفد عبد القيس، برقم ٤٣٧١، ٥ / ١٣٧ .

(٣) فتح الباري، ٣ / ٣٧ .

الثانية - منقبة أهل جوائى وفضلهم

في الحديث دلالة على فضل أهل جوائى ومنقبتهم لسبقهم من بين الأمصار بالاستجابة لدين الإسلام واتباع الرسول ﷺ، وموضع الدلالة على ذلك قوله: (إِنَّ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ بَعْدَ جُمُعَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ بِجَوَائِي مِنَ الْبَحْرَيْنِ)، وقد أثنى الله تعالى على المهاجرين الأولين في مواضع من كتابه الكريم وامتدحهم بسبقهم فسامهم جل وعلا: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾^(١)، وفي هذا دلالة على فضلهم، وكذلك أهل جوائى حيث سبقوا من سواهم من أهل القرى إلى الإسلام، وثبتوا عليه حين ارتد الكثير من قبائل العرب.

(١) سورة التوبة، الآية رقم (١٠٠).

٥١٩ - ٨٩٣ - حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْزُوقِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا
يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «كُلُّكُمْ رَاعٍ»، وَزَادَ اللَّيْثُ قَالَ يُونُسُ كَتَبَ رُزَيْقُ
بْنُ حُكَيْمٍ إِلَى ابْنِ شِهَابٍ - وَأَنَا مَعَهُ يَوْمَئِذٍ بِوَادِي الْقُرَى - : هَلْ تَرَى أَنْ أُجْمَعَ؟ وَرُزَيْقُ
عَامِلٌ عَلَى أَرْضٍ يَعْمَلُهَا وَفِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ السُّودَانِ وَغَيْرِهِمْ، وَرُزَيْقُ يَوْمِئِذٍ عَلَى أُيْلَةٍ، فَكَتَبَ
ابْنُ شِهَابٍ - وَأَنَا أَسْمَعُ - يَأْمُرُهُ أَنْ يُجْمَعَ، يُخْبِرُهُ أَنْ سَالِمًا حَدَّثَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ
يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ
رَعِيَّتِهِ: الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ،
وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ
وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: «وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ
عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(١).

وفي رواية: (قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَحْسِبُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.
فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(٢)).

(١) أطرافه : الأول : كتاب الإستقراض والحجر والتقليس، باب العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلا
بإذنه . برقم ٢٤٠٩ ، ٣ / ١٢٠ . الثاني : كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق، وقول
عبيد أو أمتي، برقم ٢٥٥٤ ، ٣ / ١٧٠ . الثالث : كتاب العتق، باب العبد راع في مال سيده .
ونسب النبي ﷺ المال إلى السيد، برقم ٢٥٥٨ ، ٣ / ١٧٠ . الرابع : كتاب الوصايا، باب تأويل
قول الله تعالى : ﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دين ﴾ ، برقم ٢٧٥١ ، ٣ / ٢٥٠ . الخامس :
كتاب النكاح، باب ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم نارا ﴾ ، برقم ٥١٨٨ ، ٦ / ١٧٨ . السادس : كتاب
النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، برقم ٥٢٠٠ ، ٦ / ١٨٥ . السابع : كتاب الأحكام، ١-
باب وقول الله تعالى : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ ، برقم ٧١٣٨ ، ٨ / ١٣٣ .
وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل . وعقوبة الجائر، والحث على الرفق
بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، برقم ١٨٢٩ ، ٣ / ١٤٥٩ .

(٢) كتاب الإستقراض وأداء الديون والحجر والتقليس، باب العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه،
برقم ٢٤٠٩ ، ٣ / ١٢٠ .

وفي رواية: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنِ رَعِيَّتِهِ: فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنِ رَعِيَّتِهِ»^(١)).

شرح غريب الحديث

(كلكم راع) من رعى رعاية وهو حفظ الشيء وحسن التعهد له، والراعي هو

الحافظ المؤمن الملتزم صلاح ما قام عليه وما هو تحت نظره^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفيه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - حرص الصحابة على تعليم أبنائهم السنة.

الثانية - من وسائل تحصيل العلم وتبليغه: الكتب والرسائل.

الثالثة - بلاغة النبي ﷺ وقوة فصاحته.

الرابعة - من فقه الداعية: ترتيب درجات المسئولية.

الخامسة - من موضوعات الدعوة: الحث على إقامة الجمعة في الأمصار.

السادسة - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

السابعة - النهي عن الخيانة.

الثامنة - من أساليب الدعوة: الترهيب.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - حرص الصحابة على تعليم أبنائهم السنة

يدل الحديث على حرص السلف الصالح ﷺ على تعليم أبنائهم سنة النبي ﷺ،

(١) كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق، وقوله عبدي أو امتي، برقم ٢٥٥٤ . ٣ / ١٧٠ .

(٢) عمدة القاري، للعيني، ٦ / ١٩٠ . وانظر: إرشاد الساري، للقسطلاني، ٢ / ٥٦٤ .

وإعانتهم على حفظها وروايتها، وموضع الدلالة قوله: (قَالَ: أَخْبَرَنَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ») وهو يؤكد حرص ابن عمر رضي الله عنهما على تعليم أبنائه السنة، فراوي الحديث هو سالم بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر، وهكذا ينبغي للداعية العناية بأهله وأولاده وتفقيهم في دين الله تعالى، وتعليمهم سنة نبيه ﷺ وحثهم على التمسك بها والدعوة إليها.

الثانية - من وسائل تحصيل العلم وتبليغه : الكتب والرسائل

يدل الحديث على أهمية الكتاب والمراسلة في نقل العلم وتحصيله وفي الدعوة إلى الله تعالى، ومما يؤكد أهمية الكتابة في تحصيل العلم أو تبليغه فعل النبي ﷺ فيما روى الإمام مسلم - رحمه الله -: (عَنْ أَنَسٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَإِلَى قَيْصَرَ وَإِلَى النَّجَاشِيِّ وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(١)، فدل هذا الحديث على اتخاذ ﷺ من الكتابة والرسالة وسيلة في الدعوة إلى الإسلام^(٢)، وفي حديث الدراسة دلالة واضحة على أهمية الكتاب والمراسلة في تحصيل العلم وتبليغه، وموضع الدلالة قوله: (وَزَادَ اللَّيْثُ قَالَ يُؤُسُ كَتَبَ رُزَيْقُ بْنُ حُكَيْمٍ إِلَى ابْنِ شِهَابٍ وَأَنَا مَعَهُ يَوْمَئِذٍ بِوَادِي الْقُرَى هَلْ تَرَى أَنْ أُجَمَعَ وَرُزَيْقُ غَامِلٌ عَلَيَّ أَرْضُ يَعْمَلُهَا وَفِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ السُّودَانِ وَغَيْرِهِمْ؟ وَرُزَيْقُ يَوْمَئِذٍ عَلَى أَيْلَةٍ، فَكَتَبَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَنَا أَسْمَعُ يَأْمُرُهُ أَنْ يُجَمَعَ، يُخْبِرُهُ أَنْ سَالِمًا حَدَّثَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(٣) وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(٣).

(١) كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل، برقم ١٧٧٤،

١٣٩٧ / ٣ .

(٢) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم، ١١ / ١٥٩ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، برقم ٨٩٣، ١ / ٢٤٢، ٢٤٣

الثالثة - بلاغة النبي ﷺ وقوة فصاحته

يدل الحديث على عظيم بلاغه النبي ﷺ وقوة فصاحته، وقد تبين في حديث الدراسة في الآتي :

١- الإعجاز في توفية المعنى والترتيب الحسن

دل الحديث على عظيم إعجاز النبي ﷺ في توفية المعنى، ويظهر هذا الإعجاز في قوله ﷺ: «وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا» يقول ابن أبي حمزة - رحمه الله -: (انظر إلى هذه الفصاحة في الفصل والإعجاز في توفية المعنى لأن المرأة لا تباشر من حال الزوج إلا ما هو في الدار فلم تكلف ما هو خارج الدار، لكونها لا تصل إليه اتصالاً كلياً)^(١)، وكذلك من فصاحته ﷺ مراعاته للترتيب الحسن في هذا الحديث العظيم حيث بدأ ﷺ بالإمام لأهميته ولعظم مسئوليته ثم الرجل في أهله وهكذا^(٢)، ثم بين مسئولية العبد في مال سيده، يقول الإمام ابن أبي حمزة - رحمه الله -: (انظر إلى هذا الترتيب العجيب لما كان العبد لا يقدر أن يتصرف على المعهود ولا يفسد أو يصلح إلا المال قيل هو مسئول عنه، لأنه موثمن عليه هذا في الغالب فإن ائتمنه على غير ذلك وجبت عليه التوفية، لأن الأمر على الغالب من عادة الناس)^(٣).

٢ - الإجمال ثم التفصيل ثم الإجمال :

بدأ الحديث بالإجمال ثم التفصيل ثم الإجمال ثانية، وفي هذا الأسلوب فائدة هامة للمخاطب، حيث تعينه على حفظ حديث الداعية وفهمه، وقد بين الإمام ابن أبي حمزة - أهمية هذا الأسلوب بقوله - رحمه الله -: (من الأحسن في الإخبار والتعليم الإجمال أولاً، من أجل الحفظ، والتقسيم بعد، من أجل التفهيم)^(٤)، وقد دل حديث الدراسة صراحة على هذا

(١) بهجة النفوس، ٢ / ٥٢

(٢) انظر : عارضة الأحوذى، لابن العربي، ٧ / ١٩٩ .

(٣) بهجة النفوس، ٢ / ٥٢ .

(٤) بهجة النفوس، ١ / ١٨٨ .

الأسلوب يوخذ ذلك من قوله: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» وموضع الدلالة على التخصيص قوله ﷺ: «الإمام رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَّةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» يقول العلامة العيني - رحمه الله -: (ثم في هذا الموضع من النكتة أنه عمم أولاً ثم خصص ثانياً، وقسم الخصوصية إلى أقسام من جهة الرجل ومن جهة المرأة ومن جهة الخادم ومن جهة النسب، ثم عمم ثانياً وهو قوله: «وكلكم راع»^(١)).

٣ - التكرار للتأكيد :

التكرار لتأكيد الحديث وفهمه وبيان أهميته من هديه ﷺ، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله -: (عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلَاثًا وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا)^(٢)، وفي حديث الدراسة ما يدل على هذا المعنى، حيث كرر ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» فبدأ بها حديثه وختمه بها تأكيداً لأهميتها، يقول العلامة العيني - رحمه الله -: (ثم عمم ثانياً بقوله: «وكلكم راع» إلى آخره تأكيداً ورداً للعجز إلى الصدر، بياناً لعموم الحكم أولاً وآخرًا)^(٣).

الرابعة - من فقه الداعية : ترتيب درجات المسئولية

يدل الحديث على عظيم فقه النبي ﷺ حيث رتب درجات المسئولية في حديث الدراسة كل بحسبه واختصاصه ومسئوليته، حيث بدأ ﷺ بالإمام لأهميته ولعظم مسئوليته^(٤)، وبيان مسئوليته فيمن هم تحته ومن ذلك العدل والقيام بمصالحهم ومن ذلك ضبط ما أسند إليه من

(١) عمدة القاري، ٦ / ١٩١ .

(٢) كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، برقم ٩٤، ١ / ٣٧ .

(٣) عمدة القاري، ٦ / ١٩١ .

(٤) انظر : عارضة الأحوذى، لابن العربي، ٧ / ١٩٩ .

رعيته^(١)، ثم ثنى بالرجل وقصر مسئوليته على أهل بيته لأنه مسئول عنهم ومطالب بوقايتهم من النار^(٢)، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٣)، ثم ثلث بذكر المرأة وبين ﷺ مسئوليته في بيت زوجها ولم يكلفها ﷺ بما هو خارج الدار لكونها لا تصل إليه اتصالاً كلياً^(٤)، ثم بين ﷺ مسئولية العبد في مال سيده، يقول الإمام ابن أبي حمزة - رحمه الله -: (انظر إلى هذا الترتيب العجيب لما كان العبد لا يقدر أن يتصرف على المعهود ولا يفسد أو يصلح إلا المال قيل هو مسئول عنه، لأنه مؤتمن عليه هذا في الغالب، فإن ائتمنه على غير ذلك وجبت عليه التوفية؛ لأن الأمر جاء على الغالب من عادة الناس)^(٥).

الخامسة - من موضوعات الدعوة : الحث على إقامة الجمعة في القرى

في الحديث دلالة على أهمية إقامة الجمعة في القرى، وموضع الدلالة على ذلك قوله : (وَزَادَ اللَّيْثُ قَالَ يُؤْتَسُ : كَتَبَ رُزَيْقُ بْنُ حُكَيْمٍ إِلَى ابْنِ شِهَابٍ وَأَنَا مَعَهُ يَوْمَئِذٍ بِوَادِي الْقُرَى هَلْ تَرَى أَنْ أُجَمِّعَ وَرُزَيْقٌ عَامِلٌ عَلَى أَرْضٍ يَعْمَلُهَا وَفِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ السُّودَانَ وَغَيْرِهِمْ؟ وَرُزَيْقٌ يَوْمَئِذٍ عَلَى أَيْلَةٍ، فَكَتَبَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَنَا أَسْمَعُ يَأْمُرُهُ أَنْ يُجَمِّعَ) يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه إقامة الجمعة في القرى خلافاً لمن شرط لها المدن)^(٦).

السادسة - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يدل الحديث على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ بين النبي ﷺ فيه مسئولية الإمام عن رعيته والرجل عن أهل بيته، وهذه المسئولية ليست مقتصرة على أمور

(١) انظر : المفهم، للقرطبي، ٤ / ٢٧ .

(٢) انظر : فتح الباري، لابن حجر، ١٠ / ٣١٧ .

(٣) سورة التحريم، الآية (٦) .

(٤) انظر : بهجة النفوس، ٢ / ٥٢ .

(٥) بهجة النفوس، ٢ / ٥٢ .

(٦) فتح الباري، ٣ / ٣٨ .

الدنيا ومصالحها فحسب، بل هي مسئولية عن أمور الدين قبل أمور الدنيا، وقد أجاد بعض العلماء -رحمهم الله- بالإشارة إلى أهمية ذلك في حديث الدراسة، يقول الإمام ابن أبي حمزة -رحمه الله-: (ويترتب على هذا البحث من الفقه أن الدين وصلاحه هو المقصود، وغير ذلك في حكم المتبع ما لم يقع به خلل في الدين ولا يؤول به ذلك إلى مباح طرفاه في الفعل والترك سيان)^(١)، وفيما يتعلق بمسئولية الإمام في ذلك، يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (ووجه ما احتج به على التجميع من قوله ﷺ: «كلكم راع» أن على من كان أميراً إقامة الأحكام الشرعية -والجمعة منها- وكان رزيق عاملاً على الطائفة التي ذكرها، وكان عليه أن يراعي حقوقهم ومن جملة إقامتها الجمعة)^(٢)، وفيما يتعلق برعاية الرجل لأهل بيته وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ذكر الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه باباً بعنوان: (قوا أنفسكم وأهليكم ناراً)^(٣)، ساق تحته رواية من روايات حديث الدراسة، يقول الحافظ ابن حجر في التعليق على هذه الرواية: (ومطابقتها ظاهرة لأن أهل المرء ونفسه من جملة رعيته، وهو مسئول عنهم لأنه أمر أن يحرص على وقايتهم من النار وامتثال أوامر الله واجتناب مناهيه)^(٤)، ويقول الإمام ابن العربي -رحمه الله-: (ثم الرجل في أهله يعينهم وقيمتهم على الطاعة بالأمر والنهي والأدب والزجر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٥)، يعني يأمرهم بطاعة الله ويجبرهم عليها من زوجة وولد وعبد)^(٦).

(١) بهجة النفوس، ٢ / ٥٠ .

(٢) فتح الباري، ٣ / ٣٨ .

(٣) انظر: صحيح البخاري، ١٠ / ٣١٧ .

(٤) فتح الباري، ١٠ / ٣١٧ .

(٥) سورة التحريم، الآية (٦) .

(٦) عارضة الأحوذى، ٧ / ١٩٩ .

السابعة - النهي عن الخيانة

في الحديث دلالة واضحة على النهي عن الخيانة، وخيانة كل شخص في الحديث بحسبه، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾^(١)، وفي حديث الدراسة حث للراعي بعدم التفريط في رعيته وترك النصح لهم في شئون دينهم ودنياهم وترك رعاية مصالحهم، لأن ذلك من الخيانة، ونهي للرجل عن التفريط في أمر أهله وعدم أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتربيتهم على آداب الإسلام ومكارم الأخلاق، وخيانة المرأة لزوجها تقصيرها في رعاية ما استأمنها عليه من أمور المنزل أو حفظه في نفسه وماله، وحث في الحديث على رعاية الخادم لمال سيده وعدم التفريط فيه، وقد بوب الإمام البخاري - رحمه الله - باباً بعنوان (العبد راع في مال سيده...) ^(٢)، أورد فيه حديث البلب، علق عليه الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وحديث الباب إنما سيق للتحذير من الخيانة والتخويف بكونه مسؤولاً ومحاسباً)^(٣).

الثامنة - من أساليب الدعوة : الترهيب

سلك القرآن الكريم أسلوب التخويف في ترهيب المخالفين من عقاب الله تعالى لهم العاجل والآجل، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾^(٤)، وتضمنت السنة الشريفة نصوصاً فيها تخويف للمخاطبين من عقوبة الله تعالى لهم، ومن هذه النصوص حديث الدراسة حيث تضمن تخويف الأصناف الذين ورد ذكرهم من مسئولية ما حملوا وتبعة حسابه^(٥).

(١) سورة الأنفال، الآية (٢٧) .

(٢) صحيح البخاري، ٥ / ٤٩٠ .

(٣) فتح الباري، ٥ / ٤٩٠ .

(٤) سورة التحريم، الآية (٦) .

(٥) انظر : فتح الباري، لابن حجر، ٥ / ٤٩٠ .

باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء

والصبيان وغيرهم ؟

٥٢٠ - ٨٩٧ - ثُمَّ قَالَ (١): «حَقُّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةٍ

أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْتَسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ» (٢).

وفي رواية: «لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَقٌّ أَنْ يَغْتَسِلَ» (٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - الحث على النظافة.

الثانية - أهمية العدد في التعليم.

الثالثة - أهمية التفصيل بعد الإجمال لمزيد التفهيم والتأكيد.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - الحث على النظافة

النظافة من الآداب الطيبة التي حث عليها الشارع وأمر بها، يدل على ذلك قول النبي

(١) بالسند الذي قبله ونصه : (حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ أَبِرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، « نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأَوْتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَذَا اللَّهُ، فَغَدَا لِلْيَهُودِ وَبَعْدَ

غَدٍ لِلنَّصَارَى فَسَكَتَ » وهو ليس ضمن دراسة الباحث، لأنه طرف للحديث رقم (٢٣٨)، فسي

كتاب الوضوء، باب البول في الماء الدائم، وهو ليس داخل ضمن مقرر دراسة الباحث .

(٢) طرفه : كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم ؟ برقم

٨٩٨، ١ / ٢٤٣ .

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة، برقم ٨٤٩، ٢ / ٥٨٢

(٣) كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم؟ برقم ٨٩٨،

١ / ٢٤٣ .

ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ فَتَنَظَّفُوا، أَرَاهُ قَالَ أَفْنَيْتَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ»^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة بينة على هذا المعنى، وموضع الدلالة قوله: «حَقٌّ عَلَيَّ كُلُّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ» والمراد بال غسل هنا للجمعة، وقوله: «يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ» مبالغة في النظافة^(٢).

الثانية - أهمية العدد في التعليم

في الحديث دلالة على أهمية العدد أثناء تعليم المدعويين أمراً من أمور دينهم، لأن ذلك من عوامل ثبات العلم ورسوخه في أذهانهم، وقد دلت الأدلة الكثيرة على هذا المعنى من كتاب الله تعالى وهدى نبيه ﷺ، من ذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ مُنْخَلٍ خَاوِيَةٌ﴾^(٣)، وجاء عن النبي ﷺ قوله: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلُّ إِلَّا ظِلُّهُ»^(٤)، وهكذا في حديث الدراسة ذكر النبي ﷺ العدد بقوله: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا»، ولعل من الحكمة في ذكر العدد لفت انتباه المخاطب لحديث الداعية، وتيسير حفظ الحكم الشرعي عليه.

(١) سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في النظافة، برقم ٢٧٩٩، ١٠٣/٥، ١٠٤. وقال عنه أبو

عيسى: هذا حديث غريب. وقال عنه الألباني: هذا حديث غريب. انظر ضعيف سنن الترمذي

للألباني ص ٣٣٢، ٣٣٣.

(٢) انظر: المفهم، للقرطبي، ٤٨٣/٢. وعمدة القاري، للعيني، ١٩٣/٦.

(٣) سورة الحاقة، الآيتان (٦، ٧).

(٤) صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب فضل من ترك الفواحش، برقم

٦٨٠٦، ٨، ٢٥، ٢٦.

الثالثة - أهمية التفصيل بعد الإجمال لمزيد التفهيم والتأكيد

إجمال الداعية في بيان الحكم والتعليم للمخاطبين ثم التفصيل بعد ذلك من أهم أساليب إعانة المخاطب على حفظ الحكم الشرعي وفهمه، يشير إلى أهمية هذا المعنى في غير حديث الدراسة الإمام ابن أبي جمرة - رحمه الله - فيقول: (من الأحسن في الإخبار والتعليم الإجمال أولاً من أجل الحفظ، والتقسيم بعد من أجل التفهيم)^(١)، وقد تضمن حديث الدراسة جانباً من هذا المعنى، حيث أجمل ﷺ في بيان أهمية غسل المسلم لجسده كل سبعة أيام، ثم خصص جزءاً من الجسد بمزيد من البيان والتوضيح، وهو الرأس يدل على ذلك قوله ﷺ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ»، يقول العلامة العيسني - رحمه الله -: (وإنما ذكر الرأس وإن كان ذكر الجسد يشمله للاهتمام به من حيث إنه قوام البدن والعمدة فيه)^(٢).

(١) بهجة النفوس، ١ / ١٨٨ .

(٢) عمدة القاري، ٦ / ١٩٣ .

باب من أين تؤتى الجمعة، وعلى من تجب ؟

٥٢١ - ٩٠٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: كَانَ النَّاسُ يَتَّابُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَالْعَوَالِي فَيَأْتُونَ فِي الْعُبَارِ يُصَيِّهُمُ الْعُبَارُ وَالْعَرَقُ، فَيُخْرَجُ مِنْهُمْ الْعَرَقُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ - وَهُوَ عِنْدِي - فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَلكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لِيَوْمِكُمْ هَذَا»^(١).

باب وقت الجمعة إذا زالت الشمس

٥٢٢ - ٩٠٣ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَمْرَةَ عَنِ الْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَتْ: قَالَتْ: عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (كَانَ النَّاسُ مَهَنَةً أَنْفُسِهِمْ، وَكَانُوا إِذَا رَاحُوا إِلَى الْجُمُعَةِ رَاحُوا فِي هَيْئَتِهِمْ، فَقِيلَ لَهُمْ: لَوْ اغْتَسَلْتُمْ)^(٢).
وفي رواية: (كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَّالَ أَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ يَكُونُ لَهُمْ أَرْوَاحٌ، فَقِيلَ لَهُمْ لَوْ اغْتَسَلْتُمْ) رَوَاهُ هَمَّامٌ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ^(٣).

شرح غريب الحديثين

(يتتابون يوم الجمعة) من الإتياب، أي يحضرونها ثوباً^(٤).

(العوالي) جمع العالية، وهي مواضع وقرى بقرب مدينة الرسول ﷺ من جهة المشرق

(١) وأخرجه الإمام مسلم : في كتاب الجمعة، باب وجوب غسل الجمعة على كل بالغ من الرجال .
وبيان ما أمروا به، برقم ٨٤٧، ٢ / ٥٨١ .

(٢) طرفه : كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، برقم ٢٠٧١، ٣ / ١١ .

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب الجمعة، باب وجوب غسل الجمعة على كل بالغ من الرجال . وبيان
ما أمروا به، برقم ٨٤٧، ٢ / ٥٨١ .

(٣) كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، برقم ٢٠٧١، ٣ / ١١ .

(٤) انظر: عمدة القاري، للعيني، ١٩٨/٦ . و: إرشاد الساري، للقسطلاني، ٥٧٣/٢ .

من ميلين إلى ثلاثة أميال^(١).

(مهنة أنفسهم) معناه: أصحاب خدمة أنفسهم^(٢).

(إذا راحوا) أي: إذا ذهبوا بعد الزوال، لأن حقيقة الرواح بعد الزوال عند أكثر أهل

اللغة^(٣).

الدراسة الدعوية للحديثين :

نخرج من هذين الحديثين وأطرافهما بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في

الآتي:

الأولى - من فقه الداعية: بيان العلة في الحكم الشرعي.

الثانية - الحث على التبكير للجمعة.

الثالثة - من صفات الداعية: الرفق.

الرابعة - من موضوعات الدعوة: الحث على النظافة لمجالس الخير.

الخامسة - النهي عن أذى المسلمين.

السادسة - حرص الصحابة على المبادرة في الطاعة مع المشقة.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من فقه الداعية : بيان العلة في الحكم الشرعي

في الحديث دلالة على أهمية بيان الداعية للعلة في الحكم الشرعي إذا كان يعلمها، كما فعلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقد دل حديث الدراسة على ذلك، وهو من عظيم فقهها رضي الله عنها يقول الإمام ابن العربي -رحمه الله-: (فيثبت عائشة العلة الموجبة للغسل، وأنه لإزالة التفت كالغسل المشروع لإزالة النجس، فإذا لم يكن تفت فلا غسل كما لا يجب إزالة نجس ليس في محل، أما إن الاستحباب لما فيه من معنى النظافة، ولأنه يوم عيد

(١) عمدة القاري، للعيني، ١٩٨/٦، وانظر: ارشاد الساري، للقسطلاني، ٥٧٣/٢ .

(٢) عمدة القاري، للعيني، ٢٠٠/٦ . وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ٤٦ / ٣ .

(٣) عمدة القاري، للعيني، ٢٠٠/٦ .

فشرع له التنظيف والتطيب^(١).

الثانية - الحث على التكبير للجمعة

سبق ذكر الأدلة من قول النبي ﷺ على أهمية التكبير لصلاة الجمعة وفضل ذلك، وفي الحديث دلالة واضحة على امتثال الصحابة ﷺ لهذا التوجيه النبوي الكريم وطاعتهم المطلقة لنبينهم ﷺ مع ما يلاقون من مشقة عظيمة، وموضع الدلالة في الحديث قوله في الحديث الثاني: (كَانَ النَّاسُ مَهَنَةً أَنْفُسِهِمْ وَكَانُوا إِذَا رَاحُوا إِلَى الْجُمُعَةِ) من الرواح وهو التكبير إلى صلاة الجمعة، يقول الإمام القرطبي - رحمه الله -: (وهو دليل: على أنهم كانوا يهجر^(٢)ون).

الثالثة - من صفات الداعية : الرفق

سبق من الأدلة ما يؤكد عظيم رفق النبي ﷺ وأن الرفق كان صفة لازمة له ﷺ، من ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ أَبِي سَلِيمَانَ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ أَتَيْتَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتْقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا وَسَأَلْنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرَنَا وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِمُوهُمْ...»^(٣)، ووصيته ﷺ لعائشة بالرفق في كل شيء بقوله ﷺ: «... يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ...»^(٤)، وفي الحديث دلالة واضحة على عظيم رفقته ﷺ بأصحابه وأمته حيث خاطبهم ﷺ بأسلوب رفيق لين، موضعه في الحديث قوله ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لَيَوْمِكُمْ هَذَا»، ولا يخفى ما في هذه الأسلوب من التلطف حيث لم يتضمن الأمر نوعاً من الزجر أو الشدة والتعنيف ونحوها، ولذلك يقول الحافظ ابن حجر -

(١) عارضة الأحوذى لشرح صحيح الترمذي، ٢ / ٢٧٨ .

(٢) المفهم، ٢ / ٤٨٣ .

(٣) كتاب الأدب، باب رحمة الناس بالبهائم، برقم ٦٠٠٨، ٧ / ١٠٢ .

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، برقم ٦٠٢٤، ٧ / ١٠٥ .

رحمه الله - مدلاً على هذه الصفة: (وفي هذا الحديث من الفوائد رفق العالم بالمتعلم)^(١)، وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله أن يكون الرفق صفة لازمة له، وأن يكون بعيداً كل البعد عن العنف في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اقتداءً بالنبي الكريم ﷺ، وحرصاً على نجاح دعوته لتؤتي ثمارها بإذن الله تعالى.

الرابعة - من موضوعات الدعوة : الحث على النظافة لمجالس الخير

من موضوعات الإسلام التي أمر بها الشارع وحث عليها النظافة في كل شيء، وأن يكون المرء نظيف البدن حسن الهيئة، يدل على ذلك ويؤكدده قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ فَتَنَظَّفُوا، أَرَاهُ قَالَ: أَفْنَيْتِكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ»^(٢)، وروى الإمام مسلم - رحمه الله - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ»، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ»^(٣)، وفي حديث الدراسة توجيه من النبي ﷺ وحث للمسلم على النظافة الدائمة، يقول الحافظ ابن حجر في الإشارة إلى فائدة في هذا المعنى: (وفي هذا الحديث من الفوائد...، استحباب التنظيف لمجالسة أهل الخير)^(٤)، ويقول الإمام ابن العربي: (...أما إن الاستحباب لما فيه من معنى النظافة ولأنه يوم عيد فشرع له التنظيف والتطيب)^(٥).

(١) فتح الباري، ٤٥/٣. وانظر: عمدة القاري، للعيني، ١٩٩/٦.

(٢) سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في النظافة، برقم ٢٧٩٩، ١٠٤، ١٠٣/٥. وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب. وقال عنه الألباني: هذا حديث غريب. انظر ضعيف سنن الترمذي للألباني ص ٣٣٢، ٣٣٣.

(٣) كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، برقم ٩١، ٩٣/١.

(٤) فتح الباري، ٤٥/٣. وانظر: عمدة القاري، للعيني، ١٩٩/٦. وعارضة الأحوذى، لابن العربي، ٢٧٨/٢.

(٥) عارضة الأحوذى، لابن العربي، ٢٧٨/٢.

الخامسة - النهي عن أذى المسلمين

يتضمن حديث الدراسة النهي عن أذية عباد الله المؤمنين بأي وجه من الوجوه، حيث أمر النبي ﷺ أصحابه بالغسل لإزالة ما يعلق بهم من رائحة كريهة يتأذى منها مجالسهم وملائكة الرحمن في أماكن العبادة، وقد أشار الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في شرحه لهذا الحديث إلى فائدة تدل على هذا المعنى فقال: (وفي هذا الحديث من الفوائد ... اجتناب أذى المسلم بكل طريق)^(١).

السادسة - حرص الصحابة على المبادرة إلى الطاعة مع المشقة

في الحديث دلالة على منقبة الصحابة رضي الله عنهم وعظيم فضلهم، حيث كانوا يبادرون إلى السمع والطاعة لله تعالى ورسوله ﷺ، ولو لحقهم بذلك مشقة محتسبين الأجر على الله عز وجل، يبين ذلك الحافظ ابن حجر - رحمه الله - بقوله: (وفي الحديث من الفوائد ... حرص الصحابة على امتثال الأمر ولو شق عليهم)^(٢)، وهكذا ينبغي أن يكون المسلم والداعية على الأخص حريصاً على المبادرة لطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ مهما حصل في ذلك من المشقة والنصب.

(١) فتح الباري، ٤٥/٣. وانظر: عمدة القاري، للعيني، ١٩٩/٦.

(٢) فتح الباري، ٤٥/٣. وانظر: عمدة القاري، للعيني، ١٩٩/٦.

٥٢٤ - ٩٠٤ - حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ التُّعْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ عُمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عُمَانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي الْجُمُعَةَ حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ).

٥٢٥ - ٩٠٥ - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ

مَالِكٍ قَالَ: (كُنَّا نُبَكِّرُ بِالْجُمُعَةِ، وَنَقِيلُ بَعْدَ الْجُمُعَةِ) (١).

شرح غريب الحديثين

(نقيل) من قال يقيل قيلولة، ومعناه: النوم في الظهر (٢).

الدراسة الدعوية للحديثين

نخرج من هذين الحديثين مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من موضوعات الدعوة: بيان وقت صلاة الجمعة.

الثانية - من فقه الداعية: المواظبة على السنة.

الثالثة - من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعويين.

الرابعة - القيلولة بعد الظهر للتقوي والنشاط في العبادة.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من موضوعات الدعوة : بيان وقت صلاة الجمعة

دلت السنة على عناية النبي ﷺ واهتمامه ببيان أوقات الصلوات، يدل على ذلك ما رواه الإمام النسائي - رحمه الله - (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْلَمَ مَعَكَ؟ قَالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ»، قُلْتُ: هَلْ مِنْ سَاعَةٍ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أُخْرَى؟ قَالَ: «نَعَمْ جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَصَلِّ مَا بَدَا لَكَ حَتَّى تُصَلِّيَ الصُّبْحَ، ثُمَّ انْتَهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَمَا دَامَتْ - وَقَالَ أَيُّوبُ - فَمَا دَامَتْ كَأَنَّهَا حَجَفَةٌ

(١) طرفه : كتاب الجمعة، باب القائلة بعد الجمعة، برقم ٩٤٠، ١ / ٢٥٥ .

(٢) انظر : عمدة القاري، ٦ / ٢٠١ .

حَتَّى تَنْتَشِرَ، ثُمَّ صَلَّى مَا بَدَأَ لَكَ حَتَّى يَقُومَ الْعُمُودُ عَلَى ظِلِّهِ، ثُمَّ انْتَهَى حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ فَإِنَّ جَهَنَّمَ تُسَجَّرُ نِصْفَ النَّهَارِ، ثُمَّ صَلَّى مَا بَدَأَ لَكَ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ، ثُمَّ انْتَهَى حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَتَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ»^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة من فعله ﷺ على بيان وقت صلاة الجمعة، حيث كان ﷺ يواظب على أدائها إذا زالت الشمس^(٢)، وقد بين الحافظ ابن حجر - رحمه الله - أن المعنى أنهم كانوا يبدؤون بالصلاة قبل القيلولة، بخلاف عادتهم في تأخير صلاة الظهر في الحر لمشروعية الإبراد^(٣).

الثانية - من فقه الداعية : المواظبة على السنة

في الحديث دلالة واضحة على مواظبة النبي ﷺ على التبكير بصلاة الجمعة، وذلك لأهميتها وحرصاً للمسلمين على المحافظة عليها والاهتمام بها، وموضع الدلالة قوله: (كَانَ يُصَلِّي الْجُمُعَةَ حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ)، وكان هنا تفيد الاستمرارية والمواظبة منه ﷺ على ذلك، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (فيه إشعار بمواظبته ﷺ على صلاة الجمعة إذا زالت الشمس)^(٤)، وكذلك الحديث الثاني في الدراسة ظاهره المواظبة على صلاة الجمعة باكراً النهار^(٥)، وهكذا ينبغي للدعاة الإقتداء بالنبي ﷺ، لأنه ﷺ مبلغ عن ربه لهذا الشرع المطهر، وليس لأحد الاجتهاد في أمر من الشريعة جاء فيه بيان عن الله عز وجل أو رسوله ﷺ.

الثالثة - من صفات الداعية : مراعاة أحوال المدعوين

يدل الحديث على أهمية التبكير في صلاة الجمعة محافظة عليها من الفوات، ومراعاة

(١) سنن النسائي، كتاب المواقيت، باب إياحة الصلاة إلى أن يصلي الصبح، برقم، ٥٨٤، ٢٨٣/١،

٢٨٤. وقال عنه الألباني: صحيح. انظر صحيح سنن النسائي للألباني ١٢٦/١.

(٢) انظر : فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ٤٧ .

(٣) انظر : المرجع السابق، ٣ / ٤٧ .

(٤) فتح الباري، ٣ / ٤٧ .

(٥) انظر : المرجع السابق، ٣ / ٤٧ .

لأحوال المصلين بإبعاد مشقة الحر عنهم، وإلى هذا المعنى أشار الإمام الكرماني - رحمه الله - بقوله: (هذا هو الموافق لقول الفقهاء، حيث قالوا ندب الابراد إلا في الجمعة لشدة الخطر في فواتها، لأن الناس يبكرون إليها فلا يتأذون بالحر)^(١).

الرابعة - القيلولة بعد الظهر للتقوي والنشاط في العبادة

دل كتاب الله تعالى على أن للمسلم بعد الظهر أن يقيل ليستريح من عناء العمل وجهد السعي في الأرض، قال تعالى: ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ﴾^(٢)، أي في وقت القيلولة، لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهله^(٣)، وهكذا كان ﷺ يقيل هو وأصحابه إذا جاء وقت القائلة، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله -: (أَنَّ حَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ تَحْدِ فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَفَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ فَتَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ...)^(٤)، فدل ذلك على حرص النبي ﷺ على القائلة وأصحابه كذلك للتقوي بها والنشاط على مواصلة العبادة وإبعاد النصب والكلل عن النفس، وفي الحديث الثاني دلالة على مواظبتهم على القيلولة بعد صلاة الجمعة، وموضع الدلالة، قوله: (كُنَّا نُبَكِّرُ بِالْجُمُعَةِ وَتَقِيلُ بَعْدَ الْجُمُعَةِ).

(١) الكواكب الدراري، ٦ / ٢٣ .

(٢) سورة النور، الآية (٥٨) .

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣ / ٣٧٧ .

(٤) كتاب الجهاد والسير، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة، برقم ٢٩١٠، ٣ / ٣٠١ .

باب إذا اشتد الحر يوم الجمعة

٥٢٥ - ٩٠٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو خَلْدَةَ - هُوَ خَالِدُ بْنُ دِينَارٍ - قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَدَّ الْبَرْدُ بَكَرَ بِالصَّلَاةِ وَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ أَبْرَدَ بِالصَّلَاةِ)، يَعْنِي: الْجُمُعَةَ، قَالَ يُونُسُ ابْنُ بُكَيْرٍ أَخْبَرَنَا أَبُو خَلْدَةَ وَقَالَ (بِالصَّلَاةِ) وَلَمْ يَذْكُرِ الْجُمُعَةَ، وَقَالَ بِشْرُ بْنُ ثَابِتٍ حَدَّثَنَا أَبُو خَلْدَةَ قَالَ: (صَلَّى بِنَا أَمِيرِ الْجُمُعَةِ ثُمَّ قَالَ لِأَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الظُّهْرَ؟).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - من موضوعات الجمعة: الحث على الإبراد بالجمعة.
 - الثانية - من صفات الداعية: مراعاة أحوال المصلين والحرص على كمال خشوعهم
 - الثالثة - استدراك العالم على أخيه في العلم.
 - الرابعة - أهمية سؤال أهل الفضل في العلم.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية الإبراد بالجمعة

يدل الحديث على أهمية الإبراد بالجمعة حيث كان النبي ﷺ يفعلها، كما دلت على ذلك الأدلة، ومنها حديث الدراسة يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وقال الزين بن المنير: نحا البخاري إلى مشروعية الإبراد بالجمعة ولم يبت الحكم في ذلك)^(١).

الثانية - أهمية مراعاة الداعية لأحوال المصلين والحرص على كمال خشوعهم

في الحديث دلالة على أهمية مراعاة الداعية لأحوال المصلين والحرص على كمال صلاحهم وكمال الخشوع فيها، وإبعاد كل ما يعيق هذا الخشوع أو يكون سبباً في انشغال

(١) فتح الباري، ٣ / ٤٩ .

ذهن المصلي وسرحان فكره، يشير إلى هذا الحافظ ابن حجر - رحمه الله - فيقول: (وفيه إزالة التشويش عن المصلي بكل طريق محافظة على الخشوع، لأن ذلك هو السبب في مراعاة الإبراد في الحر دون البرد)^(١)، فينبغي للدعاة إلى الله مراعاة ذلك والحرص على العمل به وبيانه لأهميته.

الثالثة - استدراك العالم على أخيه في العلم

في الحديث دلالة على أهمية الحوار في العلم واستدراك العالم على أخيه في العلم وتصحيح الخطأ، يستفاد هذا من قوله: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَدَّ الْبُرْدُ بَكَرَ بِالصَّلَاةِ وَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ أَبْرَدَ بِالصَّلَاةِ يَعْنِي: الْجُمُعَةَ، قَالَ يُونُسُ ابْنُ بُكَيْرٍ أَخْبَرَنَا أَبُو خَلْدَةَ فَقَالَ بِالصَّلَاةِ وَلَمْ يَذْكُرِ الْجُمُعَةَ).

الرابعة - أهمية سؤال أهل الفضل في العلم

في الحديث حث على سؤال أهل الفضل والعلم فيما خفي حكمه، وموضع الدلالة على ذلك في الحديث قوله: (قَالَ: صَلَّى بِنَا أَمِيرِ الْجُمُعَةِ ثُمَّ قَالَ لِأَنْسٍ كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الظُّهْرَ؟) وقد أجاب سؤاله أنس رضي الله عنه دون أن ينكر عليه^(٢) فدل على أهمية السؤال في العلم، وقد سبق بيان الأدلة وفعل الصحابة ذلك، وإقرار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، ومن الأدلة عليه ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله -: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أبا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ...»^(٣).

(١) فتح الباري، ٣ / ٤٩ .

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ٤٩ .

(٣) كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، برقم ٩٩، ١ / ٣٨ .

باب المشي إلى الجمعة وقول الله جل ذكره :

﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾

٥٢٦ - ٩٠٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا

يَزِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ رِفَاعَةَ قَالَ: أَدْرَكَنِي أَبُو عَبْسٍ^(١) وَأَنَا أَذْهَبُ إِلَى الْجُمُعَةِ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»^(٢).

وفي رواية: «مَا اغْبَرَّتْ قَدَمًا عَبْدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ».

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من فقه الداعية: استغلال المناسبات في الموعظة.

الثانية - من أساليب الدعوة: الترغيب.

الثالثة - أهمية بذل الجهد في سبيل الله تعالى.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

(١) هو: أبو عيس بن جبير بن عمرو بن زيد بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الحارثي، واسمه: عبد الرحمن، وقيل عبد الله، والأول أصح، قيل كان اسمه في الجاهلية عبد العزى، شهد بدرًا وما بعدها، كان فيمن قتل كعب بن الأشرف، أخى رسول الله ﷺ وبينه وبين خنيس بن حذافة المههمي، كان عمر وعثمان يبعثانه مصدقًا، روى عن النبي ﷺ وروى عنه ابنه زيد، وحفيده، أبو عيس بن محمد بن أبي عيس،

وعبادة بن رفاعَةَ بن رفَع بن خديج، أخى النبي ﷺ وبينه وبين حبيش ابن حذافة، كان هو وأبو بردة يكسران أصنام بني حارثة حين أسلما، مات بالمدينة سنة أربع وثلاثين، وصلى عليه عثمان وعاش سبعين سنة وقبر في البقيع. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١ / ١٨٨، ١٨٩. والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٧ / ١٢٦، ١٢٧. وتهذيب التهذيب، لابن حجر، ٦ / ٤٠٢.

(٢) طرفه: كتاب الجهاد والسير، باب من اغبرت قدمه في سبيل الله، برقم ٢٨١١، ٣ / ٢٧٢.

الأولى - من فقه الداعية : استغلال المناسبات في الموعدة

يدل الحديث على أهمية استغلال الداعية للمناسبات في الموعدة وتذكير المدعويين بما ينفعهم من أمور دينهم، وحثهم على التسابق في الخير والحرص على الدرجات العالية عند الله تعالى، ومما يدل على هذا المعنى من هدي النبي ﷺ ما رواه الإمام أبو داود - رحمه الله - عن البراء بن عازب قال خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَتَيْتُنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا...»^(١)، وفي حديث الدراسة فقه من هذا الصحابي الكريم لأهمية استغلال المناسبة في العظة والتذكير، وموضع الدلالة على ذلك قوله: (حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ رِفَاعَةَ قَالَ أَدْرَكَنِي أَبُو عَبْسٍ وَأَنَا أَذْهَبُ إِلَى الْجُمُعَةِ فَقَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ اغْبَرَتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»)، فاستغل ﷺ مشى هذا الرجل لأداء الجمعة، فأراد أن يبين له فضل هذا العمل فنقل له حديث رسول الله ﷺ في فضل من اغبرت قدماه في سبيل الله تعالى، والمشي إلى الجمعة من أعظم الأعمال في سبيل الله تعالى.

الثانية - من أساليب الدعوة : الترغيب

في الحديث ترغيب عظيم للنفوس المؤمنة بالتسابق في العمل الصالح وبذل النفس والمال في سبيل الله تعالى حرصاً على نيل هذا الوعد الكريم من النبي الكريم ﷺ، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي ذلك إشارة إلى عظيم التصرف في سبيل الله، فإذا كان مجرد مس الغبار للقدم يحرم عليها النار فكيف بمن سعى وبذل جهده واستنفذ وسعه)^(٢).

(١) كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر، برقم ٤٧٥٣، ٤/٢٣٩. وقال عنه الألباني:

صحيح. امطر صحيح سنن أبي داود للألباني، ٣/٩٠١، ٩٠٢.

(٢) فتح الباري، ٦/١١١.

الثالثة - أهمية بذل الجهد في سبيل الله تعالى

دلت الأدلة من كتاب الله تعالى وهدى نبيه ﷺ على فضل بذل الجهد، وتقدم النفس والمال في سبيل الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَاعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١)، وفي السنة جاءت أدلة كثيرة تبين فضل العمل في سبيل الله تعالى، وبذل الجهد في ذلك، وموضع الدلالة على هذا المعنى قوله ﷺ في حديث الدراسة: «مَنْ اغْتَبَرْتُ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ» يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وفي ذلك إشارة إلى عظيم التصرف في سبيل الله، فإذا كان مجرد مس الغبار للقدم يحرم عليها النار فكيف بمن سعى وبذل جهده واستنفذ وسعه)^(٢).

(١) سورة التوبة، الآية (١١١) .

(٢) فتح الباري، ٦ / ١١١ .

باب لا يقيم الرجل أخاه يوم الجمعة ويقعد في

مكانه

٥٢٧ - ٩١١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ سَمِعْتُ نَافِعًا يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: (نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقِيمَ الرَّجُلُ أَخَاهُ مِنْ مَقْعَدِهِ وَيَجْلِسَ فِيهِ)، قُلْتُ لِنَافِعِ: الْجُمُعَةُ؟ قَالَ: الْجُمُعَةُ وَغَيْرَهَا^(١).

وفي رواية: (قَالَ: لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ)^(٢).

وفي رواية: (أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُقَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَيَجْلِسَ فِيهِ آخَرٌ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَكْرَهُ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ يُجْلِسَ مَكَانَهُ)^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفيه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - حرص السلف الصالح على تعليم أقرابهم الآداب الإسلامية.

الثانية - من موضوعات الدعوة: النهي عن أذى المسلمين.

الثالثة - من موضوعات الدعوة: الحث على التواضع.

الرابعة - من فقه الداعية: العمل بالعلم.

(١) طرفاه : كتاب الإستدذان، باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه، برقم ٦٢٦٩، ٧ / ١٧٧ . الثاني :

كتاب الإستدذان، ٣٢ - باب ﴿ إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل

انشزوا فانشزوا ﴾، برقم ٦٢٧٠ .

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب السلام، باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق إليه،

برقم ٢١٧٧، ٤ / ١٧١٤ .

(٢) كتاب الإستدذان، باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه، برقم ٦٢٦٩، ٧ / ١٧٧ .

(٣) كتاب الإستدذان، ٣٢ - باب ﴿ إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل

انشزوا فانشزوا ﴾، برقم ٦٢٧٠، ٧ / ١٧٧، ١٧٨ .

الخامسة - من صفات الداعية: الورع.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - تعليم السلف أقاربهم الآداب الإسلامية

يدل الحديث على حرص السلف الصالح - رحمهم الله - على تعليم أقاربهم الآداب الإسلامية، متأسين بهدي نبيهم الكريم ﷺ، وموضع الدلالة قوله: (قَالَ سَمِعْتُ نَافِعًا يَقُولُ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: (نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقِيمَ الرَّجُلُ أَخَاهُ مِنْ مَقْعَدِهِ وَيَجْلِسَ فِيهِ، قُلْتُ لِتَنَافِعِ: الْجُمُعَةَ، قَالَ: الْجُمُعَةَ وَغَيْرَهَا).

الثانية - من موضوعات الدعوة : النهي عن أذى المسلمين

يضع الحديث قاعدة في عدم الأذى للآخرين بأي نوع من أنواع الأذى، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَسَبُوا قَدْ آخَذْنَا مِنْهُمُ آلِهَتَهُمْ لِيَكْفُرُوا بِهِمْ وَإِذِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ أَنذَرْنَاهُ إِذْ بَنَى الْكَلْبَةَ أَن كُفِّرْ بِنَافِعِهِ قَالَ سَمِعْتُ اللَّهَ جَاءَ فِي الْحَقِّ وَإِنِّي أَخَافُ إِذْ يَضْحَكُونَ﴾ (١) وفي حديث الدراسة هي صريح على لسان النبي ﷺ أن يؤذي الرجل أخاه، ومن ذلك إقامته من مكانه والجلوس فيه، أو المسارعة في الجلوس في مكان أخيه حينما يقوم لحاجة أو نحوها، والحكمة في هذا النهي لما فيه من انتقاص المسلم لأخيه، وإدخال شيء من الضغينة إلى نفسه وقلبه، وقد نهي الإسلام عن جميع أسباب هذه الأمور، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (٢)، وقال النبي ﷺ فيما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ» (٣)، وفي حديث الدراسة سد للذريعة في حصول أي من هذه الأمور، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (قال ابن أبي حمزة ... والحكمة

(١) سورة الأحزاب الآية (٥٨) .

(٢) سورة الحجرات، الآية (١٠) .

(٣) كتاب الأدب، باب الهجرة وقول الرسول ﷺ « لا يجل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث » برقم

في هذا النهي منع استنفاص حق المسلم المقتضي للضغائن^(١).

الثالثة - من موضوعات الدعوة : الحث على التواضع

أمر النبي ﷺ أمته بالتواضع فقال ﷺ: «... وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَتَّبِعَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ...»^(٢)، وفي حديث الدراسة حث على التواضع بعدم الاعتداء على الآخرين وإقامتهم من مجالسهم للجلوس فيها، حيث هي النبي ﷺ عن ذلك، يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (قال ابن أبي حمزة... والحكمة في هذا النهي... الحث على التواضع المقتضي للمواددة)^(٣).

الرابعة - من فقه الداعية : العمل بالعلم

يدل الحديث على أهمية العمل بالعلم وموضع الدلالة قوله: (وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَكْرَهُ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسَ مَكَانَهُ)، وهو دليل على عظيم فقهه ﷺ، حيث روى الحديث وعمل بمقتضاه، مقتدياً بهدي النبي ﷺ فقد كان لا يأمر ببر إلا كان أسبقهم إليه، وخشية من الله عز وجل حيث أنكر سبحانه على العالمين الذين لا يعملون بعلمهم، قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تُلُونَ الْكُتُبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٤)، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله تعالى أن يكونوا أسبق الناس إلى العمل بما يعلمون.

الخامسة - من صفات الداعية : الورع

يدل الحديث على عظيم ورع عبد الله بن عمر ﷺ، وموضع الدلالة قوله: (وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَكْرَهُ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسَ مَكَانَهُ)، يقول الحافظ ابن حجر

(١) فتح الباري، ١٢ / ٣٣٣ .

(٢) صحيح مسلم، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، برقم ٢٨٦٥، ٤/٢١٩٧.

(٣) فتح الباري، ١٢ / ٣٣٣ .

(٤) سورة البقرة، الآية (٤٤) .

مشيراً إلى ذلك: (قال النووي: وأما ما نسب إلى ابن عمر فهو ورع منه، وليس قعوده فيه حراماً إذا كان ذلك برضا الذي قام، ولكنه تورع منه لاحتمال أن يكون الذي قام لأجله استحي منه فقام عن غير طيب قلبه فسد الباب ليسلم... فكان يمتنع لأجل ذلك لكـ لا يرتكب ذلك أحد بسببه)^(١)، وفي هذا العمل منه ﷺ حث للداعية أن يتورع في مثل هذه الأمور سلامة، من الأحقاد وما تنطوي عليه النفوس من ضغينة وغل.

(١) فتح الباري، ١٢ / ٣٣٥ .

باب الأذان يوم الجمعة

٥٢٨ - ٩١٢ - حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ السَّائِبِ بْنِ

يَزِيدٍ^(١) قَالَ: (كَانَ النَّدَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوَّلُهُ إِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ عَلَى الْمَنْبَرِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَثُرَ النَّاسُ. زَادَ النَّدَاءَ الثَّلَاثَ عَلَى الزُّورَاءِ)^(٢).

وفي رواية: (حِينَ كَثُرَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَكُنْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَدِّنٌ غَيْرَ وَاحِدٍ)^(٣).

وفي رواية: (أَنَّ التَّأْدِينَ الثَّانِيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمَرَ بِهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - حِينَ كَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ-)^(٤).

وفي رواية: (فَلَمَّا كَانَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَثُرُوا - أَمَرَ عُثْمَانُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِالْأَذَانِ الثَّلَاثِ، فَأُذِنَ بِهِ عَلَى الزُّورَاءِ، فَتَبَّتِ الْأُمُرُ عَلَى ذَلِكَ)^(٥).

(١) هو : السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود الكندي، ويقال الأسدي، أو الليثي الهذلي، أبو عبد الله، له ولأبيه صحبة، روى عن النبي ﷺ، وعن حويطب بن عبد العزى، وعمر، وعثمان، وعبد الله بن السعدي، وأبيه يزيد، وخاله العلاء بن الحضرمي، وطلحة بن عبيد الله، وسعد، وسفيان بن أبي زهير، وعبد الرحمن بن عبد القاري، ومعاوية، وعائشة وغيرهم . وروى عنه ابنه عبد الله، والجدعة بن عبد الرحمن، وإبراهيم بن عبد الله ابن قارظ، وحמיד بن عبد الرحمن بن عوف، وغيرهم. قال ابن عبد البر، كان عاملاً لعمر على سوق المدينة، توفي سنة إحدى وتسعين، وقيل سنة اثنتين وثمانين. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٤٣٧/٣-٤٣٩. والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٦٢/٣. وتهذيب التهذيب، لابن حجر، ٢٦٤ / ٢ .

(٢) أطرافه : الأول : كتاب الجمعة، باب المؤذن الواحد يوم الجمعة، برقم ٩١٣، ٢٤٧ / ١ . الثاني : كتاب الجمعة، باب الجلوس على المنبر عند التأذين، برقم ٩١٥، ٢٤٧ / ١، ٢٤٨ . الثالث : كتاب الجمعة، باب التأذين عند الخطبة، برقم ٩١٦، ٢٤٨ / ١ .

(٣) كتاب الجمعة، باب المؤذن الواحد يوم الجمعة، برقم ٩١٣، ٢٤٧ / ١ .

(٤) كتاب الجمعة، باب الجلوس على المنبر عند التأذين، برقم ٩١٥، ٢٤٧ / ١، ٢٤٨ .

(٥) كتاب الجمعة، باب التأذين عند الخطبة، برقم ٩١٦، ٢٤٨ / ١ .

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وأطرافه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - أهمية الأذان للجمعة وتكراره لحث المدعويين وإعلامهم بالصلاة.

الثانية - أهمية المنبر في الدعوة إلى الله.

الثالثة - من فقه الداعية: القياس إذا اقتضت مصلحة الدعوة.

الرابعة - أهمية خطبتي الجمعة وتقديمهما على الصلاة والجلوس بينهما.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية الأذان للجمعة وتكراره لحث المدعويين وإعلامهم بالصلاة

في الحديث دلالة صريحة على أهمية أذان الجمعة، وتكراره لإعلام المدعويين، وتذكيرهم وقت الصلاة، ليستعدوا لها بالاغتسال، والتطيب، ولبس أحسن الملابس، وترك البيع، والشراء، وأمور الدنيا، وموضع الدلالة في حديث الدراسة قوله: (كَانَ النَّدَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْلَهُ إِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَثُرَ النَّاسُ زَادَ النَّدَاءُ الثَّلَاثَ عَلَى الزُّورَاءِ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: الزُّورَاءُ مَوْضِعٌ بِالسُّوقِ بِالْمَدِينَةِ)، يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (وتبين بما مضى أن عثمان أحدثه - أي الأذان - لإعلام الناس بدخول وقت الصلاة قياساً على بقية الصلوات، فألحق الجمعة بها وأبقى خصوصيتها بالأذان بين يدي الخطيب، وفيه استنباط معني من الأصل لا يبطله)^(١)، والحكمة في اختيار عثمان رضي الله عنه مكاناً مرتفعاً لأذان الجمعة - وهو الزوراء - لإعلام الناس بوقت صلاة الجمعة^(٢).

الثانية - أهمية المنبر في الدعوة إلى الله

في الحديث دلالة على أهمية اتخاذ الخطيب منبراً لإلقاء خطبته أو مواعظته، كما كان

(١) فتح الباري، ٣ / ٥٥ .

(٢) انظر : المرجع السابق، ٣ / ٥٤ .

يفعل النبي ﷺ، وموضع الدلالة على ذلك قوله: (كَانَ النَّدَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْلَىٰ إِذَا جَلَسَ
الإمامُ عَلَى الْمِنْبَرِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)
وقد سار على نهجه ﷺ خلفاؤه وأصحابه رضي الله عنهم، واستمر عليه المسلمون إلى يومنا هذا، فدل
على أهميته في تبليغ الدعوة، إذ أن من أهم الحكم فيه أن يرى السامعون خطيبهم، ويسمعوا
كلامه بوضوح، ويفهموا تعليماته وإشاراته.

الثالثة - من فقه الداعية : القياس إذا اقتضت مصلحة الدعوة

يدل الحديث على أهمية اجتهاد العالم في أمور الدعوة، وقياس الأحكام بعضها على
بعض، وفي هذا دلالة على فقه العالم، ومما يؤيده إقرار النبي ﷺ لمعاذ بن جبل، حين أرسله إلى
اليمن على الاجتهاد فيما لم يرد فيه دليل في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ، وفي حديث
الدراسة دلالة واضحة على عظيم فقه أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث اجتهد في
زيادة النداء للجمعة لمصلحة الدعوة، حين كثر الناس وزاد سكان المدينة، فاحتاج الناس إلى
من يذكرهم بقرب وقت الصلاة، فزاد ﷺ الأذان واختار له مكاناً عالياً، يقول الإمام بن
حجر - رحمه الله -: (وتبين بما مضى أن عثمان أحدثه لإعلام الناس بدخول وقت الصلاة
قياساً على بقية الصلوات فألحق بها الجمعة ...) (١).

الرابعة - أهمية خطبتي الجمعة وتقديمهما على الصلاة والجلوس بينهما

يؤكد حديث الدراسة أهمية خطبتي الجمعة، وتقديمهما على الصلاة، والجلوس بينهما،
حيث كان النبي ﷺ يفعل ذلك، وسار على نهجه السلف الصالح رضي الله عنهم، وفعل أمير المؤمنين
عثمان رضي الله عنه يؤكد هذه السنة، وأهمية العمل بها، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -:
(واستدل به أيضاً على أن الخطبة يوم الجمعة سابقة للصلاة، ووجهه أن الأذان لا يكون إلا
قبل الصلاة، وإذا كان يقع حين يجلس الإمام على المنبر دل على سبق الخطبة على
الصلاة) (٢).

(١) فتح الباري، ٣ / ٥٥ .

(٢) فتح الباري، ٣ / ٥٦ .

باب الخطبة قائماً

٥٢٩ - ٩٢٠ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ قَائِماً، ثُمَّ يَقْعُدُ ثُمَّ يَقُومُ، كَمَا تَفْعَلُونَ الْآنَ) (١).

وفي رواية: (يَخْطُبُ حُطْبَتَيْنِ يَقْعُدُ بَيْنَهُمَا) (٢).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وطرفه بفائدتين دعوتين نلخصهما في الآتي:

الأولى - أهمية خطبة الجمعة.

الثانية - من فقه الداعية: الشاء على من تمسك بالحق.

أما الحديث عن هاتين الفائدتين بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية خطبة الجمعة

يدل حديث الدراسة على أهمية خطبة الجمعة، فقد كان ﷺ محافظاً ومداوماً عليها إلا في السفر، وقد تضمن الحديث أحكاماً هامة تتعلق بخطبة الجمعة نبينها في الآتي:

١ - إلقاء الخطيب خطبته قائماً

حيث دل على ذلك حديث الدراسة دلالة صريحة، موضعها قوله: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ قَائِماً ثُمَّ يَقْعُدُ ثُمَّ يَقُومُ)، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وَحَكَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ إِجْمَاعَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الْخُطْبَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا قَائِماً لِمَنْ أَطَاقَهُ) (٣)، ولعل الحكمة في ذلك ليراه المصلون ويتعلموا منه، يؤكد هذه الحكمة ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (أَنَّ

(١) طرفه: كتاب الجمعة، باب القعدة بين الخطبتين يوم الجمعة، برقم ٩٢٨، ١ / ٢٥١.

وأخرجه: الإمام مسلم، في كتاب الجمعة، باب ذكر الخطبتين قبل الصلاة وما فيهما من الجلسة، برقم

٥٨٩ / ٢، ٨٦١.

(٢) كتاب الجمعة، باب القعدة بين الخطبتين يوم الجمعة، برقم ٩٢٨، ١ / ٢٥١.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦ / ٢١٤.

رَجَالًا أَتَوْا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ وَقَدِ امْتَرَوْا فِي الْمِنْبَرِ مِمَّ عُوْدُهُ فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ:
وَاللَّهِ إِنِّي لَا عَرِفُ مِمَّا هُوَ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَوَّلَ يَوْمٍ وَضِعَ وَأَوَّلَ يَوْمٍ جَلَسَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى فُلَانَةٍ امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ سَمَّاهَا
سَهْلُ مَرِي غُلَامِكِ النَّجَّارِ أَنْ يَعْجَلَ لِي أَعْوَادًا أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ، فَأَمَرْتُهُ فَعَمِلَهَا
مِنْ طَرْفَاءِ الْعَابَةِ ثُمَّ جَاءَ بِهَا، فَأَرْسَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ بِهَا فَوَضِعَتْ
هَا هُنَا، ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عَلَيْهَا وَكَبَّرَ وَهُوَ عَلَيْهَا ثُمَّ رَكَعَ وَهُوَ
عَلَيْهَا ثُمَّ نَزَلَ الْقَهْقَرَى فَسَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ ثُمَّ عَادَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ:
«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتُمُوا وَلِتَعَلَّمُوا صَلَاتِي»^(١)، فدل على أهمية قيام الخطيب
والداعية حين الخطبة والموعظة، لينظر إليه المدعوون، ويقتدوا به، وحسبنا في ذلك فعل النبي
ﷺ فلنا فيه أسوة حسنة.

٢ - الجلسة بين الخطبتين

يدل الحديث على أهمية جلسة الخطيب بين خطبتي الجمعة، حيث كان هذا فعل النبي
ﷺ، ونحن نستقي أحكام ديننا وشريعتنا منه ﷺ، إما بوحي يوحيه الله تعالى إليه، أو سنته
المطهرة ﷺ، وقد تضمن حديث الدراسة دلالة على جلوسه ﷺ بين خطبتي الجمعة، وموضع
الدلالة قوله: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ قَائِمًا ثُمَّ يَفْعُدُ ثُمَّ يَقُومُ كَمَا تَفْعَلُونَ
الآن)، يقول الإمام القرطبي -رحمه الله-: (ويدل حديثنا ابن عمر وجابر بن سمرة بعده: (على
مشروعية الجلوس في وسطها... وجمهور العلماء: إلى أنه سنة، وإن لم يجلس فقد أساء)^(٢).

٣ - خطبتنا الجمعة

في الحديث دلالة على أهمية خطبتي الجمعة والمحافظة عليهما، وموضع الدلالة قوله:
(كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ يَفْعُدُ بَيْنَهُمَا)، يقول الإمام النووي -رحمه
الله-: (وأن الجمعة لا تصح إلا بخطبتين، قال القاضي: ذهب عامة العلماء إلى اشتراط

(١) كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر، برقم ٩١٧، ١ / ٢٤٨ .

(٢) المفهم، ٢ / ٥٠٢ .

الثانية - من فقه الداعية : الثناء على من تمسك بالحق

الثناء على من تمسك بالحق من هدي النبي ﷺ، يدل على ذلك قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَقَالِهِ، فَهَلْ أَتَمُّ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي، مَرَّتَيْنِ فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا»^(٢)، وموضع الدلالة في حديث الدراسة قوله: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ قَائِمًا ثُمَّ يَقْعُدُ ثُمَّ يَقُومُ كَمَا تَفْعَلُونَ الْآنَ) فأثنى عليهم تمسكهم بهدي النبي ﷺ، وهكذا ينبغي للداعية الثناء على من رأى منه تمسكاً بالكتاب والسنة، لما في ذلك من إعادته على المداومة على العمل الصالح.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦ / ٢١٤ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ، برقم ٣٦٦١،

باب يستقبل الإمام القوم، واستقبال الناس الإمام إذا

خطب

٥٣٠ - ٩٢١ - حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قَالَ: (إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ) (١).

وفي رواية: قَالَ: «إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ تُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يُكَلِّمُكَ؟ فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ. قَالَ فَمَسَحَ عَنْهُ الرَّحْضَاءُ، فَقَالَ: «أَيُّنَ السَّائِلِ؟» وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ، وَإِنْ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِيمُ، إِلَّا أَكَلَةَ الْخَضِرَاءُ، أَكَلْتِ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَتَلَطَّتْ وَبَالَتْ وَرَتَعَتْ. وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلُوةٌ، فَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ مَا أُعْطِيَ مِنْهُ الْمِسْكِينُ وَالْيَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ»، - أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذْهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢).

وفي رواية: (فَقَالَ: «إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ»)، ثُمَّ ذَكَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا فَبَدَأَ بِإِحْدَاهُمَا وَتَنَى بِالْآخَرَى (٣).
وفيها: (فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْنَا: يُوحَى إِلَيْهِ، وَسَكَتَ النَّاسُ

(١) أطرافه: الأول: كتاب الزكاة، باب الصدقة على اليتامى، برقم ١٤٦٥، ٢ / ١٥٥. الثاني: كتاب

الجهاد والسير، باب فضل النفقة في سبيل الله، برقم ٢٨٤٢، ٣ / ٢٨١، ٢٨٣. الثالث: كتاب

الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، برقم ٦٤٢٧، ٧ / ٢٢٢.

وأخرجه: الإمام مسلم، في كتاب الزكاة، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا برقم ١٠٥٢، ٢ / ٧٢٧

(٢) كتاب الزكاة، باب الصدقة على اليتامى، برقم ١٤٦٥، ٢ / ١٥٥.

(٣) كتاب الجهاد والسير، باب فضل النفقة في سبيل الله، برقم ٢٨٤٢، ٣ / ٢٨١، ٢٨٣.

كَأَنَّ عَلَى رُغُوسِهِمُ الطَّيْرَ. ثُمَّ إِنَّهُ مَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ الرُّحْضَاءَ فَقَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ أَنْفَا؟ أَوْ خَيْرٌ هُوَ ثَلَاثًا إِنْ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْخَيْرِ».

وفيها: «وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلُوةٌ، وَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ لِمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ فَجَعَلَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ».

وفي رواية: (قيل: وَمَا بَرَكَاتُ الْأَرْضِ؟ قَالَ: «زَهْرَةُ الدُّنْيَا»)^(١).

وفيها: (فَصَمَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، ثُمَّ جَعَلَ يَمْسَحُ عَنْ جَبِينِهِ، فَقَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ؟ قَالَ: أَنَا، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: لَقَدْ حَمِدْنَاكَ حِينَ طَلَعَ ذَلِكَ).

وفيها: «وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ حُلُوةٌ مَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ، فَنِعْمَ الْمَعُونَةُ هُوَ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ».

شرح غريب الحديث

(زهرة الدنيا) حسنها ونعيمها^(٢).

(الرحضاء) العرق الكثير^(٣).

(الحبط) أن تكثر الدابة من أكل المرعى حتى ينتفخ لذلك بطنها، فلا تلتط ولا تبول،

واحتباس ذلك ربما يقتلها^(٤).

(أو ألم بذلك) أي: قارب ذلك^(٥).

(آكلة الخضراء) الخضر هو أحرار البقول التي ينبتها الربيع بتوالي أمطاره فتحسن

وتنعم، ولكنه من التي ترعاها المواشي بعد هيج البقول ويسها^(٦).

(١) كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، برقم ٦٤٢٧، ٧ / ٢٢٢ .

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٢٣٢ .

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٢٣٢ .

(٤) المرجع السابق، ص ٢٣٢ .

(٥) المرجع السابق، ص ٢٣٢ .

(٦) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٢٣٣ .

(حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت) أراد: أما إذا شبت منها بركت مستقبله عين الشمس تستمرىء بذلك ما أكلت، وتجتر وتثلط، فإذا ثلطت وبالت فقد زال عنها الجبط، وإنما تجبط الماشية لأنها لا تثلط ولا تبول^(١).
والمقصود بقوله: (ثلطت)، التلظ سلح الفيل ونحوه من كل شيء إذا كان رقيقاً، والمقصود به هنا الرقيق من الرجيع^(٢).
(خضرة) أي: غضة ناعمة طرية، وأصله من خضرة الشجر، وكل شيء ناعم فهو خضرة^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وأطرافه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - أهمية المنبر في الدعوة إلى الله.
- الثانية - أهمية استقبال المدعوين لإمامهم حين الموعظة.
- الثالثة - أهمية السؤال في العلم.
- الرابعة - من أساليب الدعوة: التشبيه.
- الخامسة - أهمية ضرب المثل في الدعوة إلى الله ومراعاة الحكمة فيه.
- السادسة - الحث على الزهد في الدنيا.
- السابعة - من فقه الداعية: التأمل وعدم العجلة في الفتوى.
- الثامنة - من موضوعات الدعوة: الحض على النفقة على المحتاجين.
- التاسعة - فضيلة الكسب الطيب وإنفاقه في وجوه الخير.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

(١) المرجع السابق، ص ٢٣٣ .

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ١ / ٣٧٠ .

(٣) المرجع السابق، ص ٢٣٣ .

الأولى - أهمية المنبر في الدعوة إلى الله

يؤكد حديث الدراسة أهمية المنبر في تبليغ الدعوة، وموضع الدلالة قوله: (إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ)، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي الحديث جلوس الإمام على المنبر عند الموعظة في غير خطبة الجمعة ونحوه) (١).

الثانية - أهمية استقبال المدعوين لإمامهم حين الموعظة

يدل الحديث على أهمية التفاف المدعوين حول إمامهم ومعلمهم، وموضع الدلالة في الحديث قوله: (إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ)، وقد بوب الإمام البخاري - رحمه الله - باباً بعنوان: (باب يستقبل الإمام القوم، واستقبال الناس الإمام إذا خطب) (٢)، أورد تحته إحدى روايات حديث الدراسة، وفي التعليق على هذه الرواية يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (ومن حكمة استقبالهم للإمام التهيؤ لسماع كلامه وسلوك الأدب معه في استماع كلامه، فإذا استقبله بوجهه وأقبل عليه بجسده وبقلبه وحضور ذهنه كان أدعى لتفهم موعظته وموافقته فيما شرع له القيام لأجله) (٣)، ويقول أيضاً - رحمه الله -: (ووجه الدلالة منه أن جلوسهم حوله لسماع كلامه يقتضي نظرهم إليه غالباً ولا يعكز على ذلك ما تقدم من القيام في الخطبة لأن هذا محمول على أنه كان يتحدث وهو جالس على مكان عال وهم جلوس أسفل منه، وإذا كان ذلك في غير حال الخطبة، كان حال الخطبة أولى لورود الأمر بالاستماع لها والإنصات عندها، والله أعلم) (٤).

الثالثة - أهمية السؤال في العلم

يؤكد حديث الدراسة ما سبق بيانه من أهمية السؤال في العلم، وموضع الدلالة قوله: (فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟)، وهو استفهام إنكار واستبعاد، أي يبعد

(١) فتح الباري، ١٣ / ٢٧ .

(٢) انظر : صحيح البخاري، ١ / ٢٤٩ .

(٣) فتح الباري، ٣ / ٦٥ .

(٤) المرجع السابق، ٣ / ٦٥ .

أن يكون الشيء خيراً ثم يترتب عليه شر، فقال له النبي ﷺ: «أما الخير فلا يأتي إلا بخير» أي: لا يترتب عليه إلا خير، فكان لسؤال هذا الرجل أهمية في بيان النبي ﷺ لهذا الأمر، حيث حمدوه على سؤاله لما استفادوا من إجابة النبي ﷺ (١).

الرابعة - من أساليب الدعوة : التشبيه

للتشبيه أهميته البالغة في توضيح الأمر وبيانه للمخاطب، وقد تضمن حديث الدراسة وجوهاً من التشبيهات البديعة، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وقال الزين بن المنير: في هذا الحديث وجوه من التشبيهات بديعة: أولها: تشبيه المال وغموه بالنبات وظهوره، وثانيها: تشبيه المنهمك في الاكتساب والأسباب بالبهايم المنهمكة في الأعشاب، وثالثها: تشبيه الاستكثار منه والادخار به بالشره في الأكل والامتلاء منه، ورابعها: تشبيه الخارج من المال مع عظمته في النفوس حتى أدى إلى المبالغة في البخل به بما تطرحه البهيمة من السلاح، ففيه إشارة بديعة إلى استقذاره شرعاً، وخامسها: تشبيه المتقاعد عن جمعه وضمه بالشاة إذا استراحت وحطت جانبها مستقبلة عين الشمس، فإنها من أحسن حالاتها سكوناً وسكينة وفيه إشارة إلى إدراكها لمصالحها، وسادسها: تشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها، وسابعها: تشبيه المال بالصاحب الذي لا يؤمن أن ينقلب عدواً، فإن المال من شأنه أن يجرز ويشد وثاقه حباً له، وذلك يقتضي منعه من مستحقه فيكون سبباً لعقاب مقتنيه، وثامنها: تشبيه أخذه بغير حقه بالذي يأكل ولا يشبع) (٢).

الخامسة - أهمية ضرب المثل في الدعوة إلى الله ومراعاة الحكمة فيه

يدل الحديث على أهمية ضرب المثل للمخاطب، ومراعاة الحكمة فيه، وحسبك أن كتاب الله تعالى قد احتوى عدداً من الآيات الكريمة في الدلالة على ضرب المثل، وهكذا كان النبي ﷺ يضرب المثل لأصحابه يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - قال الأزهري: هذا

(١) انظر : فتح الباري، لابن حجر، ١٣ / ٢٤ .

(٢) فتح الباري، ١٣ / ٢٦، ٢٧ .

الخبر إذا بتر لم يكذب يفهم، وفيه مثلان: ضرب أحدهما للمفرط في جمع الدنيا ومنعها من حقها، وضرب الآخر للمقتصد في أخذها والانتفاع بها.

فأما (قوله: «وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً») فهو مثل للمفرط الذي يأخذها بغير الحق، وذلك أن الربيع ينبت أحرار البقول والعشب فتستكثر منها الماشية، حتى تنتفخ بطونها لما جاوزت حد الاحتمال فتنشق أمعاؤها وتهلك، وكذلك الذي يجمع الدنيا من غير حلها، ويمنع ذا الحق حقه، فيهلك في الآخرة بدخوله النار، وأما المقتصد فقوله ﷺ: «إلا آكلة الخضر» إلى آخره، وذلك مثل أن الخضر ليست من أحرار البقول التي ينبتها الربيع. ولكنها من الجنبه التي ترعاها المواشي بعد تميج البقول، فضرب النبي ﷺ آكلة الخضر من المواشي مثلاً لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجمعها، ولا يحمل الحرص على أخذها بغير حقها، فهو ينجو من وبالها كما نجت آكلة الخضر... (١)، فضرب ﷺ مثلاً حكيماً كيف لا وقد أوتي ﷺ جوامع الكلم، إلى هذه الحكمة يشير الإمام بن حجر - رحمه الله - بقوله: (وفيه ضرب المثل بالحكمة وإن وقع في اللفظ ذكر ما يستهجن كالبول، فإن ذلك يغتفر لما يترتب على ذكره من المعاني اللاتقة بالمقام) (٢).

السادسة - الحث على الزهد في الدنيا

دلت الأدلة من كتاب الله تعالى وهدى نبيه ﷺ على تحقير الدنيا والحث على الزهد فيها، وأن لا تكون غاية المرء، قال تعالى: ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقدرًا﴾ (٣)، وقد كان النبي ﷺ يتعوذ بالله من فتنة الدنيا يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنْ

(١) المفهم، ٣ / ٩٧، ٩٨. وانظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، للحميدي، ص ٢٢٣، وشرح النووي، على صحيح مسلم، للنووي، ٧ / ٢٠١، ٢٠٢. وفتح الباري، لابن حجر، ١٣ / ٢٥، ٢٦.
(٢) فتح الباري، ١٣ / ٢٧.
(٣) سورة الكهف الآية (٤٥).

مُصْعَبٍ كَانَ سَعْدٌ يَأْمُرُ بِخَمْسٍ وَيَذَكُرُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِهِنَّ،
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجَبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أُرْدَالِ الْعُمَرِ
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، يَعْنِي: فِتْنَةَ الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ^(١)، والزهد في
الدنيا إنما يتحقق بالنظر في سرعة زوالها، وفنائها، واضمحلالها، ونقصها، وخستها، والنظر في
الآخرة، وإقبالها، ومجيئها، وشرف ما فيها من الخيرات والنعيم المقيم^(٢). وقد تضمن حديث
الدراسة التحذير من الدنيا والتنافس فيها، والحث على تركها والزهد فيها، والاكتفاء منها
بالتيسير، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وفيه التحذير من الاغترار بالدنيا والنظر إليها
والمفاخرة بها)^(٣).

السابعة - من فقه الداعية : التأمل وعدم العجلة في الفتوى

يرشد النبي ﷺ في الحديث الدعاة إلى أهمية التروي والتأمل وعدم الاستعجال بالفتوى
وإجابة السائل، ليلم العالم والداعية بجميع جوانب المسألة، وليركز في إجابته التي سوف
يتناولها القاضي والداني، وموضع الدلالة في الحديث قوله: (فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَيَأْتِي
الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ تُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يُكَلِّمُكَ؟ فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحْضَاءُ فَقَالَ أَيْنَ السَّلِيلُ
؟ وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ فَقَالَ...) يؤكد الحافظ ابن حجر - رحمه الله - المعنى المشار إليه في هذه
الفائدة فيقول: (واستفاد منه ترك العجلة في الجواب إذا كان يحتاج إلى التأمل)^(٤)، ولعل
سكوته ﷺ، إما لانتظار الوحي وهذا هو ظن الصحابة رضي الله عنهم، أو لياقني بالعبارة الوجيزة الجامعة
المفهومة^(٥).

(١) كتاب الدعوات، باب التعوذ من البخل، برقم ٦٣٦٥، ٧ / ٢٠٤ .

(٢) انظر : الفوائد، لابن قيم الجوزية، ص ١٤٠ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، للنووي، ٧ / ١٩٩ .

(٤) فتح الباري، ١٣ / ٢٧ .

(٥) انظر : المرجع السابق، ١٣ / ٢٧ .

الثامنة - من موضوعات الدعوة : الحظ على النفقة على المحتاجين

في الحديث حظ من النبي ﷺ لأمته، وبالأخص من بسط الله له في الرزق، أن يحرصوا على النفقة على الفقراء، والمساكين، وابن السبيل، وفي سبيل الله تعالى، وموضع الدلالة في الحديث قوله: «وَأَنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ وَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ لِمَنْ أَخَذَهُ بِحَسَنِهِ فَجَعَلَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ»، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه الحظ على إعطاء المسكين واليتيم وابن السبيل) (١).

التاسعة - فضيلة الكسب الطيب وإنفاقه في وجوه الخير

يستفاد من حديث الدراسة حث المسلم على الكسب الطيب، والحصول على المال من وجوهه المشروعة المباحة، وصرفه في وجوه الخير، وموضع الدلالة على هذا المعنى قوله ﷺ: «وَأَنَّ هَذَا الْمَالَ حُلْوَةٌ مَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ فَنِعْمَ الْمَعُونَةُ هُوَ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ»، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (فيه فضيلة المال لمن أخذه بحقه وصرفه في وجوه الخير) (٢).

(١) فتح الباري، ١٣ / ٢٧ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٧ / ٢٠٣ .

باب من قال في الخطبة بعد الثناء : أما بعد

٥٣١ - ٩٢٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ تَغْلِبٍ^(١): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِمَالٍ - أَوْ سَبِيٍّ - فَقَسَمَهُ، فَأَعْطَى رِجَالًا، وَتَرَكَ رِجَالًا. فَلَبَّغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا. فَحَمِدَ اللَّهُ ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَمَا بَعْدُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْطِي الرَّجُلَ، وَأَدْعُ الرَّجُلَ وَالَّذِي أَدْعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِيَ، وَلَكِنْ أُعْطِيَ أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالسَّهْلَعِ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى وَالْخَيْرِ، فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبٍ» فَوَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُمْرَ النَّعَمِ^(٢).

وفي رواية: (أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمًا وَمَنَعَ آخَرِينَ، فَكَأَنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «إِنِّي أُعْطِيَ قَوْمًا أَخَافُ ظَلَعَهُمْ وَجَزَعَهُمْ»^(٣)).

شرح غريب الحديث

(الهلع) (الهلع): أشد الجزع والضجر^(٤).

(ضلعهم) (الضلع): الميل، والمقصود: به اعوجاجهم، وأطلق هنا على مرض القلب

(١) هو: عمرو بن تغلب النمري، من النمر بن قاسط، ويقال العبدي، من جوائى قرية من قرى البحرين، له صحبة وأتى عليه النبي ﷺ في إسلامه، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه الحسن البصري، عاش إلى خلافة معاوية. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ٤ / ٢٨٧. وتهذيب التهذيب، لابن حجر، ٤ / ٣٢٣.

(٢) أطرافه: الأول: كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفه قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، برقم ٣١٤٥، ٤ / ٧٠، ٧١. الثاني: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿إِن الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾، برقم ٧٥٣٥، ٨ / ٢٦٦.

(٣) كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفه قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، برقم ٣١٤٥، ٤ / ٧٠، ٧١.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٥/٢٦٩. وانظر: عمدة القاري، للعيني، ٦/٢٢٥.

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - من أساليب الدعوة: العطاء لتألف المدعوين.
- الثانية - أهمية الخطبة في إقناع المدعو.
- الثالثة - من صفات الداعية: النصيحة لإمام المسلمين.
- الرابعة - أهمية التكرار في النصيحة.
- الخامسة - من فقه الداعية: الثناء على المدعو وتسميته باسمه للمصلحة.
- السادسة - من فقه الداعية: التحدث بنعمة الله.
- السابعة - منقبة عمرو بن تغلب رضي الله عنه.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من أساليب الدعوة : العطاء لتألف المدعوين

العطاء لتألف المدعوين وترغيبهم في الإسلام أسلوب مهم، أمر الله تعالى به في كتابه الكريم حيث جعل سبحانه للمؤلفة قلوبهم نصيباً مفروضاً من الزكاة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٢)، وقد فقه النبي ﷺ هذا التوجيه الإلهي الكريم، فكان ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم من الزكاة والفيء، تأليفاً لهم وترغيباً في دخولهم دين الإسلام، يدل على ذلك قوله ﷺ للأَنْصَارِ يَوْمَ حُنَيْنٍ: «فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالاً حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٣٨٥/٦. وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٩٦/٣.

(٢) سورة التوبة، الآية (٦٠).

أَتَأَلْفُهُمْ»^(١)، ذلك أن النفوس البشرية جبلت على حب العطاء وبغض المنع، والإسراع إلى إنكاره دون التفكير في عاقبته إلا من رحم الله^(٢)، ومن الأدلة أيضاً على هذا المعنى ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ الْفَتْحِ فَفَتِحَ مَكَّةُ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ فَنَصَرَ اللَّهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بَنَ أُمَيَّةَ مِائَةَ مِنَ التَّعَمِّ ثُمَّ مِائَةَ ثُمَّ مِائَةَ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَعْطَانِي وَإِنَّهُ لَأُبْغِضُ النَّاسَ إِلَيَّ فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ)^(٣)، هذه النتيجة هي ثمرة عطائه ﷺ وتألفه بالمال، وتحقيره الدنيا في سبيل هداية الخلق، واستجابتهم للحق، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (فينبغي تيسير طريق الخير والطاعة والإعانة عليه، والترغيب فيه بكل ممكن، مثل أن يبذل لولده وأهله أو رعيته ما يرغبهم في العمل الصالح من مال أو ثناء أو غيره)^(٤)، وحديث الدراسة صريح في تألفه ﷺ لمن أعطاهم المال، وقد صرح ﷺ بذلك مبيناً سبب تخصيصهم بالعطاء، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه استتلاف من يخشى جزعه أو يرجى بسبب إعطائه طاعة من يتبعه إلى من ظن ظناً والأمر بخلافه)^(٥). وفي حديث الدراسة اهتتم النبي ﷺ بمراعاة أحوال المدعوين، حيث بذل العطاء لحديثي العهد بالكفر، مما يؤكد أهمية هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى^(٦).

(١) كتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان، برقم ٤٣٣١، ٥ / ١٢٣ .

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٦ / ٣٨٥، والنهية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٣ / ٩٦.

(٣) كتاب الفضائل، باب ما مثل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال : لا. وكثرة عطائه

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٨ / ٣٦٩، ٣٧٠ .

(٥) فتح الباري، ١٥ / ٣٩٠ .

(٦) انظر: من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين، للدكتور فضل إلهي، ص ١٠٢، ١٠٦.

الثانية - أهمية الخطبة في إقناع المدعو

يدل الحديث على أهمية الخطبة في إقناع المدعو، وإبعاد ما في نفسه من عتب أو نحوه، وقد كان من أساليبه ﷺ في إقناع المدعو الخطبة يؤكد ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال: ناس من الأنصار حين أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ما أفاء من أموال هوازن، فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يعطي رجالاً المائة من الإبل، فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قریشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم، قال أنس: فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من آدم ولم يدع معهم غيرهم، فلما اجتمعوا قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم؟ فقال فقهاء الأنصار: أما رؤسنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً، وأما ناس منا حديثه استأنههم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قریشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به» قالوا: يا رسول الله قد رضينا، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «ستجدون أثره شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فإني على الحوض، قال أنس: فلم يصبروا»^(١)، وفي حديث الدراسة خطب ﷺ وبين أن العطاء والمنع روعي فيه المصلحة الدينية للمعطي وليس المقصود بالعطاء التفضيل وعلو المكانة، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه أن الرزق في الدنيا ليس على قدر درجة المرزوق في الآخرة، وأما في الدنيا فإنما تقع العطية والمنع بحسب السياسة الدنيوية، فكان ﷺ يعطي من يخشى عليه الجزع والهلع لو منع، ويمنع من يثق بصيره واحتماله وقناعته بثواب الآخرة)^(٢)، ولا يخفى ما في مثل هذا الأسلوب من تصفية نفس المدعو وإبعاد وساوس الشيطان منه ووجه

(١) كتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان، برقم ٤٣٣١، ٥ / ١٢٣.

(٢) فتح الباري، ١٥ / ٤٨٩. وانظر: الكواكب الدراري، للكرمانى، ٢٥ / ٢٢٨.

الدلالة على مثل هذا قول عمرو بن تغلب رضي الله عنه: (فَوَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُمْرَ النَّعَمِ).

الثالثة - من صفات الداعية : النصيحة لإمام المسلمين

في الحديث دلالة على أهمية بذل الداعية النصيحة لإمام المسلمين، عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا لِمَنْ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»^(١). وقد تضمن حديث الدراسة هذا المعنى، يظهر ذلك في تنبيه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم حينما ترك رجلاً لم يعطه من العطاء. يقول ابن هبيرة -رحمه الله-: (فيه من الفقه جواز أن ينبه الرجل الإمام على بعض ما عساه أن يحل به، ألا ترى سعداً كيف راجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرار فلم ينكر عليه)^(٢).

الرابعة - أهمية التكرار في النصيحة

يرشد الحديث إلى أهمية تكرار النصيحة، وعدم يأس الداعية من استجابة المدعو، وحسبنا في ذلك ما أمضاه النبي صلى الله عليه وسلم من زمن في إسداء النصح لكفار قريش ودعوتهم إلى الإسلام، وتكرار ذلك مراراً، وموضع الدلالة في حديث الدراسة على أهمية التكرار في النصيحة ما أرشد إليه ابن هبيرة -رحمه الله- بقوله: (ألا ترى سعداً كيف راجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرار فلم ينكر عليه)^(٣).

الخامسة - من فقه الداعية: الثناء على المدعو وتسميته باسمه للمصلحة

في الحديث دلالة صريحة على أهمية الثناء على المدعو، وتسميته باسمه في وجهه، إذا اقتضت مصلحة الدعوة ذلك، ومما يدل عليه من فعل النبي صلى الله عليه وسلم سوى حديث الدراسة قوله صلى الله عليه وسلم لوفد نجران: «لَا بُعْثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ»، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم ٥٥، ٧٤/١.

(٢) الإقصاد عن معاني الصحاح، ٣٢٣/١.

(٣) المرجع السابق، ٣٢٣/١.

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ»، فَلَمَّا قَامَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ»^(١)، وفي حديث الدراسة أثنى النبي ﷺ على عمرو بن تغلب، مبيناً ما في قلبه من الإيمان، وهذا الثناء والتركية منقبة له ﷺ.

السادسة - من فقه الداعية : التحدث بنعمة الله عليه

الداعية الفقيه يتحدث بنعم الله تعالى عليه وعلى الأمة، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(٢)، وقد كان النبي ﷺ يتحدث بنعم الله عز وجل عليه، وفي حديث الدراسة دلالة على فقه هذا الصحابي ﷺ حيث روى الحديث وتحدث فيه عن ثناء النبي ﷺ عليه وتركيته له، شكراً لله تعالى على هذه العناية الخاصة، وموضع الدلالة على ذلك قوله: (فَوَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُمْرَ النَّعَمِ)، وهكذا ينبغي أن يكون الداعية إلى الله تعالى.

السابعة - منقبة عمرو بن تغلب ﷺ

في الحديث دلالة صريحة على منقبة عمرو بن تغلب وفضله ﷺ، حيث أثنى عليه النبي ﷺ وزكاه بقوة إيمانه وعظيم يقينه، وموضع الدلالة على ذلك قوله ﷺ: «وَأَكِيلٌ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى وَالْخَيْرِ، فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبٍ».

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران، برقم ٤٣٨٠ . ٥ / ١٤٠، ١٤١ .

(٢) سورة الضحى، الآية (١١) .

٥٣٢ - ٩٢٥ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلَاةِ فَتَشَهَّدَ وَأَتْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ»، تَابَعَهُ أَبُو مُعَاوِيَةَ وَأَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ»، تَابَعَهُ الْعَدَنِيُّ عَنْ سُفْيَانَ فِي «أَمَّا بَعْدُ» (١).

وفي رواية: (استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأسد على صدقت بني سليم يدعى ابن اللثبية، فلما جاء حاسبه) (٢).

وفي رواية: (فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي لي، قال: «فهل جلس في بيت أبيه - أو بيت أمه - فينظر يهدي له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منة شئنا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبة، إن كان بعيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر - ثم رفع بيده حتى رأينا غفرة إنطيه - اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت.» ثلاثاً) (٣).

وفي رواية: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عاملاً فجاءه العامل حين فرغ من عمله، فقال: يا رسول الله هذا لكم وهذا أهدي لي، فقال له: «أفلا قعدت في

(١) أطرافه: الأول: كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: «والعاملين عليها» ومحاسبة المصدقين مع الإمام، برقم ١٥٠٠، ١٦٦/٢، ١٦٧. الثاني: كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب مسن لم يقبل الهدية لعله، برقم ٢٥٩٧، ٣/١٨٥. الثالث: كتاب الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، برقم ٦٦٣٦، ٧/٢٧٨، ٢٧٩. الرابع: كتاب الحيل، باب احتيال العامل ليهدى له، برقم ٦٩٧٩، ٨/٨٤، ٨٥. الخامس: كتاب الأحكام، باب هدايا العمال، برقم ٧١٧٤، ٨/١٤٥، ١٤٦. السادس: كتاب الإحكام، باب محاسبة الإمام عماله، برقم ٧١٩٧، ٨/١٥٣، ١٥٤. وأخرجه: الإمام مسلم، في كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، برقم ١٨٣٢، ٣/١٤٦٣.

(٢) كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: «والعاملين عليها» ومحاسبة المصدقين مع الإمام برقم ١٥٠٠، ١٦٦/٢، ١٦٧.

(٣) كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب من لم يقبل الهدية لعله، برقم ٢٥٩٧، ٣/١٨٥.

بَيْتِ أَبِيكَ وَأَمَّكَ فَتَنْظَرْتَ أَيُّهُدَى لَكَ أَمْ لَا» (١).

وفيها: (ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَّةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَتَشَهَّدَ وَأَثَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَمَا بَالُ الْعَامِلِ لِسْتَعْمَلُهُ فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ وَهَذَا أَهْدَيْ لِي، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَتَنْظَرَ هَلْ يُهْدِي لَهُ، أَمْ لَا؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَغْلُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ، وَإِنْ كَانَتْ بَقْرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خُورًا، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْعَرٌ، فَقَدْ بَلَغْتُ»، فَقَالَ أَبُو حُمَيْدٍ: ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ حَتَّى إِذَا لَتَنْظَرُ إِلَى عُفْرَةِ إِبْطِيهِ، قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ: وَقَدْ سَمِعَ ذَلِكَ مَعِيَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّوهُ).

وفي رواية: («فَهَلَا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأَمَّكَ حَتَّى تَأْتِيكَ هَدِيَّتِكَ، إِنْ كُنْتَ صَادِقًا» ثُمَّ خَطَبْنَا فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَا نِيَّ لِلَّهِ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا مَا لَكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أَهْدَيْتَ لِي» (٢).
وفيها: «وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بغيرِ حَقِّهِ، إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا عُرْفَنَ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ».
وفيها: (بَصَرَ عَيْنِي وَسَمِعَ أُذُنِي).

وفي رواية: (قَالَ سُفْيَانُ أَيْضًا: فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثَى عَلَيْهِ) (٣).
وفيها: (وَلَمْ يَقُلِ الزُّهْرِيُّ سَمِعَ أُذُنِي. (خُورًا) صَوْتٌ، وَالْخُورُ مِنْ (تَجَارُونَ) كَصَوْتِ الْبَقْرَةِ).

وفي رواية: «فَوَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا» قَالَ هِشَامٌ: بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا جَاءَ اللَّهَ

(١) كتاب الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، برقم ٦٦٣٦، ٧ / ٢٧٨، ٢٧٩.

(٢) كتاب الحيل، باب احتيال العامل ليهدى له، برقم ٦٩٧٩، ٨ / ٨٤، ٨٥.

(٣) كتاب الأحكام، باب هدايا العمال، برقم ٧١٧٤، ٨ / ١٤٥، ١٤٦.

يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١).

شرح غريب الحديث

(بعيراً له رغاء) بضم الراء وبالعين المعجمة ممدوداً صفة للبعير، يقال: رغا البعير إذا

صوت^(٢).

(بقرة لها حوار) صفة للبقرة وصوتها^(٣).

(شاة تيعر) صفة للشاة، أي: تصوت^(٤).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وأطرافه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - أهمية الصلاة الجماعة.

الثانية - من فقه الداعية: استغلال المناسبة في الموعظة.

الثالث - من فقه الداعية: افتتاح خطبته بحمد الله والثناء عليه.

الرابعة - الحث على الأمانة ومحاسبة المؤمن.

الخامسة - من أساليب الاحتساب: الخطبة.

السادسة - من موضوعات الدعوة: فني العمال عن قبول الهدية.

السابعة - من أساليب الاحتساب: التويخ.

الثامنة - استعمال المفضول مع وجود الفاضل.

التاسعة - من فقه الداعية: الاستشهاد على صحة روايته بمن سمع مثله.

العاشرة - أهمية القسم لتأكيد الخبر لدى المدعو.

الحادية عشرة - من أساليب الدعوة: التكرار لتغليظ الأمر.

(١) كتاب الأحكام، باب محاسبة الإمام عماله، برقم ٧١٩٧، ٨ / ١٥٣، ١٥٤.

(٢) إرشاد الساري، للقسطاني، ٦ / ٣٣.

(٣) المرجع السابق، ٦ / ٣٣.

(٤) المرجع السابق، ٦ / ٣٣.

الثانية عشر - أهمية أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله.
 الثالثة عشرة - من فقه الداعية: الاستشهاد بالقرينة لتأكيد الخبر.
 أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية صلاة الجماعة

في حديث الدراسة دلالة واضحة على أهمية صلاة الجماعة، وموضع الدلالة قوله: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلَاةِ فَتَشَهَّدَ وَأَتَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي تَالِبٍ وَهُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا بَعْدُ»).

الثانية - من فقه الداعية : استغلال المناسبات في الموعظة

من فقه الداعية إلى الله تعالى استغلال المناسبات في الموعظة، وفي حديث الدراسة استغل النبي ﷺ اجتماع الناس لأداء صلاة العشاء، فخطب بعد الصلاة محتسباً على عامله الذي جاء إليه (وقال له: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أَهْدِي لِي)، فأنكر ﷺ عليه أمام الناس وشدد عليه في الإنكار، ولعل الحكمة في ذلك تعليم الآخرين، وتحذيرهم من مثل فعله، وبيان خطورة من قبل الهديق، ذلك أن مخالفة هذا الرجل تتعلق بأمر من أمور الشريعة، وحيث أنه ﷺ مبلغ عن ربه زجر في خطبته ذلك الرجل، ونهى عن قبول الهدية، فكان ذلك حكماً للأمة جميعاً.

الثالثة - من فقه الداعية : افتتاح خطبته بحمد الله والثناء عليه

أرشد النبي ﷺ إلى أهمية البدء بحمد الله تعالى في كل أمر ذي بال، فقال ﷺ: «خُطِبَةٌ لَيْسَ فِيهَا تَشْهَدُ فِيهَا كَالْيَدِ الْجَذْمَاءِ»^(١)، وهكذا كان ﷺ يبدأ خطبته بحمد الله والثناء عليه، وهو من عظيم خلقه ﷺ وأدبه مع ربه جل وعلا، وفي حديث الدراسة دلالة ظاهرة على هذا المعنى، يؤخذ من قوله: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلَاةِ فَتَشَهَّدَ وَأَتَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي تَالِبٍ وَهُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ...)، وهكذا ينبغي لكل داعية بدء حديثه

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الخطبة، برقم ٤٨٤١، ٤/٢٦١. وقال عنه الألباني: صحيح.

انظر صحيح سنن أبي داود للألباني ٩١٨/٣.

وخطبته وموعظته بحمد الله تعالى والثناء عليه تأدباً مع الله سبحانه وتعالى، وعملاً بأمر النبي ﷺ واقتداءً به ﷺ.

الرابعة - من موضوعات الدعوة : الحث على الأمانة ومحاسبة المؤمن

حث الله تعالى في كتابه الكريم على أداء الأمانة، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُوَدُّوا
الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً
بَصِيراً﴾^(١)، وكان النبي ﷺ يأمر بالأمانة ويحث على أدائها منذ بدء رسالته ﷺ، يؤكد ذلك
ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله -: (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَفْيَانَ (أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لَهُ سَأَلْتُكَ مَاذَا يَلْمُرُكُمْ،
فَزَعَمْتَ أَنَّهُ أَمْرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ...)^(٢)، وفي
حديث الدراسة دلالة صريحة من فعل النبي ﷺ مع هذا الرجل على أهمية الأمانة ومحاسبة
المؤمن، يقول النووي - رحمه الله -: (فيه محاسبة العمال ليعلم ما قبضوه وما صرفوا)^(٣)،
ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (حديث الباب أصل في محاسبة المؤمن، وأن المحاسبة
تصحیح أمانته)^(٤).

الخامسة - من أساليب الاحتساب : الخطبة

دلت السنة المطهرة بنصوص كثيرة أن النبي ﷺ كان كثيراً ما ينكر الأمر فيحتسب
على فاعله أو فاعليه بالخطبة، فيصعد ﷺ المنبر ثم يخطب، والأدلة على هذا المعنى كثيرة، منها
ما رواه الإمام الترمذي - رحمه الله - عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ الْأَسَدِيِّ قَالَ مَاتَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ

(١) سورة النساء، الآية (٥٨) .

(٢) كتاب الشهادات، باب من أمر بإتجاز الوعد، وفعله الحسن، برقم ٢٦٨١، ٣ / ٢١٦، ٢١٧ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢ / ٣٠٤ .

(٤) فتح الباري، ٤ / ١٣٦ . وانظر : المرجع نفسه، ١٥ / ٧٢ .

يُقَالُ لَهُ قَرِظَةٌ بِنُ كَعْبٍ فَنِيحَ عَلَيْهِ، فَجَاءَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ «مَا بَالُ النَّوْحِ فِي الْإِسْلَامِ»^(١)، وحديث الدراسة صريح في احتسابه ﷺ على هذا الرجل بالخطبة، وموضع الدلالة على ذلك قوله: (قَالَ سُفْيَانُ: أَيْضًا فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ) يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث من الفوائد أن الإمام يخطب في الأمور المهمة، واستعمال أما بعد في الخطبة)^(٢)، والحكمة في هذه الخطبة بيان فعل المخالف للناس ليحذروا الوقوع فيه، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - مدلاً على هذا المعنى: (وفيه أن من رأى متأولاً أخطأ في تأويل يضر من أخذ به أن يشهر القول للناس ويبين خطأه ليحذر من الاغترار به)^(٣).

السادسة - من موضوعات الدعوة : فهي العمال عن قبول الهدية

حديث الدراسة صريح في هي العمال عن قبول الهدية، حيث أنكر النبي ﷺ على هذا الرجل قبوله للهدية أشد الإنكار ولامه لوماً بليغاً، يؤخذ ذلك من قوله ﷺ: «فَهَلَا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمَّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتِكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا»، ثُمَّ خَطَبْنَا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ «أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَا نِيَّ اللَّهَ، فَإِنِّي يَقُولُ هَذَا مَا لَكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي» وقوله ﷺ: «وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا عَرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ» يقول الإمام القرطبي: (وهذا الحديث يدل دلالة صحيحة واضحة: على أن هدايا الأمراء والقضاة وكل من ولي أمراً من أمور المسلمين العامة لا تجوز، وأن حكمها حكم الغسل في التغليظ والتحريم، لأنها أكل المال بالباطل ورشاً)^(٤)، ويقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث بيان أن هدايا العمال حرام وغلول، لأنه خان في ولايته وأمانته، ولهذا ذكر في

(١) كتاب الجنائز، باب ما جاء في النوح، برقم ١٠٠٠، ٣ / ٣٢٤، ٣٢٥.

(٢) فتح الباري، ١٥ / ٧٢.

(٣) فتح الباري، ١٥ / ٧٢.

(٤) المفهم، ٤ / ٣١.

الحديث في عقوبته وحمله ما أهدي إليه يوم القيامة، كما ذكر مثله في الغال، وقد بين ﷺ في نفس الحديث السبب في تحريم الهدية عليه، وأما بسبب الولاية بخلاف الهدية لغير العامل فإنها مستحبة^(١)، ولعل الحكمة في هذا المنع سد الذريعة وإبطال كل طريق يؤدي إلى استفادة المهدي من المهدي إليه ومحابة المهدي إليه للمهدي^(٢).

السابعة - من أساليب الاحتساب : التوبيخ

التوبيخ من أساليب الاحتساب، وقد جاء هذا الأسلوب في كتاب الله تعالى، قال سبحانه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهِ يُزَكِّي أَوْ يَذَكِّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾^(٣)، وفي السنة كان النبي ﷺ يوبخ أصحابه إذا بدرت منهم أعمال تخالف الحق، يدل على ذلك قوله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعْيَرْتَهُ بِأَمِّهِ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوْلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»^(٤)، وفي حديث الدراسة وبخ النبي ﷺ ذلك الرجل الذي قبل الهدية وقد استعمله النبي ﷺ، يقول ابن حجر مشيراً إلى فائدة في الحديث تدل على هذا المعنى (وفيه جواز توبيخ المخطئ)^(٥).

الثامنة - استعمال المفضول مع وجود الفاضل

في الحديث دلالة على أن لإمام المسلمين، ومن ولاة الله أمورهم، اختيار المفضول وتكليفه ببعض أمور الدعوة، أو الدولة مع وجود من هو أفضل منه، ويؤيد هذه الدلالة فعل النبي ﷺ في هذا الحديث، حيث اختار هذا الرجل واستعمله في جباية الزكاة مع وجود من

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢ / ٣٠٣ .

(٢) انظر : فتح الباري، ١٥ / ٧٢ .

(٣) سورة عبس، الآيات (١ - ٤) .

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، برقم ٣٠، ١ / ١٥، ١٦ .

(٥) فتح الباري، ١٥ / ٧٢ .

هو خير منه وأفضل كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم، وقد أشار إلى هذا المعنى الحافظ ابن حجر - رحمه الله - بقوله: (وفيه استعمال المفضول في الإمارة والإمامة والأمانة مع وجود من هو أفضل منه) ^(١).

التاسعة - من فقه الداعية : الاستشهاد على صحة روايته بمن سمع مثله

في الحديث دلالة على أهمية استشهاد الداعية بغيره ممن سمع الحديث ليقوي بذلك حجته، وليؤكد للمخاطب صدقه في نقل الحديث وهو دلالة على فقهه، وقد جاء الاستشهاد في كتاب الله تعالى وعلى لسان إخوة يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقُرْبَىٰ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا وَالْعِيَالُ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ ^(٢)، وفي حديث الدراسة استشهاد الراوي رضي الله عنه يزيد بن ثابت، وموضع الدلالة قوله: (قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ: وَقَدْ سَمِعَ ذَلِكَ مَعِيَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلُّوهُ)، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وفيه استشهاد الراوي والناقل بقول من يوافقه، ليكون أوقع في نفس السامع وأبلغ في طمأنينته) ^(٣).

العاشر - أهمية القسم لتأكيد الخبر لدى المدعو

اليمين في الخير والدعوة أسلوب مهم لتأكيد لدى السامع والمخاطب، وحسبنا أن الله تعالى أقسم في كتابه الكريم مراراً، وفي مواضع مختلفة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم ويقول والذي نفسي بيده، وفي حديث الدراسة أقسم صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع، وموضع الدلالة على هذا القسم قوله صلى الله عليه وسلم: «فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَغْلُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَىٰ عُنُقِهِ» وقوله صلى الله عليه وسلم: «وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدًا مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا عُرْفَانَ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ»، يقول الإمام

(١) فتح الباري، لابن حجر، ١٥ / ٧٢ .

(٢) سورة يوسف، الآية (٨٢) .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢ / ٣٠٥ . وانظر : فتح الباري، ١٥ / ٧٢ .

النووي - رحمه الله - : (فيه توكيد اليمين بذكر اسمين من أسماء الله تعالى) (١).

الحادية عشرة - من أساليب الاحتساب : التكرار لتغليظ الأمر

تكرار اللفظ لتغليظ الأمر لدى المخالف ومرتكب المعصية أسلوب مهم في الاحتساب على مخالف الحق، وفي حديث الدراسة دلالة على هذا المعنى، يؤخذ من قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ثَلَاثًا»، يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - : (ويفهم من تكرار: «اللهم هل بلغت» ومن هذه الحالة: تعظيم ذلك وتغليظه) (٢).

الثانية عشرة - أهمية أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله

تضمن حديث الدراسة وعيد من النبي ﷺ لمن يغفل أو يأخذ المال بغير حقه، ولا يخفى ما في ذلك من ترهيب النفوس البشرية من الوقوع فيما حذر منه النبي ﷺ، وموضع الدلالة على هذا المعنى قوله: «فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَغْلُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ، وَإِنْ كَانَتْ بَقْرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خَوَارٌ، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْغَرٌ، فَقَدْ بَلَغْتُ»، يقول الإمام النووي - رحمه الله - : (وفي هذا الحديث بيان أن هدايا العمال حرام وغلول، لأنه خان في ولايته وأمانته، ولهذا ذكر في الحديث عقوبته وحمله ما أهدي إليه يوم القيامة...) (٣).

الثالثة عشرة - من فقه الداعية : الاستشهاد بالقرينة لتأكيد الخبر

في الحديث دلالة على أهمية ذكر الداعية للقرينة المؤيدة والمؤكدة لصحة خبره وروايته، يؤخذ هذا المعنى في حديث الدراسة من قوله: (بَصَرَ عَيْنِي وَسَمِعَ أُذُنِي) حيث أكد أنه يعلمه علماً يقينياً فقد بصرت عيناه النبي ﷺ حين تكلم به، وسمعت أذناه فلا شك في علمه به (٤).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢ / ٣٠٥ .

(٢) المفهم، ٤ / ٣٢ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢ / ٣٠٣ .

(٤) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم، للنووي، ١٢ / ٣٠٥ .

٥٣٣ - ٩٢٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ^(١)، قَالَ: (قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشْهَدُ يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ»)، تَابَعَهُ الزُّبَيْدِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ^(٢).

وفي رواية: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَرَمِيُّ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ كَثِيرٍ حَدَّثَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَلْحَلَةَ الدَّيْلِيِّ حَدَّثَهُ أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ حَدَّثَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ حَدَّثَهُ أَنَّهُمْ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ مِنْ عِنْدِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ مَقْتَلِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ لَقِيَهُ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ إِلَيَّ مِنْ حَاجَةٍ تَأْمُرُنِي بِهَا؟ فَقُلْتُ لَهُ: لَا. فَقَالَ: فَهَلْ أَنْتَ مُعْطِيٌّ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَغْلِبَكَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَئِنْ أُعْطِيْتَنِيهِ لَا يُخْلَصُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا حَتَّى تُبْلَغَ نَفْسِي. إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) هو : المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن قصي بن كلاب، الإمام الجليل، أبو عبد الرحمن، وأبو عثمان، القرشي، الزهري، وأمه عاتكة أخت عبد الرحمن بن عوف زهرية أيضاً له صحبة ورواية وعداده في صفار الصحابة، كالنعمان بن بشير، وعبد الله بن الزبير، حدث عن، خاله، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وحدث عنه علي بن الحسين، وعروة، وسليمان بن يسار، وابن أبي مليكة، وعمرو بن دينار، وولده، عبد الرحمن وأم بكر، وطائفة، قدم دمشق بريداً من عثمان يستصرخ بمعاوية، وكان ممن يلزم عمر ويحفظ عنه انحاز مع بن الزبير فأصابه حجر منجنيق في الحصار، توفي ربيع الآخر سنة أربع وستين . انظر : سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٣ / ٣٩٠-٣٩٤ . والإصابة في تمييز الصحابة، ٥٥ / ٩٨، ٩٩ .

(٢) أطرافه : الأول : كتاب فرض الخمس، باب ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه ... برقم ٣١١٠، ٤ / ٥٧، ٥٨ . الثاني : كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ومنقبه فاطمة رضي الله عنها بنت النبي ﷺ، برقم ٣٧١٤، ٤ / ٢٥٢ . الثالث : كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، بساب ذكر أصحاب النبي ﷺ منهم أبو العاصم بن الربيع، ٣٧٢٩، ٤ / ٢٥٥، ٢٥٦ . الرابع : كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب فاطمة رضي الله عنها، برقم ٣٧٦٧، ٤ / ٢٦٤ . الخامس : باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف، برقم ٥٢٣٠، ٦ / ١٩٣ . السادس : كتاب الطلاق، باب الشقاق، وهل يشير بالخلع عند الضرورة ؟ ... برقم ٥٢٧٨، ٦ / ٢٠٩ . وأخرجه : الإمام مسلم، في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل فاطمة بنت النبي عليه الصلاة والسلام، برقم ٢٤٤٩، ٤ / ١٩٠٢ .

وَسَلَّمَ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ عَلَى مَنبَرِهِ هَذَا - وَأَنَا يَوْمَئِذٍ الْمُحْتَلِمُ - فَقَالَ: «إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي، وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا. ثُمَّ ذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَأُتِيَ عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي فَصَدَّقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي، وَإِنِّي لَسْتُ أُحْرِمُ حَاحِلًا وَلَا أَحِلُّ حَرَامًا، وَلَكِنَّ وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ أَبَدًا»^(١).

وفي رواية: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»^(٢).

وفي رواية: (إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةَ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لَا تُغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاصِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَمِعَتْهُ حِينَ تَشْهَدُ يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ أُنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ فَحَدَّثَنِي وَصَدَّقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ»، فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْحِطْبَةَ، وَزَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَلْحَلَةَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَلِيٍّ عَنِ مِسْوَرٍ "سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَأُتِيَ عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ فَأَحْسَنَ، قَالَ: حَدَّثَنِي فَصَدَّقَنِي وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي»^(٣).

وفي رواية: (قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ - وَهُوَ عَلَى الْمَنبَرِ -: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكَحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَلَا آذَنُ، ثُمَّ لَا آذَنُ: ثُمَّ لَا آذَنُ، إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ، أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيُنْكَحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي يُرِيدُنِي مَا أَرَابَهَا وَيُؤْذِنُنِي مَا آذَاهَا» هَكَذَا قَالَ^(٤).

(١) كتاب فرض الخمس، باب ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه ...، برقم ٣١١٠، ٥٧/٤، ٥٨.

(٢) كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، ومنقبه فاطمة رضي الله عنها

بنت النبي ﷺ، برقم ٣٧١٤، ٤/٢٥٢.

(٣) كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب ذكر أصهار النبي ﷺ منهم أبو العاص بسن الربيع، برقم

٣٧٢٩، ٤/٢٥٥، ٢٥٦.

(٤) كتاب النكاح، باب ذنب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف، برقم ٥٢٣٠، ٦/١٩٣.

شرح غريب الحديث

(يخلص إليهم) أي: يتفرد بهم^(١).

(بضعة مني) أي: قطعة مني^(٢).

(يريني ما أراها) تقول أرابني فلان إذا رأيت منه ما تكره^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وأطرافه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من أساليب الاحتساب: الخطبة.

الثانية - أهمية المنبر في الدعوة إلى الله.

الثالثة - قبول رواية الصبي إذا بلغ الاحتلام والاحتجاج بحديثه.

الرابعة - رحمة النبي ﷺ وكمال شفقتة.

الخامسة - منقبة فاطمة رضي الله عنها.

السادسة - من فقه الداعية: الحرص على التآلف وصفاء المودة بين المسلمين.

السابعة - من موضوعات الدعوة: تحريم أذى النبي ﷺ.

الثامنة - من فقه الداعية: إكرام ذوي المكانة والفضل.

التاسعة - من قواعد الدعوة: سد الذريعة.

العاشرة - أهمية التكرار في الزجر للتأكيد والتغليظ.

الحادية عشرة - ورع النبي ﷺ.

الثانية عشرة - من آداب طالب العلم: إجلال عالمه والاستجابة لحاجته.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٣٩ .

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ١٠ / ٤١٢ .

(٣) إرشاد الساري، للقسطلاني، ١١ / ٥١٧ .

الأولى - من أساليب الاحتساب : الخطبة

يؤكد حديث الدراسة ما سبق الإشارة إليه من أهمية الخطبة في الاحتساب على المدعو، حيث كان النبي ﷺ يخطب لئلا يجر المخالف والإنكار عليه على مشهد من الناس ومسمع إذا كانت للمصلحة تقتضي ذلك.

الثانية - أهمية المنبر في الدعوة إلى الله

يؤكد حديث الدراسة ما سبق ذكره من أهمية المنبر في الدعوة إلى الله، وحسبنا أن النبي ﷺ أمر به وصار يخطب عليه ويجلس عليه أحياناً للموعظة أو التعليم، وسار على نهجه سلف هذه الأمة الصالح، وقد ذكر الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في غير هذا الحديث فلئدة تؤكد هذا المعنى حيث يقول: (ويستفاد منه أن للخطيب تعليم الأحكام على المنبر)^(١).

الثالثة - قبول رواية الصبي إذا بلغ الاحتلام والاحتجاج بحديثه

في الحديث دلالة على أهمية قبول رواية الصبي إذا بلغ الاحتلام وأن قوله حجة، وصحابة رسول الله ﷺ لهم خصوصية بالغة في هذا الأمر، فأبي واحد من صبياتهم أدرك النبي ﷺ ووعى عنه ما يقول فقد أدرك فضل الصحبة، وصح الاحتجاج بروايته وحديثه، ومن الأدلة على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - : (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا فِي لَيْلَتِهَا، فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ نَامَ ثُمَّ قَامَ، ثُمَّ قَالَ: نَامَ الْعُلَيْمُ أَوْ كَلِمَةٌ تُشَبِّهُهَا، ثُمَّ قَامَ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّى خَمْسَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ أَوْ نَحْطِيطَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ)^(٢)، ومن ذلك أيضاً ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ: (عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِ، وَأَنَا

(١) فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ٦٣ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب السمر في العلم، برقم ١١٧، ١ / ٤٣ .

ابنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ^(١)، وقد بين الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في غير حديث الدراسة جواز تسميع من يكون ابن خمس ومن هو دونه إن فهم الخطاب وإلا فلا^(٢)، وراوي حديث الدراسة ﷺ سمع حديث نبي الله ﷺ وهو في سن الاحتلام، يرشد إلى ذلك قوله: (فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ عَلَى مَنِيرِهِ هَذَا وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُحْتَلِمٌ، فَقَالَ: «إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا».

الرابعة - رحمة النبي ﷺ وكمال شفقتة

في الحديث دلالة على عظيم شفقة النبي ﷺ ورحمته بأمنته عموماً وبأهل بيته خصوصاً حيث هي ﷺ علياً أن يتزوج ابنة أبي جهل على فاطمة، شفقة بها حيث قد توفيت أمها وأخواتها، فحشي ﷺ عليها أن تفتن من الغيرة فأشفق عليها ومنع علياً من الزواج، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (ولكن هي عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين، إحداهما: أن ذلك يؤدي إلى أذى فاطمة فيتأذى حينئذ النبي ﷺ فيهلك من أذاه، فنهى عن ذلك لكمال شفقتة على علي وعلى فاطمة، والثانية: خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة)^(٣)، ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (ولعله جهر بمعاتبه علي مبالغة في رضا فاطمة رضي الله عنها، وكانت هذه الواقعة بعد فتح مكة، ولم يكن حينئذ تأخر من بنات النبي ﷺ غيرها، وكانت أصيبت بعد أمها بأخواتها فكان إدخال الغيرة عليها مما يزيد حزنها)^(٤).

الخامسة - منقبة فاطمة رضي الله عنها

في الحديث دلالة على منقبة فاطمة رضي الله عنها، وعظيم مكانتها في نفس رسول الله ﷺ، وموضع الدلالة على ذلك قوله ﷺ في حديث الدراسة: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ

(١) كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير، برقم ٧٧، ١ / ٣٢ .

(٢) انظر: فتح الباري، ١ / ٢٣٣ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦ / ٤ .

(٤) فتح الباري، ٧ / ٤٥٣ .

أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي» يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وفيه أنها أفضل بنات النبي ﷺ)^(١) ويقول أيضاً: (ثم وهب الله لفاطمة من الأحوال السنية والكمال ما لم يشاركها أحد من نساء هذه الأمة مطلقاً والله أعلم)^(٢).

السادسة - من فقه الداعية : الحرص على تألف الزوجين

من فقه الداعية الحرص على جمع الشمل وتألف الزوجين وصفاء المودة بينهما، وقد بوب الإمام البخاري (باب الشقاق، وهل يشير بالخلع عند الضرورة ؟) أورد فيه إحدى روايات حديث الدراسة، وقد بين الحافظ ابن حجر - رحمه الله - وجه مطابقة الترجمة بفائدة دالة على هذا المعنى فقال: (وقال الكرماني: تؤخذ مطابقة الترجمة من كون فاطمة ما كانت ترضى بذلك، فكان الشقاق بينها وبين علي متوقفاً، فأراد ﷺ دفع وقوعه بمنع علي من ذلك بطريق الإيماء والإشارة، وهي مناسبة جداً)^(٣)، فحرص ﷺ على منع ما يحتمل وقوعه من شقاق يقتضي استمرار النكد بين الزوجين وسوء العشرة بينهما)^(٤).

السابعة - من موضوعات الدعوة : تحريم أذى النبي ﷺ

هى الله تعالى في كتابه الكريم عن إيذاء النبي ﷺ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(٥)، وأخبر سبحانه وتعالى أن من صفات المنافقين إيذاء النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذنُ قُلٍّ خَيْرٍ لَكُمْ﴾^(٦)، وفي حديث الدراسة صرح النبي ﷺ بأن أذى فاطمة أذى له ﷺ، وموضع الدلالة على ذلك قوله ﷺ: «فَأَلَمَّا هِيَ

(١) فتح الباري، ٧ / ٤٧٧ .

(٢) فتح الباري، ٧ / ٤٧٧ .

(٣) فتح الباري، ١٠ / ٥٠٧ .

(٤) فتح الباري، ١٠ / ٥٠٧ .

(٥) سورة الأحزاب، الآية (٥٧) .

(٦) سورة التوبة، الآية (٦١) .

بَضْعَةٌ مِنِّي، يُرِيْبُنِي مَا أَرَابَهَا وَيُؤْذِنِي مَا آذَاهَا» وقوله ﷺ: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (قال العلماء في هذا الحديث تحريم إيذاء النبي ﷺ بكل حال وعلى كل وجه، وإن تولد ذلك الإيذاء مما كان أصله مباحاً وهو حي، وهذا بخلاف غيره)^(١)، ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي الحديث تحريم أذى من يتأذى النبي ﷺ بتأذيه، لأن أذى النبي ﷺ حرام اتفاقاً قليله وكثيره، وقد جزم بأنه يؤذيه ما يؤذي فاطمة، فكل من وقع منه في حق فاطمة شيء فتأذت به فهو يؤذي النبي ﷺ بشهادة هذا الخبر الصحيح، ولا شيء أعظم في إدخال الأذى عليها من قتل ولدها، ولهذا عرف بالاستقراء معالجة من تعاطى ذلك بالعقوبة في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد)^(٢).

الثامنة - من فقه الداعية : إكرام ذوي المكانة والفضل

في الحديث دلالة على أهمية إكرام ذوي المكانة، وقد عرف عن النبي ﷺ العناية بذوي المكانة، ومن ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله -: (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ - هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ - بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ قَرِيْبًا مِنْهُ، فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «قُومُوا إِلَيَّ سَيِّدِكُمْ»، فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...)^(٣)، وفي حديث الدراسة ظهر إكرام النبي ﷺ لفاطمة لمكانتها وفضلها ومحبتة ﷺ لها بمنع علي عليه السلام من الزواج عليها، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (ويؤخذ من الحديث إكرام من ينتسب إلى الخير أو الشرف أو الديانة)^(٤).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦ / ٤ .

(٢) فتح الباري، ١٠ / ٤١٢ .

(٣) صحيح البخاري، ٣٠٤٣ .

(٤) فتح الباري، ١٠ / ٤١٣ .

التاسعة - من قواعد الدعوة : سد الذريعة

من قواعد الدعوة سد الذرائع، ومنع الأمور التي يتوقع حصول المفسدة والإثم منها، من الشرك فما دونه، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (ويؤخذ من الحديث العمل بسد الذرائع، لأن الله تعالى أمر ببعثة الحكمين عند خوف الشقاق قبل وقوعه، كذا قال المهلب^(١)).

العاشرة - أهمية التكرار في الزجر للتأكيد والتغليظ

يدل الحديث على أهمية تكرار الداعية في الزجر للتأكيد، وتغليظ الأمر، وموضع الدلالة على ذلك في حديث الدراسة قوله: «فَلَا آذَنْ ثُمَّ لَا آذَنْ ثُمَّ لَا آذَنْ، إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ» فكرر عدم الإذن مبالغة منه ﷺ في تأكيد الزجر وتغليظ الأمر، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (كرر ذلك تأكيداً، وفيه إشارة إلى تلييد مدة منع الإذن، وكأنه أراد رفع الجواز لاحتمال أن يحمل النفي على مدة بعينها، فقال: «ثم لا آذن» أي: ولو مضت المدة المفروضة تقديراً لا آذن بعدها ثم كذلك أبدأ^(٢)).

الحادية عشرة - ورع النبي ﷺ

يدل الحديث على عظيم ورع النبي ﷺ حيث بين ﷺ في منعه لعلي ﷺ من السزواج على فاطمة أنه لا يحرم حلالاً ولا يحل حراماً، وإنما دافعه ﷺ في ذلك الخشية عليها أن تفتن في دينها، يقول الإمام القرطبي - رحمه الله -: (صريح في أن الحكم بالتحليل والتحریم من الله تعالى، وإنما الرسول مبلغ، ويستدل به في منع اجتهاد النبي ﷺ في الأحكام)^(٣).

الثانية عشرة - من آداب طالب العلم : إجلال عالمه والاستجابة لحاجته

من الآداب التي ينبغي لطالب العلم أن يتصف بها إجلال العالم والاستجابة لحاجته

(١) فتح الباري، ١٠ / ٥٠٧ .

(٢) فتح الباري، ١٠ / ٤١١ . وانظر : المفهم، للقرطبي، ٦ / ٣٥٣ .

(٣) المفهم، ٦ / ٣٥٣ .

والسعي في مرضاته، تقرباً إلى الله تعالى ورجاء ثوابه، وفي حديث الدراسة ظهرت هذه السمة الكريمة والصفة العظيمة الجلييلة في علي بن أبي طالب عليه السلام، وموضع الدلالة على هذا المعنى قوله : (فَتَرَكَ عَلِيٌّ النُّخْبَةَ)، ولم يتعرض عليه السلام لطلب المرأة الأخرى إجلالاً للنبي الكريم صلى الله عليه وآله وحرصاً على رضاه^(١)، وهكذا ينبغي لكل داعية وطالب علم أن تكون هذه سمته.

(١) انظر : فتح الباري، لابن حجر، ١٠ / ٤١١ .

٥٣٤ - ٩٢٧ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْعَسِيلِ قَالَ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمِنْبَرَ وَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ - جَلَسَهُ مُتَعَطِّفًا مِلْحَفَةً عَلَى مَنْكِبَيْهِ قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ دَسِمَةٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَنْتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِلَيَّ» فَتَأَبَّأُوا إِلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ الْأَنْصَارِ يَقْبَلُونَ وَيَكْتُمُونَ النَّاسَ. فَمَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَضُرَّ فِيهِ أَحَدًا أَوْ يَنْفَعَهُ فِيهِ أَحَدًا فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ»^(١).

وفي رواية: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ النَّاسَ يَكْتُمُونَ وَيَقْبَلُ الْأَنْصَارُ حَتَّى يَكُونُوا فِي النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ»^(٢).

وفي رواية: (خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ مِلْحَفَةٌ مُتَعَطِّفًا بِهَا عَلَى مَنْكِبَيْهِ، وَعَلَيْهِ عِصَابَةٌ دَسِمَاءُ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَنْتَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّ النَّاسَ يَكْتُمُونَ وَتَقْبَلُ الْأَنْصَارُ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أَمْرًا يَضُرُّ أَحَدًا أَوْ يَنْفَعُهُ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ»^(٣)).

شرح غريب الحديث

(متعطفاً) أي: مرتدياً: والعطاف الرداء، سمي بذلك: لوضعه على العطفين وهما ناحيتا

العنق^(٤).

(عصابة) بكسر أوله، هي ما يشد به الرأس^(٥).

(١) طرفاه: الأول: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم ٣٦٢٨، ٢٢١/٤، ٢٢٢. الثاني:

كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ «أقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم»، برقم ٣٨٠٠، ٢٧٤/٤.

(٢) كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم ٣٦٢٨، ٢٢١/٤، ٢٢٢.

(٣) كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ «أقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم»، برقم

٣٨٠٠، ٢٧٤/٤.

(٤) فتح الباري، لابن حجر، ٤٩٩/٧.

(٥) فتح الباري، لابن حجر، ٤٩٩/٧.

(بعضابة دسمة) أي لكونها كلون الدسم وهو الدهن، وقيل: المراد أنها سوداء لكن ليست خالصة السواد، ويحتمل أنها اسودت من العرق أو من الطيب^(١).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وطرفيه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - من وسائل تبليغ الدعوة: المنبر.
 - الثانية - من فقه الداعية: ذكر القرينة المؤكدة لصحة خبره.
 - الثالثة - من فقه الداعية: بدء حديثه بحمد الله تعالى والثناء عليه.
 - الرابعة - من آداب طالب العلم: الالتفاف حول العالم.
 - الخامسة - منقبة الأنصار رضي الله عنهم وفضلهم.
 - السادسة - معجزة النبي صلى الله عليه وسلم.
 - السابعة - من فقه الداعية: تقريب المعنى إلى ذهن المخاطب بالتشبيه ونحوه.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من وسائل تبليغ الدعوة : المنبر

يؤكد حديث الدراسة ما سبق بيانه من أهمية المنبر في تبليغ الدعوة وتعليم المدعوين، وقد مر بيان أمر النبي صلى الله عليه وسلم، للمرأة الأنصارية أن تأمر غلامها النجار بصنع منبر للنبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الحديث وغيره من الأحاديث التي جاء ذكرها في هذه الدراسة تؤكد استمراره صلى الله عليه وسلم على العمل بالمنبر والصعود عليه لخطبة الناس أو موعظتهم أو تعليمهم أمراً من أمور دينهم، وقد بين الحافظ ابن حجر - رحمه الله في غير حديث الدراسة أهمية المنبر للخطيب لتعليم الناس أحكام دينهم^(٢).

(١) المرجع السابق، ٧ / ٤٩٩ .

(٢) انظر : المرجع السابق، ٣ / ٦٣ .

الثانية - من فقه الداعية : ذكر القرينة المؤكدة لصحة خبره

يدل الحديث على أهمية استشهاد الداعية بكل قرينة دالة على صحة خبره وثبوته، وقد فقه راوي الحديث ﷺ مثل هذا الأمر، فذكر أحوال النبي ﷺ حين صعوده المنبر مما يؤكد للمستمع والمخاطب أن خبر الراوي يقيناً لا يلابسه شك ولا وهم، وموضع الدلالة على هذا المعنى في الحديث قوله: (صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ - وَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَهُ - مُتَعَطِّفًا مِلْحَفَةً عَلَى مَنْكِبَيْهِ قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ دَسِمَةٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ...).

الثالثة - من فقه الداعية : بدء حديثه بحمد الله تعالى والثناء عليه

يؤكد الحديث أهمية بدء الداعية حديثه بحمد الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله، أرشد النبي ﷺ إلى ذلك بقوله وفعله، وكان هذا هو دأبه ﷺ، وقد سبقت الأدلة في الدلالة عليه، وتؤخذ الدلالة من حديث الدراسة من قوله: (فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ...»)، وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله تعالى التمسك بهديه ﷺ في هذا الأمر وغيره.

الرابعة - من آداب طالب العلم : الالتفاف حول العالم

من آداب طالب العلم الالتفاف حول عالمه والقرب منه وسرعة الاستجابة لندائه، وقد ظهر هذا الأدب في صحابة رسول الله ﷺ حينما ناداهم ﷺ مستجيبين لقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ يُحْشَرُونَ﴾^(١)، وقد دل حديث الدراسة على سرعة استجابتهم لنداء الرسول ﷺ، وموضع الدلالة قوله: ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِلَيَّ»، فَتَأَبَّأُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ...».

الخامسة - منقبة الأنصار ﷺ وفضلهم

في الحديث دلالة واضحة على منقبة الأنصار وعظيم فضلهم وكبير منزلتهم عند رسول الله ﷺ، حيث اختصهم ﷺ بالوصية والرفق بهم والقبول من محسنهم والتجاوز عن مسيئتهم،

(١) سورة الأنفال، الآية (٢٤) .

كيف لا وقد سبقوا غيرهم إلى نصرته ﷺ، وإعانتته بعد الله تعالى على نشر دعوته وتبليغها يقول الإمام ابن أبي هبيرة - رحمه الله -: (وفيه ما يدل على فضيلة الأنصار وتشبيهم بالملح لأنه يطيب الطعام)^(١).

السادسة - معجزة النبي ﷺ

في الحديث دلالة واضحة على معجزة ظاهرة للنبي ﷺ، حيث أحسب ﷺ كما دل الحديث بأن الأنصار سوف يقلون مع كثرة الناس، ويفهم منه أن الناس سوف يقبلون على دين الله تعالى، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه إشارة إلى دخول قبائل العرب والعجم في الإسلام، وهم أضعاف أضعاف قبيلة الأنصار، فمهما فرض في الأنصار من الكثرة والتناسل فرض في كل طائفة من أولئك، فهم أبداً بالنسبة إلى غيرهم قليل، ويحتمل أن يكون ﷺ اطلع على أنهم يقلون مطلقاً بذلك، فكان كما أحرر...)^(٢).

السابعة - أهمية التشبيه لتقريب المعنى للمخاطب

في الحديث دلالة على أهمية تقريب الداعية المعنى المقصود لذهن المخاطب بالتشبيه ونحوه، وقد كان النبي ﷺ يفعل ذلك مع أصحابه فيعلمهم ﷺ ما فيه غموض عليهم من معاني الكلمات، ويشبه لهم المقصود حين تعليمهم ووعظهم ويضرب لهم الأمثلة ليقرب لأذهانهم المعنى المقصود، وقد ظهر هذا الفعل منه ﷺ في حديث الدراسة، حيث شبه لهم قلعة الأنصار بين الناس بذويان الملح بالطعام، يؤخذ ذلك من قوله ﷺ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَيَقِلُّ الْأَنْصَارُ، حَتَّى يَكُونُوا فِي النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ» يقول الإمام ابن أبي هبيرة - رحمه الله -: (وفيه ما يدل على فضيلة الأنصار وتشبيهم بالملح لأنه يطيب الطعام)^(٣).

(١) الإقصاد عن معاني الصحاح، لابن هبيرة، ١٨٣/٣.

(٢) فتح الباري، ٧ / ٤٩٩ .

(٣) الإقصاد عن معاني الصحاح، ١٨٣ / ٣ .

باب إذا رأى الإمام رجلاً جاء وهو يخطب أمره أن

يصلى ركعتين

٥٣٥ - ٩٣٠ - حَدَّثَنَا أَبُو الثُّعْمَانِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: «أَصَلَّيْتَ يَا فُلَانُ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «قُمْ فَارْكَعْ»^(١).

وفي رواية: «إذا جاء أحدكم والإمام يخطب - أو قد خرج - فليصل

ركعتين»^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وطرفه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من موضوعات الدعوة: الحث على ركعتي المسجد.

الثانية - من فقه الداعية: التثبيت قبل الإنكار.

الثالثة - من فقه الداعية: عدم تأخير البيان عن وقت الحاجة.

الرابعة - من ميادين الدعوة والتعليم: المساجد.

الخامسة - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من موضوعات الدعوة : الحث على ركعتي المسجد

من موضوعات الدعوة الحث على أداء ركعتي المسجد عند دخوله لأي غرض من الأغراض قبل الجلوس، وقد دلت الأحاديث من سنة رسول الله ﷺ قولاً وفعلاً وحديث

(١) طرفاه: الأول: كتاب الجمعة، باب من جاء والإمام يخطب صلى ركعتين خفيفتين، برقم ٩٣١،

٢٥٢/١. الثاني: كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، برقم ١١٦٦، ٢ / ٦٥ .

وأخرجه : الإمام مسلم، في الجمعة، باب التحية والإمام يخطب، برقم ٨٧٥، ٢ / ٥٩٦ .

(٢) كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، برقم ١١٦٦، ٢ / ٦٥.

الدراسة أحد الأدلة على ذلك، وموضع الدلالة فيه قوله ﷺ: «قُمْ فَأَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ»، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (هذه الأحاديث كلها صريحة في الدلالة لمذهب الشافعي وأحمد وإسحاق وفقهاء المحدثين أنه إذا دخل الجامع يوم الجمعة والإمام يخطب استحب له أن يصلي ركعتين تحية المسجد، ويكره الجلوس قبل أن يصليهما، وأنه يستحب أن يتحوز فيهما ليسمع بعدها الخطبة) (١).

الثانية - من فقه الداعية : الثبوت قبل الإنكار

حث الله تعالى في كتابه الكريم على أهمية الثبوت قبل إصدار الحكم أو الاحتساب على المخالف، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلٰى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (٢)، وفي حديث الدراسة بدأ ﷺ الرجل بالسؤال والاستفهام منه قبل أن ينكر عليه هل صلى ركعتين قبل أن يجلس؟ وفائدة الاستفهام معرفة ما إذا كان صلاها في مؤخرة المسجد ثم تقدم للقرب من الإمام واستماع الخطبة (٣)، فلما أجابه بالنفي حينئذ احتسب ﷺ عليه وعلمه وجميع الحضور أهمية صلاة ركعتين حين دخول المسجد قبل الجلوس، وهكذا ينبغي لكل داعية التأسى بالنبي ﷺ والحرص على الثبوت دائماً وأبداً قبل الاحتساب على الآخرين.

الثالثة - من فقه الداعية : عدم تأخير البيان عن وقت الحاجة

من فقه الداعية المبادرة إلى إنكار المنكر، والاحتساب على المخالف، وتعليم الجاهل، وعدم تأخير ذلك عن وقت الحاجة، لأن وقت المناسبة له أهميته في إقامة الحجة على المخالف، ومن المصلحة الظاهرة في ذلك استغلال المناسبة في نشر العلم، وبيان الحق لجميع الحضور فلربما أن هناك من يجهل هذا الحكم من بين الحضور فحينما يعلنه الداعية ويبادر في ذكره

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦ / ٢٣٤ .

(٢) سورة الحجرات الآية (٦) .

(٣) انظر : فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ٧٥ .

يتعلم ذلك الجاهل، وعلى الداعية مراعاة الحكمة وحال المدعو ومصلحة الدعوة، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وفي هذه الأحاديث أيضاً جواز الكلام في الخطبة لحاجة) ^(١)، ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وأن للخطيب أن يأمر وينهى ويبين الأحكام المحتاج إليها، ولا يقطع ذلك التوالي المشترط فيها، بل لقائل أن يقول كل ذلك يعد من الخطبة) ^(٢).

الرابعة - من ميادين الدعوة والتعليم : المساجد

يدل الحديث على مكانة المسجد في الدعوة إلى الله تعالى وأنه أهم ميادينها، ففيه تقام الصلاة جمعة وجماعة وهي أهم شعائر الدين بعد التوحيد، وفيه كان النبي ﷺ يشاور أصحابه في أمور الدعوة والجهاد، وفيه توزع الصدقات على محتاجيها، وفيه يعلم الجاهل أمور دينه، ووجه الدلالة في الحديث أن الرسول ﷺ احتسب على الرجل من منبر مسجده، فدل على أن أهمية المسجد ومكانته في الإسلام.

الخامسة - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يرشدنا حديث الدراسة إلى أهمية شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث احتسب النبي ﷺ على ذلك الرجل عاملاً بقوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ ^(٣)، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وفيها الأمر بالمعروف والإرشاد إلى المصالح في كل حال وموطن) ^(٤).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦ / ٢٣٤ .

(٢) فتح الباري، ٣ / ٧٦ .

(٣) سورة العصر .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦ / ٢٣٤ .

باب رفع اليدين في الخطبة

٥٣٦ - ٩٣٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسِ، وَعَنْ يُونُسَ، عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ قَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَ الْكُرَاعُ وَهَلَكَ الشَّاءُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِينَا. فَمَدَّ يَدَيْهِ وَدَعَا^(١).

وفي رواية: (أصابت الناس سنة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة قام أعرابي، فقال: يا رسول الله، هلك المال، وجاع العيال، فادع الله لنا. (فرفع يديه) وما ترى في السماء قرعة. فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى تار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته صلى الله عليه وسلم. فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد، وبعد الغد، والذي يليه حتى الجمعة الأخرى. وقام ذلك الأعرابي - أو قال غيره - فقال: يا رسول الله تهدم البناء، وغرق

(١) أطرافه : الأول : كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة، برقم ٩٣٣، ١ / ٢٥٢، ٢٥٣، الثاني : كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في المسجد الجامع، برقم ١٠١٣، ٢ / ٢١ . الثالث : كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة، برقم ١٠١٤، ٢ / ٢٢ . الرابع : كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء على المنبر، برقم ١٠١٥، ٢ / ٢٢ . الخامس : كتاب الاستسقاء، باب من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء، برقم ١٠١٦، ٢ / ٢٣ . السادس : كتاب الاستسقاء، باب الدعاء إذا تقطعت السبل من كثرة المطر، برقم ١٠١٧ . ٢ / ٢٣ . السابع : كتاب الاستسقاء، باب ما قيل إن النبي ﷺ لم يحول رداءه في الاستسقاء يوم الجمعة، برقم ١٠١٨، ٢ / ٢٣ . الثامن : كتاب الاستسقاء، باب إذا استشفعوا إلى الإمام ليستمقي لهم لم يردهم، برقم ١٠١٩، ٢ / ٢٣، ٢٤ . التاسع : كتاب الاستسقاء، باب الدعاء إذا كثرت المطر 'حوالينا ولا علينا'، برقم ١٠٢١، ٢ / ٢٤ . العاشر : كتاب الاستسقاء، باب رفع الناس أيديهم مع الإمام في الاستسقاء، برقم ١٠٢٩، ٢ / ٢٦ . الحادي عشر : كتاب الاستسقاء، باب من تمطر في المطر حتى يتحادر على لحيته، برقم ١٠٣٣، ٢ / ٢٧ . الثاني عشر : كتاب الهيئة وفضلها والتحرير عليها، باب ما لا يرد من الهيئة، برقم ٢٥٨٢، ٣ / ١٨١ . الثالث عشر : كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، برقم ٦٠٩٣، ٧ / ١٢٤ . الرابع عشر : كتاب الدعوات، باب الدعاء غير مستقبل القبلة، برقم ٦٣٤٢، ٧ / ١٩٨ .

وأخرجه: الإمام مسلم في كتاب الاستسقاء، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء، برقم ٨٩٥، ٢ / ٦١٢.

الْمَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا. فَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا»، فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةِ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا انْفَرَجَتْ، وَصَارَتْ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْحَوْبَةِ. وَسَالَ الْوَادِي فَنَاءَ شَهْرًا، وَلَمْ يَجِيْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِالْحَوْدِ^(١).

وفي رواية: (أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ بَابِ كَانَ وَجَاهَ الْمَنْبَرِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتَ الْمَوَاشِي، وَأَنْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا. قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا» قَالَ أَنَسُ: وَلَا وَاللَّهِ مَا تَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَرَعَةَ وَلَا شَيْئًا، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ. قَالَ فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ. فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ - قَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا. ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ - وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ - فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكْتَ الْأَمْوَالُ، وَأَنْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُمَسِّكْهَا. قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الْإِكَامِ وَالْجِبَالِ وَالظُّرَابِ وَالْأُودِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ». قَالَ: فَانْقَطَعَتْ، وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ. قَالَ شَرِيكٌ: فَسَأَلْتُ أَنَسًا أَهْوَرَ الرَّجُلُ الْأَوَّلُ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي^(٢).

وفي رواية: (أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابِ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ - وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ - فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: ...) ^(٣).

وفي رواية: (إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَحَطَّ الْمَطَرُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِينَا،

(١) كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة، برقم ٩٣٣، ١ / ٢٥٢، ٢٥٣.

(٢) كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في المسجد الجامع، برقم ١٠١٣، ٢ / ٢١.

(٣) كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة، برقم ١٠١٤، ٢ / ٢٢.

فَدَعَا، فَمَطَرْنَا، فَمَا كِدْنَا أَنْ نَصِلَ إِلَى مَنَازِلِنَا، فَمَا زِلْنَا نُمَطِّرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ^(١).
 وفي رواية: (فَمَطَرْنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ. ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ،
 وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ، وَهَلَكَتِ الْمَوَاشِي، فَادْعُ اللَّهَ يُمَسِّكْهَا)^(٢).
 وفيها: (فَانْحَابَتْ عَنِ الْمَدِينَةِ انْحِيَابَ الثَّوْبِ).

وفي رواية: (أَنَّ رَجُلًا شَكَأَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلَكَ الْمَالُ وَجَهَدَ الْعِيَالُ،
 فَادْعَا اللَّهَ يَسْتَسْقِي. وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ حَوْلَ رِدَاءِهِ، وَلَا اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ)^(٣).

وفي رواية: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ، فَقَامَ النَّاسُ فَصَاحُوا
 فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَحَطَّ الْمَطَرُ، وَاحْمَرَّتِ الشَّجَرُ، وَهَلَكَتِ الْبَهَائِمُ، فَادْعُ اللَّهَ يَسْقِينَا.
 فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا» مَرَّتَيْنِ. وَأَيْمُ اللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً مِنْ سَحَابٍ، فَنَشَأَتْ
 سَحَابَةٌ وَأَمْطَرَتْ، وَنَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ فَصَلَّى. فَلَمَّا انصَرَفَ لَمْ تَزَلْ نُمَطِّرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا.
 فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ صَاحُوا إِلَيْهِ: تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ،
 فَادْعُ اللَّهَ يَحْبِسْهَا عَنَّا. فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا
 عَلَيْنَا». فَكَشَطَتِ الْمَدِينَةَ فَجَعَلَتْ نُمَطِّرُ حَوْلَهَا، وَلَا نُمَطِّرُ بِالْمَدِينَةِ قَطْرَةً، فَنظَرْتُ إِلَى
 الْمَدِينَةِ وَإِنَّهَا لَفِي مِثْلِ الْإِكْلِيلِ)^(٤).

وفي رواية: (ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مَنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَيَّ لِحَيْثِهِ. قَالَ:
 فَمَطَرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ وَفِي الْعَدِ وَمِنْ بَعْدِ الْعَدِ)^(٥).

وفيها: (فَمَا جَعَلَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَّا تَفَرَّجَتْ، حَتَّى صَارَتِ الْمَدِينَةُ

(١) كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء على المنبر، برقم ١٠١٥، ٢ / ٢٢ .

(٢) كتاب الاستسقاء، باب من اکتفی بصلاة الجمعة في الاستسقاء، برقم ١٠١٦، ٢ / ٢٣ .

(٣) كتاب الاستسقاء، باب ما قيل إن النبي ﷺ لم يحول رداءه في الاستسقاء يوم الجمعة، برقم ١٠١٨،

٢٣ / ٢ .

(٤) كتاب الاستسقاء، باب الدعاء إذا كثرت المطر، حوالينا ولا علينا، برقم ١٠٢١، ٢ / ٢٤ .

(٥) كتاب الاستسقاء، باب من تمطر في المطر حتى يتحادر على لحيته، برقم ١٠٢٣، ٢ / ٢٧ .

في مثلِ الحَوْبَةِ، حَتَّى سَالَ الْوَادِي -وَادِي قَنَاةَ- شَهْرًا، قَالَ: فَلَمْ يَجِيْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِالْحَوْدِ).

وفي رواية: (قَالَ أَنَسٌ: وَإِنَّ السَّمَاءَ لَمِثْلُ الرُّجَاحَةِ فَهَاجَتْ رِيحٌ أَنْشَأَتْ سَحَابًا ثُمَّ اجْتَمَعَ ثُمَّ أَرْسَلَتْ السَّمَاءَ عَزَّالِيَهَا، فَخَرَجْنَا نَحْوُضُ الْمَاءِ حَتَّى أَتَيْنَا مَنَازِلَنَا)^(١).
وفيها: (تَصَدَّعَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كَأَنَّهُ إِكْلِيلٌ).

وفي رواية: (فَقَالَ: فَحَطَّ الْمَطْرُ فَاسْتَسْقَى رَبِّكَ، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَمَا نَرَى مِنْ سَحَابٍ فَاسْتَسْقَى فَتَشَأَ السَّحَابُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ مُطِرُوا حَتَّى سَأَلَتْ مَتَاعِبُ الْمَدِينَةِ، فَمَا زَالَتْ إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ مَا تُقْلِعُ، ثُمَّ قَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ -أَوْ غَيْرُهُ-)^(٢).

وفيها: (فَقَالَ: غَرَقْنَا فَادْعُ رَبِّكَ يَخْبِسْهَا عَنَّا، فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَصَدَّعُ عَنِ الْمَدِينَةِ يَمِينًا وَشِمَالًا يُمَطِّرُ مَا حَوَالَيْنَا وَلَا يُمَطِّرُ فِيهَا شَيْءًا، يُرِيهِمُ اللَّهُ كَرَامَةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِجَابَةَ دَعْوَتِهِ).
وفي رواية: (فَتَعَيَّمَتِ السَّمَاءُ وَمَطِرْنَا حَتَّى مَا كَادَ الرَّجُلُ يَصِلُ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمْ نَزَلْ نُمَطِّرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ، فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَصْرِفَهُ عَنَّا فَقَدْ غَرَقْنَا)^(٣).

شرح غريب الحديث

(الكراع) اسم يجمع أنواع الخيل^(٤).

(قرعة) أي: قطعة من الغيم وجمعها قزع^(٥).

(١) كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام برقم ٣٥٨٢، ٤ / ٢٠٨، ٢٠٩ .

(٢) كتاب الأدب، باب التيمم والضحك، برقم ٦٠٩٣، ٧ / ١٢٤ .

(٣) كتاب الدعوات، باب الدعاء غير مستقبل القبلة، ٦٣٤٢، ٧ / ١٩٨ .

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٤٤ . وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٤ / ١٦٥ . وفتح الباري، لابن حجر، ٣ / ١٩٣ .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٤ / ٥٩، وانظر: تفسير غريب مسأفي الصحيحين، للحميدي، ص ١٩٥، ٢٢٧، ٢٤٣ .

(حتى صارت المدينة في مثل الجوبة) بفتح الجيم وسكون الواو وبالموحدة، أي: تقطع

السحاب عن المدينة وصار مستديراً حواليتها^(١).

(سَلَع) جبل معروف بالمدينة^(٢).

(مثل الترس) أي: مستديرة^(٣).

(الآكام) جمع أكمة بفتحات، قيل: هي التراب المجتمع، وقيل: الهضبة الضخمة،

وقيل: الجبل الصغير^(٤).

(الضراب) جمع ضرب بكسر الراء وقد تسكن، قيل: الجبل المنبسط ليس بالعالى،

وقيل: الراية الصغيرة^(٥).

(الإكليل) بكسر الهمزة وهو: ما أحاط بالشيء وروضة مكللة محفوفة بالنور،

وعصابة تزين بالجوهر، ويسمى التاج إكليلاً^(٦).

(الجوبة) بفتح الجيم وسكون الواو وبالموحدة، أي: تقطع السحاب عن المدينة وصل

مستديراً حواليتها و هي خالية منه^(٧).

(عزاليها) أصله: العزالي، جمع العزلاء، وهو فم المزادة الأسفل، فشبه اتساع المطر

واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة^(٨).

(١) إرشاد الساري، للقسطلاني، ٥٨ / ٣ .

(٢) فتح الباري، لابن حجر، ١٩٤ / ٣ .

(٣) المرجع السابق، ١٩٤ / ٣ .

(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ١٩٦ / ٣، ١٩٧ .

(٥) انظر: المرجع السابق، ١٩٧ / ٣ .

(٦) إرشاد الساري، للقسطلاني، ٤٤ / ٣ .

(٧) إرشاد الساري، للقسطلاني، ٥٨ / ٣ .

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٢٣١ / ٣ .

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وأطرافه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - من أساليب الدعوة إلى الله: خطبة الجمعة.
 - الثانية - التلطف في سؤال العالم وإجلاله والتأدب معه.
 - الثالثة - الحث على تجريد التوحيد لله تعالى.
 - الرابعة - من صفات الداعية التذلل لله تعالى.
 - الخامسة - شفقة النبي ﷺ ورحمته بأمته.
 - السادسة - معجزة النبي ﷺ.
 - السابعة - من موضوعات الدعوة: الحث على الدعاء وآدابه.
 - الثامنة - من صفات الداعية: التفويض لله تعالى والتسليم له.
 - التاسعة - من أساليب الدعوة: القسم لتأكيد الخبر.
 - العاشرة - من فقه الداعية: الحرص على التثبت في العلم.
 - الحادية عشرة - من فقه الداعية: قول لا أدري لما لا يعلم.
 - الثانية عشرة - أهمية التشبيه لتقريب المعنى إلى ذهن المخاطب.
 - الثالثة عشرة - عظيم خلق النبي ﷺ.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من أساليب الدعوة إلى الله : خطبة الجمعة

يؤكد حديث الدراسة أهمية خطبة الجمعة في الدعوة إلى الله، وأنها هي درس المسلم الأسبوعي الهام الذي يسمعه الكبير والصغير والذكر والأنثى، حيث يتناول الخطيب ما يحتاج إليه المسلم من أمور دينه ودنياه، وفي حديث الدراسة أدرج النبي ﷺ في خطبته الدعاء بالاستسقاء للمسلمين حينما شكوا إليه، فدل على أهمية الخطبة في الدعوة والتعليم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقضاء مصالح المسلمين والدعاء لهم.

الثانية - التلطف في سؤال العالم وإجلاله والتأدب معه

يدل الحديث على أهمية التلطف في سؤال العالم وإجلاله والتأدب معه، وقد ظهر ذلك في حديث الدراسة من سؤال الرجل للرسول ﷺ الدعاء بالسقيا، حيث قام ثم استقبل النبي ﷺ وشكاه له الحال تأدباً معه ﷺ، ولتحصل منه الرقة المقتضية لصحة التوجه فترجى الإجابة عنده^(١).

ومما يؤكد إجلال العالم والتأدب معه أن أكابر الصحابة رضي الله عنهم لم يباشروا سؤال النبي ﷺ بأنفسهم أدباً وإجلالاً وتسليماً^(٢).

الثالثة - الحث على تجريد التوحيد لله تعالى

يدل الحديث على أمر مهم من أمور الدين وموضوع مهم من موضوعات الدعوة هو تجريد التوحيد لله تعالى وحده لا شريك له وقد ظهر هذا الموضوع في حديث الدراسة في جانب واحد من جوانب العبادة هو الدعاء، فأرشد النبي ﷺ بفعله كما دل حديث الدراسة على أهمية إخلاص الدعاء لله تعالى وحده لا شريك له، ممتثلاً قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾^(٣)، وموضع الدلالة على هذا المعنى في الحديث قوله: (فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا اللَّهُمَّ اسْقِنَا اللَّهُمَّ اسْقِنَا»).

الرابعة - من صفات الداعية التذلل لله تعالى

من صفات الداعية إلى الله تعالى التذلل لله تعالى والخضوع له جل وعلا، يؤخذ ذلك من رفعه ﷺ يديه في دعاء الله تعالى بالإغاثة وإنزال المطر، وموضع الدلالة في حديث الدراسة قوله: (فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا اللَّهُمَّ اسْقِنَا اللَّهُمَّ اسْقِنَا»).

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ١٩٨ .

(٢) انظر: فتح الباري، ٣ / ١٩٨ .

(٣) سورة الأنعام، الآية (١٦٢) .

استقنا» يقول الإمام الكرماني - رحمه الله -: (وفي رفع اليدين الضراعة إلى الله تعالى والتذلل له) (١).

الخامسة - شفقة النبي ﷺ ورحمته بأمته

في الحديث دلالة ظاهرة على عظيم شفقة النبي ورحمته ﷺ بأمته، مصداقاً لقول الله عز وجل: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ (٢)، حيث بادر ﷺ حال طلب الرجل وسواله الاستسقاء برفع يديه والدعاء، وهكذا كان ﷺ حريصاً على مصالح أمته وقضاء حوائجهم، كما وصفه الله تعالى بقوله: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ (٣)، فينبغي أن يكون الدعاء إلى الله تعالى من أرحم الخلق بالخلق أسوة بالنبي ﷺ.

السادسة - معجزة النبي ﷺ

يدل الحديث دلالة ظاهرة على معجزة عظيمة من معجزات النبي ﷺ التي هي من الدلائل على نبوته ﷺ، ظهرت هذه المعجزة للنبي ﷺ في هذا الحديث إكراماً من الله تعالى لنبيه ﷺ، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (في هذا الفصل فوائد منها: المعجزة الظاهرة لرسول الله ﷺ في إجابة دعائه متصلاً به حتى خرجوا في الشمس) (٤)، وقد أكد الراوي ﷺ هذه المعجزة بقوله: (وَلَا وَاللَّهِ مَا تَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةَ وَلَا شَيْئًا وَمَا يَنْتَنَا وَيَنْ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ) ومراده ﷺ بذلك

(١) الكواكب الدراري، ٤٢ / ٦ .

(٢) سورة التوبة، الآية (١٢٨) .

(٣) سورة الفتح، الآية (٢٩) .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٧٤/٦ . وانظر: المفهم، للقرطبي، ٥٤٦/٢ . وفتح الباري، لابن

الإخبار عن هذه المعجزة العظيمة وعظيم كرامة النبي ﷺ على ربه جل وعلا^(١).

السابعة - الحث على الدعاء وآدابه

حث الله تعالى عباده المؤمنين على دعائه والتوجه إليه عند الحاجة، ووعدهم سبحانه بالإجابة، فقال عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٢)، وتوعد جل وعلا المستكبرين عن دعائه، فقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَن عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(٣)، وفي حديث الدراسة تفسير عملي من النبي الكريم ﷺ لهذه التوجيهات الربانية، حيث رفع يديه داعياً الله تعالى، مستسقياً للمسلمين، وقد تضمن هذا الدعاء جملة من الأحكام والآداب منها:

١ - أهمية طلب الدعاء من أهل الفضل

فقد تضمن الحديث دلالة على أهمية طلب الدعاء من أهل الفضل والخير، وموضع الدلالة قوله: (قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا) يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث من الفوائد ... سؤال الدعاء من أهل الخير ومن يرجى منه القبول وإجابتهم لذلك)^(٤)، وقد ترك أكابر الصحابة ﷺ سؤال النبي ﷺ في هذا الأمر، أدباً مع الله تعالى ورسوله ﷺ، وتسليماً لله تعالى، حتى هيا الله لهم ذلك الأعرابي، يقول الإمام القسطلاني - رحمه الله -: (فإن قلت: لم لم يباشر سؤاله عليه الصلاة والسلام الاستسقاء بعض أكابر الصحابة؟ أجيب: بأنهم كانوا يسلكون الأدب بالتسليم، وترك

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٦ / ٢٧٣ .

(٢) سورة البقرة، الآية (١٨٦) .

(٣) سورة غافر، الآية (٦٠) .

(٤) فتح الباري، ٣ / ١٩٨ .

الابتداء بالسؤال^(١).

٢ - أهمية التأدب في الطلب وبذل الأسباب المقتضية صدق الرغبة

في الحديث ظهر أدب السائل للنبي ﷺ، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (ومن أدبه أن بث الحال لهم قبل الطلب لتحصيل الرقة المقتضية لصحة التوجه فترجى الإجابة عنده)^(٢).

٣ - الحث على الإلحاح في الدعاء وتكراره

دل الحديث على أهمية تكرار الدعاء رجاء الإجابة، وإلحاحاً على الله تعالى، وتضرعاً إليه، وقد أخبر النبي ﷺ أن الله تعالى يحب من عباده من يلح بالدعاء، وكان من هدي النبي ﷺ تكرار الدعاء والحث على ذلك، وفي حديث الدراسة دلالة واضحة على هذا المعنى حيث كرر النبي ﷺ الدعاء ثلاثاً، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه تكرار الدعاء ثلاثاً)^(٣).

٤ - الأدب مع الله تعالى في الدعاء

دل الحديث دلالة ظاهرة على عظيم أدب النبي ﷺ مع ربه جل وعلا، يؤخذ هذا من دعائه ﷺ بأن يكون المطر على الضراب والآكام، ولم يدع بإيقاف المطر ورفعته، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه الأدب في الدعاء حيث لم يدع برفع المطر مطلقاً لاحتمال الاحتياج إلى استمراره فاحترز فيه بما يقتضي رفع الضرر وإبقاء النفع)^(٤).

الثامنة - من صفات الداعية : التفويض لله تعالى والتسليم له

يدل الحديث على صفة مهمة من صفات الداعية إلى الله، تتمثل هذه الصفة في تفويض الداعية الأمور لله تعالى والتسليم له، وقد ظهرت هذه الصفة في حديث الدراسة في شخص

(١) إرشاد الساري، ٣ / ٣٢ .

(٢) فتح الباري، ٣ / ١٩٨ .

(٣) فتح الباري، ٣ / ١٩٨ .

(٤) المرجع السابق، ٣ / ١٩٨ .

رسول الله ﷺ، حيث لم يرغب عن ذهنه ﷺ الجذب، وحاجة الناس إلى السقيا، لكنه أحرر السؤال، ثم أجابهم إلى الدعاء لما سألوه في ذلك^(١).

التاسعة - أهمية القسم لتأكيد الخبر

يؤكد حديث الدراسة ما سبق بيانه من أهمية اليمين لتأكيد الخبر للمخاطب، وموضع الدلالة في الحديث يؤخذ من قوله: (وَلَا وَاللَّهِ مَا تَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةً وَلَا شَيْئًا) وقوله: (وَأَيْمُ اللَّهِ مَا تَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً)، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه اليمين لتأكيد الكلام)^(٢).

العاشرة - من فقه الداعية : الحرص على الثبوت في العلم

يدل حديث الدراسة على أهمية تثبت الداعية في نقل العلم، والحرص على معرفة ما يلتبس عليه فيه، ليطمئن المدعوون لصحة روايته وصدق حديثه، وموضع الدلالة في هذا الحديث على هذا المعنى قوله: (قَالَ شَرِيكٌ: فَسَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَهْوَى الرَّجُلُ الْأَوَّلُ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي).

الحادية عشرة - من فقه الداعية : قول لا أدري لما لا يعلم

في حديث الدراسة دلالة ظاهرة على عظيم فقه أنس بن مالك ﷺ وشدة ورعه، حيث أجاب شريك عن سؤاله بقوله: لا أدري، خشية وتورعاً من القول بعلم ما لا يعلم، وامتنالاً لقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِثْمَ وَالْبَغْيِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣)، ويقصد به القول على الله في

(١) انظر : فتح الباري، ٣ / ١٩٨ .

(٢) فتح الباري، ٣ / ١٩٩ .

(٣) سورة الأعراف، الآية (٣٣) .

أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه^(١)، فكان من فقه أنس رضي الله عنه أن قال للسائل لا أدري، وهكذا ينبغي لكل مسلم وللدعاة خصوصاً التورع عن الفتوى، وإحالة السائل إلى كبار العلماء الذين تعمقوا في العلم ومسائله.

الثانية عشرة - أهمية التشبيه لتقريب المعنى للذهن

من الأساليب النافعة بإذن الله تعالى في الدعوة إلى الله التشبيه، وهو أن يقرب الداعية المعنى المراد للمدعويين، بتشبيهه بأمر معروف لديهم، سهل على أذهانهم معرفته وإدراكه، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك مع أصحابه، يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الرؤيا الطويل: «وَفِي جَهَنَّمَ كَلَابِبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟» قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ»^(٢)، وفي حديث الدراسة وردت عدة تشبيهات ذكرها الراوي رضي الله عنه إمعاناً في بيان هذا العلم وإيصاله إلى أذهان سامعيه، تؤخذ هذه التشبيهات من قوله: (حَتَّى تَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ)، وقوله: (فَانْجَابَتْ عَنِ الْمَدِينَةِ أَنْجِيَابَ الثَّوْبِ)، وقوله: (وَصَارَتِ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْحَوْبَةِ)، وقوله: (فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ)، وقوله: (قَالَ أَنَسٌ: وَإِنَّ السَّمَاءَ لَمِثْلُ الزُّجَاجَةِ)، وقوله: (تَصَدَّعَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كَأَنَّهُ إِكْلِيلٌ)، فدل على أهمية هذا الأسلوب في الدعوة والتعليم.

الثالثة عشرة - عظيم خلق النبي صلى الله عليه وسلم

في الحديث دلالة واضحة على عظيم خلق النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، ويظهر ذلك من انبساطه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وموضع الدلالة في الحديث قوله: (فَقَالَ: غَرِقْنَا فَادْعُ رَبَّكَ يَخْبِسُهَا عَنَّا، فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَوِّأَلَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا»)، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه جواز تبسم الخطيب على المنبر للحاجة)^(٣).

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للعلامة عبد الرحمن السعدي، ٣ / ٢٢ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب فضل السجود، برقم ٨٠٦، ١ / ٢١٩ .

(٣) فتح الباري، ٣ / ١٩٨ .

باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب

٥٣٧ - ٩٣٤ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ»^(١).

شرح غريب الحديث

(أنصت) قال ابن خزيمة: المراد بالإنصات السكوت عن مكالمة الناس دون ذكر الله، والأرجح أن المراد السكوت مطلقاً^(٢).

(لغوت) قال الأخفش: اللغو الكلام الذي لا أصل له من الباطل أو الشبهة، وقال ابن عرفة اللغو السقط من القول، وقيل: الميل عن الصواب^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - أهمية تهئية الجو المناسب للدعوة.

الثانية - النهي عن الكلام أثناء خطبة الجمعة.

الثالثة - من صفات الداعية: الحرص على المدعوين والنصيحة لهم.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية تهئية الجو المناسب للدعوة

يدل الحديث على أهمية تهئية الجو المناسب للدعوة إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(١) وأخرجه: الإمام مسلم في كتاب الجمعة، باب في الإنصات يوم الجمعة في الخطبة، برقم ٨٥١، ٥٨٣/٢.

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ٧٩.

(٣) فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ٨٠.

آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون»^(١)، وفي حديث الدراسة تأكيد من النبي الكريم ﷺ على أهمية الإنصات للخطبة، واستماع هذا الذكر الذي أشار إليه في الآية الكريمة، إذ أن هذه الخطبة من أهم الفرص في توعية السامعين وتذكيرهم بالله تعالى، فحرص ﷺ على تهئية الجو المناسب لكل من حضر لاستماعها، وشدد ﷺ في النهي عن أسباب التشويش على المستمعين، يؤكد هذا المعنى أن النبي ﷺ كان يحرص على تهئية الجو المناسب واستغلاله في الدعوة إلى الله، وبيان الحق.

الثانية - النهي عن الكلام أثناء خطبة الجمعة

في الحديث دلالة على النهي عن الكلام أثناء خطبة الجمعة، يدل على ذلك قوله ﷺ: «مَنْ قَالَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ أَنْصِتْ فَقَدْ لَعْنَا»^(٢)، وفي حديث الدراسة حذر ﷺ من الكلام أثناء الخطبة لغير مصلحة، يؤخذ ذلك من قوله ﷺ: «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَعْنَا»، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (قوله ﷺ والإمام يخطب دليل على أن وجوب الإنصات والنهي عن الكلام إنما هو حال الخطبة)^(٣)، ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (واستدل به على منع جميع أنواع الكلام حال الخطبة، وبه قال الجمهور)^(٤).

الثالثة - من صفات الداعية : الحرص على المدعوين والنصيحة لهم

يدل الحديث على أهمية حرص الداعية إلى الله على المدعوين والنصيحة لهم، عملاً بقوله

(١) سورة الجمعة، الآية (٩) .

(٢) سنن الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في كراهية الكلام والإمام يخطب، برقم ٥١٢، ٣٨٧/٢ .

وقال عنه الألباني: صحيح. انظر صحيح سنن الترمذي للألباني ١/١٥٨ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦ / ١٩٨ .

(٤) فتح الباري، ٣ / ٨٠ .

تعالى: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾^(١)، وقد أرشد النبي ﷺ إلى ذلك بقوله: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَاقِبَتِهِمْ»^(٢)، وفي حديث الدراسة نصح ﷺ لأئمة جميعاً بعدم الكلام أثناء الخطبة، حرصاً منه ﷺ على كمال عبادتهم وحسنها، وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله تعالى الحرص على بذل النصيحة للمدعوين، أسوة بالنبي ﷺ.

(١) سورة العصر .

(٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم ٥٥، ١ / ٧٤ .

باب الساعة التي في يوم الجمعة

٥٣٨ - ٩٣٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: «فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ» وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا^(١).

وفي رواية: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(٢).
وفيها: (وَقَالَ: بِيَدِهِ وَوَضَعَ أُنْمُلَتَهُ عَلَى بَطْنِ الْوُسْطَى وَالْخِنْصِرِ. قُلْنَا يُرْهِدُهَا).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:
الأولى - فضيلة يوم الجمعة.

الثانية - من موضوعات الدعوة: الحث على الدعاء وتحري أوقات الإجابة فيه.
الثالثة - من أساليب الدعوة: الترغيب.

الرابعة - من وسائل الدعوة والتعليم: الإشارة باليد والأصابع.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - فضيلة يوم الجمعة

في الحديث دلالة على فضيلة يوم الجمعة حيث اختصه الله تعالى بساعة الاستجابة، كما دل على ذلك حديث الدراسة، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم فضل يوم الجمعة لاختصاصه بساعة الإجابة)^(٣).

(١) طرفاه: الأول: كتاب الطلاق، باب الإثارة في الطلاق والأمور، برقم ٥٢٩٤، ٦ / ٢١٥. الثاني

: كتاب الدعوات، باب الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة، برقم ٦٤٠٠، ٧ / ٢١٤.

وأخرجه: الإمام مسلم في كتاب الجمعة، باب في الساعة التي في يوم الجمعة، برقم ٩٥٢، ٢ / ٥٨٣.

(٢) كتاب الطلاق، باب الإشارة في الطلاق والأمور، برقم ٥٢٩٤، ٦ / ٢١٥.

(٣) فتح الباري، ٣ / ٩٠.

الثانية : الحث على الدعاء وتحري أوقات الإجابة فيه

في الحديث دلالة على أهمية الدعاء وفضله، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه فضل الدعاء واستحباب الإكثار منه)^(١)، كما دل الحديث على أهمية تحري أوقات الإجابة في الدعاء، ومنها ساعة الجمعة التي أشار إليها النبي ﷺ في حديث الدراسة، ولعل الحكمة في عدم تحديد تلك الساعة حث العباد على الاجتهاد في الطلب والدعاء واستيعاب الوقت بالعبادة والطاعة^(٢).

الثالثة - من أساليب الدعوة : الترغيب

حديث الدراسة دليل على أهمية الترغيب في الدعوة إلى الله، يؤخذ ذلك من قول النبي ﷺ: «فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا» يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (قال الزين بن المنير الإشارة لتقليلها هو الترغيب فيها والحض عليها ليسارة وقتها وغزارة فضلها)^(٣).

الرابعة - من وسائل الدعوة والتعليم : الإشارة باليد والأصابع

يؤكد حديث الدراسة الدلالة على أهمية الإشارة باليد والأصابع في الدعوة إلى الله والتعليم، تؤخذ هذه الدلالة من، قوله: «إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا»، فدل ذلك على أهمية استخدام اليد في التعليم وإطلاق القول على الفعل^(٤).

(١) فتح الباري، ٣ / ٩٠ .

(٢) انظر : فتح الباري، ٣ / ٨٣ .

(٣) فتح الباري، ٣ / ٨٢ .

(٤) انظر : فتح الباري، ١٠ / ٥٤٨، وانظر: ١٢ / ٤٩٦ .

باب إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة

فصلاة الإمام ومن بقي جائزة

٥٣٩ - ٩٣٦ - حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَتْ عَيْرٌ تَحْمِلُ طَعَامًا، فَالْتَفَتُوا إِلَيْهَا، حَتَّى مَا بَقِيَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا. فَتَرَكْتُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَانِمًا﴾ (١) (٢).

وفي رواية: (إِذْ أَقْبَلَتْ مِنَ الشَّامِ عَيْرٌ تَحْمِلُ طَعَامًا، فَالْتَفَتُوا إِلَيْهَا) (٣).

وفي رواية: (وَنَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُمُعَةَ، فَانْفَضَّ النَّاسُ إِلَّا

اثنى عشر) (٤).

وفي رواية: (فَنَارَ النَّاسُ، إِلَّا اثنى عشر رجلاً) (٥).

شرح غريب الحديث

(إِذْ أَقْبَلَتْ عَيْرٌ) هي الإبل التي تحمل التجارة طعاماً كانت أو غيره (٦).

(١) سورة الجمعة، الآية (١١).

(٢) أطرافه : الأول : كتاب البيوع، باب قول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا ﴾، برقم ٢٠٥٨، ٨ / ٣ . الثاني : كتاب البيوع، باب ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا ﴾، برقم ٢٠٦٤، ١٠ / ٣ . الثالث : كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً ﴾، برقم ٤٨٩٩، ٧٥ / ٦ . وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب الجمعة، باب في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَانِمًا ﴾، برقم ٨٦٣، ٢ / ٥٩٠ .

(٣) كتاب البيوع، باب قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا ﴾ برقم ٢٠٥٨، ٨ / ٣.

(٤) كتاب البيوع، باب : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا ﴾، برقم ٢٠٦٤، ١٠ / ٣ .

(٥) كتاب تفسير القرآن، باب : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً ﴾، برقم ٤٨٩٩، ٧٥ / ٦ .

(٦) فتح الباري، لابن حجر، ٩٢ / ٣ .

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وأطرافه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - أهمية صلاة الجمعة وفضلها.

الثانية - من موضوعات الدعوة: الحث على استماع خطبة الجمعة.

الثالثة - منقبة بعض الصحابة رضي الله عنهم.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية صلاة الجمعة وفضلها

يدل الحديث على أهمية صلاة الجمعة وفضلها، حيث كان الصحابة رضي الله عنهم محافظين على أدائها مع النبي صلى الله عليه وسلم، يؤخذ ذلك من قوله: (بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فدل على أهمية المحافظة على صلاة الجمعة استجابة لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١)، وقد فقه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه التوجيه الكريم، فكانوا يحرصون على صلاة الجمعة ويتهيئون لها.

الثانية - الحث على استماع خطبة الجمعة وعدم الاشتغال عنها

من الموضوعات التي أمر بها الشارع وحث عليها استماع خطبة الجمعة والإنصات لها قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢)، وعاتب المؤمنين الذين انصرفوا للتجارة وتركوا الرسول صلى الله عليه وسلم قائماً بخطب، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ

(١) سورة الجمعة، الآية (٩) .

(٢) سورة الجمعة، الآية (٩) .

من الله و من التجارة والله خير الرازقين»^(١)، وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم ما يؤكد أهمية قيام الخطيب أثناء الخطبة، يؤخذ من قوله في الآية: «وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوا قائماً قل ما عند الله خير من الله و من التجارة»^(٢)، ولعل من أهداف ذلك إعانة جميع الحضور على استماع الخطبة جيداً والفهم عن الإمام سمعاً ورؤية ما يرشدهم إليه ويأمرهم به، يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - مشيراً إلى أهمية القيام أثناء الخطبة: (هكذا سنة الخطبة ليكون أبلغ في الإسماع كالموذن)^(٣)، ومما يؤكد أهمية الاستماع للخطبة وعدم التشاغل بشيء عن سماعها هذا الإنكار الشديد على من التفت إلى التجارة واشتغل بها عن سماع خطبته ﷺ^(٤).

الثالثة - منقبة بعض الصحابة ﷺ

تضمن حديث الدراسة منقبة لبعض الصحابة الذين لم ينصرفوا عن النبي ﷺ أثناء خطبته، ولم يشملهم عتاب الله تعالى للذين انصرفوا، يؤخذ ذلك من قوله: (وَنَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُمُعَةَ فَأَنْفَضَ النَّاسُ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ)، ومن هؤلاء الصحابة الذين ثبتوا أبو بكر وعمر وجابر ﷺ كما ذكر العلماء الذين شرحوا الحديث، يقول الإمام النووي - رحمه الله - مشيراً إلى ذلك: (فيه منقبة أبي بكر وعمر وجابر)^(٥).

(١) سورة الجمعة الآية (١١) .

(٢) سورة الجمعة، الآية (١١) .

(٣) المفهم، ٤٩٨/٢ . وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٢١٦/٦ . وفتح الباري، لابن حجر،

٩٣/٣ .

(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٩٢ / ٣ .

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢١٧ / ٦ .

باب الصلاة بعد الجمعة وقبلها

٥٤٠ - ٩٣٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ رَكَعَتَيْنِ وَبَعْدَهَا رَكَعَتَيْنِ، وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكَعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ، وَبَعْدَ الْعِشَاءِ رَكَعَتَيْنِ. وَكَانَ لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ)^(١).

وفي رواية: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّفُ الرَّكَعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، حَتَّى إِتَى لِأَقُولُ: هَلْ قَرَأَ بِأَمِّ الْكِتَابِ)^(٢).

وفي رواية: (صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ. فَأَمَّا الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ فَفِي بَيْتِهِ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي أَهْلِهِ تَابَعَهُ كَثِيرٌ مِنْ فَرَقْدٍ وَأَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ.

وَحَدَّثَنِي أُخْتِي حَفْصَةُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَعْدَ مَا يَطْلُعُ الْفَجْرُ وَكَانَتْ سَاعَةً لَا أَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا)^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وطرفيه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - عناية السلف الصالح بالسنة وتعليمها أبناءهم.

الثانية - من أساليب الدعوة التعليم بالفعل.

(١) أطرافه : الأول : كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثى مثى، برقم ١١٦٥، ٢ / ٦٤ .

الثاني : كتاب التهجد، باب التطوع بعد المكتوبة، برقم ١١٧٢، ٢ / ٩٦ . الثالث : كتاب التهجد،

باب الركعتين قبل الظهر، برقم ١١٨٠، ٢ / ٦٨ .

وأخرجه : الإمام مسلم، في كتاب الجمعة، باب الصلاة بعد الجمعة، برقم ٨٨٢، ٢ / ٦٠٠ .

(٢) كتاب التهجد، باب ما يقرأ في ركعتي الفجر، برقم ١١٧١، ٢ / ٦٦ .

(٣) كتاب التهجد، أبواب التطوع، باب التطوع بعد المكتوبة، برقم ١١٧٢، ٢ / ٦٦ .

الثالثة - أهمية المحافظة على السنن الرواتب وراتبة الفجر وتخفيفها.

الرابعة - من ميادين الدعوة: البيت.

الخامسة - من صفات الداعية: الإخلاص.

السادسة - أهمية إخبار المرأة المسلمة عن أحوال زوجها التعبدية في المنزل.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - عناية السلف الصالح بالسنة وتعليمها أبناءهم

يؤكد حديث الدراسة ما سبق بيانه من حرص صحابة رسول الله ﷺ وسلف هذه الأمة الصالح على تعليم أبنائهم السنة وتحفيظهم حديث رسول الله ﷺ، مستمسكين بقوله النبي ﷺ: «... فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَإِنَّهُ رُبَّ مَبْلَغٍ يُبَلِّغُهُ لِمَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ»^(١)، وموضع الدلالة في حديث الدراسة قوله: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ رَكَعَتَيْنِ وَبَعْدَهَا رَكَعَتَيْنِ ...) ومن المعلوم أن نافعاً مولى عبد الله بن عمر وهذا يؤكد عناية ابن عمر ﷺ بتعليم أقاربه، وقد سبق في غير ما موضع من هذه الدراسة الدلالة على هذا المعنى.

الثانية - من أساليب الدعوة التعليم بالفعل

يؤكد حديث الدراسة ما سبق إيضاحه من أهمية التعليم بالفعل، وسبق الداعية للعمل بالأوامر وإظهارها للمدعوين لإعانتهم على معرفة العمل معرفة صائبة، وقد أرشد النبي ﷺ إلى هذا بقوله: «... وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤْذَنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيُؤْمَكُمُ أَكْبَرُكُمْ»^(٢)، فدعاهم ﷺ إلى الاقتداء به في الصلاة، وفي حديث الدراسة يصف لنا الراوي ﷺ كيفية صلاة رسول الله ﷺ للسنن الرواتب، يؤخذ ذلك من قوله: (كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ رَكَعَتَيْنِ وَبَعْدَهَا رَكَعَتَيْنِ وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكَعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ وَبَعْدَ

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب

بعض»، برقم ٨٠٧٨، ١١٧ / ٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس بالبهائم، برقم ٦٠٠٨، ١٠٢ / ٧.

العشاء ركعتين وكان لا يُصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين، يقول الإمام ابن أبي حمزة - رحمه الله -: (فيه من الفقه أن كل ما يأمر المرء به غيره ويرغبه فيه من أفعال السر ينبغي له أن يفعله هو، حتى يكون له ذلك حالاً ومقالاً لئلا يدخل بذلك تحت قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(١) (٢)، وفي هذا حث منه ﷺ للاقتداء به، وحث من راوي الحديث ﷺ للاقتداء بالنبي ﷺ، وكأنه ﷺ يقول هكذا كان نبيكم ﷺ يصلي السنن الرواتب فصلوها كما كان ﷺ يفعل.

الثالثة - أهمية المحافظة على السنن الرواتب وراتبة الفجر وتخفيفها

في الحديث دلالة على أهمية المحافظة على السنن الرواتب وفضلها، وحسبنا محافظة النبي ﷺ عليها كما دل الحديث، يؤخذ ذلك من قوله: (كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ رَكَعَتَيْنِ وَبَعْدَهَا رَكَعَتَيْنِ وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكَعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ وَبَعْدَ الْعِشَاءِ رَكَعَتَيْنِ، وَكَانَ لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ)، فدل على محافظته ﷺ على السنن الرواتب، وقد خص الراوي ﷺ راتبة الفجر بمحافظة النبي ﷺ عليها وتخفيفها، يؤخذ ذلك من قوله: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّفُ الرَّكَعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، حَتَّى إِذَا قَالَ هَلْ قَرَأَ بِأَمِّ الْكِتَابِ)، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (فيه أن سنة الصبح لا يدخل وقتها إلا بطلوع الفجر، واستحباب تقديمها في أول طلوع الفجر وتخفيفها)^(٣).

الرابعة - من ميادين الدعوة : البيت

أكد النبي ﷺ في غير ما موضع على صلاة المرء في بيته - أي النافلة - فقد روى الإمام مسلم - رحمه الله - عن ابن عمر عن النبي ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ

(١) سورة الصف، الآية (٢) .

(٢) بهجة النفوس، ٦٥ / ٢ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٥ / ٦ .

وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا»^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة على صلواته ﷺ في بيته، يؤخذ ذلك من قوله: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ رَكَعَتَيْنِ وَبَعْدَهَا رَكَعَتَيْنِ وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكَعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ) فدل على أهمية وفضل فعل النوافل في البيوت^(٢)، كما دل على أن البيوت ميادين للدعوة والتعليم حيث كان ﷺ يصلي فيها كما دل حديث الدراسة وغيره، ولعل من الحكمة في ذلك الحث على إخلاص العبادة، لأن فعلها في المنزل بعيداً عن أعين الناس يعين المرء بإذن الله تعالى على الإخلاص والبعث عن الرياء، كما أن فعلها في المنزل مدعاة لتعليم أهل البيت من الزوجة والأبناء كيفية الصلاة وتعليمهم أهميتها فيقتدون بمعلمهم.

الخامسة - من صفات الداعية : الإخلاص

من صفات الداعية إلى الله تعالى الحرص على إخلاص عمله لله تعالى بعيداً عن الرياء وإعجاب الخلق به وبعمله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنَسْكَي وَحَيَاتِي وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٤)، ومن حرص الداعية على الإخلاص في العبادة فعلها بعيداً عن أعين الناس، ومن ذلك صلاة النافلة في البيت، كما دل عليه حديث الدراسة، يؤخذ ذلك من قوله: (كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ رَكَعَتَيْنِ وَبَعْدَهَا رَكَعَتَيْنِ وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكَعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ)، وقوله: (صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ، فَأَمَّا الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ فَفِي بَيْتِهِ)، يقول الإمام ابن أبي هبيرة - رحمه الله -: (في الحديث أن النوافل أفضل ما

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في

المسجد، برقم ٧٧٧، ١ / ٥٣٨ .

(٢) انظر : فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ٣٦٧ .

(٣) سورة الأنعام، الآيتان (١٦٣، ١٦٢) .

(٤) سورة الكهف، الآية (١١٠) .

أتى بها في بيت الإنسان، وذلك به يخلص العبد من مدانة الرياء، لأن الفرائض تسلم من ذلك، من أجل أنه يؤدي بها العبد حقاً واجباً فهو كمن قضى ديناً، وأما النوافل فوضعها على التبرع والاختيار فإذا أتى بها ظاهراً أظهر ما إخفاؤه أفضل له وأحزم^(١).

السادسة - أهمية إخبار المرأة المسلمة عن أحوال زوجها التعبدية في المنزل

يدل حديث الدراسة على أهمية نقل المرأة المسلمة أحوال زوجها الداعية التعبدية والإخبار بها، ليقندي به أهل بلده ومن يبلغهم حاله من معارفه وغيرهم، وهو دليل على فقها وشدة حرصها على نقل العلم ونشره، يؤخذ هذا المعنى في حديث الدراسة من قوله: (وَحَدَّثَنِي أَخِي حَفْصَةُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَعْدَ مَا يَطْلُعُ الْفَجْرُ).

(١) الإصحاح عن معاني الصحاح، ٤ / ٣٢ .

باب قول الله تعالى : ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا

في الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾

٥٤١ - ٩٣٨ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: (كَانَتْ فِينَا امْرَأَةٌ تَجْعَلُ عَلَيَّ أَرْبَعَاءَ فِي مَزْرَعَةٍ لَهَا سِلْقًا، فَكَانَتْ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ تَنْزِعُ أَصُولَ السَّلْقِ فَتَجْعَلُهُ فِي قِدْرٍ ثُمَّ تَجْعَلُ عَلَيْهِ قَبْضَةً مِنْ شَعِيرٍ تُطْحِنُهَا فَتَكُونُ أَصُولَ السَّلْقِ عَرْفَهُ. وَكُنَّا نُنْصِرُ مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَنَسَلُّمُ عَلَيْهَا، فَتَقْرُبُ ذَلِكَ الطَّعَامَ إِلَيْنَا فَتَلْعَقُهُ، وَكُنَّا نَتَمَنَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِطَعَامِهَا ذَلِكَ^(١)).

وفي رواية: (قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُمُعَةَ، ثُمَّ تَكُونُ

الْقَائِلَةُ^(٢)).

وفي رواية: (قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَفْرَحُ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، كَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ تَأْخُذُ مِنْ أَصُولِ سِلْقٍ لَنَا كُنَّا نَعْرِسُهُ فِي أَرْبَعَاتِنَا فَتَجْعَلُهُ فِي قِدْرٍ لَهَا، فَتَجْعَلُ فِيهِ حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ - لَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ فِيهِ شَحْمٌ وَلَا وَدَكٌ - فَإِذَا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ زُرْنَاهَا فَقَرَّبَتْهُ إِلَيْنَا، فَكُنَّا نَفْرَحُ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، وَمَا كُنَّا نَتَعَذَّى وَلَا نَقِيلُ إِلَّا بَعْدَ الْجُمُعَةِ^(٣)).

وفي رواية: (وَاللَّهِ مَا فِيهِ شَحْمٌ وَلَا وَدَكٌ^(٤)).

(١) أطرافه : الأول : كتاب الجمعة، باب قول الله تعالى : ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فسي الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾، برقم ٩٣٩، ١ / ٢٥٤ . الثاني : كتاب الجمعة، باب القائلة بعد الجمعة، برقم ٩٤١، ١ / ٢٥٥ . الثالث : كتاب الحرث والمزارعة، باب ما جاء في الغرس، برقم ٢٣٤٩، ٣ / ١٠١ . الرابع : كتاب الأطمعة، باب السلق والشعير، برقم ٥٤٠٣، ٦ / ٢٤٩ . الخامس : كتاب الاستئذان، باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال، برقم ٦٢٤٨، ٧ / ١٦٩، ١٧٠ . السادس : كتاب الاستئذان، باب القائلة بعد الجمعة، برقم ٦٢٧٩، ٧ / ١٨٠ .

(٢) كتاب الجمعة، باب القائلة بعد الجمعة، برقم ٩٤١، ١ / ٢٥٥ .

(٣) كتاب الحرث والمزارعة، باب ما جاء في الغرس، برقم ٢٣٤٩، ٣ / ١٠١ .

(٤) كتاب الأطمعة، باب السلق والشعير، برقم ٥٤٠٣، ٦ / ٢٤٩ .

وفي رواية: (كَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ تُرْسِلُ إِلَيَّ بِضَاعَةَ، قَالَ ابْنُ مَسْلَمَةَ: نَخَلٌ بِالْمَدِينَةِ، فَتَأْخُذُ مِنْ أَصُولِ السَّلْقِ فَتَطْرَحُهُ فِي قَدْرِ وَتُكْرِكِرُ حَبَاتٍ مِنْ شَعِيرٍ، فَإِذَا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ انصَرَفْنَا وَكَسَلْنَا عَلَيْهَا، فَتَقْدِمُهُ إِلَيْنَا فَتَفْرَحُ مِنْ أَجْلِهِ)^(١).

شرح غريب الحديث

(أربعاء) جمع ربيع كأنصباء جمع نصيب، وهي الجداول، وقيل: الساقية الصغيرة تجري إلى النخل بمجاريه، وقيل: حافات الأحواض^(٢).
(سلقاً) بقله، أو نبت له ورق طوال وأصل ذاهب في الأرض، وورقه رخص يطبخ^(٣).

(فتكون أصول السلق عرقه) أي عرق الطعام الذي تطبخه المرأة من أصول السلق.
(فتلعه) من لقع يلقع، من باب علم يعلم.
(ودك) هو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه^(٤).
(تكركر) بضم الفوقية وفتح الكاف وسكون الراء، أي: تطحن^(٥).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وأطرافه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من أساليب الدعوة: التأليف على العبادة.
الثانية - من موضوعات الدعوة: الحث على إطعام الطعام.
الثالثة - من فقه الداعية: استغلال مواسم الخير.
الرابعة - من آداب الإسلام: الحث على السلام.

(١) كتاب الاستئذان، باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال، برقم ٦٢٤٨، ٧ / ١٦٩، ١٧٠.

(٢) عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٥٢.

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة سلق، ٢ / ١٨٧.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٥ / ١٦٩.

(٥) إرشاد الساري، للقسطلاني، ١٣ / ٢٥١.

الخامسة - من صفات الداعية: القناعة والزهد في الدنيا.

السادسة - من صفات الداعية: المبادرة إلى الطاعات.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من أساليب الدعوة : التأليف على العبادة

في الحديث دلالة على أهمية التأليف على العبادة، حيث دل على ذلك كتاب الله عز وجل وهدى نبيه الكريم ﷺ، ففي كتاب الله تعالى جعل الله عز وجل للمؤلفة قلوبهم نصيباً من الزكاة، فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ...﴾^(١)، وأعطى النبي ﷺ، أناساً من قريش، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أُعْطِي قُرَيْشًا أَتَأَلَّفُهُمْ لِأَنَّهُمْ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ»^(٢)، وقد فقهت هذه المرأة الصالحة مثل هذا العمل العظيم، فصارت تعمله مع بعض قومها، فتصنع لهم الطعام يوم الجمعة، فكان لهذا العمل شأناً في مزيد محبتهم ليوم الجمعة وانتظارهم له، يدل على ذلك قول الراوي ﷺ: (وَكُنَّا نُنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَنَسَلُّمْ عَلَيْهَا فَتَقَرَّبُ ذَلِكَ الطَّعَامَ إِلَيْنَا فَتَلْعَقُهُ، وَكُنَّا نَتَمَنَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَطَعَامِهَا ذَلِكَ).

الثانية - من موضوعات الدعوة : الحث على إطعام الطعام

في الحديث حث على إطعام الطعام، وقد ظهر فيه جود هذه المرأة وكرمها، وذلك بحرصها على إطعام الطعام واحتساب أجره على الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾^(٣)، وروى

(١) سورة التوبة، الآية (٦٠) .

(٢) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من

الخمس ونحوه، ٣١٤٦ / ٤ / ٧١ .

(٣) سورة الإنسان، الأيتان (٨، ٩) .

الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَيَّ مَنْ عَرَفْتِ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفِ»^(١)، وحديث الدراسة يؤكد فقه هذه المرأة رضي الله عنها لفضل إطعام الطعام، حيث كانت تصنعه لقومها يوم الجمعة، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث استحباب التقرب بالخير وإن قل)^(٢).

الثالثة - من فقه الداعية : استغلال مواسم الخير

استغلال مواسم الخير في مضاعفة الأعمال الصالحة والتقرب إلى الله تعالى بالطاعات من هدي النبي الكريم ﷺ، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرَيْلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ)^(٣)، وحديث الدراسة يدل على فقه هذه المرأة رضي الله عنها، حيث استغلت يوم الجمعة، وقد علم فضله، يدل على ذلك قول النبي ﷺ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا»^(٤)، فبادرت رضي الله عنها بالتقرب إلى الله تعالى بما كانت تصنعه لهم من طعام^(٥).

الرابعة - من موضوعات الدعوة : الحث على تحية السلام

يدل الحديث على أهمية تحية السلام وإلقائها بين المسلمين بعضهم مع بعض، قال تعالى:

- (١) كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام، برقم ١٢، ١ / ١١ .
- (٢) فتح الباري، ٣ / ٩٧ .
- (٣) كتاب بدء الوحي، ٥ - باب، برقم ٦، ١ / ٥ .
- (٤) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة، برقم ٨٥٤، ٢ / ٥٨٥ .
- (٥) انظر : فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ٩٧ . وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٥٢ .

﴿وإذا حيتم بحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيباً﴾^(١)، وقد حث

النبي ﷺ في غير ما موضع بقوله وفعله على أهمية تحية السلام بين المسلمين، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ تَحِيَّتَكَ وَتَحِيَّةَ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ...»^(٢)، وفي حديث الدراسة فقهه أولئك الصحابة رضي الله عنهم، لمثل هذه التوجيهات الكريمة، حيث كانوا يسلمون على تلك المرأة العجوز، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث جواز السلام على النسوة الأجانب)^(٣).

الخامسة - من صفات الداعية: القناعة والزهد في الدنيا

القناعة والزهد في الدنيا صفة مهمة لكل داعية، وهكذا كان النبي ﷺ زاهداً في الدنيا يدل على ذلك ما رواه الإمام الترمذي - رحمه الله - (عن عائشة رضي الله عنها قالت: ماشع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض)^(٤)، وفي حديث الدراسة دلالة على زهد الصحابة رضي الله عنهم وقناعتهم، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث ... بيان ما كان عليه الصحابة من القناعة وشدة العيش)^(٥).

(١) سورة النساء الآية (٨٦) .

(٢) كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، برقم ٣٣٢٦، ٤ / ١٢٣ .

(٣) فتح الباري، ٣ / ٩٧ . وانظر: عمدة القاري، للعيني، ٢٥٢/٦ .

(٤) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ، برقم ٢٣٧١، ٤ / ٥٠٦ . وقال عنه أبو

عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقال عنه الألباني: صحيح. انظر صحيح سنن الترمذي للألباني

٢ / ٢٧٦ .

(٥) فتح الباري، ٣ / ٩٧ . وانظر: عمدة القاري، للعيني، ٢٥٢/٦ .

السادسة - من صفات الداعية : المبادرة إلى الطاعات

في الحديث دلالة على أهمية مبادرة الداعية إلى الطاعات وسبقه إلى العبادات، عملاً بقوله: **«أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون»**^(١)، وهكذا كان النبي سابقاً إلى الخيرات، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَحْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ)^(٢)، وفي حديث الدراسة دلالة على مسابقة أولئك الصحب الكرام إلى الخير وحرصهم على الطاعات، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث بيان ما كان عليه الصحابة من القناعة وشدة العيش والمبادرة إلى الطاعة ﷺ)^(٣).

(١) سورة المؤمنون، الآية (٦١) .

(٢) كتاب بد الوحي، ٥ - باب، برقم ٦، ١ / ٥ .

(٣) فتح الباري، ٣ / ٩٧ . وانظر: عمدة القاري، للعيني، ٢٥٢/٦ .

الفصل الثالث

كتاب صلاة الخوف

باب صلاة الخوف

٥٤٢ - ٩٤٢ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: سَأَلْتُهُ هَلْ صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ - يَعْنِي صَلَاةَ الْخَوْفِ - قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمٌ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ تَجْدِ، فَوَازَيْنَا الْعَدُوَّ فَصَافَفْنَا لَهُمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي لَنَا، فَقَامَتِ طَائِفَةٌ مَعَهُ، وَأَقْبَلَتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْعَدُوِّ، وَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْ مَعَهُ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ انصَرَفُوا مَكَانَ الطَّائِفَةِ الَّتِي لَمْ تُصَلِّ، فَجَاعُوا فَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ رَكْعَةً وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَرَكَعَ لِنَفْسِهِ رَكْعَةً وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ) (١).

وفي رواية: (إِذَا اخْتَلَطُوا قِيَامًا، وَزَادَ ابْنُ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَلْيُصَلُّوا قِيَامًا وَرُكْبَانًا») (٢).

وفي رواية: (صَلَّى بِإِخْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَالطَّائِفَةُ الْأُخْرَى مُوَاجِهَةً الْعَدُوِّ ثُمَّ انصَرَفُوا فَقَامُوا فِي مَقَامِ أَصْحَابِهِمْ فَجَاءَ أُولَئِكَ فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً، ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَامَ هَؤُلَاءِ فَقَضَوْا رَكْعَتَهُمْ، وَقَامَ هَؤُلَاءِ فَقَضَوْا رَكْعَتَهُمْ) (٣).

وفي رواية: (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنِ صَلَاةِ الْخَوْفِ قَالَ: يَتَقَدَّمُ الْإِمَامُ وَطَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ فَيُصَلِّي بِهِمْ الْإِمَامُ رَكْعَةً، وَتَكُونُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ لَمْ يُصَلُّوا، فَإِذَا صَلُّوا الَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً اسْتَأخَرُوا مَكَانَ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا، وَلَا

(١) أطرافه : الأول : كتاب الخوف، باب صلاة الخوف رجالاً وركبانا، برقم ٩٤٣، ١ / ٢٥٦ . الثاني :

كتاب المغازي، ٣٢ - باب، برقم ٤١٣٢، ٥ / ٦٣ . الثالث : كتاب المغازي، ٣٢ باب، برقم

٤١٣٥، ٥ / ٦٤ . الرابع : كتاب تفسير القرآن، ٤٤ باب ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَلًا أَوْ رُكْبَانًا إِذَا أَمْنْتُمْ

فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾، برقم ٤٥٣٥، ٥ / ١٩١ .

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الخوف، برقم ٨٣٩، ١ / ٥٧٤ .

(٢) كتاب الخوف، باب صلاة الخوف رجالاً وركبانا، برقم ٩٤٣، ١ / ٢٥٦ .

(٣) كتاب الخوف، ٣٢ باب، برقم ٤١٣٣، ٥ / ٦٤ .

يُسَلِّمُونَ وَيَتَقَدَّمُ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا فَيُصَلُّونَ مَعَهُ رَكْعَةً، ثُمَّ يَنْصَرِفُ الْإِمَامُ وَقَدْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَيَقُومُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ فَيُصَلُّونَ لِأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً بَعْدَ أَنْ يَنْصَرِفَ الْإِمَامُ، فَيَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ قَدْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَإِنْ كَانَ خَوْفٌ هُوَ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ صَلُّوا رِجَالًا قِيَامًا عَلَى أَقْدَامِهِمْ أَوْ رُكْبَانًا مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ أَوْ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِيهَا، قَالَ مَالِكٌ قَالَ نَافِعٌ لَا أَرَى عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ذَكَرَ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

شرح غريب الحديث

(غزوت مع النبي ﷺ قبل نجد) أي: جهة نجد، ونجد: كل ما ارتفع من بلاد العرب

من تهامة إلى العراق، والمراد هنا غزوة ذات الرقاع^(٢).

(فوازينا العدو) أي: قابلناهم^(٣).

(فقام رسول الله ﷺ يصلي لنا) أي: لأجلنا أو بنا^(٤).

(إذا اختلطوا) أي: اختلط المسلمون بالكفار^(٥).

(قياماً) أي: قائمين^(٦).

(ركبانا) أي: على دوابهم^(٧).

الدراسة الدعوية للحديث :

نخرج من هذا الحديث وأطرافه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

(١) كتاب تفسير القرآن، ٤٤ باب ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمْنْتُمْ فَانكروا اللهُ كما علمكم ما

لم تكونوا تعلمون ﴾، برقم ٤٥٣٥، ٥ / ١٩١ .

(٢) فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ١٠١، وانظر: إرشاد الساري، للقسطلاني، ٢ / ٦٢٥ .

(٣) إرشاد الساري، للقسطلاني، ٢ / ٦٢٥ .

(٤) عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٥٦ . وانظر: إرشاد الساري، للقسطلاني، ٢ / ٦٢٥ .

(٥) إرشاد الساري، للقسطلاني، ٢ / ٦٢٧ .

(٦) المرجع السابق، ٢ / ٦٢٧ .

(٧) المرجع السابق، ٢ / ٦٢٧ .

الأولى - أهمية السؤال في العلم.

الثانية - أهمية صلاة الجماعة وعظم أمرها.

الثالثة - من موضوعات الدعوة: بيان صفة صلاة الخوف.

الرابعة - من خصائص الإسلام: اليسر.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية السؤال في العلم

يدل الحديث على أهمية السؤال في العلم، وموضع الدلالة قوله: (عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ سَأَلْتُهُ هَلْ صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ يَعْنِي: صَلَاةَ الْخَوْفِ) وقد حث الله تعالى في كتابه الكريم على سؤال أهل العلم، قال عز وجل: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

الثانية - أهمية صلاة الجماعة وعظم أمرها

في الحديث دلالة واضحة على أهمية صلاة الجماعة وعظم أمرها، ووجه ذلك أن الله تعالى أمر نبيه بأداء صلاة الخوف جماعة مع الاستطاعة، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (واستدل به على عظم أمر الجماعة، بل على ترجيح القول بوجوبها)^(٢)، ومما يؤكد أهمية الجماعة وفضلها ما جاء في مشروعية أداء صلاة الخوف جماعة، كما دل على ذلك حديث الدراسة^(٣).

الثالثة - من موضوعات الدعوة : بيان صفة صلاة الخوف

تضمن الحديث بيان صفة صلاة الخوف، بين ذلك راوي حديث الدراسة رضي الله عنه تبليغاً منه لسنة رسول الله صلوات الله عليه، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (قال الخطابي: صلاة الخوف أنواع صلاحها النبي صلوات الله عليه في أيام مختلفة وأشكال متباينة، يتحرى في كلها ما هو أحوط للصلاة

(١) سورة النحل، الآية (٤٣) .

(٢) فتح الباري، ٣ / ١٠٢ .

(٣) انظر : المفهم، للقرطبي، ٢ / ١٨٢ .

وأبلغ في الحراسة، فهي على اختلاف صورها متفقة المعنى^(١).

الرابعة - من خصائص الإسلام : اليسر

في الحديث دلالة على يسر الشريعة الإسلامية حيث جاءت أحكامها وتكاليفها على قدر طاقة المكلفين وجهدهم، ومن ذلك التكليف بأداء الصلاة في الحرب، وسميت صلاة الخوف، وأمر بأدائها جماعة لكن إذا اشتد الخوف جاز أداؤها على حسب الإمكان، وجاز ترك مراعاة ما لا يقدر عليه من الأركان^(٢)، يقول الإمام القرطبي -رحمه الله-: (قال الخطابي: صلاة الخوف أنواع صلاحها النبي ﷺ في أيام مختلفة وأشكال متباينة يتحرى في كلها ما هو أحوط للصلاة وأبلغ في الحراسة)^(٣)، فدل على أنه لا حرج على من صلاحها بأي صفة من هذه الصفات^(٤).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦ / ١٨٢ . وانظر : المفهم، للقرطبي، ٢ / ٤٧٣ . وعمدة

القاري، للعيني، ٦ / ٢٥٤ . والكواكب الدراري، للكرماني، ٦ / ٤٩ .

(٢) انظر : فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ١٠٤ .

(٣) المفهم، ٢ / ٤٧٣ .

(٤) انظر : الكواكب الدراري، للكرماني، ٦ / ٤٩ .

باب يحرم بعضهم بعضاً في صلاة الخوف

٥٤٣ - ٩٤٤ - حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شَرِيحٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ عَنِ الزُّيَلْدِيِّ
عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (قَامَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ فَكَبَّرَ وَكَبَّرُوا مَعَهُ وَرَكَعَ وَرَكَعَ نَاسٌ مِنْهُمْ، ثُمَّ سَجَدَ
وَسَجَدُوا مَعَهُ. ثُمَّ قَامَ لِلثَّانِيَةِ فَقَامَ الَّذِينَ سَجَدُوا وَحَرَسُوا إِخْوَانَهُمْ، وَأَتَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى
فَرَكَعُوا وَسَجَدُوا مَعَهُ، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ فِي صَلَاةٍ وَلَكِنْ يَحْرُسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا).

شرح غريب الحديث

(ثم قام للثانية) أي: للركعة الثانية^(١).

(وحرصوا إخوانهم وأتت الطائفة الأخرى) الذين لم يركعوا ولم يسجدوا معه في

الركعة الأولى^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - أهمية صلاة الجماعة.

الثانية - أهمية القدوة في الدعوة إلى الله.

الثالثة - من موضوعات الدعوة: بيان صفة صلاة الخوف.

الرابعة - من خصائص الإسلام: التيسير.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية صلاة الجماعة

في الحديث دلالة على أهمية المحافظة على صلاة الجماعة ووجوبها، وأنها فرض عين،
حيث أمر الله تعالى نبيه ﷺ بأدائها جماعة في حالة الحرب والجهاد، وفي مواجهة العدو

(١) إرشاد الساري، للقسطلاني، ٢ / ٦٢٨ .

(٢) المرجع السابق، ٢ / ٦٢٨ .

واشتداد الخوف، فقال سبحانه: ﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم...﴾^(١)، يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله -: (وهذه الآية تدل على أن صلاة الجماعة فرض عين من وجهين:

أحدهما: أن الله تعالى أمر بها في هذه الحالة الشديدة، وقت اشتداد الخوف من الأعداء وحذر مهاجمتهم.

فإذا أوجبها في هذه الحالة الشديدة، فإيجابها في حالة الطمأنينة والأمن من باب أولى وأخرى.

الثاني: أن المصلين صلاة الخوف يتركون فيها كثيراً من الشروط واللوازم، ويعفى فيها عن كثير من الأفعال المبطللة في غيرها، وما ذاك إلا لتأكد وجوب الجماعة، لأنه لا تعارض بين واجب ومستحب^(٢).

الثانية - أهمية القدوة في الدعوة إلى الله

يدل حديث الدراسة على أهمية القدوة في الدعوة إلى الله، إذ أنها أسلوب مهم في بيان الدعوة وتعليمها، وحسبنا بذلك أن الله عز وجل أمر نبيه الكريم ﷺ بالافتداء بإخوانه المرسلين فقال سبحانه: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾^(٣)، وأمر الله عباده المؤمنين بالافتداء بنبيهم ﷺ فقال سبحانه: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾^(٤)، وحديث الدراسة صريح في بيان أهمية هذا القدوة في الدعوة

(١) سورة النساء، الآية (١٠٢) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٢ / ١٤٦ .

(٣) سورة الأنعام الآية (٩٠) .

(٤) سورة الأحزاب، الآية (٢١) .

إلى الله وتعليم المدعوين شعائر دينهم، وموضع الدلالة على ذلك قوله: (قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ فَكَبَّرَ وَكَبَّرُوا مَعَهُ وَرَكَعَ وَرَكَعَ نَاسٌ مِنْهُمْ مَعَهُ ثُمَّ سَجَدَ وَسَجَدُوا مَعَهُ)، وقد بين العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - فائدة في تفسيره تبين أهمية القدوة في الدعوة والتعليم، حيث يقول في تفسير آية صلاة الخوف: (وتدل الآية الكريمة على أن الأولى والأفضل أن يصلوا بإمام واحد، ولو تضمن ذلك الإخلال بشيء لا يخل به لصلوها بعدة أئمة، وذلك لأجل اجتماع كلمة المسلمين واتفقهم، وعدم تفرق كلمتهم، وليكون ذلك أوقع هيبة في قلوب أعدائهم)^(١).

الثالثة - من موضوعات الدعوة : بيان صفة صلاة الخوف

يدل الحديث على بيان صفة صلاة الخوف تطبيقاً من النبي ﷺ، امتثالاً لقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ ورائِكُمْ وَلتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ...﴾^(٢)، فبين ﷺ صفة صلاة الخوف لأئمة بفعله، وهكذا ينبغي لكل داعية العمل على بيان ما يعلمه من أحكام وشعائر هذا الدين، كما كان يفعله النبي ﷺ.

الرابعة - من خصائص الإسلام : التيسير

حديث الدراسة يؤكد ما سبق بيانه من أن من خصائص دين الإسلام التيسير، ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى قوله سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(٣)، وقوله عز وجل: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾^(٤)، ووجه الدلالة في

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٢ / ١٤٦ .

(٢) سورة النساء، الآية (١٠٢) .

(٣) سورة البقرة، الآية (١٨٥) .

(٤) سورة النساء، الآية (٢٨) .

الحديث أن تشريع صلاة الخوف إنما جاء تيسيراً على الأمة، وعدم تكليفهم فوق طاقتهم، وحيث كانت غالب أسفار رسول الله ﷺ أسفار جهاد، وقد شرع الله قصر الصلاة في السفر عدداً، وشرع أيضاً صلاة الخوف وهي قصر الصلاة صفة، وذلك لما يتصور من المشقة المناسبة للرخصة، وهي اجتماع السفر والخوف^(١).

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن السعدي، ١٤٤/٢، ١٤٥.

باب صلاة الطالب والمطلوب راكباً وإيماءً

٥٤٤ - ٩٤٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَسْمَاءَ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ عَنْ نَافِعِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنَ الْأَحْزَابِ: «لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ»، فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى تَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرَدِّ مِنَّا ذَلِكَ، فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُعْنَفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ^(١).

وفي رواية: (قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: «لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ»)^(٢).

شرح غريب الحديث

(من الأحزاب) هي غزوة الخندق، وقد أنزل الله فيها سورة الأحزاب وكانت في شوال سنة خمس من الهجرة^(٣).

(فلم يعنف) العنف ترك الرفق، وإظهار الشدة، والاستطالة في القول والفعل^(٤).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - الحث على الجهاد في سبيل الله تعالى.

الثانية - أهمية السمع والطاعة لولي أمر المسلمين بالمعروف.

الثالثة - من فقه الداعية: عدم الإنكار في مسائل الاجتهاد.

(١) طرفه: كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم، برقم ٤١١٩، ٥ / ٥٩.

(٢) كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم، برقم ٤١١٩، ٥ / ٦٠.

(٣) عمدة القاري، للعيني، ٢ / ٢٦٣، ٢٦٤. وانظر: إرشاد الساري، للقسطلاني، ٢ / ٦٣٣.

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٥٠٨، وانظر: المرجع نفسه ص ١٤٠.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من موضوعات الدعوة: الحث على الجهاد في سبيل الله

أمر الله تعالى بالجهاد في سبيله وحث على ذلك، وجاءت الآيات القرآنية مبينة عظيم فضله عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾^(١)، وقال النبي ﷺ: «...إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا يَبْنُ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا يَبْنُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...»^(٢)، وفي حديث الدراسة دلالة من فعله ﷺ على أهمية الجهاد في سبيل الله تعالى وعظيم فضله.

الثانية - أهمية السمع والطاعة لولي أمر المسلمين بالمعروف

يضع لنا حديث الدراسة قاعدة مهمة في التعامل مع أوامر ولاة أمور المسلمين، حيث أمر النبي ﷺ أصحابه بأمر فيه عليهم مشقة بالغة، ومع ذلك سارعوا بالسمع والطاعة وامتثال أوامره ﷺ، بين شدة امتثالهم لأمر رسول الله ﷺ الحافظ ابن حجر - رحمه الله - بقوله: (وقال ابن القيم في الهدى ما حاصله: كل من الفريقين مأجور بقصده، إلا أن من صلى حاز الفضيلتين: امتثال الأمر في الإسراع، وامتثال الأمر في المحافظة على الوقت، ولا سيما ما في هذه الصلاة بعينها من الحث على المحافظة عليها وأن من فاتته حبط عمله، وإنما لم يعنف الذين أخرجوا لقيام عذرهم في التمسك بظاهر الأمر، ولأنهم اجتهدوا فأخرجوا لامثالهم الأمر)^(٣)، ولا يخفى ما في طاعة ولي الأمر والاستجابة له بالمعروف من الخير والنفع والألفة واجتماع الكلمة وغير ذلك مما فيه نصره الحق وحماية الدعوة، وإلى هذا المعنى يشير ابن أبي جمرة - رحمه الله - بقوله: (يترتب على هذا من الفقه أن أعظم الأسباب في النصره هو امتثال

(١) سورة النساء الآية (٩٥) .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، برقم ٢٧٩٠، ٢٦٦/٣.

(٣) فتح الباري، ٨ / ١٧١ .

الأمر؛ لأنه يعلم بالقطع أن أولئك المجروحين الذين خرجوا وهو يتهادون بين اثنين أنهم لا يقدرّون على قتال ولا يدفعون شيئاً، فلما امتثلوا وفوضوا الأمر لقدرة الأمر نصرهم الله بلا قتال ولا شيء تكلفوه...»^(١).

الثالثة - من فقه الداعية : عدم الإنكار في مسائل الاجتهاد

يدل الحديث على أن من فقه الداعية عدم الإنكار على من اجتهد الرأي فيما ليس فيه نص، حيث أقر النبي ﷺ معاذاً على اجتهد رأيه فيما لم يجد فيه نصاً عن الله ورسوله^(٢)، وفي هذا المعنى يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - : (وقد اجتهد الصحابة في زمن النبي ﷺ في كثير من الأحكام ولم يعنفهم، كما أمرهم يوم الأحزاب أن يصلوا العصر في بني قريظة فاجتهد بعضهم وصلوها في الطريق، وقالوا: لم يرد منا التأخير، وإنما أراد سرعة النهوض فنظروا إلى المعنى، واجتهد آخرون وأخروها إلى بني قريظة فصلوها ليلاً، نظروا إلى اللفظ...)^(٣)، والدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة قوله: (فَذَكِّرْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُعَنْفَ وَاحِدًا مِنْهُمْ) يقول الإمام النووي - رحمه الله - : (و لم يعنف النبي ﷺ أحداً من الفريقين لأنهم مجتهدون)^(٤)، ويقول أيضاً: (وفيه أنه لا يعنف المجتهد فيما فعله باجتهاده إذا بذل وسعه في الاجتهاد، وقد يستدل به على أن كل مجتهد مصيب، وللقائل الآخر أن يقول: لم يصرح بإصابة الطائفتين، بل ترك تعنيفهم، ولا خلاف في ترك تعنيف المجتهد وإن أخطأ إذا بذل وسعه في الاجتهاد والله أعلم)^(٥).

(١) بهجة النفوس، لابن أبي جمرة، ٢ / ٧٠ .

(٢) انظر : أعلام الموقعين، لابن قيم الجوزية، ١ / ٢٢٠ .

(٣) أعلام الموقعين، ١ / ٢٢٢ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢ / ١٤٠ .

(٥) المرجع السابق، ١٢ / ١٤٠ . وانظر : الكواكب الدراري، للكرمانى، ٦ / ٥٥ . وفتح الباري، لابن

حجر، ٨ / ١٧٠، ١٧١ . وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٦٤ .

الفصل الرابع كتاب العيدين

Vertical text or markings along the right edge of the page, possibly a page number or reference code.

باب الحراب والدرق يوم العيد

٥٤٥ - ٩٤٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهَبٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرُو أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَسَدِيَّ حَدَّثَهُ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: (دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغْنِيَانِ بَغْنَاءَ بُعَاثَ، فَاضْطَجَعَ عَلَيَّ الْفِرَاشِ وَحَوْلَ وَجْهَهُ. وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَاتَّهَرَنِي وَقَالَ: مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «دَعُهُمَا» فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزَتْهُمَا فَخَرَجَتَا^(١).

وفي رواية: (وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ تُغْنِيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ، قَالَتْ: وَلَيْسَتَا بِمُعْنِيَتَيْنِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمْزَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا»^(٢).

وفي رواية: (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامِ مَنَى تُدْفَنَانِ وَتَضْرِبَانِ - وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَشَّ بِثَوْبِهِ - فَاتَّهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: «دَعُهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ. وَتِلْكَ الْأَيَّامُ أَيَّامُ مَنَى»^(٣).

وفي رواية: (فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مِزْمَارُ الشَّيْطَانِ - مَرَّتَيْنِ -)^(٤).

(١) أطرافه : الأول : كتاب العيدين، باب سنة العيدين لأهل الإسلام (الدعاء في العيد) برقم ٩٥٢، ٤/٢ . الثاني : كتاب العيدين، باب إذا فاتته العيد يصلي ركعتين، برقم ٩٨٧، ٢ / ١٣ . الثالث : كتاب الجهاد والسير، باب الدرقة، برقم ٢٩٠٧، ٣ / ٣٠٠ . الرابع : كتاب المناقب، باب قصة الحبش، وقول النبي ﷺ «يا بني أرفدة»، برقم ٣٥٣٠، ٤ / ١٩٥ . الخامس : كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، برقم ٣٩٣١، ٤ / ٣٢٠ . وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب، الذي لا معصية فيه في أيام العيد، برقم ٨٩٢، ٢ / ٦٠٧ .

(٢) كتاب العيدين، باب سنة العيدين لأهل الإسلام (الدعاء في العيد) برقم ٩٥٢، ٤ / ٢ .

(٣) كتاب العيدين، باب إذا فاتته العيد يصلي ركعتين، برقم ٩٨٧، ٢ / ١٣ .

(٤) كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، برقم ٣٩٣١، ٤ / ٣٢٠ .

شرح غريب الحديث

(تغنيان) أي: ترفعان أصواتهما بإنشاد العرب^(١).

(بغناء بعث) اسم حصن وقع الحرب عنده بين الأوس والخزرج، وكان به مقتلة عظيمة، وانتصر الأوس على الخزرج، واستمرت المقتلة مائة وعشرين سنة، حتى جاء الإسلام، فألف الله بينهم ببركة النبي ﷺ^(٢).

(وحول وجهه) للإعراض عن ذلك، لأن مقامه يقتضي أن يرتفع عن الإصغاء إليه^(٣).

(مزمارة الشيطان) بكسر الميم، يعني: الغناء أو الدف، لأن المزمار مشتق من الزمير وهو الصوت الذي له الصفير، ويطلق على الصوت الحسن وعلى الغناء، وسميت به الآلة المعروفة التي يزمربها، وإضافتها إلى الشيطان من جهة أنها تلهي، فقد تشغل القلب عن الذكر^(٤).

(فانتهرهما) أي: زجرهما^(٥).

(غمزقما) الغمز الإشارة بالعين والحاجب أو اليد^(٦).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وأطرافه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:
الأولى - من وسائل الدعوة مع الأهل: التوسعة عليهم في أيام الفرح.
الثانية - من صفات الداعية: حسن العشرة.

(١) إرشاد الساري، للقسطلاني، ٢ / ٦٣٩ .

(٢) المرجع السابق، ٢ / ٦٣٩ .

(٣) المرجع السابق، ٢ / ٦٤٠ .

(٤) فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ١١٦ .

(٥) المرجع السابق، ٢ / ٦٨٦ .

(٦) عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٧٠ .

- الثالثة - من أساليب الدعوة: الترويح على المدعويين.
- الرابعة - وظيفة الأب مع ابنته في التربية والتعليم لا تنقطع بزواجها.
- الخامسة - من صفات الداعية: الحلم والرفق بالمدعويين والتلطف معهم.
- السادسة - من فقه طالب العلم: إنكاره المنكر بحضور شيخه.
- السابعة - من صفات طالب العلم: إجلال العلماء ورعاية قدرهم.
- الثامنة - من أساليب التعلم: فتيا التلميذ أمام شيخه.
- التاسعة - من صفات الداعية: المبادرة في رضا الوالدين.
- العاشر - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتكراره للتأكيد.
- أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من وسائل الدعوة مع الأهل : التوسعة عليهم في أيام الفرح

في الحديث دلالة على أهمية توسعة المسلم وبالأخص الداعية على أهله وذويه في المناسبات كالأعياد وغيرها، وحسبنا في ذلك فعل النبي ﷺ، كما دل عليه حديث الدراسة، يؤخذ ذلك من قول عائشة رضي الله عنها: (دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي جَارِيتَانِ تُغْنِيَانِ بَغْنَاءَ بُعَاثَ، فَاضْطَجَعَ عَلَيَّ الْفِرَاشِ وَحَوْلَ وَجْهَهُ) حيث لم ينكر عليها النبي ﷺ بل أنكر على أبي بكر رضي الله عنه حينما أنكر عليها، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله-: (وفي الحديث من الفوائد: مشروعية التوسعة على العيال في أيام الأعياد بأنواع ما يحصل لهم بسط النفس وترويح البدن من كلف العبادة)^(١)، ويقول العلامة العيني - رحمه الله-: (وفيه دليل على أن العيد موضوع للراحات وبسط النفوس والأكل والشرب والجماع، ألا ترى أنه أباح الغناء من أجل عذر العيد)^(٢).

(١) فتح الباري، ٣ / ١١٧ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٧١ .

(٢) عمدة القاري، ٦ / ٢٧٤ .

الثانية - من صفات الداعية : حسن العشرة

أمر الله تعالى في كتابه الكريم بحسن معاشره الزوجات، فقال سبحانه: ﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾^(١)، ويدل على ذلك من السنة ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - من حديث أم زرع الطويل وفيه: (قَالَتْ عَائِشَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْتُ لِكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأَمِّ زَرْعٍ»)^(٢)، وما رواه الإمام الترمذي: (عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»)^(٣)، وكان من أخلاقه ﷺ أنه جميل العشر دائم البشر^(٤)، وحديث الدراسة يدل على هذا المعنى ويؤكدده، وفي حديث الدراسة دلالة بينة على حسن عشرته لها، يقول الإمام الكرمانى - رحمه الله -: (وفيه ما كان له ﷺ من الخلق الحسن، وما ينبغي للمرء أن يعاشر مع أهله من إيثار مسارهم فيما لا حرج عليهم فيه)^(٥).

الثالثة - من أساليب الدعوة : الترويح على المدعوين

يدل الحديث على أهمية ترويح الداعية على المدعوين وإعطائهم بعض الفرص ليسقط نفوسهم وإراحة أبدانهم، ومن ذلك إظهار الفرح والسرور أيام الأعياد، وقد كان النبي ﷺ يفعل ذلك مع أصحابه يدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - عَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسَيْدِيِّ قَالَ - وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: لَقِينِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ قُلْتُ: نَافِقٌ حَنْظَلَةٌ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ

(١) سورة النساء، الآية (١٩) .

(٢) كتاب النكاح، باب حسن المعاشره مع الأهل برقم ٥١٨٩، ٦ / ١٧٨ .

(٣) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي ﷺ، برقم ٣٨٩٥، ٥ / ٦٦٦، ٦٦٧. وقال عنه

أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح، من حديث الثوري ما أقل من رواه عن الثوري. وقال

عنه الألباني: صحيح. انظر صحيح سنن الترمذي للألباني ٢٤٥/٣.

(٤) حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ٦ / ٤٢٦.

(٥) الكواكب الدراري، ٦ / ٦١ .

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيِّعَاتِ فَتَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيِّعَاتِ تَسِينَا كَثِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَيَّ مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحْتَكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة على عنايته ﷺ بترويح المدعوين، يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (ففيه مع قوله ﷺ «هذا عيدنا» أن ضرب دف العرب مباح في يوم السرور الظاهر، وهو العيد والعرس والختان)^(٢)، ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه أن إظهار السرور في الأعياد من شعائر الدين)^(٣)، ويقول العلامة العيني - رحمه الله -: (وفيه دليل على أن العيد موضوع للراحات وبسط النفوس والأكل والشرب والجماع، ألا ترى أنه أباح الغناء من أجل عذر العيد)^(٤).

الرابعة - وظيفة الأب مع ابنته في التربية والتعليم لا تنقطع بزواجها

يبين لنا حديث الدراسة أهمية متابعة الأب لبناته في التربية والتوجيه والدعوة وإن تزوجت، وعدم الانقطاع عن ذلك، وحسبنا في ذلك النبي الكريم ﷺ حيث كان يتعاهد ابنته فاطمة وزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنهما يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري

(١) مسلم، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة، والمراقبة، وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات، والاشتغال بالدنيا، برقم ٢٧٥٠، ٤ / ٢١٠٦ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦ / ٢٦١ .

(٣) فتح الباري، ٣ / ١١٧ . وانظر: الكواكب الدراري، للكرمانلي، ٦ / ٨٩ . وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٧٤، ٢٧١ / ٦ .

(٤) عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٧٤ .

-رحمه الله- قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ فَقَالَ: «أَلَا تُصَلِّيَانِ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْفُسَنَا بِيَدِ اللَّهِ فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثْنَا، فَانصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٌّ يَضْرِبُ فَحِذَّهُ وَهُوَ يَقُولُ: «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا»^(١) (٢)، وهكذا كان النبي أبو بكر وعمر وغيرهما من الصحابة يفعلون، ومن الأدلة على ذلك من فعل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما رواه الإمام البخاري -رحمه الله- عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عِقْدُ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ التِّمَاسِيَةَ وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيَسُوا عَلَيَّ مَاءً، فَأَتَى النَّاسُ إِلَيَّ أَبِي بَكْرَ الصَّدِيقِ فَقَالُوا أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسِ وَلَيَسُوا عَلَيَّ مَاءً وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَضِيعَ رَأْسُهُ عَلَيَّ فَحِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسِ وَلَيَسُوا عَلَيَّ مَاءً وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ فَحِذِي...^(٣)، وفي حديث الدراسة ما يدل أيضاً على هذا المعنى، يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (وفيها جواز دخول الرجل على ابنته وهي عند زوجها إذا كان له بذلك عادة، وتأديب الأب بحضرة الزوج وإن تركه الزوج، إذ التأديب وظيفة الآباء)^(٤).

(١) سورة الكهف، الآية (٥٤) .

(٢) البخاري كتاب التهجد، باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب وطرق

النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعلياً رضي الله عنهما ليلة للصلاة، برقم ١١٢٧، ٥٥ / ٢ .

(٣) كتاب التيمم، ١ - باب، برقم ٣٣٤، ٩٩ / ١ .

(٤) فتح الباري، ٣/١١٧. وانظر: الكواكب الدراري، للكرمانلي، ٦/٨٩. وعمدة القاري، للعيني، ٦/٢٧٢.

الخامسة - من صفات الداعية: الحلم والرفق بالمدعويين والتلطف معهم

يظهر لنا حديث الدراسة عظيم رفق النبي ﷺ برعيته والحرص على استحلاب مودتهم فيما ليس فيه إثم، يؤخذ هذا من إعراضه ﷺ عن المغنيتين وعدم إنكاره عليهما، يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: (فليس صاحب العلم والفتيا إلى شيء أحوج منه إلى الحلم والسكينة والوقار فإنما كسوة علمه وجماله، وإذا فقدها كان علمه كالبدن العاري من اللبس... (١)، ويقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وإنما سكت النبي ﷺ عنهن لأنه مباح لهن، وتسحى بثوبه وحول وجهه إعراضاً عن اللهو، ولئلا يستحين فيقطعن ما هو مباح لهن، وكان هذا من رأفته ﷺ وحلمه وحسن خلقه) (٢)، والنساء أحوج في الغالب إلى الرفق بهن، ومراعاة أحوالهن، لشدة ضعفهن، وقلة حيلتهن، والرفق بهن من هديه ﷺ، يدل على ذلك قوله ﷺ فيما رواه الإمام البخاري - رحمه الله -: «... وَأَسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ، خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنْ أَعْوَجَ شَيْءٌ فِي الضِّلَعِ أَغْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ كَسَرَتْهُ وَإِنْ تَرَكَتُهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا» (٣)، وفي حديث الدراسة دلالة واضحة على رفقته ﷺ بالنساء، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه الرفق بالمرأة واستحلاب مودتها) (٤)، ويقول العلامة العيني - رحمه الله -: (فيه بيان أخلاق النبي ﷺ الحسنة ولطفه وحسن شمائله ﷺ) (٥).

السادسة - من فقه طالب العلم: إنكاره المنكر بحضور شيخه

من فقه طالب العلم المبادرة في إنكار المنكر إذا ظهر أمامه ولو كان ذلك بحضور شيخه، وهو علامة على أدبه مع شيخه وإجلاله له ورعايته لقدره، يقول الإمام النووي -

(١) أعلام الموقعين، ٤ / ٢٥٥ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦ / ٢٦١ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، برقم ٥١٨٦، ٦ / ١٧٨ .

(٤) فتح الباري، ٣ / ١١٧ .

(٥) عمدة القاري، ٦ / ٢٧٢ .

رحمه الله-: (وفيه أن التابع للكبير إذا رأى بحضرته ما يستنكر أو لا يليق بمجلس الكبير ينكره ولا يكون بهذا افتياتاً على الكبير، بل هو أدب ورعاية حرمة وإجلال للكبير من أن يتولى ذلك بنفسه وصيانة لمجلسه)^(١).

السابعة - من صفات طالب العلم : إجلال العلماء ورعاية قدرهم

يدل الحديث على عظيم فقه أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعظم إجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره له وأدبه معه ورعايته لحرمة، يقول الإمام النووي -رحمه الله-: (وفيه أن التابع للكبير إذا رأى بحضرته ما يستنكر أو لا يليق بمجلس الكبير ينكره ولا يكون بهذا افتياتاً على الكبير، بل هو أدب ورعاية حرمة وإجلال للكبير من أن يتولى ذلك بنفسه، وصيانة لمجلسه)^(٢)، ومن ذلك أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم إنما أنكر على الجاريتين خشية أن يكون رسول الله نائماً فيتأذى من ذلك، وربما غضب على ابنته بسبب ذلك^(٣).

الثامنة - من أساليب التعلم : فتيا التلميذ أمام شيخه

يدل الحديث على أنه لا حرج في فتيا التلميذ أمام شيخه، لما في ذلك من تدرجه على الفتيا، وفرصة الاستفادة من تقويم شيخه له في ذلك، يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (وفيه فتوى التلميذ بحضرة شيخه بما يعرف من طريقته)^(٤).

التاسعة - من صفات الداعية : المبادرة في رضا الوالدين

في الحديث دلالة على أهمية رضا الوالدين، والمبادرة إلى امتثال أمرهم، والحذر كل

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦ / ٢٦١. وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ١١٧. وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٧٢.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦ / ٢٦١. وانظر: الكواكب الدراري، للكرمانى، ٦ / ٦١. وفتح الباري، ٣ / ١١٧. وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٧٢.

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ١١٧. وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٧٢.

(٤) فتح الباري، ٣ / ١١٧. وانظر: الكواكب الدراري، للكرمانى، ٦ / ٦١. وعمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٧٢.

الحذر من كل ما يسخطهم، عملاً بقول الله تعالى: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾^(١)، وفي حديث الدراسة بادرت الفقيه أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها بتحقيق رغبة والدها وامتنال أمره، يُوخذ ذلك من قوله: (فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا)، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي قول عائشة في آخر الحديث (فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا) دلالة على أنها مع ترخيص النبي ﷺ لها في ذلك راعت خاطر أبيها، وخشيت غضبه عليها فأخرجتهما)^(٢).

العاشرة - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتكراره للتأكيد

يؤكد لنا حديث الدراسة عناية سلف هذه الأمة ﷺ بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم إغفال هذه الشعيرة أو التهاون بها، إذ بها رفعة الأمة الإسلامية وتمكينها، قال تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾^(٤)، وفي حديث الدراسة دلالة على عظيم فقه أبي بكر الصديق ﷺ لمثل هذه الآيات الكريمة، حيث بادر بالنهي عن المنكر حينما رآه يُوخذ ذلك من قوله: (مِرْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ولم يمنعه من هذا الإنكار وجود النبي ﷺ حفاظاً منه ﷺ على هذه الشعيرة، وحماية منه لبيت النبي ﷺ من اللغو واللغو إلا بإذنه ﷺ^(٥)، وقد

(١) سورة الإسراء، الآيتين (٢٣، ٢٤) .

(٢) فتح الباري، ٣ / ١١٧ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٧٢ .

(٣) سورة الحج، الآية (٤١) .

(٤) سورة البقرة، الآية (١١٠) .

(٥) انظر : فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ١١٧ .

كرر **لله** الإنكار زيادة في التأكيد، يوخذ ذلك من قوله: (فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مِزْمَارُ الشَّيْطَانِ
مَرَّتَيْنِ).

باب سنة العيدين لأهل الإسلام (الدعاء في العيد)

٥٤٦ - ٩٥١ - حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي زَيْدٌ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فَقَالَ: «إِنْ أَوْلَ مَا بُدِئَ بِهِ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ فَتَنْحَرَ، فَمَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا» (١).

وفي رواية: (خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَضْحَى بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاتِنَا وَكَسَكَ نُسُكَنَا فَقَدْ أَصَابَ النُّسُكَ، وَمَنْ نَسَكَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَلَا نُسُكَ لَهُ».) قَالَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ خَالَ الْبَرَاءِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي نَسَكْتُ شَاتِي قَبْلَ الصَّلَاةِ، وَعَرَفْتُ أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ أَكْلِ وَشُرْبِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَكُونَ شَاتِي أَوْلَ مَا يُدْبِحُ فِي يَتِيْسِي، فَذَبَحْتُ شَاتِي وَتَعَدَّيْتُ قَبْلَ أَنْ آتِيَ الصَّلَاةَ، قَالَ: «شَائِكَ شَاةٌ لَحْمٍ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِ عِنْدَنَا عَنَاقًا لَنَا جَذَعَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاتَيْنِ أَفْتَحِرِي عَنِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَلَكِنْ تَجْزِي عَنِ أَحَدٍ بَعْدَكَ» (٢).

وفي رواية: «وَمَنْ نَحَرَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ قَدِمَةٌ لِأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ» قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْتُ وَعِنْدِي

(١) أطرافه : الأول : كتاب العيدين، باب الأكل يوم النحر، برقم ٩٥٥، ٢ / ٥ . الثاني : كتاب العيدين،

باب الخطبة يوم العيد، برقم ٩٦٥، ٢ / ٧ . الثالث : كتاب العيدين، باب التكبیر إلى العيد، برقم

٩٦٨، ٢ / ٨ . الرابع : كتاب العيدين، باب استقبال الإمام الناس في خطبة العيد، برقم ٩٧٦،

١٠ / ٢ . الخامس : كتاب العيدين، باب كلام الإمام والناس في خطبة العيد، وإذا مثل الإمام عن

شيء وهو يخطب، برقم ٩٨٣، ٢ / ١٢ . السادس : كتاب الأضاحي، باب سنة الأضحية، برقم

٥٥٤٥، ٦ / ٢٩٢ . السابع : كتاب الأضاحي، باب قول النبي ﷺ لأبي بردة « ضح بالجدع من

المعز ولن تجزي عن أحد بعدك »، برقم ٥٥٥٦، ٦ / ٢٩٥ . الثامن : كتاب الأضاحي، باب

قول النبي ﷺ لأبي بردة « ضح بالجدع من المعز ولن تجزي عن أحد بعدك »، برقم ٥٥٥٧،

٢٩٥ / ٦ . التاسع : كتاب الأضاحي، باب الذبح بعد الصلاة، ٥٥٦٠، ٦ / ٢٩٦ . العاشر : كتاب

الأضاحي، باب من ذبح قبل الصلاة أعاد، برقم ٥٥٦٣، ٦ / ٢٩٧ . الحادي عشر، كتاب

الأضاحي، باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي، وما يتزود منها، برقم ٦٦٧٣، ٦ / ٢٩٩ .

وأخرجه : الإمام مسلم، في كتاب الأضاحي، باب وقتها، برقم ١٩٦١، ٣ / ١٥٥١ .

(٢) كتاب العيدين، باب الأكل يوم النحر، برقم ٩٥٥، ٢ / ٥ .

جَذَعَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُسِنَّةٍ، فَقَالَ: «اجْعَلْهُ مَكَائَهُ وَلَنْ تُؤْفِي - أَوْ تَجْزِي - عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ»^(١).

وفي رواية: («فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ عَجَلَةٌ لِأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ التُّسُكِ فِي شَيْءٍ»)^(٢).

وفي رواية: (خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَضْحَى فَصَلَّى الْعِيدَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ وَقَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ لُسْكِنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ تَبْدَأَ بِالصَّلَاةِ، ثُمَّ تَرْجِعَ فَتَنْحَرُ. فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ وَافَقَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ عَجَلَةٌ لِأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ التُّسُكِ فِي شَيْءٍ...»)^(٣).

وفي رواية: (فَتَعَجَّلْتُ، وَأَكَلْتُ وَأَطَعَمْتُ أَهْلِي وَجِوَارِي) ^(٤).

وفيها: (قَالَ: فَإِنَّ عِنْدِي عَنَاقَ جَذَعَةٍ هِيَ خَيْرٌ مِنْ شَاتِي لَحْمٍ).

وفي رواية: (قَالَ مُطَرِّفٌ: عَنْ عَامِرٍ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ

ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ تَمَّ تُسُكُهُ وَأَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ»)^(٥).

وفي رواية: (قَالَ: ضَحَى خَالَ لِي يُقَالُ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شَاتِكَ شَاةٌ لَحْمٍ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عِنْدِي دَاجِنًا جَذَعَةً مِنَ الْمَعَزِ قَالَ: «أَذْبَحْهَا وَلَنْ تَصْلُحَ لِغَيْرِكَ». ثُمَّ قَالَ: «مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَإِنَّمَا يَذْبَحُ

لِنَفْسِهِ، وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَدْ تَمَّ تُسُكُهُ وَأَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ»)^(٦).

وفيها: (عَنَاقُ جَذَعٌ، عَنَاقُ لَبَنِ).

(١) كتاب العيدين، باب الخطبة بعد العيد، برقم ٩٦٥، ٧ / ٢.

(٢) كتاب العيدين، باب التذكير إلى العيد، برقم ٩٦٨ / ٢ / ٨.

(٣) كتاب العيدين، باب استقبال الإمام الناس في خطبة العيد، برقم ٩٧٦، ١٠ / ٢.

(٤) كتاب العيدين، باب كلام الإمام والناس في خطبة العيد، وإذا مثل الإمام عن شيء وهو يخطب، برقم

٩٨٣، ١٢ / ٢.

(٥) كتاب الأضاحي، باب سنة الأضحية، برقم ٥٥٤٥، ٦ / ٢٩٢.

(٦) كتاب الأضاحي، باب قول النبي ﷺ لأبي بردة «ضح بالجذع من المعز ولن تجزي عن أهد

بعذك»، برقم ٥٥٥٦، ٦ / ٢٩٥.

وفي رواية: (قال: ذبح أبو بردة قبل الصلاة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أبدلها» قال: ليس عندي إلا جذعة قال شعبة: وأحسبه قال: هي خير من مسنة قال: «اجعلها مكانها»^(١)).

وفي رواية: (صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فقال: «من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، فلا يذبح حتى ينصرف»، فقام أبو بردة بن نيار فقال: يا رسول الله فعلت فقال: «هو شيء عجنته» قال: فإن عندي جذعة هي خير من مسنتين أذبحها؟ قال: «نعم ثم لا تجزي عن أحد بعدك» قال عامر: هي خير نسيكته^(٢)).

وفي رواية: (وكان عندهم ضيف لهم فأمر أهله أن يذبحوا قبل أن يرجع ليأكل ضيفهم، فذبحوا قبل الصلاة، فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يعيد الذبح، فقال: يا رسول الله عندي عناق جذع عناق لبن هي خير من شاتي لحم، وكان ابن عسوة يقف في هذا المكان عن حديث الشعبي، ويحدث عن محمد بن سيرين بمثل هذا الحديث، ويقف في هذا المكان ويقول: لا أدري أبلغت الرخصة غيره أم لا)^(٣)).

شرح غريب الحديث

(نحر) نحره ينحره نحراً أصاب صدره، ونحر البعير طعنه في صدره حيث يلدو الحلقوم من أعلى الصدر^(٤).

(نسك نسكنا) نسك ينسك نسكاً إذا ذبح، والنسيكة الذبيحة^(٥).

(١) باب قول النبي ﷺ لأبي بردة «ضح بالجذع من المعز ولن تجزي عن أحد بعدك»، برقم ٢٩٥ / ٦، ٥٥٥٧.

(٢) كتاب الأضاحي، باب من ذبح قبل الصلاة أعاد، برقم ٥٥٦٣، ٦ / ٢٩٧.

(٣) كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث في الأيمان وقوله تعالى: «وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به» وقال: (لا تؤاخذوني بما نسيت)، برقم ٦٦٧٣، ٧ / ٢٨٨.

(٤) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٣ / ٥٩٥، مادة نحر.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٥ / ٤٨.

(عناقاً لنا) العناق: أنثى ولد للمعز^(١).

(جدعة) الجدعة والجذع من ولد المعزى ما أتى عليه سنة ودخل في السنة الثانية،

وقيل: ماله ستة أشهر^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وأطرافه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من أساليب الدعوة: مراعاة تقدم الأهم على المهم في العبادات.

الثانية - أهمية الخطبة في العيد.

الثالثة - من موضوعات الدعوة: الحث على الأضحية وبيان فضلها.

الرابعة - من صفات الداعية: الحرص على إكرام الجار.

الخامسة - من فقه الداعية: التيسير على المدعو.

السادسة - أهمية حديث المرء عن نفسه للمصلحة.

السابعة - أهمية صلاة العيد وفضلها.

الثامنة - أهمية موافقة المسلم في عبادته للشرع.

التاسعة - بيان فضل الله تعالى على عباده.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من أساليب الدعوة : مراعاة تقديم الأهم على المهم في العبادات

يؤكد حديث الدراسة أهمية البدء بالأهم فالمهم في العبادة، يؤخذ ذلك من قوله ﷺ:

«إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرُ، فَمَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا»

يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (واستشكل الزين بن المنير مناسبته للترجمة من حيث إنه

قال فيها بالثنوية مع أنها لا تتعلق إلا بعيد النحر، وأجاب بأن قوله: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي

يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ» إشعار بأن الصلاة ذلك اليوم هي الأمر المهم، وأن ما سواها من

(١) انظر : إرشاد الساري، للقسطلاني، ٢ / ٦٤٨ .

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحمدي، ص ٣٧ .

الخطبة والنحر والذكر وغير ذلك من أعمال البر يوم النحر فبطريق التبع^(١).

الثانية - أهمية خطبة العيد

في الحديث دلالة واضحة على أهمية خطبة العيد وفضل استماعها، ومن أهم الأمور التي ينبغي مراعاتها في هذه الخطبة سيما خطبة النحر ما يلي:

١ - تعليم المدعوين ما يحتاجون إليه من أحكام الأضحية والنحر

في الحديث دلالة على أهمية بيان الخطيب في خطبته أحكام النحر للسامعين، وهو علامة على فقه الخطيب، يؤخذ ذلك قوله: (قَالَ ضَحَّى خَالَ لِي يُقَالُ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شَأْنُكَ شَأْنُ لَحْمٍ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ عِنْدِي دَاجِنًا جَذَعَةٌ مِنَ الْمَعَزِ، قَالَ: «اذْبَحْهَا وَلَنْ تَصْلِحَ لِغَيْرِكَ»، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا يَذْبَحُ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ وَأَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ» يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه أن الإمام يعلم الناس في خطبة العيد أحكام النحر)^(٢).

٢ - استقبال الخطيب المستمعين بوجهه حين الخطبة

يؤكد حديث الدراسة ما سبق بيانه من أهمية استقبال الداعية والخطيب المستمعين بوجهه حين الخطبة والموعظة، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (قال الزين بن المنير ما حاصله: إن إعادة هذه الترجمة بعد أن تقدم نظيرها في الجمعة لرفع احتمال من يتوهم أن العيد يخالف الجمعة في ذلك، وأن استقبال الإمام في الجمعة يكون ضرورياً لكونه يخطب على منبر، بخلاف العيد فإنه يخطب فيه على رجله كما تقدم في (باب خطبة العيد)، فأراد أن يبين أن الاستقبال سنة على كل حال)^(٣).

(١) فتح الباري، ٣ / ١٢١ . وانظر : إرشاد الساري، للقسطلاني، ٢ / ٦٤٣ .

(٢) فتح الباري، ١١ / ١٣٢ .

(٣) المرجع السابق، ٣ / ١٤٤ .

الثالثة - من موضوعات الدعوة : الحث على الأضحية وبيان فضلها

في الحديث دلالة على أهمية الأضحية وفضلها، حيث إنها سنة أينا إبراهيم عليه السلام وسنة نبينا محمد ﷺ، ومما يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنْ أَنَسٍ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ: وَنَحَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ سَبْعَ بُدُنٍ قِيَامًا، وَضَحَّى بِالْمَدِينَةِ كَبَشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَتَيْنِ مُخْتَصِرًا^(١))، وفي حديث الدراسة دلالة على فضل الأضحية يؤخذ ذلك من قوله: «إِنَّ أَوَّلَ مَا ذُبِدَ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ، فَمَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا»، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي حديثي أنس والبراء من الفوائد تأكيد أمر الأضحية)^(٢)، وقد دل الحديث على أنه ينبغي للمضحى أن يختار أضحية طيبة اللحم، يؤخذ ذلك من قوله: (قَالَ: فَإِنَّ عِنْدِي عَنَاقَ جَذَعَةٍ هِيَ خَيْرٌ مِنْ شَاتِي لَحْمٍ) يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (وفيه إشارة إلى أن المقصود في الضحايا طيب اللحم لا كثرته، فشاة نفيسة أفضل من شاتين غير سميتين بقيمتها)^(٣).

الرابعة - من صفات الداعية : الحرص على إكرام الجار

في الحديث دلالة واضحة على عناية هذا الصحابي ﷺ بحيرانه، حيث بكر بالذبح وبدأهم بالإهداء، ممتلاً وصايا مولاة جل وعلا ووصايا الرسول الكريم ﷺ بالجار وحقوقه، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...﴾^(٤)، وقال النبي ﷺ: «مَا زَالَ يُوصِيَنِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ»^(٥)، وفي حديث

(١) كتاب الحج، باب من نحر هديه بيده، برقم ١٧١٢، ٢ / ٢٢٤، ٢٢٥ .

(٢) فتح الباري، ٣ / ١٢٤ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٣ / ١٦٦ .

(٤) سورة النساء الآية (٣٦) .

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الوصاءة بالجار وقول الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا - إلى قوله - مختلاً فخوراً﴾، برقم ٦٠١٤، ٧ / ١٠٣ .

الدراسة فقه هذا الصحابي حق الجار وعرف فضل إكرامه فعاجله بالإهداء من ذبيحته، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي حديثي أنس والبراء من الفوائد تأكيد أمر الأضحية، وأن المقصود منها طيب اللحم وإيثار الجار على غيره)^(١)، ويقول العلامة العيني - رحمه الله -: (وفيه مواساة الجيران بالإحسان)^(٢).

الخامسة - من فقه الداعية : التيسير على المدعو

من الصفات التي ينبغي للداعية أن يتصف بها في تعامله مع المدعويين التيسير عليهم، حيث كان هدي النبي ﷺ التيسير، مهتدياً بهدي القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(٣)، ومما يؤكد ذلك قوله ﷺ: «... فَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُيسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»^(٤)، ووصيته ﷺ لمعاذ وأبي موسى الأشعري حينما بعث بهما إلى اليمن حيث قال لهما: «يَسِّرًا وَلَا تُعَسِّرًا وَبَشْرًا وَلَا تُنْفِرًا وَتَطَوَّاعًا وَلَا تَخْتَلِفَا»^(٥)، وفي حديث الدراسة دلالة أخرى من تيسير النبي ﷺ، حيث خص هذا الصحابي بالإذن في التضحية بجذعته التي ذكرها في الحديث، فسهل عليه النبي ﷺ ولم يجرمه الأضحية بسبب خطئه، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي حديثي أنس والبراء من الفوائد أن المفتي إذا ظهرت له من المستفتي أمانة الصدق كان له أن يسهل عليه، حتى لو استفتاه اثنان في قضية واحدة جاز أن يفتي كلا منهما بما يناسب حاله)^(٦).

(١) فتح الباري، ٣ / ١٢٤ .

(٢) صفة القاري، للعيني، ٦ / ٢٧٧ .

(٣) سورة البقرة الآية (١٨٥) .

(٤) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، برقم ٢٢٠، ١/٦٩، ٧٠.

(٥) كتاب الجهاد والسير، باب دواء الجرح بإحراق الحصى، برقم ٣٠٣٨، ٤ / ٣٣ .

(٦) فتح الباري، ٣ / ١٢٤ .

السادسة - أهمية حديث المرء عن نفسه للمصلحة

يدل حديث الدراسة على أهمية حديث المرء عن نفسه إذا اقتضت ذلك المصلحة،
يؤخذ ذلك من قوله: (فَتَعَجَّلْتُ وَأَكَلْتُ وَأَطَعَمْتُ أَهْلِي وَجِيرَانِي)، يقول الحافظ ابن حجر -
رحمه الله- مشيراً إلى فائدة في حديث الدراسة تدل على هذا المعنى: (وجواز إخبار المرء عن
نفسه بما يستحق الثناء به عليه بقدر الحاجة)^(١).

السابعة - أهمية صلاة العيد وفضلها

يدل حديث الدراسة على أهمية صلاة العيد وأدائها مع جماعة المسلمين، وقد جاءت
الأدلة التي تؤكد محافظة النبي ﷺ وسلف هذه الأمة على صلاة العيد، من ذلك ما رواه الإمام
البخاري -رحمه الله- عن ابن عباس قال (شَهِدْتُ الْعِيدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَكُلُّهُمْ كَانُوا يُصَلُّونَ قَبْلَ الْخُطْبَةِ)^(٢)، يقول
الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (ثم أورد المصنف حديث البراء: «إِنْ أَوْلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي
يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نَصَلِّيَ» وهو دال على أنه لا ينبغي الاشتغال في يوم العيد بشيء غير التأهب
للصلاة والخروج إليها، ومن لازمه أن لا يفعل قبلها شيء غيرها، فاقضى ذلك التكبير
إليها)^(٣).

الثامنة - أهمية موافقة المسلم في عبادته للشرع

يدل الحديث على أهمية موافقة المسلم في عبادته لما شرعه الله له، وهو شرط في قبول
العمل، يقول الإمام ابن تيمية -رحمه الله-: (الأصل الثاني: أن نعبد به بما شرع على السنة
رسله، لا نعبد به إلا بواجب أو مستحب، والمباح إذا قصد به الطاعة دخل في ذلك)^(٤).

(١) فتح الباري، ٣ / ١٢٤ .

(٢) كتاب الجمعة، باب الخطبة بعد العيد، برقم ٩٦٢، ٢ / ٦ .

(٣) فتح الباري، ٣ / ١٣٤ .

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية، ١ / ٣١١ .

ويقول - رحمه الله - أيضاً في الدلالة على أهمية المتابعة للسنة: (وهذان الأصلان هما تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، كما قال تعالى: ﴿لِيُبْلِغَكُمْ آيَاتِهِ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^(١)، قال الفضيل بن عياض: أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة، وذلك تحقيق قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا، وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^{(٢)(٣)}، وفي حديث الدراسة دلالة على أهمية موافقة العامل بعمله الشرع، وأنه إن خالف الشرع لا يقبل عمله وإن حسنت نيته، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: وفيه أن العمل وإن وافق نية حسنة لم يصح إلا إذا وقع على وفق الشرع)^(٤).

التاسعة - بيان فضل الله تعالى على عباده

يدل الحديث على بيان فضل الله تعالى على خلقه، وعظيم امتنانه عليهم، فنعمه سبحانه عظيمة لا تحصى، ومن ذلك إنعامه سبحانه وتعالى على عباده بالأضحية، حيث شرعها جل وعلا لهم، وكتب لهم بها الأجر، مع ما لهم فيها من المنفعة العاجلة من إشباع حاجة نفوسهم ورغبتها في الطعام، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه كرم الرب سبحانه وتعالى لكونه شرع لعبده الأضحية مع ما لهم فيها من الشهوة بالأكل والادخار، ومع ذلك فأثبت لهم الأجر في الذبيح، ثم من تصدق أثيب وإلا لم يأثم)^(٥).

(١) سورة الملك، الآية (٢) .

(٢) سورة الكهف، الآية (١١٠) .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية، ١ / ٣٣٣ .

(٤) فتح الباري، ١١ / ١٣٢ .

(٥) المرجع السابق، ١١ / ١٣٢ .

باب الأكل يوم الفطر قبل الخروج

٥٤٧ - ٩٥٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ)، وَقَالَ مَرْجَأُ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَنَسٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَيَأْكُلُهُنَّ وَثْرًا).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - أهمية القدوة الصالحة في الدعوة إلى الله.

الثانية - من صفات الداعية: المبادرة في الانقياد لله تعالى ولرسوله ﷺ.

الثالثة - بيان أن يوم العيد يوم أكل وشرب.

الرابعة - من قواعد الدعوة: سد الذرائع.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية القدوة الصالحة في الدعوة إلى الله

للقدوة الصالحة أهمية بالغة في الدعوة إلى الله تعالى، كيف لا وقد أمر الله عز وجل بها في

كتابه الكريم، فقال سبحانه آمراً نبيه ﷺ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِمَ آقَدَهُ﴾^(١)، وقال

عز وجل مخاطباً عباده المؤمنين: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ

الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٢)، وروى الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ

وَمَرَّوَانَ يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِيَعُضِ الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ خَالِدَ بْنَ

(١) سورة الأنعام الآية (٩٠) .

(٢) سورة الأحزاب (٢١) .

الوليد بالعميم في خيل لقرينش طليعة فخذوا ذات اليمين» ... قال فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «قوموا فالحروا ثم اخلقوا»، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتجب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يخلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً... (١)، وفي الحديث دلالة واضحة على أهمية القدوة الصالحة في الدعوة إلى الله تعالى، يدل عليه قوله: (عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات) فعلم ﷺ أصحابه هذه السنة بالفعل، مما يؤكد أهمية القدوة في الدعوة والتعليم، ويؤكد حرصه ﷺ على أن يكون قدوة صالحة لأمته أنه كان يأكل تلك التمرات وترأ، وقد أخبر ﷺ أن الله وتر يحب الوتر فقد روى الإمام مسلم - رحمه الله - عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لله تسعة وتسعون اسماً من حفظها دخل الجنة، وإن الله وتر يحب الوتر» (٢)، فكان قدوة فيما أخبر به وفيما يحبه الله تعالى، وهكذا ينبغي أن يكون الدعاة إلى الله تعالى.

الثانية - من صفات الداعية: المبادرة في الانقياد لله تعالى ولرسوله ﷺ

ينبغي للداعية إلى الله أن يكون أسرع الناس امتثالاً لأوامر الله تعالى وأوامر رسوله ﷺ، مبادراً إلى العمل بالطاعة، وأن يكون من أبعد الناس عن الإثم والمعصية ومخالفة أوامر الله تعالى وأوامر رسوله ﷺ، وهكذا كان النبي ﷺ، فقد روى الإمام البخاري - رحمه الله - (عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما خير النبي صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما

(١) صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحروب وكتابة

الشروط، برقم ٢٧٣١، ٣ / ٢٣٦ - ٢٤١ .

(٢) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، برقم ٢٦٧٧، ٤ / ٢٠٦٢ .

مَا لَمْ يَأْتُمْ، فَإِذَا كَانَ الْإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ...»^(١)، وفي الحديث دلالة أخرى على هذا المعنى، وقد ظهر ذلك من مبادرة النبي ﷺ بأكل تمرات يوم العيد قبل الذهاب إلى المسجد، يقول الإمام ابن أبي جمرة - رحمه الله -: (الوجه الأول: هل هذا معقول المعنى أم لا؟)، فالجواب أن المعنى فيه ظاهر، وهو إظهار امتثال الأمر، لأنه لما أن كان صوم هذا اليوم محرماً والمشروع فيه الأكل فبادر للامتثال وهو الأكل، ولو لغير ذلك لكان يأكل الشبع من الطعام)^(٢).

الثالثة - بيان أن يوم العيد يوم أكل وشرب

فهي النبي ﷺ عن صوم يومي العيد، يدل على ذلك ما رواه الإمام أحمد - رحمه الله - عن أبي هريرة رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم) «فهي صيام يومين يوم الفطر ويوم النحر»^(٣)، وأخبر رضي الله عنه أن أيام العيد أيام أكل وشرب فقال رضي الله عنه: «يَوْمُ عَرَفَةَ وَيَوْمُ النَّحْرِ وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ...»^(٤)، وفي حديث الدراسة صدق رضي الله عنه قوله بفعله فبدأ بأكل التمرات، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - مبيناً الحكمة في ذلك: (قال المهلب: الحكمة في الأكل قبل الصلاة أن لا يظن ظان لزوم الصوم حتى يصلي العيد...)^(٥).

الرابعة - من قواعد الدعوة : سد الذرائع

يدل حديث الدراسة على عناية دين الإسلام بسد الذرائع، وقد تضمن حديث الدراسة شيئاً من هذا المعنى، يؤخذ ذلك من مبادرة النبي ﷺ بالأكل قبل صلاة عيد الفطر، حيث

(١) صحيح البخاري كتاب الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمان الله، برقم ٦٧٨٦، ٨ / ٢٠.

(٢) بهجة النفوس، لابن أبي جمرة، ٢ / ٧١. وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ١٢٢.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم ١٠٦١٣، ٢ / ٥١١.

(٤) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، برقم

٧٧٣، ١ / ٥٣٧.

(٥) فتح الباري، ٣ / ١٢٢.

أكل تمرات، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - مبيناً الحكمة في ذلك: (قال المهلب: الحكمة في الأكل قبل الصلاة أن لا يظن ظان لزوم الصوم حتى يصلي العيد، فكأنه أراد سد هذه الذريعة)^(١).

(١) المرجع السابق، ٣ / ١٢٢ .

باب الأكل يوم النحر

٥٤٨ - ٩٥٤ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيُعِدْ»، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: هَذَا يَوْمٌ يُشْتَهَى فِيهِ اللَّحْمُ، وَذَكَرَ مِنْ جِيرَانِهِ، فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَهُ، قَالَ: وَعِنْدِي جَذَعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاتِي لَحْمٍ. فَرَخَّصَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَا أُدْرِي أَبَلَّغْتَ الرُّخْصَةَ مِنْ سِوَاهُ أَمْ لَا؟ (١).

وفي رواية: (صَلَّى يَوْمَ النَّحْرِ، ثُمَّ خَطَبَ فَأَمَرَ مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ أَنْ يُعِيدَ ذَبْحَهُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِيرَانٌ لِي - إِمَّا قَالَ بِهِمْ خِصَاصَةً وَإِمَّا قَالَ بِهِمْ فَقَرَّ - وَإِنِّي ذَبَحْتُ قَبْلَ الصَّلَاةِ) (٢).

وفي رواية: (مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَإِنَّمَا ذَبَحَ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ وَأَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ) (٣).

وفي رواية: (تَمَّ انْكَفَاؤُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كَبْشَيْنٍ فَذَبَحَهُمَا، وَقَامَ النَّاسُ إِلَى غُنَيْمَةٍ فَتَوَزَّعُوا. أَوْ قَالَ: فَتَجَزَّعُوا) (٤).

وفي رواية: (وَذَكَرَ هَنَّةٌ مِنْ جِيرَانِهِ، فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَذْرَةً) (٥).

- (١) أطرافه : الأول : كتاب العيدين، باب كلام الإمام والناس في خطبة العيد وإذا مثل الإمام عن شيء وهو يخطب، برقم ٩٨٤، ٢ / ١٢ . الثاني : كتاب الأضاحي، باب منة الأضحية، برقم ٥٥٤٦، ٢٩٢/٦ . الثالث : كتاب الأضاحي، باب ما يشتهى من اللحم يوم النحر، ٥٥٤٩، ٦ / ٢٩٣ . الرابع : كتاب الأضاحي، باب من ذبح قبل الصلاة أعاد، برقم ٥٥٦١، ٦ / ٢٩٦، ٢٩٧ . وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب الأضاحي، باب وقتها، برقم ١٩٦٢، ٣ / ١٥٥٤ .
- (٢) كتاب العيدين، باب كلام الإمام والناس في خطبة العيد وإذا مثل الإمام عن شيء وهو يخطب، برقم ٩٨٤، ٢ / ١٢ .
- (٣) كتاب الأضاحي، باب منة الأضحية، برقم ٥٥٤٦، ٦ / ٢٩٢ .
- (٤) كتاب الأضاحي، باب ما يشتهى من اللحم يوم النحر، برقم ٥٥٤٩، ٦ / ٢٩٣ .
- (٥) كتاب الأضاحي، باب من ذبح قبل الصلاة أعاد، برقم ٥٥٦١، ٦ / ٢٩٦، ٢٩٧ .

وفيها: (ثُمَّ انْكَفَأَ النَّاسُ إِلَى غُتَيْمَةٍ فَذَبَحُوهَا) .

شرح غريب الحديث

(جذعة) الجذعة والجذع من ولد المعزى ما أتى عليه سنة ودخل في السنة الثانية،
وقيل: ماله ستة أشهر (١).

(خصاصة) الخصاصة بالتخفيف: الجوع (٢).

(إنكفأ النبي ﷺ) أي: مال، يقال: كفأت الإناء إذا أملتته، والمراد هنا أنه ﷺ رجع
عن مكان الخطبة إلى مكان الذبح (٣).

(فجزعوها) أي: تفرقوها، أو اقتسموها حصصاً، وذلك قبل الذبح (٤).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وأطرافه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - أهمية تقديم صلاة العيد على الأضحية.
- الثانية - مسؤولية الداعية في الاحتساب على المدعويين وبيان الصواب لهم.
- الثالثة - من موضوعات الدعوة: بيان فضل الأضحية ووقتها.
- الرابعة - من فقه الداعية: إحسان الظن بالمستفتي ومراعاة حاله.
- الخامسة - من أساليب التحصيل العلمي: استفتاء أهل العلم والفضل.
- السادسة - أهمية الإحسان إلى الجار وإكرامه.
- السابعة - من فقه الداعية: قول لا أدري فيما لا يعلم.
- الثامنة - أهمية الإنفاق من أجود المال.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

- (١) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص ٣٧ .
- (٢) انظر: عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٣٠٥ . وإرشاد الساري، للقسطلاني، ٢ / ٦٨٣ .
- (٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ١١ / ١٢٠ .
- (٤) انظر: المرجع السابق، ١١ / ١٢٠ .

الأولى - أهمية تقديم صلاة العيد على الأضحية

يدل الحديث على أهمية تقديم صلاة العيد على ذبح الأضاحي، حيث أمر النبي ﷺ من ذبح قبل الصلاة بالإعادة، يؤخذ ذلك من قوله ﷺ: «مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيَعِدْ» يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (فإنه دال على أن وقت الذبح يدخل بعد فعل الصلاة...) (١).

الثانية - مسؤولية الداعية في الاحتساب على المدعويين وبيان الصواب لهم

يؤكد حديث الدراسة على أن مسؤولية الاحتساب على المدعويين في الخطأ والمخالفة وإرشادهم إلى الصواب أمانة في أعناق الدعاة ورجال الحسبة من العلماء وغيرهم، فمسئوليتهم في هذا الأمر أعظم، لأنهم ممن أمر الشارع بطاعتهم والاستجابة لهم، بقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (٢)، وموضع الدلالة في الحديث احتساب النبي ﷺ على الذين عجلوا الذبح حيث أمرهم بالإعادة، يؤخذ ذلك من قوله ﷺ: «مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيَعِدْ».

الثالثة - من موضوعات الدعوة : بيان فضل الأضحية ووقتها

في الحديث دلالة على أهمية الأضحية وفضلها وأنها من شعائر هذا الدين، يؤخذ ذلك من قوله: (ثُمَّ انْكَفَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كَبْشَيْنٍ فذَبَحَهُمَا، وَقَامَ النَّاسُ إِلَى غَنِيمَةٍ فَتَوَزَّعُوا أَوْ قَالَ فَتَجَزَّعُوا)، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي حديثي أنس والبراء من الفوائد تأكيد أمر الأضحية) (٣).

(١) فتح الباري، ١١ / ١٣٩ .

(٢) سورة النساء، الآية (٥٩) .

(٣) فتح الباري، ٣ / ١٢٤ .

الرابعة - من فقه الداعية : إحسان الظن بالمستفتي ومراعاة حاله

يدل الحديث على أن الداعية إلى الله الفقيه يحسن الظن بتلامذته ومدعويه، فقهاً لقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾^(١)، ومن إحسان الظن مراعاة حال المدعو بالتيسير عليه والتسهيل له، سيما إذا ظهرت للداعية أمارات صدقه، يُوخذ ذلك من قوله: (فَكَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَّقَهُ)، وقوله: (فَرَخَّصَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (وأن المفتي إذا ظهرت له من المستفتي أمارة الصدق كان له أن يسهل عليه، حتى لو استفناه اثنان في قضية واحدة جاز له أن يفسي كل واحد منهما بما يناسب حاله)^(٢).

الخامسة - من أساليب التحصيل العلمي : استفتاء أهل العلم والفضل

يؤكد حديث الدراسة على أهمية استفتاء الطالب شيخه فيما غمض عليه من مسائل الدين، إذ إن هذا الاستفتاء له أهمية في نشر هذا العلم وتبليغه واستفادة كثير من المدعويين به، لذلك أمر الله تعالى في كتابه الكريم بسؤال أهل العلم، قال سبحانه: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣)، وموضع الدلالة في الحديث سؤال الصحابي للنبي ﷺ عن أجزاء الجذعة، يُوخذ ذلك من قوله: (فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: هَذَا يَوْمٌ يُشْتَهَى فِيهِ اللَّحْمُ، وَذَكَرَ مِنْ جِيرَانِهِ، فَكَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَّقَهُ، قَالَ: وَعِنْدِي جَذَعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاتِي لَحْمٍ).

السادسة - أهمية الإحسان إلى الجار وإكرامه

أمر الله تعالى في كتابه الكريم بالإحسان إلى الجار، فقال سبحانه: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ

(١) سورة الحجرات، الآية (١٢) .

(٢) فتح الباري، ٣ / ١٢٤ .

(٣) سورة النحل، الآية (٤٣) .

والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم»^(١)، وأمر النبي ﷺ بإكرام الجار فقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره»^(٢)، يقول العلامة العيني - رحمه الله -: (وفيه مواساة الجيران بالإحسان)^(٣).

السابعة - من فقه الداعية : قول لا أدري فيما لا يعلم

ففى الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكرم عن القول عليه عز وجل بغير علم، فقال عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤)، وقد فقه صحابة رسول الله ﷺ هذا الآية الكريمة، فكانوا ﷺ يتدافعون الفتوى، ومنهم ﷺ من يقول للسائل لا أدري، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ ذَكَرَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ: أَيَسُّ طَيْبًا أَوْ دُهْنًا إِنْ كَانَ عِنْدَ أَهْلِهِ؟ فَقَالَ: لَا أَعْلَمُهُ)^(٥)، فهذه الإجابة من حر الأمة ﷺ دليل على أهمية عدم القول فى العلم بلا علم، وفى حديث الدراسة دلالة أخرى على هذا المعنى موضعها قوله: (فلا أدري أبليت الرخصة من سواه أم لا).

الثامنة - أهمية الإنفاق من أجود المال

حث الله عز وجل فى كتابه الكرم على الإنفاق من طيب المال وأجبه إلى المنفق، فقال

(١) سورة النساء، الآية (٣٦) .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأئمة، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، برقم ٦٠١٩، ١٠٤/٧.

(٣) عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٧٧ . وانظر : فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ١٢٤ .

(٤) سورة الأعراف، الآية (٢٣) .

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الدهن للجمعة، برقم ٨٨٥، ١ / ٢٤٠ .

سبحانه: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(١)، ونهى عز وجل عباده عن الإنفاق من الخيِّث الرديء، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(٢)، وفي حديث الدراسة دلالة على فقه هذا الصحابي رضي الله عنه هذه التوجيهات الكريمة، يؤخذ ذلك من قوله: (قَالَ: وَعِنْدِي جَذَعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَأْنِي لَحْمٍ)، فرخص له النبي صلَّى الله عليه وآله وأقره، فدل على أهمية النفقة من أطيب المال وأحبه إلى النفس.

(١) سورة آل عمران، الآية (٩٢) .

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٦٧) .

باب المشي والركوب إلى العيد والصلاة قبل الخطبة

وبغير أذان ولا إقامة

٥٤٩ - ٩٥٧ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ، ثُمَّ يَخْطُبُ بَعْدَ الصَّلَاةِ) (١).

وفي رواية: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُصَلُّونَ الْعِيدَيْنِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ) (٢).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وطره بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من موضوعات الدعوة: صلاة العيدين.

الثانية - أهمية تقديم صلاة العيد على خطبته.

الثالثة - أهمية القدوة الصالحة في الدعوة إلى الله.

الرابعة - منقبة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من موضوعات الدعوة : صلاة العيدين

في الحديث دلالة على أهمية صلاة العيدين، حيث ظهر من الحديث محافظة النبي ﷺ على أدائها، يؤخذ ذلك من قوله: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ ثُمَّ يَخْطُبُ بَعْدَ الصَّلَاةِ).

(١) طرته : كتاب العيدين، باب الخطبة بعد العيد، برقم ٩٦٣، ٦/٢.

وأخرجه : الإمام مسلم في كتاب العيدين، باب، برقم ٨٨٨، ١ / ٦٠٥.

(٢) كتاب العيدين، باب الخطبة بعد العيد، برقم ٩٦٣، ٦/٢.

الثانية - أهمية تقديم صلاة العيد على خطبته

يدل الحديث على أن السنة في صلاة العيد وخطبته تقدم الصلاة على الخطبة، حيث كان النبي ﷺ يفعله وهو ﷺ مشرع لأمته، وكذلك فعله أصحابه من الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فدل على مشروعيته.

الثالثة - أهمية القدوة الصالحة في الدعوة إلى الله

في الحديث دلالة على أهمية القدوة الصالحة في الدعوة إلى الله، يتضح ذلك في الحديث من بيان الراوي ﷺ لعمل النبي ﷺ وأبي بكر وعمر في موضوع تقديم صلاة العيد على خطبته، يؤخذ ذلك من قوله: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُصَلُّونَ الْعِيدَيْنِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ)، وقد حث الله عز وجل في كتابه الكريم على الاقتداء بنبيه الكريم ﷺ، فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١)، وحث النبي ﷺ على الاقتداء بهدي خلفائه الراشدين فقال ﷺ - فيما رواه الإمام أبو داود «لَفِئَةٌ مَن يَعِشُ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنِّي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُخَدَّاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُخَدَّاتَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ...»^(٢).

الرابعة - منقبة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

في الحديث دلالة على منقبة لهذين الصحابييين الكريمين وبيان لفضلهما، حيث بين الحديث محافظتهما على هدي النبي ﷺ وتمسكهما به، وقد جاءت تزكيتهما والثناء عليهما على لسان النبي ﷺ، فقد روى الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ إِنِّي: لَوَاقِفٌ فِي قَوْمٍ فَدَعَا اللَّهُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَقَدْ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، إِذَا رَجُلٌ مِّنْ

(١) سورة الأحزاب، الآية (٢١) .

(٢) سنن أبي داود، كتاب المنة، باب في لزوم السنة، برقم ٤٦٠٧، ٤/٢٠٠، ٢٠١. وقال عنه الألباني:

صحيح. انظر صحيح سنن أبي داود للكلباني، ٣/٨٧١.

خَلْفِي قَدْ وَضَعَ مِرْفَقَهُ عَلَيَّ مِنْكِبِي يَقُولُ: رَحِمَكَ اللَّهُ إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ
صَاحِبَيْكَ، لِأَنِّي كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ
وَعُمَرُ وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَأَنْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ
مَعَهُمَا، فَالْتَفْتُ فَإِذَا هُوَ عَلَيَّ مِنْ أَبِي طَالِبٍ (١).

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، برقم ٣٦٧٧، ٤ / ٢٣٨.

٥٥٠ - ٩٥٨ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى قَالَ أَخْبَرَنَا هِشَامُ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمَ الْفِطْرِ فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ) (١).

وفي رواية: (إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ بَعْدُ، فَلَمَّا فَرَغَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ، فَأَتَى النِّسَاءَ فَذَكَرَهُنَّ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى يَدِ بِلَالٍ، وَبِلَالٌ بَاسِطٌ ثَوْبَهُ يُلْقِي فِيهِ النِّسَاءَ صَدَقَةً) قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: أَرَى حَقًّا عَلَى الْإِمَامِ الْآنَ أَنْ يَأْتِيَ النِّسَاءَ فَيَذَكَرَهُنَّ حِينَ يَفْرُغُ؟ قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ لِحَقٌّ عَلَيْهِمْ، وَمَا لَهُمْ أَنْ لَا يَفْعَلُوا (٢).

وفي رواية: (قُلْتُ لِعَطَاءٍ: زَكَاةَ يَوْمِ الْفِطْرِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ صَدَقَةً يَتَصَدَّقْنَ حَيْثُ نَزَلَتْ تُلْقِي فَتَحَهَا وَيُلْقِينَ) (٣).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وطرفيه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - أهمية صلاة العيد وخطبته.

الثانية - من أصناف المدعوين: النساء.

الثالثة - أهمية سؤال أولي الفضل والعلم وعدم الحياء في الدين.

الرابعة - أهمية الصدقة وفضلها.

الخامسة - من صفات الداعية: الحرص على بذل النصيحة.

السادسة - حرص الصحابييات رضي الله عنهن على الامتثال لله تعالى ولرسوله ﷺ.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

- (١) طرفاه: الأول: كتاب العيدين، باب الخطبة بعد العيد، برقم ٩٦١، ٦/٢. الثاني: كتاب العيدين، باب موعظة الإمام النساء يوم العيد، برقم ٩٧٨، ٢، ١٠، ١١.
- (٢) كتاب العيدين، باب المشي والركوب إلى العيد والصلاة قبل الخطبة، وبغير أذان، برقم ٩٦١، ٦/٢.
- (٣) كتاب العيدين، باب موعظة الإمام النساء يوم العيد، برقم ٩٧٨، ٢ / ١٠، ١١.

الأولى - أهمية صلاة العيد وخطبته

في الحديث دلالة على أهمية صلاة العيد وخطبته، ومن الأمور التي ينبغي فقهاها في هذا الموضوع ما يأتي:

١- أهمية الخروج للمصلى

في الحديث دلالة على أهمية الخروج للمصلى، حيث تبين أن النبي ﷺ كان يفعله، يوخذ ذلك من قوله: (إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمَ الْفِطْرِ فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ)، يقول العلامة العيني - رحمه الله - في ذكر ما يستفاد من الحديث: (فيه الخروج إلى المصلى) (١).

٢- أهمية تقديم الصلاة على الخطبة

يبين حديث الدراسة أهمية تقدم صلاة العيد على الخطبة، وقد ظهر هذا أيضاً من فعله ﷺ، يدل عليه قوله: (إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمَ الْفِطْرِ فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ)، يقول العلامة العيني - رحمه الله - : (وفيه أن الصلاة قبل الخطبة) (٢).

٣- أهمية الخطبة على مكان مرتفع

يؤيد حديث الدراسة ما سبق بيانه من أهمية خطبة الإمام على مكان مرتفع، والحكمة في اتخاذ النبي ﷺ للمنبر، يوخذ هذا المعنى من قوله: (فَلَمَّا فَرَّغَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ)، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (فيه إشعار بأنه ﷺ كان يخطب على مكان مرتفع لما يقتضيه قوله: (نزل)) (٣).

الثانية - من أصناف المدعوين : النساء

النساء صنف من أصناف المدعوين خصهن الله عز وجل في كتابه الكريم بالدعوة والتوجيه، قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقِينَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي

(١) عمدة القاري، ٦ / ٢٨٢ .

(٢) المرجع السابق، ٦ / ٢٨٢ .

(٣) فتح الباري، ١١ / ١٤٧ . وانظر : عمدة القاري، ٦ / ٣٠٠ .

في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً^(١)، كما أمر سبحانه نبيه الكريم بمبايعتهن إذا جئتهن للبيعة، فقال سبحانه: ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم﴾^(٢)، وروى الإمام البخاري - رحمه الله - عن أم عطية قالت: بَايَعْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَرَأَ عَلَيْنَا ﴿أَنْ لَا يَشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئاً﴾ وَتَهَانَا عَنِ النَّبِيَّةِ...^(٣)، وخصهن ﷺ، بالدعوة والتعليم، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن أبي سعيد الخدري: (قَالَتِ النَّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرَّجَالَ فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيْمَا قَالَ لَهُنَّ: مَا مِنْكُمْ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةَ مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ فَقَالَتِ امْرَأَةٌ وَأَنْتَيْنِ، فَقَالَ: وَأَنْتَيْنِ)^(٤)، وفي حديث الدراسة دلالة على عناية ﷺ بالنساء، حيث أفردهن بالخطبة والموعظة في خطبة العيد، وحثهن فيها على الصدقة، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث من الفوائد أيضاً استحباب وعظ النساء وتعليمهن أحكام الإسلام وتذكيرهن بما يجب عليهن، ويستحب حثهن على الصدقة وتخصيصهن بذلك في مجلس منفرد، ومحل ذلك كله إذا أمنت الفتنة والمفسدة)^(٥)، فدل على العناية بالنساء في الموعظة

(١) سورة الأحزاب، الآيات (٣٢ - ٣٤) .

(٢) الممتحنة، الآية (١٢) .

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب بيعة النساء، ٧٢١٥، برقم ٨ / ١٥٨، ١٥٩ .

(٤) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم، برقم ١٠٢، ١ / ٣٩ .

(٥) فتح الباري، ٣ / ١٤٩ . وانظر : صعدة القاري، للعيني، ٦ / ٨٢ .

والتذكير، وحثهم على حضور مجالس العلم في الأماكن المخصصة لهم، والاستماع إلى ذلك من خلال وسائل الإعلام، وتعليمها ما يعينها على التمسك بدينها وتربية نساها وإصلاحهم.

الثالثة - أهمية سؤال أولي الفضل والعلم وعدم الحياء في الدين

أنت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على نساء الأنصار حرصهن على الفقه في الدين، كما أورد ذلك الإمام البخاري - رحمه الله - بقوله: (وَقَالَتْ عَائِشَةُ نَعِمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهُنَّ فِي الدِّينِ)^(١)، يؤكد ذلك أيضاً ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلِ إِذَا احْتَلَمَتْ؟...^(٢)، وفي حديث الدراسة تأكيد ودلالة على هذا المعنى، حيث قامت المرأة وسألت النبي ﷺ ولم يمنعها الحياء من ذلك، ومما يؤكد أيضاً أهمية السؤال في العلم ما ورد في حديث الدراسة بقوله: (قُلْتُ لِعَطَاءٍ: أَرَى حَقًّا عَلَى الْإِمَامِ الْآنَ أَنْ يَأْتِيَ النِّسَاءَ فَيَذَكَّرُهُنَّ حِينَ يَفْرُغُ؟ قَالَ: إِنْ ذَلِكَ لِحَقٍّ عَلَيْهِمْ، وَمَا لَهُمْ أَنْ لَا يَفْعَلُوا)، فدل على أهمية سؤال العلماء، كما دل على أدب فريد للسائل حيث وجه السؤال في الفقه في حديث عطاء ولم يخرج عنه إلى موضوعات أخرى لا صلة لها بحديث العالم والداعية.

الرابعة - أهمية الصدقة وفضلها

أمر الله تعالى في كتابه الكريم بالصدقة وحث عليها، من ذلك قوله عز وجل: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون﴾^(٣)، ومما يدل على فضل الصدقة والحث عليها في السنة المطهرة ما رواه الإمام مسلم عن المنذر بن جرير عن أبيه قال كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في الدين، ١ / ٤٧ .

(٢) كتاب العلم، باب الحياء في العلم، برقم (١٣٠) .

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٤٥) .

حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النَّمَارِ أَوْ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرٍّ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرٍّ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِإِلَّا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا»^(١)، وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ «اتَّقُوا اللَّهَ وَلَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ»^(٢)، تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ نَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ، حَتَّى قَالَ: «وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ...»^(٣)، وَفِي حَدِيثِ الدَّرَاسَةِ حَثَّ النَّبِيُّ ﷺ النِّسَاءَ عَلَى الصَّدَقَةِ، يَقُولُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: (وَفِيهِ جَوَازُ طَلَبِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْمُحْتَاجِينَ، وَلَوْ كَانَ الطَّالِبُ غَيْرَ مُحْتَاجٍ...)^(٤). وَيَقُولُ الْعَلَامَةُ الْعَيْنِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: (وَفِيهِ الْأَمْرُ بِالصَّدَقَةِ لِلنِّسَاءِ وَخُصِّهِنَّ بِذَلِكَ فِي قَوْلِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ «لَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ»^(٥)، وَمِمَّا يُؤَكِّدُ فَضْلَ الصَّدَقَةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَثَّهِنَّ عَلَى الصَّدَقَةِ مَعْلَأً أَنَّهُنَّ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ، فَأَمْرُهُنَّ بِالصَّدَقَةِ لِتَكُونَ سَبِيلاً فِي دَفْعِ الْعَذَابِ عَنْهُنَّ)^(٦).

الخامسة - من صفات الداعية : الحرص على بذل النصيحة

من صفات الداعية إلى الله تعالى الحرص على بذل النصيحة قال الله تعالى مخبراً عن نبيه: «أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين»^(٧)، وقال سبحانه: «أبلغكم رسالات ربي وأنصح

(١) سورة النساء، الآية (١) .

(٢) سورة الحشر، الآية (١٨) .

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار، برقم ١٠١٧، ١ / ٧٠٣ .

(٤) فتح الباري، ٣ / ١٤٩ .

(٥) عمدة القاري، ٦ / ٢٨٢، ٢٨٣ .

(٦) انظر : فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ١٤٩ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٣٠١ .

(٧) سورة، الأعراف (٦٨) .

لكم»^(١)، وحث النبي ﷺ على بذل النصيحة بقوله ﷺ: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(٢)، من ذلك حديث الدراسة يُوخذ ذلك من قوله: (فلما فرغ نبي الله صلى الله عليه وسلم نزل فأتى النساء فذكرهن وهو يتوكأ على يد بلال)، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه بذل النصيحة والإغلاظ بما لمن احتيج في حقه إلى ذلك، والعناية بذكر ما يحتاج إليه لتلاوة آية المتحنة لكونها خاصة بالنساء)^(٣).

السادسة - حرص الصحابييات - رضي الله عنهن - على الامتثال لله

تعالى ولرسوله ﷺ

في الحديث دلالة على فضل الصحابييات رضي الله عنهن ومنقبتهن، يُوخذ ذلك من مبادراتهن بامتثال أمر النبي بالتصدق مع ضيق الحال، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي مبادرة تلك النسوة إلى الصدقة بما يعز عليهن من حليهن مع ضيق الحال في ذلك الوقت دلالة على رفيع مقامهن في الدين، وحرصهن على امتثال أمر الرسول ﷺ ورضي عنهن)^(٤).

(١) سورة الأعراف (٦٢) .

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم ٥٥، ١ / ٧٤ .

(٣) فتح الباري، ٣ / ١٤٩ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٣٠١ .

(٤) فتح الباري، ٣ / ١٤٩ .

٥٥١ - ٩٥٩ - قَالَ وَأَخْبَرَنِي عَطَاءٌ (أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَرْسَلَ إِلَيَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ فِي أَوَّلِ مَا بُوِيعَ لَهُ، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُؤَدِّنُ بِالصَّلَاةِ يَوْمَ الْفِطْرِ، إِنَّمَا الْخُطْبَةُ بَعْدَ الصَّلَاةِ).

٥٥٢ - ٩٦٠ - وَأَخْبَرَنِي عَطَاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَا: (لَمْ يَكُنْ يُؤَدِّنُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَلَا يَوْمَ الْأَضْحَى).

الدراسة الدعوية للحديثين

نخرج من هذين الحديثين بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - أهمية الرسائل في تبليغ العلم.

الثانية - أهمية البيعة لإمام المسلمين.

الثالثة - من صفات الداعية: الحرص على النصح لولاية الأمور.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية الرسائل في تبليغ العلم

الرسائل وسيلة مهمة في الدعوة إلى الله، وتبليغ العلم من لم يبلغه، يدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله -: (عَنْ أَنَسٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَيَّ كِسْرَى وَإِلَى قَيْصَرَ وَإِلَى النَّجَاشِيِّ وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١)، فدل هذا الحديث على أهمية اتخاذ المكاتب والرسائل في الدعوة إلى الإسلام^(٢)، وفي حديث الدراسة دلالة أيضاً على هذا المعنى، يؤخذ ذلك من قوله: (أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَرْسَلَ إِلَيَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ فِي أَوَّلِ مَا بُوِيعَ لَهُ، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُؤَدِّنُ بِالصَّلَاةِ يَوْمَ الْفِطْرِ)، فاتخذ ﷺ من الرسالة وسيلة في تبليغ سنة النبي ﷺ، وهكذا ينبغي للدعاة في كل زمان ومكان الاستفادة من هذه الوسيلة.

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل،

برقم ١٧٧٤، ٣ / ١٣٩٧ .

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢ / ١٥٩ .

الثانية - أهمية البيعة لإمام المسلمين

يبين حديث الدراسة أهمية البيعة لولي أمر المسلمين، يُوخذ ذلك من قوله: (أن ابنَ عَبَّاسٍ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ فِي أَوَّلِ مَا بُوِيعَ لَهُ، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُؤَدِّنُ بِالصَّلَاةِ يَوْمَ الْفِطْرِ)، وقد جاءت نصوص صريحة من أقوال الرسول ﷺ تؤكد أهمية البيعة لإمام واحد والوفاء له، من ذلك ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ، خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ تَكْثُرُ»، قالوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ...»^(١).

الثالثة - من صفات الداعية : الحرص على النصح لولاية الأمور

أمر النبي ﷺ بالنصيحة لولاية أمور المسلمين، يدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»^(٢)، وفي الدراسة فقه هذا الصحابي ﷺ هذا التوجيه النبوي الكريم، فأرسل لولي أمر المسلمين ناصحاً له، ومبيناً له السنة، وموضع الدلالة على ذلك قوله: (أن ابنَ عَبَّاسٍ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ فِي أَوَّلِ مَا بُوِيعَ لَهُ، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُؤَدِّنُ بِالصَّلَاةِ يَوْمَ الْفِطْرِ، إِنَّمَا الْخُطْبَةُ بَعْدَ الصَّلَاةِ).

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، برقم ١٨٤٢،

١٤٧١/٣، ١٤٧٢.

(٢) كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم ٥٥، ١ / ٧٤.

باب ما يكره من حمل السلاح في العيد والحرم

٥٥٣ - ٩٦٦ - حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ بْنُ يَحْيَى أَبُو السُّكَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: (كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ حِينَ أَصَابَهُ سِنَانُ الرُّمَحِ فِي أَحْمَصِ قَدَمِهِ، فَلَزَقَتْ قَدَمُهُ بِالرُّكَّابِ، فَتَزَلَّتْ فَتَزَعَتْهَا. وَذَلِكَ بَيْنِي، فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ فَجَعَلَ يَعُودُهُ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: لَوْ نَعَلْتُ مَنْ أَصَابَكَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَنْتَ أَصَبْتَنِي قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ حَمَلْتَ السَّلَاحَ فِي يَوْمٍ لَمْ يَكُنْ يُحْمَلُ فِيهِ، وَأَدْخَلْتَ السَّلَاحَ الْحَرَمَ وَلَمْ يَكُنِ السَّلَاحُ يُدْخَلُ الْحَرَمَ) (١).

وفي رواية: (قَالَ: دَخَلَ الْحَجَّاجُ عَلَيَّ ابْنَ عُمَرَ وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: كَيْفَ هُوَ؟ فَقَالَ: صَالِحٌ، فَقَالَ: مَنْ أَصَابَكَ؟ قَالَ: أَصَابَنِي مَنْ أَمَرَ بِحَمْلِ السَّلَاحِ فِي يَوْمٍ لَا يَجِلُّ فِيهِ حَمْلُهُ، يَعْنِي: الْحَجَّاجَ) (٢).

شرح غريب الحديث

(أخص قدميه) الأخص بإسكان الخاء المعجمة وفتح الميم بعدها مهملة: باطن القدم وما رق من أسفلها، وقيل: حصر باطنها الذي لا يصيب الأرض عند المشي (٣).
(فزعتها) أي: السنان، وإنما أنت الضمير إما باعتبار السلاح أو باعتبار أنها حديدة أو يكون الضمير راجعاً إلى القدم (٤).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وطرفه بمجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:
الأولى - من وسائل التعلم: مرافقة العالم في أماكن العبادة.

(١) طرفه: كتاب العيدين، باب ما يكره من حمل السلاح في العيد والحرم، برقم ٩٦٧، ٢ / ٧

(٢) كتاب العيدين، باب ما يكره من حمل السلاح في العيد والحرم، برقم ٩٦٧، ٢ / ٧

(٣) فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ١٣٢. وانظر: عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٨٦.

(٤) انظر: عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٨٦.

الثانية - من صفات طالب العلم: خدمة شيخه وإعانتته.

الثالثة - من موضوعات الدعوة: زيارة المريض.

الرابعة - أهمية تفقد الراعي للرعية والسؤال عن أحوالهم.

الخامسة - جرأة ابن عمر رضي الله عنهما في بيان الحق.

السادسة - من قواعد الدعوة: سد الذرائع.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من وسائل التعلم : مرافقة العالم في أماكن العبادة

في الحديث دلالة على أهمية مرافقة طالب العلم شيخه ومصاحبته في مواطن العبادة وفي مواسم العبادة، تؤخذ هذه الدلالة من قوله: (عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ حِينَ أَصَابَهُ سِنَانُ الرُّمَحِ فِي أَحْمَصَ قَدَمَيْهِ).

الثانية - من صفات طالب العلم : خدمة شيخه وإعانتته

في الحديث دلالة على أهمية عناية طالب العلم بشيخه وخدمته وإعانتته، ومما يؤكد هذا أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتسابقون في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ سَمِعَ سَلَامَ بْنَ مِسْكِينَ قَالَ سَمِعْتُ ثَابِتًا يَقُولُ حَدَّثَنَا أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي أَوْ، وَلَا لِمَ صَنَعْتَ وَلَا أَلَا صَنَعْتَ^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة على فقه هذا التابعي رضي الله عنه، حيث حرص على خدمة شيخه عبدالله بن عمر، يؤخذ ذلك من قوله: (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ حِينَ أَصَابَهُ سِنَانُ الرُّمَحِ فِي أَحْمَصَ قَدَمَيْهِ، فَلَزِقْتُ قَدَمَهُ بِالرُّكَابِ فَتَزَلْتُ فَتَزَعْتَهَا).

الثالثة - من موضوعات الدعوة : زيارة المريض

دلت النصوص من السنة المطهرة أن زيارة المريض حق من حقوق المسلم على أخيه،

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً برقم ٦٠٣٨، ٧ / ١٠٩.

يدل على ذلك قوله ﷺ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خُمْسٌ، رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ»^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة على عمل الحاج هذه السنة، يؤخذ ذلك من قوله: (فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ فَجَعَلَ يَعُودُهُ).

الرابعة - أهمية تفقد الراعي للرعية والسؤال عن أحوالهم

يؤكد حديث الدراسة على أهمية قيام الراعي بتفقد رعيته ومعرفة أحوالهم وتفقد شؤونهم، وقد حث النبي ﷺ الرعاة على القيام بهذه الرعاية بقوله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْتَوٍ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْتَوٍ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْتَوٍ عَنْ رَعِيَّتِهِ...»^(٢)، وموضع الدلالة في حديث الدراسة قوله: (فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ فَجَعَلَ يَعُودُهُ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: لَوْ نَعْلَمُ مَنْ أَصَابَكَ).

الخامسة - جرأة ابن عمر ؓ في بيان الحق

الجرأة في قول الحق من الأمور التي حث عليها النبي ﷺ، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمُنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَأَنْ لَا تُنَازَعَ الْأَمْرَ أَهْلُهُ، وَأَنْ تَقُومَ أَوْ تَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ)^(٣)، وفي حديث الدراسة دلالة على فقه ابن عمر ؓ هذا الحديث، حيث بين الحق في سبب إصابته عند ما سأله الحاجج، يؤخذ ذلك من قوله: (فَقَالَ الْحَجَّاجُ: لَوْ نَعْلَمُ مَنْ أَصَابَكَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَنْتَ أَصَبْتَنِي، قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: حَمَلْتَ السَّلَاحَ فِي يَوْمٍ لَمْ يَكُنْ يُحْمَلُ فِيهِ، وَأَدْخَلْتَ السَّلَاحَ الْحَرَمَ وَلَمْ يَكُنِ السَّلَاحُ يُدْخَلُ الْحَرَمَ) فلام ابن عمر ؓ الحاجج على ما كان سبباً في أذيته، لأنه أذن بإدخال السلاح في

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، برقم ١٢٤٠، ٢ / ٨٨ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، برقم ٨٩٣، ١ / ٢٤٣، ٢٤٢ .

(٣) كتاب الأحكام، باب كيف يبليع الإمام الناس، برقم ٧١٩٩، ٧ / ١٥٤ .

الحرم وقد نهي عن ذلك^(١)، فدل على جرأته رضي الله عنه في بيان الحق، وعدم الخشية في الله لومة لائم.

السادسة - من قواعد الدعوة : سد الذرائع

من القواعد الشرعية سد الذرائع المفضية إلى مفساد، وقد تضمن حديث الدراسة هذا المعنى، يؤخذ ذلك من قوله: (فَقَالَ الْحَجَّاجُ: لَوْ نَعْلَمُ مَنْ أَصَابَكَ، فَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو: أَنْتَ أَصَبْتَنِي، قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: حَمَلْتَ السَّلَاحَ فِي يَوْمٍ لَمْ يَكُنْ يُحْمَلُ فِيهِ، وَأَدْخَلْتَ السَّلَاحَ الْحَرَمَ وَلَمْ يَكُنِ السَّلَاحُ يُدْخَلُ الْحَرَمَ)، يقول الإمام الكرمانى - رحمه الله -: (وفيه دليل على قطع الذرائع، لأن ابن عمر لام الحجاج على ما أداه إلى أذاه، وإن كان لم يقصد الحجاج ذلك)^(٢).

(١) انظر الكواكب الدراري، للكرمانى، ٦ / ٧٢ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٨٧ .

(٢) الكواكب الدراري، ٦ / ٧٢ .

باب فضل العمل في أيام التشريق

٥٥٤ - ٩٦٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرَعْرَةَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ مُسْلِمِ
الْبَطِينِ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا الْعَمَلُ
فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذَا الْعَشْرِ!»، قَالُوا: «وَلَا الْجِهَادُ؟»، قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ إِلَّا رَجُلٌ
خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ».

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - من فقه الداعية: استغلال المناسبات في بيان فضائل الأعمال.

الثانية - فضل عشر ذي الحجة والحث على مضاعفة العمل الصالح فيها.

الثالثة - من أساليب الدعوة: الترغيب.

الرابعة - أهمية السؤال في العلم.

الخامسة - أهمية الجهاد في سبيل الله وعظم فضله.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - من فقه الداعية : استغلال المناسبات في بيان فضائل الأعمال

من فقه الداعية استغلال المناسبات من الأزمنة والأمكنة لحث المدعوين على التزام

بصالح الأعمال، هكذا كان النبي ﷺ يفعل، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه

الله - عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ - وَكَانَ لِي صَدِيقًا - فَقَالَ: اعْتَكَفْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ مِنْ رَمَضَانَ، فَخَرَجَ صَبِيحَةَ عِشْرِينَ فَخَطَبَنَا وَقَالَ: «إِنِّي

أَرَيْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ثُمَّ أُنْسِيَتْهَا أَوْ نُسِيَتْهَا فَاتْمِسُّوْهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ فِي الْوَتْرِ، وَإِنِّي

رَأَيْتُ أُمَّيَ أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ، فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَلْيَرْجِعْ فَرَجَعْنَا...»^(١)، وكذلك قوله ﷺ فيما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عَنْ ابْنِ

(١) صحيح البخاري، كتاب التراويح، باب التماس ليلة القدر، في السبع الأواخر، برقم ٢٠١٦،

عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا...»^(١)، وفي حديث الدراسة استغل ﷺ دخول عشر ذي الحجة بين فضلهم وحث على التنافس فيهن في العمل الصالح، يؤخذ ذلك من قوله ﷺ: (عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ...) ففي قوله ﷺ في هذه دليل على أنه قالها في دخول العشر أو قرب دخولها، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه تفضيل بعض الأزمنة على بعض كالأمكنة)^(٢).

الثانية - فضل عشر ذي الحجة والحث على مضاعفة العمل الصالح فيها

حديث الدراسة صريح الدلالة في فضل عشر ذي الحجة، وعظيم أجر العامل فيها، يؤخذ ذلك من قوله: «مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ»، قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ، قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ»، يقول الإمام القسطلاني - رحمه الله -: (وفيه فضل أيام عشر ذي الحجة على غيرها من أيام السنة)^(٣)، فدل على فضل العمل فيها، وأنه يفضل العمل في غيرها من أيام الدنيا من غير استثناء^(٤).

الثالثة - من أساليب الدعوة : الترغيب

تضمن حديث الدراسة ترغيب المخاطبين في التنافس في العمل الصالح أيام عشر ذي الحجة لمزيد فضله وعظيم أجره، كما تضمن الترغيب في الجهاد في سبيل الله تعالى والاستشهاد فيه، حيث بين النبي ﷺ في الحديث فضل هذين العملين، حثاً لسامعيه وأمته على

(١) كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، برقم ١٧٣٩، ٢ / ٢٣١ .

(٢) فتح الباري، ٣/١٣٨. وانظر: عمدة القاري، للعيني، ٦/٢٩١. وإرشاد الساري، للقسطلاني، ٢/٦٦٦.

(٣) فتح الباري، ٣/١٣٨. وانظر: عمدة القاري، للعيني، ٦/٢٩١.

(٤) انظر: إرشاد الساري، للقسطلاني، ٢ / ٦٦٤ .

التسابق إلى هذه الأعمال العظيمة، يؤخذ ذلك من قوله ﷺ: «مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ»، قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ، قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ»، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفي الحديث تعظيم قدر الجهاد وتفاوت درجاته، وأن الغاية القصوى فيه بذل النفس لله... (١)).

الرابعة - أهمية السؤال في العلم

يؤكد الحديث أهمية سؤال أهل العلم والفضل، ويظهر هذا في مسارعة الصحابة الذين شهدوا النبي ﷺ حينما حدث بهذا الحديث في سؤاله ﷺ عن أفضلية الجهاد، وهل تفضله عشر ذي الحجة، فأرشدهم ﷺ إلى الصواب، وبين لهم أن أفضلية الجهاد مشروطة بخروج المجاهد بنفسه وماله وعدم رجوعه من ذلك بشيء، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (ودل سؤا لهم هذا على تقرر أفضلية الجهاد عندهم، وكأنهم استفادوه من قوله ﷺ في جواب من سأله عن عمل يعدل الجهاد فقال: «لا أجده» (٢)).

الخامسة - أهمية الجهاد في سبيل الله وعظم فضله

حديث الدراسة دليل صريح في فضل الجهاد في سبيل الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنِ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَن لَّهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ببيعكم الذي بايعتم به﴾ (٣)، وفي حديث الدراسة تأكيد من النبي ﷺ على ما دلت عليه الآية من فضل الجهاد في سبيل الله وتفاوت درجاته، وأن الغاية فيه بذل النفس لله تعالى (٤).

(١) فتح الباري، ٣ / ١٣٨ . وانظر : عمدة القاري، للعيني، ٦ / ٢٩١ .

(٢) فتح الباري، ٣ / ١٣٨ .

(٣) سورة التوبة، الآية (١١١) .

(٤) انظر : فتح الباري، لابن حجر، ٣ / ١٣٨ . وعمدة القاري، ٦ / ٢٩١ .

باب التكبير أيام منى، وإذا غدا إلى عرفة

٥٥٥ - ٩٧٠ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ النَّقْفِيُّ قَالَ: (سَأَلْتُ أَنَسًا - وَنَحْنُ غَادِيَانِ مِنْ مِنَى إِلَى عَرَفَاتٍ - عَنِ التَّلِيَةِ: كَيْفَ كُنتُمْ تَصْنَعُونَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: كَانَ يُلَبِّي الْمَلْبِي لَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ، وَيُكَبِّرُ الْمُكَبِّرُ فَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ) (١).

وفي رواية: (كَيْفَ كُنتُمْ تَصْنَعُونَ فِي هَذَا الْيَوْمِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: كَانَ يُهَلُّ مِنَّا الْمُهَلُّ فَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ) (٢).

شرح غريب الحديث

(غاديان) أي: والحال أنا سائران (٣).

(التلية) الإجابة، والتثنية في لبيك، بمعنى: إجابة بعد إجابة، وقيل: تأويله أنا مقيم على طاعتك، وقيل: معناه أنا مواجهاك بما تحب، من قولهم (داري تلب دارك) أي: تواجهها (٤).

(يهل منا المهل) أي: يرفع صوته بالتلبية (٥).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وطرفه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:
الأولى - أهمية صحبة العلماء والأفاضل ومرافقتهم.
الثانية - من فقه طالب العلم: استغلال المناسبات في التزود من شيخه في العلم.

(١) طرفه: كتاب الحج، باب التلبية والتكبير إذا غدا من منى إلى عرفة، برقم ١٦٥٩، ٢ / ٢١١.

(٢) كتاب الحج باب التلبية والتكبير إذا غدا من منى إلى عرفة، برقم ١٦٥٩، ٢ / ٢١١.

(٣) إرشاد الساري، للقسطلاني، ٢ / ٦٦٨.

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، للحميدي، ص ١٨٨.

(٥) إرشاد الساري، للقسطلاني، ٤ / ١٨٠.

الثالثة - من صفات طالب العلم: الحرص على علو السند في العلم.
الرابعة - أهمية التلبية والتكبير في الحج وفضلهما.
أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية صحبة العلماء والأفاضل ومرافقتهم

يرشد حديث الدراسة إلى أهمية مصاحبة العلماء ومرافقتهم لما في ذلك من الاستفادة العظمى بما لديهم من العلم، فالعالم هو الجليس الصالح الذي حث على مجالسته النبي الكريم ﷺ بقوله: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَغْدُمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِذَا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ يُخْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً»^(١)، وقد فقهه محمد بن أبي بكر الثقفى رحمه الله فضل هذه الصحبة وهذه المجالسة فصحب أنس بن مالك رحمه الله خادم رسول الله ﷺ في الحج، وكان من ثمره هذه الصحبة هذا العلم العظيم في حديث دراستنا.

الثانية - من فقه طالب العلم: استغلال المناسبات في التزود من شيخه في

العلم

طالب العلم الفطن الفقيه يستغل كل مناسبة تظهر له يحصل له فيها مزيد من العلم، تؤخذ الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة من قوله: (سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَنَحْنُ غَادِيَانِ مِنْ مَنَى إِلَى عَرَفَاتٍ عَنِ التَّلْبِيَةِ كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فاستغل صحبته له في موسم الحج، وفي غدوهم إلى عرفات في معرفة هدي النبي ﷺ في مثل هذه الشعائر، وكيف كانت التلبية في عصره ﷺ، وفي هذا دلالة على عظيم فقهه، وهكذا ينبغي لطلبة العلم استغلال مثل هذه المناسبات في صحبة العلماء المتمكنين في العلم والذين عرفوا بسلامة عقائدهم، والاستفادة من علمهم، وسؤالهم عن السنة ما خفي عليهم منها.

(١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، برقم ٢١٠١، ٣ / ٢٢ .

الثالثة - من صفات طالب العلم : الحرص على علو السند في العلم

تضمن حديث الدراسة دلالة صريحة على أهمية عناية طالب العلم بالعلم والحرص على علو السند فيه، يؤخذ ذلك من قوله: (كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ فِي هَذَا الْيَوْمِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وأراد عبد الله بن أبي سلمة بذلك الوقوف على الأفضل، لأن الحديث يدل على التخيير بين التكبير والتلبية من تقريره ﷺ لهم على ذلك، فأراد أن يعرف ما كان يصنع هو ليعرف الأفضل من الأمرين)^(١).

الرابعة - أهمية التلبية والتكبير في الحج وفضلهما

يدل حديث الدراسة على أن من الموضوعات التي أمر بها الشارع وحث عليها في الحج التلبية والتكبير، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفْتُمَ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ثُمَّ أَيْضًا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا...﴾^(٢)، وموضع الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة قوله: (قَالَ: كَمَا أَنْ يُلَبِّي الْمُلَبِّي لَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ، وَيُكَبِّرُ الْمُكَبِّرُ فَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ)، فدل على مشروعيتها وذلك من تقريره ﷺ لهم على ذلك^(٣).

(١) فتح الباري، لابن حجر، ٤ / ٣٢١ .
 (٢) سورة البقرة، الآيات (١٩٨ - ٢٠٠) .
 (٣) انظر : فتح الباري، لابن حجر، ٤ / ٣٢٠، ٣٢١ .

باب النحر والذبح بالمصلى يوم النحر

٥٥٦ - ٩٨٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ فَرْقَدٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْحَرُ - أَوْ يَذْبَحُ - بِالْمُصَلَّى) (١).

وفي رواية: (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَنْحَرُ فِي الْمَنْحَرِ. قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: مَنْحَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (٢).

وفي رواية: (أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يَتَعَثُّ بِهَدْيِهِ مِنْ جَمْعٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، حَتَّى يُدْخَلَ بِهِ مَنْحَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ حُجَّاجٍ فِيهِمُ الْحُرُّ وَالْمَمْلُوكُ) (٣).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وطرفيه بفائدتين دعوتين نلخصهما في الآتي:

الأولى - حرص ابن عمر رضي الله عنهما على السنة وتعليمها أهله.

الثانية - من صفات الداعية: تفسير وبيان ما غمض مقصوده من العلم.

أما الحديث عن هاتين الفائدتين بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - حرص ابن عمر رضي الله عنهما على السنة وتعليمها أهله

يؤكد حديث الدراسة ما اتصف به ابن عمر رضي الله عنهما من الحرص الشديد على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والعمل بسنته، أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في غير هذا الموضوع

(١) أطرافه : الأول : كتاب الحج، باب النحر في منحر النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى ١٧١٠، ٢ / ٢٢٤ . الثاني :

كتاب الحج، باب النحر في منحر النبي صلى الله عليه وسلم، برقم ١٧١١، ٢ / ٢٢٤ . الثالث: كتاب الأضاحي، باب

الأضحي والمنحر بالمصلى، برقم ٥٥٥١، ٦ / ٢٩٤ . الرابع: كتاب الأضاحي، باب الأضحي

والمنحر بالمصلى، ٢ / ٢٩٤.

(٢) كتاب الحج، باب النحر في منحر النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى، برقم ١٧١٠، ٢ / ٢٢٤ .

(٣) كتاب الحج، باب النحر في منحر النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى، برقم ١٧١١، ٢ / ٢٢٤ .

بقوله: (وكان ابن عمر حريصاً على اتباع أفعال النبي ﷺ) (١)، ويؤكد الحديث أيضاً حرص ابن عمر على تعليم أهله وبنيه ومواليه السنة، فلا تكاد تجد حديثاً رواه هو ﷺ عن النبي ﷺ إلا رواه عنه أحد أبنائه أو مواليه، أو غيرهم من أقاربه، وموضع الدلالة في حديث الدراسة قوله: (عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْحَرُ أَوْ يَذْبَحُ بِالْمُصَلِّي).

الثانية - من صفات الداعية : تفسير وبيان ما غمض مقصوده من العلم

يدل حديث الدراسة على أهمية رعاية الداعية بإيضاح ما غمض مقصوده من العلم أسوة بالنبي الكريم ﷺ، حيث كان ﷺ يبين لأصحابه ومن يخاطبهم مقصود كلامه إذا غمض عليهم، وموضع الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة، قوله: (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَنْحَرُ فِي الْمَنْحَرِ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ مَنْحَرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فبين عبيد الله ﷺ أن المقصود بالمنحر منحر رسول الله ﷺ لتتم الفائدة، وليعلم المخاطب المقصود من الحديث، وهو بيان السنة في ذبح الأضحية، وأن الذبح إنما يكون بالمصلي كما فعل ﷺ.

باب كلام الإمام والناس في خطبة العيد وإذا سئل

الإمام عن شيء وهو يخطب

٥٥٧ - ٩٨٥ - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنِ جُنْدَبٍ (١) قَالَ: (صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ، ثُمَّ خَطَبَ، ثُمَّ ذَبَحَ. فَقَالَ: «مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيَذْبَحْ أُخْرَى مَكَانَهَا، وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ بِاسْمِ اللَّهِ» (٢).

وفي رواية: (قَالَ: ضَحَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُضْحِيَّةَ ذَاتِ يَوْمٍ، فَإِذَا أَنَسُ قَدْ ذَبَحُوا ضَحَايَاهُمْ قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَلَمَّا انصَرَفَ رَأَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ قَدْ ذَبَحُوا قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيَذْبَحْ مَكَانَهَا أُخْرَى...» (٣).

وفي رواية: (شَهِدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ، فَقَالَ: «مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيَعِدْ مَكَانَهَا أُخْرَى، وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ» (٤).

وفي رواية: «فَلْيَبْدُلْ مَكَانَهَا» (٥).

(١) هو : جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ثم العلقمي، يكنى أبا عبد الله له صحبة روى عن النبي ﷺ، وعن حذيفة، وروى عنه، الأسود بن قيس، وأنس بن سيرين، والحسن البصري، وأبو مجاز، وأبو عمران الجوني، وأبو تميم الهجيني، وصفوان بن محرز، وغيرهم قال عنه ابن حبان، هو جندب الخير، مات في فتنة ابن الزبير، وذكره البخاري في التاريخ فيمن توفي من المستين إلى السبعين . انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ١/٢٦٠. وتهذيب التهذيب، لابن حجر، ١/٣٩٤.

(٢) أطرافه : الأول : كتاب الذبائح، باب قول النبي ﷺ « فليذبح على اسم الله » برقم ٥٥٠٠، ٢٧٩/٦، ٢٨٠ . الثاني : كتاب الأضاحي، باب من ذبح قبل الصلاة أعاد، برقم ٥٥٦٢، ٦ / ٢٩٧ . الثالث : كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث ناسياً في الأيمان، برقم ٦٦٧٤، ٧ / ٢٨٩ . الرابع : كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، برقم ٧٤٠٠، ٨ / ٢١٥ .

(٣) كتاب الذبائح، باب قول النبي ﷺ « فليذبح على اسم الله » برقم ٥٥٠٠، ٦ / ٢٧٩، ٢٨٠ .

(٤) كتاب الأضاحي، باب من ذبح قبل الصلاة أعاد، برقم ٥٥٦٢، ٦ / ٢٩٧ .

(٥) كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث ناسياً في الأيمان، برقم ٦٦٧٤، ٧ / ٢٨٩ .

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وأطرافه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - أهمية صلاة العيد وخطبته والأضحية.

الثانية - أهمية التعليم بصيغة العموم.

الثالثة - من أساليب الدعوة: بيان الحكم دون التصريح باسم المخالف.

الرابعة - من فقه الداعية: البدء بالبسملة في كل أمر ذي بال.

الخامسة - أهمية العناية بالعقيدة في كل أمر تعبدى.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية صلاة العيد وخطبته والأضحية

في الحديث تأكيد ودلالة على أهمية صلاة العيد، حيث كان النبي ﷺ محافظاً عليهما، كما دلت الأحاديث على ذلك ومنها حديث الدراسة، كذلك بين حديث الدراسة أهمية خطبة العيد وأنها من السنن التي سنّها النبي ﷺ، ويبين أيضاً أهمية النحر وفضله، وقد أرشدنا حديث الدراسة إلى أمر مهم في هذه الأمور الثلاثة، وهي أهمية مراعاة الأولويات فيها، ففي الحديث بدأ النبي ﷺ بالصلاة ثم الخطبة ثم نحر، يؤخذ ذلك من قوله: (عَنْ جُنْدَبٍ قَالَ صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ خَطَبَ ثُمَّ ذَبَحَ)، ومما لا ريب فيه أن فعله ﷺ تشريع لأُمَّته، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (حديث جندب في منع الذبح في العيد قبل لصلاة)^(١)، فدل على أهمية مراعاة المسلم والداعية على الأخص هذه السنة والعمل بها وبيانها للمدعوين.

الثانية - أهمية التعليم بصيغة العموم

يدل حديث الدراسة على شمولية دعوة الإسلام لجميع أصناف المدعوين، وكان من حكمته ﷺ في التعليم عمومية الخطاب، يؤخذ هذا المعنى من حديث الدراسة من قوله: (مَنْ

(١) فتح الباري، ١٥ / ٣٣٤ .

ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيَذْبَحْ أُخْرَى مَكَانَهَا، وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ بِاسْمِ اللَّهِ) يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (قال ابن دقيق العيد: صيغة (من) في قوله (من ذبح) صيغة عموم في حق كل من ذبح قبل أن يصلي، وقد جاءت لتأسيس قاعدة...) (١).

الثالثة - من أساليب الدعوة : بيان الحكم دون التصريح باسم المخالف

بيان الحكم دون التصريح باسم المخالف أسلوب هام من أساليب الدعوة إلى الله، يدل على ذلك قوله: ﷺ «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ لَيَتَّهَنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخَطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ» (٢)، وفي حديث الدراسة لم يصرح ﷺ بأسماء المخالفين وإنما جاء كلامه ﷺ لبيان الحكم، وهذا من عظيم حكمته ﷺ في الدعوة إلى الله وحرصه الشديد على عدم تنفير أحد من المدعوين من الدعوة، وهكذا ينبغي لكل داعية الحرص على الأسلوب المبارك أسوة بالنبي ﷺ.

الرابعة - من فقه الداعية : البدء بذكر الله في كل أمر ذي بال

حث النبي ﷺ على البدء بذكر الله في كل أمر ذي بال، يدل على ذلك ما رواه الإمام ابن ماجه - رحمه الله - عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ» (٣)، وفي حديث الدراسة صدق قوله ﷺ فعله، حيث أمر ﷺ بالبسملة عند الذبح، يُوخذ ذلك من قوله ﷺ: «مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيَذْبَحْ أُخْرَى مَكَانَهَا، وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ بِاسْمِ اللَّهِ».

الخامسة - أهمية العناية بالعقيدة في كل أمر تعبدي

الذبح لله تعالى من أمور الدين التي يجب إفراد الله به، وصرفه لغير الله من الشرك الذي

(١) فتح الباري، ٣ / ١٣٧ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة، برقم ٧٥٠، ١ / ٢٠٥ .

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح، برقم ١٨٩٤، ٢ / ٦١٠ .

حذر الله منه، يدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنَسْكَيَ وَمَجَابِي وَمِمَّا تَى اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِأَشْرِكُ لَهُ وَبِذَلِكَ أَمَرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١)، وقد لعن النبي ﷺ من ذبح لغير الله يدل على ذلك قوله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللَّهُ، مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُخْدِئًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ»^(٢)، وفي حديث الدراسة أكد ﷺ هذه أهمية الذبح لله تعالى حيث أمر ﷺ بالبداء بالذبح باسم الله، وهو دلالة على عنايته العظيمة ﷺ بجانب العقيدة، وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله تعالى.

(١) سورة الأنعام، الآية (١٦٢) .

(٢) صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى، ولعن فاعله، برقم ١٩٧٨،

باب من خالف الطريق إذا رجع يوم العيد

٥٥٨ - ٩٨٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو ثُمَيْلَةَ يَحْيَى بْنُ وَاصِحٍ عَنْ فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ جَابِرِ قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمَ عِيدِ خَالَفَ الطَّرِيقَ)، تَابَعَهُ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ فُلَيْحٍ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ عَنْ فُلَيْحٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَحَدِيثُ جَابِرٍ أَصَحُّ.

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث بفائدتين دعوتين نلخصهما في الآتي:

الأولى - أهمية مخالفة الطريق لمن يصلي العيد وحكمته.

الثانية - أهمية القدوة الحسنة في الدعوة والتعليم.

أما الحديث عن هاتين الفائدتين بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية مخالفة الطريق لمن يصلي العيد وحكمته

في الحديث دلالة على أهمية مخالفة الطريق لمن يخرج لصلاة العيد أسوة بالنبي الكريم ﷺ، وقد بين بعض العلماء الحكمة في هذا العمل، يقول الإمام الكرمانى - رحمه الله -: (والحكمة فيه أن يشمل أهل الطريقين بركته وبركة من معه من المؤمنين، أو أن يستفتي أهلها منه، أو أن يدعو لأهل قبورها، أو أن يتصدق على فقرائها، أو أن يراد غيظ المنافقين، أو لأن تكثر الرحمة، أو إشاعة ذكر الله، أو التحرز عن كيد الكفار، أو كان يقصد أطول الطريقين في الذهاب إلى العبادة لتكثر خطاه فيزيد ثوابه، قال ابن بطال: ذلك ليرى المشركون كثرة المسلمين فيرهبهم ذلك)^(١).

الثانية - أهمية القدوة الحسنة في الدعوة والتعليم

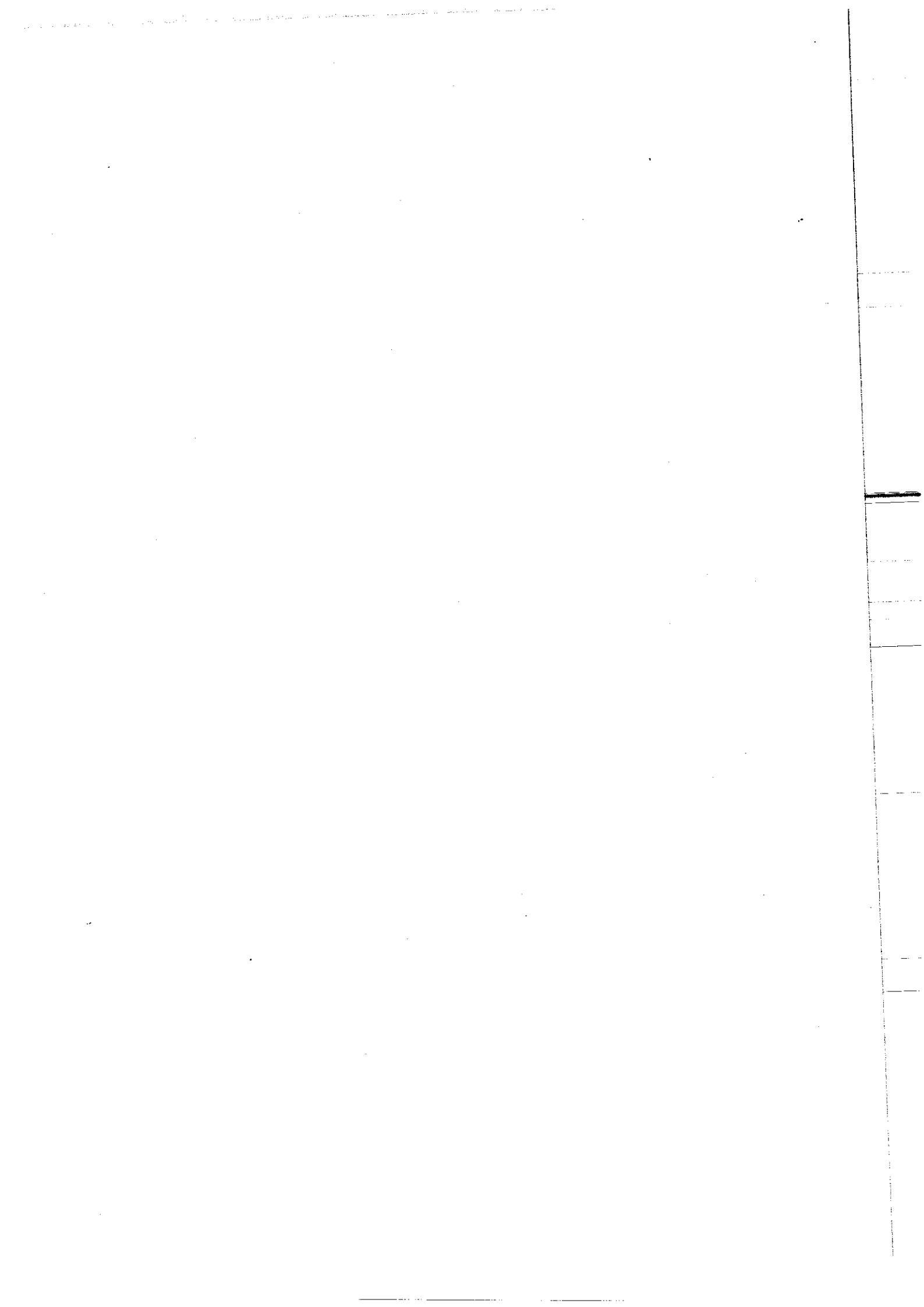
يؤكد حديث الدراسة أهمية القدوة الحسنة في الدعوة إلى الله، إذ إن النبي ﷺ في حديث الدراسة علم أمته بفعله عملاً فيه مزيد خير لهم ومضاعفة للحسنات، هذا العمل هو

(١) الكواكب الدراري، ٦، ٨٦، ٨٧.

مخالفة الطريق في الذهاب إلى صلاة العيد والعودة منه، يؤخذ ذلك من قوله: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ).

الفصل الخامس

كتاب الوتر



باب ما جاء في الوتر

٥٥٩ - ٩٩١ - وَعَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ يُسَلِّمُ بَيْنَ الرَّكْعَةِ وَالرَّكْعَتَيْنِ فِي الْوُتْرِ، حَتَّى يَأْمُرَ بِبَعْضِ حَاجَتِهِ.

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية لنخصها في الآتي:

الأولى - حرص ابن عمر رضي الله عنهما على المحافظة على السنة وتعليمها أقاربه.

الثانية - من صفات الداعية: قيام الليل.

الثالثة - أهمية الوتر وفضله.

الرابعة - من أساليب الدعوة: التعليم بالفعل.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - حرص ابن عمر رضي الله عنهما على المحافظة على السنة وتعليمها

أقاربه

يؤكد حديث الدراسة حرص عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الشديد على التمسك بسنة النبي ﷺ والافتداء به ﷺ في كل صغيرة وكبيرة، ووجه الدلالة في هذا الحديث على تمسكه ﷺ بالسنة أن النبي ﷺ بين أن صلاة الليل مثنى مثنى، يدل على ذلك قوله ﷺ: «صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمْ الصُّبْحَ صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً تُوتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى»^(١)، ويدل على تمسكه ﷺ بالسنة أيضاً ما رواه الإمام النسائي - رحمه الله - عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْتَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ أَوْتِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَتَرَّ يُحِبُّ الْوُتْرَ»^(٢)، فكان ﷺ يسلم بين الركعة والركعتين، وقد أشار الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في غير هذا الموضع إلى حرص ابن عمر رضي الله عنهما على

(١) صحيح البخاري، كتاب الوتر، باب صلاة الليل مثنى مثنى، ٩٩١.

(٢) كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب الأمر بالوتر، برقم ١٦٧٥، ٣ / ٢٢٨، ٢٢٩.

اتباع أفعال النبي ﷺ^(١)، كما أكد الحديث ما سبق بيانه من حرص ابن عمر رضي الله عنهما على تعليم أهله وأقاربه سنة النبي ﷺ، حيث روى هذا الحديث نافع ﷺ وهو أحد موالي ابن عمر رضي الله عنهما، مما يدل على عظيم عنايته ﷺ بتعليم أقاربه وأبنائه ومواليه سنة النبي ﷺ، ومما هو جدير بالبيان أن ابن عمر رضي الله عنهما قد تميز في هذا الجانب تميزاً بيناً.

الثانية - من صفات الداعية : قيام الليل

قيام الليل من أهم الصفات التي ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يتصف بها، وحسبنا في ذلك خير الدعاة وإمامهم ﷺ، حيث كان يقوم الليل حتى تفتطرت قدماه، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن زياد قال سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: (إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرْمُ قَدَمَاهُ، أَوْ سَاقَاهُ، فَيَقَالَ لَهُ فَيَقُولُ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»^(٢))، وحث ﷺ أصحابه على قيام الليل، يدل على ذلك قوله لحفصة رضي الله عنها: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَكَانَ بَعْدَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا»^(٣)، ووجه الدلالة على هذا المعنى في حديث الدراسة قوله: (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ يُسَلِّمُ بَيْنَ الرَّكْعَةِ وَالرَّكْعَتَيْنِ فِي الْوُتْرِ، حَتَّى يَأْمُرَ بِيَعُضِ حَاجَتِهِ) فدل على أهمية قيام الليل للداعية، وأنه من أهم الصفات التي تعينه بإذن الله على الدعوة إلى الله سبحانه.

الثالثة - أهمية الوتر وفضله

يدل على فضل الوتر قول النبي ﷺ فيما رواه الإمام النسائي - رحمه الله - عن علي رضي الله عنه قال: أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: «يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ أوتُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَتَرَّ يُحِبُّ الْوُتْرَ»^(٤)، وفي حديث الدراسة دلالة أيضاً على هذا المعنى من

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر ١١ / ١١٦ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ حتى ترم قدماه، برقم ١١٣٠، ٢ / ١١٣٠ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل، برقم ١١٢١، ٢ / ٥٣ .

(٤) كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب الأمر بالوتر، برقم ١٦٧٥، ٣ / ٢٢٨، ٢٢٩ .

فعل ابن عمر رضي الله عنهما، وقد عرف ﷺ بتمسكه بالسنة والحث على ذلك.

الرابعة - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل

دلت الأحاديث من سنة النبي ﷺ أنه كان يعلم أصحابه بالفعل ويريهم ﷺ ما يريد منهم فعله، من الأمثلة على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن أنس بن مالك: أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في القبلة، فشق ذلك عليه حتى رثي في وجهه، فقام فحكته بيده، فقال: «إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُتَاجَى رَبَّهُ، أَوْ إِنْ رَبَّهُ بَيْتَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَلَا يَنْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قِبَلَ قِبْلَتِهِ، وَلَكِنْ عَنِ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فِيهِ، ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: أَوْ يَفْعَلُ هَكَذَا» (١)، وموضع الدلالة على التعليم بالفعل في حديث الدراسة قوله: (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ يُسَلِّمُ بَيْنَ الرَّكْعَةِ وَالرَّكْعَتَيْنِ فِي الْوُثْرِ، حَتَّى يَأْمُرَ بِبَعْضِ حَاجَتِهِ) فتعلم الراوي ﷺ هذه السنة من فعل النبي ﷺ ونقلها لغيره بالفعل دون القول، وهذا يؤكد أهمية التعليم بالفعل وأنه أسلوب هام في الدعوة إلى الله، لا ينبغي للداعية تجاهله والغفلة عنه.

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب حك البزاق باليد من المسجد، برقم ٤٠٥، ١ / ١٢١ .

باب ساعات الوتر

٦٠٠ - ٩٩٦ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي مُسْلِمٌ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُلُّ اللَّيْلِ أوترَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْتَهَى وَثَرَهُ إِلَى السَّحْرِ.

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - مسؤولية المرأة المسلمة في تبليغ الدعوة .

الثانية - من صفات الداعية: المواظبة على العمل الصالح.

الثالثة - من صفات الداعية: قيام الليل.

الرابعة - بيان أهمية الوتر ووقته.

الخامسة - الحث على تحري أوقات الإجابة في الدعاء.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - مسؤولية المرأة المسلمة في تبليغ الدعوة

يؤكد حديث الدراسة أهمية دور المرأة المسلمة وبالأخص زوجة الداعية في تبليغ الدعوة إلى الله، وبيان حال زوجها التعبدية في المنزل ليقتمدى به، وموضع الدلالة في الحديث قوله: (عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كُلُّ اللَّيْلِ أوترَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْتَهَى وَثَرَهُ إِلَى السَّحْرِ)، فبينت رضي الله عنها حال النبي ﷺ في بيته.

الثانية - من صفات الداعية : المواظبة على العمل الصالح

حث النبي ﷺ في غير ما موضع من سنته المطهرة على المداومة على العمل الصالح، من ذلك قوله ﷺ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلَهُ الْجَنَّةَ، وَأَنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ»^(١)، وقال ﷺ فيما رواه الإمام البخاري -رحمه الله-

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، برقم ٦٤٦٤، ٧ / ٢٣٣ .

«وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ»^(١)، وكان ﷺ عمله ديممة، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري عن علقمة قلت لعائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختص من الأيام شيئاً؟ قالت: لا كان عمله ديممة، وأيكم يطيق ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق^(٢)، وقد حث النبي ﷺ على الوتر وأكد عليه بقوله وفعله، وفي حديث الدراسة دلالة على مداومته ﷺ عليه، يؤخذ ذلك من قوله: (كُلُّ اللَّيْلِ أَوْتَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْتَهَى وَتَرَهُ إِلَى السَّحْرِ)، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وأما وتره في آخره فكأنه كان غالب أحواله، لما عرف من مواظبته على الصلاة في أكثر الليل والله أعلم)^(٣)، فدل على مواظبته ﷺ على العمل الصالح، وهكذا ينبغي لكل داعية التأسى به ﷺ.

الثالثة - من صفات الداعية : قيام الليل

يدل الحديث على حرص النبي الكريم ﷺ على قيام الليل، ممتثلاً قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمِزْمَلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نَفْسَهُ أَوْ اتَّقِصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾^(٤)، وقد دلت الأدلة على مداومته ﷺ على قيام الليل، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَنْفَطِرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا»)، فَلَمَّا كَثُرَ لِحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْمِكَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ^(٥)، وفي حديث الدراسة دلالة أخرى على مداومته ﷺ على قيام

(١) كتاب الإيمان، باب أحب الدين إلى الله أومه، برقم ٤٣، ١ / ١٩ .

(٢) كتاب الصوم، باب هل يخص شيئاً من الصيام، برقم ١٩٨٧، ٢ / ٣٠٣ .

(٣) فتح الباري، ٣ / ١٧٢ .

(٤) سورة المزمل، الآيات (١ - ٤) .

(٥) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ ويتسم

نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً﴾، برقم ٤٨٣٧، ٦ / ٥٣ .

الليل، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وأما وتره في آخره فكأنه كان غالب أحواله، لما عرف من مواظبته على الصلاة في أكثر الليل والله أعلم) (١).

الرابعة - بيان أهمية الوتر ووقته

حديث الدراسة دليل على أهمية الوتر وتأكيده لمداومة النبي ﷺ عليه، يؤخذ ذلك من قوله: (كُلُّ اللَّيْلِ أَوْتَرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَتَتْهُ وَثْرُهُ إِلَى السَّحْرِ)، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (ويحتمل أن يكون اختلاف وقت الوتر باختلاف الأحوال، فحيث أوتر في أوله لعله كان وجعاً، وحيث أوتر في أوسطه لعله كان مسافراً، وأما وتره في آخره فكأنه كان غالب أحواله، لما عرف من مواظبته على الصلاة في أكثر الليل والله أعلم) (٢)، فدل على محافظته ﷺ على الوتر، كما دل على أن وقت الوتر من بعد العشاء إلى السحر، بحسب حال المرء.

الخامسة - الحث على تحري أوقات الإجابة في الدعاء

حث النبي ﷺ أمته على تحري أوقات الإجابة في الصلاة والدعاء، من ذلك قوله ﷺ: «فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظُمُوا فِيهِ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِينَ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ» (٣)، وبين حديث الدراسة حرصه ﷺ على تحري أوقات الإجابة في صلاته ووتره، يؤخذ ذلك من قوله: (كُلُّ اللَّيْلِ أَوْتَرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَتَتْهُ وَثْرُهُ إِلَى السَّحْرِ) يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وأما وتره في آخره فكأنه كان غالب أحواله، لما عرف من مواظبته على الصلاة في أكثر الليل والله أعلم) (٤).

(١) فتح الباري، ٣ / ١٧٢ .

(٢) فتح الباري، ٣ / ١٧٢ .

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، برقم ٤٧٩،

٣٤٨/١ .

(٤) فتح الباري، ٣ / ١٧٢ .

باب ليجعل آخر صلاته وقراً

٥٦١ - ٩٩٨ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَقْرًا».

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - حرص ابن عمر رضي الله عنهما على تبليغ السنة وتعليمها أهله.

الثانية - من صفات الداعية: بذل النصيحة للمدعوين.

الثالثة - الحث على صلاة الليل واختتامها بالوتر.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - حرص ابن عمر - رضي الله عنهما - على تبليغ السنة وتعليمها أهله

دل الحديث على رغبة ابن عمر رضي الله عنهما في تبليغ سنة النبي ﷺ، عملاً بقوله ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةٌ وَحَدِّثُوا عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(١)، كما دل على حرصه ﷺ على تعليم مولاه نافعاً سنة النبي ﷺ في الوتر، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٢)، وامتدأاً بهدي النبي ﷺ، الذي بذل كثيراً في دعوة أقاربه وحرص ﷺ على هدايتهم، وهكذا ينبغي للداعية العناية بأقاربه بدعوتهم وتعليمهم كتاب الله تعالى وهدى نبيه الكريم ﷺ.

الثانية - من صفات الداعية : بذل النصيحة للمدعوين

يتميز الداعية بحرصه الشديد على بذل النصيحة للمدعو، حيث حث النبي ﷺ على

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم ٣٤٦١، ٤ / ١٧٥ .

(٢) سورة الشعراء، الآية (٢١٤) .

ذلك بقوله وفعله، مما يدل على ذلك قوله ﷺ: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(١)، وحث النبي ﷺ جرير بن عبد الله البجلي على بذل النصيحة لكل مسلم، فقد روى الإمام البخاري - رحمه الله - (عن جرير بن عبد الله قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم)^(٢)، وفي حديث الدراسة دلالة على حرص ابن عمر رضي الله عنهما على بذل هذه النصيحة، حيث بين هدي النبي ﷺ في الوتر.

الثالثة - الحث على صلاة الليل واختتامها بالوتر

الحديث دليل على أهمية صلاة الليل، حيث تضمن أمر النبي ﷺ بختم صلاة الليل بالوتر، يؤخذ ذلك من قوله: (قال: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا») فاقضى هذا التوجيه النبوي الكريم، تقلص أهمية الشفع على الوتر، وأن يكون الوتر آخر صلاة الليل^(٣).

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم ٥٥، ١ / ٧٤ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ «الدين النصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» برقم ٥٧، ١ / ٢٤ .

(٣) انظر: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد ١ / ٣١٧ .

باب الوتر على الدابة

٥٦٢ - ٩٩٩ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّهُ قَالَ: (كُنْتُ أُسِيرُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَقَالَ سَعِيدٌ: فَلَمَّا خَشِيتُ الصُّبْحَ نَزَلْتُ فَأَوْتَرْتُ ثُمَّ لَحِقْتُهُ، فَقَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: أَيْنَ كُنْتَ؟ فَقُلْتُ: خَشِيتُ الصُّبْحَ فَنَزَلْتُ فَأَوْتَرْتُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَلَيْسَ لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ؟ فَقُلْتُ: بَلَى وَاللَّهِ قَالَ: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوتِرُ عَلَى الْبَعِيرِ^(١).

وفي رواية: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي السَّفَرِ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ، يُومِيءُ بِإِمَاءِ صَلَاةِ اللَّيْلِ إِلَّا الْفَرَائِضَ، وَيُوتِرُ عَلَى رَاحِلَتِهِ)^(٢).

وفي رواية: (كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ وَيُوتِرُ عَلَيْهَا. وَيُخْبِرُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُهُ)^(٣).

وفي رواية: (كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُصَلِّي فِي السَّفَرِ عَلَى رَاحِلَتِهِ أَيْمًا تَوَجَّهَتْ يَوْمِيءُ. وَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُهُ)^(٤).

وفي رواية: (كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّي عَلَى دَابَّتِهِ مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُسَافِرٌ، مَا يُيَالِي حَيْثُ مَا كَانَ وَجْهَهُ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَبِّحُ عَلَى الرَّاحِلَةِ قَبْلَ أَيِّ

(١) أطرافه : الأول : كتاب الوتر، باب الوتر في السفر، برقم ١٠٠٠، ١٧ / ٢ . الثاني : كتاب تقصير الصلاة، باب صلاة التطوع على الدواب وحيثما توجهت، برقم ١٠٩٥، ١٧ / ٢ . الثالث : كتاب تقصير الصلاة، باب الإيماء على الدابة، برقم ١٠٩٦، ٤٦ / ٢ . الرابع : كتاب تقصير الصلاة، باب ينزل للمكتوبة، برقم ١٠٩٨، ٤٧ / ٢ . كتاب تقصير الصلاة، باب من تطوع في السفر فسي غير دبر الصلوات وقبلها وركع النبي ﷺ ركعتي الفجر في السفر، برقم ١١٠٥، ٤٨ / ٢ .

(٢) كتاب الوتر، باب الوتر في السفر، برقم ١٠٠٠، ١٧ / ٢ .

(٣) كتاب تقصير الصلاة، باب صلاة التطوع على الدواب وحيثما توجهت، برقم ١٠٩٥، ٤٦ / ٢ .

(٤) كتاب تقصير الصلاة، باب الإيماء على الدابة، برقم ١٠٩٦، ٤٦ / ٢ .

وَجِهٌ تَوَجَّهَ، وَيُوتَرُ عَلَيْهَا، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْهَا الْمَكْتُوبَةَ^(١).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وأطرافه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

- الأولى - أهمية صحبة الأخيار من العلماء والفضلاء.
- الثانية - أهمية صلاة النافلة وفضلها.
- الثالثة - حرص العالم على مرافقيه وإرشادهم وتعليمهم ما يخفى عليهم.
- الرابعة - بيان أهمية الاتباع.
- الخامسة - حرص بن عمر رضي الله عنه على التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم والحث على ذلك.
- السادسة - أهمية احتساب الداعية على المخالف وتعليمه.
- السابعة - أهمية حلف المخاطب لتأكيد الإجابة.
- الثامنة - من موضوعات الدعوة: بيان جواز التنفل على الدابة.
- التاسعة - أهمية ربط الحكم بدليله.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

الأولى - أهمية صحبة الأخيار من العلماء والفضلاء

يدل الحديث على أهمية صحبة الأخيار من العلماء وأهل الفضل، لما في صحبتهم من خير عظيم لمن يرافقهم، كيف وقد شبههم النبي صلى الله عليه وسلم بصاحب المسك، يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَغْدُمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِذَا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بِدَنَّاكَ أَوْ تَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً»^(٢)، وفي حديث الدراسة دلالة على هذه الأهمية لهذا المعنى، يؤخذ ذلك من قوله: (عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أُسِيرُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بِطَرِيقِ مَكَّةَ) فاختر صلى الله عليه وسلم صحبة ابن عمر رضي الله عنهما لينهل من علمه ويتعلم منه سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) كتاب تقصير الصلاة، باب ينزل للمكتوبة، برقم ١٠٩٨، ٤٧ / ٢.

(٢) كتاب البيوع، باب في المطار وبيع المسك، برقم ٢١٠١، ٢٢ / ٣.

الثانية - أهمية صلاة النافلة وفضلها

يؤكد هذا الحديث ما سبق بيانه من أهمية الوتر وفضله، بل إن حديث الدراسة صريح في أهمية المحافظة على الوتر، يوخذ ذلك من قوله: (عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَقَالَ سَعِيدٌ: فَلَمَّا خَشَيْتُ الصُّبْحَ نَزَلْتُ فَأَوْتَرْتُ).

الثالثة - حرص العالم على مرافقيه وتعليمهم ما يخفى عليهم

الداعية إلى الله تعالى يكون حريصاً على تفقد مرافقيه وتلامذته ومعرفة أحوالهم، وحسبنا بذلك فعل النبي ﷺ مع أصحابه، فقد روى الإمام البخاري - رحمه الله - عن أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَهُ فِي بَعْضِ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ جُنْبٌ فَأَنْخَسَتْ مِنْهُ، فَذَهَبَ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: «أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قَالَ: كُنْتُ جُنْبًا فَكْرِهْتُ أَنْ أَجَالِسَكَ وَأَنَا عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ إِنْ الْمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ»^(١)، وفي حديث الدراسة تفقد ابن عمر صاحبه وسأله حينما فقداه عن حاله وأين كان؟ فلما أخبره أرشده إلى الصواب في هذا العمل، كما فعل النبي ﷺ مع أبي هريرة، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - مشيراً إلى فائدة في الحديث تدل على هذا المعنى: (فيه إرشاد العالم لرفيقه ما قد يخفى عليه من السنن)^(٢).

الرابعة - بيان أهمية الاتباع

بين الله عز وجل في كتابه الكريم أهمية القدوة وحث على الاقتداء، فقال سبحانه: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِمَ آقَدَهُ»^(٣)، وقال عز وجل: «قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ لِيَبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ»^(٤)، وقال تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ

(١) كتاب الغسل، باب عرق الجنب، وأن المسلم لا ينجس، برقم ٢٨٣، ١ / ٨٥ .

(٢) فتح الباري، ٣ / ١٧٤ .

(٣) سورة الأنعام، الآية (٩٠) .

(٤) سورة الممتحنة، الآية (٦) .

الأخر وذكر الله كثيراً^(١)، وبين النبي ﷺ أهمية القدوة بقوله، فقد روى الإمام الترمذي - رحمه الله - (عن العرياض بن سارية قال: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْعِدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٌ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مِنْ يَعِشُ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ»^(٢)، وقوله ﷺ فيما رواه الإمام أحمد - رحمه الله - عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ، فَقَرَأَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ، فَقَالَ: «أَمْتَهُوْكُمْ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيِّنَاتٍ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقِّ فَتَكْذِبُوا بِهِ، أَوْ بِيَاظِلٍ فَتَصَدَّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي»^(٣)، يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - مبيناً أهمية الاتباع: (وقال عبد الله بن مسعود: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وقال أيضاً: إنا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر)^(٤)، وفي حديث الدراسة بين ابن عمر رضي الله عنهما لصاحبه أهمية القدوة والاتباع، بقوله: (فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَلَيْسَ لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ؟).

(١) سورة الأحزاب، الآية (٢١) .

(٢) كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتتاب البدع، برقم ٢٦٧٦، ٥ / ٤٣، وقال عنه : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) مسند أحمد، برقم ١٤٧٣٦ .

(٤) أعلام الموقعين، لابن قيم الجوزية، ٤ / ١٩٥ .

الخامسة - حرص ابن عمر - رضي الله عنهما - على التأسي بالنبي ﷺ

والحث على ذلك

يؤكد الحديث حرص ابن عمر رضي الله عنهما على التأسي بالنبي ﷺ والحث على ذلك، يدل على هذا المعنى ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «(لا تمتنعوا النساء من الخروج إلى المساجد بالليل)»^(١)، فقال ابن لعبدالله بن عمر: لا ندعهن يخرجن فيتخذنه دغلاً، قال: فزيرة ابن عمر، وقال: أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول لا ندعهن^(٢)، وموضع الدلالة في حديث الدراسة على حرصه ﷺ على التأسي بالنبي ﷺ قوله: (كان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يصلي في السفر على راحلته أينما توجهت يومئذ، وذكر عبدالله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعلها)، وموضع الدلالة على حثه لغيره على التأسي بالنبي ﷺ قوله: (فقال عبدالله أليس لك في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة؟)، يقول ابن أبي حمزة - رحمه الله -: (فيه دليل على وجوب الاتباع له عليه السلام في أفعاله؛ لأنه لم يجيء أن أحداً من السلف المبارك اختلف في هذه الصلاة وما نقلت إلا فعلاً)^(٣).

السادسة - أهمية احتساب الداعية على المخالف وتعليمه

يؤكد الحديث أهمية مبادرة الداعية بإنكار المنكر والاحتساب على المخالف لهدي النبي ﷺ، وتعليمه الصواب عملاً بقوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾^(٤)، وابن عمر رضي الله

(١) كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، وأنها مطيبة، برقم ٤٤٢، ٣٢٧/١.

(٢) كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، وأنها لا تخرج مطيبة، برقم ٤٤٢، ٣٢٧/١.

(٣) بهجة النفوس، ٧٦ / ٢.

(٤) سورة العصر .

عنهما ممن عرف بشدة التمسك بالسنة والإنكار على من خالف ذلك متبعاً قول النبي ﷺ فيما رواه الإمام مسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تمنعوا النساء من الخروج إلى المساجد بالليل» فقال ابن لعبد الله بن عمر: لا ندعهن يخرجن فيتخذنه دغلاً، قال: فزبره ابن عمر وقال: أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول لا ندعهن^(١)، وفي حديث الدراسة احتسب ابن عمر رضي الله عنهما على رفيقه سعيد بن يسار نزوله للوتر، وبين له أن النبي ﷺ كان يوتر في السفر على دابته.

السابعة - أهمية حلف المخاطب لتأكيد الإجابة

في الحديث دلالة على أهمية الحلف لتأكيد الإجابة، يدل على ذلك أيضاً ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - (... فقال أبو بكر الصديق: - وكان يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَاتِهِ مِنْهُ - وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئاً أَبَداً بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى﴾^(٢) الآية، قال أبو بكر: بلى والله إنني لأجِبُ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا عَنْهُ أَبَداً^(٣)، وفي حديث الدراسة أيضاً دلالة على هذا المعنى وذلك في قوله: (فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَلَيْسَ لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ؟ فَقُلْتُ: بَلَى وَاللَّهِ)، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (فيه الحلف على الأمر الذي يراد تأكيده)^(٤).

الثامنة - من موضوعات الدعوة: بيان جواز التنفل على الدابة

يدل الحديث على جواز صلاة المسلم النافلة على الراحلة، حيث كان النبي ﷺ يفعلها،

(١) كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، وأنها لا تخرج مطيبة، برقم

٤٤٢، ١ / ٣٢٧.

(٢) سورة النور، الآية (٢٢).

(٣) كتاب الأيمان، باب فيما لا يملك وفي المعصية، وفي الغضب، برقم ٦٦٧٩، ٧ / ٢٩٠.

(٤) فتح الباري، ٣ / ١٧٤.

يؤخذ ذلك من قوله: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي السَّفَرِ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ، يُومِيءُ إِيمَاءَ صَلَاةِ اللَّيْلِ، إِلَّا الْفَرَائِضَ، وَيُوتِرُ عَلَى رَاحِلَتِهِ)، يقول الإمام ابن أبي جمرة - رحمه الله -: (فيه دليل على أفضلية التنفل بالصلاة، يؤخذ ذلك من كونه عليه السلام فعله في السفر وهو موضع تخفيف المفروضة)^(١).

التاسعة - أهمية ربط الحكم بدليله

في الحديث دليل على أهمية ربط الحكم بدليله، يؤخذ هذا من قول ابن عمر، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ وَيُوتِرُ عَلَيْهَا، وَيُخْبِرُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُهُ، يقول ابن القيم رحمه الله: (ينبغي للمفتي أن يذكر الحكم ومأخذه ما أمكنه من ذلك، ولا يلقيه إلى المستفتي مجرداً عن دليله ومأخذه، فهذا لضيق عطنه وقلة بضاعته من العلم)^(٢).

(١) بهجة النفوس، ٢ / ٧٧ .

(٢) أعلام الموقعين، ٤ / ٢٠٨ .

باب القنوت قبل الركوع وبعده

٥٦٣ - ١٠٠١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ

قَالَ: (سُئِلَ أَنَسُ أَقْنَتَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصُّبْحِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقِيلَ لَهُ: أَوْقَنْتَ قَبْلَ الرُّكُوعِ؟ قَالَ: قَنْتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ يَسِيرًا) (١).

وفي رواية: (سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنِ الْقُنُوتِ، فَقَالَ: قَدْ كَانَ الْقُنُوتُ. قُلْتُ: قَبْلَ الرُّكُوعِ أَوْ بَعْدَهُ؟ قَالَ: قَبْلَهُ. قَالَ: فَإِنَّ فُلَانًا أَحْبَبَنِي عَنْكَ أَتَيْتُكَ قُلْتُ: بَعْدَ الرُّكُوعِ. فَقَالَ: كَذَبٌ، إِنَّمَا قَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الرُّكُوعِ شَهْرًا، أَرَاهُ كَانَ بَعَثَ قَوْمًا يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءُ زُهَاءَ سَبْعِينَ رَجُلًا إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ دُونَ أَوْلِيكَ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَيُسْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ، فَقَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرًا يَدْعُو

(١) أطرافه : الأول : كتاب الوتر، باب القنوت قبل الركوع وبعده، برقم ١٠٠٢، ١٧ / ٢ . الثاني :

كتاب الوتر، باب القنوت قبل الركوع وبعده، برقم ١٠٠٣، ١٨ / ٢ . الثالث : كتاب الجنائز، بلب من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن، برقم ١٣٠٠، ١٠٤ / ٢ . الرابع : كتاب الجهاد والسير، باب من ينكب أو يطعن في سبيل الله، برقم ٢٨٠١، ٢٦٩ / ٣ . الخامس : كتاب الجهاد والسير، باب فضل قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسِبِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عند ربهم يرزقون ... الأيتان ﴾، برقم ٢٨١٤، ٢٧٣ / ٣ . السادس : كتاب الجهاد والسير، باب العون بالمدد، برقم ٣٠٦٤، ٤٣ / ٤ . السابع : كتاب الجزية والموادعة، باب دعاء الإمام على من نكث عهداً، برقم ٣١٧٠، ٧٩ / ٤ . الثامن : كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبنر معونة، برقم ٤٠٨٨، ٥٠ / ٥ . التاسع : كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبنر معونة، برقم ٤٠٩٠، ٥٠ / ٥ . العاشر : كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبنر معونة، برقم ٤٠٩١، ٥١ / ٥ . الحادي عشر : كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبنر معونة، برقم ٤٠٩٢، ٥١ / ٥ . الثاني عشر : كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبنر معونة، برقم ٤٠٩٣، ٥٢، ٥١ / ٥ . الثالث عشر : كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبنر معونة، برقم ٤٠٩٤، ٥٢ / ٥ . الرابع عشر : كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبنر معونة، برقم ٤٠٩٥، ٥٣ / ٥ . الخامس عشر : كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبنر معونة، برقم ٤٠٩٦، ٥٣ / ٥ . السادس عشر : كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة باب، برقم ٧٢٤١، ١٩٥ / ٨ .

عَلَيْهِمْ^(١).وفي رواية: (يَدْعُو عَلَى رِغْلِ وَذَكَوَانَ)^(٢).

وفي رواية: (قَتَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرًا حِينَ قُتِلَ الْقُرَاءُ، فَمَا رَأَيْتُ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَزِنَ حُزْنًا قَطُّ أَشَدَّ مِنْهُ)^(٣).

وفي رواية: (قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْوَامًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ إِلَى بَنِي عَالِمٍ

فِي سَبْعِينَ، فَلَمَّا قَدِمُوا قَالَ لَهُمْ خَالِي: أَتَقَدَّمُكُمْ، فَإِنْ أَمَّنُونِي حَتَّى أُبَلِّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَّا كُتِمْتُمْ مِنِّي قَرِيبًا. فَتَقَدَّمَ فَأَمَّنُوهُ، فَبَيْنَمَا يُحَدِّثُهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَوْمَأُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَطَعَنَهُ فَأَنْفَذَهُ، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ. ثُمَّ مَالُوا عَلَى بَقِيَّةِ أَصْحَابِهِ فَقَتَلُوهُمْ إِلَّا رَجُلًا أَعْرَجَ صَعِدَ الْجَبَلَ، قَالَ هَمَامٌ: فَأَرَاهُ آخَرَ مَعَهُ، فَأَخْبَرَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ قَدْ لَقُوا رَبَّهُمْ فَرَضِي عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ، فَكُنَّا نَقْرَأُ أَنْ بَلَّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا، ثُمَّ نُسِخَ بَعْدُ فَدَعَا عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا؛ عَلَى رِغْلِ وَذَكَوَانَ وَبَنِي لَحْيَانَ وَبَنِي عُصَيَّةَ الَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(٤).

وفي رواية: (قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الَّذِينَ قَتَلُوا أَصْحَابَ بَيْتِ

مَعُونَةَ. ثَلَاثِينَ غَدَاةً)^(٥).

وفيها: (قَالَ أَنَسٌ: أُنزِلَ فِي الَّذِينَ قَتَلُوا بَيْتَ مَعُونَةَ قُرْآنٌ قَرَأْتَهُ ثُمَّ نُسِخَ بَعْدُ: بَلَّغُوا

قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ).

(١) كتاب الوتر، باب القنوت قبل الركوع وبعده، برقم ١٠٠٢، ١٧ / ٢.

(٢) كتاب الوتر، باب القنوت قبل الركوع وبعده، برقم ١٠٠٣، ١٨ / ٢.

(٣) كتاب الجنائز، باب من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن، برقم ١٣٠٠، ١٠٤ / ٢.

(٤) كتاب الجهاد والسير، باب من ينكب أو يطمعن في سبيل الله، برقم ٢٨٠١، ٢٦٩ / ٣.

(٥) كتاب الجهاد والسير، باب فضل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ

أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ... الْآيَاتَانِ﴾، برقم ٢٨١٤، ٢٧٣ / ٣.

وفي رواية: (أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه رِغْلٌ وَذَكْوَانٌ وَعُصِيَّةٌ وَبَنُو لَحْيَانَ فَرَعَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَسْلَمُوا، وَاسْتَمَدُّوهُ عَلَى قَوْمِهِمْ فَأَمَدَّهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْقُرَاءَ، يَحْطَبُونَ بِالنَّهَارِ وَيَصَلُّونَ بِاللَّيْلِ. فَأَنْطَلَقُوا بِهِمْ حَتَّى بَلَّغُوا بَيْتَ مَعُونَةَ وَعَدَرُوا بِهِمْ وَقَتَلُوهُمْ. فَفَقَتَتْ شَهْرًا^(١)).

وفي رواية: (يدعُو عليّ أحياء من بني سليم قال: بعثت أربعين أو سبعين - يشك فيه - من القراء إلى أناس من المشركين، فعرض لهم هؤلاء فقتلواهم، وكان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد، فما رأيته وجد عليّ أحد ما وجد عليهم^(٢)).

وفي رواية: (قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم سبعين رجلاً لحاجة^(٣)).

وفي رواية: (أن رِغلاً، وَذَكْوَانَ، وَعُصِيَّةً، وَبَنِي لَحْيَانَ، اسْتَمَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَدُوِّ فَأَمَدَّهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ، كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْقُرَاءَ فِي زَمَانِهِمْ، كَانُوا يَحْطَبُونَ بِالنَّهَارِ وَيَصَلُّونَ بِاللَّيْلِ، حَتَّى كَانُوا بَيْتَ مَعُونَةَ قَتَلُوهُمْ وَعَدَرُوا بِهِمْ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ فَفَقَتَتْ شَهْرًا يَدْعُو فِي الصُّبْحِ عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، عَلَى رِغْلِ، وَذَكْوَانَ، وَعُصِيَّةً، وَبَنِي لَحْيَانَ، قَالَ أَنَسٌ: فَقَرَأْنَا فِيهِمْ قُرْآنًا ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ رُفِعَ، بَلَّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا. وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ حَدَّثَهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَتْ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، عَلَى رِغْلِ، وَذَكْوَانَ، وَعُصِيَّةً، وَبَنِي لَحْيَانَ؛ زَادَ خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ أَنَّ أَوْلَئِكَ السَّبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ قُتِلُوا بَيْتَ مَعُونَةَ، قَرَأْنَا كِتَابًا نَحْوَهُ^(٤)).

وفي رواية: (لما طعن حرام بن ملحان وكان خاله يوم بئر معونة قال: بالدم هكذا،

(١) كتاب الجهاد والسير، باب العون والمدد، برقم ٣٠٦٤، ٤ / ٤٣ .

(٢) كتاب لجزية والموادعة باب دعاء الإمام على من نكث عهداً، برقم ٣١٧٠، ٤ / ٧٩ .

(٣) كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورغل، وذكوان، وبئر معونة، برقم، ٤٠٨٨، ٥ / ٥٠ .

(٤) كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورغل، وذكوان، وبئر معونة، برقم، ٤٠٩٠، ٥ / ٥٠ .

فَنَضَحَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ^(١).

وفي رواية: (بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً، يُقَالُ لَهُمْ: الْقُرَاءُ فَأَصِيبُوا)^(٢).

وفي رواية: (حَالَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْأَنْصَارِ وَقُرَيْشٍ فِي دَارِ النَّبِيِّ بِالْمَدِينَةِ)^(٣).

وفي رواية: (وَقَتَّ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ)^(٤).

الدراسة الدعوية للحديث

نخرج من هذا الحديث وأطرافه مجموعة من الفوائد الدعوية نلخصها في الآتي:

الأولى - أهمية السؤال في التعلم.

الثانية - من صفات طالب العلم: التثبت من شيخه فيما روي عنه.

الثالثة - من صفات الداعية: تفنيد الكذب في العلم وبيان الصواب.

الرابعة - من وسائل الدعوة: السرايا والبعوث.

الخامسة - أهمية اختيار الأكفأ لمهمة الدعوة والتعليم.

السادسة - استحباب الدعاء على عدو المسلمين وتحري أوقات الإجابة فيه.

السابعة - شفقة النبي ﷺ بأصحابه وأمته ورحمته بهم.

الثامنة - من صفات الداعية: الشجاعة والثبات في تبليغ العلم.

التاسعة - من صفات الداعية: إحسان الظن.

العاشرة - فضل الأنصار ومنقبتهم.

أما الحديث عن هذه الفوائد بالتفصيل فهو على النحو التالي:

(١) كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورطل، ونكوان، وبئر معونة، برقم، ٤٠٩٢، ٥/٥١

(٢) كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين، برقم ٦٣٩٤، ٧/٢١٢.

(٣) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم، برقم ٧٣٤٠، ١٩٥/٨.

(٤) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم، برقم ٧٣٤١، ١٩٥/٨.

الأولى - أهمية السؤال في التعلم

في الحديث دلالة على أهمية السؤال في العلم، يؤخذ ذلك من قوله: (سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَقْنَتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصُّبْحِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقِيلَ لَهُ: أَوْقَنْتَ قَبْلَ الرُّكُوعِ؟ قَالَ: بَعْدَ الرُّكُوعِ يَسِيرًا)، ومما لا شك فيه أن كثيراً من أحكام الدين ومسائل الشريعة بينها الشارع إجابة على سؤال سائل، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ...﴾^(١).

الثانية - من صفات طالب العلم : التثبت من شيخه فيما روي عنه

يبين هذا الحديث أهمية تحري طالب العلم الصواب في نقل العلم، والتثبت من شيخه فيما روى عنه، قبل نقله وقد سأل الله عز وجل نبيه عيسى عن صحة ما نسب إليه وهو سبحانه أعلم، فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قُلْ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ﴾^(٢)، وهكذا ينبغي لطالب العلم التثبت من شيخه وإمامه في صحة ما روي عنه قبل نقله، لتلايقع في الكذب عليه.

الثالثة - من صفات الداعية : تفنيد الكذب في العلم وبيان الصواب

تضمن حديث الدراسة الدلالة على أهمية تفنيد الداعية ما نسب إليه في العلم وبيان الحق والصواب، وموضع الدلالة قوله: (سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنِ الْقُنُوتِ فَقَالَ: قَدْ كَانَ الْقُنُوتُ، قُلْتُ: قَبْلَ الرُّكُوعِ أَوْ بَعْدَهُ؟ قَالَ: قَبْلَهُ، قَالَ: فَإِنْ فَلَانَا أَخْبَرَنِي عَنْكَ أَنَّكَ قُلْتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ فَقَالَ: كَذَبٌ)، فبين خطأه فيما أخبر به عنه من أن القنوت بعد الركوع دائماً، أو

(١) سورة البقرة، الآية (٢١٩) .

(٢) سورة المائدة، الآية (١١٦) .

أنه في جميع الصلوات^(١)، ثم بين ﷺ الصواب في هذه المسألة فقال: (إِنَّمَا قَتَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الرُّكُوعِ شَهْرَ أَرَاهُ كَانَ بَعَثَ قَوْمًا يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءُ زُهَاءَ سَبْعِينَ رَجُلًا إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ...).

الرابعة - من وسائل الدعوة : السرايا والبعوث

في الحديث دلالة على ما كان للسرايا والبعوث التي بعثها النبي ﷺ من أهمية في الدعوة إلى الحق، وتبليغ العلم من لم يبلغهم من عامة الناس وبعض القبائل الذين لم يتمكنوا من رؤية النبي ﷺ ومقابلته، فكان لهذه السرايا والبعوث شأن كبير في إظهار شأن الدعوة والقائمين عليها، وإعلام المجتمعات المحيطة بالمدينة وغيرها من القبائل التي سمعت عن الدعوة، وعن النبي ﷺ، وموضع الدلالة في حديث الدراسة قوله: (إِنَّمَا قَتَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الرُّكُوعِ شَهْرَ أَرَاهُ كَانَ بَعَثَ قَوْمًا يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءُ زُهَاءَ سَبْعِينَ رَجُلًا إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) فبعث ﷺ هؤلاء القراء من الأنصار إلى بني عامر يعلمونهم أمور دينهم^(٢)، يقول الإمام القسطلاني - رحمه الله -: (... وهم عمار المساجد، وليوث الملاحم، بعثهم رسول الله ﷺ إلى أهل نجد ليقرؤوا عليهم القرآن، ويدعوهم إلى الإسلام...) ^(٣)، وقد بين الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في غير هذا الموضوع أهمية بعث الإمام من يثق بعلمه وأمانته في مصلحة الإسلام والدعوة إليه^(٤).

الخامسة - أهمية اختيار الأكفأ لمهمة الدعوة والتعليم

أرشد الله عز وجل في كتابه إلى أهمية اختيار الأكفأ في أمور الدين، قال تعالى مخبراً عن

(١) انظر : إرشاد الساري للقسطلاني، ١٥ / ٢ .

(٢) انظر : فتح الباري، لابن حجر، ٩٧ / ٦ .

(٣) إرشاد الساري، ٣ / ٣٧٩ . وانظر : المرجع نفسه ٦ / ٢٩٤ . و ١٣ / ٣٩٠ .

(٤) انظر : المرجع السابق، ٨ / ٤٢٩ .

يوسف عليه السلام: ﴿قال اجعلني على خزانة الأرض إني حفيظ عليم﴾^(١)، وقد أرشد النبي الكريم ﷺ إلى أهمية ذلك بحسن اختياره ﷺ لمن يكلفهم بمهمة الدعوة إلى الله تعالى، من ذلك اختياره ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه ليقوم بمهمة الدعوة إلى الله في المدينة قبيل هجرته ﷺ، فلم يعد ﷺ إلى مكة إلا وقد دخل الإسلام كل بيت من بيوت المدينة، ومن ذلك أيضاً اختياره لأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ليكون مبعوثه إلى أهل بجران، وقد بين الحافظ ابن حجر - رحمه الله - حسن هذا الاختيار بقوله: (وفيه بعث الإمام الرجل العالم الأمين إلى أهل الهدنة في مصلحة الإسلام)^(٢)، وفي حديث الدراسة عني ﷺ باختيار من أراد أن يبلغوا عنه ﷺ رسالة الله تعالى، حيث اختار عدداً من فقهاء أصحابه وهم القراء، وصفهم الإمام القسطلاني - رحمه الله - بقوله: (وكانوا سبعين من أهل الصفة يتفكرون العلم ويتعلمون القرآن وكانوا رداءً للمسلمين إذا نزلت بهم نازلة، وكانوا حقاً عمار المساجد وليوث الملاحم ...)^(٣).

السادسة - استحباب الدعاء على عدو المسلمين وتحري أوقات الإجابة فيه

في الحديث دلالة على استحباب الدعاء على عدو المسلمين، وتحري أوقات الاستجابة فيه، حيث قنت النبي ﷺ كما دل حديث الدراسة على الذين قتلوا القراء شهراً، يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - قال الزين بن المنير: أثبت بهذه الترجمة مشروعية القنوت، إشارة إلى الرد على من روى عنه أنه بدعة ... ووجه الرد ثبوته من فعل النبي ﷺ فهو مرتفع عن درجة المباح^(٤) وقد تحرى ﷺ بهذا الدعاء وقت الإجابة حيث جعله ﷺ في الصلاة، والدعاء في الصلاة مظنة الإجابة، كما بين النبي ﷺ ذلك بقوله: «... وَأَمَّا السُّجُودُ

(١) سورة يوسف، الآية (٥٥).

(٢) فتح الباري، ٨ / ٤٢٩ .

(٣) إرشاد الساري، ١٥ / ٢٩٥ .

(٤) فتح الباري، ٣ / ١٧٧ . وانظر: إرشاد الساري، للقسطلاني، ٣ / ١٦، ٧ / ٨٨ .

فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِينَ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ...»^(١)، ورفع اليدين في الدعاء من أسباب الاستجابة، يدل على ذلك قول النبي ﷺ: «إِنْ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَجِيبُ مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ فَيَرُدَّهُمَا صِفْرًا، (أَوْ قَالَ) خَائِبَتَيْنِ»^(٢)، لذا اختار ﷺ الدعاء في الاعتدال دون السجود ليكثر المؤمنون عليه، يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (وظهر لي أن الحكمة في جعل قنوت النازلة في الاعتدال دون السجود مع أن السجود مظنة الإجابة كما ثبت «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» وثبوت الأمر بالدعاء فيه أن المطلوب من قنوت النازلة أن يشارك المأموم الإمام في الدعاء ولو بالتأمين)^(٣).

السابعة - شفقة النبي ﷺ بأصحابه وأمه ورحمته بهم

في الحديث دلالة على عظيم شفقة النبي ﷺ بأصحابه ورحمته بهم، يؤخذ هذا المعنى من قوله: (فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَزِنَ حُزْنًا قَطُّ أَشَدَّ مِنْهُ)، (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَخَذَ الرَّأْيَةَ زَيْدٌ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَ، وَإِنْ عَيْنِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذَرِفَانِ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ لَهُ)^(٤)، فكان ﷺ يحزن أشد الحزن لمصاب أصحابه، وهذا مصداق قول الله عز وجل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٥).

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، برقم ٤٧٩، ٣٤٨/١.

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب رفع اليدين في الدعاء، برقم ٣٨٦٥، ٢ / ١٢٧١. وقال عنه

الألباني: صحيح، ٢ / ٣٣١.

(٣) فتح الباري، ٣ / ١٧٧.

(٤) البخاري، ١٢٤٦.

(٥) سورة التوبة، الآية (١٢٨).

الثامنة - من صفات الداعية : الشجاعة والثبات في تبليغ العلم

الشجاعة والثبات في تبليغ العلم من الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الدعاة إلى الله وحسبنا في ذلك النبي الكريم ﷺ، فقد دلت النصوص على عظيم شجاعته ﷺ وقوة ثباته في نصره دين الله تعالى والدعوة إليه، من ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن أبي إسحاق قال رجل للبراء بن عازب رضي الله عنهما: أفررتُم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين؟ قال: لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر، إن هوازن كانوا قوماً رماةً، وإنا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا، فأقبل المسلمون على الغنائم واستقبلونا بالسهم، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر، فلقد رأيته وإنه لعلى بغلته البيضاء، وإن أبا سفيان أخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب»^(١)، وموضع الدلالة في حديث الدراسة على هذا المعنى يؤخذ ذلك قوله: (فلما قدموا قال لهم خالي: أتقدمكم فإن آمنوني حتى أبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلا كنتم مني قريباً، فتقدم فأمثوه، فبينما يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم إذ أومئوا إلى رجل منهم فطعته فأنفذه، فقال: الله أكبر فزت ورب الكعبة)، فدل على عظيم شجاعة هذا الصحابي وقوة إيمانه ورباطة جأشه ﷺ.

التاسعة - من صفات الداعية : إحسان الظن

هى الله عز وجل عباده عن إساءة الظن بإخوانهم فقال سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً...﴾^(٢)، وقد لام النبي ﷺ أحد أصحابه لوماً شديداً حينما أساء الظن برجل فقتله، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ أَخْبَرَنَا أَبُو ظَبْيَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: (بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) صحيح البخاري، برقم ٢٨٦٤ .

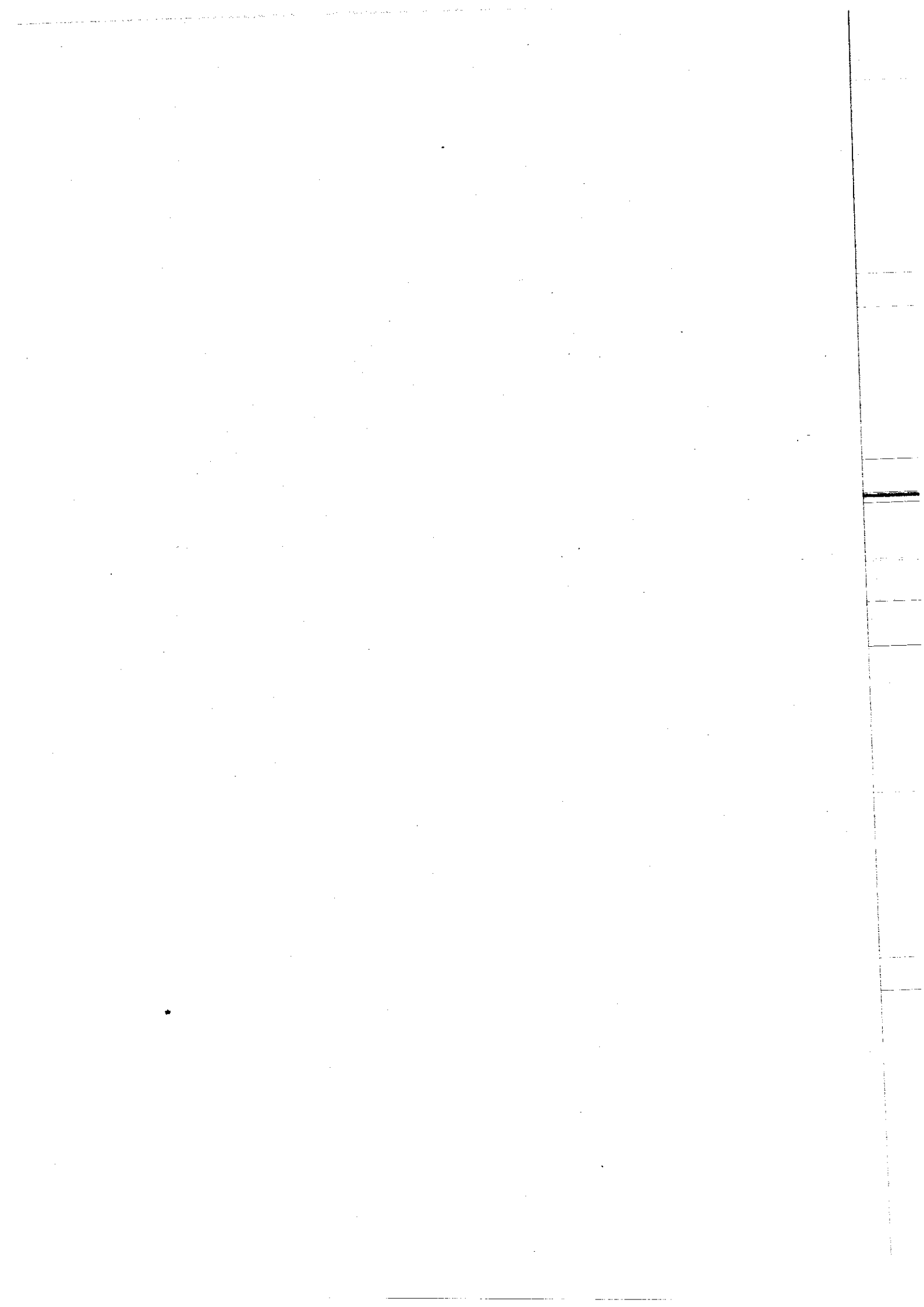
(٢) سورة الحجرات، الآية (١٢) .

وَسَلَّمَ إِلَى الْحَرَقَةِ، فَصَبَحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْتَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا، غَشِيَتْهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ فِطْرَتَهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا أُسَامَةَ أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قُلْتُ: كَانَ مُتَعَوِّذًا، فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا حَتَّى تَمَيَّتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسَلَّمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ^(١)، وقد دل حديث الدراسة على أن النبي ﷺ قد أحسن الظن بمولاء القوم وقبل علانيتهم بإسلامهم وأرسل معهم القراء لتعليمهم، يؤخذ هذا المعنى من قوله: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ رَجُلٌ وَذَكَوَانٌ وَعَصِيَّةٌ وَبَنُو لَحْيَانَ فَرَعَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَسَلَمُوا، وَاسْتَمَدُّوهُ عَلَى قَوْمِهِمْ فَأَمَدَّهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ)، وهكذا ينبغي في تعامل الداعية بخاصة مع المدعوين، فمن زعم أنه أسلم قبل منه علانيته ووكّل سريره إلى الله تعالى.

العاشرة - فضل الأنصار ومنقبتهم

يدل الحديث على فضل الأنصار ﷺ ومنقبتهم، وموضع الدلالة على ذلك قوله: (فَأَمَدَّهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْقُرَاءَ يَحْطُبُونَ بِالنَّهَارِ وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ، فَأَنْطَلَقُوا بِهِمْ حَتَّى بَلَغُوا بِئْرَ مَعُونَةَ غَدَرُوا بِهِمْ وَقَتَلُوهُمْ، فَقَتَّتْ شَهْرًا).

(١) كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة، برقم ٤٢٦٩، ١٠٤/٥.



القسم الثاني

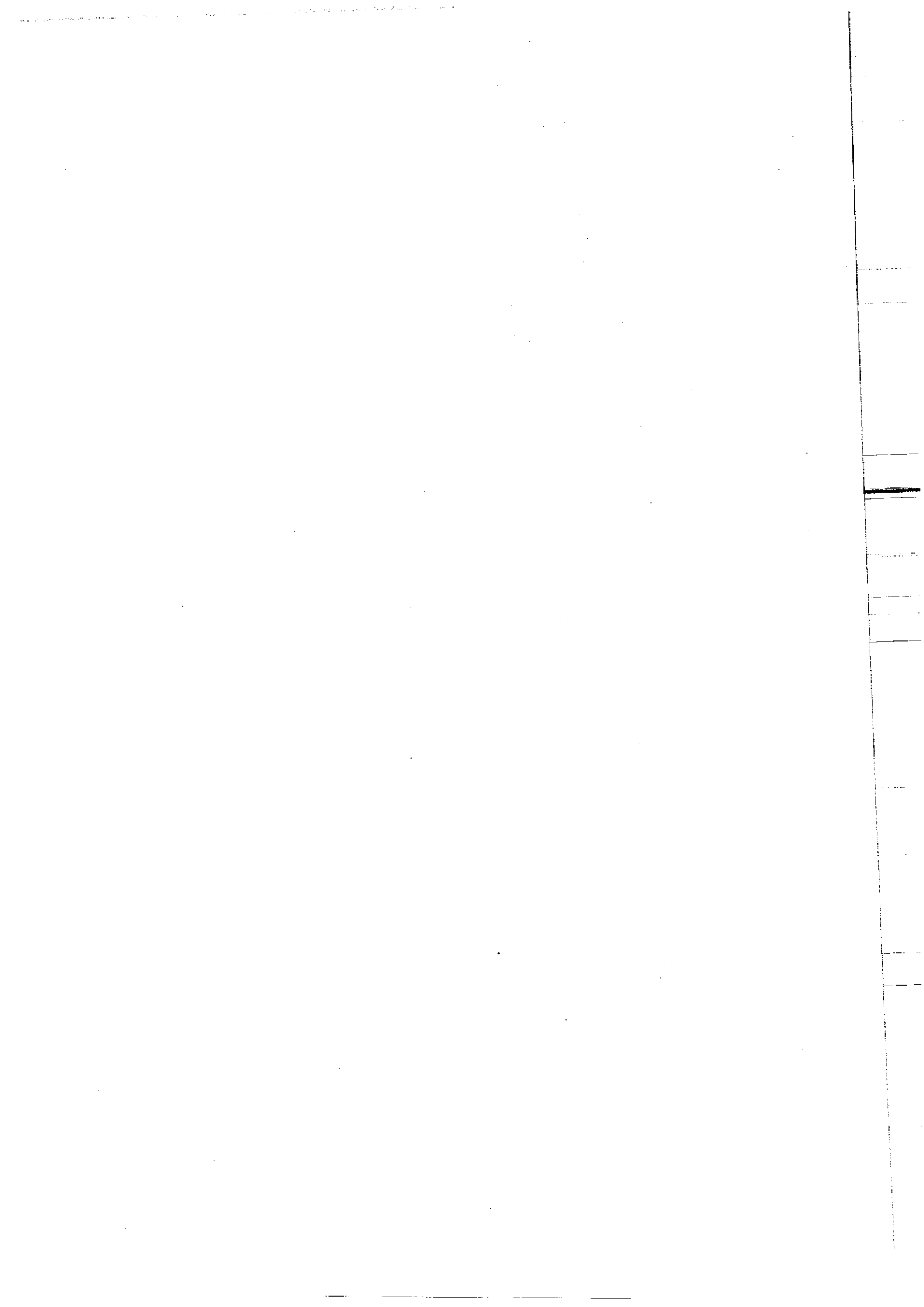
المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة

الفصل الأول: المنهج الدعوي المنعلق بالداعية

الفصل الثاني: المنهج الدعوي المنعلق بالمدعو

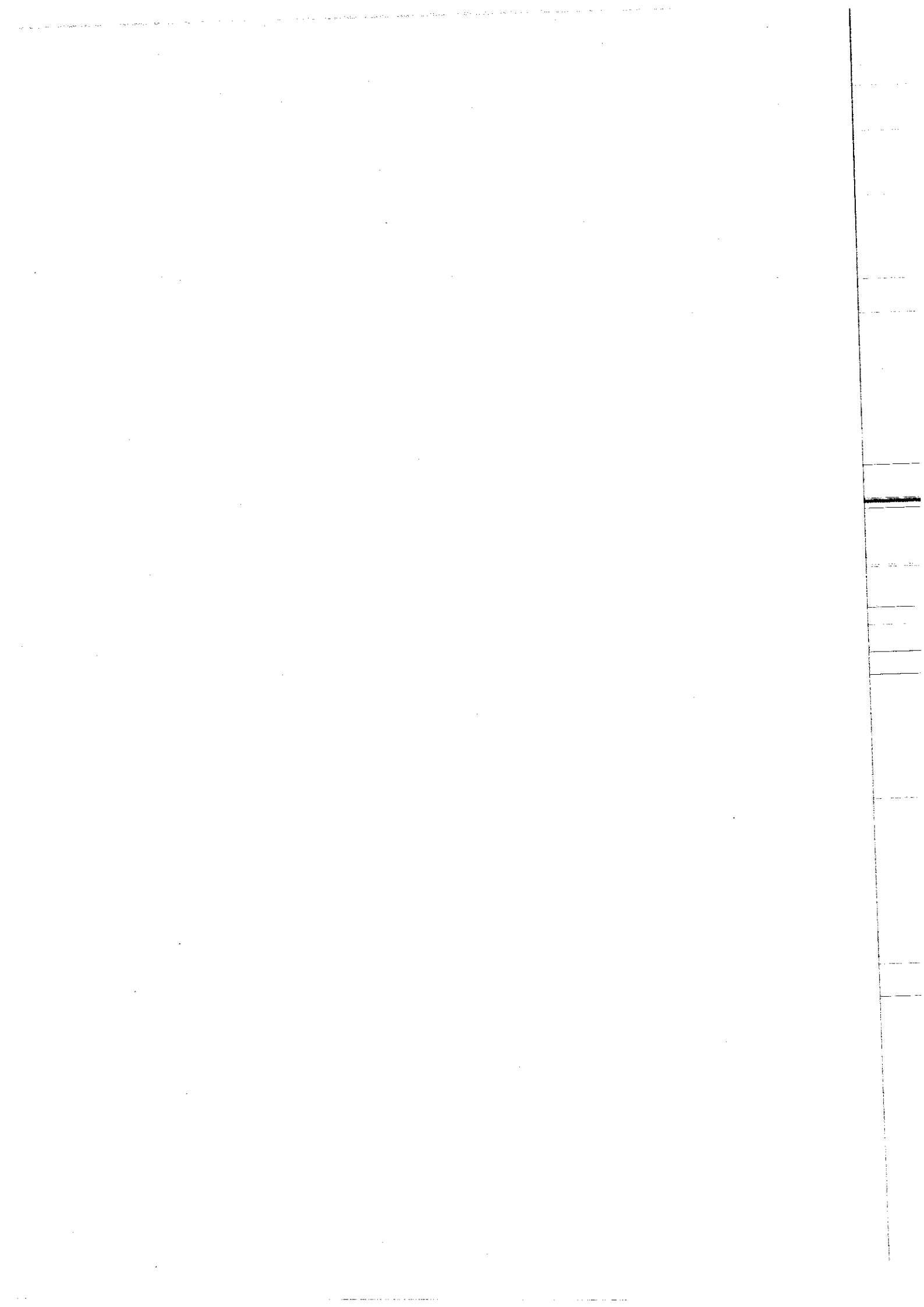
الفصل الثالث: المنهج الدعوي المنعلق بموضوع الدعوة

الفصل الرابع: المنهج الدعوي المنعلق بالوسائل والأساليب

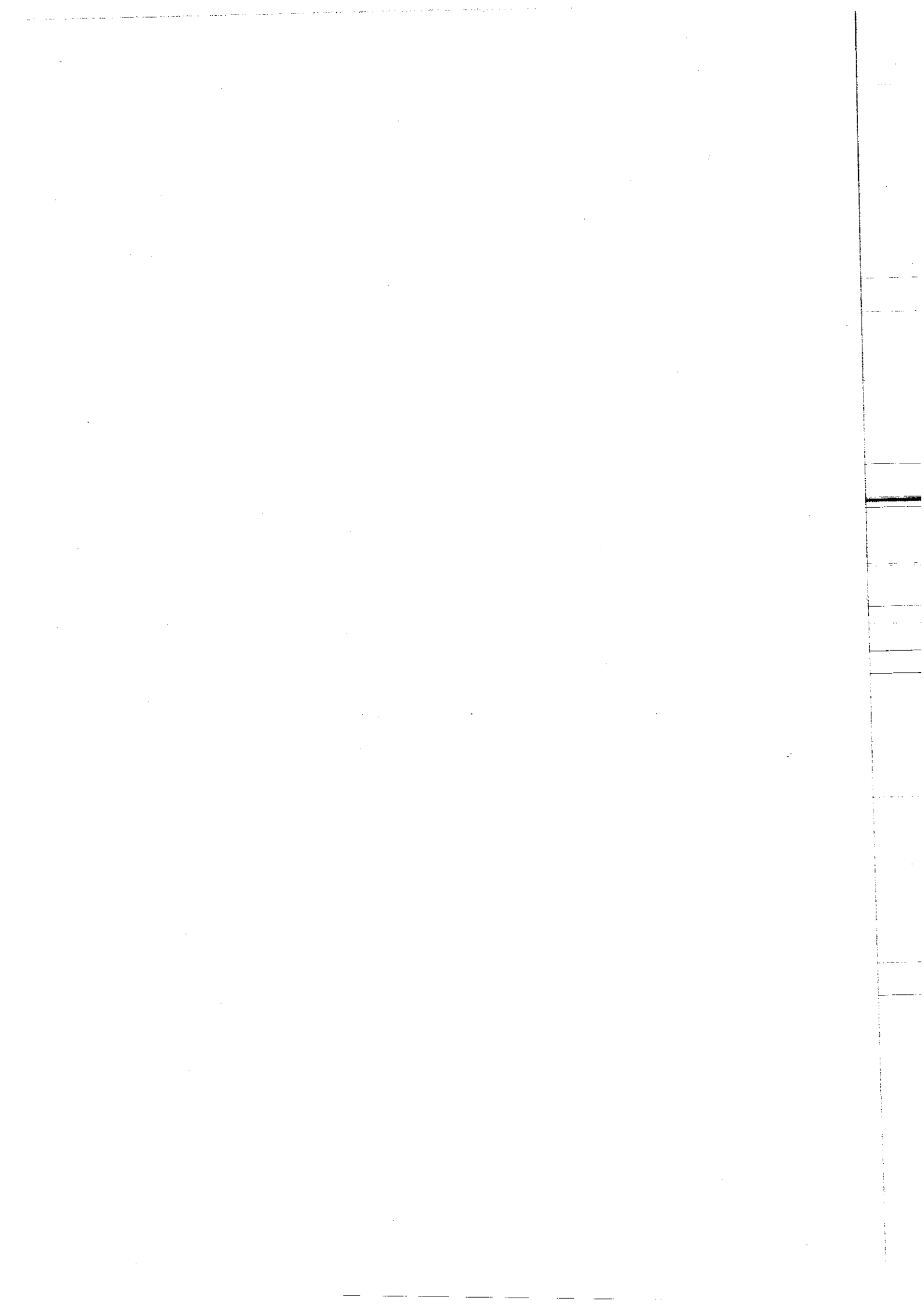


توطئة

بعد أن تم بفضل الله تعالى استخراج الفوائد الدعوية التي تضمنتها أحاديث الدراسة المقررة على الباحث، بدءاً من أول كتاب الأذان وانتهاءً بنهاية كتاب الوتر، سوف أقوم بإذن الله وعونه باستخلاص المنهج المتعلق بأركان الدعوة الأربعة الداعية والمدعو وموضوع الدعوة والوسائل والأساليب، وهذا العمل يستلزم من الباحث تعريف كلاً من هذه الأركان تعريفاً إجرائياً ينطلق منه لبيان المنهج المتعلق بكل منها.



الفصل الأول
المنهج الدعوي
المتعلق بالكداعية



تعريف الداعية في اللغة:

الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك تقول: دعوت أدعو دعاءً^(١).

ودعا إلى الشيء: حث قصده، يقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين، وإلى المذهب: حثه على اعتقاده وساقه إليه^(٢).

والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة واحدهم داع^(٣).

والنبي ﷺ هو داعي الله وكذلك المؤذن^(٤).

قال تعالى: ﴿وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾^(٥).

وقال تعالى مخبراً عن الجن: ﴿يا قومنا أجبوا داعي الله وأمنوا به﴾^(٦).

تعريف الداعية في الإصلاح:

قيل هو: (المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه)^(٧).

وقيل هو (المسلم المسهم في نشر الإسلام)^(٨).

ومن خلال هذه التعريفات للداعية يمكن القول بأن الداعية هو: (المسلم المبلغ لدين الله تعالى بعلم وبصيرة).

وعلى ضوء هذا التعريف جرى استخلاص الفوائد المتعلقة بالداعية على النحو الآتي:

(١) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، ٢٧٩/٢.

(٢) المعجم الوسيط، إخراج إبراهيم أنيس وآخرين، ٢٨٦/١.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، مادة دعا، ٩٨٧/١.

(٤) المرجع السابق، ٩٨٧/١.

(٥) سورة الأحزاب، الآية (٤٦).

(٦) سورة الأحقاف، الآية (٣١).

(٧) المدخل إلى علم الدعوة، للدكتور/ محمد أبو الفتح البيانوني، ص ٤٠.

(٨) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، للدكتور/ خالد بن عبد الرحمن القرشي، ٨٩١/٢.

الصفحة	الفائدة
٢٥٠، ٢٤٢، ٢٣٧، ٢٣١، ٤٦	١- مراعاة الخصائص والصفات في اختيار الدعاة
٧٠٩، ٥٥١، ٣٧٥، ٣٥١، ٣١٨، ١٣٧، ٤٦	٢- أهمية التثبيت في نقل العلم
٨٢١، ٣٢٧، ٤٧	٣- حرص الداعية على تصويب الأخطاء
٢٦٧، ٢٣٩، ٢١٨، ٢١٢، ١٠٩، ٩٢، ٦٦، ٥٠، ٢٩١، ٣٧٠، ٣٨١، ٢٨٨، ٤٠٥، ٤٩٠، ٥٠٠، ٥٠٦، ٥٣٦، ٦١٠، ٦٤٣، ٦٤٥، ٦٨٧، ٧٠٦، ٧١٢، ٧٤٦، ٧٤٩، ٧٥٩، ٨٢٤	٤- الاهتمام بمصالح المدعويين والشفقة عليهم ومراعاة أحوالهم
٥١	٥- من صفات الداعية الحرص على مشورة أهل الرأي
٥٦	٦- مسؤولية الداعية في تحذير المدعويين من كيد الشیطان وحزبه
٥٨	٧- من فقه الداعية : بيان ما يحتمل أن يقع في عبادات المدعويين من الفساد وأسباب ذلك، وكيفية علاجه
٦١	٨- حرص الآباء على تعليم الأبناء
٦٧	٩- توجيه الداعية المدعويين في توظيف إمكاناتهم في الدعوة إلى الله
٨٢٥، ٥٥٠، ٢٩٦، ٢٢٥، ١١٣، ٧٢	١٠- مسؤولية العالم في الدعوة والتعليم
٦٢٩، ٨٥	١١- من صفات الداعية: الفصاحة والتنويع بالعبارة
٩٠	١٢- من صفات الداعية: بيان الحق حتى لو أنكره بعض المدعويين
٤٣٤، ٣٨٠، ٣٦٠، ١٤٧، ١٢٦، ١١٧، ٩٥، ٦٣٩، ٦١٧	١٣- من صفات الداعية: الرفق والرحمة
٩٥	١٤- ابتلاء الداعية لا يعيقه عن تبليغ الدعوة

الصفحة	الفائدة
٨٠٦ ، ٨٠٣ ، ٣١١ ، ١٠٤ ، ٩٩	١٥- من صفات الداعية: التهجد وتفريغ القلب من الدنيا
٣٣٥ ، ٣١٠ ، ٢٢١ ، ١٦٤ ، ١١٩ ، ١٠٣ ، ١٠٠ ، ٨٠٥ ، ٥٦٢ ، ٤٩٩ ، ٤٩٨ ، ٤٢٥ ، ٣٦٦	١٦- وظيفة المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله
٨٠٥ ، ٦١٩ ، ٥١٤ ، ٤١٥ ، ٣٣٣ ، ٢٠٤ ، ١٠٥	١٧- من صفات الداعية: المداومة على العمل الصالح
٦٥٢ ، ٤٧٤ ، ٣٩٧ ، ٢٧٠ ، ١٢٤	١٨- من صفات الداعية: الحرص على العلم والرحلة في سبيل علو السند فيه
٦٠٢ ، ١٢٦	١٩- من صفات الداعية: الكرم
١٢٧	٢٠- من صفات الداعية: الذكاء والفتنة
١٤١	٢١- من صفات الداعية: السكينة والوقار
١٤٥	٢٢- من خصائص الإسلام: التيسير و دفع المشقة
١٧٧	٢٣- من صفات الداعية: حب الخير والقرب من العلماء
١٧٨	٢٤- مسؤولية إمام المسلمين في حماية الدعوة
٧٢٢ ، ٤٣٨ ، ١٨٩	٢٥- من صفات الداعية: الإخلاص
١٩٤	٢٦- من صفات الداعية: بيان الحق وعدم كتمانها
٢٠٦	٢٧- من صفات الداعية: السعي إلى الأفضل وحث المدعوين إليه
٢٠٧	٢٨- لا يعيب الداعية إلى الله نسيانه
٤٨٣ ، ٤٠٩ ، ٢٧١ ، ٢٥٠ ، ٢٢٢ ، ٢٠٩ ، ١٤٩ ، ٦٥٢ ، ٤٩٠	٢٩- من صفات الداعية : التواضع
٧٢٩ ، ٤٩٥ ، ٢٢٣	٣٠- من صفات الداعية: المبادرة إلى العبادات

الصفحة	الفائدة
٦١٦، ٢٣٤	٣١- من صفات الداعية: الفطنة والحزم
٢٣٨	٣٢- من صفات الداعية: الحرص على الدعوة والفرح بنجاحها
٢٤٩	٣٣- أهمية التعاون بين الدعاة
٢٥٠	٣٤- من أخلاق الداعية: حمد الله وشكره عند تجدد النعم
٢٦٣	٣٥- من صفات الداعية: الصدق
٤٣٥، ٢٨١	٣٦- من صفات الداعية: التحرد وعدم الانتصار للنفس
٢٩٥	٣٧- من خصائص الإسلام: التيسير ودفع المشقة عن الأمة
٣٠١	٣٨- من خصائص النبي ﷺ الرؤية من خلف الظهر
٧٨٢، ٧٧٩، ٧٦٨، ٦٧٢، ٤٢٢، ٣٦٩، ٣٠٥، ٨١٤، ٨٠٨	٣٩- مسؤولية الداعية في الاحتساب على المدعويين وبذل النصيحة لهم
٧٢٨، ٦٠٠، ٣١٤	٤٠- من صفات الداعية: الزهد في الدنيا
٥٢٢، ٤٨٣، ٣١٦	٤١- أهمية الإقبال على المدعويين بالوجه حين المعظة
٣١٧	٤٢- من صفات الداعية: الحرص على اغتنام مواسم العبادة
٣٢٢	٤٣- أهمية ذكر القرائن الدالة على صدق الداعية
٨٠٨، ٨٠٢، ٧٩٣، ٦٤٣، ٥٠٢، ٣٩٢، ٣٢٦	٤٤- مسؤولية الداعية في بيان السنة
٣٣٧	٤٥- من صفات الداعية: الخشية وعدم الاغترار بالعمل
٧٨٥، ٣٤٨	٤٦- من موضوعات الدعوة: تفقد الإمام شؤون

الصفحة	الفائدة
	الرعية
٦١١، ٥٤٧، ٣٦٧، ٣٦١	٤٧- من صفات الداعية: حسن الخلق
٣٦٢	٤٨- من صفات الداعية: الصبر في الدعوة إلى الله تعالى
٧٢٣، ٤١٢	٤٩- إخبار الداعية عن نفسه إذا كان ذلك في مصلحة الدعوة
٤٢٦	٥٠- من فقه الداعية: تدبره آيات الله والعمل بأوامره والإذعان له
٤٦٠	٥١- من صفات الداعية: الأدب مع العلماء وحسن الاستماع
٤٨٦	٥٢- من خصائص النبي ﷺ: جوامع الكلم
٤٩٤	٥٣- من صفات الداعية: الاعتراف بالتقصير بالعمل
٤٩٩	٥٤- الأمر برد العلم إلى الله تعالى ورسوله ﷺ فيما لا يعلم
٥٣٨	٥٥- إنابة الإمام من يقوم مقامه في أعمال البر مع قدرته على المباشرة
٧٧٠، ٧٠٩، ٥٩٤، ٥٤٧	٥٦- من فقه الداعية قول لا أدري فيما لا يعلم
٥٨٣، ٥٦٨	٥٧- من فقه الداعية: تعميم المدعوين بالخطاب
٦٠٠، ٥٩٩	٥٨- استحباب التحمل للعبادة والضيوف
٦٥٦، ٦١٠، ٦٠٧	٥٩- من فقه الداعية: الاجتهاد فيما لم يرد فيه حكم شرعي
٦٩٠، ٦٥٢، ٦٠٧	٦٠- من صفات الداعية: الورع
٦١٨	٦١- من فقه الداعية: التحدث بنعم الله تعالى

الصفحة	الفائدة
٦٢٠	٦٢- من فقه الداعية: الحرص على كلمة الإخلاص
٦٢٤	٦٣- أهمية إذن الإمام في إقامة الجمع في القرى
٦٣٠	٦٤- من فقه الداعية: ترتيب درجات المستولية
٧٨٧، ٦٧٧، ٦٤٨	٦٥- من فقه الداعية: استغلال المناسبات في الموعظة
٦٧٢، ٦٥٩	٦٦- من فقه الداعية: الثناء على من تمسك بالحق
٦٦٦	٦٧- من فقه الداعية: التأمل وعدم العجلة في الفتوى
٦٧٢	٦٨- من صفات الداعية: النصيحة لإمام المسلمين
٦٧٢	٦٩- أهمية التكرار في النصيحة
٧٩٧، ٦٩٤، ٦٧٧	٧٠- من فقه الداعية: افتتاح خطبته بحمد الله والثناء عليه
٦٨٠	٧١- استعمال المفضول مع وجود الفاضل
٦٨١	٧٢- من فقه الداعية: الاستشهاد على صحة روايته عن سماع مثله
٦٩٤، ٦٨٢	٧٣- من فقه الداعية: الاستشهاد بالقرينة لتأكيد الخبر
٦٨٨	٧٤- من فقه الداعية: الحرص على تألف الزوجين
٦٨٩	٧٥- من فقه الداعية: إكرام ذوي المكانة والفضل
٧٠٥	٧٦- من صفات الداعية التذلل لله تعالى
٧٠٨	٧٧- من صفات الداعية: التفويض لله تعالى والتسليم له
٧٤١	٧٨- من فقه الداعية: عدم الإنكار في مسائل الاجتهاد

الصفحة	الفائدة
٧٥٠	٧٩- من صفات الداعية : المبادرة في رضا الوالدين
٧٥٨	٨٠- من صفات الداعية: الحرص على إكرام الجار
٨٢٥ ، ٧٦٩	٨١- من فقه الداعية: إحسان الظن بالمستفتي ومراعاة حاله
٧٨٥	٨٢- جرأة ابن عمر <small>رضي الله عنه</small> في بيان الحق
٧٩٤	٨٣- من صفات الداعية: تفسير وبيان ما غمض مقصوده من العلم

وبعد هذا العرض للفوائد المتعلقة بالداعية والمستنبطة من أحاديث الدراسة أستطيع بيان المنهج المتعلق بالداعية على النحو التالي:

أولاً) مسئولية كل مسلم ومسلمة في تبليغ العلم وبيان الحق أسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وأسوة بأصحابه الكرام رجالاً ونساءً الذين حملوا لواء الدعوة وبلغوا بها مشارق الأرض ومغاربها، ممتلين قول النبي صلى الله عليه وسلم : «بلغوا عني ولو آية»^(١).

ثانياً) ينبغي الاهتمام بإعداد الدعاة على النحو التالي:

- ١) اختيار الأكفأ للقيام بمهام الدعوة إلى الله تعالى وتدريبهم وإرشادهم في ذلك^(٢).
- ٢) أهمية العناية بالمرأة المسلمة وإعدادها للمساهمة في الدعوة إلى الله تعالى^(٣).
- ٣) أهمية العناية بالناشئة وتربيتهم وتعليمهم هدي النبي صلى الله عليه وسلم وإعدادهم للمساهمة في نشر هذا الدين^(٤).

ثالثاً) ينبغي لكل داعية إلى الله أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوته بالتحلي بصفات طالب العلم، وأهم الصفات التي ينبغي للداعية التحلي بها هي:

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم ٣٤٦١، ١٧٥/٤.

(٢) انظر مثلاً: ص ٤٦، ٢٣١، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٥٠.

(٣) انظر مثلاً: ص ١٠٠، ١٠٣، ١١٩، ١٦٤، ٢٢١، ٣١٠، ٣٣٥، ٣٦٦، ٤٢٥، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٦٢، ٨٠٥.

(٤) انظر مثلاً: ص ٦١، ١٢٥، ١٨٤، ٥٥٣، ٦٨٦.

(١) العلم الشرعي والفقہ بالكتاب والسنة عملاً بقوله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي ادعوا إلى

الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾^(١).

(٢) الإخلاص في الدعوة إلى الله تعالى، إصلاح النية وتجريد القصد لله وحده دون أمر من أمور الدنيا، أو مطمع من مطامعها^(٢).

(٣) الحرص الشديد على التمسك بالسنة وبيان الحق^(٣).

(٤) الفصاحة في البيان والبلاغة في القول^(٤).

(٥) الورع^(٥) والزهد في الدنيا والكفاف^(٦).

(٦) حسن الخلق^(٧) ومن ذلك، الصدق^(٨) والكرم^(٩) والتواضع^(١٠) والرحمة والرفق^(١١) بالمدعو.

(٧) الذكاء والفتنة^(١٢).

(٨) إكرام ذوي المكانة والفضل والعناية بهم^(١٣).

(٩) الصبر في الدعوة إلى الله^(١٤).

(١٠) إحسان الظن بالمدعويين^(١٥).

وفي الختام فإن كل مسلم ومسلمة في عتقه أمانة الدعوة إلى الله وتبليغ ما يعلم من العلم بقدر الجهد والطاقة امتثالاً لقول النبي ﷺ بلغوا عني ولو آية.

(١) سورة يوسف، الآية (١٠٨).

(٢) انظر مثلاً: ص ١٨٩، ٤٣٨، ٧٢٢.

(٣) انظر مثلاً: ص ٣٢٦، ٣٩٢، ٥٠٢، ٦٤٣، ٧٩٣، ٨٠٢، ٨٠٨.

(٤) انظر مثلاً: ص ٨٥، ٦٢٩.

(٥) انظر مثلاً: ص ٦٠٧، ٦٥٢، ٦٩٠.

(٦) انظر مثلاً: ص ٣١٤، ٦٠٠، ٧٢٨.

(٧) انظر مثلاً: ص ٣٦١، ٣٦٧، ٥٤٧، ٦١١.

(٨) انظر مثلاً: ص ٢٦٣.

(٩) انظر مثلاً: ص ١٢٦، ٦٠٢.

(١٠) انظر مثلاً: ص ١٤٩، ٢٠٩، ٢٢٢، ٢٥٠، ٢٧١، ٤٠٩، ٤٨٣، ٤٩٠، ٦٥٢.

(١١) انظر مثلاً: ص ٩٥، ١١٧، ١٢٦، ١٤٧، ٣٦٠، ٣٨٠، ٤٣٤، ٦١٧، ٦٣٩.

(١٢) انظر مثلاً: ص ٢٣٤، ٦١٦.

(١٣) انظر مثلاً: ص ٦٨٩.

(١٤) انظر مثلاً: ص ٣٦٢.

(١٥) انظر مثلاً: ص ٧٦٩، ٨٢٥.

الفصل الثاني
المنهج الدعوي
المتعلق بالمدعو

المدعو في اللغة:

كلمة مدعو اسم مفعول مشتق من أصل الكلمة دعا يقال: دعاه يدعو فهو مدعو^(١).

المدعو في الاصطلاح:

قيل هو: (الإنسان المخاطب بدعوة الإسلام)^(٢).

وقيل هو: (كل مكلف بالعبودية والدينونة لله تعالى وهم الثقلان)^(٣).

ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول بأن المدعو هو: (من توجه إليه الدعوة).

وعلى ضوء هذا التعريف جرى استخلاص الفوائد المتعلقة بالمدعو، على النحو الآتي:

الصفحة	الفائدة
١٣٦، ١٣٣، ١٢٩، ١٢٠، ١١٢، ٩٨، ٩٤، ٤٢٠، ٣٧٣، ٣٢١، ٢٦٩، ٢٤١، ٢٣٣، ١٤٤، ٧٢٠، ٦٢٧، ٦٥١، ٥٩٨، ٥٧١، ٥٥٩، ٥٠١	١- اهتمام الداعية بتعليم أقاربه
٥٥٣، ١٨٤، ١٢٥	٢- أهمية العناية بدعوة الشباب
١٥١	٣- أهمية ربط الحكم بدليله
٤٥٧، ١٥٨	٤- من أصناف المدعوين المنافقون
١٨٣	٥- من أصناف المدعوين: أئمة المسلمين وولاةهم
٣٥٠، ٣٣١، ٣٢٣، ٣١٢، ٢٢١، ٢٠٣، ١٩٥، ٤٦٧، ٤٤٢، ٤٣٣، ٤١٦، ٤١٢، ٤٠٨، ٣٧٦، ٨١٤، ٥٦١، ٥٤٦	٦- حرص الصحابة على معرفة أحوال نبيهم ﷺ ليقتلوا به
٥٥١، ٥٠٦، ٢٣٩	٧- من صفات المسلمين محبتهم لعلمائهم ودعائمهم
٧٨٠، ٦٤١، ٤٠٤، ٣٤٤، ٣٠٥، ٢٤٢	٨- من صفات المسلمين حرصهم على عباداتهم

(١) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، للدكتور/ محمد أبو الفتح البيانوني، ص ٤١.

(٢) أصناف المدعوين، وكيفية دعوتهم، ص ٥، ط ١٤٠٤ هـ، دار العاصمة، الرياض.

(٣) أسس الدعوة في سورة إبراهيم عليه السلام، مسفر بن عبد الله البواردي، ص ٤٤، بحث ماجستير، غير مطبوع.

الصفحة	الفائدة
٢٥٣	٩- اختصاص أولي الأحلام والنهي بالقرب من الإمام في الصلاة
٥٢، ٢٣١، ٢٤٣، ٢٥٣، ٢٦٩، ٣٠٥، ٥٠٥، ٥٣٦، ٦١٧، ٦٣٥، ٦٧٣، ٦٨٧، ٦٩٤، ٧٧٣	١٠- منقبة الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> وفضلهم وحرصهم على التنافس في أعمال الخير
٨٢٦	
٥٥٢، ٣١٣، ٣٠١، ٢٩٤، ٢٨٤	١١- من صفات الداعية إنزال الناس منازلهم
٢٨٥	١٢- من صفات الداعية مراعاة أحوال ذوي الأعذار
٢٨٦	١٣- أهمية اعتذار المأموم للداعية عن خطئه الظاهر
٢٨٦	١٤- من صفات المنافقين: التحلف عن صلاة الجماعة
٣٠٢	١٥- من صفات المؤمنين: السمع والطاعة لأئمة المسلمين بالمعروف
٣٤٠، ٣٦١، ٣٧٧، ٤٤٩، ٥٩٤، ٦٤٦، ٦٦٣، ٧٣٣، ٧٨٩، ٨٢١	١٦- أهمية السؤال في العلم
٤٢١، ٣٧٨	١٧- من صفات المؤمنين: الاستجابة للحق والثبات عليه
٣٩٠	١٨- من أصناف المدعويين: الجبن
٤٦٠	١٩- استدراك العالم على أخيه العالم في العلم
٤٩٣	٢٠- حرص الصحابة على طلب العلم
٧٧٦، ٥٥٩، ٤٩٨	٢١- من أصناف المدعويين: النساء
٥٧٧	٢٢- من صفات المؤمنين: عدم الإصرار على الخطيئة والمبادرة بالاعتذار منها.
٥٨٥	٢٣- عناية الإسلام بالمدعو وتشريفه

الصفحة	القائدة
٥٨٧	٢٤- أهمية الإنصات للخطبة واستماع الذكر
٦٦٣	٢٥- أهمية استقبال المدعوين لإمامهم حين الموعظة
٦٨٦	٢٦- قبول رواية الصبي إذا بلغ الاحتلام والاحتجاج بحديثه
٧٠٥، ٦٩٠	٢٧- من آداب طالب العلم: إجلال عالمه والاستجابة لحاجته
٧٤٧	٢٨- وظيفة الأب مع ابنته في التربية والتعليم لا تنقطع بزواجها
٧٩٢	٢٩- من صفات طالب العلم: الحرص على علو السند في العلم

وبعد هذا العرض للفوائد المتعلقة بالمدعو المستنبطة من أحاديث الدراسة أستطيع بيان المنهج المتعلق بالمدعو على النحو التالي:

أولاً) أهمية الإنسان وهو المدعو ومكانته وتشريفه على سائر المخلوقات^(١)، قال تعالى:

﴿ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾^(٢).

ثانياً) المدعوون هم كافة الثقلين الجن والإنس^(٣)، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾^(٤) وقال تعالى: ﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا

(١) انظر مثلاً: ص ٥٨٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية (٧٠).

(٣) انظر مثلاً: ص ١٢٥، ١٨٣، ٢٣٩، ٣٩٠.

(٤) سورة سبأ، الآية (٢٨).

أنصتوا فلما قضى ولو إلى قومهم منذرين^(١).

ثالثاً إن أكرم هذا الصنف من المدعوين هم صحابة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار الذين سبقوا في الدخول في هذا الدين ونصروا نبي الله ﷺ، ونشروا الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وقد ظهرت بعض فضائلهم ومناقبهم^٢، وحسبنا ثناء الله تعالى عليهم في كتابه الكريم.

رابعاً هناك قواعد مهمة وضعها الشارع ينبغي مراعاتها في التعامل مع المدعو، ومن هذه القواعد:

(١) إجلال العلماء ومعرفة فضلهم^(٣).

(٢) القيام بحقوق ولاية أمور المسلمين والسمع والطاعة لهم بالمعروف^(٤).

(٣) الاهتمام بمصالح المدعوين^(٥).

المدعوون أصناف كثيرة، ورد منهم:

(١) المسلمين، ومنهم:

أ- أئمة المسلمين وولاةهم^(٦).

ب- العامة^(٧).

ج- الشباب^(٨).

د- النساء^(٩).

(١) سورة الأحقاف، الآية (٢٩).

(٢) انظر مثلاً: ص ٥٢، ٢٣١، ٢٤٣، ٢٥٣، ٢٩٦، ٣٠٥، ٥٠٥، ٥٣٦، ٦١٧، ٦٢٥، ٦٧٣، ٦٨٧، ٦٩٤، ٧٧٣، ٨٢٦.

(٣) انظر مثلاً: ص ٦٩٠، ٧٠٥.

(٤) انظر مثلاً: ص ٢٨٤، ٢٩٤، ٣٠١، ٣٠٢، ٣١٣، ٥٢٢.

(٥) انظر مثلاً: ص ٥٠، ٦٦، ٩٢، ١٠٩، ٢١٢، ٢١٨، ٢٣٩، ٢٦٧، ٢٨٥، ٢٩١، ٣٧٠، ٣٨١، ٣٨٨، ٤٠٥، ٤٩٠، ٥٠٠، ٥٠٦، ٥٣٦، ٦١٠، ٦٤٣، ٦٤٥، ٦٨٧، ٧٠٦، ٧١٢، ٧٤٦، ٧٤٩، ٧٥٩، ٨٢٤.

(٦) انظر مثلاً: ص ١٨٣.

(٧) انظر مثلاً: ص ٢٤٢، ٣٠٥، ٣٤٤، ٤٠٤، ٦٤١، ٧٨٠.

(٨) انظر مثلاً: ص ١٢٥، ١٨٤، ٥٥٣.

(٩) انظر مثلاً: ص ٤٩٨، ٥٥٩، ٧٧٦.

(٢) ومن أصناف المدعويين الذين ورد ذكرهم في أحاديث الدراسة:

أ- المنافقين^(١).

ب- الجن^(٢).

خامساً: من صفات وسمات المستجيبين للدعوة ما يلي:

(١) محبتهم لعلمائهم ودعائمهم^(٣).

(٢) سرعة الاستجابة للحق^(٤).

(٣) السمع والطاعة لولاة الأمور بالمعروف^(٥).

(٤) عدم الإصرار على الخطيئة وسرعة الاعتذار^(٦).

(١) انظر مثلاً: ص ١٥٨، ٤٥٧.

(٢) انظر مثلاً: ص ٣٩٠.

(٣) انظر مثلاً: ص ٢٣٩، ٥٠٦، ٥٥١.

(٤) انظر مثلاً: ص ٣٧٨، ٤٢١.

(٥) انظر مثلاً: ص ٣٠٢.

(٦) انظر مثلاً: ص ٥٧٧.

الفصل الثالث
المنهج الدعوي
المتعلق بموضوع
الدعوة

الموضوع هو: (المادة التي يبنى عليها المتكلم أو الكاتب كلامه)^(١).

وموضوع كل علم ما يبحث فيه عوارضه الذاتية ، كبدن الإنسان لعلم الطب فإنه يبحث فيه أحواله من حيث الصحة والمرض وكالكلمات لعلم النحو ، فإنه يبحث فيه عن أحوالها من حيث الإعراب والبناء^(٢).

وقد عرف موضوع الدعوة بتعريفات منها:

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان المقصود بالدعوة: (ما بعث الله به رسله، وهو ما يجب على المرء التصديق به والعمل به)^(٣).

(٢) وقيل موضوع الدعوة هو: (الإسلام الذي يدعى الناس إليه)^(٤).

وأخرج من جميع هذه التعريفات بتعريف لموضوع الدعوة هو: (دين الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً).

وعلى ضوء هذا التعريف جرى استخلاص الفوائد المتعلقة بموضوع الدعوة، على النحو الآتي:

الصفحة	الفائدة
٥٩٨ ، ٤٢	١- أهمية الشورى في الإسلام
٣٤٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٠ ، ٢٤٨ ، ١٩٧ ، ١٩٦ ، ٤٣ ٤٧٧ ، ٤٠٦	٢- حرص الإسلام على الاجتماع والتآلف
٣٥٦ ، ٢٩٨ ، ٢٥٢ ، ١٩٥ ، ١٦٥ ، ١٠٩ ، ٦٣ ، ٤٤ ٧٥١ ، ٦٣١ ، ٥٧٤ ، ٥٣٩	٣- الاهتمام بشأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٦٠٣ ، ٥٢ ، ٤٥	٤- التحذير من مشاهة أهل الكتاب في خصائصهم
١٦٩ ، ١٦٠ ، ١٥٨ ، ١٤٠ ، ١٣٦ ، ١٠٤ ، ٦٤ ، ٥٠ ٢٨٠ ، ٢٦٩ ، ٢٤٩ ، ٢٣٨ ، ٢٢٢ ، ١٩٠ ، ١٧٣ ٥٢٨ ، ٥٠٢ ، ٤٧٧ ، ٤٣٧ ، ٤٠٢ ، ٣٨٩ ، ٣٨٠ ٧٣٥ ، ٧٣٣ ، ٦٩٨ ، ٦٧٧	٥- أهمية صلاة الجماعة

(١) المعجم الوسيط، إخراج إبراهيم أنيس وآخرين، ١٠٤٠/٢.

(٢) معجم المصطلحات العلمية والفنية، يوسف خياط، ص ٧٢٤.

(٣) الحسبة في الإسلام، لابن تيمية، ص ٤٥.

(٤) المدخل الى علم الدعوة، لمحمد أبو الفتح البيانوني، ص ١٨٢.

الصفحة	الفائدة
١٧٣، ١٢٨، ٨٤، ٦٤، ٥٥	٦- فضيلة الذكر ومنه الأذان وأثره في طرد الشيطان
٣٤٥، ٣٢٦، ٣٠٢، ٢٩٤، ٢١٧، ١٢٠، ٥٧ ٥٣٧، ٤٠٣	٧- أهمية الخشوع في الصلاة
٢١٦، ٢١٢، ١٤٢، ١٣٨، ١٣٤، ٩١، ٦٩، ٥٨ ٦٠٩، ٥٩٨، ٤٧٠، ٤٢١، ٣٨٥، ٣١٧، ٢٥٨ ٧٣٤	٨- من خصائص الإسلام اليسر والسماحة
٦٥	٩- أهمية ربط الحكم بدليله
٦٩	١٠- من موضوعات الدعوة الحث على متابعة المؤذن في الأذان
٤٩٤، ٤٨٩، ٤٨٤، ٤٦٥، ٤٣٣، ٣٣١، ٧٨ ٨٢٣، ٨٠٧	١١- أهمية الدعاء وفضله
٧٩	١٢- من موضوعات الدعوة: إثبات شفاعته النبي ﷺ يوم القيامة
٧٨٩، ٧٤٠، ٥٠٧، ٣٨٦، ٨٢	١٣- من موضوعات الدعوة: الحث على فضائل الأعمال
١٨٥، ١٧٣، ١٦٣، ٨٦	١٤- من موضوعات الدعوة: العدل
٩٦	١٥- من موضوعات الدعوة: الصيام وأحكامه
٧٢١، ٣١٨، ١٢٠، ١٠٤، ٩٩	١٦- من موضوعات الدعوة: السنن الرواتب وأوقات الصلاة
١٢٧	١٧- نصيحة الداعية للمسافر وتكرارها
٣٦٠، ٢٨٨، ١٣٠	١٨- مراعاة الأولويات في الدعوة
٧١٠، ١٤٤	١٩- أهمية تحلي المسلم بالأدب والأخلاق الإسلامية الفاضلة

الصفحة	الفائدة
٤٤٣، ٤٢٤، ٣٦٢، ٢٨٨، ١٤٥	٢٠- أهمية الطمأنينة والسكينة في الصلاة
١٥٠	٢١- أهمية قضاء حاجات المدعويين وأثره في قبول الدعوة
١٨٥، ١٧١	٢٢- من موضوعات الدعوة: الحث على الصبر
١٧٨	٢٣- من موضوعات الدعوة: نصيحة الإمام للرعية
٧٨٢، ٧٤٠، ٢٧٨، ٢٧٣، ١٧٩	٢٤- أهمية السمع والطاعة لإمام المسلمين بالمعروف
١٨٧	٢٥- من موضوعات الدعوة: الحب في الله
٧٠٥، ٥٣٠، ٤٥٨، ٣٣٢، ١٨٧	٢٦- من موضوعات الدعوة: تجريد التوحيد وإفراد الله بالخوف والخشية
٧٧٨، ٧٧٠، ٥٨٦، ٥٣٦، ١٨٨	٢٧- من موضوعات الدعوة: الحث على الصدقة وإحفاؤها
٨١١، ٤٧٣، ٢٠٢	٢٨- أهمية مصادقة أهل العلم والفضل ومجالستهم
٤٩٣، ٤٨٩، ٣٤٥، ٣٣٠، ٢٧٩، ٢٢٧، ٢٠٣ ٧٧٨، ٥٤٦	٢٩- أهمية السؤال في العلم
٢٠٤	٣٠- من موضوعات الدعوة: الاعتكاف وتحري مواسم الفضل
٢٠٨	٣١- موافقة المدعويين الداعية في الطاعة المندوبة
٢١٣	٣٢- من موضوعات الدعوة: إكرام الزائر
٢١٤	٣٣- من موضوعات الدعوة: الترغيب في ركعتي الضحى
٤٨١، ٤٠٦، ٢٥١	٣٤- أهمية احتساب الداعية على المدعويين إذا رأى منهم خلاف الصواب













































الصفحة	الفائدة
٦١٥ ، ٥٥٢ ، ٢٥٧	٣٥- من موضوعات الدعوة: الترغيب في زيارة المريض
٤٠٦ ، ٤٠٠ ، ٣٤٠ ، ٣٠٤ ، ٢٦٦ ، ٢٤٦ ، ٢٦٠ ٨١٢	٣٦- من موضوعات الدعوة: الحث على الإقتداء بالإمام في الصلاة
٢٦٠	٣٧- من موضوعات الدعوة: التدرّب على ركوب الخيل
٦٧٨ ، ٦٣٣ ، ٢٧٥	٣٨- من موضوعات الدعوة: الأمانة
٤٩١ ، ٢٧٩	٣٩- من موضوعات الدعوة: التحذير من الفتن والدخول فيها
٢٩٠ ، ٢٨٧	٤٠- من موضوعات الدعوة: حث الأئمة على تخفيف الصلاة
٢٩٩	٤١- أهمية تسوية الصفوف في الصلاة
٣١٢	٤٢- فضيلة صلاة التراويح
٣١٢	٤٣- الحث على التواصي بالحق وإشاعته
٣١٣	٤٤- أهمية المداومة على العمل الصالح
٣١٤	٤٥- من فقه الدعوة: ترك المصلحة لخوف مفسدة أكبر
٥١٣ ، ٣٢٢	٤٦- أهمية الفقه في الصلاة ومعرفة كيفيتها
٣٢٥	٤٧- من مصادر الشريعة السنة
٤٠٢ ، ٣٨٤ ، ٣٦٥ ، ٣٥٣ ، ٣٢٨	٤٨- أهمية افتتاح الصلاة بالحمد لله رب العالمين
٧٦٣ ، ٦٠٢ ، ٥١٧ ، ٤٦٢ ، ٤١٣ ، ٣٢٨	٤٩- الحث على العمل بسنة الرسول ﷺ والمبادرة إليها

الصفحة	الفائدة
٣٣٥	٥٠- من موضوعات الدعوة: صلاة الكسوف وصفتها
٣٣٧	٥١- من موضوعات الدعوة: تحريم تعذيب مخلوقات الله
٦٢٣، ٦٢٢، ٣٨٣، ٣٦٣، ٣٤١	٥٢- من موضوعات الدعوة: قراءة القرآن في الصلاة
٣٤١	٥٣- أهمية طلب الدليل من نقل الحكم الشرعي
٣٤٢	٥٤- النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة
٣٤٥	٥٥- مسئولية الداعية في التحذير من الشيطان ومكره
٣٥٢	٥٦- من موضوعات الدعوة: التحذير من الكذب والظلم
٧٢٧، ٣٥٧	٥٧- من موضوعات الدعوة: السلام
٧٨٤، ٧٥٠، ٣٦١	٥٨- أهمية توقير العلماء والتأدب معهم
٣٩٦، ٣٨١، ٣٩٠، ٣٦٧	٥٩- فضل رفع الصوت بالقرآن
٣٧٤	٦٠- بيان فائدة تمكين الكافر من سماع القرآن
٣٨١	٦١- من موضوعات الدعوة: الحث على تزيين القرآن بالصوت
٤٨٥، ٤٣٨، ٣٩٢	٦٢- من آداب الدعوة: الثناء على الله تعالى
٣٩٥	٦٣- أهمية إنكار العالم على المخالف لهدي النبي ﷺ
٤٠١	٦٤- فضيلة التأمين في الصلاة والجهر به للإمام والمأموم
٤٦٦، ٤١١	٦٥- بيان حكم التكبير في الصلاة والجهر به

الصفحة	الفائدة
٤١٣	٦٦- مسئولية الداعية في إحياء السنة
٤٢٣	٦٧- أهمية بيان كيفية صلاة النبي ﷺ ليقتندى به
٤٢٦	٦٨- من موضوعات الدعوة: التسبيح والدعاء في ركوع الصلاة وسجودها
٤٢٩	٦٩- الحث على الحمد والدعاء بعد الركوع
٤٥١	٧٠- من موضوعات الدعوة: إثبات البعث ورؤية المؤمنين الله تعالى يوم القيامة
٧٠٦، ٦٩٥، ٥٣٠، ٤٥٩	٧١- فضل النبي ﷺ وفضل أمته على سائر الأمم يوم القيامة
٤٥٩	٧٢- فضيلة إحسان الظن بالله تعالى وقوة الرجاء به
٤٦٢	٧٣- من موضوعات الدعوة: بيان صفة السجود في الصلاة
٤٦٢	٧٤- النهي عن كف الشعر والثياب في الصلاة
٤٦٤	٧٥- من موضوعات الدعوة: تبليغ العلم
٤٦٥	٧٦- من موضوعات الدعوة: جلسة الاستراحة في الصلاة
٤٦٦	٧٧- من موضوعات الدعوة: الجهر بالتكبير في الصلاة
٤٦٨	٧٨- مكانة العلماء والاحتجاج بعملهم
٤٧٧	٧٩- من موضوعات الدعوة: سجدتنا السهو
٥١٤، ٤٨٤	٨٠- من موضوعات الدعوة: إثبات أسماء الله تعالى وصفاته

الصفحة	الفائدة
٤٨٥	٨١- الحث على إخلاص العبادة لله
٤٨٦	٨٢- الحث على الصلاح والاستقامة
٤٩٨	٨٣- النهي عن اختلاط الرجال بالنساء
٤٩٩	٨٤- الحث على اختيار الجليس الصالح
٥٠٠	٨٥- من موضوعات الدعوة: الحث على غض البصر
٥١٦، ٥٠٨، ٥٠٣	٨٦- استحباب الجهر بالذكر بعد المكتوبة
٥١٤	٨٧- من موضوعات الدعوة: النصيحة لولاة أمور المسلمين
٥١٧	٨٨- أهمية المبادرة إلى العمل بالسنن وإشاعتها
٥٢٢	٨٩- النهي عن هجر القرآن والتخلف عن الصلاة
٥٢٣	٩٠- من موضوعات الدعوة: النهي عن كبائر الذنوب
٥٢٤	٩١- من موضوعات الدعوة: الإيمان بيوم القيامة وبالجنة والنار
٥٢٥	٩٢- فضل الشهادة في سبيل الله
٥٢٦	٩٣- من موضوعات الدعوة: التحذير من سنن السوء
٥٢٨	٩٤- من آداب الدعوة: الإقبال على المدعوين عند محادثتهم
٦١٩	٩٥- الحث على التداوي بالرقية الشرعية
٦٣١	٩٦- من موضوعات الدعوة: الحث على إقامة الجمعة في القرى

الصفحة	الفائدة
٦٤٢	٩٧- من موضوعات الدعوة: بيان وقت صلاة الجمعة
٦٤٥	٩٨- أهمية الإبراد بالجمعة
٦٤٩	٩٩- أهمية بذل الجهد في سبيل الله تعالى
٦٥٦	١٠٠- أهمية خطبتي الجمعة وتقديمهما على الصلاة والجلوس بينهما
٦٦٥	١٠١- الحث على الزهد في الدنيا
٦٦٧	١٠٢- فضيلة الكسب الطيب وإنفاقه في وجوه الخير
٦٧٣	١٠٣- من فقه الداعية: التحدث بنعمة الله عليه
٦٧٩	١٠٤- من موضوعات الدعوة: نهي العمال عن قبول الهدية
٦٨٨	١٠٥- من موضوعات الدعوة: تحريم أذى النبي ﷺ
٦٩٦	١٠٦- من موضوعات الدعوة: الحث على ركعتي المسجد
٦٩٧	١٠٧- من فقه الداعية: التثبت قبل الإنكار
٦٩٧	١٠٨- من فقه الداعية: عدم تأخير البيان عن وقت الحاجة
٧١٧، ٧١٢	١٠٩- الحث على استماع خطبة الجمعة وعدم الاشتغال عنها
٧١٧	١١٠- أهمية صلاة الجمعة وفضلها
٧١٧	١١١- الحث على استماع خطبة الجمعة وعدم الاشتغال عنها

الصفحة	الفائدة
٧٢٦	١١٢- من موضوعات الدعوة: الحث على إطعام الطعام
٧٣٧، ٧٣٣	١١٣- من موضوعات الدعوة: بيان صفة صلاة الخوف
٧٩٦، ٧٦٨، ٧٥٨	١١٤- من موضوعات الدعوة: الحث على الأضحية وبيان فضلها
٧٦٠	١١٥- أهمية موافقة المسلم في عبادته للشرع
٧٦١	١١٦- بيان فضل الله تعالى على عباده
٧٦٤	١١٧- بيان أن يوم العيد يوم أكل وشرب
٧٦٨	١١٨- أهمية تقديم صلاة العيد على الأضحية
٧٦٩	١١٩- أهمية الإحسان إلى الجار وإكرامه
٧٧٢	١٢٠- من موضوعات الدعوة: صلاة العيدين
٧٧٣	١٢١- أهمية تقديم صلاة العيد على خطبته
٧٩٦، ٧٧٦	١٢٢- أهمية صلاة العيد وخطبته
٧٩٢	١٢٣- أهمية التلبية والتكبير في الحج وفضلهما
٧٩٧	١٢٤- أهمية العناية بالعقيدة في كل أمر تعبدى
٧٩٩	١٢٥- أهمية مخالفة الطريق لمن يصلي العيد وحكمته
٨٠٩، ٨٠٧، ٨٠٣	١٢٦- أهمية الوتر وفضله
٨١٢	١٢٧- أهمية صلاة النافلة وفضلها
٨١٥	١٢٨- من موضوعات الدعوة: بيان جواز التنفل على الدابة

وبعد هذا العرض للفوائد المتعلقة بموضوع الدعوة المستنبطة من أحاديث الدراسة أستطيع بيان المنهج المتعلق بموضوع الدعوة على النحو التالي:

(١) أهمية العناية بترتيب موضوعات الدعوة بدءاً بالدعوة إلى التوحيد والعناية به في كل زمان ومكان وتربية النشء على ذلك، وعدم إغفاله أو التقليل من أهميته بأي حجة من الحجج^(١).

(٢) أهمية العناية البالغة بموضوع صلاة الجماعة والاهتمام بها والمحافظة عليها وبيان فضلها والتأكيد على أهمية إتمامها وكما لها، فهي أهم شعائر الدين بعد التوحيد وقد أكد عليها الشارع وتوعد وهدد بالعقوبة العاجلة والآجلة لمن تهاون بها^(٢).

(٣) أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة الإسلامية وأثره في رفعتها^(٣).

(٤) أهمية التوسط في العبادة فلا إفراط ولا تفريط فالدين جاء كاملاً، وبني على السماحة واليسير ورفع الحرج ودفع المشقة^(٤).

(٥) أهمية مراعاة المصالح والمفاسد في بيان موضوعات الدعوة والعناية باختيار ما يلائم المخاطبين وتقدم دفع المفسدة على جلب المصلحة^(٥).

(٦) أهمية العناية بسد الذرائع وحماية جانب الدين عقيدة وشريعة من المحدثات في الدين^(٦).

(٧) اشتملت الشريعة على أساسيات وأركان وفرائض، وسنن ونوافل وفضائل أعملل، حث الشارع على العناية بها والتسابق إليها، وعدم التهاون بشأنها^(٧).

(١) انظر مثلاً: ص ١٨٧، ٣٣٢، ٤٥٨، ٥٣٠، ٧٠٥.

(٢) انظر مثلاً: ص ٥٠، ٦٤، ١٠٤، ١٣٦، ١٤٠، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٩، ١٧٣، ١٩٠، ٢٢٢، ٢٣٨، ٢٤٩، ٢٦٩، ٢٨٠، ٣٨٩، ٤٠٢، ٤٣٧، ٤٧٧، ٥٠٢، ٥٢٨، ٦٧٧، ٦٩٨، ٧٣٣، ٧٣٥.

(٣) انظر مثلاً: ص ٤٤، ٣٦، ١٠٩، ١٦٥، ١٩٥، ٢٥٢، ٢٩٨، ٣٥٦، ٥٣٩، ٥٧٤، ٦٣١، ٧٥١.

(٤) انظر مثلاً: ص ٥٨، ٦٩، ٩١، ١٣٤، ١٣٨، ١٤٢، ٢١٢، ٢٥٨، ٣١٧، ٣٨٥، ٤٢١، ٤٧٠، ٥٩٨، ٧٣٤، ٦٠٩.

(٥) انظر مثلاً: ص ٣١٤.

(٦) انظر مثلاً: ص ٤٥، ٥٢، ٢٩٥، ٥٢٦، ٦٠٣، ٦٩٠، ٧٠٣، ٧٦٤، ٧٨٦، ٧٩٧.

(٧) انظر مثلاً: ص ٨٢، ٣٨٦، ٥٠٧، ٧٤٠، ٧٨٩.

الفصل الرابع
المنهج الدعوي
المتعلق بالوسائل
والأساليب

أولاً : الوسائل

الوسيلة في اللغة:

القرية، والواصل الراغب إلى الله، وتوسل إليه بكذا تقرب إليه^(١).
والوسيلة ما يتقرب به إلى الغير، والجمع وسائل^(٢).

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^(٣).

وفي المفردات: الوسيلة هي التوصل إلى الشيء برغبة^(٤).

وفي النهاية لابن الأثير: الوسيلة هب ما يتوسل به إلى الشيء ويتقرب به^(٥).

والوسيلة في الاصطلاح هي:

(ما يتوصل للداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية)^(٦).

وقيل هي: (القناة الموصلة للغاية، أو الأداة المستخدمة في نقل المعاني والأفكار للناس)^(٧).

ومن خلال هذه التعريفات للوسيلة، أستطيع القول بأن الوسيلة في الاصطلاح هي (الأداة المادية أو المعنوية المستخدمة في إيصال موضوع الدعوة إلى المدعو).

وعلى ضوء هذا التعريف جرى استخلاص الفوائد المتعلقة بوسائل الدعوة، على النحو الآتي:

الصفحة	الفائدة
٧٣، ٥٦٧، ٦٥٥، ٦٦٣، ٦٨٦، ٦٩٣	١- من وسائل الدعوة إلى الله: المنبر

(١) لسان العرب، لابن منظور، ٩٢٧/٢.

(٢) الصحاح للجوهري، ١٨٤١/٥.

(٣) سورة المائدة، الآية (٣٥).

(٤) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص ٥٢٣.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٨٥/٥.

(٦) المدخل إلى علم الدعوة، للدكتور محمد البيانوني، ص ٢٨٢.

(٧) ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، للدكتور سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ص ٢٩.

الصفحة	الفائدة
٣٩٣، ٣٦٥، ٢٠٤، ١٣٣، ١٣٠، ١٢٠، ٩٨، ٧٣ ٧٩٩، ٧٦٣، ٧٦٢، ٤٤١، ٤٢٦	٢- أهمية القدوة في التعليم
٧٢٧، ٧٥	٣- من فقه الداعية: استغلال المناسبات في الدعوة إلى الله
٧٢١، ٢٥٦، ١٠٠	٤- من ميادين الدعوة المنزل
٧١٥، ٦٢٠، ٤٦٣، ٢٥٨، ٢٥٢، ٢٤٠، ١١٠	٥- استخدام وسائل الإيضاح لإفهام السامعين
٤١٤، ١٣٣، ١٢٨	٦- من أساليب الدعوة: التعليم بالفعل
٦٩٨، ٥٦٠، ٥٢٦، ٣٥٧، ٣١٧، ٢٢٦، ١٩١	٧- من ميادين الدعوة والتعليم والعبادة: المساجد
٧٨٦، ٧٦٤، ٦٩٠، ٢٩٥	٨- من قواعد الدعوة: سد الذريعة
٣٠١	٩- من صفات الداعية: الإقبال بالوجه على المدعويين حين وعظهم
٣١١	١٠- أهمية الخلوة للداعية وتفرغ القلب من الدنيا
٣٨٨	١١- من ميادين الدعوة: الأسواق
٧٨٤، ٤٧٢	١٢- أهمية مجالسة الأخيار ومصاحبتهم
٧٨١، ٦٢٨، ٥١٣	١٣- من وسائل الدعوة: الكتب والرسائل
٥٧٢	١٤- من عوامل نجاح الخطبة: بذل الأسباب في إيصالها للسامعين
٦٠١	١٥- من وسائل الدعوة: الوفود
٦٠٥	١٦- من وسائل الدعوة: الهدية
٦٤٤	١٧- القيلولة للتقوي والنشاط في العبادة

الصفحة	الفائدة
٦٥٥	١٨- أهمية الأذان للجمعة وتكراره لحث المدعوين وإعلامهم بالصلاة
٧٤٥	١٩- من وسائل الدعوة مع الأهل: التوسعة عليهم في أيام الفرح
٧٨٤	٢٠- من موضوعات الدعوة: زيارة المريض
٨٢٢	٢١- من وسائل الدعوة: السرايا والبعوث

وبعد بيان الفوائد الدعوية المتعلقة بوسائل الدعوة في أحاديث الدراسة يمكن بيان المنهج المستخلص المتعلق بهذه الوسائل على النحو التالي:

(١) أهمية القول والقدوة الحسنة في الدعوة إلى الله وأنها من أنجح الوسائل المساعدة في تبليغ الرسالة وبيان الحق^(١).

(٢) من الوسائل المهمة المساجد، فهي ميدان ووسيلة لتعليم المدعوين شؤون دينهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وكذلك البيوت لها أهمية في تعليم الأهل ودعوتهم فهي من الوسائل المساعدة في الدعوة إلى الله تعالى^(٢).

(٣) أهمية الوسائل المادية في نشر الدين وإيصاله للمدعوين والمخاطبين كالمنبر^(٣)، والكتب والرسائل^(٤)، والهدية^(٥)، والوفود^(٦)، والبعوث والسرايا^(٧).

(٤) أهمية الاستفادة من كل وسيلة مباحة في دعوة الآخرين لا تتعارض مع نص شرعي واستمالتهم إلى الحق كزيارة المرضى، وهيئة الأجواء المناسبة للمدعو لسماح الحق^(٨).

(١) انظر مثلاً: ص ٧٣، ٩٨، ١٢٠، ١٣٠، ٢٠٤، ٣٦٥، ٣٩٣، ٤٢٦، ٤٤١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٩٩.

(٢) انظر مثلاً: ص ١٩١، ٢٢٦، ٣١٧، ٣٥٧، ٥٢٦، ٥٦٠، ٦٩٨.

(٣) انظر مثلاً: ص ٧٣، ٥٦٧، ٦٥٥، ٦٦٣، ٦٨٦، ٦٩٣.

(٤) انظر مثلاً: ص ٥١٣، ٦٢٨، ٧٨١.

(٥) انظر مثلاً: ص ٦٠٥.

(٦) انظر مثلاً: ص ٦٠١.

(٧) انظر مثلاً: ص ٨٢٢.

(٨) انظر مثلاً: ص ١١٠، ٢٤٠، ٢٥٢، ٢٥٨، ٤٦٣، ٦٢٠، ٧١٥، ٧٨٤.

ثانياً: الأساليب

الأسلوب في اللغة هو:

الطريق، والوجه، والمذهب. يقال: أخذ فلان في أساليب القول، أي أفانين منه. ويقال: سلكت أسلوب فلان في كذا: أي طريقته ومذهبه^(١).

الأسلوب في الاصطلاح هو:

طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها، للتعبير بها عن المعنى، قصد الإيضاح والتأثير^(٢).

وقيل هو: عرض ما يراد عرضه، من معاني وأفكار وقضايا، في عبارات وجمال مختارة لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم، وما يجب لكل مقام من المقال^(٣).

وقيل هو: الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته^(٤).

ومن خلال تعريفات الأسلوب السابقة، أستطيع القول بأن الأسلوب هو: طرق التأثير والإقناع التي يسلكها الداعي في عرض موضوع الدعوة

وعلى ضوء هذا التعريف جرى استخلاص الفوائد المتعلقة بأساليب الدعوة، على النحو الآتي:

الصفحة	الفائدة
٦٦	١- تمهية ذهن المدعو لتلقي الدعوة
١٢٧، ٧٨	٢- الأذان دعوة تامة
٨٣	٣- أسلوب الترغيب في العمل بإخفاء أجره
١٧٢، ٨٥	٤- من أساليب الدعوة: عدم تعيين صنف المدعو

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة سلب، ١٧٨/٢. والمعجم الوسيط، لإبراهيم أنيس وآخرون، مادة سلب، ٤٤٠/١.

(٢) الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)، تأليف أحمد الشايب، ص ٤٤.

(٣) المرأة المسلمة المعاصرة، للدكتور أحمد بن محمد أبيابطين، ص ٥٢٣.

(٤) المدخل إلى علم الدعوة، للدكتور محمد البيانوني، ص ٢٤٢.

الصفحة	الفائدة
٧٠٤ ، ٦٨٦ ، ٦٧٨ ، ٦٧١ ، ٣٣٦ ، ٢٠٥ ، ٨٩	٥- من أساليب الدعوة: خطبة الجمعة
٣٩٧ ، ٣٧٠ ، ٩١	٦- من أساليب الدعوة: إقامة الحجّة بالدليل
٦٩٠ ، ٢٨٥ ، ٢٣٢ ، ١٩٦ ، ١١٥	٧- أسلوب التكرار في الدعوة إلى الله
١١٦	٨- أسلوب الترغيب في العبادة بيان أفضل أوقاتها
٥٥٦ ، ١١٦	٩- من أساليب الدعوة: التيسير والتخفيف في الأمور المندوبة
٢٧٨ ، ١٤٠	١٠- من أساليب الدعوة: التأكيد
٤٦٧ ، ٣٢٣ ، ١٣٤	١١- أهمية ربط الحكم بدليله
٢٩٠ ، ٢٥٩ ، ٢٢٧ ، ٢١٨ ، ١٤٣ ، ١٤٠ ، ١٣٨ ، ٤٢٨ ، ٤٠٨ ، ٣٩٤ ، ٣٧٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٣ ، ٢٩٤ ، ٥٦٣ ، ٥٠٥ ، ٤٩٠ ، ٤٦٦ ، ٤٣٩ ، ٤٣٢	١٢- من أساليب الدعوة: التعليم بالقول والفعل
٤٨٢ ، ٤١٢ ، ٢١٨ ، ٢٠٧ ، ١٩٧ ، ١٨٢ ، ١٥٠ ، ٧٥٦ ، ٥٨٠	١٣- أهمية البدء بالأهم على المهم
٣٥٠ ، ٢٥١ ، ١٥٢	١٤- أهمية العناية بذوي المكانة
٦٨٠ ، ٤٥٥ ، ٤١٨ ، ٢٨٤ ، ٢٦٥ ، ٢٣٣ ، ١٥٥	١٥- من أساليب الدعوة: التوبيخ والزجر
١٥٥	١٦- أهمية إقامة الحجّة والبرهان على المدعو
٦٨١ ، ٣٠٩ ، ٤١٥ ، ٣٦٧ ، ٢٩٩ ، ٢٠٨ ، ١٦٥ ، ٨١٥	١٧- أهمية القسم في الدعوة إلى الله تعالى
٦٦٤ ، ٤٩١ ، ٣٣٢ ، ١٨٤ ، ١٥٦	١٨- من أساليب الدعوة: ضرب الأمثال
١٦٢	١٩- بيان المفاضلة بين أجور الأعمال
٢٨٤ ، ١٦٤	٢٠- من أساليب إنكار المنكر: الغضب

الصفحة	القائدة
٤٢٩، ٤٠١، ٣٣٦، ١٩١، ١٧٨، ١٧٣، ١٦٨ ٤٣٩، ٤٠٦، ٤٠١٦، ٥٢٥، ٥٢٥، ٥٨٤، ٥٩٢، ٦٤٨ ٦٨٨، ٧١٥	٢١- من أساليب الدعوة: الترغيب
١٦٨	٢٢- من أساليب الدعوة: التشويق للعمل بتعظيم الأجر دون بيان مقداره
١٨٢، ١٧٠	٢٣- من أساليب الدعوة: ذكر العدد لشد انتباه المدعويين
١٧٦	٢٤- من أساليب الدعوة: تخصيص المدعو ومناداته بإسمه
٥٢٩، ٤١٧، ٣٧٠، ٢٢٩، ١٩٦، ١٧٦	٢٥- من أساليب الدعوة: الاستفهام
٢٠٤	٢٦- من صفات الداعية: التواضع
٥٢٣، ٢٠٨	٢٧- من أساليب الدعوة: الرؤى والاستدلال بما فيما لا يخالف الشرع
٥٤٤، ٣٧٩، ٢٠٩	٢٨- أهمية ذكر الدلائل المدالة على ضبط الداعية وحفظه وأمانته
٢٢٦، ٢١٤	٢٩- أهمية زيارة الداعية للمدعويين وملاظمتهم والدعاء لهم
٦٣٨، ٥٦٧، ٤٩٨، ٤٨٤، ٤٧٠، ٢٢٧	٣٠- أهمية بيان العلة في الحكم لشد انتباه المدعويين
٧١٠، ٦٩٥، ٦٦٤، ٥٨٣، ٥٦٣، ٤٥٠، ٢٣٧	٣١- من أساليب الدعوة: التشبيه
٢٥٤	٣٢- معاتبه الإمام نائبه عند مخالفته
٢٦٤	٣٣- من أساليب الدعوة: التفخيم
٤٣٥، ٣٥٤، ٣٤٣، ٣٣٦، ٣٠٠، ٢٧٦، ٢٦٦ ٦٨٢، ٦٣٣، ٥٩٩، ٥٢٣، ٤٥٥	٣٤- من أساليب الدعوة: التهيب
٢٩٣	٣٥- أهمية بيان الداعية لنيته في العمل الصالح للمصلحة
٥٥٦، ٢٩٣	٣٦- من صفات الداعية: الرفق بالمدعويين والشفقة عليهم

الصفحة	القائمة
٣١٧	٣٧- أهمية اعتذار الداعية للمدعوين إذا فعل خلاف ما عهدت به
٤٦٤، ٣٤١	٣٨- إقامة الدليل بالقرينة
٧٩٧، ٥٧١، ٣٤٢	٣٩- من أساليب الاحتساب: إنكار المنكر دون التصريح بصاحبه
٣٥٠	٤٠- من أساليب الدعوة: استخدام الكنى في مخاطبة أولي الفضل
٣٥١	٤١- ثناء الإمام على الأمير بما فيه من خصال الخير
٣٥٩	٤٢- من أساليب الاحتساب: التأديب بالمحر
٣٥٩	٤٣- من فقه الداعية: إجابته السائل بأكثر مما سأل
٣٧٥	٤٤- أهمية ذكر الرجل سبب هدايته للعظة والاعتبار
٧٩١، ٣٩٦	٤٥- أهمية استغلال المناسبات في الدعوة إلى الله
٤٠٢	٤٦- من أساليب الدعوة: التفسير والإيضاح
٧٤٦، ٤٠٥	٤٧- من صفات الداعية: حسن العشرة
٤١٤	٤٨- من أساليب الدعوة: التنوع بالعبارة
٥٢٩، ٤٥٠، ٤٣٩، ٤٢٩	٤٩- موعظة المدعوين بإلقاء السؤال عليهم
٥٧٣، ٤٤٠	٥٠- أهمية التعرف على المدعو قبل تعليمه
٤٥٩	٥١- إخبار الداعية عن نفسه بما فيه مصلحة الدعوة
٤٦٢	٥٢- أهمية التعريف بالداعية وذكر مناقبه
٧٦٠، ٤٧٦، ٤٧٣	٥٣- إخبار الداعية عن نفسه إذا كان ذلك في مصلحة الدعوة
٥٠٨	٥٤- مراعاة الحكمة في الفتوى

الصفحة	القائدة
٥١٥	٥٥- أهمية تخصيص الشيء بالذكر لبيان عظمته
٥٤٥	٥٦- من أساليب الدعوة: تأديب المخالف بحرماته زيادة الفضل
٦٣٦، ٥٦٠	٥٧- أهمية التفصيل والتخصيص في التعليم
٥٧٣	٥٨- التعريف بصنف المدعو للمصلحة
٥٧٩	٥٩- من فقه الداعية : التعليم بالتلميح والتعريض
٥٧٩	٦٠- من أساليب الدعوة : الحوار في العلم
٥٦٤	٦١- من فقه الداعية : تعميم المدعويين بالتعليم
٧٢٦، ٦٦٩، ٦٠٦	٦٢- من أساليب الدعوة : التأليف
٦٣٥	٦٣- أهمية العدد في التعليم
٦٤٦	٦٤- استدراك العالم على أخيه في العلم
٧٤٦	٦٥- من أساليب الدعوة : الترويج على المدعويين
٧٤٩	٦٦- من فقه طالب العلم: إنكاره المنكر بحضور شيخه
٧٥٠	٦٧- من أساليب التعلم: فتيا التلميذ أمام شيخه
٧٩١	٦٨- أهمية صحبة العلماء والأفاضل ومرافقتهم
٧٩٦	٦٩- أهمية التعليم بصيغة العموم

وبعد بيان الفوائد الدعوية المتعلقة بأساليب الدعوة في أحاديث الدراسة، يمكن بيان المنهج المستخلص المتعلق بهذه الأساليب على النحو التالي:

(١) أهمية الأساليب التي فيها حث للنفوس على العمل والتنافس في الصالحات واستمالة لها على قبول الحق والاستجابة له، كالترغيب، والتأليف بالمال ونحوه، والتلطف بالخطاب والثناء على المخاطب واستخدام الكنى ونحو ذلك^(١).

(٢) أهمية الأساليب التي فيها زجر للنفوس من التمادي في الباطل والبعد عن الحق، كالتهديد، والوعيد، والترهيب^(٢)، والغضب في الحق^(٣)، والزجر والتوبيخ^(٤)، والمهجر^(٥) ونحوها.

(٣) أهمية الاستعانة بكل أسلوب معين في بيان الحق لا يتعارض مع النصوص الشرعية وتقريب المعنى إلى ذهن المخاطب كضرب الأمثال^(٦)، والتشبيه^(٧)، ونحوها من الأساليب المباحة^(٨).

(٤) أهمية الاستفادة من الأساليب التي تسهل الموضوع الدعوي على المدعو كالترج^(٩)، والتلطف، وحسن العشرة^(١٠)، وتنويع العبارة^(١١).

(١) انظر مثلاً: ص ٨٣، ١١٦، ١٦٨، ١٧٣، ١٧٨، ١٩١، ٣٣٦، ٤٠١، ٤٢٩، ٤٣٩، ٤٥٦، ٥١٦، ٥٢٥، ٥٨٤، ٥٩٢، ٦٤٨، ٧١٥، ٦٨٨.

(٢) انظر مثلاً: ص ٢٦٦، ٢٧٦، ٣٠٠، ٣٣٦، ٣٤٣، ٣٥٤، ٤٣٥، ٤٥٥، ٥٢٣، ٥٩٩، ٦٣٣، ٦٨٢.

(٣) انظر مثلاً: ص ١٦٤، ٢٨٤.

(٤) انظر مثلاً: ص ١٥٥، ٢٣٣، ٢٦٥، ٢٨٤، ٤٥٥، ٦٨٠.

(٥) انظر مثلاً: ص ٣٩٥.

(٦) انظر مثلاً: ص ١٥٦، ١٨٤، ٣٣٢، ٤٩١، ٦٦٤.

(٧) انظر مثلاً: ص ٢٣٧، ٤٥٠، ٥٦٣، ٥٨٣، ٦٦٤، ٦٩٥، ٧١٠.

(٨) انظر مثلاً: ص ١١٥، ١٧٦، ١٩٦، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٨٥، ٣٧٠، ٤١٧، ٥٢٩، ٦٩٠.

(٩) انظر مثلاً: ص ١٥٠، ١٨٢، ١٩٧، ٢٠٧، ٢١٨، ٤١٢، ٤٨٢، ٥٨٠، ٧٥٦.

(١٠) انظر مثلاً: ص ٤٠٥، ٧٤٦.

(١١) انظر مثلاً: ص ٨٥، ٦٢٩.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، واثني عليه الخير كله ، فله جل وعلا الفضل والمن والإحسان في إتمام هذا الجهد العلمي، وتعظيم المنة في التوفيق منه سبحانه لخدمة سنة النبي الكريم ﷺ ، فله الحمد والشكر والثناء والحسن، وأسأله سبحانه وتعالى أن يقبل هذا المجهود وأن يبارك فيه وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

هذا وأهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث هي:

(١) أن خير من بلغ الرسالة ونصح الأمة هو رسول الله الكريم محمد بن عبد الله ﷺ وأصحابه وسلف هذه الأمة فاقتداء بهم في الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من أهم المهمات، وهو من الموضوعات التي حث عليها الشارع جل وعلا.

(٢) حرص صحابة رسول الله ﷺ على التمسك بهدي النبي ﷺ، والمبادرة إليه والحث على اتباع خطا النبي ﷺ مما يؤكد أهمية اقتداء الدعاة المعاصرين به علماً وعملاً.

(٣) أهمية ومكانة كل مسلم ومسلمة في حمل هذه الرسالة الخالدة وتبليغها للأمم اللاحقة كل بحسبه وعلى قدر طاقته، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

(٤) أهمية العناية بالمخاطبين بالرسالة الدعوية، ومعرفة أحوالهم، وتهيئة كامل الاحوال والأسباب المعينة على استجابتهم للحق وقبولهم له.

(٥) أهمية مراعاة ترتيب الأولويات في الدعوة إلى الله تعالى مع كامل العناية وجل التركيز على جانب التوحيد، وتعليمه النشئ إذ من أجله خلق الله الخلق وأرسل الرسل، وانزل الكتب.

(٦) أهمية العناية بالصلاة في جماعة المسلمين، والتأكيد على ذلك فهي راس العبادات البدنية، وأهم شعائر الدين بعد الشهادتين.

(٧) أهمية الاستفادة من كل الوسائل المباحة التي من شأنها حمل الرسالة الدعوية وإيصالها للمدعو.

(٨) أهمية الاستفادة من الأساليب التي نهجها النبي ﷺ في تبليغ رسالة ربه، ففيها كل الخير، وكل أسلوب فيه استمالة للمدعو وحث له على التمسك بالدين، ما لم يتعارض مع نص شرعي أو يترتب عليه مفسدة أو إثم .

التوصيات:

- ١) أوصي نفسي وإخواني المسلمين كافة، ومن حملوا أمانة الدعوة إلى خاصة، بتقوى الله تعالى ومراقبته، والتمسك بهدي نبيه ﷺ قولاً وعملاً.
 - ٢) أوصي جميع المسلمين بالاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، والعودة إلى ما كان عليه السلف الصالح عقيدة ومنهاج حياة، والحذر من المتربصين بالدعوة وأهلها، إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.
 - ٣) أوصي بتربية الناشئة على محبة السنة المطهرة والتمسك بها.
 - ٤) أوصي بتدريس سنة النبي ﷺ في لأبناء المسلمين، وأقترح أن تتضمن الجامعات الشرعية مقررأ يدرس لأبنائها الطلاب يكون اسمه (فقه الدعوة في السنة النبوية) وأخص بهذا الاقتراح هذه الجامعة العريقة التي حملت لواء الدعوة في الداخل والخارج بتأييد ودعم من ولاية أمر هذه البلاد وفقهم الله وسددهم.
- وفي الختام أحمد الله تعالى على فضله، فما كان من صواب فمن توفيقه، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان والله تعالى ورسوله ﷺ بريئان منه، وأستغفر الله العظيم من كل زلل، وأسأله القبول والهداية وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

١.	إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، للإمام العلامة الحافظ الفقيه المجتهد تقي الدين بن دقيق العيد، حققها وقدم لها وراجع نصوصها، علامة مصر، ومحدثها، أحمد محمد شاكر، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ.
٢.	أحكام القرآن، للإمام الفقيه عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيالهراسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
٣.	الإحكام في أصول الأحكام، لسيف الدين علي بن محمد الأمدي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٤.	الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، تأليف د. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مكتبة الصفدي، بدون طبعة ١٤١١هـ.
٥.	إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، تأليف الإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني، ضبطه وصححه محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٦.	أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين لابن الأثير، أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البناء، محمد أحمد عاشور، محمود عبد الوهاب فايد، دار الشعب، القاهرة، تاريخ بدون.
٧.	أسس الدعوة في سورة إبراهيم عليه السلام، مسفر بن عبد الله البواردي، بحث ماجستير في المعهد العالي للدعوة الإسلامية، غير مطبوع.
٨.	الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة السابعة ١٣٩٦هـ.
٩.	الإصابة في تمييز الصحابة تأليف شيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني المصري الشافعي المعروف بابن حجر رحمه الله. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
١٠.	أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، حمود بن ضيف الله الرحيمي، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

١١. أعلام الحديث في شرح صحيح الإمام البخاري، للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق ودراسة الدكتور/ محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.

١٢. أعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام الجليل ابن القيم الجوزية، تحقيق و ضبط عبد الرحمن الوكيل، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

١٣. الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، تأليف الإمام الحافظ أبو حفص عمر بن علي المعروف بابن الملكن، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن أحمد المشيقح. دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

١٤. الإفصاح عن معاني الصحاح، للوزير العالم ابن هبيرة، حققه وخرج أحاديثه الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ.

١٥. إكمال إكمال المعلم للإمام محمد بن خليفة الوشتاني الأبي، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

١٦. الإمام البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم فقيه الحديث ومحدث الفقهاء، سيرته، صحيحه، فقهه. إعداد نزار بن عبد الكريم الحمداني، جامعة أم القرى، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث العلمي، ١٤١٢ هـ.

١٧. الإمام البخاري وصحيحه الجامع، لأحمد فريد، دار السلفية، الإسكندرية، بدون تاريخ.

١٨. الإمام البخاري وصحيحه، للدكتور عبد الغني عبد الخالق، طبع دار المنارة السعودية بجدة، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

١٩. الأمثال في القرآن الكريم، لابن قيم الجوزية، تحقيق سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.

٢٠. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تأليف شيخ الإسلام العلامة الفقيه علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادوي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية بدون تاريخ.

٢١. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، لأحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.

٢٢. البحث العلمي ومناهجه النظرية - رؤية إسلامية -، د/سعد الدين السيد صالح، طبعة مكتبة الصحابة، جدة، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.

٢٣ .	البداية والنهاية، للحافظ أبي الفداء ابن كثير، طبع مكتبة المعارف، بيروت، بدون تاريخ.
٢٤ .	البدر التمام، شرح بلوغ المرام، للإمام القاضي الحسين بن محمد المغربي، تحقيق د. علي بن عبد الله الزين، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٤هـ.
٢٥ .	بذل المجهود في حل أبي داود، لخليل أحمد السهارنفوري، طبعة دار اللواء، الرياض، بدون تاريخ.
٢٦ .	بلوغ الأماني شرح الفتح الرباني، لأحمد عبدالرحمن البناء، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
٢٧ .	بمحة الناظرين شرح رياض الصالحين، تأليف سليم بن عيد الهلالي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٢٨ .	بمحة النفوس وتحليلها بمعرفة مالها وما عليها، لابن أبي حمزة الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
٢٩ .	تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.
٣٠ .	تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، للإمام بدر الدين بن جماعة، الدوحة دار الثقافة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.
٣١ .	تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي، للإمام الحافظ أبي العلي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ضبطه وراجع أصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بدون تاريخ.
٣٢ .	تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم ولتتعلم للشيخ العالم بدر الدين ابن الشيخ العارف أبي اسحق إبراهيم ابن السيد العارف أبي الفضل سعد الله بن جماعة الكناي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تاريخ بدون.
٣٣ .	تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، حققه محمد زهري النجار، مكتبة الخلفاء للكتاب الإسلامي، الرياض، مكتبة الهدى الإسلامية، الخبر، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٣٤ .	تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة التاسعة ١٤١٧هـ.
٣٥ .	تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٣٦ .	تهذيب الأسماء واللغات، للحافظ أبي زكريا محيي الدين النووي، طبع إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، بدون تاريخ.
٣٧ .	تهذيب التهذيب، للإمام الحافظ الحجة شيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ.
٣٨ .	التوشيح شرح الجامع الصحيح، للإمام الحافظ أبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.
٣٩ .	تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تأليف شيخ الإسلام سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب، المكتب الإسلامي، الطبعة السادسة ١٤٠٥ هـ.
٤٠ .	جامع الأصول في أحاديث الرسول، تأليف الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.
٤١ .	جامع الأصول في أحاديث الرسول، للإمام المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، إعداد وترتيب الشيخ يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.
٤٢ .	جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت لبنان، ١٤٠٨ هـ.
٤٣ .	الجامع الصحيح، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق كمال يوسف الحوت، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
٤٤ .	الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، طبعة دار الفكر، بيروت، والمكتبة التجارية، مكة، ١٤١٤ هـ.
٤٥ .	الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق مطفي ديب البغا، طبعة دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤١٤ هـ.
٤٦ .	جامع العلوم والحكم، للإمام الحافظ الفقيه زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهرير بابن رجب، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.
٤٧ .	جامع بيان العلم وفضله، للإمام المحدث المجتهد حافظ المغرب أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.

٤٨ .	الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتاب العربي، ١٣٧٢هـ.
٤٩ .	حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
٥٠ .	الحسبة في الإسلام، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة الرياض، بدون تاريخ.
٥١ .	حقيقة الدعوة إلى الله تعالى وما اختصت جزيرة العرب، بقلم سعد بن عبدالرحمن الحصين، الفرقان للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
٥٢ .	دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، تأليف محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ.
٥٣ .	ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، سيد محمد ساداتي الشنقيطي، بحث غير مطبوع.
٥٤ .	رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، ضوابطه وتطبيقاته، تأليف الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٥٥ .	زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، الإمام المحدث المفسر الفقيه شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، حقق نصوصه وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، الطبعة الرابعة عشر ١٤٠٧هـ.
٥٦ .	سبل السلام شرح بلوغ المرام، للإمام محمد بن اسماعيل الصنعاني، صححه وعلق عليه محمد بن عبدالعزيز الخولي، مكتبة عاطف بدون تاريخ.
٥٧ .	سنن ابن ماجه، للحافظ أبي عبدالله بن يزيد القزويني ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
٥٨ .	سنن النسائي، للحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، طبعة دار البشائر، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
٥٩ .	سير أعلام النبلاء تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، حقق نصوصه، وخرج أحاديثه وأشرف عليه، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة ١٤١٠هـ.
٦٠ .	سيرة الإمام البخاري لعبد السلام المباركفوري، الدار السلفية، بومباي الهند، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

٦١.	شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تأليف الإمام الحافظ شيخ الإسلام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي دمشقي الشافعي، شرح الإمام ابن دقيق العيد، دار الصميعي ودار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٦٢.	شرح البدخشي لمنهاج الوصول في علم الأصول (للقاضي البيضاوي)، لمحمد بن الحسن البدخشي، طبعة مطبعة محمد علي صبيح، مصر، بدون تاريخ طبع.
٦٣.	شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تأليف محمد عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
٦٤.	شرح السندي على سنن النسائي، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
٦٥.	شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود للبغوي، حققه وعلق عليه الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٦٦.	شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، للإمام الكبير شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي، تحقيق ودراسة الدكتور/ عبد الحميد هندراوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٦٧.	شرح المنهاج، للبيضاوي في علم الأصول، لشمس الدين محمود بن عبدالرحمن الأصفهاني، قدم له وحققه وعلق عليه الدكتور عبدالكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
٦٨.	شرح النووي على صحيح مسلم، للإمام الحافظ أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي الحواري الشافعي، مؤسسة قرطبة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.
٦٩.	شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، تأليف العلامة الشيخ محمد السفاريني الحنبلي، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ.
٧٠.	شرح معاني الآثار، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي، تحقيق محمد زهري النجار، محمد سيد جاد الحق، راجعه ورقم كته وأبوابه وأحاديثه وفهرسه د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٧١.	الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

٧٢ . صحيح سنن أبي داود للألباني، محمد نصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٧٣ . صحيح سنن ابن ماجه للألباني، محمد نصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.
٧٤ . صحيح سنن الترمذي للألباني، محمد نصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٧٥ . صحيح سنن النسائي للألباني، محمد نصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٧٦ . صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
٧٧ . ضعيف سنن أبي داود للألباني، محمد نصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٧٨ . ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبدالرحمن حسن جبنكة الميداني، طبعة دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.
٧٩ . طريق المهجرتين وباب السعادتين، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، ضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٨٠ . عارضة الأحوذى لشرح صحيح الترمذي، بشرح الإمام ابن العربي المالكي، دار الكتاب العربي، بدون تاريخ.
٨١ . عمدة الطالب لنيل المآرب، تأليف الإمام منصور بن يونس البهوتي، تحقيق أحمد بن صالح الصويان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، دار طويق للنشر والتوزيع.
٨٢ . عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
٨٣ . عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، ضبط وتحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ.

٨٤.	فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبعة مصححة على عدة نسخ وعن النسخة التي حقق أصولها وأجازها الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
٨٥.	فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ زين الدين أبي الفرج بن رجب الحنبلي، تحقيق مجموعة من الباحثين، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٨٦.	فصول في الدعوة الإسلامية، للدكتور/ حسن عيسى عبدالظاهر، طبع دار الثقافة، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٨٧.	فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، تأليف الدكتور/ خالد بن عبدالرحمن القرشي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٨٨.	الفوائد المنتقاة من فتح الباري، انتقاء محمد بن عبدالله العوشن، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٨٩.	الفوائد، تأليف شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تقديم وتحقيق وتعليق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٩٠.	فيض القدير شرح جامع الصغير من أحاديث البشير النذير، للعلامة محمد عبدالرؤوف المناوي، ضبطه وحققه أحمد عبدالسلام، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٩١.	قرة العينين في أطراف الصحيحين، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٩٢.	القواعد الحسان لتفسير القرآن لتفسير القرآن، تأليف العلامة المحقق الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة المعارف، الرياض، بدون طبعة، ١٤٠٠هـ.
٩٣.	الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لشمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرمانى البغدادي، الطبعة الثانية ١٤٠١، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٩٤.	لسان العرب، لابن منظور، طبعة دار المعارف، بيروت.
٩٥.	ما تمس إليه حاجة القاري لصحيح الإمام البخاري، للنووي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ الطبعة ورقمها.
٩٦.	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي، بتحريه الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة ١٤٠٨هـ.

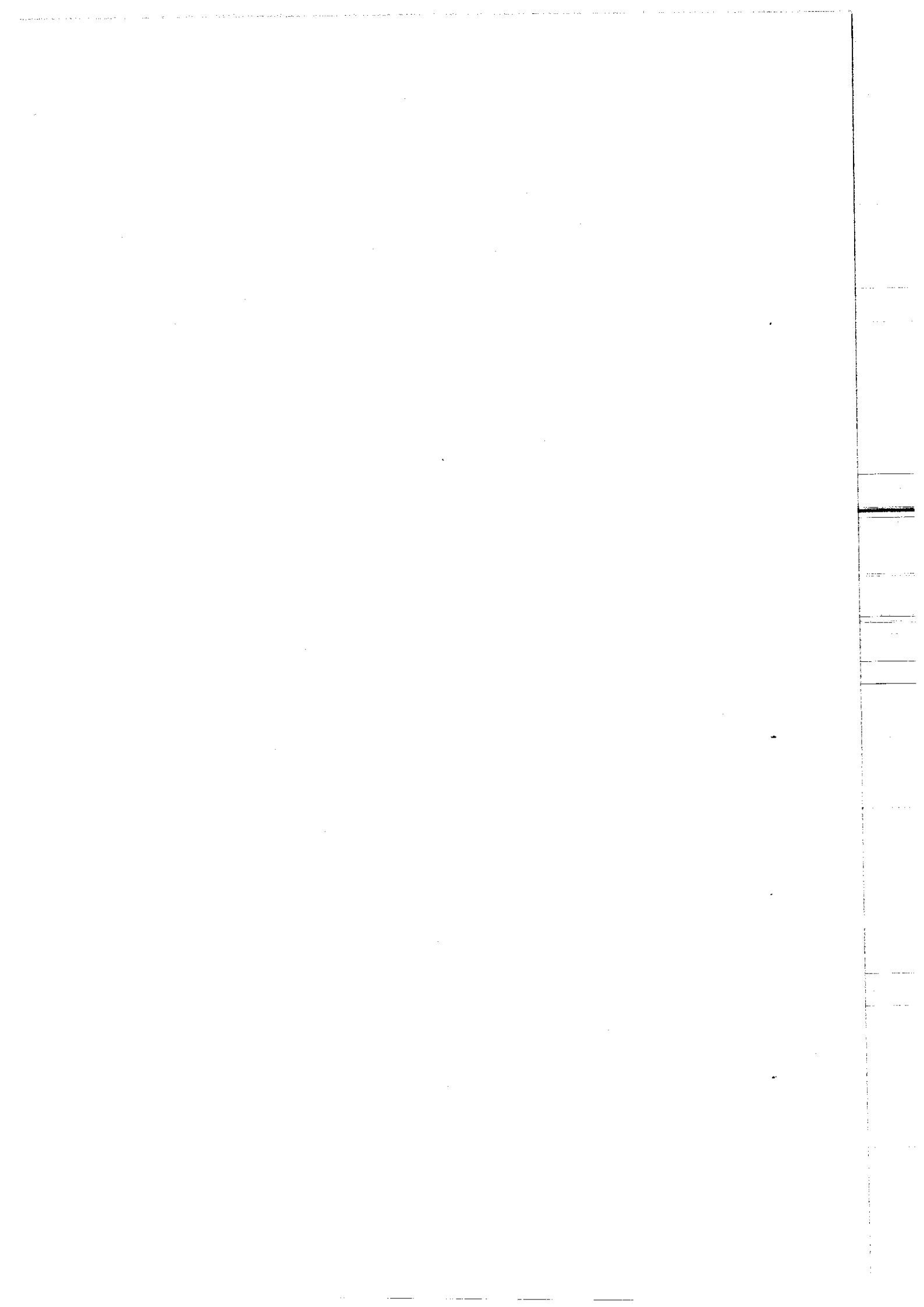
٩٧ .	مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، مكتبة المعارف، الرباط - المغرب، تاريخ بدون.
٩٨ .	المجموعة الجليلة، تأليف الشيخ فيصل بن عبدالعزيز بن مبارك، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٩٩ .	المدخل إلى علم الدعوة، للدكتور/ محمد أبو الفتح البيانوني، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
١٠٠ .	المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئوليتها في الدعوة، تأليف الدكتور أحمد بن محمد أبا بطين، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
١٠١ .	المسند، للإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
١٠٢ .	مشكاة المصابيح، تأليف محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
١٠٣ .	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد الفيومي، طبعة المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
١٠٤ .	معالم السنن شرح سنن أبي داود، تأليف الإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
١٠٥ .	المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، محمد فؤاد عبدالباقي، ومجموعة من المستشرقين، طبعة دار الدعوة، استانبول، بدون تاريخ.
١٠٦ .	معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، بتحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.
١٠٧ .	المعجم الوسيط، قام بإخراجه: الدكتور إبراهيم أنيس وآخرون، دار الفكر، بدون طبعة، بدون تاريخ.
١٠٨ .	مفتاح السنة، محمد بن عبد العزيز الخولي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ.
١٠٩ .	المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له محي الدين ديب مستو، أحمد محمد السيد، يوسف علي البدوي، محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١١٠. مكمل إكمال الإكمال، لمحمد بن محمد السنوسي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
١١١. منتقى القاري وكشف المتواري لباب مسائل هدي الساري وفتح الباري بسرح صحيح البخاري، تأليف عبدالسلام محمد عمر علوش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
١١٢. من صفات الداعية اللين والرفق، تأليف الدكتور فضل إلهي، إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
١١٣. من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين، للدكتور فضل إلهي بن ظهور إلهي، نشر إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
١١٤. منار السبيل في شرح الدليل، تأليف الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان، حققه أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
١١٥. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
١١٦. الموطأ، للإمام مالك بن أنس، تعليق محمد فؤاد عبدالباقى، طبعة دار الحديث، القاهرة، بدون تاريخ.
١١٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، المعروف بابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بدون تاريخ.
١١٨. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، للشيخ الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار القلم، بيروت-لبنان.
١١٩. هداية الباري إلى ترتيب صحيح البخاري، تأليف السيد عبد الرحيم عيد الطهطاوي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٠٢هـ.

الفهارس

وتحتوي على:

١. فهرس الآيات.
٢. فهرس أحاديث من الدراسة.
٣. فهرس الأحاديث الواردة في الشرح.
٤. فهرس الأعلام.
٥. فهرس الغريب.
٦. فهرس المحتويات.



فهرس الآيات

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون	٢١	١٧٢ ، ٥٦٨
البقرة	ولإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين	٢٣	٩١
البقرة	وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ...	٢٥	٥٢٤
البقرة	وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين	٤٣	١٦١ ، ١٨٤ ، ٥٠
البقرة	أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تكونون الكفاة	٤٤	٦٥٢
البقرة	قل من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين	٩٧	٥٨٥
البقرة	كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله	١١٠	٧٥١
البقرة	قل ها أتوا برهانكم إن كنتم صادقين	١١١	٥٨٠ ، ٣٩٧
البقرة	أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر	١٨٤	٢١٢
البقرة	يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر	١٨٥	٤٢٢ ، ٣٨٥ ، ٥٨ ٧٥٩ ، ٧٣٧ ، ٦٠٩
البقرة	وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون	١٨٦	٧٠٧ ، ٤٣٣
البقرة	وقاتلوا في سبيل الله الذين قاتلوكم ولا تعدوا إلى الله لا يحب المعتدين	١٩٠	٣٨٩
البقرة	وأنموا الحج والعمرة لله ...	١٩٦	٥٠٧
البقرة	وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب	١٩٧	٣٨٦

الصفحة	رقمها	آية	السورة
٧٩٢	١٩٨-١٩٩	ليس عليكم جناح أن تبغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذكريكم آباءكم أو أشد ذكراً...	البقرة
٨٢١	٢١٩	يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس...	البقرة
٥٣٥ ، ٣٨٠ ، ١٠٤	٢٣٨	حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين	البقرة
٧٧٨ ، ٥٣٦ ، ٥٠٧	٢٤٥	من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة	البقرة
١٥٥	٢٥٨	لم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين	البقرة
٧٧١	٢٦٧	يا أيها الذين آمنوا اتقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد	البقرة
١٦٢	٢٧١	إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم ...	البقرة
٤٧٠ ، ٧٠	٢٨٦	لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ...	البقرة
٧٧١	٩٢	إن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم	آل عمران
٤٣	١٠٣	واعصموا مجبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً	آل عمران
٣٩٥ ، ٣٥٦ ، ١٠٩	١٠٤	ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون	آل عمران
٤٣٦ ، ٤٣١	١٢٨	ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم	آل عمران

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٥٢٢	١٣٠	يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون	آل عمران
٥٧٧	١٣٥	والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون	آل عمران
١١٦	١٥٩	فبما رحمة من الله لنت لهم	آل عمران
٤٢	١٥٩	وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله	آل عمران
١٢٦	١٥٩	ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك	آل عمران
٣٦٢ ، ١٨٦ ، ١٧١	٢٠٠	يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون	آل عمران
٧٧٩	١	يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة...	النساء
٧٤٦	١٩	وعاشروهم بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً	النساء
٧٣٧	٢٨	يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً	النساء
٥٦١	٣٤	الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وما آتقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله...	النساء
٧٧٧ ، ٧٦٩ ، ٧٥٨	٣٦	واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم...	النساء
٦٧٨	٥٨	إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً	النساء
٥٣٠	٥٩	فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول	النساء
٧٦٨ ، ١٧٩	٥٩	يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم	النساء
٤٥٧ ، ٤٥٤ ، ٤٣٩	٦٦	ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد ثباتاً	النساء

الصفحة	رقمها	آية	السورة
٥٢٥	٦٩	ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا	النساء
٧٢٨	٨٦	وإذا حيسم بنحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيباً	النساء
٧٤٠	٩٥	لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة	النساء
٥٠٧	٩٥-٩٦	لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل المجاهدين على القاعدین أجراً عظيماً درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً	النساء
٧٣٦	١٠٢	وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من وراءكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم...	النساء
٢٤٨	١١٤	لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس	النساء
٢٨٦	١٤٢	وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً	النساء
٢٣٨	٢	وتعاونوا على البر والتقوى	المائدة
٥٢	٥١	يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منكم وإن الله لا يهدي القوم الظالمين	المائدة
١٩٤	٦٧	يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته	المائدة

الصفحة	رقمها	آية	السورة
٨٢١	١١٦	وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي اليمين من دون الله قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب	المائدة
٤٥٨ ، ٤٥٣	٨٣	الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون	الأنعام
٣٩٢ ، ٢٠٥ ، ١٢٧ ٧٦٢ ، ٧٣٦ ، ٥٣٢	٩٠	أولئك الذين هداهم الله فبهدهم اقتده . . .	الأنعام
٧٩٨ ، ٧٢٢ ، ٧٠٥	١٦٢	قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين	الأنعام
٥٦	٢٧	يا أيها الذين آمنوا لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون	الأعراف
٥٨٩ ، ٥٥٦ ، ٥٥٥	٣١	يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد	الأعراف
٥٩٤ ، ٥٤٧ ٧٧٠ ، ٧٠٩	٣٣	قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون	الأعراف
٤٥٦	٥٥	ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين	الأعراف
٧٧٩	٦٢	أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم	الأعراف
٧٧٩	٦٨	أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين	الأعراف
٤٢٧ ، ٣٧٨ ، ٣٦٨ ٥٧٧	٢	إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون	الأنفال
٤٦٢ ، ٣٨٥ ، ٢٠٨ ٦٩٤ ، ٦٠٢ ، ٥٦٨	٢٤	يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحییكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون	الأنفال
٦٣٣	٢٧	يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون	الأنفال

الصفحة	رقمها	آية	السورة
٢٦٠	٦٠	وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم	الأنفال
٤٩	٦٧	ما كان لبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ...	الأنفال
٣٧٤	٦	وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون	التوبة
٢٨٨	١٩	أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر	التوبة
٣٣٦	٢٠-٢١	الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وألئك هم الفائزون، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وحنان لهم فيها نعيم مقيم	التوبة
٧٢٦، ٦٦٩	٦٠	إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والفارين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة الله والله عليم حكيم	التوبة
٦٦٨	٦١	ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم	التوبة
٥٦٢، ٤٨١، ٤٠٦ ٥٧٤	٧١	والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله...	التوبة
٦٢٥، ٢٦٩	١٠٠	والسابقون الأولون	التوبة
١٩١	١٠٨	لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين	التوبة
٧٨٩، ٦٤٩	١١١	إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا بيعكم الذي باعتم به وذلك هو الفوز العظيم	التوبة

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٣٥٩	١١٨	وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه قتاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم	التوبة
٣٥٢، ٣١٨، ٢٦٣ ٥٢٤	١١٩	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين	التوبة
٤٩٣، ٤٦٥، ٤٦٢ ٥١٣	١٢٢	فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون	التوبة
١٢٥، ١١٧، ٩٥ ٣٨٠، ٢٩١، ٢٨٨ ٤٣٤، ٥٥٥، ٦١٠ ٨٢٤، ٧٠٦، ٦١٨	١٢٨	لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم	التوبة
٧٣	٨٨	وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلى الإصلاح ما استطعت	هود
٤٥٦	١٠٨	وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ	هود
٨٢٣، ٤٧٣، ٤١٢	٥٥	قال اجعلني على خزانة الأرض إني حفيظ عليم	يوسف
٦٨١	٨٢	واسأل القرية التي كما فيها والعر التي أقبلنا فيها وأنا لصادقون	يوسف
١٢٣، ٩٢، ٨٠، ٥ ٢٩٦	١٠٨	قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين	يوسف
٦٠٤	٢١	والذين يصلون ما أمر الله أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب	الرعد
٨٥	٤	وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه لينبئهم	إبراهيم
٩٠	٩٤	فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين	الحجر
٣٣١، ٢١٣، ٢٠٣ ٤٤٩، ٣٤٥، ٣٤٠ ٧٦٩، ٧٧٣، ٦٠٦	٤٣	فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون	النحل

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
١٨٢، ١٧١، ٨٦ ٣٥١	٩٠	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ	النحل
٨	١٢٥	أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	النحل
٧٥١، ٤٠٩	٢٤-٢٣	وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلِغَنَّ ذَكَرُكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرُ بِهِمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي أَرْحَمُهُمَا كَمَا رِيَانِي صَغِيرًا	الإسراء
٥٢٤	٣٢	وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا	الإسراء
٥٨٥	٧٠	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَا مِنْهُمِ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا	الإسراء
٧٩	٧٩	عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا	الإسراء
٦١٩	٨٢	وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ	الإسراء
٤٣٥	٩٤	قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا	الإسراء
٤٥٠، ٢٣٧، ١٥٦ ٦٥٦	٤٥	وَاصْرَبْ لَهُمْ مِثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ	الكهف
٧٤٨	٥٤	وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا	الكهف
٧٦١، ٧٢٢	١١٠	فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا، وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا	الكهف
٥٤٠، ٢٥٩	١١٠	قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا	الكهف
٣٦٠، ١٢٦	٤٤	فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا يَعْتَبِرَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ	طه
٣٧٣	١٢٢	وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقِي	طه

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٤٥٥	٢	يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد	الحج
١٩١	٤٠	ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا . . .	الحج
٧٥١	٤١	الذين إن مكأهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور	الحج
١٥٦	٧٣	يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له . . .	الحج
٢٥٨ ، ١٣٤ ، ٥٨ ٤٧٠ ، ٤٢٢ ، ٢٩٥ ٦٠٩	٧٨	وما جعل عليكم في الدين من حرج	الحج
٣٢٦ ، ١٩١	١١-١	قد أفلح المؤمنون . . .	المؤمنون
٣٤٦	٢	الذين هم في صلاتهم خاشعون	المؤمنون
٨٢	٦١-٥٧	إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون، والذين هم بآيات ربهم يؤمنون، والذين هم بربهم لا يشركون، والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم ورجلهم إلى ربهم راجعون، أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون	المؤمنون
٧٢٩ ، ٢٢٣	٦١	أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون	المؤمنون
٨١٥	٢٢	وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى	النور
٥٠٠	٣٠	قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون	النور
٥٢٢	٣٠	وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا	النور
٥٥٩	٣١	وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن	النور
٦٤٤	٥٨	وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة	النور
٣٥٤	٦٣	فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم	النور

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٧٥	٣٢	وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن لكانت كلمة كذب فكاذب ورتلناه ترتيلاً	الفرقان
٥٨٠، ٩١	٣٣	ولا يأتوك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً	الفرقان
١٤١	٦٣	وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً	الفرقان
١٢٩، ٩٨، ٩٤ ٨٠٨، ١٤٤	٢١٤	وأندر عشيرتك الأقربين	الشعراء
٥٠٦، ٤٨٣، ٤٠٩	٢١٥	واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين	الشعراء
٣٩٨، ٢٧٠	٤٩	بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم	العنكبوت
١٤١	١٩-١٨	ولا تصمخدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير	لقمان
١٣٠، ١٢٧، ١٠٤ ٢٢٢، ٢٠٥، ٢٠٣ ٤٢٣، ٤١٧، ٣٥٠ ٤٦٧، ٤٦٥، ٤٥٦ ٧٣٦، ٧١٤، ٥٤٦ ٨١٢، ٧٧٣	٢١	لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر	الأحزاب
٧٧٦، ٥٥٩، ١٠٠	٣٢	يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأمنن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً واذكروا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً	الأحزاب

السورة	الآية	رقمها	الصححة
الأحزاب	إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً	٣٥	٥٠٧
الأحزاب	وَإِذْ قَوْلُ الَّذِي أَعْتَمَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَاعْتَمَّتْ عَلَيْهِ أُنْسِيكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخِيفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَخَشِيَ النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ	٣٧	١٩٤
الأحزاب	وَخِيفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَخَشِيَ النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ	٣٧	٤٣٦
الأحزاب	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا	٤٥	٤٣٩
الأحزاب	إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ	٥٧	٦٨٨
الأحزاب	وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهَاتَانِ آيَاتِنَا	٥٨	٦٥١ ، ٥٦١ ، ٥٤٤
الأحزاب	إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا	٧٢	٢٧٥
الصافات	إِنَّ هَذَا لَهُوِ الْبَلَاءِ الْمِينِ	١٠٦	٩٥
ص	قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ	٨٦	٥٤٧
الزمر	قُلْ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي	١٤	٤٨٥
الزمر	الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ	١٨	٤٢١
غافر	وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ	٦٠	٧٨ ، ٤٣٣ ، ٤٥٦ ، ٧٠٧
فصلت	وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ	٣٣	٧٧ ، ٦٧ ، ٤٤
الشورى	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	١١	٥١٥

الصححة	رقمها	الآية	السورة
٣٩١	٢٩-٣٠	وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصداقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم	الأحقاف
٣٦٢، ١٨٥	٣٥	فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل	الأحقاف
٤٢٧، ٤٢١، ٣٩٦	٢٤	أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها	محمد
٢١٢	١٧	ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج	الفتح
٦١٨، ٥٣٧، ٥٥٣ ٧٠٦	٢٩	محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم	الفتح
٥٨٥، ٢٧١	١٣	إن أكرمكم عند الله أتقاكم	الحجرات
٦٥١	١٠	إنما المؤمنون إخوة	الحجرات
٢٤٨	٩	وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلتوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين	الحجرات
٦٩٧، ٣٥١	٦	يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم نادمين	الحجرات
٨٢٥، ٧٦٩	١٢	يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً...	الحجرات
٣٦٨	٤٥	فذكر بالقرآن من يخاف وعيد	ق
١٢٦	٢٧-٢٦	فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم قال ألا تأكلون	الذاريات
٣٩٠	٥٦	وما خلقت الجن والإس إلا ليعبدون	الذاريات
٣٧٤، ٣٧٢، ٣٠٠ ٦٢٣	٣٧-٣٥	أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسْتَطِرُونَ	الطور

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
١٦٢	١٠	لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا	الحديد
٢٠٥	٩	والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم...	الحشر
٧٧٩	١٨	اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ	الحشر
٨١٢	٦	قد كانت لكم أسوة في إبراهيم والذين معه	المتحنة
٧٧٧	١٢	يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتاناً يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبأعنه واستغفر لمن الله إن الله غفور رحيم	المتحنة
٧٢١	٢	يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون	الصف
٤٢٨	٢	هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين	الجمعة
٧١١، ٥٧٨، ٨٩ ٧١٧	٩	يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون	الجمعة
٧١٦، ٧١٧، ٨٩ ٧١٨	١١	وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً	الجمعة
١٥٤، ٩٤، ٦١ ٤٥١، ٣٦٧، ٢٩٩ ٤٥٢	٧	زعم الذين كفروا أن لن نعشوا قل بلى وربى لتبعن ثم لتنبون بما علمتم وذلك على الله يسير...	التغابن
٤٥٢، ٣٦٧	٩	قل بلى وربى لتبعن ثم لتنبون بما علمتم وذلك على الله يسير	التغابن
٦٣١، ٩٤، ٦١ ٦٣٣	٦	يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقدها الناس والحجارة	التحريم
٤٥٥	٦	غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون	التحريم
٧٦١	٢	ليبلوكم أيكم أحسن عملاً	الملك
٦١١، ٥٤٧، ٥٣٧	٤	وانك لعلى خلق عظيم	القلم

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٦٣٥	٧-٦	وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً ففترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز مخل خاوية	الحاقة
٣٩٠، ٣٨٨، ٣٨٧	٢-١	قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجيباً، يهدي إلى الرشد فأمانا به ولن نشرك بربنا أحداً	الجن
٣١١، ١٠٥، ٩٩ ٨٠٦، ٣٩٦، ٣٨١	٤-١	يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً	المزمل
٣٨٣، ٣٤١	٢٠	إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن ...	المزمل
١٨٨	٢٠	وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً	المزمل
٥٢٤	٤-١	لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيجسب الإنسان أن لن نجوع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه	القيامة
٧٢٦	٩-٨	ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً	الإنسان
٥٢٤، ٣٣٦	٢٢-٢١	إن جهنم كانت مرصداً للطاغين ما بآلابئين فيها أحقاباً	النبا
٧٨	٣٤-٣١	إن للمتقين مفازاً حدائق وأعناباً وكواعب أتراباً وكأساً دهاقاً	النبا
٦٨١	٤-١	عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدرىك لعله يركى أو يذكرك فتنتفه الذكري	عبس
١٦٥	٣-١	والفجر وليال عشر والشفع والوتر ...	الفجر
٢٩٩، ١٦٥	٣-١	لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد	البلد
٢٣١	٢١-١٧	وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزي إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى وسوف يرضى	الليل

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٦٧٣، ٦١٨	١١	وأما بنعمة ربك فحدث	الضحى
٤٨٥	٥	وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة...	البينة
٢٩٨، ١٦٥، ١٢٧ ٥٧٤، ٤٢٠، ٣١٢ ٧١٣، ٦٩٨، ٥٥٩ ٨١٤		والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر	العصر
٦٠٣		قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد، ولا أنا عابد ما عبدتم، ولا أنتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم ولي دين	الكافرون
٤٢٧	٣	فسبح بحمد ربك واستغفره	النصر

فهرس احاديث متن الدراسة

الصفحة	الحديث
٥٢٠	أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتِيَانِ فَابْتَعَنَانِي فَاتَّبَعْتَانِي إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَةٍ بَلْبِنِ ذَهَبٍ وَلَبْنِ لَبْصَةٍ...
٥٢٠	أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتِيَانِ، فَاتَّبَعْتَانِي عَلَى رَجُلٍ طَوِيلٍ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوِيلًا...
٥٤٩	أَخْبَرَنِي مَنْ مَرَّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرِ مَثْبُودٍ فَأَمَّهُمْ وَصَفَّوْا عَلَيْهِ...
١٣٩	إِذَا أُمِّمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعُونَ وَأَتُوهَا تَمْشُونَ عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ...
١٤٣	إِذَا أُمِّمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَقُومُوا حَتَّى تَرُونِي
٣٩٩	إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمَّنُوا، فَإِنَّهُ مِنْ وَالْفَقِّ تَأْمِينُهُ تَأْمِينُ الْمَلَائِكَةِ غُفْرَ لَهٗ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
١٢٢	إِذَا أَتَيْتُمَا خَرَجْتُمَا فَأَذْنَا، ثُمَّ أَمِيمًا، ثُمَّ لِيَوْمِكُمَا أَكْبَرُكُمَا
٥٥٨	إِذَا اسْتَأْذَنَكُمُ نَسَأُكُمْ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَذَّنُوا لَهُنَّ
٥٦٦	إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَتَسَلَّ
٦٩٦	إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ - أَوْ قَدْ خَرَجَ - فَلْيَصِلْ رَكْعَتَيْنِ
١٢٣	إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَأَذْنَا وَأَمِيمًا، ثُمَّ لِيَوْمِكُمَا أَكْبَرُكُمَا
١٣٩	إِذَا سَمِعْتُمُ الْإِقَامَةَ فَأَمَشُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ...
٦٨	إِذَا سَمِعْتُمُ النَّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ
٢٨٧	إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ مِنْهُمْ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ...
٣٩٩	إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ، وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ آمِينَ...
٤٢٨	إِذَا قَالَ الْإِمَامُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ...
٣٩٩	إِذَا قَالَ الْإِمَامُ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ فَقُولُوا آمِينَ...
٢١٥	إِذَا قُدِّمَ الْعِشَاءُ فَايْتَدَعُوا بِهِ قَبْلَ أَنْ تُصَلُّوا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ وَلَا تَفْعَلُوا عَنْ عَشَائِكُمْ
٧١١	إِذَا قُلْتُمْ لِصَاحِبِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَقِيتُ
٢١٥	إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ عَلَى الطَّعَامِ فَلَا يَعْجَلْ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ مِنْهُ، وَإِنْ أُمِّمَتِ الصَّلَاةُ
٥٣	إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ وَكَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْدِينَ...
٢١٥	إِذَا وَضِعَ الْعِشَاءُ وَأُمِّمَتِ الصَّلَاةُ فَايْتَدَعُوا بِالْعِشَاءِ
٢١٥	إِذَا وَضِعَ عِشَاءُ أَحَدِكُمْ وَأُمِّمَتِ الصَّلَاةُ فَايْتَدَعُوا بِالْعِشَاءِ وَلَا يَعْجَلْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ
٧٨٣	أَصَابَنِي مَنْ أَمَرَ بِحَمْلِ السَّلَاحِ فِي يَوْمٍ لَا يَجِلُّ فِيهِ حَمَلُهُ، يَعْنِي: الْحَجَّاجَ

الحدِيث	الصححة
أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر: فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكاتب... أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم فأبعدهم منشي...	٥٢٧
أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فتظنرت أبهدي لك أم لا	١٦٧
أقيمت الصلاة والنبي صلى الله عليه وسلم يناجي رجلاً في جانب المسجد...	٦٧٤
أقيمت الصلاة ورجل يناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال يناجيه حتى نام أصحابه ثم قام فصلى	١٤٨
أقيمت الصلاة، فعرض للنبي صلى الله عليه وسلم رجل فحبسه بعد ما أقيمت الصلاة	١٤٨
أقيموا الصفوف فإني أراكم خلف ظهري	٢٩٧
أقيموا صفوفكم وتراصوا، فإني أراكم من وراء ظهري	٢٩٧
أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر والعصر؟...	٣٣٤
أكثرت عليكم في السواك	٦٠٨
ألا أحدتكم بما إن أخذتم أدركتم من سبقكم، ولم يدرتكم أحد بعدكم...	٥٠٤
ألا صلوا في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة في السفر	١٣٢
أما أنا فأمد الأوتيين وأخذف في الآخرين، ولا ألو ما اقتدبت به من صلاة رسول الله صلى الله عليه...	٣٤٧
أما الذي يطلع رأسه بالحجر فإنه يأخذ القرآن فيرضه ويتام عن الصلاة المكتوبة	٥١٨
أما بعد ألكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني، وإن فاطمة بضعة مني...	٦٨٤
أما بعد أيها الناس فإن الناس يكثرون ويقل الأئصار حتى يكونوا كالميلح في الطعام...	٦٩٢
أما بعد فإن الناس يكثرون ويقل الأئصار حتى يكونوا في الناس بمنزلة الميلح في الطعام	٦٩٢
أما بعد فإنه لم يخف علي مكائكم لكي خشيت أن تفرض عليكم فتجزوا عنها	٣٠٨/٣٠٧
أما بعد فما بال العامل تستعمله فإينا فيقول هذا من عملكم وهذا أهدي لي...	٦٧٥
أما بعد فوالله إني لأعطي الرجل، وأدع الرجل والذي أدع...	٦٦٨
أما يخشى أحدكم أو لا يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام...	٢٦٥
أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة أعضاء...	٤٦١
أمرت أن أسجد على سبعة أعظم...	٤٦١
أمرنا أن نسجد على سبعة أعظم ولا نكف قوتها ولا شعراً	٤٦١

الصححة	الحديث
٢٣٥	أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّيْ بِهَمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ...
٤١٠	أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يُكَبِّرُ فِي كُلِّ صَلَاةٍ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ وَغَيْرِهَا فِي رَمَضَانَ وَغَيْرِهِ...
٥٥	إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّيْ جَاءَ الشَّيْطَانُ فَلَبَسَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى
٢٤٦	أَنَّ أَنَسًا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ كَانَ يَبْتَهُمْ شَيْءًا، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...
٦٢٤	إِنَّ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ - بَعْدَ جُمُعَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَسْجِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ بِحَوَاطِي مِنَ الْبَحْرَيْنِ
٧٥٣	إِنَّ أَوَّلَ مَا تَبَدَأَ بِهِ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَتَحَرَّ، فَمَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا
٧٥٤	إِنَّ أَوَّلَ لُسْكِنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ تَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ، ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَتَحَرَّ. فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ وَافَقَ سُنَّتَنَا...
٣٢٠	أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَإِذَا رَكَعَ رَفَعَ يَدَيْهِ...
٦٥٤	أَنَّ الثَّائِدِينَ الثَّانِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمَرَ بِهِ عُثْمَانُ بْنُ عَمَانَ - حِينَ كَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ -
٥١١	إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَوَادَ الْبَنَاتِ، وَمَتَعَ وَهَاتِ...
٥١٠	إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ
٤٧٩	إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، فَإِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ...
٤٧٩	إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ...
٤٨٠	إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، وَلَكِنْ قُولُوا التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ
٢٣٦	أَنَّ الْمُسْلِمِينَ بَيَّتَ مَا هُمْ فِي الْفَجْرِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُصَلِّيْ بِهِمْ فَفَجَّهَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...
٨١٩	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ رِغْلٌ وَذَكَرَانُ وَعَصِيَّةٌ وَبَنُو لَحْيَانَ فَرَزَعُوا أَنَّهُمْ قَدْ اسْتَلَمُوا...
٥٤٣	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِقِدْرٍ فِيهِ خَضِرَاتٌ مِنْ بُقُولٍ فَوَجَدَ لَهَا رِيحًا...
٦٦٠	إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِثْبَرِ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ
٧٧٥	إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمَ الْفِطْرِ قَبْدًا بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ
٢٥٥	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ يَحُودُونَ فِي مَرَضِهِ فَصَلَّى بِهِمْ جَالِسًا...
٤٧٥	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ، فَقَامَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ لَمْ يَجْلِسْ!...
٧٧٥	إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ قَبْدًا بِالصَّلَاةِ ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ بَعْدُ...

الصفحة	الحديث
٤٩٦	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سَلَّمَ يَمْكُثُ فِي مَكَانِهِ سِرًّا...
٣٧٩	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي سَفَرٍ، فَقَرَأَ فِي الْعِشَاءِ فِي إِحْدَى الرَّكَعَتَيْنِ...
٣٠٧	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَهُ حَصِيرٌ يَسْتُطُهُ بِالنَّهَارِ وَيَحْتَجِرُهُ بِاللَّيْلِ، فَتَابَ إِلَيْهِ نَاسٌ فَصَلُّوا وَرَاءَهُ
٩٧	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي سَجْدَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَعْدَ مَا يَطْلُعُ الْفَجْرُ...
٦٤٢	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي الْحُمُوعَةَ حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ
٧١٩	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَعْدَ مَا يَطْلُعُ الْفَجْرُ...
٣٦٤	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُطَوِّلُ فِي الرَّكَعَةِ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ...
٧٩٣	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْحَرُ - أَوْ يَذْبَحُ - بِالْمُصَلِّي
٣٢١	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانُوا يَفْتَحُونَ الصَّلَاةَ...
٩٣	إِنْ بَلَائًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ...
١١٢	إِنْ بَلَائًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ
١٧٥	أَنَّ بَنِي سَلِيمَةَ أَرَادُوا أَنْ يَحْوِلُوا عَنْ مَنَازِلِهِمْ فَيَنْزِلُوا قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...
٣٠٩/٣٠٨	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حُجْرَةً - قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: مِنْ حَصِيرٍ - فِي رَمَضَانَ...
٣٠٧	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى رَجُلًا بِصَلَاتِهِ...
٣٥٥	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى...
٢٤٤	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ لِيُصَلِّحَ بَيْنَهُمْ فَحَاتَتْ الصَّلَاةَ...
١٩٣	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا وَقَدْ أَيْمَتِ الصَّلَاةَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ...
٢١١	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَارَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَطَعِمَ عِنْدَهُمْ طَعَامًا...
٦٧٤	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلَاةِ فَتَشَهَّدَ وَأَثَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ:
٩٧	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اعْتَكَفَ الْمُؤَذِّنُ لِلصُّبْحِ...
٤٣١	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لِأَحَدٍ قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ...
٤٨٧	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ:

الصححة	الحديث
٣٢٠	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى مَنِكَبَيْهِ إِذَا انْتَبَحَ الصَّلَاةَ...
١١٨	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً...
٧١٩	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ رَكْعَتَيْنِ وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ...
٧٧٢	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي فِي الأَضْحَى وَالْفَيْطْرِ، ثُمَّ يَخْطُبُ بَعْدَ الصَّلَاةِ
٦١٣	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَانَ فِي مَرَضِهِ جَعَلَ يَتَوَرُّ فِي نِسَائِهِ وَيَقُولُ:
٥٤٢	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى يَوْمَ خَيْبَرَ عَنِ أَكْلِ الثُّومِ وَعَنِ لُحُومِ الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ...
٥٠١	أَنَّ رَفَعَ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ - حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ المَكْتُوبَةِ - كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...
٨٠٢	أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ يُسَلِّمُ بَيْنَ الرَّكْعَةِ وَالرَّكْعَتَيْنِ فِي الوُثْرِ، حَتَّى يَأْمُرَ بِنَعْسِ حَاجَتِهِ
٥٦٩	أَنَّ عُمَرَ بْنَ الأَخْطَابِ، بَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ فِي الخُطْبَةِ يَوْمَ الجُمُعَةِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ...
٦٨٤	إِن فَاطِمَةَ مِنِّي، وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا...
٢٢٤	أَنَّ مَالِكَ بْنَ الحُوَيْرِثِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ أَلَا أُبَيِّنُ لَكُمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...
٢٨٢	أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَوْمُ قَوْمَهُ
٤٧١	أَنَا كُنْتُ أَحْفَظُكُمْ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...
٦٦٠	إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يَفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الأَرْضِ...
٥٩٦	إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَيْكَ لِتَبِيحِهَا أَوْ تَكْسُوفِهَا
٢٥٥	إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيَوْمِ بِهِ، فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا...
٣٠٣	إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيَوْمِ بِهِ، فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ...
٥٩٥	إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ فِي الأَخِرَةِ
٤٠٤	أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَاكِعٌ فَرَكَعَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الصَّفِّ...
٢٧٧	أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مَحْضُورٌ...
٣٢١	أَنَّهُ رَأَى مَالِكَ بْنَ الحُوَيْرِثِ إِذَا صَلَّى كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ...
٧١	أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ يَوْمًا...
٩٧	أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَدَّى المُوَدَّنَ وَطَلَعَ الفَجْرَ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ
٧٨١	إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُؤَدِّنُ بِالصَّلَاةِ يَوْمَ الفَيْطْرِ، إِنَّمَا الخُطْبَةُ بَعْدَ الصَّلَاةِ

الصفحة	الحديث
٢٦٢	أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا صَلُّوا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَامُوا قِيَامًا حَتَّى يَرَوْهُ قَدْ سَجَدَ
٦٠	إِنِّي أَرَاكَ تُجِبُ الْعَنَمَ وَالْبَادِيَةَ...
٢٠٠	إِنِّي أَرَيْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ نُمَ أَلْسِيهَا - أَوْ نَسِيهَا - فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْوَأَخِرِ فِي الْوَتْرِ...
٦٦٨	إِنِّي أُعْطِي قَوْمًا أَخَافُ ظَلَعَهُمْ وَجَزَعَهُمْ
٢٩٢	إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَاعَتَهَا فَاسْمَعُ بَكَاءَ الصَّبِيِّ فَاتَجَوَّزُ...
٢٢٤	إِنِّي لِأُصَلِّي بِكُمْ وَمَا أُرِيدُ الصَّلَاةَ، أَصَلِّي كَيْفَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي...
٢٩٢	إِنِّي لِأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أَطْوَلَ فِيهَا فَاسْمَعُ بَكَاءَ الصَّبِيِّ فَاتَجَوَّزُ...
٤٤١	إِنِّي لَا أَلُو أَنْ أَصَلِّي بِكُمْ كَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِنَا...
٥٩٦	إِنِّي لَمْ أُرْسِلْ بِهَا إِلَيْكَ لِتَلْبَسَهَا إِنَّمَا يَلْبَسُهَا مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ...
٦٦٠	إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يَفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزَيْتِيهَا...
٨٠٨	اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَتَرَا
١٢٣	ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ، وَمُرُوهُمْ...
١٢٢	ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ وَصَلُّوا...
٦٧٤	اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَسَدِ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ...
٢٧٣	اسْمَعُ وَأَطِعْ وَكُلْ لِحَبِشِي كَانَ رَأْسُهُ زَيْبَةً
٢٧٣	اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتَعْمَلَ حَبِشِي كَانَ رَأْسُهُ زَيْبَةً
٥٩٣	اغْتَسَلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْسِلُوا رُءُوسَكُمْ وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا جُنُبًا، وَأَصِيبُوا مِنَ الطَّيِّبِ الشَّهْدَاءِ خَمْسَةَ...
١٧٠	اللَّهُمَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَيَّ كُلِّ مُحْتَلِمٍ
٥٥٤	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْتَمِ وَالْمَعْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ...
٤٨٧	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ...
٤٨٨/٤٨٧	اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا...
٧٠٠	انْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عَكَاظٍ...
٣٨٧	بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً، يُقَالُ لَهُمْ: الْقُرَاءُ فَأَصِيبُوا
٨٢٠	بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ...
١١٤	بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ ثَلَاثًا لِمَنْ شَاءَ

الصححة	الحديث
٢٣٥	يَتِمُّ الْمُسْلِمُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ لَمْ يَفْحَاهُمْ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...
٦٩٩	يَتِمُّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذَا قَامَ رَجُلٌ...
١٣٥	يَتِمُّ نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ سَمِعَ حَلْبَةَ الرِّجَالِ فَلَمَّا صَلَّى قَالَ:
٧١٦	يَتِمُّ نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلْتُ عَيْرٌ تَحْمِلُ طَعَامًا، فَانْتَفَتُوا إِلَيْهَا...
١٩٩	جَاءَتْ سَحَابَةٌ فَمَطَرَتْ حَتَّى سَالَ السَّقْفُ - وَكَانَ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ - فَأَقْبَمَتْ الصَّلَاةُ...
٦٣٤	حَقٌّ عَلَيَّ كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَمَسَّكَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ
٥٢٧	خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ فَأَصَابَنَا مَطَرٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ...
٨٧	خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ فِي يَوْمٍ رَدَّغٍ...
٦١٢	دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكَ يَسْتَنُّ بِهِ، فَظَنَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...
١٦٣	دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَهُوَ مُغْضَبٌ فَقُلْتُ مَا أَغْضَبَكَ؟
٧٤٣	دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُعْتَبَانِ...
٨١٨	دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الَّذِينَ قَتَلُوا أَصْحَابَ بَدْرٍ مَعُونَةً. ثَلَاثِينَ غَدَاةً
٥٣٤	ذَكَرْتُ - وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ - بِنِوَا عِنْدَنَا فَكَرِهْتُ أَنْ يُنْسِيَ - أَوْ يَبِيتَ - عِنْدَنَا، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ
٤٠٧	ذَكَرْنَا هَذَا الرَّجُلَ صَلَاةً كُنَّا نُصَلِّيهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...
٤١	ذَكَرُوا النَّارَ وَالنَّافُوسَ، فَذَكَرُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى...
٤٦٤	رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَإِذَا كَانَ فِي وَثْرٍ...
٣٢٠	رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَتَحَ التَّكْبِيرَ فِي الصَّلَاةِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ حِينَ يُكَبِّرُ حَتَّى يَحْمَلَهُمَا حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ...
٥٣٩	رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا يَتَصَرَّفُ عَنْ بَسَارِهِ
٤١٦	رَأَيْتُ رَجُلًا عِنْدَ الْمَقَامِ يُكَبِّرُ فِي كُلِّ خَفْضٍ وَرَفْعٍ، وَإِذَا قَامَ وَإِذَا وَضَعَ...
٣٢٠	رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يَكُونَا حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ
٣٤٢	سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِنْفَاتِ فِي الصَّلَاةِ...
١٨١	سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ...

الصفحة	الحديث
٣٧٩	سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ "وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ" فِي الْعِشَاءِ...
٥١١	سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ خَلْفَ الصَّلَاةِ:
٣٧٢	سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ
٤٨٨	سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِيدُ فِي صَلَاتِهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ
٧١	سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْمِنْبَرِ...
٣٠٣	سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ
٣٤٤	شَكَا أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَزَلَهُ...
٦٩٢	صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمِنْبَرِ وَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ - جَلَسَهُ مُتَعَطِّفًا بِلِحْفَةٍ...
١٦٠	صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الْفَذِّ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً
١٦٠	صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً
١٠٢	صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ صَلَّى ثَمَانَ رَكَعَاتٍ وَرَكَعَتَيْنِ جَالِسًا...
٤٦٦	صَلَّى لَنَا أَبُو سَعِيدٍ فَجَهَرَ بِالتَّكْبِيرِ حِينَ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ...
٥٢٧	صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ...
٧٦٦	صَلَّى يَوْمَ التَّحْرِ، ثُمَّ خَطَبَ فَأَمَرَ مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ أَنْ يُعِيدَ ذَبْحَهُ...
٤١٩	صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ أَبِي، فَطَبَقْتُ بَيْنَ كَفِّيْ ثُمَّ وَضَعْتُهُمَا بَيْنَ فَجْدِي، فَهَانِي أَبِي...
٤١٦	صَلَّيْتُ خَلْفَ شَيْخٍ بِمَكَّةَ، فَكَبَّرَ بِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ تَكْبِيرَةً...
٥٣٤	صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ الْعَصْرَ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا...
٤٨٠	عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَفَى بَيْنَ كَفْيَيْهِ الشَّهْدَ...
٥٥٤	غُسِّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبًا عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ
٨١٠	فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُؤْتِرُ عَلَى الْبَعِيرِ
٧٣١	فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي لَنَا، فَقَامَتِ طَائِفَةٌ مَعَهُ...
٦٧٤	فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ - أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ - فَيَنْظُرُ يَهْدِي لَهُ أَمَ؟...
٦٧٥	فَهَلَّا جَلَسْتُ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيكَ هَدْيَتُكَ، إِنْ كُنْتَ صَادِقًا...
٣٨٣	فِي كُلِّ صَلَاةٍ يُقْرَأُ فَمَا أَسْمَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْمَعْنَاكُمْ...
٢١١	قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِنِّي لَا أُسْتَطِيعُ الصَّلَاةَ مَعَكَ وَكَانَ رَجُلًا ضَخْمًا...
٦٩٩	قَامَ أَغْرَابِيٌّ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَ الْمَالُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا...
٧٣٥	قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ فَكَبَّرَ وَكَبَّرُوا مَعَهُ...
٣٩٤	قَدْ تَعَلَّمْتُ النُّظَايِرَ النَّبِيَّ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ مِنْ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ...
٣٣٠	قَدْ دَنَّتْ مِنِّي الْحِجَّةُ حَتَّى لَوْ اجْتَرَأْتُ عَلَيْهَا لَحِجَّتُكُمْ بِقَطَافٍ مِنْ قِطَافِهَا...

الصفحة	الحديث
٤٠٧	فَدَّ ذَكَرَنِي هَذَا صَلَاةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...
٣٠٨	فَدَّ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ، وَلَمْ يَمْتَنِعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَلِي عَشِيَّتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ
٣٩٢	قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا أَمَرَ وَسَكَتَ فِيمَا أَمَرَ...
٤٩٢	قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّكُوبَ إِلَّا أَنْتَ...
٨١٧	قَتَّ بَعْدَ الرُّكُوعِ يَسِيرًا
٨١٧	قَتَّتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الرُّكُوعِ شَهْرًا...
٨١٨	قَتَّتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرًا حِينَ قُتِلَ الْقُرَاءُ...
٤٨٠/٤٧٩	قُولُوا التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيَّاتُ ...
٦٣٧	كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثَالًا أَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ يَكُونُ لَهُمْ أَرْوَاحٌ، فَقِيلَ لَهُمْ لَوْ اغْتَسَلْتُمْ
٤٤١	كَانَ أَنْسُ يَتَعَتُّ لَنَا صَلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...
٨١٠	كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ وَيُوتِرُ عَلَيْهَا...
٥٣٢	كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُصَلِّي فِي مَكَانِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ الْفَرِيضَةُ...
٤٣١	كَانَ الْقُتُوتُ فِي الْمَغْرِبِ وَالْمَجْرُ
٤٩	كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَحْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلَاةَ لَيْسَ يُنَادَى لَهَا...
٦٣٧	كَانَ النَّاسُ مَهَنَةً أَنْفُسِهِمْ، وَكَانُوا إِذَا رَاحُوا إِلَى الْجُمُعَةِ رَاحُوا فِي هَيْئَتِهِمْ...
٣٢٥	كَانَ النَّاسُ يُؤْمَرُونَ أَنْ يَضَعَ الرَّجُلُ الْيَدَ الْيُمْنَى عَلَى ذِرَاعِهِ الْيُسْرَى فِي الصَّلَاةِ...
٦٤٥	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَدَّ الْبُرْدُ بَكَرَ بِالصَّلَاةِ وَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ أَبْرَدَ بِالصَّلَاةِ...
١١٨	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى رَكَعَتِي الْفَجْرِ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ
٥١٨	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى صَلَاةَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بَوَّحَهُ
٥١٩	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى صَلَاةَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بَوَّحَهُ فَقَالَ:
٧٩٩	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمَ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ...
٦٥٧	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ قَائِمًا، ثُمَّ يَقْعُدُ ثُمَّ يَقُومُ، كَمَا تَفْعَلُونَ الْآنَ
٧١٩	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّفُ الرُّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ...
٤٣٠	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو فِي الْقُتُوتِ:
١٠٢	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَيْنَ النَّدَاءِ وَالْإِقَامَةِ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ
٨١٠	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي السَّفَرِ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ...
١١٨	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكَعَةً...

الصفحة	الحديث
٣٦٤	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ...
٦٢٢	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ «الْمُنزِلُ»...
٣٩٤	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِبَيْتِهِنَّ...
٢٩٠	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوجِزُ الصَّلَاةَ وَيُكْمِلُهَا
٦٥٤	كَانَ النَّدَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوَّلَهُ إِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...
١١٨	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ بِالْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ...
٤٩٦	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَلَّمَ قَامَ النَّسَاءُ حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ...
٤١٠	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرُكِعُ...
٢٦٢	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَالَ "سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ"...
٧٦٢	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ...
٧٧٢	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُصَلُّونَ الْعِيدَيْنِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ
٣٢٨	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ الْقِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً...
٣٠٧	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فِي حُجْرَتِهِ وَجِدَارُ الْحُجْرَةِ قَصِيرٌ...
١١٨	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَلِّي بِاللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رُكْعَةً...
٤٢٣	كَانَ رُكُوعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُجُودُهُ وَبَيْنَ السُّجُودَيْنِ...
٢٦٨	كَانَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ يَوْمَ الْمُهَاجِرِينَ الْأُولِينَ وَأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...
٢٤٦	كَانَ قِتَالُ بَيْنِ بَنِي عَمْرِو قَبْلَ ذَلِكَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ أَتَاهُمْ يُصَلِّحُ بَيْنَهُمْ...
٢٢٤	كَانَ مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ يُرِينَا كَيْفَ كَانَ صَلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...
٢٢٠	كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تُعْنَى فِي خِدْمَةِ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ
٧٩٠	كَانَ يَلْبَسُ الْمَلْبَى لَا يُتَكَبَّرُ عَلَيْهِ، وَيُكَبِّرُ الْمُكَبَّرُ فَلَا يُتَكَبَّرُ عَلَيْهِ
٧٩٠	كَانَ يَهْلُ مِنْهُ الْمَهْلُ فَلَا يُتَكَبَّرُ عَلَيْهِ
٧٢٤	كَانَتْ فَيْنَا امْرَأَةٌ تَحْمَلُ عَلَى أَرْبَعَاءَ فِي مَرْعَةٍ لَهَا سِلْقًا، فَكَانَتْ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ...

الصفحة	الحديث
٨٠٥	كُلَّ اللَّيْلِ أَوْتَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَانْتَهَى وَتَرَهُ إِلَى السَّحْرِ
٦٢٧	كُلُّكُمْ رَاعٍ لِمَسْئُولٍ عَنْ رَعِيَّتِهِ...
٦٢٦	كُلُّكُمْ رَاعٍ...
١١٢ و ٩٣	كُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَدِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَإِنَّهُ لَا يُؤَدِّنُ حَتَّى يَطَّلَعَ الْفَجْرُ
٦٤٢	كُنَّا نُبَكِّرُ بِالْحُمُوعَةِ، وَنَقِيلُ بَعْدَ الْحُمُوعَةِ
٢٦٢	كُنَّا نُصَلِّيْ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا قَالَ "سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ"...
٧٢٤	كُنَّا نُصَلِّيْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُمُوعَةَ، ثُمَّ تَكُونُ الْقَائِلَةَ
٤٣٧	كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّيْ وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...
٢٠٠	كُنْتُ أَجَاوِرُ هَذِهِ الْعَشْرَ، ثُمَّ لَمَّا بَدَأَ لِي أَنْ أَجَاوِرَ هَذِهِ الْعَشْرَ الْأُخْرَى...
٣٤٨	كُنْتُ أَصَلِّيْ بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتِي الْعَشِيِّ لَا أُخْرِمُ عَنْهَا...
٥٠١	كُنْتُ أَشْرَفُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّكْبِيرِ...
٥٣٤	كُنْتُ خَلَقْتُ فِي النَّيْتِ تَبْرًا مِنَ الصَّدَقَةِ فَكْرِهْتُ أَنْ أُبَيْتَهُ فَمَسَمْتُهُ
٧٨٣	كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ حِينَ أَصَابَهُ سِنَانُ الرَّمْحِ فِي أَحْمَصِ قَدَمِهِ...
٤٣٠	لَأَقْرَبَنَّ صَلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...
٤٣١	لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الدِّينِ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ - إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ - أَنْ يُصَيِّبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ
٥٢٠	لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظَلَمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ
٤٧٩	لَا تَقُولُوا السَّلَامَ عَلَى اللَّهِ ...
٥٥٨	لَا تَمْتَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ
٣٥٣	لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَفْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ
٧٣٩	لَا يُصَلِّينَ أَحَدَ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ...
٥٨٨	لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، وَيَدْهِنُ مِنْ دُهْنِهِ...
٦٥٠	لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنَ الرَّجُلِ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ
١٠٧	لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ - أَوْ أَحَدًا مِنْكُمْ - أَذَانَ بِلَالٍ مِنْ سَخُورِهِ...
٢٩٧	لَتَسُونَنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لَيَخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وَجُوهِكُمْ
١٥٣	لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ بِالصَّلَاةِ لِقَامِ، ثُمَّ اخْتَالَفَ إِلَى مَنَازِلِ قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَاحْرَقْتُ عَلَيْهِمْ
٦٣٤	لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَقٌّ أَنْ يَغْتَسِلَ

الصفحة	الحديث
	لَمْ يَخْرُجِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا، فَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَذَهَبَ أَبُو بَكْرٍ يَتَقَدَّمُ...
٧٨١	لَمْ يَكُنْ يُؤَدِّنُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَلَا يَوْمَ الْأَضْحَى
٢٤١	لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ قِيلَ لَهُ فِي الصَّلَاةِ...
٢٦٨	لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوْلُونَ الْعُصْبَةَ - مَوْضِعَ بَقْبَاءَ - قَبْلَ مَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...
٤١	لَمَّا كَثُرَ النَّاسُ قَالَ: ذَكِّرُوا أَنْ يَعْلَمُوا وَقْتِ الصَّلَاةِ بِشَيْءٍ يَعْرِفُونَهُ، فَذَكِّرُوا أَنْ يُورُوا نَارًا أَوْ يَضْرِبُوا نَاقُوسًا...
٥٦٢	لَوْ أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَخَذَتِ النِّسَاءُ لَمَتَّعَهُنَّ...
٦٣٧	لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لَيَوْمِكُمْ هَذَا
١٢٣	لَوْ رَجَعْتُمْ إِلَى أَهْلِيكُمْ صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا...
١٢٣	لَوْ رَجَعْتُمْ إِلَى بِلَادِكُمْ فَعَلِمْتُمُوهُمْ مَرُوهُمْ فَلْيَصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا...
٨١	لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ...
٦٠٨	لَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي - أَوْ عَلَى النَّاسِ - لِأَمْرِهِمْ بِالسُّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ
١٥٣	لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلُ عَلَى الْمُتَأَلِّفِينَ مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ...
٣٠٣	مَا أَكْرَهْتُ مِنَّا مُنْذُ يَوْمِ عَهْدَتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟...
٦٤٧	مَا اغْبَرْتُ قَدَمًا عَبْدِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ
٧٨٧	مَا أَعْمَلُ فِي أَيَّامِ الْفِطْرِ مِنْهَا فِي هَذَا الْعَشْرِ...
٣٣٩	مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ...
٢٩٢	مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلَاةً وَلَا أَتَمَّ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...
٣٦٩	مَا لَكَ تَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارٍ وَقَدْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِطَوَّلِي الطَّوَلَيْنِ
٥٤٩	مَاتَ إِنْسَانٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَمَاتَ بِاللَّيْلِ، فَذَعَفُوهُ تَيْلًا...
٢٣٠	مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّكُمْ صَوَّابٌ يُوسَفُ...
٥٤٢	مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يُرِيدُ التُّومَ - فَلَا يَغْشَانَا فِي مَسَاجِدِنَا...
٥٤٢	مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يَعْنِي التُّومَ - فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا
٥٤٣	مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبْنَا أَوْ لَا يُصَلِّينَا مَعَنَا
٦٤٧	مَنْ اغْبَرَتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ
٥٨٢	مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غَسَلَ الْجَنَابَةَ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَهُ...

الصححة	الحديث
٥٨٨	مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَطَهَّرَ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرِهِ، ثُمَّ اذْهَبَ أَوْ مَسَّ مِنْ طَيْبٍ...
٥٦٦	مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ
٧٩٥	مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيَذْبَحْ أُخْرَى مَكَانَهَا، وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ بِاسْمِ اللَّهِ
٧٩٥	مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيُعِدْ مَكَانَهَا أُخْرَى، وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ
٧٩٥	مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيَذْبَحْ مَكَانَهَا أُخْرَى ...
٧٦٦	مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيُعِدْ...
٧٥٣	مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَكَسَكَ نُسُكَنَا فَقَدْ أَصَابَ النُّسُكَ...
٧٥٥	مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا. فَلَا يَذْبَحْ حَتَّى يَنْصَرِفَ...
١٩٠	مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ
٧٦	مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ...
١٩٩	مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَرْجِعْ، فَإِنِّي أَرَيْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ...
٤١٠	ئَهُ كَانَ يُصَلِّي بِهِمْ فَيُكَبِّرُ كُلَّمَا خَفَضَ وَرَفَعَ...
٦٥٠	نَهَى أَنْ يُقَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَيَجْلِسَ فِيهِ آخَرُ...
٦٥٠	نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقِيمَ الرَّجُلُ أَخَاهُ مِنْ مَقْعِدِهِ وَيَجْلِسَ فِيهِ...
٤٤٤	هَلْ تَمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟...
١٥٣	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحَطَبٍ فَيُحَطَّبَ...
٤٣١	وَكَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ
٣٠٨	يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا...
١٧٥	يَا بَنِي سَلِيمَةَ أَلَا تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ...
٣٦٦	يَا بُنَيَّ، وَاللَّهِ لَقَدْ ذَكَرْتَنِي بِقِرَائَتِكَ هَذِهِ السُّورَةَ...
٢٨٢	يَا مُعَاذُ أَكْفَانَ أَلَّتْ أَوْ أَكْفَانَ فَلَاحَ مِرَارٍ...
٢٨٢	يَا مُعَاذُ أَكْفَانَ أَلَّتْ ثَلَاثًا أَقْرَأَ وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا وَسَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَنَحَوَهَا
٤٦٨	يَرَى عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَتَرَبَّعُ فِي سُنَّةِ الصَّلَاةِ...
٢٧٥	يُصَلُّونَ لَكُمْ لِإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ وَهُمْ وَإِنْ أَخْطَأُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ

فهرس الأحاديث الواردة في الشرح

الصفحة	الحديث
٣٩١	أَتَانِي دَاعِي الْجَنِّ فَذَعَبْتُ مَعَهُ فَفَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ...
٢٤١	أَتَذَرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟
٦٤٢	أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْلَمَ مَعَكَ؟
٢٣١	إِذَا أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ أَحَدًا بِطَرْفِ نَوْبِهِ
٥٩١	إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ
٢٩	إِذَا سَمِعْتُمُ النَّدَاءَ فَقُولُوا بِمِثْلِ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ
٢٧٥	إِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ
٥٨٧	إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَقِيتُ
٥٨٣	إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ...
٢٨	إِذَا تَوَدَّيَ لِلصَّلَاةِ أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ
٥٨٦	أَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَلْبًا...
٨٠٦	أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا...
٨٠٦، ٤٩٥، ١٠٥، ١٠٠	أَفَلَا أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا
٣٠	أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السَّوَاكِ
٥٨	أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ
١٠١	أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْتَوٍ عَنْ رَعِيَّتِهِ
٤٥٧	أَلْطُوا بَيْنَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
٣٥٣	أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ «اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ»...
٣٨٥	أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ»
٦٦، ٥	أَمَّا بَعْدُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَأَدْعُ الرَّجُلَ
١٥٧	أَمَّا مَرَرْتُ بِأَرْضٍ مِنْ أَرْضِكَ مُجْدِبَةٍ ثُمَّ مَرَرْتُ بِهَا مُخْصَبَةٍ
٣٥٤، ٢٦٠	أَمَّا يَخْشَى أَحَدُكُمْ أَوْ لَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ...
٨١٣	أَمْتَهُوْكَوْنَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ...
٨٠٤	إِنِ أَحَدُكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُتَاجَى رَبَّهُ...
٧٨	إِنِ الدَّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ

الحدِيث	الصححة
إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ...	٥٢٤، ٢٦٣
إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ	٢٠٩، ١٤٩
إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَلَقْتُمْ كَذِبْتُمْ...	٦٥٩
إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ...	٦٤٠، ٦٣٥، ٥٨٩
إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ	٨٢
إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ إِلَّا بِغَضَبٍ يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ...	٢٤٠
إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا	٤٣
إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَيْتَانِ إِذَا بَدَا بَعْضُهُمَا بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ	٤٦٣
إِنَّ الْمُقْسَطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ...	١٨٣، ١٨٢
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ فِي بَعْضِ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ حُنْبٌ...	٨١٢
أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ	٧٣
إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ...	٨٢٤
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْسِلَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَجَاءَ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ...	٦١١
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَيْلَةً فَقَالَ: أَلَا تُصَلِّيَانِ	٧٤٨
إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...	٧٤٠، ٥٢٥
إِنَّ لِكُلِّ خَاصِلِينَ بِحَبْلِ اللَّهِ الْحِلْمَ وَالْإِنَانَةَ	٥٠٣
إِنَّ مَنْ إِجْلَلَ اللَّهَ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ...	٢٨٤
إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا...	٥٨٣
أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَيَّ كِتَابًا وَإِلَى قَبِيصَةَ وَإِلَى الْحَاشِي...	٦٢٨
إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ	٤٧
أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ	٨٢٥
إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...	٥٨٠
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَلْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ...	٢٥٩
إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلُكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ...	٥٧٦
إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَ بِهِ...	٤٧٨، ١٩٦
إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةٌ	٥٦

الحدِيث	الصفحة
أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلَاثًا وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا	٢٣٢
إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِي قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى مَا يَعْلَمُهُ خَيْرًا لَّهُمْ...	٢٠٦
إِنَّهُ مِنْ أَحْتَمَا سِنَّةٍ مِنْ سُنَّتِي قَدْ أَمِيتَتْ بَعْدِي...	٤١٣
إِنِّي أُرَيْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ثُمَّ أُنْسِيْتُهَا...	٧٨٧
إِنِّي أُعْطِي قُرَيْشًا أَنَا لَقُهُمْ لِأَنَّهُمْ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ	٧٢٦، ٦٠٦
إِنِّي لِأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أَطُولَ فِيهَا...	٢٩١
أُرْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ...	٨١٣، ٤٦٧
أُرْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ...	٣٢٨
أَيُّ اجْلِسْ لَقَدْ آذَيْتَ	٥٩١، ٥٧٤
أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟	٥٦٣، ٥٢٩
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتُمُوا وَلِتَعْلَمُوا صَلَاتِي	٦٥٨
انذروا له، فليس أخو العشرة	١٧
اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ	٨٦
اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ وَلَا تَخْذُلُوا قُبُورًا	٢٥٦
اخْفِرُوا وَأَوْسِعُوا وَأَحْسِنُوا وَادْفِنُوا..	٢٧٠
أَذْهَبُوا بِخَمِيصَتِي هَذِهِ إِلَى أَبِي جَهَنَّمَ	٤٦٩، ٤٤٣، ٢٢٨، ٢١٧
ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ	٥
ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِمُوهُمْ...	٦٣٩
اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ...	٦٤٨
اسْتَوْوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ...	٢٥٣، ١٩٧
اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتَعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسَهُ زِينَةً	١٧٧
اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ...	٣٩٠
الَّذِينَ النَّصِيحَةَ...	١٧٨، ٥١٤، ٥٩٨، ٦٧٢، ٧١٣، ٨٠٩، ٧٨٢، ٧٨٠
الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ	٨٤
الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَيْتَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا	٢٣٨
اهْتَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلصَّلَاةِ كَيْفَ يَجْمَعُ النَّاسَ لَهَا	٤٥
بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ...	٧٨٥

الصفحة	الحديث
١٧٦	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلٍ عَظِيمِ الرُّومِ... بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً...
١١٩، ١٣٣، ١٣٦، ٣٦٧، ٤٠٩	
٨٠٨	
٧٤	بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ
٦٠١، ٥٦٤	بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى حِمْلٍ فَأَنَاحَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ...
٦١٩	كُرْتِبَةُ أَرْضِنَا وَرَبِيقَةَ بَعْضِنَا يُشْفَى سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا
٩٦	تَسْتَحِرُّوهُ لِأَنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَاتٌ
٥٣٦	تَصَدَّقُوا فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ...
٧٢٧	تَطْعِيمُ الطَّعَامِ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ
٣٥٨	جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
٧٨٥، ٦١٦، ٥٥٢، ٥٥١	حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ...
٤٥	خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نَعَالِهِمْ وَلَا خِيفَالِهِمْ
٥١	خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ
٦٧٧	خُطْبَةٌ لَيْسَ فِيهَا تَشْهَدُ فِيهَا كَالْيَدِ الْجُدْمَاءِ
٧٢٨	خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطَوَّلَهُ سِتُونَ ذِرَاعًا...
٧٢٧	خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ...
٧٤٦	خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي
٢١٦	دَعَاؤُهُ وَهَرِيقَاؤُهُ عَلَى يَوْمِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ...
٧٤	رَأَيْتُ ابْنَ عَمْرٍَ يُصَلِّيَ إِلَيَّ بِعَيْرِهِ وَقَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ
٤٧	زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا وَلَا تَعُدْ
٥٦٣	سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ...
١٧١	سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ...
٦٣٥	سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ...
٨٠٥	سَدُّوا وَأَقَارِبُوا، وَأَعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ...
٨٠٢	صَلَاةُ اللَّيْلِ مَنَى مَنَى...
٧٢١	صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ وَلَا تَخْذُوهَا قُبُورًا

الصفحة	الحديث
٤٢٩ ، ٤١٢ ، ٤٠٨ ، ٣٨٤ ، ٣٥٠	صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي...
٧٢٠	
٣٥٠	عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي...
٨٠٧	فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزًّا وَجَلًّا...
٧٥٩	فَلَمَّا بُعِثْتُمْ مَسْرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسْرِينَ
٧٧٣	فَلِئَلَّا مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا...
٦٧١ ، ٦٦٩	فَلِئَلَّا أُعْطِيَ رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدِي بِكُفْرٍ أَتَأَلَّفُهُمْ...
٤١٨	فاظفر بذات الدين تربت يداك
٤٩٣	فَضَّلَ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضَّلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ...
٨١٥	فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - وَكَانَ يُتَّفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ...
٢١٤	فَكُفُّوا الْعَانِي وَأَجِيبُوا الدَّاعِيَ وَغُودُوا الْمَرِيضَ
٧٢٠	فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ...
١٨٧	قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ...
٨٤	قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ
٤١٧	قَدْ تَرَكْتُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا كَنَهَارَهَا...
٥٢	قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدِّثُونَ
٩٤	قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةَ أَحَاجُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ
٦١٩	قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتَصُّ مِنَ الْأَيَّامِ شَيْئًا؟ قَالَتْ لَا
٦٨٩ ، ٥٧٣	قُومُوا إِلَيَّ سَيِّدِكُمْ...
٧٦٣ ، ١٢٠	قُومُوا فَالْعَحْرُورُ ثُمَّ اخْلِقُوا...
٧٢٧	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْوَدَ النَّاسِ...
٧٨٢ ، ٢٧٨	كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ...
٧٩٧	كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ
١٦٨	كُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا ابْنُ آدَمَ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا...
٦٨٥ ، ٥٧٣ ، ٣٤٥	كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...
٧٧٨	كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَدْرِ الثَّهَارِ، قَالَ فَجَاءَهُ قَوْمٌ حَفَاةٌ عَرَاةٌ مُجْتَابِي النَّمَارِ...
٧٤٦	كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرَعَ لَأَمْ زَرَاعُ
٧٧٤	كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَقَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ...

الصفحة	الحديث
٦١٠، ٦٠٧	كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟
٦٧٢	لَا بَعْثَ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٌ...
٤٧٦	لَا بَعْثَ يَعْني عَلَيْكُمْ يَعْني أَمِينًا حَقَّ أَمِينٌ...
٦٥١	لَا تَبَاغُضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا...
١٩٧	لَا تَخْتَلِفُوا فَإِنْ مَن كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا...
٦٠٤	لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيَابِجَ...
٨١٤	لَا تَمْنَعُوا النِّسَاءَ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِاللَّيْلِ...
٦١٩	لَا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ
٦٤٠	لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ...
٤٧٢	لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ...
٤٥٩	لَا يَمُوتُنْ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ
٤١٤	لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ
٧٩٨	لَعْنُ اللَّهِ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعْنُ اللَّهِ، مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ...
٦٤٦، ٤٨٥	لَقَدْ طَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَ مِنْكَ...
٧٩	لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا...
٧٦٣	لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتَسْتَوُونَ اسْمًا مِنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ...
١٥٢	لَوْ آمَنَ بِي عَشْرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ لَأَمِنَ الْيَهُودَ
٣٠	لَوْ لَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرِهِمْ بِالسَّوَاكِ
٥٥٥	لَوْ لَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ...
٢٧٠	لِيُؤْمِنَنَّ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا
٣٢٦، ٢٦٩	لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ الْقَائِبَ...
٣٨٠	مَا أَدْنَى اللَّهِ لِيَشِيءَ مَا أَدْنَى لِيَسِيءَ حَسَنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَخْهَرُ بِهِ
٥٧١	مَا بَالَ أَقْوَامٌ قَالُوا كَذًا وَكَذًا؟ لَكِنِّي أَصْلِي وَأَلَامُ
٧٩٧	مَا بَالَ أَقْوَامٌ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ...
٦٧٩	مَا بَالَ التَّوْحُ فِي الْإِسْلَامِ
٧٥٨	مَا زَالَ يُوصِيَنِي جِبْرِيْلُ بِالْحَجْرِ حَتَّى طَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ
٣٩٨	مَا مِنْ رَجُلٍ يَأْخُذُ بِمَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ...
٥٧٥	مَا مَنَعَكَ أَنْ تَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تَجْلِسَ...
٨١١، ٧٩١، ٤٩٩، ٢٠٢	مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ...

الصفحة	الحديث
١٨٦	مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ
٥٦٧، ٧٣	مُرِي غُلَامَكَ التَّجَارَ يَعْمَلُ لِي أَعْوَادًا أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ
٥٣٥	مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا...
٤٤٠، ٦٢	مَنْ الْقَوْمُ أَوْ مَنْ الْوَلَدُ؟
٦٠٣	مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ
١٨٨	مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدَلٍ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ...
٥١٧، ١٣٨	مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ
٥٦٢، ٥٤٥، ٣٥٧، ٢٦٥، ١٦٥	مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُتَّكِرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ...
٤٦٨	مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ...
٥٩١	مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ
٥٢٦	مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ...
٥٧٨	مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ ثُمَّ اتَّكَرَ...
١٦٨	مَنْ قَالَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ...
٧١٢	مَنْ قَالَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ أَنْصِتْ فَقَدْ لَقَا
٦٢٠	مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ
٢١٣	مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ...
٧٧٠	مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ
٧٨	مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ
١٠٥	مَهْ عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ
٤٥٩	نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...
٧٢	نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالِي قَبْلَهَا
٨٠٣	نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ...
٦٠٤	نِعْمَ صِلِي أُمَّكَ
٢٣٢	هَلْ بَلَغْتُ ثَلَاثًا
٢١٧	هَلْ تَرَوْنَ قِبَلِي هَا هُنَا وَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ رُكُوعُكُمْ وَلَا خُشُوعُكُمْ...
٨٢٣	وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنْ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ...
٦٥٢	وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ...
٣٥٢	وَأَيُّكُمْ وَالْكَذِبُ لِإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ...
٧٤٩	وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ صِلَعٍ...
٦١٩	وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قُلَّ

الصفحة	الحديث
٧٤٧	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدْرُمُونَ عَلَيَّ مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَلِي الذِّكْرُ لَصَالِحَتِكُمْ الْمَلَائِكَةُ...
٣٨٠	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحَطْبٍ فَيَحْطَبُ... وَلِي جَهَنَّمَ كَلَالِبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ...
٧١٠	وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ
٨٠٦	وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ...
٢٩	وَقِيلَ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ...
١٧١	يَا أَبَا ذَرٍّ أَعْرَيْتَهُ بِأَمْرِهِ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ...
٥٧٧	يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أَوْتَيْتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ
٦٨٠	يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أَوْتَيْتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ
٣٦٨	يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ أُوْرُوا...
٣٨٢	يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟
٨٠٣، ٨٠٢	يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا
٧٨٨	يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا
٧٥	يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ...
٢٢٦، ٢٠٥	يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟
٦١٨	يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْفَجْرِ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فُلَانٍ فِيهَا فَنُضِيبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...
٢٧٩	يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ...
١٦٤	يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟
٦٣٩	يَا مُعَاذُ أَتَانَّ أَلْتَ أَوْ أَفَاتِنَ ثَلَاثَ مِرَارٍ...
٤١٧	يَا مُعَاذُ أَتَانَّ أَلْتَ ثَلَاثًا...
٣٧٠	يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ...
٣٧٠	يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيدُكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ...
٥٢٩	يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، اشْتَرُوا أَلْفُسُكُمُ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا
٥٦٠	يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا...
١٢٩	يَسْرًا وَلَا تُعْسِرًا وَيَسْرًا وَلَا تُنْفِرًا وَتَطَاوَعًا وَلَا تَخْتَلِفًا
٢٢٦	
٧٥٩، ٢١٦، ٩١	

الصفحة	الحديث
٣٨٥	يسراً ولا تفسراً...
٦٠٢، ٥٦١	يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ...
١١٦	يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا
١٩٥	يُوشِكُ أَنْ يُصَلِّيَ أَحَدُكُمْ الصُّبْحَ أَرْبَعًا
٧٦٤	يَوْمُ عَرَفَةَ وَيَوْمُ النَّحْرِ وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا...

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
١- أسماء بنت أبي بكر	٣٣٤
٢- أنس بن مالك	٤١
٣- البراء بن عازب	٢٦٢
٤- أبو بكر الصديق	٤٩٢
٥- أبو بكر	٤٠٤
٦- جابر بن سمرة	٣٤٧
٧- جابر بن عبدالله	٧٦
٨- جبير بن مطعم	٣٧٢
٩- جندب بن عبدالله	٧٩٥
١٠- حفصة بنت عمر	٩٧
١١- أبو حميد الساعدي	٤٧١
١٢- خباب بن الأرت	٣٣٩
١٣- أبو الدرداء	١٦٣
١٤- رفاعة بن رافع الزرقى	٤٣٧
١٥- زيد بن ثابت	٣٠٨
١٦- زيد بن خالد الجهنى	٥٢٧
١٧- السائب بن يزيد	٦٥٤
١٨- سعد بن أبى وقاص	٤١٩
١٩- أبو سعيد الخدرى	٦٠
٢٠- سلمان الفارسى	٥٨٨
٢١- أم سلمة	٤٩٦
٢٢- سمرة بن جندب	٥١٨
٢٣- سهل بن سعد الساعدى	٢٤٤

العلم	الصفحة
٢٤- عائشة بنت أبي بكر	١٠٢
٢٥- عبدالله بن عباس	٨٧
٢٦- عبدالله بن عمر	٤٩
٢٧- عبدالله بن مالك بن بحينة	١٩٣
٢٨- عبدالله بن مسعود	١٠٧
٢٩- عبدالله بن مغفل المزني	١١٤
٣٠- أبو عيس	٦٤٧
٣١- عثمان بن عفان	٢٧٧
٣٢- عقبة بن الحارث	٥٣٤
٣٣- عمر بن الخطاب	٥٦٩
٣٤- عمران بن حصين	٤٠٧
٣٥- عمرو بن تغلب	٦٦٨
٣٦- أبو قتادة	١٣٥
٣٧- مالك بن الحويرث	١٢٢
٣٨- المسور بن مخرمة	٦٨٣
٣٩- معاوية بن أبي سفيان	٧١
٤٠- المغيرة بن شعبة	٥١٠
٤١- أبو موسى الأشعري	١٦٧
٤٢- النعمان بن بشير	٢٩٧
٤٣- أبو هريرة	٥٣

فهرس الغريب

الصفحة	الكلمة
٧٠٣	١- الآكام
٦٦١	٢- آكلة الخضراء
١٩٣	٣- أصبح أربعاً
٥٢٧	٤- إثر سماء
١٣٢	٥- إثره
٧١٦	٦- إذ أقبلت غير
٧٣٢	٧- إذا اختلطوا
٦٣٧	٨- إذا راحوا
٥١٢	٩- إضاعة المال
٧٠٣	١٠- الإكليل
٢٧٧	١١- إمام فتنة
٧٢٥	١٢- أربعاء
٣٨٣	١٣- أجزاء
٨٨	١٤- أخرجكم
٤٤٨	١٥- أحرقتي ذكاؤها
٧٨٣	١٦- أخص قدميه
٢٠١	١٧- أرنبته
٤٧٦	١٨- أزد شنوءة
٦٠٨	١٩- أكثرت عليكم
١٧٥	٢٠- ألا تحتسبون
١٧٥	٢١- أن يعرفوا المدينة
٧١١	٢٢- أنصت

- ٢٣- أو ألم بذلك ٦٦١
- ٢٤- أو يمس من طيب بيته ٥٨٩
- ٢٥- أية ساعة هذه ؟ ٥٧٠
- ٢٦- استبطاءً ليوم عائشة ٦١٤
- ٢٧- اضطجع ١١٩
- ٢٨- اعتكف الموزن ٩٧
- ٢٩- امتحشوا ٤٤٧
- ٣٠- انفهقت له الجنة ٤٤٨
- ٣١- انكفاً النبي ﷺ ٧٦٧
- ٣٢- البادية ٦٠
- ٣٣- بسباتيه ١٠٨
- ٣٤- بضحان ١٣٢
- ٣٥- بضعة مني ٦٨٥
- ٣٦- بعصابة دسمة ٦٩٣
- ٣٧- بعيراً له رغاء ٦٧٦
- ٣٨- بغناء بعاث ٧٤٤
- ٣٩- بقرة لها حوار ٦٧٦
- ٤٠- بناضحين ٢٨٣
- ٤١- بنوء كذا وكذا ٥٢٨
- ٤٢- البوق ٤٢
- ٤٣- بين الندائين ١٠٢
- ٤٤- بين كل أذنين ١١٤
- ٤٥- التأذين ٥٧٠
- ٤٦- تبر ٥٣٤

الصفحة	الكلمة
٤٤٧	٤٧- تضارون
٧٤٤	٤٨- تغنيان
٧٢٥	٤٩- تكرر
٧٩٠	٥٠- التلية
٤٤٧	٥١- تمارون
٨١	٥٢- التهجير
٤١٦	٥٣- ثكلتك أمك
٥٨٢	٥٤- ثم راح
٧٣٥	٥٥- ثم قام للثانية
٦١٤	٥٦- ثم مضفته
٥٨٩	٥٧- ثم ينصت إذا تكلم الإمام
٥٤	٥٨- ثوب
٧٦٧، ٧٥٦	٥٩- جذعة
١٣٥	٦٠- جلبه رجال
٧٠٣	٦١- الجوبة
٦١٥	٦٢- حاقني وذاقني
٤٤٨	٦٣- الحبة
٤٤٨	٦٤- الحيرة
٦٦١	٦٥- الحبط
٨٢	٦٦- حوا
٦٦٢	٦٧- حتى إذا امتدت خاصرتهاها استقبلت عين الشمس فنلطت وبالت
٧٠٣	٦٨- حتى صارت المدينة في مثل الجوبة
٥٢٧	٦٩- الحديدية
٥٩٦	٧٠- حلة سبراء

الصفحة	الكلمة
٥٩٧	٧١- حلة عطار
٤٤٨	٧٢- حميل السيل
٧٦٧	٧٣- خصاصة
٦٦٢	٧٤- خضرة
٥٠٤	٧٥- الدثور
٨٨	٧٦- الدحض
٧٦	٧٧- الدعوة التامة
٥١١	٧٨- ذا الجد
١٩٠	٧٩- راح
٨٨	٨٠- الرحال
٦٦١	٨١- الرخصاء
٧٣٢	٨٢- ركبانا
٦٦١	٨٣- زهرة الدنيا
٤٤٨	٨٤- زهرتها
٦١٤	٨٥- سحري ونحري
١٣٥	٨٦- السكنينة
٧٠٣	٨٧- سَلَع
٧٢٥	٨٨- سلقاً
٦٧٦	٨٩- شاة تيعر
٥٢١	٩٠- الشدخ
٥٢١	٩١- شدقه
١١٩	٩٢- شقه
١٢٤	٩٣- شوقنا
٤٤٧	٩٤- شوك السعدان

الصفحة	الكلمة
٧٠٣	٩٥- الضراب
٦٦٨	٩٦- ضلعهم
١٠٨	٩٧- طأطأ
٣٦٩	٩٨- طولى الطولين
٨١	٩٩- العتمة
١٥٤	١٠٠- عرقاً سميناً
٢٠١	١٠١- عريشاً
٧٠٣	١٠٢- عز اليها
٨٨	١٠٣- عزمة
٦٩٢	١٠٤- عصابة
٢٦٨	١٠٥- العصبة
٥١٢	١٠٦- العقوق
٧٥٦	١٠٧- عناقاً لنا
٦٤٧	١٠٨- العوالي
٧٩٠	١٠٩- غاديان
١٩٠	١١٠- غدا
٧٣٢	١١١- غزوت مع النبي ﷺ قبل نجد
٥٨٢	١١٢- غسل الجنابة
٧٤٤	١١٣- غمزهما
٢٩٢	١١٤- فأتجوز
٤٩٧	١١٥- فأرى
٣٠٩	١١٦- فإن الله لا يمل
٢٢٥	١١٧- فأنصب هنية
٧٤٤	١١٨- فاتتھرهما

- ١١٩- فتجزعوها ٧٦٧
- ١٢٠- فتكون أصول السلق عرقه ٧٢٥
- ١٢١- فحبسه ١٤٨
- ١٢٢- الفذ ١٦٠
- ١٢٣- فقار ٤٧١
- ١٢٤- فقام رسول الله ﷺ يصلي لنا ٧٣٢
- ١٢٥- فقصمته ٦١٤
- ١٢٦- فلا يفرق بين اثنين ٥٨٩
- ١٢٧- فلم أزد على أن توضأت ٥٧٠
- ١٢٨- فلم يعنف ٧٣٩
- ١٢٩- ففرعتها ٧٨٣
- ١٣٠- فنكص ٢٣٦
- ١٣١- فنلعه ٧٢٥
- ١٣٢- الفهر ٥٢١
- ١٣٣- فوازينا العدو ٧٣٢
- ١٣٤- قبر منبوذ ٥٥٠
- ١٣٥- قرب ٥٨٢
- ١٣٦- قرعة ٧٠٢، ٢٠١
- ١٣٧- قشبي ريجها ٤٤٨
- ١٣٨- القنوت ٤٣٢
- ١٣٩- قياماً ٧٣٢
- ١٤٠- قيل وقال ٥١١
- ١٤١- كبشاً أقرن ٥٨٢
- ١٤٢- كثرة السؤال ٥١٢

- ١٤٣- الكراع ٧٠٢
- ١٤٤- الكلابيب ٤٤٧
- ١٤٥- كلكم راع ٦١٧
- ١٤٦- كلوب من حديد ٥٢١
- ١٤٧- كما ينقي الثوب الأبيض من الدنس ٣٣٠
- ١٤٨- لا خلاق له ٥٩٦
- ١٤٩- لاث به الناس ١٩٣
- ١٥٠- لتسون ٢٩٨
- ١٥١- لغوت ٧١١
- ١٥٢- لولا أن أشق ٦٠٨
- ١٥٣- ليؤتم به ٣٠٣
- ١٥٤- ليتعذر في مرضه ٦١٤
- ١٥٥- ليرجع قائمكم ١٠٨
- ١٥٦- المأثم ٤٨٨
- ١٥٧- ماء الحياة ٤٤٨
- ١٥٨- متعطفاً ٦٩٢
- ١٥٩- مثل الترس ٧٠٣
- ١٦٠- محصور ٢٧٧
- ١٦١- المخنث ٢٧٨
- ١٦٢- مدى ٦١
- ١٦٣- مرماتين ١٥٤
- ١٦٤- مزمارة الشيطان ٧٤٤
- ١٦٥- المغرم ٤٨٨
- ١٦٦- من الأحزاب ٧٣٩

الكلمة	الصفحة
١٦٧- منع وهات	٥١١
١٦٨- المهاجرين الأولين	٥٧٠
١٦٩- مهنة أنفسهم	٦٣٧
١٧٠- الناقوس	٤٢
١٧١- النداء	٦٨
١٧٢- نسك نسكنا	٧٥٥
١٧٣- نصب اليمنى	٤٧٢
١٧٤- نضح	٢١١
١٧٥- نضرتها	٤٤٨
١٧٦- النظائر	٣٩٤
١٧٧- نفر	١٢٤
١٧٨- نقييل	٦٤٢
١٧٩- ننحر	٧٥٥
١٨٠- هاجت السماء	٢٠١
١٨١- هذا كهذا الشعر	٣٩٤
١٨٢- مصر ظهره	٤٧١
١٨٣- الهلع	٦٦٩
١٨٤- هممت	١٥٣
١٨٥- الواد	٥١١
١٨٦- وحرصوا إخوانهم وأتت الطائفة الأخرى	٧٣٥
١٨٧- وحول وجهه	٧٤٤
١٨٨- ودك	٧٢٥
١٨٩- الوسيلة	٧٦
١٩٠- الوقار	١٣٩

- ١٩١- وقر ٣٧٣
- ١٩٢- وتخرج ٢٧٨
- ١٩٣- ويتطهر ما استطاع من الطهر ٥٨٨
- ١٩٤- ويدهن من دهنه ٥٨٨
- ١٩٥- يتحينون ٤٩
- ١٩٦- يحسني ٥٣٥
- ١٩٧- يخردل ٤٤٧
- ١٩٨- يخطر ٥٤
- ١٩٩- يخلص إليهم ٦٨٥
- ٢٠٠- يريني ما أراهما ٦٨٥
- ٢٠١- يستين ١١٩
- ٢٠٢- يستن به ٦١٤
- ٢٠٣- يستهوا ٨١
- ٢٠٤- يضرب الصراط بين ظهراي جهنم ٤٤٧
- ٢٠٥- يقضي تسليمه ٤٩٧
- ٢٠٦- يناجي رجلاً ١٤٨
- ٢٠٧- يتابون يوم الجمعة ٦٣٧
- ٢٠٨- ينمي ٣٢٥
- ٢٠٩- يهل منا المهل ٧٩٠
- ٢١٠- يوبق ٤٤٧
- ٢١١- يوجز ٢٨٧
- ٢١٢- يوم ردغ ٨٨

فهرس المحتويات

١..... المقدمة

٣..... أهمية الموضوع :

٦..... أسباب اختيار الموضوع :

٦..... أهداف الدراسة :

٨..... تساؤلات الدراسة :

٨..... منهج الدراسة :

٨..... ضوابط الدراسة ومنهجها :

٨..... تقسيم الدراسة :

١٢..... مدخل للدراسة

١٣..... ترجمة موجزة للإمام البخاري (رحمه الله تعالى) :

٢٢..... التعريف بصحيح الإمام البخاري (رحمه الله تعالى) :

التعريف بكتب موضوع الدراسة في الصحيح، وأبوابها، وأحاديثها، وجهود الإمام

٢٧..... البخاري (رحمه الله) فيها :

٣٩..... القسم الأول: الدراسة الدعوية للأحاديث الواردة في موضوع الدراسة.....

٤٠..... الفصل الأول: كتاب الأذان.....

٤١..... باب بدء الأذان.....

٤٢..... شرح غريب الحديث :

٤٢..... الدراسة الدعوية للحديث :

- الأولى - أهمية الشورى في الإسلام : ٤٢
- الثانية - حرص الإسلام على الاجتماع والتآلف : ٤٣
- الثالثة - الاهتمام بشأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ٤٤
- الرابعة - التحذير من مشاهة أهل الكتاب فيما هو من خصائصهم : ٤٥
- الخامسة - مراعاة الخصائص والصفات في اختيار الدعاة : ٤٦
- السادسة - أهمية الثبوت في نقل العلم : ٤٦
- السابعة - حرص الداعية على تصويب الأخطاء : ٤٧
- شرح غريب الحديث : ٤٩
- الدراسة الدعوية للحديث : ٤٩
- الأولى - الاهتمام بمصالح المدعوين : ٥٠
- الثانية - أهمية صلاة الجماعة : ٥٠
- الثالثة - من صفات الداعية الحرص على مشورة أهل الرأي : ٥١
- الرابعة - التحذير من مشاهة أهل الكتاب فيما هو من خصائصهم : ٥٢
- الخامسة - فضيلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ٥٢

باب فضل التأذين..... ٥٣

- شرح غريب الحديث : ٥٤
- الدراسة الدعوية للحديث : ٥٤
- الأولى - فضيلة الذكر ومنه الأذان وأثره في طرد الشيطان : ٥٥
- الثانية - مسؤولية الداعية في تحذير المدعوين من كيد الشيطان وحزبه : ٥٦
- الثالثة - أهمية الخشوع في الصلاة : ٥٧
- الرابعة - من فقه الداعية : بيان ما يحتمل أن يقع في عبادات المدعوين من الفساد وأسباب ذلك ، وكيفية علاجه : ٥٨
- الخامسة - من خصائص الإسلام اليسر والسماحة : ٥٨

باب رفع الصوت بالنداء..... ٦٠

- شرح غريب الحديث : ٦٠
- الدراسة الدعوية للحديث : ٦١
- الأولى - حرص الآباء على تعليم الأبناء : ٦١
- الثانية - تعليم المدعوين شؤون دينهم وفق ما يلائم كل فرد منهم : ٦٢
- الثالثة - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ٦٣
- الرابعة - أسلوب الترغيب في العمل بذكر أجره : ٦٣
- الخامسة - أهمية الصلاة والأذان لها ورفع الصوت به : ٦٤
- السادسة - أهمية ربط الحكم بدليله : ٦٥
- السابعة - قهية ذهن المدعو لتلقي الدعوة : ٦٥
- الثامنة - من صفات الداعية مراعاة حال المخاطبين : ٦٦
- التاسعة - توجيه الداعية المدعوين في توظيف إمكاناتهم في الدعوة إلى الله : ... ٦٧

باب ما يقول إذا سمع المنادي..... ٦٨

- شرح غريب الحديث : ٦٨
- الدراسة الدعوية للحديث : ٦٨
- الأولى - التعليم من أساليب الدعوة : ٦٨
- الثانية - من موضوعات الدعوة الحث على متابعة المؤذن في الأذان ٦٩
- الثالثة - من خصائص الإسلام عدم تكليف النفس إلا وسعها : ٦٩
- الدراسة الدعوية للحديث : ٧٢
- الأولى - مسؤولية العالم في الدعوة والتعليم : ٧٢
- الثانية - من وسائل الدعوة إلى الله : المنبر ٧٣
- الثالثة - أهمية القدوة في التعليم : ٧٣
- الرابعة - أهمية ربط الحكم بدليله : ٧٤
- الخامسة - من فقه الداعية : استغلال المناسبات في الدعوة إلى الله : ٧٥

باب الدعاء عند النداء..... ٧٦

- شرح غريب الحديث : ٧٦
- الدراسة الدعوية للحديث : ٧٧
- الأولى - الأذان دعوة تامة : ٧٧
- الثانية - أسلوب الترغيب في العمل بذكر ثوابه : ٧٧
- الثالثة - أهمية الدعاء وفضله : ٧٨
- الرابعة - من موضوعات الدعوة : إثبات شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة..... ٧٩

باب الامتثال في الأذان..... ٨١

- شرح غريب الحديث : ٨١
- الدراسة الدعوية للحديث : ٨٢
- الأولى - من موضوعات الدعوة: الحث على فضائل الأعمال ٨٢
- الثانية - أسلوب الترغيب في العمل بإخفاء أجره : ٨٣
- الثالثة - أهمية الأذان والصلاة والتبكير لها : ٨٤
- الرابعة - من صفات الداعية : الفصاحة والتنويع بالعبارة..... ٨٥
- الخامسة - من أساليب الدعوة : عدم تعيين صنف المدعو..... ٨٥
- السادسة - من موضوعات الدعوة : العدل ٨٦

باب الكلام في الأذان..... ٨٧

- شرح غريب الحديث : ٨٨
- الدراسة الدعوية للحديث : ٨٩
- الأولى - من أساليب الدعوة : خطبة الجمعة : ٨٩
- الثانية - من صفات الداعية : بيان الحق حتى لو أنكره بعض المدعوين..... ٩٠
- الثالثة - من خصائص الإسلام : رفع الحرج عن الأمة ٩١
- الرابعة - من أساليب الدعوة : إقامة الحججة بالدليل..... ٩١
- الخامسة - من صفات الداعية : معرفته أحوال الناس ومراعاة ظروفهم..... ٩٢

باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره..... ٩٣

- ٩٣ الدراسة الدعوية للحديث :
- ٩٤ الأولى - اهتمام الداعية بتعليم أقاربه :
- ٩٥ الثانية - من صفات الداعية : الرحمة
- ٩٥ الثالثة - ابتلاء الداعية لا يعيقه عن تبليغ الدعوة
- ٩٦ الرابعة - من موضوعات الدعوة : الصيام وأحكامه

٩٧ باب الأذان بعد الفجر

- ٩٧ شرح غريب الحديث :
- ٩٨ الدراسة الدعوية للحديث :
- ٩٨ الأولى - عناية السلف الصالح رضي الله عنهم بدعوة أقاربهم وتعليمهم :
- ٩٨ الثانية - من أساليب الدعوة : التعليم بالقدوة :
- ٩٩ الثالثة - من موضوعات الدعوة : السنن الرواتب وأوقات الصلاة
- ٩٩ الرابعة - من صفات الداعية : التهجد وتفريغ القلب من الدنيا :
- ١٠٠ الخامسة - وظيفة المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله :
- ١٠٠ السادسة - من ميادين الدعوة المنزل :
- ١٠٢ شرح غريب الحديث :
- ١٠٢ الدراسة الدعوية للحديث :
- ١٠٣ الأولى - وظيفة المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله :
- ١٠٣ الثانية - من أساليب الدعوة القدوة الحسنة :
- ١٠٤ الثالثة - أهمية الصلاة المفروضة والراتبة وبيان وقتها :
- ١٠٥ الرابعة - من صفات الداعية إلى الله : الحرص على التهجد
- ١٠٥ الخامسة - من صفات الداعية : المداومة على العمل الصالح

١٠٧ باب الأذان قبل الفجر

- ١٠٨ شرح غريب الحديث :
- ١٠٨ الدراسة الدعوية للحديث :

- الأولى - اهتمام الداعية بأحوال المدعويين وتبنيهم إلى ما قد يلتبس عليهم: ١٠٩
 الثانية - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... ١٠٩
 الثالثة - استخدام وسائل الإيضاح لإفهام السامعين : ١١٠
 الرابعة - من صفات الداعية : الدقة في نقل العلم ١١١
 الدراسة الدعوية للحديث : ١١٢
 الأولى - حرص السلف الصالح -رحمهم الله- على تعليم أهلهم وأقاربهم: ١١٢
 الثانية - مسؤولية الداعية في تعليم المدعويين وإزالة ما قد يلتبس عليهم في أمور دينهم..... ١١٣

باب كم بين الأذان والإقامة، ومن ينتظر إقامة الصلاة..... ١١٤

- شرح غريب الحديث : ١١٤
 الدراسة الدعوية للحديث : ١١٥
 الأولى - أسلوب التكرار في الدعوة إلى الله : ١١٥
 الثانية - أسلوب الترغيب في العبادة ببيان أفضل أوقاتها : ١١٦
 الثالثة - من أساليب الدعوة : التيسير والتخيير في الأمور المندوبة..... ١١٦
 الرابعة - من صفات الداعية الرفق والرحمة : ١١٧

باب من انتظر الإقامة..... ١١٨

- شرح غريب الحديث : ١١٩
 الدراسة الدعوية للحديث : ١١٩
 الأولى - مسؤولية المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله : ١١٩
 الثانية - عناية السلف الصالح -رحمهم الله- بتعليم أقاربهم : ١٢٠
 الثالثة - من أساليب الدعوة التعليم بالقدوة : ١٢٠
 الرابعة - أهمية الطمأنينة في الصلاة والحث على الرواتب والنوافل والسنن: ١٢٠

باب من قال: ليؤذن في السفر مؤذن واحد..... ١٢٢

- شرح غريب الحديث : ١٢٤

- الدراسة الدعوية للحديث : ١٢٤
- الأولى - من صفات الداعية: الحرص على العلم والرحلة في سبيل علو السند
فيه ١٢٤
- الثانية - أهمية العناية بدعوة الشباب : ١٢٥
- الثالثة - من صفات الداعية : الكرم ١٢٦
- الرابعة - من صفات الداعية : الرفق والرحمة ١٢٦
- الخامسة - من صفات الداعية : الذكاء والفطنة ١٢٧
- السادسة - نصيحة الداعية للمسافر وتكرارها : ١٢٧
- السابعة - من أساليب الدعوة : الأذان للصلاة والإقامة لها ١٢٨
- الثامنة - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل ١٢٨
- التاسعة - البدء بدعوة الأقربين ١٢٩
- العاشرة - مراعاة الأولويات في الدعوة : ١٣٠
- الحادية عشرة - من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة ١٣٠

باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة ١٣٢

- شرح غريب الحديث : ١٣٢
- الدراسة الدعوية للحديث : ١٣٢
- الأولى - حرص الصحابة على تعليم أهلهم وأقاربهم : ١٣٣
- الثانية - من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة ١٣٣
- الثالثة - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل والقول ١٣٣
- الرابعة - من خصائص الإسلام : رفع الحرج ودفع المشقة ١٣٤
- الخامسة - أهمية ربط الحكم بدليله : ١٣٤

باب قول الرجل فاتتنا الصلاة ١٣٥

- شرح غريب الحديث : ١٣٥
- الدراسة الدعوية للحديث : ١٣٦

- الأولى - حرص الصحابة على تعليم أبنائهم حديث رسول ﷺ : ١٣٦
- الثانية - أهمية صلاة الجماعة وآداب المشي إليها : ١٣٦
- الثالثة - من صفات الداعية : التأني والتثبت ١٣٧
- الرابعة - من أساليب الدعوة : التعليم ١٣٨
- الخامسة - من خصائص الإسلام : التيسير ودفع المشقة ١٣٨

باب لا يسعى إلى الصلاة، وليأت بالسكينة والوقار..... ١٣٩

- شرح غريب الحديث : ١٣٩
- الدراسة الدعوية للحديث : ١٣٩
- الأولى - من أساليب الدعوة : التعليم ١٤٠
- الثانية - من موضوعات الدعوة : صلاة الجماعة وآداب المشي إليها ١٤٠
- الثالثة - من صفات الداعية : السكينة والوقار ١٤١
- الرابعة - من أساليب الدعوة : التأكيد ١٤١
- الخامسة - من خصائص الإسلام : دفع المشقة ١٤٢

باب متى يقوم الناس إذا رأوا الإمام عند الإقامة؟..... ١٤٣

- الدراسة الدعوية للحديث : ١٤٣
- الأولى - من أساليب الدعوة : التعليم ١٤٣
- الثانية - عناية السلف الصالح - رحمهم الله - بتعليم أقاربهم ١٤٤
- الثالثة - أهمية تحلي المسلم بالأدب والأخلاق الإسلامية الفاضلة : ١٤٤
- الرابعة - من موضوعات الدعوة : السكينة في الصلاة ١٤٥
- الخامسة - من خصائص الإسلام : التيسير و دفع المشقة ١٤٥
- السادسة - من صفات الداعية : الرفق والرحمة ١٤٧

باب الإمام تعرض له الحاجة بعد الإقامة..... ١٤٨

- شرح غريب الحديث : ١٤٨
- الدراسة الدعوية للحديث : ١٤٨

- الأولى - من صفات الداعية : التواضع ١٤٩
- الثانية - من أساليب الدعوة : تقدم الأهم على المهم ١٥٠
- الثالثة - أهمية قضاء حاجات المدعويين وأثره في قبول الدعوة ١٥٠
- الرابعة - أهمية السؤال في العلم : ١٥١
- الخامسة - أهمية ربط الحكم بدليله : ١٥١
- السادسة - أهمية العناية بنوحي المكانة : ١٥٢

١٥٢.....باب وجوب صلاة الجماعة

- شرح غريب الحديث : ١٥٣
- الدراسة الدعوية للحديث : ١٥٤
- الأولى - أهمية القسم في الزجر وإنكار المنكر : ١٥٤
- الثانية - من أساليب إنكار المنكر : الزجر والتهديد ١٥٥
- الثالثة - أهمية إقامة الحجة والبرهان على المدعو ١٥٥
- الرابعة - من أساليب الدعوة : ضرب الأمثال ١٥٦
- الخامسة - أهمية صلاة الجماعة ١٥٨
- السادسة - من أصناف المدعويين المنافقون : ١٥٨

١٦٠.....باب فضل صلاة الجماعة

- شرح غريب الحديثين : ١٦٠
- الدراسة الدعوية للحديثين : ١٦٠
- الأولى - أهمية صلاة الجماعة : ١٦٠
- الثانية - بيان المفاضلة بين أجور الأعمال ١٦٢

١٦٣.....باب فضل صلاة الفجر في جماعة

- الدراسة الدعوية للحديث : ١٦٣
- الأولى - المرأة المسلمة ومسئوليتها في تبليغ الدعوة : ١٦٤
- الثانية - من أساليب إنكار المنكر : الغضب ١٦٤

- الثالثة - أهمية إنكار المنكر بقدر الطاقة..... ١٦٥
- الرابعة - من أساليب الدعوة : القسم لتأكيد الخبر لدى السامعين ١٦٥
- الدراسة الدعوية للحديث : ١٦٧
- الأولى - من أساليب الدعوة : الترغيب..... ١٦٨
- الثانية- من أساليب الدعوة: التشويق للعمل بتعظيم الأجر دون بيان مقداره. ١٦٨
- الثالثة - أهمية صلاة الجماعة والحث على كثرة الخطى إليها : ١٦٩

باب فضل التهجير إلى الظهر..... ١٧٠

- الدراسة الدعوية للحديث : ١٧٠
- الأولى - من أساليب الدعوة : ذكر العدد لشد انتباه المدعوين ١٧٠
- الثانية - من موضوعات الدعوة : الحث على الصبر على المصائب..... ١٧١
- الثالثة - من أساليب الدعوة : الترغيب ١٧٢
- الرابعة - من أساليب الدعوة : عدم تخصيص صنف المدعو..... ١٧٢
- الخامسة - أهمية صلاة الجماعة وفضل النداء لها والصف الأول..... ١٧٣
- السادسة - من موضوعات الدعوة : العدل ١٧٤

باب احتساب الآثار..... ١٧٥

- شرح غريب الحديث : ١٧٥
- الدراسة الدعوية للحديث : ١٧٥
- الأولى - من أساليب الدعوة : تخصيص المدعو ومناداته باسمه ١٧٦
- الثانية - من أساليب الدعوة : الاستفهام ١٧٦
- الثالثة - من صفات الداعية : حب الخير والقرب من العلماء..... ١٧٧
- الرابعة - من موضوعات الدعوة : الترغيب في المشي إلى العبادات ١٧٧
- الخامسة - من أساليب الدعوة : الترغيب ١٧٨
- السادسة - من موضوعات الدعوة : نصيحة الإمام للرعية ١٧٨
- السابعة - مسؤولية إمام المسلمين في حماية الدعوة : ١٧٨

الثامنة - أهمية السمع والطاعة لإمام المسلمين بالمعروف ١٧٩

باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد. ١٨١

- الدراسة الدعوية للحديث : ١٨١
- الأولى - من أساليب الدعوة : ذكر العدد لشد انتباه السامعين ١٨٢
- الثانية - من أساليب الدعوة : العناية بتقديم الأعم نفعاً على من دونه ١٨٢
- الثالثة - من أصناف المدعوين : أئمة المسلمين وولاةهم ١٨٣
- الرابعة - من أساليب الدعوة : ضرب المثل ١٨٤
- الخامسة - من أصناف المدعوين : الشباب ١٨٤
- السادسة - من موضوعات الدعوة : العدل ١٨٥
- السابعة - من موضوعات الدعوة : الصبر عن ما حرم الله ١٨٥
- الثامنة - من موضوعات الدعوة : الحب في الله ١٨٧
- التاسعة - من موضوعات الدعوة : تجريد التوحيد وإفراد الله بالخوف والخشية ١٨٧
- العاشرة - من موضوعات الدعوة : الحث على الصدقة وإخفائها ١٨٨
- الحادية عشرة - من صفات الداعية : الإخلاص ١٨٩

باب فضل من غدا إلى المسجد أو راح ١٩٠

- شرح غريب الحديث : ١٩٠
- الدراسة الدعوية للحديث : ١٩٠
- الأولى - الحث على صلاة الجماعة وكثرة الخطى إلى العبادة ١٩٠
- الثانية - من ميادين الدعوة والتعليم والعبادة : المساجد ١٩١
- الثالثة - من أساليب الدعوة : الترغيب ١٩١

باب إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة ١٩٣

- شرح غريب الحديث : ١٩٣
- الدراسة الدعوية للحديث : ١٩٤
- الأولى - من صفات الداعية : بيان الحق وعدم كتمانته ١٩٤

- الثانية - أهمية إنكار المنكر وبيان الحكمة في ذلك ١٩٥
- الثالثة - حرص الصحابة رضي الله عنهم على العلم ١٩٥
- الرابعة - من أساليب الدعوة : الاستفهام والتكرار ١٩٦
- السادسة - أهمية متابعة الإمام وعدم الاختلاف عليه ١٩٦
- السابعة - النهي عن الاختلاف على الأئمة ١٩٧
- الثامنة - من أساليب الدعوة : البدء بالأهم قبل المهم ١٩٧

باب هل يصلي الإمام بمن حضر؟ وهل يخطب يوم الجمعة في

المطر؟ ١٩٩

- شرح غريب الحديث : ٢٠١
- الدراسة الدعوية للحديث : ٢٠١
- الأولى - أهمية مصادقة أهل العلم والفضل ومجالستهم : ٢٠٢
- الثانية - أهمية السؤال في العلم : ٢٠٣
- الثالثة - حرص الصحابة على الإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم : ٢٠٣
- الرابعة - من موضوعات الدعوة : الاعتكاف وتحري مواسم الفضل ٢٠٤
- الخامسة - من صفات الداعية : المداومة على العمل الصالح ٢٠٤
- السادسة - الداعية إلى الله قدوة حسنة في أقواله وأفعاله ٢٠٥
- السابعة - من أساليب الدعوة : الخطبة ٢٠٥
- الثامنة - من صفات الداعية : السعي إلى الأفضل وحث المدعوين إليه ٢٠٦
- التاسعة - لا يعيب الداعية إلى الله نسيانه ٢٠٧
- العاشرة - الحث على العبادة بتسهيلها والتدرج إليها ٢٠٧
- الحادية عشرة - موافقة المدعوين الداعية في الطاعة المندوبة ٢٠٨
- الثانية عشرة - من أساليب الدعوة : الرؤى والاستدلال بما فيما لا يخالف
الشرع ٢٠٨
- الثالثة عشرة - من أساليب الدعوة : القسم لتأكيد الخبر لدى السامعين ... ٢٠٩
- الرابعة عشرة - من صفات الداعية : التواضع ٢٠٩

- الخامسة عشرة- أهمية ذكر الدلائل الدالة على ضبط الداعية وحفظه وأمانته. ٢١٠
- شرح غريب الحديث : ٢١١
- الدراسة الدعوية للحديث : ٢١١
- الأولى - من خصائص الإسلام : رفع الحرج عن ذوي الأعذار..... ٢١٢
- الثانية - من صفات الداعية : مراعاة أحوال المدعوين..... ٢١٢
- الثالثة - من موضوعات الدعوة : إكرام الزائر..... ٢١٣
- الرابعة - أهمية السؤال في طلب العلم : ٢١٣
- الخامسة - من موضوعات الدعوة : الترغيب في ركعتي الضحى..... ٢١٤
- السادسة - أهمية زيارة الداعية للمدعوين وملاطفتهم والدعاء لهم..... ٢١٤

باب إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة..... ٢١٥

- الدراسة الدعوية للأحاديث : ٢١٦
- الأولى - سماحة الشريعة الإسلامية وموافقتها للفترة..... ٢١٦
- الثانية - أهمية الخشوع في الصلاة والبعد عن عوائق مكملاتها..... ٢١٧
- الثالثة - من صفات الداعية : مراعاة أحوال المخاطبين..... ٢١٨
- الرابعة - من أساليب الدعوة : التعليم بالقدوة..... ٢١٨
- الخامسة - من أساليب الدعوة : تقديم الأهم على المهم..... ٢١٨

باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج..... ٢٢٠

- الدراسة الدعوية للحديث..... ٢٢٠
- الأولى - أهمية السؤال في طلب العلم..... ٢٢٠
- الثانية - حرص الصحابة على معرفة أحوال نبيهم ﷺ ليقتدوا به..... ٢٢١
- الثالثة - مسؤولية زوجة الداعية في تبليغ أحوال زوجها مما هو من أمور الدعوة:
- ٢٢١
- الرابعة - من صفات الداعية : التواضع..... ٢٢٢
- الخامسة - أهمية صلاة الجماعة والمبادرة إليها..... ٢٢٢

- السادسة - أهمية القدوة في الدعوة والتعليم ٢٢٢
- السابعة - من صفات الداعية : المبادرة إلى العبادات ٢٢٣

باب من صلى بالناس وهو لا يريد إلا أن يعلمهم صلاة النبي ﷺ

ومنته ٢٢٤

- شرح غريب الحديث : ٢٢٥
- الدراسة الدعوية للحديث : ٢٢٥
- الأولى - مسؤولية الداعية في التعليم ٢٢٥
- الثانية - أهمية زيارة الداعية للمدعوين في أماكنهم من أجل الدعوة والتعليم ٢٢٦
- الثالثة - من ميادين الدعوة والتعليم : المساجد ٢٢٦
- الرابعة - أهمية بيان العلة في الحكم لشد انتباه المدعوين : ٢٢٧
- الخامسة - أهمية السؤال في العلم : ٢٢٧
- السادسة - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل ٢٢٧
- السابعة - من موضوعات الدعوة : الطمأنينة وجلسة الاستراحة في الصلاة ٢٢٨
- الثامنة - من أساليب الدعوة : الاستفهام ٢٢٩

باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ٢٣٠

- الدراسة الدعوية للحديث : ٢٣٠
- الأولى - أهمية اختيار الأكفاء من أهل العلم والفضل للمسؤوليات الدعوية ٢٣١
- الثانية - منقبة أبي بكر الصديق ﷺ ٢٣١
- الثالثة - مراجعة زوجة الداعية له فيما يظن فيه مصلحة للدين : ٢٣٢
- الرابعة - من أساليب الدعوة : التكرار ٢٣٢
- الخامسة - صفة التويخ في الاحتساب على المخالف : ٢٣٣
- السادسة - أهمية احتساب الداعية على أهله ٢٣٣
- السابعة - من صفات الداعية : الفطنة والحزم ٢٣٤
- شرح غريب الحديث : ٢٣٦

- ٢٣٦ : الدراسة الدعوية للحديث :
- الأولى - أهمية ذكر الدلائل الدالة على حفظ الداعية وأمانته : ٢٣٧
- الثانية - من أساليب الدعوة : التشبيه ٢٣٧
- الثالثة - أهمية استخلاف الداعية من ينوب عنه في أمور الدعوة ٢٣٧
- الرابعة - أهمية صلاة الجماعة : ٢٣٨
- الخامسة - من صفات الداعية : الحرص على الدعوة والفرح بنجاحها .. ٢٣٨
- السادسة - من صفات الداعية : الاهتمام بالمدعوين وإدخال الأُنس عليهم .. ٢٣٩
- السابعة - من صفات المسلمين : محبتهم لعلمائهم ودعائهم : ٢٣٩
- الثامنة - من وسائل الدعوة والتعليم : الإشارة باليد ٢٤٠
- التاسعة - مكانة العلماء في الأمة ورفع العلم بوقائهم : ٢٤٠
- الدراسة الدعوية لحديث : ٢٤١
- الأولى - حرص الصحابة على تعليم أبنائهم حديث رسول الله ﷺ : ٢٤١
- الثانية - من صفات المسلمين حرصهم على عباداتهم : ٢٤٢
- الثالثة - أهمية استخلاف الإمام للأفضل في إمامة المسلمين : ٢٤٢
- الرابعة - منقبة أبي بكر الصديق ﷺ ٢٤٣
- الخامسة - مراجعة زوجة الداعية له فيما يظن فيه مصلحة للدين : ٢٤٣

باب من دخل ليؤم الناس فجاء الإمام الأول ٢٤٤

- الدراسة الدعوية للحديث : ٢٤٧
- الأولى - من موضوعات الدعوة : الإصلاح بين المسلمين ٢٤٨
- الثانية - مسؤولية الداعية في تحقيق الأخوة الإسلامية وجمع الكلمة : ٢٤٨
- الثالثة - أهمية صلاة الجماعة وأدائها في وقتها : ٢٤٩
- الرابعة - أهمية التعاون بين الدعاة ٢٤٩
- الخامسة - أهمية اختيار الأكفاء من أهل العلم والفضل للمسؤوليات الدعوية . ٢٥٠
- السادسة - من أخلاق الداعية : حمد الله وشكره عند تجدد النعم ٢٥٠
- السابعة - من صفات الداعية : الأدب والتواضع ٢٥٠

- الثامنة - من أخلاق الداعية : العناية بذوي الفضل وإكرامهم ٢٥١
- التاسعة- أهمية احتساب الداعية على المدعويين إذا رأى منهم خلاف الصواب ٢٥١
- العاشر - مبادرة الداعية إلى إنكار المنكر ٢٥٢
- الحادية عشرة - من وسائل التعليم : الإشارة باليد ٢٥٢
- الثانية عشرة - منقبة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ٢٥٣
- الثالثة عشرة- اختصاص أولي الأحلام والنهي بالقرب من الإمام في الصلاة. ٢٥٣
- الرابعة عشرة - معاتبه الإمام نائبه عند مخالفته : ٢٥٤

باب إنما جعل لإمام ليؤتم به ٢٥٥

- الدراسة الدعوية للحديث : ٢٥٥
- الأولى - مسؤولية زوجة الداعية في تبليغ الدعوة ٢٥٦
- الثانية - من ميادين الدعوة والتعليم : المترل ٢٥٦
- الثالثة - من موضوعات الدعوة : الترغيب في زيارة المريض ٢٥٧
- الرابعة - من خصائص الإسلام : رفع الحرج ودفع المشقة ٢٥٨
- الخامسة - من وسائل التعليم : الإشارة بالأيدي والأصابع ٢٥٨
- السادسة - من أساليب الدعوة : التعليم ٢٥٩
- السابعة - بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم ٢٥٩
- الثامنة - من موضوعات الدعوة : الحث على الإقتداء بالإمام في الصلاة. ٢٦٠
- التاسعة - من موضوعات الدعوة : التدريب على ركوب الخيل ٢٦٠

باب متى يسجد من خلف الإمام؟ ٢٦٢

- الدراسة الدعوية للحديث : ٢٦٢
- الأولى - من صفات الداعية : الصدق ٢٦٣
- الثانية - من أساليب الدعوة : التفخيم ٢٦٤
- الثالثة - التأكيد على الاقتداء بالإمام في الصلاة وعدم سبقه ٢٦٤

باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام ٢٦٥

- الدراسة الدعوية للحديث : ٢٦٥
- الأولى - من أساليب الإنكار : استفهام التوبيخ ٢٦٥
- الثانية - من أساليب الدعوة : الترهيب ٢٦٦
- الثالثة - مشروعية متابعة الإمام في الصلاة وعدم سبقه ٢٦٦
- الرابعة - من صفات الداعية : الشفقة بالمدعويين ٢٦٧

باب إمامة العبد والمولى ٢٦٨

- شرح غريب الحديث : ٢٦٨
- الدراسة الدعوية للحديث : ٢٦٨
- الأولى - عناية سلف الأمة ﷺ بتعليم أهلهم ومواليهم ٢٦٩
- الثانية - منقبة المهاجرين الأولين : ٢٦٩
- الثالثة - أهمية صلاة الجماعة : ٢٦٩
- الرابعة - أهمية حفظ الداعية لكتاب الله تعالى : ٢٧٠
- الخامسة - من صفات الداعية : التواضع ٢٧١
- السادسة - من موضوعات الدعوة : القضاء على العصية الجاهلية ٢٧١
- الدراسة الدعوية للحديث : ٢٧٣
- الأولى - أهمية السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ٢٧٣
- الثانية - اختصاص الداعية ببعض المدعويين بالنصيحة ٢٧٤

باب إذا لم يتم الإمام وأتم من أخلفه ٢٧٥

- الدراسة الدعوية للحديث : ٢٧٥
- الأولى - من موضوعات الدعوة : الأمانة ٢٧٥
- الثانية - من أساليب الدعوة : الترهيب ٢٧٦

باب إمامة المفتون والمبتدع ٢٧٧

- شرح غريب الحديث : ٢٧٧
- الدراسة الدعوية للحديث : ٢٧٨

- الأولى - أهمية تعظيم صاحب البيعة من أئمة المسلمين..... ٢٧٨
 الثانية - أهمية سؤال أهل الفضل عن ما يلتبس سيما زمن الفتن ٢٧٩
 الثالثة - من موضوعات الدعوة : التحذير من الفتن والدخول فيها.... ٢٧٩
 الرابعة - أهمية صلاة الجماعة والمحافظة عليها مع كل بر وفاجر : ٢٨٠
 الخامسة - من صفات الداعية : الحرص على جمع كلمة المسلمين ٢٨٠
 السادسة - من صفات الداعية : التجرد وعدم الانتصار للنفس..... ٢٨١

باب إذا طول الإمام وكان للرجل حاجة فخرج فصلى..... ٢٨٢

- شرح غريب الحديث : ٢٨٣
 الدراسة الدعوية للحديث : ٢٨٣
 الأولى - من موضوعات الدعوة : التيسير ومراعاة حاجات المدعوين ٢٨٣
 الثانية - من صفات الداعية : إنزال الناس منازلهم ٢٨٤
 الثالثة - من أساليب إنكار المنكر : التوبيخ باللسان ٢٨٤
 الرابعة - من أساليب إنكار المنكر : الغضب ٢٨٤
 الخامسة - من أساليب إنكار المنكر : التكرار للتأكيد..... ٢٨٥
 السادسة - من صفات الداعية : مراعاة أحوال ذوي الأعذار ٢٨٥
 السابعة - أهمية اعتذار المأموم للداعية عن خطئه الظاهر : ٢٨٦
 التاسعة - أهمية رد الأمر عند الاختلاف إلى الله تعالى ورسوله ﷺ ٢٨٦
 العاشرة - من صفات المنافقين : التخلف عن صلاة الجماعة ٢٨٦

٦٢ - باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء ٢٨٧

- شرح غريب الحديث : ٢٨٧
 الدراسة الدعوية للحديث : ٢٨٧
 الأولى - من موضوعات الدعوة : حث الأئمة على تخفيف الصلاة ٢٨٧
 الثانية - من صفات الداعية : مراعاة ذوي الأعذار..... ٢٨٨
 الثالثة - من قواعد الدعوة : تقدم أعلى المصلحتين وأهون المفسدتين ٢٨٨

٦٤ - باب الإيجاز في الصلاة وإكمالها ٢٩٠

- الدراسة الدعوية للحديث : ٢٩٠
- الأولى - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل ٢٩٠
- الثانية - من موضوعات الدعوة : إيجاز الصلاة وإكمالها ٢٩٠
- الثالثة - شفقة النبي ﷺ بالأمة ٢٩١

٦٥ - باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي ٢٩٢

- شرح غريب الأحاديث : ٢٩٢
- الدراسة الدعوية للأحاديث : ٢٩٢
- الأولى - أهمية بيان الداعية لنته في العمل الصالح للمصلحة ٢٩٣
- الثانية - من صفات الداعية : الرفق بالمدعويين والشفقة عليهم ٢٩٣
- الثالثة - أهمية الخشوع في الصلاة وإبعاد ما يشغل المصلي عن صلاته ٢٩٤
- الرابعة - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل والقول ٢٩٤
- الخامسة - أهمية مراعاة الإمام لأحوال المدعويين ٢٩٤
- السادسة - من خصائص الإسلام : التيسير ودفع المشقة عن الأمة ٢٩٥
- السابعة - من قواعد الدعوة : سد الذريعة ٢٩٥
- الثامنة - من صفات الداعية : العلم ٢٩٦

٧١ - باب تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها ٢٩٧

- شرح غريب الحديثين : ٢٩٨
- الدراسة الدعوية للحديثين : ٢٩٨
- الأولى - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٩٨
- الثانية - من أساليب الدعوة : القسم على الخير لتأكيد ٢٩٩
- الثالثة - أهمية تسوية الصفوف في الصلاة ٢٩٩
- الرابعة - أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله ٣٠٠
- الخامسة - من صفات الداعية: الإقبال بالوجه على المدعويين حين وعظهم . ٣٠١

- السادسة - من خصائص النبي ﷺ الرؤية من خلف الظهر..... ٣٠١
- السابعة - من صفات الداعية : مراعاة أحوال رعيته والشفقة عليهم..... ٣٠١
- الثامنة : الحث على الخشوع في الصلاة..... ٣٠٢
- التاسعة - من صفات المؤمنين : السمع والطاعة للأئمة المسلمين بالمعروف ٣٠٢

٧٤ - باب إقامة الصف من تمام الصلاة..... ٣٠٣

٧٥ - باب إثم من لم يتم الصفوف..... ٣٠٣

- شرح غريب الأحاديث ٣٠٣
- الدراسة الدعوية للأحاديث ٣٠٣
- الأولى - من موضوعات الدعوة : متابعة الإمام والإقتداء به..... ٣٠٤
- الثانية - من موضوعات الدعوة : إتمام الصلاة وإقامة صفوفها ٣٠٤
- الثالثة - من صفات المؤمنين : تفقد أحوالهم مع علمائهم..... ٣٠٥
- الرابعة - احتساب العلماء على العامة..... ٣٠٥
- الخامسة - منقبة أهل المدينة وفضلهم ﷺ ٣٠٥

٨٠ - باب إذا كان بين الإمام وبين القوم حائط أو سترة... ٣٠٧

٨١ - باب صلاة الليل..... ٣٠٨

- شرح غريب الحديثين : ٣٠٩
- الدراسة الدعوية للحديثين : ٣٠٩
- الأولى - مسئولية زوجة الداعية في تبليغ الدعوة..... ٣١٠
- الثانية - أهمية الخلوة للداعية وتفريغ القلب من الدنيا..... ٣١١
- الثالثة - من صفات الداعية : الحرص على قيام الليل..... ٣١١
- الرابعة - حرص الصحابة ﷺ على الإقتداء بنبيهم ﷺ ٣١٢
- الخامسة - فضيلة : صلاة التراويح..... ٣١٢
- السادسة - الحث على التواصي بالحق وإشاعته..... ٣١٢
- السابعة - من صفات الداعية : مراعاة أحوال المخاطبين ٣١٣

- الثامنة - أهمية : المداومة على العمل الصالح..... ٣١٣
- التاسعة - من صفات الداعية : الزهد في الدنيا..... ٣١٤
- العاشرة - من فقه الدعوة : ترك المصلحة لخوف مفسدة أكبر..... ٣١٤
- الحادية عشرة - شفقة النبي ﷺ بأمته..... ٣١٥
- الثانية عشرة - أهمية الإقبال على المدعوين بالوجه حين الموعدة..... ٣١٦
- الثالثة عشرة - من آداب الدعوة : البدء بالتشهد حين الخطبة أو الموعدة... ٣١٦
- الرابعة عشرة - من ميادين الدعوة : المسجد..... ٣١٦
- الخامسة عشرة - النهي عن تكليف النفس فوق طاقتها..... ٣١٧
- السادسة عشرة- أهمية اعتذار الداعية للمدعوين إذا فعل خلاف ما عهد عنه ٣١٧
- السابعة عشرة - من صفات الداعية : الحرص على اغتنام مواسم العبادة... ٣١٧
- الثامنة عشرة - من صفات الداعية : الثبوت و تحري الصدق..... ٣١٨
- التاسعة عشرة: الحث على صلاة النافلة في البيوت..... ٣١٨

٨٣- باب رفع اليدين في التكبيرة الأولى مع الافتتاح سواء ٢٢٠

٨٤ - باب رفع اليدين إذا كبر ، وإذا ركع ، وإذا رفع..... ٢٢١

- الدراسة الدعوية للحديثين : ٢٢١
- الأولى-حرص السلف الصالح - رحمهم الله - على تعليم الأولاد والأقارب ٢٢١
- الثانية - أهمية ذكر القرائن الدالة على صدق الداعية..... ٢٢٢
- الثالثة - أهمية الفقه في الصلاة ومعرفة كيفيتها..... ٢٢٢
- الرابعة - حرص الصحابة على الإقتداء بالنبي ﷺ..... ٢٢٣
- الخامسة - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل..... ٢٢٣
- السادسة - ربط الحكم الشرعي بدليله..... ٢٢٣

٨٧ - باب وضع اليمنى على اليسرى..... ٢٢٥

- شرح غريب الحديث : ٢٢٥
- الدراسة الدعوية للحديث : ٢٢٥

- الأولى - من مصادر الشريعة السنة ٣٢٥
- الثانية - مسئولية الداعية في بيان السنة ٣٢٦
- الثالثة - من موضوعات الدعوة : الحث على الخشوع في الصلاة ٣٢٦
- الرابعة - مسئولية الداعية في تصويب الخطأ في العلم ٣٢٧

٨٩ - باب ما يقول بعد التكبير ٣٢٨

- الدراسة الدعوية للحديث : ٣٢٨
- الأولى - أهمية افتتاح الصلاة بالحمد لله رب العالمين ٣٢٨
- الثانية - الحث على العمل بسنة الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين ٣٢٨
- شرح غريب الحديث : ٣٣٠
- الدراسة الدعوية للحديث : ٣٣٠
- الأولى - أهمية السؤال في العلم ٣٣٠
- الثانية - حرص الصحابة على تتبع أحوال النبي ﷺ والإقتداء به ٣٣١
- الثالثة - الحث على الدعاء في الصلاة ٣٣١
- الرابعة - أهمية المبالغة في إظهار الطاعة لله والعبودية له ٣٣٢
- الخامسة - أسلوب ضرب المثل في الدعوة إلى الله ٣٣٢
- السادسة - من صفات الداعية : المداومة على العمل الصالح ٣٣٣

٩٠ باب ٣٣٤

- الدراسة الدعوية للحديث : ٣٣٤
- الأولى - مسئولية المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله ٣٣٥
- الثانية - من موضوعات الدعوة : صلاة الكسوف وصفتها ٣٣٥
- الثالثة - من وسائل الدعوة : الخطبة ٣٣٦
- الرابعة - من أساليب الدعوة : الترغيب ٣٣٦
- الخامسة - من أساليب الدعوة : الترهيب ٣٣٦
- السادسة - من صفات الداعية : الخشية وعدم الاغترار بالعمل ٣٣٧

السابعة - من موضوعات الدعوة : تحريم تعذيب مخلوقات الله..... ٣٣٧

٩١ - باب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة..... ٣٣٩

الدراسة الدعوية للحديث : ٣٣٩

الأولى - أهمية السؤال في العلم..... ٣٤٠

الثانية - أهمية متابعة المأموم إمامه للإقتداء..... ٣٤٠

الثالثة - من موضوعات الدعوة : قراءة القرآن في الصلاة..... ٣٤١

الرابعة - أهمية طلب الدليل ممن نقل الحكم الشرعي..... ٣٤١

الخامسة - من أساليب الدعوة : إقامة الدليل بالقرينة..... ٣٤١

٩٢ - باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة..... ٣٤٢

الدراسة الدعوية للحديث : ٣٤٢

الأولى - من أساليب الاحتساب : إنكار المنكر دون التصريح بصاحبه..... ٣٤٢

الثانية - النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة..... ٣٤٢

الثالثة - أهمية أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله..... ٣٤٣

٩٣ - باب الالتفات في الصلاة..... ٣٤٤

الدراسة الدعوية للحديث : ٣٤٤

الأولى - حرص نساء الرسول ﷺ على التفقه في الدين..... ٣٤٤

الثانية - أهمية السؤال في العلم..... ٣٤٥

الثالثة - مسئولية الداعية في التحذير من الشيطان ومكره..... ٣٤٥

الرابعة - من موضوعات الدعوة : الحث على الخشوع في الصلاة..... ٣٤٥

٩٥ - باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في

الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت..... ٣٤٧

الدراسة الدعوية للحديث : ٣٤٨

الأولى - من موضوعات الدعوة : تفقد الإمام شؤون الرعية..... ٣٤٨

- الثانية - من صفات الداعية : الحرص على جمع الكلمة وحسم مادة الفتنة . ٣٤٩
- الثالثة - من أساليب الدعوة : استخدام الكنى في مخاطبة أولي الفضل ٣٥٠
- الرابعة - حرص الصحابة على الإقتداء بالنبي ﷺ ٣٥٠
- الخامسة - ثناء الإمام على الأمير بما فيه من خصال الخير ٣٥١
- السادسة - من صفات الداعية : الثبوت وتحري الصواب ٣٥١
- السابعة - من موضوعات الدعوة : التحذير من الكذب والظلم ٣٥٢
- الدراسة الدعوية للحديث : ٣٥٣
- الأولى - أهمية سورة الفاتحة وفضلها : ٣٥٣
- الثانية - من أساليب الدعوة : الترهيب ٣٥٤

باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في

الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت ٣٥٥

- الدراسة الدعوية للحديث : ٣٥٦
- الأولى - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والرفق فيه ٣٥٦
- الثانية - من ميادين الدعوة والتعليم : المساجد ٣٥٧
- الثالثة - من موضوعات الدعوة : السلام ٣٥٧
- الرابعة - من أساليب الدعوة : التعليم بالتكرار ٣٥٨
- الخامسة - من أساليب الاحتساب : التأديب بالهجر ٣٥٩
- السادسة - من فقه الداعية : إجابته السائل بأكثر مما سأل ٣٥٩
- السابعة - من أساليب الدعوة : تقديم الأهم ومراعاة الأولويات ٣٦٠
- الثامنة - من صفات الداعية : الرفق في التعليم ٣٦٠
- التاسعة - من صفات الداعية : حسن الخلق ٣٦١
- العاشرة - أهمية السؤال والاستفتاء في العلم ٣٦١
- الحادية عشرة - أهمية توقير العلماء والتأدب معهم ٣٦١
- الثانية عشرة - من صفات الداعية : الصبر في الدعوة إلى الله تعالى ٣٦٢
- الثالثة عشرة - من موضوعات الدعوة : الطمأنينة في الصلاة ٣٦٢

الرابعة عشرة - الحث على قراءة القرآن في الصلاة ٣٦٣

٩٦ - باب القراءة في الظهر ٣٦٤

الدراسة الدعوية للحديث : ٣٦٤

الأولى - من أساليب الدعوة : التعليم بالقدوة ٣٦٥

الثانية - فضل فاتحة الكتاب وأهمية قراءتها في كل صلاة ٣٦٥

٩٨ - باب القراءة في المغرب ٣٦٦

الدراسة الدعوية للحديث : ٣٦٦

الأولى - مسئولية المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله ٣٦٦

الثانية - من صفات الداعية : حسن الخلق والتلطف بالعبارة ٣٦٧

الثالثة - أهمية القسم لتأكيد الخبر لدى المخاطب ٣٦٧

الرابعة - فضل رفع الصوت بالقرآن ٣٦٧

شرح غريب الحديث : ٣٦٩

الدراسة الدعوية للحديث : ٣٦٩

الأولى - حث العالم الأمير على اتباع السنة ٣٦٩

الثانية - من أساليب الدعوة : إقامة الحجج بالدليل ٣٧٠

الثالثة - من أساليب الدعوة : الإنكار بصيغة الاستفهام ٣٧٠

الرابعة - من صفات الداعية : مراعاة أحوال المدعوين ٣٧٠

٩٩ - باب الجهر في المغرب ٣٧٢

شرح غريب الحديث : ٣٧٣

الدراسة الدعوية للحديث : ٣٧٣

الأولى - حرص السلف الصالح على تعليم أقاربهم سنة رسول الله ﷺ ٣٧٣

الثانية - بيان فائدة تمكين الكافر من سماع القرآن ٣٧٤

الثالثة - أهمية ذكر الرجل سبب هدايته للعظة والاعتبار ٣٧٥

الرابعة - من صفات الداعية : التثبت والتحري في رواية الحديث ٣٧٥

١٠٠ - باب الجهر في العشاء..... ٣٧٦

- ٣٧٦ الدراسة الدعوية للحديث :
 الأولى - حرص الصحابة على الإقتداء بالرسول ﷺ ٣٧٦
 الثانية - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل ٣٧٧
 الثالثة - أهمية سؤال أهل الفضل عند الجهل بالحكم ٣٧٧
 الرابعة - من صفات المؤمنين : الاستجابة للحق والثبات عليه ٣٧٨
 الدراسة الدعوية للحديث : ٣٧٩
 الأولى - أهمية ذكر القرائن الدالة على صحة الرواية ٣٧٩
 الثانية - أهمية المحافظة على صلاة العشاء جماعة في السفر والحضر ٣٨٠
 الثالثة - من صفات الداعية : الرفق والرحمة ٣٨٠
 الرابعة - من صفات الداعية : مراعاة أحوال المدعويين ٣٨١
 الخامسة - من موضوعات الدعوة : الحث على تزيين القرآن بالصوت ٣٨١

١٠٤ - باب القراءة في الفجر..... ٣٨٣

- ٣٨٣ شرح غريب الحديث :
 الدراسة الدعوية للحديث : ٣٨٣
 الأولى - من موضوعات الدعوة : قراءة القرآن في كل صلاة ٣٨٣
 الثانية - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل ٣٨٤
 الثالثة - أهمية سورة الفاتحة وعظم فضلها ٣٨٤
 الرابعة - من خصائص الإسلام : التيسير ٣٨٥
 الخامسة - من موضوعات الدعوة : الحث على التزود من الخير ٣٨٦

١٠٥ - باب الجهر بقراءة صلاة الفجر..... ٣٨٧

- ٣٨٨ الدراسة الدعوية للحديث :
 الأولى - من ميادين الدعوة : الأسواق ٣٨٨
 الثانية - أهمية التصدي لأعداء الدين المعتدين ٣٨٩

- الثالثة - أهمية صلاة الجماعة في الحضر والسفر ٣٨٩
- الرابعة - فضل قراءة القرآن والحث على استماعه ٣٩٠
- الخامسة - من أصناف المدعوين : الجــــن ٣٩٠
- الدراسة الدعوية للحديث : ٣٩٢
- الأولى - من صفات الداعية : بيان السنة المطهرة والحث على العمل بها ٣٩٢
- الثانية - من آداب الدعوة : الثناء على الله تعالى ٣٩٢
- الثالثة - بيان أهمية القدوة الحسنة في الدعوة إلى الله ٣٩٣

باب الجمع بين السورتين في الركعة ٣٩٤

- شرح غريب الحديث : ٣٩٤
- الدراسة الدعوية للحديث : ٣٩٥
- الأولى - أهمية إنكار العالم على المخالف لهدى النبي ﷺ ٣٩٥
- الثانية - أهمية استغلال المناسبات في بيان الحق وإظهار السنة ٣٩٦
- الثالثة - من موضوعات الدعوة : ترتيل القرآن وتدبره ومعرفة معانيه ٣٩٦
- الرابعة - من أساليب الدعوة : إقامة الحجة بالدليل ٣٩٧
- الخامسة - من صفات الداعية : العناية بحفظ العلم ٣٩٧

١١١ - باب جهر الإمام بالتأمين ٣٩٩

١١٢ - باب فضل التأمين ٣٩٩

١١٣ - باب جهر المأموم بالتأمين ٣٩٩

- الدراسة الدعوية للأحاديث : ٤٠٠
- الأولى - الحث على الاقتداء بالإمام في الصلاة ٤٠٠
- الثانية - فضيلة التأمين في الصلاة والجهر به للإمام والمأموم ٤٠١
- الثالثة - أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله ٤٠١
- الرابعة - من أساليب الدعوة : التفسير والإيضاح ٤٠٢
- الخامسة - أهمية قراءة سورة الفاتحة ٤٠٢

السادسة - بيان فضل الإمامة وعظم أجرها ٤٠٢

السابعة - أهمية صلاة الجماعة وفضلها ٤٠٢

الثامنة - الحث على حضور القلب في الصلاة ٤٠٣

١١٤ - باب إذا ركع دون الصف ٤٠٤

الدراسة الدعوية للحديث : ٤٠٤

الأولى - حرص الصحابة رضي الله عنهم على إدراك صلاة الجماعة ٤٠٤

الثانية - أهمية التلطف مع المخاطبين وحسن العشرة والدعاء لهم ٤٠٥

الثالثة - أهمية الاحتساب على من فعل مخالفة في الدين ٤٠٦

الرابعة - من موضوعات الدعوة : متابعة الإمام في الصلاة ٤٠٦

١١٥ - باب إتمام التكبير في الركوع ٤٠٧

الدراسة الدعوية للحديث : ٤٠٧

الأولى - أهمية ذكر القرائن الدالة على صدق الراوي ٤٠٨

الثانية - حرص الصحابة على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ٤٠٨

الثالثة - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل ٤٠٨

الرابعة - من صفات الداعية : التواضع ٤٠٩

الدراسة الدعوية للحديث : ٤١١

الأولى - بيان حكم التكبير في كل خفض ورفع في الصلاة ٤١١

الثانية - حرص الصحابة على الإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم ٤١٢

الثالثة - إخبار الداعية عن نفسه إذا كان ذلك في مصلحة الدعوة ٤١٢

الرابعة - مسئولية الداعية في إحياء السنة ٤١٣

الخامسة - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل ٤١٤

السادسة - من أساليب الدعوة : التنويع بالعبارة ٤١٤

السابعة - أهمية القسم لتأكيد الخبر لدى المخاطبين ٤١٥

الثامنة - من صفات الداعية : المداومة على العمل الصالح ٤١٥

١١٦ - باب إتمام التكبير في السجود ٤١٦

شرح غريب الحديث : ٤١٦

الدراسة الدعوية للحديث : ٤١٦

الأولى - حرص السلف الصالح - رحمهم الله - على الاقتداء بالنبي ﷺ ... ٤١٦

الثانية - من أساليب الدعوة : التعليم بطريقة الاستفهام الإنكاري ٤١٧

الثالثة - استخدام الداعية بعض الألفاظ المألوفة في الزجر ٤١٨

١١٨ - باب وضع الألف على الركب في الركوع ٤١٩

الدراسة الدعوية للحديث : ٤١٩

الأولى - أهمية احتساب المسلم على أهل بيته وأبنائه ٤٢٠

الثانية - النهي عن التطبيق بين اليدين وجعلهما بين الفخذين عند الركوع . ٤٢٠

الثالثة - أهمية ربط الحكم بدليله ٤٢٠

الرابعة - من صفات المؤمنين : الاستجابة للحق والثبات عليه ٤٢١

الخامسة - من خصائص الإسلام دفع المشقة ٤٢١

١٢١ - باب حد إتمام الركوع والاعتدال فيه، والاطمأنينة ... ٤٢٣

الدراسة الدعوية للحديث : ٤٢٣

الأولى - أهمية بيان كيفية صلاة النبي ﷺ ليقتمدى به ٤٢٣

الثانية - من موضوعات الدعوة : الحث على الطمأنينة في الصلاة ٤٢٤

١٢٣ - باب الدعاء في الركوع ٤٢٥

الدراسة الدعوية للحديث : ٤٢٥

الأولى - مسئولية زوجة الداعية في تبليغ الدعوة ٤٢٥

الثانية - من موضوعات الدعوة: التسييح والدعاء في ركوع الصلاة وسجودها

..... ٤٢٦

الثالثة - من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة ٤٢٦

الرابعة - من فقه الداعية: تدبره لآيات الله والعمل بأوامره والإذعان له ٤٢٦

١٢٥ - باب فضل «اللهم ربنا لك الحمد» ٤٢٨

- ٤٢٨ الدراسة الدعوية للحديث :
 الأولى - من أساليب الدعوة : التعليم ٤٢٨
 الثانية - الحث على الحمد والدعاء بعد الركوع ٤٢٩
 الثالثة - أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله ٤٢٩

١٢٦ - باب ٤٣٠

- ٤٣٢ شرح غريب الحديثين :
 الدراسة الدعوية للحديثين : ٤٣٢
 الأولى - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل ٤٣٢
 الثانية - حرص الصحابة رضي الله عنهم على الإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ٤٣٣
 الثالثة - استحباب القنوت في الصلاة للحاجة والدعاء على الأعداء بأسمائهم ٤٣٣
 الرابعة - شفقة النبي صلى الله عليه وسلم ورحمته بأمتة ٤٣٤
 الخامسة - من أساليب الدعوة : الترهيب ٤٣٥
 السادسة - بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم ٤٣٥
 السابعة - من صفات الداعية: الاستجابة لله والتجرد من حظوظ النفس والهوى ٤٣٥

الدراسة الدعوية للحديث : ٤٣٧

- الأولى - من موضوعات الدعوة : صلاة الجماعة ٤٣٧
 الثانية - من صفات الداعية : الإخلاص في العمل ٤٣٨
 الثالثة - من موضوعات الدعوة: الحث على حمد الله تعالى والثناء عليه ٤٣٨
 الرابعة - من أساليب الدعوة : التعليم بطريقة السؤال ٤٣٩
 الخامسة - من أساليب الدعوة : الترغيب والتبشير ٤٣٩
 السادسة - أهمية التعرف على المدعو قبل تعليمه ٤٤٠

١٢٧ - باب الاطمأنينة حين يرفع رأسه من الركوع ٤٤١

- ٤٤١ الدراسة الدعوية للحديث :
- ٤٤١ الأولى - من أساليب الدعوة : التعليم بالقدوة
- ٤٤٢ الثانية - حرص الصحابة رضي الله عنهم على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم
- ٤٤٢ الثالثة - أهمية احتساب العالم على العامة
- ٤٤٣ الرابعة - الحث على الطمأنينة في الصلاة

١٢٩ - باب فضل السجود ٤٤٤

- ٤٤٧ شرح غريب الحديث :
- ٤٤٩ الدراسة الدعوية للحديث :
- ٤٤٩ الأولى - أهمية السؤال في العلم
- ٤٥٠ الثانية - من أساليب الدعوة : تخلل الموعظة بإلقاء السؤال على المدعويين ..
- ٤٥١ الثالثة - أهمية أسلوب التشبيه في التعليم
- الرابعة - من موضوعات الدعوة : إثبات البعث ورؤية المؤمنين الله تعالى يوم
القيامة ٤٥٢
- الخامسة - بيان عظم عاقبة التوحيد وأنه أهم موضوعات الدعوة ٤٥٣
- السادسة - من أصناف المدعويين : المنافقون ٤٥٤
- السابعة - من أساليب الدعوة : الترهيب ٤٥٥
- الثامنة - من أساليب الدعوة : التوبيخ ٤٥٥
- التاسعة - أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله ٤٥٦
- العاشر - فضل النبي صلى الله عليه وسلم وفضل أمته على سائر الأمم يوم القيامة ٤٥٧
- الحادية عشرة - الحث على الدعاء والإلحاح فيه ٤٥٧
- الثانية عشرة - فضيلة إحسان الظن بالله تعالى وقوة الرجاء به ٤٥٨
- الثالثة عشرة - من صفات الداعية: الأدب مع العلماء وحسن الاستماع ... ٤٥٩
- الرابعة عشرة - استدراك العالم على أخيه العالم في العلم ٤٥٩

١٣٢ - باب السجود على سبعة أعظم ٤٦١

٤٦١ الدراسة الدعوية للحديث :

٤٦٢ الأولى - أهمية المبادرة في الاستجابة لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ

٤٦٢ الثانية - من موضوعات الدعوة : بيان صفة السجود في الصلاة

٤٦٢ الثالثة - النهي عن كف الشعر والثياب في الصلاة

٤٦٣ الرابعة - من وسائل الدعوة والتعليم : الإشارة باليد

١٤٢ - باب من استوى قاعداً في وتر من صلواته ثم نهض.... ٤٦٤

٤٦٤ الدراسة الدعوية للحديث :

٤٦٤ الأولى - أهمية إثبات الدليل بالقرينة

٤٦٤ الثانية - من موضوعات الدعوة : تبليغ العلم

٤٦٥ الثالثة - من موضوعات الدعوة : جلسة الاستراحة في الصلاة

١٤٤ - باب يكبر وهو ينهض من السجدين..... ٤٦٦

٤٦٦ الدراسة الدعوية للحديث

٤٦٦ الأولى - من أساليب الدعوة : التعليم بالقدوة

٤٦٦ الثانية - من موضوعات الدعوة : الجهر بالتكبير في الصلاة

٤٦٧ الثالثة - حرص الصحابة ﷺ على الاقتداء بالنبي ﷺ

٤٦٧ الرابعة - أهمية ربط الحكم الشرعي بدليله

١٤٥ - باب سنة الجلوس في التشهد..... ٤٦٨

٤٦٨ الدراسة الدعوية للحديث :

٤٦٨ الأولى - مكانة العلماء والاحتجاج بعملهم

٤٦٩ الثانية - أهمية احتساب الداعية على ولده وتعليمه الصواب

٤٧٠ الثالثة - أهمية مراجعة المتعلم للعالم في العلم لإتمام الفائدة

٤٧٠ الرابعة - من فقه الداعية : ذكر العلة المانعة من عمله بالسنة

٤٧٠ الخامسة - من خصائص الإسلام : اليسر

باب سنة الجلوس في التشهد..... ٤٧١

- شرح غريب الحديث : ٤٧١
- الدراسة الدعوية للحديث : ٤٧٢
- الأولى - من ميادين الدعوة : مجالس الذكر ٤٧٢
- الثانية - أهمية مجالسة أهل الفضل والأخذ عنهم ٤٧٣
- الثالثة - إخبار الداعية عن نفسه بما فيه مصلحة الدعوة ٤٧٣
- الرابعة - من صفات الداعية : حفظ العلم ٤٧٤

١٤٦ - باب من لم ير التشهد الأول واجباً لأن النبي ﷺ قام من

- الركعتين ولم يرجع ٤٧٥
- شرح غريب الحديث : ٤٧٥
- الدراسة الدعوية للحديث : ٤٧٦
- الأولى - أهمية التعريف بالداعية وذكر مناقبه ٤٧٦
- الثانية - أهمية صلاة الجماعة ٤٧٦
- الثالثة - بشرية الرسول ﷺ ٤٧٧
- الرابعة - من موضوعات الدعوة : سجدتا السهو ٤٧٧
- الخامسة - أهمية متابعة الإمام في الصلاة والافتداء به ٤٧٧

١٤٨ - باب التشهد في الآخرة ٤٧٩

- الدراسة الدعوية للحديث : ٤٨٠
- الأولى - أهمية احتساب الإمام على المأمومين ٤٨١
- الثانية - من أساليب الدعوة : التعليم ومراعاة الأهم فالأهم فيه .. ٤٨٢
- الثالثة - من صفات الداعية : التواضع وملاطفة المدعو ٤٨٣
- الرابعة - من صفات الداعية : الإقبال بوجهه على المستمعين ٤٨٣
- الخامسة - الحث على الدعاء في الصلاة ٤٨٤
- السادسة - من موضوعات الدعوة : إثبات أسماء الله تعالى ٤٨٤
- السابعة - من فقه الداعية : بيان العلة في النهي ٤٨٤

- الثامنة - الحث على إخلاص العبادة لله ٤٨٥
- التاسعة - من آداب الدعوة : الثناء على الله تعالى ٤٨٥
- العاشر - الحث على الصلاح والاستقامة ٤٨٦
- الحادية عشرة - من خصائص النبي ﷺ : جوامع الكلم ٤٨٦

١٤٩ - باب الدعاء قبل السلام ٤٨٧

- شرح غريب الحديث : ٤٨٨
- الدراسة الدعوية للحديث : ٤٨٨
- الأولى - من موضوعات الدعوة : الدعاء في الصلاة ٤٨٩
- الثانية - أهمية السؤال في العلم وطلبه من الأفاضل ٤٨٩
- الثالثة - من أساليب الدعوة : التعليم ٤٩٠
- الرابعة - من صفات الداعية : التواضع لله وإظهار العبودية له ٤٩٠
- الخامسة - شفقة النبي ﷺ بأمته ٤٩٠
- السادسة - من موضوعات الدعوة : بيان الفتن والتحذير منها ٤٩١
- السابعة - من أساليب الدعوة : ضرب المثل ٤٩١
- الدراسة الدعوية للحديث : ٤٩٢
- الأولى - حرص الصحابة على طلب العلم ٤٩٣
- الثانية - أهمية السؤال وطلب التعليم من الأفاضل ٤٩٣
- الثالثة - من موضوعات الدعوة : الدعاء في الصلاة ٤٩٤
- الرابعة - من صفات الداعية : الاعتراف بالتقصير بالعمل ٤٩٤
- الخامسة - من صفات الداعية : علو الهمة في العبادة ٤٩٥

١٥٢ - باب التعليم ٤٩٦

- شرح غريب الحديث : ٤٩٧
- الدراسة الدعوية للحديث : ٤٩٧
- الأولى - مسئولية زوجة الداعية في الدعوة إلى الله ٤٩٨

- الثانية - النهي عن اختلاط الرجال بالنساء ٤٩٨
- الثالثة - من أصناف المدعويين : النساء ٤٩٨
- الرابعة - أهمية بيان الحكمة في الحكم الشرعي عند التعليم ٤٩٨
- الخامسة - الأمر برد العلم إلى الله تعالى - ورسوله ﷺ فيما لا يعلم ٤٩٩
- السادسة - مسئولية المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله ٤٩٩
- السابعة - الحث على اختيار المجلس الصالح ٤٩٩
- الثامنة - من صفات الداعية : مراعاة أحوال المدعويين ٥٠٠
- التاسعة - من موضوعات الدعوة : الحث على غض البصر ٥٠٠

١٥٥ - باب الذكر بعد الصلاة ٥٠١

- الدراسة الدعوية للحديث : ٥٠١
- الأولى - حرص السلف الصالح على تعليم أهلهم و مواليتهم سنة رسول الله ﷺ ٥٠١
- الثانية - من صفات الداعية : إظهار السنة ومحاربة البدعة ٥٠٢
- الثالثة - أهمية صلاة الجماعة ٥٠٢
- الرابعة - استحباب الجهر بالذكر بعد المكتوبة ٥٠٣
- الخامسة - الثناء على الداعية من ذوي الفضل بما يدعو إلى قبول روايته ٥٠٣
- شرح غريب الحديث : ٥٠٤
- الدراسة الدعوية للحديث : ٥٠٤
- الأولى - منقبة الصحابة ﷺ وحرصهم على التنافس في أعمال الخير ٥٠٥
- الثانية - من أساليب الدعوة : التعليم ٥٠٥
- الثالثة - من صفات الداعية : التلطف مع المدعويين وحسن معاشرتهم ٥٠٦
- الرابعة - أهمية العناية بذوي المكانة ٥٠٦
- الخامسة - الحث على الحج والعمرة والصيام والصدقة والجهاد ٥٠٧
- السادسة - أهمية الذكر عقب الصلوات المكتوبة ومراعاة العدد فيه ٥٠٨
- السابعة - من فقه الداعية : مراعاة الحكمة في الفتوى ٥٠٨

- شرح غريب الحديث : ٥١١
- الدراسة الدعوية للحديث : ٥١٢
- الأولى - الحث على الفقه في الدين ٥١٣
- الثانية - من وسائل الدعوة : الكتب والرسائل ٥١٣
- الثالثة - من موضوعات الدعوة : النصيحة لولاة أمور المسلمين ٥١٤
- الرابعة - من صفات الداعية : المداومة على العمل الصالح ٥١٤
- الخامسة - من موضوعات الدعوة : إثبات صفات الله تعالى ٥١٤
- السادسة - أهمية تخصيص الشيء بالذكر لبيان عظمته ٥١٥
- السابعة - مسئولية إمام المسلمين في النصيحة للرعية ٥١٥
- الثامنة - استحباب الذكر عقب الصلوات المكتوبة ٥١٦
- التاسعة - أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله ٥١٦
- العاشر - أهمية المبادرة إلى العمل بالسنن وإشاعتها ٥١٧
- الحادية عشرة - من صفات الداعية: الخضوع لله عز وجل والتدلل له وشكره ٥١٧

١٥٦ - باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم ٥١٨

- شرح غريب الحديث : ٥٢١
- الدراسة الدعوية للحديث : ٥٢١
- الأولى - أهمية استقبال الإمام المأمومين بوجهه بعد انقضاء الصلاة ٥٢٢
- الثانية - النهي عن هجر القرآن والتخلف عن الصلاة ٥٢٢
- الثالثة - من وسائل الدعوة : قص الرؤيا في الوعظ ٥٢٣
- الرابعة - من أساليب الدعوة : الترهيب ٥٢٣
- الخامسة - من موضوعات الدعوة : النهي عن كبائر الذنوب ٥٢٣
- السادسة - من موضوعات الدعوة: الإيمان بيوم القيامة وبالجنة والنار ٥٢٤
- السابعة - من أساليب الدعوة : الترغيب ٥٢٥
- الثامنة - فضل الشهادة في سبيل الله ٥٢٥
- التاسعة - من موضوعات الدعوة : التحذير من سنن السوء ٥٢٦

- العاشرة - من ميادين الدعوة : المساجد..... ٥٢٦
- شرح غريب الحديث : ٥٢٧
- الدراسة الدعوية للحديث : ٥٢٨
- الأولى - من موضوعات الدعوة : صلاة الجماعة ٥٢٨
- الثانية - من آداب الدعوة : الإقبال على المدعوين عند محادثتهم ٥٢٨
- الثالثة - من أساليب الدعوة: بدء الداعية بطرح السؤال على المدعوين ٥٢٩
- الرابعة - من موضوعات الدعوة : رد العلم إلى الله ورسوله ٥٣٠
- الخامسة - أهمية التركيز على التوحيد في الدعوة إلى الله ٥٣٠
- السادسة - جلاله النبي ﷺ وعظم قدره ٥٣٠

١٥٧ - باب مكث الإمام في مصلاه بعد السلام..... ٥٣٢

- الدراسة الدعوية للحديث : ٥٣٢
- الأولى - أهمية القدوة في الدعوة إلى الله ٥٣٢
- الثانية - حرص الداعية على اتباع السنة ٥٣٢

١٥٨ - باب من صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم..... ٥٣٤

- شرح غريب الحديث : ٥٣٤
- الدراسة الدعوية للحديث : ٥٣٥
- الأولى - من موضوعات الدعوة : صلاة الجماعة ٥٣٥
- الثانية - من صفات الداعية : الاهتمام بأمر المسلمين ٥٣٦
- الثالثة - من موضوعات الدعوة : الحث على الصدقة ٥٣٦
- الرابعة - منقبة الصحابة ﷺ وعظم خوفهم من الله واهتمامهم بعلمائهم ... ٥٣٦
- الخامسة - حسن خلق النبي ﷺ ٥٣٧
- السادسة - من موضوعات الدعوة : الحث على الخشوع في الصلاة ٥٣٧
- السابعة - إنابة الإمام من يقوم مقامه في أعمال البر مع قدرته على المباشرة ٥٣٨

١٥٩ - باب الانفتال والانصراف عن اليمين وعن الشمال..... ٥٣٩

- الدراسة الدعوية للحديث : ٥٣٩
- الأولى - أهمية احتساب العالم على أئمة المصلين ٥٣٩
- الثانية - أهمية ربط الحكم الشرعي بدليله ٥٤٠
- الثالثة - الحث على إصلاح النية والحذر من كيد الشيطان ٥٤٠
- الرابعة - من موضوعات الدعوة : بيان أحكام الإمامة ٥٤٠

١٦٠ - باب ما جاء في الثوم النيئ والبصل والكراث.....٥٤٢

- الدراسة الدعوية للأحاديث : ٥٤٣
- الأولى - أهمية ذكر القرينة الدالة على صدق الراوي ٥٤٤
- الثانية - من موضوعات الدعوة : منع الأذى ٥٤٤
- الثالثة - النهي عن أكل لحوم الحمر الأهلية ٥٤٥
- الرابعة - من مراتب الاحتساب : الزجر ٥٤٥
- الخامسة - من أساليب الدعوة : تأديب المخالف بجرمانه زيادة الفضل ٥٤٥
- السادسة - أهمية السؤال في العلم ٥٤٦
- السابعة - حرص الصحابة رضي الله عنهم على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ٥٤٦
- الثامنة - حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم ٥٤٧
- التاسعة - من فقه الداعية قول لا أدري فيما لا يعلم ٥٤٧

١٦١- باب وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل والطهور؟

- وحضورهم الجماعة والعيدين والجناز وصفوفهم ٥٤٩
- شرح غريب الحديث : ٥٥٠
- الدراسة الدعوية للحديث : ٥٥٠
- الأولى - حرص الصحابة رضي الله عنهم على تبليغ العلم ونشره ٥٥٠
- الثانية - من موضوعات الدعوة : الصلاة على الميت ٥٥١
- الثالثة - أهمية العناية بذوي العلم والفضل وإجلالهم ٥٥١
- الرابعة - من فقه الداعية : الثبت من راوي الخير ٥٥٢

- الخامسة - من موضوعات الدعوة : عيادة المريض ٥٥٢
- السادسة - من صفات الداعية : الاهتمام بأحوال المدعوين وتفقد شئونهم . ٥٥٢
- السابعة - أدب الصحابة رضي الله عنهم مع نبيهم صلى الله عليه وسلم وشفقتهم عليه ٥٥٣
- الثامنة - أهمية استصحاب الداعية لبعض صفات السن للتعليم ٥٥٣
- الدراسة الدعوية للحديث : ٥٥٤
- الأولى - الحث على غسل الجمعة للمحتلم ٥٥٥
- الثانية - من موضوعات الدعوة : السواك والطيب للعبادة ٥٥٥
- الثالثة - من صفات الداعية : حسن المظهر وطيب الرائحة ٥٥٦
- الرابعة - من أساليب الدعوة : الرفق والتيسير ٥٥٦

١٦٢- باب خروج النساء إلى المساجد بالليل والغلس ٥٥٨

- الدراسة الدعوية للحديث : ٥٥٨
- الأولى - حرص الصحابة رضي الله عنهم على تعليم أقاربهم ٥٥٩
- الثانية - من أصناف المدعوين : النساء ٥٥٩
- الثالثة - أهمية التفصيل والتخصيص في التعليم ٥٦٠
- الرابعة - من ميادين الدعوة : المساجد ٥٦٠
- الخامسة - من موضوعات الدعوة : بيان قوامه الرجال على النساء ٥٦١
- السادسة - حرص الصحابة رضي الله عنهم على عدم مخالفة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥٦١

١٦٣ - باب انتظار الناس قيام الإمام العالم ٥٦٢

- الدراسة الدعوية للحديث ٥٦٢
- الأولى - مسئولية المرأة المسلمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥٦٢
- الثانية - من أساليب الدعوة : التشبيه ٥٦٣
- الثالثة - من أساليب الدعوة : التعليم بالسؤال والجواب ٥٦٣

الفصل الثاني: كتاب الجمعة ٥٦٥

باب فضل الغسل يوم الجمعة ٥٦٦

- الدراسة الدعوية للحديث : ٥٦٦
- الأولى - من موضوعات الدعوة : الحث على الغسل للجمعة ٥٦٦
- الثانية - من فقه الداعية : بيان الحكمة في الأمر الشرعي ٥٦٧
- الثالثة - من وسائل الدعوة : المنبر ٥٦٧
- الرابعة - من فقه الداعية : تعميم المدعوين بالخطاب ٥٦٨
- شرح غريب الحديث: ٥٧٠
- الدراسة الدعوية للحديث: ٥٧٠
- الأولى - عناية السلف - رحمهم الله - بتعليم أقاربهم ٥٧١
- الثانية - من فقه الداعية : عدم التصريح باسم المخالف إلا للمصلحة ٥٧١
- الثالثة - من عوامل نجاح الخطبة : بذل الأسباب في إيصالها للسامعين ٥٧٢
- الرابعة - التعريف بصنف المدعو للمصلحة ٥٧٣
- الخامسة - من موضوعات الدعوة : تفقد الإمام لرعيته ٥٧٣
- السادسة - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥٧٤
- السابعة - من صفات المؤمنين : عدم الإصرار على الخطيئة والمبادرة بالاعتذار منها. ٥٧٧
- الثامنة - الحث على غسل الجمعة والتبكير لها ٥٧٨
- التاسعة - من فقه الداعية : التعليم بالتلميح والتعريض ٥٧٩
- العاشرة - من أساليب الدعوة : الحوار في العلم ٥٧٩
- الحادية عشرة - من فقه الداعية : ربط الحكم بدليله ٥٨٠
- الثانية عشرة - من فقه الداعية : تقديم الأهم فالمهم في العبادات ٥٨٠

باب فضل الجمعة ٥٨٢

- شرح غريب الحديث : ٥٨٢
- الدراسة الدعوية للحديث : ٥٨٢
- الأولى - من فقه الداعية : تعميم المدعوين بالتعليم ٥٨٣
- الثانية - من أساليب الدعوة : التشبيه ٥٨٣

- الثالثة - من أساليب الدعوة : الترغيب ٥٨٤
- الرابعة - الحض على غسل الجمعة والتبكير لها ٥٨٤
- الخامسة - عناية الإسلام بالمدعو وتشريفه ٥٨٥
- السادسة - من موضوعات الدعوة : الحث على الإيمان بالملائكة ٥٨٥
- السابعة - أهمية يوم الجمعة وبيان فضله ٥٨٦
- الثامنة - من موضوعات الدعوة : الحث على الصدقة وإن قلت ٥٨٦
- التاسعة - أهمية الإنصات للخطبة واستماع الذكر ٥٨٧

٥٨٨..... باب الدهن للجمعة

- شرح غريب الحديث : ٥٨٨
- الدراسة الدعوية للحديث : ٥٨٩
- الأولى - من موضوعات الدعوة : النظافة للعبادة والتطيب لها ٥٨٩
- الثانية - أهمية التحلي بالآداب الإسلامية لصلاة الجمعة ٥٩٠
- الثالثة - النهي عن أذية المسلمين ٥٩١
- الرابعة - مشروعية التنفل حين دخول المسجد ٥٩١
- الخامسة - من أساليب الدعوة : الترغيب ٥٩٢
- الدراسة الدعوية للحديث ٥٩٣
- الأولى - من موضوعات الدعوة : الحث على الغسل والتطيب للجمعة ٥٩٣
- الثانية - أهمية سؤال أهل الفضل في العلم ٥٩٤
- الثالثة - من فقه الداعية : قول لا أدري لما لا يعلم ٥٩٤

٥٩٥..... باب يلبس أحسن ما يجد

- شرح غريب الحديث : ٥٩٦
- الدراسة الدعوية للحديث : ٥٩٧
- الأولى - حرص السلف الصالح رضي الله عنهم على تعليم أقاربهم ومواليهم السنة ٥٩٨
- الثانية - أهمية بذل المشورة للإمام فيما يظن فيه المصلحة ٥٩٨

- الثالثة - من خصائص الإسلام السماحة واليسير ٥٩٨
- الرابعة - من أساليب الدعوة : التهيب ٥٩٩
- الخامسة - استحباب التحمل للعبادة والضيوف ٥٩٩
- السادسة - من صفات الداعية : حسن المظهر في المناسبات ٦٠٠
- السابعة - من صفات الداعية : الكفاف والزهد في الدنيا ٦٠٠
- الثامنة - من وسائل الدعوة : الوفود ٦٠١
- التاسعة - من صفات الداعية : الجود والسخاء ٦٠٢
- العاشر - الحث على سرعة الاستجابة لله تعالى ولرسوله ﷺ ٦٠٢
- الحادية عشرة - النهي عن التشبه بالكفار ٦٠٣
- الثانية عشرة - النهي عن لبس الحرير للرجال ٦٠٤
- الثالثة عشرة - الحث على صلة الأقارب ٦٠٤
- الرابعة عشرة - من وسائل الدعوة : الهدية ٦٠٥
- الخامسة عشرة - أهمية مراجعة العالم عند غموض المسألة ٦٠٦
- السادسة عشرة - من أساليب الدعوة : التأليف ٦٠٦
- السابعة عشرة - من فقه الداعية : الاجتهاد فيما لم يرد فيه حكم شرعي ٦٠٧
- الثامنة عشرة - من صفات الداعية : الورع ٦٠٧

باب السواك يوم الجمعة ٦٠٨

- شرح غريب الحديثين : ٦٠٨
- الدراسة الدعوية للحديثين : ٦٠٨
- الأولى - أهمية السواك وفضله وحكمته ٦٠٨
- الثانية - من خصائص الإسلام : دفع المشقة ورفع الحرج ٦٠٩
- الثالثة - شفقة النبي ﷺ ورفقه بأمته ٦١٠
- الرابعة - من فقه الداعية : الاجتهاد فيما لم يرد فيه حكم شرعي ٦١٠
- الخامسة - حسن خلق النبي ﷺ ٦١١

باب من تسوك بسواك غيره ٦١٢

- شرح غريب الحديث : ٦١٤
- الدراسة الدعوية للحديث : ٦١٥
- الأولى - دخول الرجل بيت محارمه لزيارة مريضهم..... ٦١٥
- الثانية - من فقه الداعية : المحافظة على السنة وإظهار العمل بها ٦١٦
- الثالثة - من صفات الداعية : الفطنة..... ٦١٦
- الرابعة - فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ومكاتها عند النبي ﷺ..... ٦١٧
- الخامسة - فضل السواك وإصلاحه وتميأته..... ٦١٧
- السادسة - من صفات الداعية : الرحمة..... ٦١٧
- السابعة - من فقه الداعية : التحدث بنعم الله تعالى..... ٦١٨
- الثامنة - الحث على التداوي بالرقية الشرعية..... ٦١٩
- التاسعة - من صفات الداعية : المداومة على العمل الصالح..... ٦١٩
- العاشرة - من وسائل الدعوة : الإشارة باليد أو الرأس..... ٦٢٠
- الحادية عشرة - من فقه الداعية : الحرص على كلمة الإخلاص..... ٦٢٠

باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة..... ٦٢٢

- الدراسة الدعوية للحديث..... ٦٢٢
- الأولى - الحث على قراءة سورتي السجدة والإنسان في فجر الجمعة..... ٦٢٢
- الثانية - أهمية يوم الجمعة وفضله..... ٦٢٣
- الثالثة - من فقه الداعية : قراءة الآيات المؤثرة في الصلوات الجهرية..... ٦٢٣

١١ - باب الجمعة في القرى والمدن..... ٦٢٤

- الدراسة الدعوية للحديث : ٦٢٤
- الأولى - أهمية إذن الإمام في إقامة الجمع في القرى..... ٦٢٤
- الثانية - منقبة أهل جواثى وفضلهم..... ٦٢٥
- شرح غريب الحديث : ٦٢٧
- الدراسة الدعوية للحديث : ٦٢٧

- الأولى - حرص الصحابة على تعليم أبنائهم السنة ٦٢٧
- الثانية - من وسائل تحصيل العلم وتبليغه : الكتب والرسائل ٦٢٨
- الثالثة - بلاغة النبي ﷺ وقوة فصاحته ٦٢٩
- الرابعة - من فقه الداعية : ترتيب درجات المسئولية ٦٣٠
- الخامسة - من موضوعات الدعوة : الحث على إقامة الجمعة في القرى ٦٣١
- السادسة - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٦٣١
- السابعة - النهي عن الخيانة ٦٣٣
- الثامنة - من أساليب الدعوة : الترهيب ٦٣٣

باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النماء والصبيان

وغيرهم؟ ٦٢٤

- الدراسة الدعوية للحديث : ٦٣٤
- الأولى - الحث على النظافة ٦٣٤
- الثانية - أهمية العدد في التعليم ٦٣٥
- الثالثة - أهمية التفصيل بعد الإجمال لمزيد التفهيم والتأكيد ٦٣٦

باب من أين تؤتى الجمعة، وعلى من تجب؟ ٦٢٧

باب وقت الجمعة إذا زالت الشمس ٦٢٧

- شرح غريب الحديثين : ٦٣٧
- الدراسة الدعوية للحديثين : ٦٣٨
- الأولى - من فقه الداعية : بيان العلة في الحكم الشرعي ٦٣٨
- الثانية - الحث على التبكير للجمعة ٦٣٩
- الثالثة - من صفات الداعية : الرفق ٦٣٩
- الرابعة - من موضوعات الدعوة : الحث على النظافة لمجالس الخير ٦٤٠
- الخامسة - النهي عن أذى المسلمين ٦٤١
- السادسة - حرص الصحابة على المبادرة إلى الطاعة مع المشقة ٦٤١

شرح غريب الحديثين : ٦٤٢

الدراسة الدعوية للحديثين : ٦٤٢

الأولى - من موضوعات الدعوة : بيان وقت صلاة الجمعة ٦٤٢

الثانية - من فقه الداعية : المواظبة على السنة ٦٤٣

الثالثة - من صفات الداعية : مراعاة أحوال المدعوين ٦٤٣

الرابعة - القيلولة للتقوي والنشاط في العبادة ٦٤٤

باب إذا اشتد الحر يوم الجمعة ٦٤٥

الدراسة الدعوية للحديث : ٦٤٥

الأولى - أهمية الإبراد بالجمعة ٦٤٥

الثانية - أهمية مراعاة الداعية لأحوال المصلين والحرص على كمال خشوعهم ٦٤٥

الثالثة - استدراك العالم على أخيه في العلم ٦٤٦

الرابعة - أهمية سؤال أهل الفضل في العلم ٦٤٦

باب المشي إلى الجمعة وقول الله جل ذكره: ﴿فاسعوا إلى ذكر

الله﴾ ٦٤٧

الدراسة الدعوية للحديث : ٦٤٧

الأولى - من فقه الداعية : استغلال المناسبات في الموعظة ٦٤٨

الثانية - من أساليب الدعوة : الترغيب ٦٤٨

الثالثة - أهمية بذل الجهد في سبيل الله تعالى ٦٤٩

باب لا يقيم الرجل أخاه يوم الجمعة ويقعد في مكانه ٦٥٠

الدراسة الدعوية للحديث : ٦٥٠

الأولى - تعليم السلف أقاربهم الآداب الإسلامية ٦٥١

الثانية - من موضوعات الدعوة : النهي عن أذى المسلمين ٦٥١

الثالثة - من موضوعات الدعوة : الحث على التواضع ٦٥٢

الرابعة - من فقه الداعية : العمل بالعلم ٦٥٢

الخامسة - من صفات الداعية : الورع ٦٥٢

باب الأذان يوم الجمعة..... ٦٥٤

الدراسة الدعوية للحديث : ٦٥٥

الأولى - أهمية الأذان للجمعة وتكراره لحث المدعوين وإعلامهم بالصلاة. ٦٥٥

الثانية - أهمية المنبر في الدعوة إلى الله..... ٦٥٥

الثالثة - من فقه الداعية : القياس إذا اقتضت مصلحة الدعوة..... ٦٥٦

الرابعة - أهمية خطبتي الجمعة وتقديمهما على الصلاة والجلوس بينهما ٦٥٦

باب الخطبة قائماً..... ٦٥٧

الدراسة الدعوية للحديث : ٦٥٧

الأولى - أهمية خطبة الجمعة..... ٦٥٧

الثانية - من فقه الداعية : الثناء على من تمسك بالحق..... ٦٥٩

باب يستقبل الإمام القوم، واستقبال الناس الإمام إذا خطب.. ٦٦٠

شرح غريب الحديث : ٦٦١

الدراسة الدعوية للحديث : ٦٦٢

الأولى - أهمية المنبر في الدعوة إلى الله..... ٦٦٣

الثانية - أهمية استقبال المدعوين لإمامهم حين الموعظة..... ٦٦٣

الثالثة - أهمية السؤال في العلم..... ٦٦٣

الرابعة - من أساليب الدعوة : التشبيه..... ٦٦٤

الخامسة - أهمية ضرب المثل في الدعوة إلى الله ومراعاة الحكمة فيه..... ٦٦٤

السادسة - الحث على الزهد في الدنيا..... ٦٦٥

السابعة - من فقه الداعية : التأمل وعدم العجلة في الفتوى..... ٦٦٦

الثامنة - من موضوعات الدعوة : الحض على النفقة على المحتاجين..... ٦٦٧

التاسعة - فضيلة الكسب الطيب وإنفاقه في وجوه الخير..... ٦٦٧

باب من قال في الخطبة بعد الثناء : أما بعد..... ٦٦٨

- شرح غريب الحديث : ٦٦٨
- الدراسة الدعوية للحديث : ٦٦٩
- الأولى - من أساليب الدعوة : العطاء لتألف المدعويين..... ٦٦٩
- الثانية - أهمية الخطبة في إقناع المدعو..... ٦٧١
- الثالثة - من صفات الداعية : النصيحة لإمام المسلمين..... ٦٧٢
- الرابعة - أهمية التكرار في النصيحة..... ٦٧٢
- الخامسة - من فقه الداعية: الثناء على المدعو وتسميته باسمه للمصلحة ٦٧٢
- السادسة - من فقه الداعية : التحدث بنعمة الله عليه..... ٦٧٣
- السابعة - منقبة عمرو بن تغلب رضي الله عنه..... ٦٧٣
- شرح غريب الحديث : ٦٧٦
- الدراسة الدعوية للحديث : ٦٧٦
- الأولى- أهمية صلاة الجماعة..... ٦٧٧
- الثانية - من فقه الداعية : استغلال المناسبة في الموعظة..... ٦٧٧
- الثالثة - من فقه الداعية : افتتاح خطبته بحمد الله والثناء عليه ٦٧٧
- الرابعة - من موضوعات الدعوة : الحث على الأمانة ومحاسبة المؤمن..... ٦٧٨
- الخامسة - من أساليب الاحتساب : الخطبة..... ٦٧٨
- السادسة - من موضوعات الدعوة : فني العمال عن قبول الهدية..... ٦٧٩
- السابعة - من أساليب الاحتساب : التويخ..... ٦٨٠
- الثامنة - استعمال المفضول مع وجود الفاضل..... ٦٨٠
- التاسعة - من فقه الداعية : الاستشهاد على صحة روايته بمن سمع مثله ٦٨١
- العاشر - أهمية القسم لتأكيد الخبر لدى المدعو..... ٦٨١
- الحادية عشرة - من أساليب الاحتساب : التكرار لتغليظ الأمر..... ٦٨٢
- الثانية عشرة - أهمية أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله..... ٦٨٢
- الثالثة عشرة - من فقه الداعية : الاستشهاد بالقرينة لتأكيد الخبر..... ٦٨٢
- شرح غريب الحديث : ٦٨٥

الدراسة الدعوية للحديث : ٦٨٥

الأولى - من أساليب الاحتساب : الخطبة..... ٦٨٦

الثانية - أهمية المنبر في الدعوة إلى الله..... ٦٨٦

الثالثة - قبول رواية الصبي إذا بلغ الاحتلام والاحتجاج بحديثه..... ٦٨٦

الرابعة - رحمة النبي ﷺ وكمال شفقتة..... ٦٨٧

الخامسة - منقبة فاطمة رضي الله عنها..... ٦٨٧

السادسة - من فقه الداعية : الحرص على تألف الزوجين..... ٦٨٨

السابعة - من موضوعات الدعوة : تحريم أذى النبي ﷺ..... ٦٨٨

الثامنة - من فقه الداعية : إكرام ذوي المكانة والفضل..... ٦٨٩

التاسعة - من قواعد الدعوة : سد الذريعة..... ٦٩٠

العاشر - أهمية التكرار في الزجر للتأكيد والتغليظ..... ٦٩٠

الحادية عشرة - ورع النبي ﷺ..... ٦٩٠

الثانية عشرة - من آداب طالب العلم : إجلال عالمه والاستجابة لحاجته .. ٦٩٠

شرح غريب الحديث : ٦٩٢

الدراسة الدعوية للحديث : ٦٩٣

الأولى - من وسائل تبليغ الدعوة : المنبر..... ٦٩٣

الثانية - من فقه الداعية : ذكر القرينة المؤكدة لصحة خبره..... ٦٩٤

الثالثة - من فقه الداعية : بدء حديثه بحمد الله تعالى والثناء عليه..... ٦٩٤

الرابعة - من آداب طالب العلم : الالتفاف حول العالم..... ٦٩٤

الخامسة - منقبة الأنصار ﷺ وفضلهم..... ٦٩٤

السادسة - معجزة النبي ﷺ..... ٦٩٥

السابعة - أهمية التشبيه لتقريب المعنى للمخاطب..... ٦٩٥

باب إذا رأى الإمام رجلاً جاء وهو يخطب أمره أن يصلى

ركعتين..... ٦٩٦

- ٦٩٦ الدراسة الدعوية للحديث :
 الأولى - من موضوعات الدعوة : الحث على ركعتي المسجد ٦٩٦
 الثانية - من فقه الداعية : الثبوت قبل الإنكار ٦٩٧
 الثالثة - من فقه الداعية : عدم تأخير البيان عن وقت الحاجة ٦٩٧
 الرابعة - من ميادين الدعوة والتعليم : المساجد ٦٩٨
 الخامسة - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٦٩٨

٦٩٩ باب رفع اليدين في الخطبة

- شرح غريب الحديث : ٧٠٢
 الدراسة الدعوية للحديث : ٧٠٤
 الأولى - من أساليب الدعوة إلى الله : خطبة الجمعة ٧٠٤
 الثانية - التلطف في سؤال العالم وإجلاله والتأدب معه ٧٠٥
 الثالثة - الحث على تجريد التوحيد لله تعالى ٧٠٥
 الرابعة - من صفات الداعية التذلل لله تعالى ٧٠٥
 الخامسة - شفقة النبي ﷺ ورحمته بأمته ٧٠٦
 السادسة - معجزة النبي ﷺ ٧٠٦
 السابعة - الحث على الدعاء وآدابه ٧٠٧
 الثامنة - من صفات الداعية : التفويض لله تعالى والتسليم له ٧٠٨
 التاسعة - أهمية القسم لتأكيد الخبر ٧٠٩
 العاشرة - من فقه الداعية : الحرص على الثبوت في العلم ٧٠٩
 الحادية عشرة - من فقه الداعية : قول لا أدري لما لا يعلم ٧٠٩
 الثانية عشرة - أهمية التشبيه لتقريب المعنى للذهن ٧١٠
 الثالثة عشرة - عظيم خلق النبي ﷺ ٧١٠

٧١١ باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب

- شرح غريب الحديث : ٧١١

- ٧١١ الدراسة الدعوية للحديث :
 الأولى - أهمية قيمة الجو المناسب للدعوة..... ٧١١
 الثانية - النهي عن الكلام أثناء خطبة الجمعة..... ٧١٢
 الثالثة - من صفات الداعية : الحرص على المدعوين والنصيحة لهم ٧١٢

٧١٤.....باب الساعة التي في يوم الجمعة.....

- ٧١٤ الدراسة الدعوية للحديث :
 الأولى - فضيلة يوم الجمعة ٧١٤
 الثانية : الحث على الدعاء وتحري أوقات الإجابة فيه ٧١٥
 الثالثة - من أساليب الدعوة : الترغيب ٧١٥
 الرابعة - من وسائل الدعوة والتعليم : الإشارة باليد والأصابع ٧١٥

باب إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة فصلاة الإمام

ومن بقي جائزة ٧١٦

- ٧١٦ شرح غريب الحديث :
 الدراسة الدعوية للحديث : ٧١٧
 الأولى - أهمية صلاة الجمعة وفضلها ٧١٧
 الثانية - الحث على استماع خطبة الجمعة وعدم الاشتغال عنها ٧١٧
 الثالثة - منقبة بعض الصحابة رضي الله عنهم ٧١٨

٧١٩.....باب الصلاة بعد الجمعة وقبلها.....

- ٧١٩ الدراسة الدعوية للحديث :
 الأولى - عناية السلف الصالح بالسنة وتعليمها أبناءهم ٧٢٠
 الثانية - من أساليب الدعوة والتعليم بالفعل ٧٢٠
 الثالثة - أهمية المحافظة على السنن الرواتب وراتبة الفجر وتخفيفها ٧٢١
 الرابعة - من ميادين الدعوة : البيت ٧٢١
 الخامسة - من صفات الداعية : الإخلاص ٧٢٢

السادسة - أهمية إخبار المرأة المسلمة عن أحوال زوجها التعبدية في المنزل .. ٧٢٣

باب قول الله تعالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض

وابتغوا من فضل الله﴾ ٧٢٤

شرح غريب الحديث : ٧٢٥

الدراسة الدعوية للحديث : ٧٢٥

الأولى - من أساليب الدعوة : التأليف على العبادة ٧٢٦

الثانية - من موضوعات الدعوة : الحث على إطعام الطعام ٧٢٦

الثالثة - من فقه الداعية : استغلال مواسم الخير ٧٢٧

الرابعة - من موضوعات الدعوة : الحث على تحية السلام ٧٢٧

الخامسة - من صفات الداعية : القناعة والزهد في الدنيا ٧٢٨

السادسة - من صفات الداعية : المبادرة إلى الطاعات ٧٢٩

الفصل الثالث: كتاب صلاة الخوف ٧٣٠

باب صلاة الخوف ٧٣١

شرح غريب الحديث : ٧٣٢

الدراسة الدعوية للحديث : ٧٣٢

الأولى - أهمية السؤال في العلم ٧٣٣

الثانية - أهمية صلاة الجماعة وعظم أمرها ٧٣٣

الثالثة - من موضوعات الدعوة : بيان صفة صلاة الخوف ٧٣٣

الرابعة - من خصائص الإسلام : اليسر ٧٣٤

باب يحرس بعضهم بعضاً في صلاة الخوف ٧٣٥

شرح غريب الحديث : ٧٣٥

الدراسة الدعوية للحديث : ٧٣٥

الأولى - أهمية صلاة الجماعة ٧٣٥

٧٣٦ الثانية - أهمية القدوة في الدعوة إلى الله

٧٣٧ الثالثة - من موضوعات الدعوة : بيان صفة صلاة الخوف

٧٣٧ الرابعة - من خصائص الإسلام : التيسير

٧٣٩..... **باب صلاة الطالب والمطلوب راكباً وإيماءً**

٧٣٩ شرح غريب الحديث :

٧٣٩ الدراسة الدعوية للحديث :

٧٤٠ الأولى - من موضوعات الدعوة :الحث على الجهاد في سبيل الله

٧٤٠ الثانية - أهمية السمع والطاعة لولي أمر المسلمين بالمعروف

٧٤١ الثالثة - من فقه الداعية : عدم الإنكار في مسائل الاجتهاد

٧٤٢ **الفصل الرابع: كتاب العيدين**

٧٤٣..... **باب الحراب والدرق يوم العيد**

٧٤٤ شرح غريب الحديث :

٧٤٤ الدراسة الدعوية للحديث :

٧٤٥ الأولى - من وسائل الدعوة مع الأهل : التوسعة عليهم في أيام الفرح

٧٤٦ الثانية - من صفات الداعية : حسن العشرة

٧٤٦ الثالثة - من أساليب الدعوة : الترويح على المدعوين

٧٤٧ الرابعة - وظيفة الأب مع ابنته في التربية والتعليم لا تنقطع بزواجها

٧٤٩ الخامسة - من صفات الداعية :الحلم والرفق بالمدعوين والتلطف مهم

٧٤٩ السادسة - من فقه طالب العلم : إنكاره المنكر بحضور شيخه

٧٥٠ السابعة - من صفات طالب العلم : إجلال العلماء ورعاية قدرهم

٧٥٠ الثامنة - من أساليب التعلم : فتيا التلميذ أمام شيخه

٧٥٠ التاسعة - من صفات الداعية : المبادرة في رضا الوالدين

٧٥١ العاشرة - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتكراره للتأكيد

٧٥٢..... **باب سنة العيدين لأهل الإسلام (الدعاء في العيد)**

- شرح غريب الحديث : ٧٥٥
- الدراسة الدعوية للحديث : ٧٥٦
- الأولى - من أساليب الدعوة : مراعاة تقدم الأهم على المهم في العبادات .. ٧٥٦
- الثانية - أهمية خطبة العيد..... ٧٥٧
- الثالثة - من موضوعات الدعوة : الحث على الأضحية وبيان فضلها ٧٥٨
- الرابعة - من صفات الداعية : الحرص على إكرام الجار ٧٥٨
- الخامسة - من فقه الداعية : التيسير على المدعو..... ٧٥٩
- السادسة - أهمية حديث المرء عن نفسه للمصلحة..... ٧٦٠
- السابعة - أهمية صلاة العيد وفضلها..... ٧٦٠
- الثامنة - أهمية موافقة المسلم في عبادته للشرع..... ٧٦٠
- التاسعة - بيان فضل الله تعالى على عباده ٧٦١

باب الأكل يوم الفطر قبل الخروج ٧٦٢

- الدراسة الدعوية للحديث : ٧٦٢
- الأولى - أهمية القدوة الصالحة في الدعوة إلى الله..... ٧٦٢
- الثانية - من صفات الداعية:المبادرة في الانقياد لله تعالى ولرسوله ﷺ ٧٦٣
- الثالثة - بيان أن يوم العيد يوم أكل وشرب..... ٧٦٤
- الرابعة - من قواعد الدعوة : سد الذرائع..... ٧٦٤

باب الأكل يوم النحر ٧٦٦

- شرح غريب الحديث : ٧٦٧
- الدراسة الدعوية للحديث : ٧٦٧
- الأولى - أهمية تقدم صلاة العيد على الأضحية..... ٧٦٨
- الثانية - مسؤولية الداعية في الاحتساب على المدعويين وبيان الصواب لهم ٧٦٨
- الثالثة - من موضوعات الدعوة : بيان فضل الأضحية ووقتها..... ٧٦٨
- الرابعة - من فقه الداعية : إحسان الظن بالمستفتي ومراعاة حاله..... ٧٦٩

- الخامسة - من أساليب التحصيل العلمي : استفتاء أهل العلم والفضل ٧٦٩
 السادسة - أهمية الإحسان إلى الجار وإكرامه ٧٦٩
 السابعة - من فقه الداعية : قول لا أدري فيما لا يعلم ٧٧٠
 الثامنة - أهمية الإنفاق من أجود المال ٧٧٠

باب المشي والركوب إلى العيد والصلاة قبل الخطبة وبغير أذان

ولا إقامة ٧٧٢

- الدراسة الدعوية للحديث : ٧٧٢
 الأولى - من موضوعات الدعوة : صلاة العيدين ٧٧٢
 الثانية - أهمية تقديم صلاة العيد على خطبته ٧٧٣
 الثالثة - أهمية القدوة الصالحة في الدعوة إلى الله ٧٧٣
 الرابعة - منقبة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ٧٧٣
 الدراسة الدعوية للحديث : ٧٧٥
 الأولى - أهمية صلاة العيد وخطبته ٧٧٦
 الثانية - من أصناف المدعوين : النساء ٧٧٦
 الثالثة - أهمية سؤال أولي الفضل والعلم وعدم الحياء في الدين ٧٧٨
 الرابعة - أهمية الصدقة وفضلها ٧٧٨
 الخامسة - من صفات الداعية : الحرص على بذل النصيحة ٧٧٩
 السادسة - حرص الصحابيات - رضي الله عنهن - على الامتثال لله تعالى
 ولرسوله ﷺ ٧٨٠
 الدراسة الدعوية للحديثين : ٧٨١
 الأولى - أهمية الرسائل في تبليغ العلم ٧٨١
 الثانية - أهمية البيعة لإمام المسلمين ٧٨٢
 الثالثة - من صفات الداعية : الحرص على النصح لولاة الأمور ٧٨٢
 باب ما يكره من حمل السلاح في العيد والحرم ٧٨٣

شرح غريب الحديث : ٧٨٣

الدراسة الدعوية للحديث : ٧٨٣

الأولى - من وسائل التعلم : مرافقة العالم في أماكن العبادة ٧٨٤

الثانية - من صفات طالب العلم : خدمة شيخه وإعانتته ٧٨٤

الثالثة - من موضوعات الدعوة : زيارة المريض ٧٨٤

الرابعة - أهمية تفقد الراعي للرعية والسؤال عن أحوالهم ٧٨٥

الخامسة - جرأة ابن عمر رضي الله عنهما في بيان الحق ٧٨٥

السادسة - من قواعد الدعوة : سد الذرائع ٧٨٦

باب فضل العمل في أيام التشريق ٧٨٧

الدراسة الدعوية للحديث : ٧٨٧

الأولى - من فقه الداعية : استغلال المناسبات في بيان فضائل الأعمال ٧٨٧

الثانية - فضل عشر ذي الحجة والحث على مضاعفة العمل الصالح فيها ٧٨٨

الثالثة - من أساليب الدعوة : الترغيب ٧٨٨

الرابعة - أهمية السؤال في العلم ٧٨٩

الخامسة - أهمية الجهاد في سبيل الله وعظم فضله ٧٨٩

باب التكبير أيام منى، وإذا غدا إلى عرفة ٧٩٠

شرح غريب الحديث : ٧٩٠

الدراسة الدعوية للحديث : ٧٩٠

الأولى - أهمية صحبة العلماء والأفاضل ومرافقتهم ٧٩١

الثانية - من فقه طالب العلم : استغلال المناسبات في التزود من شيخه في العلم

..... ٧٩١

الثالثة - من صفات طالب العلم : الحرص على علو السند في العلم ٧٩٢

الرابعة - أهمية التلبية والتكبير في الحج وفضلهما ٧٩٢

باب النحر والذبح بالمصلى يوم النحر ٧٩٣

- ٧٩٣ الدراسة الدعوية للحديث :
 الأولى - حرص ابن عمر رضي الله عنهما على السنة وتعليمها أهله ٧٩٣
 الثانية - من صفات الداعية : تفسير وبيان ما غمض مقصوده من العلم ٧٩٤

باب كلام الإمام والناس في خطبة العيد وإذا مثل الإمام عن

- شيء وهو يخطب..... ٧٩٥**
 الدراسة الدعوية للحديث : ٧٩٦
 الأولى - أهمية صلاة العيد وخطبته والأضحية ٧٩٦
 الثانية - أهمية التعليم بصيغة العموم ٧٩٦
 الثالثة - من أساليب الدعوة : بيان الحكم دون التصريح باسم المخالف ٧٩٧
 الرابعة - من فقه الداعية : البدء بذكر الله في كل أمر ذي بال ٧٩٧
 الخامسة - أهمية العناية بالعقيدة في كل أمر تعبدية ٧٩٧

باب من خالف الطريق إذا رجع يوم العيد..... ٧٩٩

- الدراسة الدعوية للحديث : ٧٩٩
 الأولى - أهمية مخالفة الطريق لمن يصلي العيد وحكمته ٧٩٩
 الثانية - أهمية القدوة الحسنة في الدعوة والتعليم ٧٩٩

الفصل الخامس: كتاب الوتر..... ٨٠١

باب ما جاء في الوتر..... ٨٠٢

- الدراسة الدعوية للحديث : ٨٠٢
 الأولى - حرص ابن عمر رضي الله عنهما على المحافظة على السنة وتعليمها
 أقاربه ٨٠٢
 الثانية - من صفات الداعية : قيام الليل ٨٠٣
 الثالثة - أهمية الوتر وفضله ٨٠٣
 الرابعة - من أساليب الدعوة : التعليم بالفعل ٨٠٤

باب ساعات الوتر ٨٠٥

- ٨٠٥ الدراسة الدعوية للحديث :
 الأولى - مسؤولية المرأة المسلمة في تبليغ الدعوة ٨٠٥
 الثانية - من صفات الداعية : المواظبة على العمل الصالح ٨٠٥
 الثالثة - من صفات الداعية : قيام الليل ٨٠٦
 الرابعة - بيان أهمية الوتر ووقته ٨٠٧
 الخامسة - الحث على تحري أوقات الإجابة في الدعاء ٨٠٧

باب ليجعل آخر صلواته وتراً ٨٠٨

- ٨٠٨ الدراسة الدعوية للحديث :
 الأولى - حرص ابن عمر - رضي الله عنهما - على تبليغ السنة وتعليمها أهله ٨٠٨
 الثانية - من صفات الداعية : بذل النصيحة للمدعويين ٨٠٨
 الثالثة - الحث على صلاة الليل واختتامها بالوتر ٨٠٩

باب الوتر على الدابة ٨١٠

- ٨١١ الدراسة الدعوية للحديث :
 الأولى - أهمية صحبة الأخيار من العلماء والفضلاء ٨١١
 الثانية - أهمية صلاة النافلة وفضلها ٨١٢
 الثالثة - حرص العالم على مرافقيه وتعليمهم ما يخفى عليهم ٨١٢
 الرابعة - بيان أهمية الاتباع ٨١٢
 الخامسة - حرص ابن عمر - رضي الله عنهما - على التأسى بالنبي ﷺ والحث على ذلك ٨١٤
 السادسة - أهمية احتساب الداعية على المخالف وتعليمه ٨١٤
 السابعة - أهمية حلف المخاطب لتأكيد الإجابة ٨١٥
 الثامنة - من موضوعات الدعوة : بيان جواز التنفل على الدابة ٨١٥
 التاسعة - أهمية ربط الحكم بدليله ٨١٦

باب القنوت قبل الركوع وبعده..... ٨١٧

الدراسة الدعوية للحديث : ٨٢٠

الأولى - أهمية السؤال في التعلم..... ٨٢١

الثانية - من صفات طالب العلم : الثبوت من شيخه فيما روي عنه..... ٨٢١

الثالثة - من صفات الداعية : تفنيد الكذب في العلم وبيان الصواب..... ٨٢١

الرابعة - من وسائل الدعوة : السرايا والبعوث..... ٨٢٢

الخامسة - أهمية اختيار الأكفأ لمهمة الدعوة والتعليم..... ٨٢٢

السادسة - استحباب الدعاء على عدو المسلمين وتحري أوقات الإجابة فيه . ٨٢٣

السابعة - شفقة النبي ﷺ بأصحابه وأمه ورحمته بهم..... ٨٢٤

الثامنة - من صفات الداعية : الشجاعة والثبات في تبليغ العلم..... ٨٢٥

التاسعة - من صفات الداعية : إحسان الظن..... ٨٢٥

العاشر - فضل الأنصار ومنقبتهم..... ٨٢٦

القسم الثاني: المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة..... ٨٢٧**الفصل الأول:** المنهج الدعوي المتعلق بالداعية..... ٨٢٩**الفصل الثاني:** المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو..... ٨٣٨**الفصل الثالث:** المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة..... ٨٤٤**الفصل الرابع:** المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب..... ٨٥٥**الخاتمة..... ٨٦٥****المصادر والمراجع..... ٨٦٨**

الفهارس ٨٧٨

١. فهرس الآيات ٨٧٩

٢. فهرس احاديث متن الدراسة ٨٩٤

٣. فهرس الأحاديث الواردة في الشرح ٩٠٧

٤. فهرس الأعلام ٩١٦

٥. فهرس الغريب ٩١٨

٦. فهرس المحتويات ٩٢٧